



الْاِقْتِصَابُ
فِي
شَرْحِ ادَبِ الْكُتَّابِ

الاقْتِضَابُ

فِي شَرْحِ أَدَبِ الْكُتَّابِ

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

١٤٤٤ - ٥٢١ هـ

القسم الأول

بتحقيق

الأستاذ مصطفى السقا الدكتور حامد عبد المجيد



المكتبة العامة للكتاب

١٩٨١

بسم الله الرحمن الرحيم
وعلى الله توكلت وبالله التوفيق

مقدمة

كتاب الاقتضاب في شح أدب الكتاب

بقلم

الدكتور/ حامد عبد المجيد

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، من أبرز من أنجبه الأندلس من العلماء والأدباء ، ومن خير من ظهر من النابيين والمفكرين في الحياة العلمية العربية .

إمام من أئمة النحو ، وعلم من أعلام اللغة والأدب ، وصورة صادقة للعقل الخصب والتفكير الناضج .. أديب عالم ، اجتمعت لديه مواهب الأديب ، وصفات العالم المحقق ، شخصية متعددة النواحي ، مختلفة الجوانب ، فهو نحوي لغوي ، فقيه عالم ، أديب شاعر . له تحقق بالعلوم القديمة والحديثة ، وله مشاركتة الواضحة في علوم الفلسفة والمنطق وعلم الهيئة . ولقد أنصف الفتح بن خاقان حين وصفه في القلائد بأنه في الأندلس (تاج مفرقة وهلال أفقه)

ولقد كان ابن السيد حقاً موسوعة علمية بكل ما تروحي به هذه الكلمة من معان . موسوعة تمثل الثقافة العربية في صورتها الرفيعة ، وتصور العقلية الأندلسية المشرقة في تمام نضجها واكتمالها . وقد بلغ من الشهرة ، ونباهة الذكر ، وعلو الشأن ما هو أهل له وجدير به .

وصف بغزارة الحفظ وسعة الاطلاع ، وقوة التقصي ، والدقة في البسط والشرح والثقة فيما قيد وحفظ ، وضبط وروى .

وعرف بوضوح المنهج ، وسلامة المنطق ، واستقامة الحجّة ، واستواء الدليل .
وامتازت شخصيته بتكاملها ، وتعدد جوانبها . فقد اتصل بكل ألق من آفاق
عصره ، فخاص في كل علم ، وأخذ منه بحظ ، حتى مهر وتبحر وتقدم .
فهو الأديب ذو الملكة البيانية ، والحسن المرهف ، والتعبير المشرق ، والبصر
بمعاني الشعر .

وهو العالم المقدم في العربية وعلومها ، العليم بأسرارها ، وعلمها ، وأقيستها ،
وقواعدها وضبطها .

وهو الفقيه المتمق ، ذو المعرفة التامة بأحكام الفقه ، ووجوه القراءات ، وهو
صاحب كتاب (علل الحديث !) ، وشارح الموطأ للإمام مالك بن أنس .

وأما في النحو فهو الإمام الراسخ القدم ، ذو البصر والنظر بشئ مسائله ، ووجوه
الخلافا في مذاهبه وبالنحو اشتهر .

وهو بين علماء العربية من أصحاب الآراء والمسائل — وما أكثر آراء ابن السيد
ومسائله — تلك التي يتناقلها عنه أئمة النحاة ، ويتدارسها العلماء .

وهو إلى جانب هذه الثقافة العربية الصافية ، ذو حظ وافر من الفلسفة والمنطق
وعلم هيئة الفلك وغيرها . وفي كتابه « الحقائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة »
وما أجاب به عن تلك المطالب والأسئلة الدقيقة ، غنية لمن أراد أن يعرف تمكن ابن
السيد في الفلسفة ، وتحقيقه في العلوم القديمة .

مولده ونشأته :

ولد ابن السيد في بطليوس في سنة ٤٤٤ هـ ، وإليها ينتسب . مدينة كبيرة في
غربي الأندلس ، كانت من أهم حواضره ، وعاصمة بني الأفطس ، حين انتهى
أمر الخلافة الأموية بين ملوك الطوائف . كانت زاهية ، زاهرة عامرة ، خرج
منها كثير من العلماء والأدباء ، وكان ابن السيد أشهرهم نجما . وما لبثت هذه
المدينة أن أصابها ما أصاب المدن الأندلسية من سوء الحال ، وتقلب الزمان ، حين
اشتد التنافس بين الأمراء ، واستمر بينهم أوار الحروب .

نشأ ابن السيد في هذه المدينة نشأة لانعرف عنها شيئا مفصلا . وأكبر الظن أنه قضى الدور الأول من حياته في بعلبوس ، بين الدرس والتحصيل على كثير من علمائها وأدبائها . ومن أظهر هؤلاء ، أخوه أبو الحسن علي بن السيد . فهو الذي نهج له طريق البحث ، وفتح له سبيل الاستقصاء في الآداب وغيرها . وقد كان أبو الحسن ابن السيد كما يقول ابن بشكول في الصلة : (مقدمات في علم اللغة وحفظها والضبط لها ، وأخذ عنه أخوه أبو محمد كثيرا من كتب الأدب وغيرها) (١) .

وكذلك أخذ أبو محمد عن علي بن أحمد بن حمدون المقرئ البعلبوسى المعروف بابن اللطينية (٢) ، وعن عاصم بن أيوب الأديب البعلبوسى (٣) ، وكان من أهل المعرفة بالآداب واللغات ضابطا لها .

وفي غير بعلبوس ، طلب ابن السيد العلم وسعى إلى تحصيله ، وقد كانت قرطبة تزخر بالعلماء والأدباء ، وفيها في ذلك الحين رئيس المحدثين أبو علي حسين بن محمد النسائي . وكان أبو علي هذا قد عنى بالحديث وكتبه ، وروايته وضبطه ، كما كان له بصر باللغة والإعراب ، والشعر والأنساب . وعلى هذا العالم الجليل درس ابن السيد وقيد وروى وعلى غيره من شيوخ الأندلس ومن الواقدين عليه كأبي الفضل البغدادي وعبد الدائم بن خير القيرواني (٤) ، درس ، وسمع ، وأفاد .

عصره :

عاش ابن السيد سبعة وسبعين عاما أو يزيد قليلا في عصر الطوائف ، وهو (عصر فوجيهين : أحدهما لامع مشرق مضى . وثانيها قائم شديد الإظلام . هذا معنى يتصل بتراث الأجيال وغررس المصور ، هو ثمرة الماضي البعيد أنتج الرق العقلي والجنى الثقافي العظيم . وذلك عصر تفتت وتفرق ، وتصارع وانقسام .

قام هذا العصر على أنقاض الدولة الأموية بعد أن سقطت صرعى نتيجة ضعف

(١) الصلة ت ٩٠٠

(٢) الصلة ت ٨٩١

(٣) الصلة ت ٩٦٦

(٤) أخذ ابن السيد عنه وعن أبي الفضل البغدادي شعر أبي العلاء المبري .

أبنائها ، ونشوب الصراع بين عناصر الدولة المختلفة ، فرفضت البلاد في محنة دلت على الإديار المؤبد كما يقول ابن حزم . فقد انقسمت الأندلس أقساما وتوزعت إلى إمارات لكل مدينة أو إمارة صاحبها متخذًا لقلب الملك أو الأمير ، وقد اشتملت بينهم ناه الفتن ، وسعير الحروب . وغدت المدائن محترقة متخاصمة ، متدابرة متنافرة ، تعمها القوضى ، وتئن من الجور ، وتساق إلى الملكة ، ويبيت القوم ليلهم على خوف يتوقعون فيه الأحداث والغير . وعدوهم من الأسبان رابض يترقب ، ويغير بين حين وحين ليشب على تلك الإمارات المتصارعة . فاضطروا إلى الاستنجاد بالمرابطين ، فغبروا إليهم وحاربوا معهم ، ولكن ما كان بين هؤلاء الأمراء من الحفاظ والسخائم ، ظل مشبوب الأوار ، لاتكاد السيوف تغمد ، حتى تسل من أعماقها ، ولا تهدأ الفتن والحروب حتى تعود جذعة من جديد . فزحف عليهم يوسف بن تاشفين بجيوشه فهزمهم وطويت بذلك صفحة ملوك الطوائف

ولكن هذا العصر الذي انتهى فيه الأندلس إلى هذه الهوة السحيقة من الانهيار ، كان في الوقت نفسه ، عصر التفوق العلمي ، والحصاد الفكري الياغ . كان ألمع عصور الأندلس جمعاء . كان أزهارها كما كان أوقواها ، وكان أعظمها ثروة ، كما كان أيتنها ثمرة .

وهذا الوجه المشرق للوضاء ، في حياة الأندلس العلمية . لم يكن وليد هذا العصر الطوائفي كما قد يظن ، فالعصور لاتولد مستقلة عما قبلها ، ولا تمضي غير مؤثرة فيما بعدها ، بل إن الصلة بين بعض العصور ، قد ترجع إلى حقب بعيدة من أحقاب الماضي يكون لها أثرها تنشئة وإيجادا . وعصر الطوائف نفسه وما تلاه ، لم يكن إلا وليد أزمة معاقبة وتناج أعصر متتابعة ، من التنشئة والتهيئة والتكوين ، هي عصور بني أمية وأثرها في هذا القطر الثاني البعيد . ولو قلنا للسلطان الأموي أن تمتد نصف قرن من الزمان ، بلخي الأهوية ثمار ماتعهدته أيديهم وأحاطته جهودهم ، ولكان حربا أن يكون القرن الخامس كله عصر بني أمية الزاهر لا عصر الطوائف (١)

في هذا القرن الخامس بلغت الشخصية الأندلسية ، أوج نضجها العلمي ، وإذا هو

(١) الشعر العربي في عصر ملوك الطوائف بالأندلس (رسالة الدكتوراه لكاتب هذه المقدسة) .

تنافس بغداد والبيئات الشرقية وتحول أن تكون لها الصدارة في الإشراف العلمي والعلو الثقافي . وقد أعانها على ذلك واقع الأندلس وما أنجبت البيئة في ذلك الحين من الصفوة المتميزة في كل ألوان العلوم والمعارف .

كثرة هائلة من العلماء والأدباء تلمع في الأفق الأندلسي بدورا لأهله ، من أمثال ابن سيدة ، والأعلم الشتمري وابن بسام ، وابن حزم وابن السيد وغيرهم كثير . وثرأء علمي وأدبي ضخم ، خصب غريز من التأليف والتصنيف في أوج نهجه وإكتماله . وكان الأندلسيين أحسوا بمصير الأندلس المحتوم فجمعوا ما لديهم من ثمار عقول العلماء ، ونتاج قرائح الأدباء ، فأبرزوه جملة في هذه الفترة .

وفي هذا الإشراف العلمي والأدبي ، تفق البيئة الأندلسية مفاخرة بما لديها وما أتبع لها . ثم هي بعد هذا شارحة لأهميات الآثار للشرقية وعيون مؤلفاته ومصنفاته . تشرحها على أرفع مستوى وأكمل صورة ، تتناولها في عمق العالم المحقق ، وعبقريه الأستاذ المتمكن ، وصفاء قريحة الأديب . وسرى هذه الظاهرة قريبا في شرح ابن السيد لكتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب .

هذا هو العصر الذي عاش فيه ابن السيد . شهد فيه توزيع السلطان في أيدي الأمراء وأبصر ما كان من اصصناعهم لمظاهر العظمة والأبهة ، وتنافسهم في تقريب العلماء والأدباء . وقد اتصل ببعض أمراء عصره (وخدم الرياضات وعلم طرق السياسات) كما يقول الفتح بن خاقان . وقد على بنى ذى النون أمراء طليطلة فالتصل بالمأمون بن ذى النون ، ثم بالقادر بالله يحيى بن المأمون بن ذى النون ، وهو الذى سقطت طليطلة في عهده سنة ٤٧٨ هـ ، وله أوصاف في مجالس كان يشهدا مع هؤلاء الأمراء في قصورهم ومنتزهاتهم . وفي نقح الطبيب وأزهار الرياض منها الكثير .

ولكن البطليومى ما لبث أن تحول عن بنى ذى النون ، ويبدو أن ذلك كان بعد موت أخيه أبى الحسن بن السيد معتقلا في قلعة رباح من قبل ابن عكاشة في نحو الثمانين وأربعمائة ، فقد كان على هذه القلعة حرير بن عكاشة واليا للقادر بالله ابن ذى النون ، وقد امتحن حرير أبأ الحسن بن السيد البطليومى كما يقول صاحب الحلة السيرة :

لما أتتهم وكتبه بحدأة المتوكل ابن الأنطس صاحب بطليوس . قبطش بالكاتب وأفات نفسه ، وحبس أبا الحسن في بيت ضيق ، وكان يجري عليه رغيفاً لاشيء معه ، إلى أن ضعف وملك (١) .

وترك ابن السيد بلاط بنى ذى النون ، ونراه بعد ذلك عند عبد الملك بن ولين ، صاحب السهلة وشتمرية . وكانت شتمرية معمورة بالعرب . وقد توطدت صلته بابن رزين ، فأكرمه وبالغ في إكرامه . وكان له عند هذا الأمير كما يقول الفتح : (مجال تمتد ومكان معتد) (٢) ولكن ابن رزين قد عرف بجعله وسوء فعله . وما كان أصير أهل بلده على سطواته الطائشة . ولم يلبث أن فسد ما بين الأمير والأديب ، وكادت سهام الأمير تصيب ابن السيد . وكاد أبو محمد يعتقل في شتمرية كما اعتقل أخوه أبو الحسن في قلعة رياح . ولكنه استطاع أن يفلت من ابن رزين (وخلص من اعتقاله) خلوص السيف من صقاله (٣) . فولى وجهه شطر مرقسطة ، في وقت كان السلطان فيها للمستعين بالله ابن هود . ولعله كان على شيء من سوء الحال ، كما يبلو ذلك في قرله :

تكرت الدنيا لنا بعد بعدكم	وحفت بنا من مفضل الخطب ألوان
أناخت بنا في أرض شتمرية	هواجس ظن خن والدهر خوان
وشمنا بروقا للمواعيد أتعبت	نواظرنا دهرأ ولم يهم هتان
فسرنا وما نلوى على متعذر	إذا وطن أفضاك أوتك أوطسان
إلى مستعين بالإله مؤيد	له النصر حزب والمقادير أعوان

فأكرم المستعين وفادته ، وأصلح من حاله « وذكره معلماً به ومعرفاً ، وأحضره منزله ومشرفاً » (٤) .

ولكننا نرى البطليوسى بعد ذلك ينصرف عن حياة القصور ، ويتحول عن خلعة

(١) الحلة السيرة (٢ : ١٨٧) بتحقيق الدكتور حسين مؤنس

(٢) قلادة العقبات ص ١٩٤

(٣) أزهار الرياض (٣ : ١٢١)

(٤) أزهار الرياض ٣ : ١٢١

الأمراء . فالرجل قد أوفى بسطة في العلم والأدب . ووهب ملكة التأليف والتصنيف . وذو العلم والأدب حرىً بالسلامة والكرامة معا . فإذا يأمل بعد ما حدث له في عام ٤٧٠ هـ وقد جرت فيه « نكبة للسلطان عليه ، وانتهت جل ما كان يديه » وماذا يرجو بعد أن هم السلطان باعتقاله في شتمرية ، وكاد يلقى ما لى أخوه أبو الحسن من قبل ؟

هنا تبدأ فترة خصبة من حياة ابن السيد، حيث يؤثر حياة التعليم والتأليف عن خدمة أمير أو اتصال بلى جاه .

لم يذهب إلى بلده بطليوس ، وإنما نزل بلسيه . ولعل انصرافه عن بطليوس لما كان قد لحقها من سوء الحال في الحروب بين بنى الأفطس وبنى عباد ملوك إشبيلية . ثم « أصابها أيضا بعد معركة الزلاقة » .

وفى بلسيه عاش ابن السيد حقبة طويلة أعقبها وفاته . وتلك الحقبة المبع أوقات حياته . فهي تمثل لنا طورا خصبا من حياته العلمية والأدبية . ففيها ألف كتبه الكثيرة الممتعة . وفيها نصب نفسه لإقراء النحو وتعليم العربية فأقبل الطلاب (١) إليه وتوافدوا عليه يأخذون عنه ، ويقتبسون منه .

(١) من هؤلاء : أبو حفص عمر بن محمد بن واجب القهى البلسي صاحب الأحكام بلسية وكان فقيها حافظا لمسائل مفتيا مشاورا (التكملة ت ١٨٢٤)

وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن سيدالميرى البلسي . وقد لازم ابن السيد طويلا وهو أستاذ ابن خير صاحب الفهرسة (التكملة ت ١٣٨٦)

وأبو الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام القهى من أهل شلب وكان من أهل العلم بالحديث والمعرفة باللغة والأدب وعلم اللسان والأصناف (التكملة ت ١٧١٥)

وأبو الحسن حل بن عبد الله بن خلف الأنصاري المعروف بابن النعمة . أخذ البرية من ابن السيد واختص به (التكملة ت ١٠٨٨) .

ومروان بن عبد الله بن مروان البلسي وكان قاضى بلسية ورئيسها وسع من ابن السيد ولازمه (التكملة ت ١٠٨٨)

وأبو حفص عمر بن محمد بن عوض البلسي القنوي . صاحب البطليوس واختص به . وألف كتابا في المثلث (التكملة ت ١٨٢٥)

ومهم ابن يشكوال صاحب الصلة وغير هؤلاء كثير .

حظه من المعارف :

وصفه ابن بشكوال في الصلة بقوله : (كان عالما بالآداب واللغات متبحرا فيهما ، مقلما في معرفتها وإتقانها ، يجتمع الناس إليه ويقرأون عليه . ويقتبسون منه . وكان حسن التعليم جيد التفهم . ثقة ضابطا . وألف كتباً حسناً) (١) .

وتناقل هذا الوصف عنه : القفطي في الإنباه ، والهاد في الثمرات ، وابن خلكان في الوفيات . وابن شبة في طبقات النحاة . وابن شاكر في حيون التواريخ . والعمرى في مسالك الأبصار .

ويقول الفتح بن خاقان في حقه : (إنه ضارب قداح العلوم ومجبلها ، وثمره أياها النبية وتمجبلها . وهو اليوم شيخ المعارف وإمامها . ومن في يديه مقودها وزمامها . لديه تنشد ضوال الأعراب . وتوجد شوارد اللغات والإعراب . وله تحقيق بالعلوم الحديثة والقديمة وتصرف في طرفها المستقيمة . ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع ، ولا نكب عن أصل للسنة ولا فرع) (٢) .

ويقول الضبي في بغية الملتبس : (إمام في اللغة والآداب ، سابق مبرز . وتوالياه دالة على رسوخه واتساعه ، ونفوذه وإمتداد باعه . كان ثقة مأمونا على ما قيد وروى ، ونقل وضبط) (٣) .

ويقول السيوطي في بغية الوعاة : (كان عالما باللغات والآداب متجرا فيهما ، انتصب لإقراء النحو ، واجتمع إليه الناس . وله يد في العلوم القديمة) (٤) .

ويقول ابن خلكان بعد أن ذكر تصانيفه : (وبالجملة فكل شيء يتكلم فيه فهو في غاية الجودة ، وله نظم حسن) .

(١) الصلة (ت ٣٦٩)

(٢) أزهار الرياض (٣ : ١٠٦) .

(٣) بغية الملتبس (ت ٨٩٢) .

(٤) بغية الوعاة (ص ٢٨٨) .

مؤلفاته :

استقر المقام بابن السيد في بلنسية، وأخذ في التعليم والتدريس، كما أخذ في التأليف والتصنيف . ولم يكن أول عهده بالتأليف في بلنسية كما قد يظن . فالثابت أنه بدأ التأليف في زمن مبكر من حياته . فهو يقول في مقدمة كتابه (المثلث) : (وكنت قد صنفت فيه تأليفا آخر مرتبا على نظم الحروف حسبا فعلت في هذا التصنيف، وذلك عام سبعين وأربعمائة، وذهب غنى في نكبة للسلطان جرت على، وانتهب معظم ما كان يدي) (١) .

فلذا عرفنا أن البلبليوسي ولد في سنة ٤٤٤ هـ أدركنا أنه ألف كتابه (المثلث) عندما كان في السادسة والعشرين من عمره . ولعله صنف كتابا أخرى لم يشر إليها وذهبت فيما ذهب في نكبة السلطان له .

وفي بلنسية ألف تواليقه كما يقول القفطى (٢) . ومؤلفاته ابن السيد كثيرة متنوعة . ولنا لنورد هنا ما عرفناه منها :

(١) (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب .

وسنعود إليه تفصيلا بعد ذكر كتبه .

(٢) (الاسم والمسمى .

وقد ذكر هذا الكتاب بروكلمان فيما ذكره من كتب ابن السيد

(٣) (أبيات المغانى

وقد ذكر هذا الكتاب في خزانة (٣) الأدب للبغدادى . وهو من المراجع التي اعتمد عليها البغدادى ونقل عنها .

(٤) (الأسئلة

ذكر هذا الكتاب بروكلمان في الملحق (١ : ٧٥٨) وأشار إلى أنه موجود بفاس .

(١) انظر معجم مركيس صفحة ٥٦٠ .

(٢) انهاء الرواة (مصورة دار الكتب رقم ٢٥٠٩ تاريخ القسم الرابع من الجزء الأول (ص ٤٠٣) .

(٣) خزانة الأدب (١ : ٩) : (أبيات المغانى لابن السيد) .

(٥) التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأئمة .

وبهذا الاسم ذكره ابن بشكوال في الصلة . وكذا ورد في إنباه الرواة والشذرات . ومما حاجى خليفة في كشف الظنون : التنبيه على الأسباب الموجبة للخلاف بين المسلمين . ومما صاحب أزهار الرياض (التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في رأيهم واعتقاداتهم) ثم يعقب على ذلك : بقوله : (وهو كتاب عظيم لم يصنف مثله) .

وذكره السيوطي في التنبيه باسم (كتاب سبب اختلاف الفقهاء) .

وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة الموسوعات سنة ١٣١٩ باسم (الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم) وقام على تحقيقه السيد عمر المحمصاني الأزهرى

(٦) تذكرة الأدبية .

ذكر القفطى هذا الكتاب في إنباه الرواة صفحة ٤٣ .

(٧) جزء فيه علل الحديث .

ذكر هذا الكتاب ابن خبير في الفهرسة (صفحة ٢٠٤) وقال : حدثني به الشيخ المحدث أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام رحمه الله عن أبي محمد مؤلفه . وهذا الجزء عندى مكتوب في آخر شمائل النبي صلى الله عليه وسلم لأبي عيسى الرملى .

(٨) الحلل في شرح أبيات الحمل .

بهذا الاسم ذكره ابن شعبة في طبقات النحاة وابن العماد في الشذرات والسيوطي في البغية .

(٩) الحلل في أغاليط الحمل :

وقد ذكره ابن شعبة وابن العماد كما ذكره أزهار الرياض وكشف الظنون

وبغية الرعاة باسم (إصلاح الحلل الواقع في الحمل) .

وبدار الكتب نسخة من قسمين تضم هذين الكتابين : الأول باسم إصلاح

الخلل في الجمل : والثاني : شرح أبيات الجمل . ويحوى كتبه من آراء
ابن السيد في النحو ونقله لآراء كثير من أئمة النحاة . (١)
(١٠) الانتصار ممن عدل عن الاستبصار .

وهو رد ابن السيد على اعتراضات ابن العربي عليه في شرح شعر المعري وقد
حققت هذا الكتاب وطبع في سنة ١٩٥٥ بالمطبعة الاميرية .
(١١) الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة .

وقد طبع هذا الكتاب في سنة ١٩٤٦ ووقف على نشره السيد عزت العطار
الحسيني .

(١٢) شرح سقط الزند :
وصف ابن خلكان هذا الشرح بأنه استوفى فيه المقاصد وهو أجود من
شرح أبي العلاء صاحب الديوان الذي سماه ضوء السقط .

وقد ضم شرح البطليوسي مع شرحين آخرين للسقط هما شرح التبريزي
وشرح الخوارزمي وصدر الجميع في كتاب من خمسة أقسام باسم
(شروح سقط الزند) قامت على تحقيقه لجنة إحياء آثار أبي العلاء (٢) .

(١٣) شرح ديوان المتنبي .
ذكر هذا الكتاب في طبقات النحاة لابن شبة كما ذكر في أزهار الرياض
وكشف الظنون ووفيات الأعيان . وقال ابن خلكان : (وصمعت أن له
شرح ديوان المتنبي ولم أقف عليه . وقيل إنه لم يخرج من المغرب) .
وكم كنا نود لو وصل إلينا هذا الشرح لشعر شاعر العربية العظيم . ولعلنا

(١) يقول البطليوسي في صفحة ٢٨ من إصلاح الخلل (في باب الابتداء) : والأشبه عندي أن تكون
مرتبة الفاعل على ما ذهب أبو بكر بن السراج في الأصول والفارسي في الإيضاح . ويقوى ذلك أن حكم المبتدأ
أن يؤتى به أولاً لئلا . وحكم الفاعل أن يؤتى به ثانياً لأول . أمضى أن حكم المبتدأ أن يخبر به قبل الحدث
فهوكون حدثه ثانياً له في الإخبار ، وأن حكم الفاعل أن يقدم الحدث قبله فيصير ثانياً للحدث .
وفي صفحة ٣٢ يقول في باب الحروف التي تنصب الأفعال المستقبلية : فقد ثبت بجميع ما ذكرناه
قول سيبويه وفساد قول من خالفه .

(٢) شارك محققا الانتصاب في ضوئية هذه البنية . وأعضاؤها الأساتذة : مصطفى السقا ، عبد الرحمن محمود ،
عبد السلام هارون ، إبراهيم الايباري ، حامد عبد الحميد .

نظفر به في قابل الأيام فرى هذا الجنى الشئ من آثار ابن السيد يزيد
في ثراء الأدب العربى ، ويضيف إليه شرحا جديدا يعادل شرح ابن السيد
ديوان سقط الزند .

(١٤) شرح الخمسة المقالات الفلسفية .

وقد ذكر هذا الكتاب بروكلمان في مؤلفات ابن السيد .

(١٥) شرح الفصيح لثعلب .

قال حاجى خليفه في كشف الظنون (٢ : ١٢٧٣) : (وشرحه أبو محمد
عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى) وقد نقل السيوطى كثيرا عن
هذا الكتاب فى المزهى (انظر صفحة ٢٢٢ وغيرها من المزهى)

(١٦) شرح الموطأ :

ذكر فى أزهار الرياض ، والصلة لابن يشكوال وإنباه الرواة وكشف الظنون .
وذكره الفتح بن خاقان باسم (المقتبس فى شرح موطأ مالك بن أنس)

(١٧) الفرق بين الحروف الخمسة (الظاء والضاد والذال والصاد والسين)

وقد ذكره ابن خير فى الفهرسة وابن شبة ، وابن خلكان وقال : جمع
فيه كل غريب .

وهذا الكتاب من الكتب التى نقل عنها السيوطى فى المزهى (١ : ٩٤)

(١٨) فهرسة ابن السيد .

رواها ابن خير عن شيخه أبى الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام القيسى
وأبى محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد العبدري كلاهما عن المؤلف (٤٣٣)

(١٩) التلث فى اللغة .

ذكر هذا الكتاب حاجى خليفه فى كشف الظنون وابن خير فى الفهرسة
وابن خلكان فى وفيات الأعيان ونص على أنه (فى مجلدين أتى فيه بالعجائب
ودل على اطلاع عظيم . فإنه مثله قطرب فى كرامة واحدة ، واستعمل
فيها الضرورة وما لا يجوز وغلط فى بعضه) ومن الكتاب نسخة

خطية بدار الكتب فهرس (اللغة برقم ٣ مجاميع ش . مبنورة من أولها)
ومنه نسخة بمكتبة عاطف افندى برقم ٥٧٥٤ وأخرى بمكتبة لائى برقم
٣٦١٦ كما ذكر (بروكلمان)

(٢٠) المسائل المثورة فى النحو .

بهذا ذكر فى أزهار الرياض وكشف الظنون وبغية الوعاة . وذكر ابن شعبة
كتابا شبيها بهذا الاسم هو (مسائل مثورة مشهورة غريبة) ولا ندرى إذا
كان الكتابان كتابا واحدا أو كاتا كتابين مختلفين .

(٢١) المسائل والأجوبة :

وهذا الكتاب موجود بمكتبة الأسكوريال برقم ١٥١٨ (ومنه نسخة بدار
الكتب المصرية برقم ١٠٩٠ عالم تيمور) ويضم ٧٧ مسألة مختلفة وجواب
ابن السيد عنها .

(٢٢) شرح المختار من لزوميات أبى العلاء :

وهى اللزوميات التى اختارها وشرحها ابن السيد البليوسى . وقد قمت
على تحقيق هذا الكتاب . وقد طبع القسم الأول منه سنة ١٩٧٠ بمطبعة دار
الكتب والقسم الثانى منه بدار الكتب المصرية الآن وسيصدر قريبا إن شاء الله .

ابن السيد والآثار الشرقية :

شغل ابن السيد بكثير من علماء الشرق وأدبائه .

عاش مع الزجاج حينما فى كتابه (الجمل) فشرحه فى كتابين سعى أولهما
(إصلاح الخلل الواقع فى الجمل) وثانيهما : (الحلل فى شرح أبيات الجمل !) .
وشغل بالإمام مالك ، فشرح الموطأ وسماه : (المقتبس فى شرح موطأ مالك
ابن أنس) .

وعاش وقتا مع إمام العربية أبى العباس ثعلب فشرح كتابه الفصح .

وأعجب بالشاعرين العظيمين ، أبى الطيب المتنبى وأبى العلاء المعرى ، فشرح
ديوان المتنبى ثم انصرف إلى أبى العلاء فشرح ديوانه سقط الزند ، وما اختاره من
اللزوم .

وقضى مع ابن قتيبة وقتا في كتابه (أدب الكاتب) فشرحه وسماه :
(الاقتضاب في شرح أدب الكاتب) وهو الكتاب الذى قمنا على تحقيقه ونقدمه
اليوم إلى القراء .

الاقتضاب في شرح أدب الكاتب :

بهذا الاسم سماه ابن السيد البطليوسى ، ونقله المؤرخون عنه من أمثال ابن بشكوال
وابن شبة وابن خلكان وحاجى خايقة .

ومن المؤلفين من يذكر كتاب ابن قتيبة باسم (أدب الكاتب) ، كما ذكره
الأزهري في تهذيب اللغة (١ : ٢٣١) باسم : آداب الكتبة . فهل تسميته الكتاب
باسم : آداب الكتاب من عمل ابن السيد ؟ لا . وليس هناك من فرق بين التسمية
بصيغة الجمع أو المفرد .

وهذا الكتاب قد كتبت منه نسخ عدة بعضها باسم أدب الكاتب ، وبعضها
باسم أدب الكتاب . وكانت نسخة عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي باسم أدب الكتاب ،
وقد شرح الزجاجي خطبة هذا الكتاب . وبدار الكتب المصرية نسخة منه بعنوان
« شرح خطبة أدب الكتاب » (برقم ٣٩ أدب ش) .

وفي الأندلس وصلت نسخة باسم : أدب الكاتب مع القالى ، وقرئت عليه ، كما
يقول ابن خير (٣٣٤) ، كما وصلت نسخ أخرى إلى الأندلس باسم : أدب الكتاب

ويذكر ابن خير أن ابن القوطية محمد بن عبد العزيز (شرح صدر أدب الكتاب) .
ويقول ابن بشكوال في الصلة (ت ٣١٦) في ترجمة الحسين بن محمد بن عليم البطليوسى .
(وله شرح في كتاب أدب الكتاب لابن قتيبة) .

ولاشك في أن نسخة ابن السيد البطليوسى كانت باسم : (أدب الكتاب) أيضا
وقد طبع هذا الكتاب من قبل بيروت سنة ١٩٠١ طبعة سقيمة غير محققة ..

وأدب الكتاب أو الكاتب ، أحد الكتب الأربعة التى كان شيوخ ابن خلدون
يعودنها أصولا لفن الأدب وأركانها . وهذه الكتب هى : أدب الكاتب لابن قتيبة
والكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ، والنوادر لأبى على القالى .

وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها .

وقد وضع ابن قتيبة هذا الكتاب لبيان ما يجب أن يكون عليه كاتب الديوان وما يحتاج إليه في صناعة الكتابة من مختلف العلوم والثقافة .

وأكبر الظن أن صلة ابن قتيبة بالوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل العباسي قد هأت له وضع هذا الكتاب . وهو مظهر من مظاهر العناية بطبقة كتاب الديوان التي كان يرأسها هذا الوزير في ذلك الحين .

ذلك أن نظام الكتابة قد اتسع نطاقه وتشعب ، وأتاح لكثير من أغفل التأديب أن يعمل في محيط الكتابة ، دون أن يكون هؤلاء على قدر من الثقافة أو حظ من العلوم كبير . إذ كانت مهمة الكاتب لا تعدو أن يحسن الخط ويقيم حروف الكتابة أو كما يقول ابن قتيبة معرضاً بهم وساخراً منهم لعجزهم وقصورهم : (فأبعد غايات الكاتب أن يكون حسن الخط قويماً الحروف) . حتى إذا صار الكاتب في هذه المرتبة ، زها بنفسه وأدركه العجب والغرور وتظاهر بمظهر العلماء ، مما أحق الجاحظ ، فكتب رسالة من أمتع رسائله في ذم الكتاب . ومما حدا بابن قتيبة إلى محاولة إصلاحهم ، فوضع هذا الكتاب ذخيرة من اللغة ، ومسائل من النحو ، وزاداً من المعرفة ، يقوم به كاتب الديوان لسانه حين يتحدث ، وقلمه حين يكتب وينشئ .

ويقع كتاب الاقتضاب في ثلاثة أجزاء : الجزء الأول : في شرح خطبة الكتاب وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكتاب وآلاتهم

وهي خطبة طويلة ظفرت بتقدير القلماء ، بل إن بعضهم تغالى فجعل الكتاب خطبة بلا كتاب كما ذكر ذلك ابن خلكان (١ : ٢٥١)

وقد أشرنا من قبل إلى أن بعض الأدباء كالزجاجي وابن القوطية وابن عليم قد وجه كل منهم عنايته إلى هذه الخطبة وخصها بالشرح المفرد .

وكذلك كان صنيع البطليموس فقد أفرد لها الجزء الأول من الاقتضاب وشرحها شرحاً وافياً مستفيضاً . حتى إذا فرغ من شرح الخطبة . أتبع شرحه بذكر أصناف الكتاب وما يحتاج إليه كل صنف مما يخص مرتبته وما يتصل بذلك مما أغفله ابن قتيبة يقول ابن السيد : (ولما كان أبو محمد بن قتيبة رحمه الله تعالى قد شرط على الكاتب

شروطا في هذه الخطبة ألزمه معرفتها . وكان الكتاب مختلفا الطبقات . منهم من تلمزمه معرفة تلك الأشياء ، ومنهم من يختص ببعضها دون بعض ، فإن علم غير ما هو مضطر إلى معرفته في صناعته كان زائدا في نبله ، وإن جهله لم يكن معنفا على جهله ، رأينا أن نذكر أصناف الكتاب وما يحتاج إليه كل صنف منهم مما يختص مرتبته وما لا يسع واحد منهم أن يحتمله . ثم نذكر بعد ذلك آلة الكتاب التي يحتاجون إلى معرفتها كاللواطة والقلم ونحوها . ونجرب في ذلك كله إلى الاختصار ليكون متما لفائدة هذه الخطبة وبالله التوفيق .

أما الجزء الثاني من الاقتضاب : فقد تناول فيه ابن السيد ما غلط فيه واضع الكتاب ، أو الناقلون عنه وما منع منه وما هو جائز . وقد فصل البطليوسي نهجه وعمله في هذا الجزء فيقول : (وهذا حين أبدأ بذكر مواضع من أدب الكتاب يلزم التنبيه عليها والإشارة إليها ، وليس جميعها غلطا من ابن قتيبة . ولكنها تنقسم أربعة أقسام . القسم الأول منها : مواضع غلط فيها فأنبه على غلطه .

والقسم الثاني : أشياء اضطرب فيها كلامه ، فأجاز في موضع من كتابه ما منع فيه في آخر .

والقسم الثالث : أشياء جعلها من لحن العامة وعول في ذلك على ما رواه أبو حاتم عن الأصمعي ، وأجازها غير الأصمعي من اللغويين كابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني

القسم الرابع : مواضع وقعت غلطا في رواية أبي علي البغدادي المنقولة إلينا ... وأنا شارح في تبين جميع ذلك وترتيبه على أبواب الكتاب) .

أما الجزء الثالث من الاقتضاب فهو لشرح أبيات أدب الكتاب التي ذكرها ابن قتيبة في كتابه .

• • •

والبطلاني في شرحه ، له صفاته المميزة : في غزارة علمه باللغة والنحو والتصريف
وفي دقة القياس ، وقدرة التقصي للمسائل ، وفي براعة التعليل ، وعمق التحليل ،
مع كثرة الاستشهاد والتثليل .

يورد الأمثلة والشواهد اللغوية أو الشعرية ، ويورد آراء اللغويين والنحاة ،
ثم ينقدّها جميعاً مصطنعاً في ذلك غزارة علمه وعمق ثقافته ، ثم يثبت لنفسه رأياً
مستقلاً ، وما أكثر آراء ابن السيد التي يتناقلها الرواة وأئمة النحاة .

وأسلوب ابن السيد البطلاني ، سهل واضح العبارة ، متأثر بما لديه من ثروة علمية
هائلة . وهذه الظاهرة يلاحظها القارئ ، لاني شرح أدب الكتاب وحده ، وإعلاء
في كل ما ألّف البطلاني وصنّف .

أسلوب يجمع الوضوح إلى الجمال ، وينأى عن صعوبة التعقيد أو الغموض في
التفكير . يفهمه القارئ في غير كد للذهن ودون عناء في الفهم .

يمتاز بالترابط والتشابك ، وتسلسل أفكاره في نظام منطقي حسن ، فلا ينجح إلى
استطراد يخرجّه عن موضوعه الذي يتناوله ، ثم يعود إليه مستدركا .

وهو في نقده ، ناقد دقيق الفهم ، صافي الطبع ، لطيف الحس الذنوي ، ثاقب
النظر ، يتعمق في العلوم العربية والفلسفية ، وكل ذلك كان عوناً له على إدراك خفي
المعاني والفروق بين الألفاظ ، ثم إلى دقة الموازنة وسلامة المقارنة ، وكذلك في التنظير
بين الأبيات ، وفي تعقبه معاني الشعراء حتى يدرك أول من قال البيت أو نبه عليه .
مما ستره واضحا في الجزء الثالث من الاقتضاب .

نسخ كتاب الاقتضاب :

رجعنا في تحقيق هذا الكتاب إلى عدة نسخ قيمة من مكتبات مختلفة. وفيما يلي وصف هذه النسخ جميعها مقدمين أفضلها ثم التي تليها في القيمة .

أولا : نسخة مكتبة الأسكوريال رقم ٥٠٣ وهى مصورة على ميكروفلم (٤٢/٣ : أسكوريال) وتعد من المخطوطات النادرة المحفوظة لدى معهد المخطوطات بالجامعة العربية .

وقد كتبت هذه النسخة في سنة ٥١٥ هـ بقلم أندلسى مشكول . وتقع في ١٥٦ ورقة (١٧ ١/٢ × ٢٥) ومسطرتها ٣٠ سطرا .

وعليها عنوان الكتاب (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) للفيق الأجل الأستاذ أبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى .

وجاء فى آخر النسخة مانصه : تم جميع الكتاب بحمد الله وحسن عونى ، وصلى الله على محمد وآله فى عقب ربيع الأول سنة خمس عشرة وخمسمائة .

وهذه النسخة هى الأصل الأول الذى اعتمدنا عليه فى إخراج الكتاب لما تمتاز به من الجودة والصحة والوضوح ولأنها كتبت فى حياة المؤلف نفسه . ورمزنا إليها بالحرف (م) .

ثانيا : مجموعة دار الكتب المصرية :

(أ) النسخة رقم ١٥٨٩٧ ز دار الكتب

وقد كتبت هذه النسخة فى ٣ رمضان سنة ١٠٤٥ خمس وأربعين وألف عن نسخة بخط قلم معتاد نقلها كاتبها عن مخطوطة مغربية كتبت فى جمادى الآخرة

سنة ٦٠٣ هـ وبها آثار رطوبة وأوراقها ١٦٢ ورقة وبالصفحة ٢٩ سطرا . ورمزنا إليها بالحرف أ .

(ب) النسخة رقم ٤٣٩ أدب دار الكتب مشترأة من تركة ابراهيم العموسى في نوفمبر سنة ١٨٨١ وهى بخط نسخ حديث . وأوراقها ٣١٠ ورقة وليس عليها تاريخ النسخ ورمزنا إليها بالحرف (ب)

(ج) الجزء الثالث من نسخة برقم ٢٤٣ أدب دار الكتب . وقد كتبت فى العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر سنة ٥٥٣ ثلاث وخمسين وخمسمائة بخط نسخ مشكول فى ٢١٥ ورقة وبالصفحة ١٥ سطرا . وهذا الجزء ينقص بعض الأوراق من أوله إلى شرح البيت السابع عشر .

(د) الجزء الثالث من نسخته برقم ٥٧٧ أدب وهو كسابقه ينقص من أوله حتى شرح البيت المذكور . وقد كتب هذا الجزء فى سنة ١٠٩١ . بيد عبد الكريم طاهر وبالصفحة ١٩ سطرا .

(هـ) الجزء الثالث من نسخة رقم ١٧ أدب ش دار الكتب وهى بخط فارسى كتبت سنة ١٢٩٥ هـ بالمدينة المنورة بالمدينة ورمزها بالحرف (م)

الثا : مجموعة مكتبة كوبريلى :

(أ) النسخة رقم ١٢٩٩ وقد صورت على ميكرو فيلم ٣٠٩٧ دار الكتب وهى بخط نسخ معتاد . وعلى الوجه الأول منها اسم الكتاب ومؤلفه هكذا : السفر الأول من كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب صنعة الفقيه الأستاذ الأجل أبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى رضى الله تعالى عنه .

والنصف الأول من هذه النسخة يشتمل على السفر الأول وهم فى شرح خطبة الكتاب وما تعلق بها من الزوائد . والسفر الثانى فى التنبيه على ما غلط فيه واضع الكتاب وما اضطرب فيه كلامه .

أما النصف الثاني من النسخة فيشتمل على السفر الثالث من الاقتضاب وهو في شرح الآيات التي أوردها ابن قتيبة في كتابه وتوضيح إعرابها ومعانيها . وجاء في آخر الكتاب ما يلي :

كمل جميع الاقتضاب بشرح أدب الكتاب فم جميع الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وذلك في يوم الجمعة الثاني والعشرين من صفر سنة أربع وثمانين وخمسمائة والحمد لله رب العالمين . ورمز إليها بالحرف (ك) .

(ب) النسخة رقم ١٢٩٧ كوبريلي . وقد صورت على ميكروفيلم ٣٠٩٥

دار الكتب وهذه النسخة قريية الشبه جدا بالنسخة السابقة في خطها وقد انطمس بعض حروفها بتأثير القدم ونرجح أنها كتبت في القرن السادس أو السابع ويشتمل النصف الأول من النسخة على السفر الأول وهو شرح الخطبة والسفر الثاني وهو التنبيه على ماغلط فيه واضح الكتاب . وفي آخر هذا السفر الثاني جاءت هذه العبارة : قال الأستاذ الأجل : هنا انقضى نصف الكتاب .

ثم يتلو هذا ، السفر الثالث في شرح الآيات .

والنسخة بخط سلمة بن علي مسلمي الحنفي في ثاني من ربيع الثاني سنة دون ذكر تاريخ النسخ ورمزنا إليها بالحرف (ل)

(ج) النسخة رقم ١٢٩٨ كوبريلي وصورته على ميكروفيلم ٣٠٩٦

دارالكتب وهذه النسخة بخط نسخ حديث وعليها اسم ناسخها محمد ابن محمد الزياى وكان الفراغ من كتابتها في أواسط شهر شعبان المكرم من شهر سنة سبع وعشرين وألف وهى على نظام النسختين السابقتين في تقسيم الكتاب . ورمزنا إليها بالحرف (ن)

رابعاً : نسخة للمكتبة الأزهرية رقم ١٩٠ أدب

وقد كتبت هذه النسخة بخط مغربي في سنة ٥٨٥ وليس عليها اسم ناسخها :
والسفر الأول ، وهو في شرح الخطبة ، كامل الصفحات . أما السفر الثاني
ففيه خرم عند الورقة ٥٣ (وصف خلق الخيل) إلى آخر السفر الثاني .

أما السفر الثالث الذي يشتمل على شرح الآيات فهو تام وأوراقه ١٠٠
ورقة وجاء في آخر النسخة ما يلي :

تم الكتاب بحمد الله وحسن معونه وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه في اليوم
الثاني من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة .

وعلى الرغم مما في هذه النسخة من نقص أفدنا منها كثيراً .

خامساً : نسخة المكتبة التيمورية رقم ١٤١ لغة تيمور .

وقد بدئ في كتابتها في يوم السبت ٢٥ شعبان سنة ١٣٠٨ هـ وهي بخط نسخ
حديث وقد رجعنا إليها في بعض المواضع للاستئناس .

وبعد ..

فها هو ذا « الاقتضاب في شرح أدب الكتاب » شرح أبي محمد عبد الله بن محمد
السيد البطليوسي ، أحد الأئمة الأفاضل في الأندلس ، والمفكرين في الحياة العلمية
العربية وإحدى حُجج اللسان العربي .

حققتنا أصوله وحررنا نصوصه ، وجلونا غامضه ، وقد بذلنا في تحقيقه
ما وقفنا الله إليه . وسألنا النفع به . وعلى الله قصد السبيل ، وهو حسبنا ونعم
الوكيل ،

حامد عبد الحيد

المدير السابق لمركز دراسات تحقيق التراث القومي
عضو لجنة التراث بالجلس الأعلى للثقافة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على نبيّه الكريم محمد وعلى آله وسلم تسليماً .

الحمد لله مُوزِعِ الحمدِ ومُلْهُمُه ^(١) ، ومُبْدِعِ ^(٢) الخلق ومُعْدمه ،
وصلّى الله على صفوته من برّيته ، ونَقَوْتِه ^(٣) من خَلِيقَتِه ، وسلم تسليماً .
قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن السّيد البَطْلَيْوْسِي ^(٤) :

غَرَضِي فِي كِتَابِي هَذَا ، تَفْسِيرُ خُطْبَةِ الْكِتَابِ الْمَوْسُومِ « بِأَدَبِ الْكِتَابِ » ^(٥) ،
وَذِكْرُ أَصْنَافِ الْكُتُبِ وَمَرَاتِبِهِمْ ، وَجُلُّ ^(٦) مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي صِنَاعَتِهِمْ ،
ثُمَّ الْكَلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى نُكْتٍ مِنْ هَذَا الدِّيْوَانِ يَجِبُ التَّنْبِيْهُ عَلَيْهَا ، وَإِرْشَادُ

(١) هذه رواية الأصل ، الخطبة وفي خطبات (كوبريل ك . ل . ن) : الحمد لله مولى البيان وملهمه
وفي المطبوعة : الحمد لله دائم الحمد ومبدئ الخلق ومعهده .

(٢) أبدع الله تعالى الخلق : خلقهم لا حل مثال (المصباح) .

(٣) لسان العرب (نقا) : فقرة الشيء ونقاوته (يفتح النون فيها) ونقاوته ونقايته (بالضم فيها)
خياره ، يكون ذلك في كل شيء .

(٤) نقلت ترجمته في صدر الكتاب وقد عاش بين سنّي ٤٤٤-٥٢١ هـ .

وفي تاج العروس : بطليوس يفتح الباء والطاء والياء المثناة التنحية وسكون اللام عن الصاعاني بلد بالأندلس
منه أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي . قال : ومنهم من يقول بطليوس يفتح اللام وضم الباء المثناة .
(٥) اشتهر اسم هذا الكتاب في كتب المشاركة بأدب الكاتب ، ونسخت منه نسخ باسم (أدب الكتاب)
وقد بينت ذلك في المقدمة .

(٦) في المطبوعة : (وجل ما يحتاجونه) وما أثبتناه رواية نسخة الإسكوريال (الأصل) والمغربيّة
بمكتبة الأزهر وكوبريل ك . ل . ن) .

قارنه إليها، ثم الكلام على مُشكل إعراب أبياته ومعانيها، وذكر ما يحضرنى من أسماء قائلها .

وقد قسّمته ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول: فى شرح الخطبة وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكتّاب والآهم .

والجزء الثانى: فى التنبيه على ما غلط فيه واضع الكتاب أو الناقلون عنه ، وما منع منه وهو جائز .

والجزء الثالث ، فى شرح أبياته .

وأنا أسأل الله عونًا على ما اعتقده وأنويه، وأستودعُه عصمة من الزلل فيما أوردُه وأحكيه ، إنه ولى الفضل ومُسديهِ ، لا ربَّ غيره .

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ^(١) :

(أما بعدَ حمد الله بجميع محامده) : أمّا : حرف إخبار ، يدخل على الجُمْل المستأنفة ، ويتضمن معنى حَرْفِ الشرط . والفعل المشروط له ، ولذلك احتاج إلى الجواب بالقاء ، كما يُجاب الشرط . فلذا قيل لك : أما زيدٌ فمطلقٌ ، فمعناه : مهْمًا يكن من شيء فزيدٌ منطلق . فناب (أمّا) متّاب حرف الشرط . الذى هو (مهْمًا ^(٢)) ، ومتّاب الفعل المجزوم به ، وما تضمنه من فاعله ، فلذلك ظهر بعده الجواب ، ولم يظهر الشرط . لقيامه مقامه . وجوابه هاهنا من مدخول القاء التى فى قوله : فإني رأيت .

(١) تقسمت الإشارة إليه فى المقدمة .

(٢) يريد أداة الشرط . وليس يريد بالحرف قسم الاسم والفعل، لأنّ معها معودة إلى الأسماء وهى مركبة من (ما) التى تدل على غير المائل . و (ما) التى تزداد بعد بعض أدوات الشرط مثل أينما وكيفما وحيثما

وقوله : (بعد حمد الله) : بعد : ظرف ، يُعرب إذا أُضيف إلى ما يتصل به ، فإذا انقطع عن الإضافة ، بُنى على الضم إن اعتُقِدَ ^(١) فيه التعريف ، وأُعرب إن اعتُقِدَ فيه التنكير . ولا يُضاف إلا إلى المفرد ، أو ما هو في حكم المفرد . فالمفرد كقولك : جئتكَ بعد الظهر ، وبعد خروج زيد . والذي في حكم المفرد كقولك : جئتكَ بعد ما ^(٢) خرج زيد ، وبعد أن أذن الظهر . فهذا الكلام وإن كان جملة ، فهو في تأويل المفرد . ألا ترى أن تأويله : جئتكَ بعد خروج زيد ، وبعد آذان الظهر .

وقوله : (أما بعد حمد الله) : بعد : ينتصبُ هاهنا على وجهين : أحدهما أن يكون العامل فيه مانضمَّنته (أمّا) من معنى الشرط . لأنَّ التقدير والمعنى : مهما يكن من شيء بعد حمد الله . والثاني أن يكون العامل فيه (رأيت) على معنى التقديم والتأخير ، كأنه قال : مهما يكن من شيء ، فلإني رأيتُ بعد حمد الله . فيكون بمنزلة قوله عز وجل : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ^(٣)) . فالعامل في اليتيم والسائل ؛ الفعلان اللذان بعدهما ، كأنه قال : مهما يكن من شيء ، فلا تَقْهَرْ اليتيم ، ومهما يكن من شيء ، فلا تنهر السائل . ولا يصح عندنا نصب اليتيم والسائل ، بما تضمنته (أمّا) من معنى الشرط . كما صحَّ في قوله : (أما بعد حمد الله) لأنَّ المعاني تعمل في الظروف ، ولا تعمل في المفعولات الصَّحاح . فأما إعمال

(١) في المطبوعة : (اغتفر) محرف عن (اعتقد) أي نوى ، بالبناء للجهول ، لأن النحاة يقولون إن قِيلاً وبداً يبينان على الضم إن قطعاً عن الإضافة ، ونويت الإضافة فيها كما في قوله تعالى : (غلبت الروم في أدنى الأرض ، وهم من بعد غلبهم سيفلون في بضع سنين ، قد الأمر من قبل ومن بعد) أي من قبل الغلب ومن بعده .

(٢) (ما) وما دخلت عليه : في تأويل مصدر كما قال المؤلف .

(٣) الآيتان ٩ ، ١٠ من سورة الفصّح .

«معنى الشرط. في (بعد) فجائز بانثاق. وأما إعمال (رأيت) فيه ، فرأى غير مُتَّفَق عليه ؛ فأبو عثمان المازني^(١) لا يجيزه ، وحجته ؛ أن خبر إن ، لا يعمل فيما قبلها ، لأنها عامل غير متصرف . فلا يجوز أن يقال : زيدا إنك ضارب ، على معنى إنك ضارب زيدا . وكذلك لا يجوز عند المازني ومن وافقه ، أما زيدا فإنك ضارب .

وكان أبو العباس المبرد^(٢) يجيز أن يعمل خبر (إن) فيما قبلها مع (أما) . ولا يجيزه مع غير (أما) . فكان يجيز ؛ أما زيدا فإنك ضارب ولا يجيز ؛ زيدا إنك ضارب .

وكان يزعم أنه مذهب سيبويه . وحجته أن (أما) وضعت في كلام العرب على أن يُقدَّم معها على الفاء ، ما كان مؤخرا بعد الفاء ؛ ألا ترى أنك تقول : مهما يكن من شيء فزيد منطلق ، فتجد زيدا بعد الفاء ، فإذا وضعت (أما) مكان (مهما) ، فقلت : أما زيد فمنطلق ، وجدت زيدا قد تقدم قبل الفاء . فلما كانت (أما) موضوعة على معنى التقديم والتأخير ، جاز معها من التقديم والتأخير ما لم يجز مع غيرها .

ومن الحجة له أيضا ، أنه لو استحال أن يعمل خبر إن فيما قبلها مع

(١) أبو عثمان المازني نسبة إلى مازن ربيعة ، هو بكر بن محمد بن عثمان بن حبيب المازني النحوي البصري ، إمام عصره في النحو والأدب وتوفي سنة ٨٢٤٩ على المشهور . أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأبي الحسن الأعمش الأوسط سعيد بن مسعدة . وأخذ عنه المبرد وله تصانيف أشهرها كتاب التصريف الذي شرحه ابن جني بكتابه المنصف وطبع حديثا بتحقيق الأستاذ عبد الله أمين بمطبعة الباب الحلي بالقاهرة .

(٢) أبو العباس محمد بن زيد الأزدي الملقب بالمبرد ، إمام نحاة البصرة في عصره عاش بين (٢١٠ - ٢٨٥ هـ) ومن تأليفه الكامل في الأدب والمقتضب في النحو ولم ينشر بعد . أخذ عن المازني وتخرج به كثيرون منهم أبو بكر السراج من أئمة النحو بعد المبرد .

(أَمَا) ، لما جاز أن يعمل (ما) بعد الفاء فيما قبلها في قوله (فَاَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ)^(١) ؛ لأن الفاء موضوعة للإتباع ، فهي ترتب^(٢) الثاني بعد الأول ، ولا يجوز لما بعدها أن يُنَوَى به التقديم على ما قبلها . فكما جاز لما بعد الفاء أن يعمل فيما قبلها مع (أَمَا) ، كذلك جاز في خبر (إن) .

والمأزني يُفَرِّق بين الفاء وإن ؛ لأن الفاء قد وجدنا ما بعدها يعمل فيما قبلها مع غير (أَمَا) في قولك ! زيدا فاضرب ، وبعمر فامرر ، على ضروب من التأويل . ولم نجد خبر (إن) يعمل فيما قبلها مع غير (أَمَا) ، فنقيس (أَمَا) عليه .

ومن النحويين من يجيز أَمَا اليوم فإنك خارج ، فيُعَيِّل خبر (إن) في اليوم ، ولا يجيز أن يقال^(٣) : أما زيدا فإنك ضارب . وحجته أن الظروف يتسمع فيها ما لا يتسمع في غيرها .

وأما سيبويه - رحمه الله - فإنه قال في كتابة قولاً مُشْكِلًا ، يمكن أن يتأول^(٤) على مذهب أبي العباس ، وهو الأظهر فيه . ويمكن أن يتأول على مذهب المأزني .

فإن قال قائل : لأيِّ عِلَّةٍ لزم أن يُقَدِّم مع (أَمَا) قبل الفاء ما كان مؤخراً بعدها مع (مَهْمَا) ؟ لأننا نقول : مهما يكن من شيء فعبد الله خارج ، ثم نقول : أما عبد الله فخارج ، فنجد عبد الله الذي كان مؤخراً بعد الفاء مع (مهما) قد تقدم عليها مع (أَمَا) . وكذلك الآية المذكورة ، لو ظهرت فيها (مَهْمَا) ، لوجب أن يقال : مهما يكن من شيء فلا تَقْهَرْ اليتيم . أو يقال :

(١) الآية ٩ من سورة الضحى .

(٢) في المطبوعة : « ترتب » .

(٣) « أن يقال » ساقطة من الأصل .

(٤) هذه رواية الأصل ، ع ، ك ، ل ، ن ، و (في المطبوعة « يتناول » .

مهما يكن من شيء فاليتم لا تقهر . فلما وضعت (أما) موضع مهما ، صار الكلام : فأما اليتيم فلا تقهر ، فتقدم اليتيم الذي كان حكمه التأخير ؟
فالجواب عن ذلك من وجهين :

أحدهما : أن (أما) كان القياس أن يظهر بعدها فعل الشرط . كما يظهر مع (مهما) . فلما حذف للعلّة التي قدمنا ذكرها . قُدم بعض الكلام الواقع بعد الفاء ليكون كالعوض عن ^(١) المحذوف .

والثاني : أن الفاء إنما وضعت في كلام العرب للإتباع أي لتجعل ما بعدها تابعاً لما قبلها . ولم توضع لتكون مستأنفة ، والإتباع فيها على ضربين : إما إتباع اسم مفرد لاسم مفرد ، كقولك : قام زيد فعمرو . وإما إتباع جملة لجملة كقولك : قمت وضربتُ زيداً . فلو قلت : (أما فزيدٌ منطلق) ، لوقعت الفاء مستأنفة ، ليس قبلها اسم ولا جملة يكون ما بعدها تابعاً له ، وإنما قبلها حرف معنى لا يقوم بنفسه ، ولا تنعقد به فائدة الاسم ، فقالوا : أما زيد فمنطلق ، ليكون ما بعدها تابعاً لما قبلها ، على أصل موضوعها .

واستيفاء الكلام في هذه المسألة يُخرجنا عن غرضنا الذي قصدناه ، وليس كتابنا هذا كتاب نحو ، فنستوعب فيه هذا الشأن . فمن أرادَه فليُتِمسه في مواضعه إن شاء الله .

قوله (بجميع محامدِه) : ذهب أكثر اللّغويين والنحويين إلى أن المحامد جمع (حمْد) على غير قياس ، كما قالوا المقاور ، جمع فقر ^(٢) ، والمذاكير جمع ذكر .

(١) (عن) : ساقطة من المطبوعة .

(٢) يقال : أغنى الله مفارقة ، وسد مفارقة : أي وجوه فقره (عن أساس البلاغة) وفي المصباح «سد الله مفارقة» : أي أغناه .

وقال قوم : المحامد : جمع محمودة وهذا هو الوجه عندى ، لأن المحمودة قد نطقت بها العرب نثراً ونظماً . قال (١) الأحنف بن قيس ألا أدلكم على المحمودة ؟ الخلق السجيح والكف عن القبيح (١) وقد قال النحويون : إن الأفعال التى يكون منها الماضى على (فَعِلَ) بكسر العين ، فقياس (المفعَل) منها أن يكون مفتوح العين فى المصدر والزمان والمكان ، كالمشرب والمعلم والمجهل إلا كلمتين شذتا ، وهما المحمودة والمكبر فجاءتا بكسر العين . قال أعشى همدان :

طلبت الصبا إذ علا المكبر^(٢) وشاب القذال فما تُقصِرُ

فإذا كانت المحمودة موجودة فى كلامهم ، مشهورة فى استعمالهم ، فما الذى يحوجنا إلى أن نجعل المحامد جمع حميد^(٣) على غير قياس .

قوله : (والثناء عليه بما هو أهله) : الثناء بمدود ، إذا قدمت التاء على النون . فإذا قدمت النون على التاء ، قلت : نشأ (٤) مقصورا . والغالب على الثناء المدود أن يستعمل فى الخير دون الشر . فأما المقصور فيستعمل فى الخير والشر .

(١) . . . (١) ما بين الرقمين = ساقط من ط

(٢) المكبر (بكسر الباء) وضبطه فى اللسان (بالكسر والفتح معا) : علو السن وفى ط « كلفت » فى موضع « طلبت » .

أما المحمودة فقد جاء فى المصباح المنير : المحمودة (يفتح الميم نفيض الملمة . ونص ابن السراج وجاعة على على الكسر .

(٣) ط : « جبا الحمد » .

(٤) هذه رواية الأصل ، غ . وفى ط « نشأ » .

وقد جاء الثناء الممدود في الشر إلا أنه قليل ، ومحمول على ضرب من التأويل . أنشد أبو عمر المطرّز عن ثعلب ^(١) :

أثني على بما علمت فسأني أثني عليك بمثل الجورب
وقد يجوز لقائل أن يقول إنما أراد أني أقيم لك الذم مقام الثناء ، كما قال تعالى (فبشّرهم بعذاب الأليم ^(٢)) . والعذاب ليس ببشارة ، إنما تأويله : أقيم لهم الإنذار بالعذاب الأليم مقام البشارة . فإذا حمل على هذا التأويل ، لم يكن في البيت حجة .

وفعل الثناء الممدود رباعي . يقال : أثنيت أثني إثناء . والاسم : الثناء ، كقولك : أعطيت إعطاء ، والاسم : الإعطاء

وفعل النثا المقصور ثلاثي يقال : نثوت الحديث نثوا : ذكرته ونشرته ^(٣) . نثيا . وحكى سيبويه ينثون نثا ، بالقصر ، ونثاء بالمد .

قوله : (والصلاة على رسوله المصطفى) : الصلاة منه تعالى : الرحمة . ومن الملائكة : الدعاء . ومن الناس : الدعاء والعمل جميعا . قال الأعشى ^(٤) :

تقول بنتي وقد قربت مؤحلا يارب جنب أبي الأوصاب والوجع
عليك مثل الذي صليست فاغتمضي نوما فإن لجنب المرء مضطجعا

(١) المطرّز (بنون ياء النسبة في آخره) : هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، أبو عمر الزاهد الفقيه المشهور بسلام ثعلب . (أى تلميذه الذى يقوم بخمته) عاش حياته بين سنتي (٢٦١ - ٣٤٥هـ) ببغداد و أستاذه فيها أحمد بن يحيى ثعلب إمام الكوفيين في عصره . وجاء في الأصل المطبوع (المطرّزي) بيا النسبة وهو أبو الفتح ناصر بن عبد السيد الخوارزمي تلميذ الزعفراني وهذا لم يلق ثعلبا ولا أخذ عنه مباشرة و كنية الأول أبو عمر و كنية هذا أبو الفتح .

(٢) الآية ٣٤ من سورة التوبة

(٣) هذه العبارة ساقطة من المطبوعة .

(٤) البيهقي من قصيدة بديوانه (تحقيق الدكتور محمد حسين) ومطلعا :

(بانت سعاد و أسى حبلها انقطعا)

فمرتحل^(١)، بفتح الحاء : جمل قد وضع عليه الرحل^(٢) .

وقال يصف الخمار والخمر :

وقابلها الريح في دَنُها ـــــــــــــــــ وصلى على دَنُها وارْتسم^(٣)

والمصطفى : المختار ، وهو مفتعل من الصفوة ، وهى خيار كل شيء ، وأصله مُصْتَفَوْا أبدلوا الناء طاء لتوافق الصادق الامتلاء . وتجاوزت الكلمة ثلاثة أحرف ، فانقلبت الواو ياءً كانقلابها فى أغزيت وأعطيت . ثم تحركت الياء وقبيلها فتحة ، فانقلبت ألفا .

وقوله : (وآله) : ذكر أبو جعفر بن النحاس أن (آلاً) يُضاف إلى الأسماء الظاهرة ، ولا يجوز أن يضاف إلى الأسماء المضمرة . فلم يجوز أن يقال صلى الله على محمد وآله . قال : وإنما الصواب : (وأهله) . وذكر مثل ذلك أبو بكر الزبيدي^(٤) فى كتابه الموضوع فى لحن العامة . وهذا مذهب الكسائي . وهو أول من قاله ، فاتبعه على رأيه ، وليس بصحيح ، لأنه لا قياس له يعضده ولا سماع يؤيده . وقد رواه أبو على البغدادى عن أبي جعفر بن قتيبة^(٥) عن أبيه هكذا ، ولم يُنكره . وروى أبو العباس المبرد فى الكامل^(٦) أن رجلا من أهل الكتاب ، ورد على معاوية ، فقال له معاوية : أتجد نعى فى شيء من كتب الله ؟ فقال : إى والله ، حتى لو كنت فى أمة^(٧) لوضعت عليك يدى

(١) - (١) ما بين الرقعتين سقط من ل .

(٢) البيت للأعشى من قصيدة يديوانه فى ملح قيس بن مد يكرب ومظلمها :

(أتهجر غائبة أم تلم)

(٣) انظر كتاب : لحن العوام ص ١٤ بتحقيق الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب .

(٤) هو أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ، أبو جعفر بن أبي محمد . ولد ببغداد وسمع من

أبيه وحفظ تصانيفه كلها . وتولى قضاء مصر سنة ٨٢٢١ (انظر رقم الإصر عن قضاء مصر لابن حجر

المسقلاني تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد (١ : ٧٢)

(٥) انظر الخبر فى الكامل للمبرد صفحة ٩٧٠ - ٩٧١ ط مصحفى الحلبي بالقاهرة .

(٦) أمة : جماعة من الناس .

من بينها . قال : فكيف تجدني ؟ قال : أجلك أول من يحول الخلافة لكما ،
والخُشنة^(١) لي . ثم إن ربك من بعدها لغفورٌ رحيم .

قال معاوية^(٢) : فسرري عني ثم قال : لا تقبل هذا مني ولكن من نفسك ،
فاختبر هذا الخبر^(٣) . قال : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون منك رجل شراب
للخمر ، سفاك للدماء ، يختجن^(٤) الأموال ، ويصطنع الرجال ، ويجند الجنود^(٥) ،
ويبيع حرمة الرسول . قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم تكون فتنة تشعب بأقوام حتى
يُفْضَى الأمر بها إلى رجل أعرف نعتة ، يبيع الآخرة الدائمة ، يحط من الدنيا
مُخْشِوس ، فيُجْتَمَعُ عليه ، من آلك ، وليس منك ، لا يزال لعدوه قاهرا ، وعلى
من ناواه^(٦) ظاهرا ، ويكون له قرينٌ مُبين^(٧) كعين . قال : أفتعرفه إن رأيته ؟
قال : شد^(٨) ما ، قاراه^(٩) من بالشام من بنى أمية ، فقال ما أراه هاهنا .

فوجه به إلى المدينة مع ثقات من رسله ، فاذا بعبد الملك بن مروان يسعى
مؤتزرا ، في يده طائر . فقال^(١٠) للرسول : ها هو ذا . ثم صاح به ! إلى أبو
من ؟ قال : أبو الوليد . قال : يا أبا الوليد . إن بشرتك ببشارة تسرك ،

(١) في (السان : خشن) : الخشنة والخشونة (بضم الخاء فيها) والخشانة والخشن : مصادر للفعل
خشن بضم الشين .

(٢ - ٣) ما بين الرتين : ساقط من الأصل ، غ ، ك ، ل وهو موجود في رواية (الكامل
للمبرد ٩٧٠-٩٧١) والمطبوعة .

(٣) أي يجمع الأموال ويختزنها لنفسه ، ولا يعطيها أصحاب الحقوق من المسلمين .

(٤) في ط ه يجب الخول ه .

(٥) ناواه : عاداه ، وقد قبل الهزلة .

(٦) في رواية بهامش الكامل للمبرد : (مير) وهي رواية الأصل . نقول : ولم له يريد بقرينه
الحجاج بن يوسف ، فهو مؤيد لمملكة عبد الملك وأولاده سيفه ، أول له يريد عمرو بن سعيد الأشدق
الأموي ، الذي كان ينافس عبد الملك ، فثار عليه ثورة معروفة في التاريخ ، فهزمه عبد الملك وقتله ،
فكفى شره .

(٧) الفعل (شد) أصله من باب نصر ثم حول إلى باب فعل ككرم لقصد المباشرة ونقلت حركة حينة إلى
فائه عند الإدغام . وهو بمعنى (ما أشد) ! يريد : ما أشد معرفتي له إذا رأيته .

(٨) قاراه : كذا في ب والكامل للمبرد ، وهو الصحيح ، وفي المطبوعة (ناداه) وهو تحريف .

(٩) الفاعل : ضمير راجع إلى بعض الثقات ، المفهوم مما سبق .

ما تجعل لي ؟ قال : وما مقدارها من السرور ، حتى نعلم ما مقدارها من الجُعل .
 قال : أن تملك الأرض . قال : مالى من مال . ولكن (أرأيتك ^(١)) إن
 تكلفت لك جُعلاً ، أنال ^(٢) ذلك قبل وقته . قال : لا . قال : فإن
 حرمتك ، أتؤخره عن وقته ؟ قال : لا . قال : فحسبك ما سمعت . هكذا
 روى أبو العباس وغيره في هذا الخبر (مِنْ آلِكَ وليس منك) بإضافة
 (آل) إلى الكاف . وأبو العباس من أئمة اللغة بالحفظ . والضبط .

وقال أبو على الدنبيوري ^(٣) في كتابه الذى وضعه في إصلاح المنطق :
 تقول : فلان من آل فلان ، وآل أبى فلان . ولا تقل : من آل الكوفة
 ولكن ^(٤) من أهل الكوفة فإذا كنت قلت : هو من أهله ^(٥) ، ولا تقول : من
 آله إلا في قلة من الكلام . فهذا نص بأنها لغة .

وقد وجدنا مع ذلك (آلاً) في الشعر مضافاً إلى المضمَر . قال
 عبد المطلب حين جاء أبهره الأشرم لهدم الكعبة : ^(٥)

• لا هُمَّ إن المرة ^(٦) يمنع رَحْلَه فامنع جِلَالِكَ ^(٧) •

لا يَغْلِبَنَّ صَلَيبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ غَدَاً وَمِحَالِكَ

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلَكَ

(١) (أرأيتك) : يفتح التاء ، بمعنى (أخبرت) . وهذه رواية الكامل للبَرَد (٩٧١) . وفي
 المطبوعة : (أرأيتي) وهو تحريف ، وفي رواية : أرأيت .

(٢) كذا في الكامل للبَرَد . وقد سقطت همزة الاستفهام من المطبوعة .

(٣) هو أبو على أحمد بن جعفر الدنبيوري المشهور بختن ثعلب أي زوج ابنته أحد النحاة المبرزين أخذ من
 المازني كتاب سيويه ، وعن البرد ، ودخل مصر . توفي سنة تسع وثمانين ومائتين (بنية الوعاة)

(٤-٥) ما بين الرقعتين ساقط من ط

(٥) من هنا إلى قوله (لكنهم أهل البيت) : ساقط من المطبوعة .

(٦) رواية (الكامل لابن الأثير) : العيد .

(٧) (السان : حل : الحلال بالكسر : القوم المقهون المتجاورون ، يريد بهم سكان الحرم .

يعنى قُرَيْشًا، لأن العرب كانوا يسمونهم آل الله ، لكونهم أهل البيت .
وقال الكميت :

فأبلغ بنى الهذليين من آل وائل^(١) وآل مَنَاةِ والأقارب آلَهَا
أَلُو كَا^(٢) تُوافي ابني صَفِيَّةَ وانتجع سواحل دُعَى بها ورمالَهَا
وقال خُصاف بن نُذبة :

أنا الفارسُ الحامى حَقِيقَةً واليدى وآلى كما تَحْمِي حَقِيقَةً آلِ كَا
واختلف الناس في قول الأعشى^(٣) :

كانت بَقِيَّةُ أَرْبَعٍ فَأَعْتَمَتْهَا^(٤) لما رَضِيتُ من النجاةِ آلَهَا
فقال قوم : أراد بآلَهَا : شخصَهَا . وقال آخرون : أراد رمطَهَا .
وكذلك قول مَقَّاس^(٥) العائِذِيُّ :

إذا وضعَ الهَزَاهُزُ آلَ قُـوْمٍ فزادَ اللهُ آلَكُمُْ ارتِفَاعاً
ميل : أراد بالآل : الأشخاص . وقيل : أراد الأهل . وقد قال أبو الطيب
المتنبي ، وإن لم يكن حجة في اللغة :

والله يُسَعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَسَدَهُ وَيَزِيدُ مَنْ أَعْدَائِهِ فِي آلِهِ^(٦)

(١) في المطبوعة : (فأبلغ بنى هند بن بكر بن وائل) .

(٢) الألوكة الرسالة الشفوية ، يؤديها رسول خاص .

(٣) البيت من قصيدته (رحلت سمية غلوة أجيالها) . وانظر ديوانه صفحة ٢٩ .

(٤) اعتمها : اخترتها . هذه رواية الديوان والأصلين ا ، ت . وفي المطبوعة : (فقتنها) .

(٥) في المطبوعة (مقاس) بالياء في آخره والصواب بلونها . قال في تاج العروس : ومقاس : لقب مسهر بن عمرو بن ربيعة بن تيم بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمه بن لؤي بن غالب العائذي الشاعر ، نسبة إلى عائذة بنت الحنيس بن حنافة وهي أمهم . وقيل له مقاس ، لأن رجلاً قال : هو يقاس الشعر كيف شاء : أي يقوله . وكنيته أبو جلدة .

(٦) من قصيدة له في ديوانه مظلما : (لا الحلم جاد به ولا بمثاله) .

وأبو الطيب وإن كان ممن لا يُخْتَجُّ به في اللغة ، فإن في بيته هذا حجة من جهة أخرى . وذلك أن الناس عُتُوا بانتقاه شعره . وكان في عصره جماعة من اللغويين والنحويين كابن خالَوَيْه وابن جني وغيرهما . ومارأيت منهم أحدا أنكر عليه إضافة (آل) إلى المضمَر . وكذلك جميع من تكلم في شعره من الكتاب والشعراء كالوحيد ^(١) ، وابن عبَّاد والحامِّي وابن وكيع ، لأعلم لأحد منهم اعتراضا في هذا البيت . فدل هذا على أن هذا لم يكن له أصل عندهم ، فلذلك لم يتكلموا فيه ^(٢) .

و (آل) : أصله أهل . ثم أبدلوا من الهاء همزة ، ف قيل آل ، ثم أبدل من الهمزة ألف ، كراهية لاجتماع همزتين . ودلَّ على ذلك قولهم في تصغيره : أهيل ، فردوه إلى أصله .

وحكى الكسائي في تصغيره أوَّيل . وهذا يوجب أن تكون ألف آل بدلا من واو ، كالألف في بابٍ ودار .

قوله : (عن سبيل الأدب ناكبين) : السبيل : الطريق ، وهي تذكر وتؤنث . والناكب : العادل . يقال : نَكَبَ عن الطريق ينكُبُ نَكُوبًا . وقد قيل : نِكَبَ (بكسر الكاف) يَنْكَبُ نَكْبًا . قال ذو الرمة ^(٣) :

وَصَوَّحَ الْبَقْلَ نَاجُجٌ تَجِيُّ بِهٖ هَيْفُ يَمَانِيَهٗ فِي مَرَّهَا نَكَّسِبُ

قوله : (ومن أمثاله مُتَطَيِّرِينَ) : يريد أنهم يتشامعون بالأدب ويجعلونه

(١) هذه رواية س ، غ و في ط « الواحدي » .

(٢) هذه رواية الأصل وكذا في غ و في ط « يتكلفوا » .

(٣) البيت في اللسان : (صوح) قال : صوح البقل إذا ييس ، وصوحته الريح : إذا أبيضته والناج صوت مرور الريح السريعة . والهيْف : ريح حارة تأتي من قبل اليمن وهي النكباء التي تجري بين الجنوب والد يور ، ذات سموم تعفش المال وتبيس الرطب والتكب : ميل الريح عن الجنوب إلى الغرب شيئا فشيئا ولذلك سميت النكباء . وكل ريح بين مهين فهي نكباء .

حُرْفَةٌ ^(١) على صاحبه فإذا رأوا متأدبا محروبا ، قالوا : أدركته حُرْفَةُ
الأدب . وكذلك قال الشاعر :

ما زددتُ من أدبٍ حَرْفًا ^(٢) أسريه إلا تزيدتُ حَرْفًا تحته سُومُ
كذلك من يدعى حَرْفًا بصنعتِه أنى توجه منها فهو مَخْرُومُ

قوله : (أما الناشئ منهم فراغب عن التعلم) : الناشئ : الصغير في
أول انبعاثه ، وجمعه : نَشَأة . كما يقال : كافر وكَفَرَة . ويقال : ناشئ
ونَشَاءً . كما يقال : حارس وحَرَس . قال نصيب ^(٣) .

ولولا أن يُقال صبا نُصِيبُ لقلْتُ بنفسى النشأ الصغارُ

ورأغب عن التعلم : تارك له . يقال : رغبت عن الشيء : إذا زهدت
فيه ، ورغبت في الشيء : إذا حرصت عليه .

قوله : (والشادى تارك للازدياد) : الشادى : الذى نال من الأدب
طَرَفًا . يقال : شدا يشدوا . ويقال : لطرف كل شيء : شدًا ، قال الشاعر :
فلو كان في ليلٍ شدًا من خصومةٍ للوئيتُ أحناق الخصوم الملاويًا ^(٤)
والازدياد : افتعال من الزيادة ، وأصله : ازتياد ، أبطل من التاء دال ،
لتوافق الزاى في الجهر ، طلبا لتشاكل الألفاظ . وهربا من تنافرهما .

قوله : (والمتأدب في عُتفوان الشباب ناسٍ أو مُتناسٍ ، ليدخل ^(٥) في

(١) الحرف (بالضم) : الحرمان . ويقال للمحروم الذى قتر عليه رزقه : محارف (بفتح الواو)
والأسم منه : الحرفة بالضم . وأما الحرفة (بكسر الحاء) فهي اسم من الاحتراف وهو الاكتساب .

(٢) هذه رواية الأصل ، غ ، ا ، ب و ق المطبوعة (حقا)

(٣) البيت في أساس البلاغة (نشأ) منصوبا إلى نصيب .

(٤) شدا (بالدال وبالذال) : أى طوف . والملاوى : جمع ملوى وهو مصدر

(٥) ليدخل : ساقطة من الأصل ، غ ، وثابتة في المطبوعة ، وهي ضرورية لتطابق قوله : ويخرج

جملة المَجْدُودِينَ ويخرج عن جملة المَحْدُودِينَ^(١) . عُنفوان الشباب : أوله ، وكذلك عُنفوان كل شيء والناسى : المطبوع على النسيان. والمتناسى : المتغافل مشتق من قولهم : حددته عن الشيء : إذا منعتَه منه ، وكلُّ من منَعَ من شيء فهو حَدَّاد . يقال لحاجب السلطان : حَدَّاد ، لأنه يمنع من الوصول إليه . وكذلك البَوَاب . وَسَمَّى الْأَعشى الخَمَّارَ حَدَّاداً فقال^(٢) .

فقمنا^(٣) ولما يَصْحَ دِيكُنَا إلى جُؤنةٍ عند حَدَادِها

وأراد بالمجدودين : أهل الأموال والمراتب العالية في الدنيا . وبالمحدودين : أهل الأدب الذين حُتُّوا عن الرزق : أى مُنعوا منه . واللام في قوله : لينخل في جملة المجدودين تسمى لام العلة والسبب كالتى^(٤) في قولك : جئت لأضرب زيداً . كأنه قيل له : لم جئت ؟ أو توقع أن يطالب بالعلة الموجبة لمجيئه فقال : لأضرب زيداً . يريد أن المتأدب قد اعتقد أن أهل الأدب محرومون مُحَارِفُونَ^(٥) عن الرزق ، فهو يتناسى الأدب فراراً من أن يدخل في جملتهم فيلحقه من حُرْفَةِ الأدب المحققهم .

قوله : (فالعلماء مَغْمُورُونَ) : كان أبو علي يرويه بالراء ، وكان ابن القوطية يرويه بالزاي ، ولكل واحدة من الروايتين معنى صحيح .

(١) المجدودين : المحظوظين . والمحدودين : المحرومين .

(٢) البيت من قصيدة له بنووانه أولها :

أجلك لم تقتضى ليلة فترقدها مع رقادها

(٣) هذه رواية الديوان وسائر الأصول ولسان العرب (حدد) . وفي المطبوعة (فنبنا) تحريف وحدادها : صاحبها الذى يحب الناس أى يلوذهم عنها لنفسها وفي اللسان : سعى الخمار حداداً لمنه إياها حتى يئذل له ثمناً الذى يرضيه . والجوذة : الخاية .

(٤) في المطبوعة : « والسبب كما هي » .

(٥) في المطبوعة : « محادفون » (بالهال) هو تحريف . ويقال : رجل محارف (بفتح الراء) : محلود (عن أساس البلاغة (حرف) .

أما من رواه بالراء فهو من قولك : غَمَرَهُ الماء : إذا غَطَّاه : ويقال : رجل مقمور : إذا كان خامل الذكر . يراد أن الخُمُول قد أخفاه ، كما يغمر الماء الشيء فيغيبه^(١) . ومن رواه بالزاي فهو من قولك : غمزت الرجل : إذا عَيْتته وطعنت عليه .

يريد أن العلماء يُبَدِّعُونَ وَيُكَفِّرُونَ ، وَيُنْسَبُ إِلَيْهِمْ مَا لَهُمْ بِرَأْيِهِ مِنْهُ وَقَدْ قَالَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَام : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا . وقال الشاعر :

وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ

ويروى : أن بعض الجهال شهد على رجل بالزُندقة عند بعض الولاة ، فقال المشهود عليه : قرَّره - أصلحك الله على شهادته - فقرَّره^(٢) على شهادته ، فقال : نَعَمْ . أصلحك الله هو قَدَرِي مُرْجِيٌّ رَافِضِيٌّ ، يُسَبُّ معاوية بن أبي طالب الذي قتل على بن أبي سُفيان . فضحك الوالي وقال : يا ابن أخي والله ما أدرى على أي شيء أحسبك ، ألعى حذقك بالمقالات^(٣) ، أم على علمك بالأنساب ، وأبطل شهادته ، وأمر بتخلية المشهود عليه .

وقوله : (وبكرَّة الجهل مقموعون) : كَرَّةُ الجهل : دَوْلَتُهُ ، من قوله تعالى (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ) أي الدَّوْلَةَ . والكَرَّةُ أيضا : (فَتَلَّةٌ) من كَرَّ عليه في الحرب يَكُرُّ كَرًّا : إذا حَتَلَ عليه .

يريد أن الجهل كَرَّ على العلماء ، فَحَمَتَهُمْ وَأَذَلَّتَهُمْ ، كما يَكُرُّ الفارس على قِرْنِهِ ، فيصرعه . ويُقال : قَمَعَتِ الرجل إذا أَذَلَّتْهُ وَصَرَفَتْهُ عما يُرِيدُ .

(١) في المطبوعة « فيغيبه » .

(٢) في المطبوعة : (قدره فقدره) وهو تحريف . والتقرير إعادة السؤال على المقر بألفاظ مختلفة حتى يظهر الحق من خلال كلامه وقلبات لسانه .

(٣) المقالات : جمع مقالة ، بمعنى النحلة والمقيدة والمذهب .

قوله : (حين خَوَى نجمُ الخير) : أى سَقَطَ . وكانت العرب تَدُئِبُ
الأنواء ^(١) إلى منازل ^(٢) القمر الثمانى والعشرين .

ومعنى النَّوْءُ : سقوط نجم منها فى المغرب مع الفجر وطلوع نجم آخر
يقابله من ساعته فى المشرق . ومعنى نَوْءًا لأنه إذا سقط الغارب ، ناءَ الطالع
ينوءَ نَوْءًا ، وكل ناهض بشقل فقد ناءَ .

وبعضهم يجعل النَّوْءَ سقوط النجم كأنه من الأضداد . وكانوا إذا سقط
منها نجم وطلع آخر فحدث عند ذلك مطر أو ريح أو برد أو حر نسبوه إلى
المساقط . إلى أن يسقط الذى بعده . وإذا سقط . ولم يكن عند سقوطه مطر
ولا ريح ولا برد ولا حرّ : قالوا : خَوَى نجم كذا ، وأخوى . فصر به ابن قُتَيْبَةَ
مثلا ^(٣) لذهاب الخير ، كما صَرَبَ كَسَادَ ^(٤) السوق مثلا لزهادة الناس فى
البرّ ، وإعراضهم عنه .

والأشهر فى السوق : التأنيث . وقد حكى فيها التذكير . أنشدنا الغراء :

(١) الأنواء : جمع نوء ، فى (اللسان : نوا) معنى النوء : سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع
الفجر ، وطلوع رقبه ، وهو نجم آخر يقابله من ساعته فى المشرق ، فى كل ليلة ، إلى ثلاثة عشر يوما
وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ، ما خلا (الجبّة) فإن لها أربعة عشر يوما ، فتتبقى جميعها
انقضاء السنة قال : وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى المساقط منها

(٢) ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلة ، ينزل القمر كل ليلة فى منزلة ، ومنه قوله تعالى : (والقمر
قدرناه منازل) وذكر أسماءها صاحب اللسان فى (نوا) فلا نطيل يذكرها .

(٣) أى جمل فى الفعل (خوى) 'ستعارة تبعية لذهاب الخير .

(٤) أى جمل فى كساد السوق استعارة أصلية لزهادة الناس فى الخير . والقصداء يسون الاستعارة
ضرب المثل ولا يكون ضرب المثل حقيقة إلا فى الاستعارة التمثيلية التى يتركب فيها وجه الشبه من أجزاء
متعددة .

بُسُوقٍ كَثِيرٍ رِيحُهُ وَأَعاصِيرُهُ^(١)

وصميت سُوقًا ، لِأَنَّ الْأُرْزَاقَ تَسَاقُ إِلَيْهَا . وَقِيلَ : سَمِيتَ سُوقًا : لِقِيَامِ
النَّاسِ فِيهَا عَلَى سُوقِهِمْ . وَالْيَرُ : الْخَيْرُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ .

وقوله (وبارت بضائع أهلها) : الْبَوَارُ : الْهَلَاكُ . يُقَالُ : بَارَ الشَّيْءُ يَبُورُ
بُورًا وَبَوَارًا (بفتح الباء) ، فَإِذَا وَصَفَتْ بِهِ ، قُلْتُ : رَجُلٌ بُورٌ ، (بضم الباء)
وبائر . قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ .

يَا رَسُولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ^(٢)

وَالْبَضَائِعُ : الْأَمْوَالُ الَّتِي يَحْمِلُهَا التَّجَارُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ لِلتَّجَارَةِ ، وَاحْدَتُهَا
بِضَاعَةٌ ، وَقَدْ تَكُونُ الْبِضَاعَةُ : الْمَالُ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَاسْتِثْقَاقُهَا مِنَ الْبُضْعِ
وَهُوَ الْقَطْعُ .

يراد أنها قطعة من المال . فجعل العلم للعالم كالْبِضَاعَةِ لِلتَّاجِرِ . يَقُولُ :
هَلَكْتُ بِبَضَائِعِ الْعُلَمَاءِ الَّتِي اسْتَبْضَعُوهَا مِنَ الْعِلْمِ حِينَ لَمْ يَجِدُوا لَهَا طَالِبًا .

وقوله : (وأموال الملوك وقفًا على النفوس) : كُلُّ شَيْءٍ قَصَرَتْهُ عَلَى شَيْءٍ
آخَرَ ، وَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِشَارَكَاً فِيهِ ، قِيلَ : لِأَنَّهُ وَقَفَ عَلَيْهِ . وَمِنْهُ يَقُولُ الْقَاتِلُ
لصاحبه : مَوَدَّتِي وَقَفَّ عَلَيْكَ . وَمِنْهُ قِيلَ لِمَا جُعِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى : وَقَفَّ . يَرِيدُ

(١) البيت في اللسان (سوق) وبعده بيت آخر وما غير منسوبين :

ألم يهبط الفتيان ما صار لي بسوق كثير ريحه وأعاصره
علوي بمصوب كان سحيقه سحيق قطاي حيا بطايره

قال : والمصوب : السوط . وسحيقه : صوته .

(٢) رواية اللسان : (الآله) في موضع (المليك) . والبيت في المحكم (١٢ ورقة ١٤٤) وفي

اللسان : (بور) منسوب إلى عبد الله بن الزبير القرشي وكان من معارض الدعوة ثم أسلم بعد فتح مكة
وحسن إسلامه (وانظر تاج المروس)

أن الملوك كانوا أجندَر الناس في النظر في العلوم لسعة أحوالهم ، وهم أزهد الناس فيها ، قد جَعلُوا أموالهم وقفاً على نفوسهم ، لا يصرفونها إلا فيما يأكلون ويشربون ويركبُون وَيَسْكُحُونَ^(١) ، لا فضل فيها لغير ذلك .

وقوله : (والجَاهُ الذي هو زكاة الشَّرَفِ يباع ببيع الخَلْقِ)^(٢) : يريد أنه مبتذل يناله كل من يريده . والخَلْقُ للواحد والاثنيين والجمع ، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ، لأنّه يجري مجرى المصادر . وقد يثنى ويُجمع ، فيقال : ثياب خَلْقٍ ، لأنّه يوصف به فيجرى مجرى الأسماء وقد قالو : ثوب أخلاق ، فوصفوا به الواحد . قال الكسائي^٣ : أرادوا أن نواجه أخلاق ، فلذلك جمع . قال الراجز جاء الشَّتَاءُ وقميصي أخلاق شراذم يضحك منها التَّوَّاقُ^(٤) والتَّوَّاق : ابنه .

وقوله : (وآضت المروءات) : أي رجعت . ومنه قيل : فعل ذلك أيضا أي فعله عوداً .

وقد اختلف الناس في حقيقة المروءة ما هي^(٥) ؟ وحقيقتها أنها الخصال الجميلة التي يكمل بها المرء ، كما يقال : الإنسانية : يراد بها الخصال التي يكمل بها الإنسان . وإلى هذا ذهب أبو بكر ابن القوطية^(٥) .

(١) العبارة في المطبوعة : « ويركبون غير ذلك لا فضل فيها لغيره » . ولا معنى لها .

(٢) يقال : خلق الثوب (بئضم) إذا بل فهو خلق (يفتحين) وأخلق (بالالف) لغة .

(٣) وررد الرجز في اللسان (خلق) ولم يسم قائله . وفيه « يضحك منه » .

(٤) عبارة : (ما هي) : غير موجودة .

(٥) القوطية : نسبة إلى القوط الذين كانوا يحكمون أسبانيا قبل العرب . وابن القوطية : هو أبو بكر

عبد العزيز القرطبي . كان إماماً في اللغة والعربية حافظاً لما مقلما فيها على أهل عصره . توفي سنة ٣٦٧ هـ . ومن مصنفاته : كتاب الأقوال وشرح صدر أدب الكتاب . (فهرست ابن خير الأشبيل صفحة ٣٤٤) وانظر بغية الوعاة .

وزعم قوم أن المروءة من المرأة كالرجولة ^(١) من الرجل ، يريدون أنه مصدر لا فاعل له ، وهذا غلط ، لأنهم قد قالوا : مرؤ الرجل : إذا حسنت هيئته وعافاه عما لا يحل له . فالمرؤة مصدر (مرؤ) بمنزلة السهولة ، مصدر سهل والصعوبة مصدر صعب . واشتقاق المروءة من قولهم مرؤ الطعام ومرى فهو مرىء : إذا انسأغ لآكله ، ولم يعد عليه منه ضرر . ومنه يقال : كُله هنيئاً مريئاً . فمعنى المروءة : الخصال المحمودة ، والأخلاق الجميلة ، التي تحبب الإنسان إلى الناس حتى يصير حلوا في نفوسهم ، خفيفا عليهم . .

وقوله : (في زخارف النجد وتشبيد البنيان) : زخارف : جمع زُخرف ، وأصله الذهب ، ثم سمي كل مزِين ومُحَسَّن زُخرفاً . والنَّجْدُ : ما يَزِين به البيت من أنواع البُسْط . والنياب : يقال : نَجَلت البيت تنجيذاً . قال ذو الرمة ^(٢) .

حَتَّى كُنْ رِيَاضَ أَلْقَفَ أَلْبَسَهَا مِنْ وَشَى عَبَقَر تَجْلِيلٌ وَتَنْجِيدٌ

ويقال للذي يقرش البيوت : النَّجَادُ وَالْمَنْجِد . ويقال لعصاه التي ينفذ بها الثياب : الْمَنْجِدَة . وتشبيد البنيان : رفعه وإطالته . ويقال : بل هو تجصيصه . ويقال للجص : الشَّيْد . قال الله تعالى : (وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ

(١) هذه رواية المطبوعة . وفي أ ، ب « كالرجولية » تحريف .

(٢) البيت في اللسان « عبقر » والديوان ط كبردج وهو من قصيدة أولما

يا صاحبي انظرا آذا كا درج عال وظل من الفردوس مخلود

وعبقر : (زعموا) أنها مدينة للجن في جزيرة العرب ينسب إليها كل مصنوع عجيب . بل قالوا في كل شيء دقيق الصنع عبقرى . والقف ماغلظ من الأرض . شبه الرياض وما فيها من الزهر بوشى عبقر ، وهي ثياب منقوشة . والشوى : النقش . وتنجيد : تزيين .

مُسَيِّدَةٌ (١) . وقال السَّخَاخ (٢) :

لا تحسبني وإن كنت امرأةً غيراً كحبة الماء بين الصخر والشيد .

وقوله : (ولذات النفوس في اصطفاق المزاير) : لذات : مرفوعة بالعطف على المروحات . والمعنى : وآضت لذات النفوس . والاصطفاق : الضرب ، وهو افتعال من الصَّفَق ، والطاء مبدلة من تاء الافتعال ، أبدلت طاءً لتوافق الصاد التي قبلها في الاستعلاء ويتجانس الضوت ولا يتنافر . والميزهر : عود النساء .

وقوله : (ومُعاطاة النَّدْمَان) المعاطاة : المناولة ، وهو أن تأخذ منه ، ويأخذ منك . والنَّدْمَان والنَّدِيم : سواء ، يقال : فلان نَدْمَانِي وفلانٌ - نَدِيمِي . فمن قال نَدْمَان : جمعه على نَدَامِي ، مثل سكران وسَكَارِي ، ومن قال نَدِيم : قال في الجمع نُدَمَاء ، مثل ظريف وظُرَفَاء . قال الشاعر :

فإن كنتَ نَدْمَانِي فبالأكبر اسقني ولا تَسْقِنِي بالأصغر المَثْنَاء (٣)

وقوله : (ونُبِذَتِ الصَّنَائِع (٤) ، وجهل قَدْر المعروف ، وماتت الخواطر (٤) ونُبِذت : أَيْ تُرِكَت وأُطْرَحَت . والصنائع : جمع صنيعة ، وهي ما اصطنعت إلى الرجل من خير . ويقال : فلان صنيعة لفلان ، أَيْ يُؤَثِّرُهُ ويَقْرِّبُهُ . ويقال :

(١) الآية ٧٨ من سورة النساء .

(٢) البيت في ديوانه ص ٢٥ وفي اللسان (غير) . والفهر (بفتح الفين وكسر الميم) : الذي لا تجربة له بحرب ولا أمر ، ولم تمكنه التجارب . وفي رواية الأصول : (بين الطين والشيد) ونظن كلمة للطين تحريف عن كلمة (الصخر) .

(٣) البيت للثمان بن فضلة البدوي ويقال للثمان بن عدي ، وكان عمر استعملها على ميسان وبعدة بيت آخر كما في اللسان (نلهم) وهو :

لعل أمير المؤمنين يسوءه تنادى في الجورق المهلم

(٤-٤) الجملتان ساقطتان من الأصول الخطية وهما في المطبوعة وأصلها من عبارة المتن ولطهما سقطا من الناسخ . وقد شرح الشارح ألفاظها . فذكرهما في هذا الموضع ضروري .

قَدَّرَ وَقَدَّرَ ، بسكون الدال وفتحها . والمعروف : اسم واقع على كل فعل قد
تعارفه الناس بينهم وأَلْفَوْهُ . والخواطر : الأذهان ، واحدا : خاطر . وحقيقة
الخاطر : ما يخطر ببال الإنسان من خير أو شر .

وقوله : (وزهد في لسان الصدق وعقد الملكوت) : لسان الصدق : يستعمل
على معنيين : أحدهما : قول الحق . والثاني : الثناء الحسن . قال الله تعالى :
(واجعل لي لسان صدق في الآخرين) ^(١) وهو الذي أراده ابن قتيبة بقوله
بعد هذا : وَيُسَعِّدُهُ بلسان الصُّدْق في الآخرين .

فأما لسان الصُّدْق المذكور في هذا الموضع ، فيحتمل أن يريد به قول الحق ،
ويحتمل أن يريد أن الناس زهدوا فيما يبقَى لهم من الثناء الجميل . وكان الأَخْفَشُ ^(٢)
على بن سُلَيْمَانَ يَرَوِي : وعقد الملكوت ، بفتح العين ، وسكون القاف ،
يجعله مصدر عقدت عقدا . وكان أبو القاسم الصائغ ^(٣) يرويه بضم العين ،
وفتح القاف ، يجعله جمع عقدة ، مثل عُرفَة وعُرْف .

وهكذا رواه أبو علي البغدادي وأبو بكر بن القُوطِيَّة . واسم العُقْدَة ^(٤) في
اللغة : الضَّيْعَة يشتريها الرجل ، ويتخذها أصلَ مال . يقال : اعتقد الرجل
إذا اتخذ أصلَ مالٍ يتركه لِعَقْبِهِ . ويقال لها أيضا : نَشَب ، لأنها تمسح

(١) الآية ٨٤ من سورة الشعراء .

(٢) أبو الحسن الأَخْفَشُ الأَسْفَر ، علي بن سليمان . كان من أفاضل علماء العربية . أخذ عن الإمامين
ثعلب والمبرد . وكان ثقة فم مصر ثم عاد إلى بغداد وتوفي سنة ٣١٥ هـ .

(٣) أبو القاسم الصائغ : يبدو أن نحوى أندلسي ولم نجد له ترجمة وفيهم من يسمى ابن الصائغ أو ابن
الصائغ .

(٤) في (اللسان : عقد) : يقال : اعتقد مالا وضعية : أي اقتناها . قال ابن الأنباري : في قولهم
لفلان عقدة : المقدة عند العرب : الحائط الكثير النخل . ويقال للقرية الكثيرة للنخل عقدة وكأن الرجل إذا
أخذ ذلك ، فقد أحكم أمره عند نفسه واستوثق منه . ثم صيروا كل شيء يستوثق للرجل به لنفسه ، ويمتد
عليه : عقدة .

الإنسان الرحيل والانتقال ، فلا يبرح . وتسمى أعمال البر والخير عَقْدًا ، لأنها ذخائرُ يجدها الإنسان عند الله تعالى . وَيَتَقَدُّ بها المُلْكُ ^(١) عنده : أى يستوجبُه ويناله . والمَلَكُوتُ : المُلْكُ . أى زهد الناس في أعمال البر التي ينالون بها المراتب عند الله تعالى .

وقوله : (فأتبع غايات كاتبينا في كتابته : أن يكون حسن الخط ، قويم الحروف) . يريد أن الكاتب ينبغي أن تكون له مشاركة في جميع المعارف ^(٢) لأنه يشاهد مجالس الملوك ، التي يحضرها خواص الناس وعلماؤهم ، ويتحاورون فيها ، في أنواع المحاور ، وأصناف المذاكرة . فتلشد زهادة الناس في العلم ورغبتهم عنه ، قد صارت غاية الكاتب أن يُحَسِّن الخط ، ويقيم حروف الكتابة فإذا صار في هذه المرتبة ، زها بنفسه ، وظن أنه فاق أبناء جنسه .

وقوله : (وأعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتاً ^(٣) في مدح قينة أو وصف كئاس) . يريد : أن الأدب له غرضان :

أحدهما : يقال له الغرض الأدنى . والثاني : الغرض الأعلى . فالغرض الأدنى أن يحصل للمتأدب بالنظر في الأدب والتمهُّر فيه قوة يقدر بها على النظم والنثر . والغرض الأعلى : أن يحصل للمتأدب قوة على فهم كتاب الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وصحابته . ويعلم كيف تُبنى الألفاظ . الواردة

(١) المراد بالملك هنا : المراتب الحسنة عند الله تعالى ، فهو مجاز .

(٢) هذه كلمة حق ، فما أحوج الكاتب فيما يباين من مشاركة الناس في ماورفهم ، إلى ثقافة واسعة ، لا تقتصر على الاستمداد من علم أو فن واحد . وقد وضع القلقشندي المصري كتابه « صبح الأعشى ، في صناعة الإنشا » في أربعة عشر مجلدا ، وأوضح في الأجزاء الستة الأولى ، ضروريًا من المعارف التي يتقن بها كاتب الإنشا ، في ديوان الرسائل ، أما كتابة المقالات في الصحف في العصور الحديثة ، فتحتاج إلى يتابع من الثقافة العامة ، أوسع مجالاً ، وأكثر شمولاً من ثقافة كتاب النواوين القدماء .

(٣) أبياتاً تصغير (أبيات) من جموع القلة ، على القياس المقرر في قواعد النسب . وروى (أبياتاً) بصيغة المذكر .

في القرآن والحديث بعضها على بعض ، حتى تستنبط منها الأحكام ، وتفرع الفروع ، وتنتج النتائج ، وتقرن القرائن ، على ما تقتضيه مبادئ كلام العرب ومجازاتها ، كما يفعل أصحاب الأصول .

وفي الأدب لمن حصل في هذه المرتبة منه أعظم معونة على فهم علم الكلام ، وكثير من العلوم النظرية . فقد زهد الناس في علم الأدب ، وجهلوا قدر الفائدة الحاصلة منه ، حتى ظن المتأدب أن أقصى غاياته أن يقول أبياتا من الشعر .

والشعر عند العلماء أدنى مراتب الأدب ، لأنه باطلٌ يُجلى في معرض حق وكذب يُصوّر بصورة صدق . وهذا الذم إنما يتعلق بمن ظن صناعة الشعر غاية الفضل ، وأفضل حلٍّ أهل النبل ، فأما من كان الشعر بعض حلاه ، وكانت له فضائل سواه ، ولم يتخذة مكسباً وصناعة ، ولم يرْضه لنفسه حرفة وبضاعة ، فإنه زائد في جلالة قدره ، ونباهة ذكره .

(وأبيات) : تصغير أبيات . ويروى (أبيانا) على التكسير . والتصغير هاهنا : أشبه بفرضه الذي قصده ، من ذم المتأدبين . والقينة : المغنية . وقد قيل : إنه اسم يقع على كل أمة ، مُغْنِيَةٌ كانت أو غير مُغْنِيَةٍ . واشتقاقها من قولهم : قنيت الشيء وقينته^(١) : إذا زينته بأنواع الزينة . واقتاننت الروضة : إذا ظهرت فيها أنواع الأزهار . والكأس : الإنياء بما فيه من الخمر . ولا يقال للإنياء وحده دون خمر كأس ، كما لا يقال مائدة حتى لا يكون عليها طعام ، وإلا فهي نخوان . ولا يقال قلم حتى يكون مبرياً ، وإلا فهو قصبَة وأنبوب .

(١) في المطبوعة : (وقينته) بتقديم النون على الياووه تصحيف ، كما يعلم من تصريح أفعال المادة في كتب اللغة (قان) .

وقد حكى يعقوب أنه يُقال للإناء وحده كَأَس (١) . وقوله : () وأرفع درجات لطيفنا (٢) : أن يطالع شيئاً من تقويم الكواكب ، وينظر في شيء من القضاء وحد المنطق (٣) . يريد باللطيف هنا : المتفلسف ، سمي لطيفاً للطف نظره ، وأنه يتكلم في الأمور الخفية التي تنبؤ عنها أفهام العامة وكثير من الخاصة . ويعنى بالقضاء : الحكم بدلائل النجوم على ما يحدث من الأمور (٤) . وحد المنطق (٥) : كتاب يتخذه المتفلسف مقدّمة للعلوم الفلسفية ، كما يتخذ المتأدبون صناعة النحو مقدمة للعلوم الأدبية . وبينه وبين علم النحو مناسبة في بعض أغراضه ومقاصده (٦) .

وقوله : (وفلان رقيق) : الرقة : ضد الخشونة في كل شيء . هذا أصلها . ثم تستعار ، (٦) فتستعمل على ثلاث معان :
أحدها : الرحمة والإشفاق : ويقال : رقت له نفسى ، يريدون بذلك ذهاب القسوة التي تضاهى الخشونة .

(١) تد يقال للإناء الفارغ كأس (ولأذنوب قبل بويه (قلم) والخوان قبل وضع العلم مائة ، وذلك باعتبار ما تصير إليه مستقبلاً . وهو تصرف مجازي قياسي لا غبار عليه .

(٢ - ٣) ما بين الرقمين من عبارة ابن قتيبة في الأصل وقد مر مثله قريباً .

(٣) هذا ضرب من الثقافة الرياضية متعلق بعلم التنجيم ، كان للقضاء به مزيد اهتمام .

(٤) المنطق ميزان العلوم والتفكير ، عني به أرسطو من حكماء اليونان وترجم العرب بعض كتبه منذ صدر الدولة العباسية ، وجعلوه المدخل إلى علوم الفلسفة ، وظهر أثره في علوم الثقافة الإسلامية الدينية والفنوية حتى المصور المتأخرة .

(٥) خلاصة ما يقال في الموازنة بين المنطق والنحو ، أن المنطق يميز الفكرة الصحيحة من الفكرة غير الصحيحة وأن النحو ينظم التعبير عن الفكرة بتأليفها في ألفاظ وجمل تصور الفكرة الذهنية تصويراً واضحاً . ولذلك يسمى النحو منطق العبارة .

(٦) في المطبوعة : (ثم يتوسع فيها) .

والثانية : حلاوة الشمائل والأياقة . يقال : رجل رقيق الحواشي . يريدون بذلك ذهاب الجفاء والتعجرف^(١) عنه .

والثالث : الحسن والجمال . ولذلك قالوا لبائع الخدم : بائع الرقيق . وقد رواه قوم في أدب الكتاب .. وفلان رقيق (بالقاء) ، وهو مثل اللطيف . ورأيت^(٢) قوما من علماء عصرنا يروونه : (وفلان دقيق) ، يذهبون إلى الدقة^(٣) وهذا خطأ فاحش ، لأن العرب لا تقول رجل دقيق إلا للخسيس . وهو ضد قولهم : رجل جليل . ويقولون : فلان أدق من فلان : إذا كان أخس منه . قال الشاعر :

خلى أبو أنسٍ وخالُ سرَاتِهِمْ أَوْسٌ ، فأيُّهُمَا أدقُّ وألأمُ
فإذا أرادوا دقة الذهن ، قالوا : دقيق الذهن فقيدوه بذكر الذهن ، ولم يُطلقوه . أو قالوا : دقيق النَّظَر ، ونحو ذلك مما يُبين المراد بالدقة^(٤) .

وقوله : (فهو يدعوهم الرِّعَاع ، والفُئَاء ، والغُثْر)^(٥) الرِّعَاع : سُقَاطُ الناسِ وسَفَلَتُهُمْ . والرِّعَاع من الطير : كل ما يُصاد ولا يصيد . والفُئَاء : ما يحمله السيل من الزبد^(٥) . والغُثْر : الجُهاال والأغبياء ، واحدهم أغثر^(٦) . ويقال كِسَاء السيل

(١) في لسان العرب (عجرف) المجرفة والمجرفية : الجفوة في الكلام والخرق في العمل والسرعة في المشي يقال : جمل فيه تعجرف وعجرفة وعجرفية كأن فيه خرقا وقلة مبالاة لسرعته .

(٢-٣) من هنا إلى قوله : (مما يبين المراد بالدقة) ساقطة من نسخة .

(٣) هذه رواية الأصل . وفي المطبوعة (دقة النظر) .

(٤) « والنشاء والغثر » : من عبارة ابن قتيبة وقد شرحها الشارح فيها إذن ضروريتان .

(٥) في المطبوعة « الزبل » تحريف . وقال في اللسان (غثا) : قال الزجاج : النشاء : الهاك البالي

من ورق الشجر الذي إذا خرج السيل رأيت غثا زبده . والجمع : الأغشاء .

(٦) الغثر في لسان العرب (غثر) (يضم الغين وسكون التاء : جمع أغثر وهو الأغبر . وقيل للأحمق الجاهل أغثر استعارة وتشبيها بالنضج الغثاء لولها . وفي حديث عثمان حين دخل عليه النعمان ليقبلوه فقال : إن هؤلاء رعاء غثرة (بفتح الميم) . قال ابن الأثير : والواحد غائر . وقال القتيبي لم أسمع غائرا ، وإنما يقال : رجل أغثر : إذا كان جاهلا . قال : والأجود في (غثرة) أن يقال : هو جمع غائر ، مثل كافر وكفرة وقيل : هو جمع أغثر فجمعه جمع فاعل .

أَعْدَرُ وَأَكْسَبِيَّةٌ غُدْرُ : إذا كُنَّ صوفها حتى تخشع ، وتخرج عن الاعتدال .
ويقال لسلفة الناس : الغثراء واللَّهْباء . وكلُّ غُبْرَةٍ يحالضها كَدْرٌ حتى تقارب
السواد فهي عَثْرَةٌ .

وقوله : (وهى به أَلِيق) : أى أَلَصَتْ . يقال : هذا الأمر لا يليق بك :
أى لا يَلِصُّ ولا يَتَعَلَّقُ . ومنه اشتقت (لَيْقَةُ الدَّوَاءِ)^(١) لالتصاقها . ومنه
قيل : ما لاقى بلد كذا ، ولا ألاقى : أى ما أَمْسَكَ .

وقوله (الزَّارِى عَلَى الْإِسْلَامِ بِرَأْيِهِ) : الزَّارِى : الطَّاعِنُ الْمُتَنَقِّصُ . يقال :
زَرَيْتُ عَلَيْهِ : إذا عَيْبْتَهُ وَتَنَقَّصْتَهُ . وَأَزْرَيْتُ بِهِ : إذا قَصَّرْتُ .

وَوَلَّجَ الْيَقِينَ : بَرَّذَهُ . ويقال : ثَلَجَتْ نَفْسِي بِالشَّيْءِ : إذا سُرْتُ بِهِ
وَسَكَنْتَ^(٢) إِلَيْهِ . وإنما سُمِّيَ السرور بالشَّيْءِ ، والسكون إِلَيْهِ ثَلَجًا ، لأنَّ
المهتَمَّ بِالشَّيْءِ الْحَزِينَ يَجِدُ لَوْعَةً فِي نَفْسِهِ ، وَجِدَّةً فِي مَزَاجِهِ . فإذا ورد عليه
ما يَسُرُّهُ ، ذَهَبَتْ تِلْكَ اللَّوْعَةُ عَنْهُ ، فَلِذَلِكَ قِيلَ : ثَلَجَتْ نَفْسِي بِكَذَا ، وَهُوَ
ضِدُّ قَوْلِهِمْ : اخْتَرَقَتْ نَفْسِي مِنْ كَذَا وَالتَّاعَتْ .

وقوله : (فَتَضَبُّ لَذَلِكَ) : كَذَا الرَّوَايَةُ (بَفَتْحِ الصَّادِ . وَهُوَ^(٣) مِنْ
قَوْلِهِمْ : نَضَبْتُ لِفُلَانٍ الشَّرَّ أَى أَعَدَدْتَهُ لِيُقَعَّ فِيهِ وَنَضَبْتُ لَهُ الْحَرْبَ . وَأَصْلُ
ذَلِكَ أَنَّ الصَّيَادَ^(٤) يَنْصَبُ حَبَائِلَهُ لِلصَّيْدِ لِيُقَعَّ فِيهَا ، فَاسْتَعِيرَ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَنْ
يَكِيدُ غَيْرَهُ لِيُغْتَرَّهُ وَيُوقِعَهُ فِي الْمَكْرُوهِ .

ومنه سميت الفرقة المبخضة لعلَّ رضى الله عنه ناصية .

(١) هى حُرَّةٌ تَمَسُّ فِي الْمَادِّ يَمْسَحُ فِيهَا الْمُسْعَدُ الْقَلَمَ حِينَ يَكْثُرُ الْمَادُّ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَتَرَكَمَ عَلَى الْوَرْدِ
أَوْ الْوَحْ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : وَسَكَنْتَ (بِالْمِيمِ فِي أَوَّلِهِ) تَحْرِيفٌ وَانْظُرْ عِبَارَةَ الشَّارِحِ بِمَدِّهِ .

(٣) ... (٢) ، مَا بَيْنَ الرَّقْمَيْنِ عَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ .

وتروى : تُعْجِب . وتَهْوِل : تُغْزَع . وقوله : (فإذا^(١) سَمِعَ الْغَمْرُ والحدث الغَرْ قوله (الْكُونُ وَسَمِعَ الْكِيَانُ) ^(١) : الغمر : الذى لم يجرب الأمور . ويقار : رجل غُمِرَ (بضم الغين وتسكين الميم) وَغُمِرُ (بضمهما ^(٢)) وَغَمَر (بفتحهما وَغَمَّرَ بمعنى واحد . والحدَثُ الْغَرْ : الصغير . وَالْكُونُ : خروج الشيء من العدم إلى الوجود . والفساد : خروجه من الوجود إلى العدم ^(٣)) وَسَمِعَ الْكِيَانُ (بكسر السين) : الرواية . ويروى سَمِعَ (بفتح السين) . فَالسَّمْعُ بالفتح المصدر من سَمِعَتْ . والسَّمْعُ بالكسر : الذِّكْرُ . يقال : ذهب سَمْعُهُ فى الناس ومن رَوَى : (وَسَمِعَ الْكِيَانُ) بالكسر ، وتوهمه فعلا ماضيا ، ونصَّب به الكيان فقد أخطأ . إنما هو كتاب لهم يعرفونه بهذا الاسم .

فمن قال : سَمِعَ الْكِيَانُ (بفتح السين) : فمعناه : سَمَاعٌ ما يكون . ومن كسر السين فمعناه ذكر الكيان .

والكَمِّيَّة والكَيْفِيَّة ، الكَمِّيَّة : المقادير التى يستفهم عنها بكم . والكَيْفِيَّة : الهيئات والأحوال ^(٤) اللتان يستفهم عنهما بكيف .

وكان أبو إسحاق الزجاج ^(٥) يقول : الكَمِّيَّة بتشديد الميم ، والقياس التخفيف . وكذلك روى عنه بالتخفيف . ومعنى راعه . ^(٦) أفزعه . ومعنى طالعها : قرأها وأشرف على معانيها . ومعنى (لم يخلُ بطائل) : لم يظفر بمنفعة .

(١ - ١) ما بين الرقدين من عبارة ابن قتيبة وساقطة من غ ، ك .

(٢) عبارة : «وغمر بضمهما» ساقطة من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : (خروجه من الصلاح) تحريف .

(٤) فى المطبوعة : «والكمية : المقدار الذى يستفهم عنه بكم والكيفية : الهيئة والحال» .

(٥) أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج من أكابر علماء البرية ، تلمذ للبرودتوى

سنة ٥٣١هـ .

(٦) العبارة فى المطبوعة : وقوله : راعه ماسع : أفزعه . وقوله مظلما .

حَقِيقَةُ الطَّائِل : أن كل شيء له فضل وشرف على غيره ، يتنافَس فيه من أجله .
يقال : رجل طائل وذو طول ، قال الطَّرْمَاح .

لقد زادني حُبًّا لنفسي أَتَنَى بَغِيضٌ إلى كلِّ امرئٍ غير طائل (١)
وقوله : (إنما الجوهر يقوم بنفسه) إِنَّمَا عند البصريين ، لها معنيان .
أحدهما : تحقير الشيء وتقليله . والثاني : الاقتصار عليه . فأما احتقار
الشيء وتقليله ، فكَرْجُلٌ سمعته يزعم أنه يَهَبُ الهبات ويؤامى الناس بماله ،
فتقول : إِنَّمَا وَهَبَتْ درهما ، تحتقِر ما صنع ، ولا تعتدُّ شيئا
وأما الاقتصار على الشيء ، فنحو رجل سمعته يقول : زيد شجاع وكريم
وهالم . فتقول : إِنَّمَا هو شجاع . أى ليس له من هذه الصفات الثلاث غير
الشجاعة .

وتستعمل إِنَّمَا أيضا في رد الشيء إلى حقيقته ، إذا وصف بصفات لا تليق
به ، كقوله تعالى : (إِنَّمَا اللَّهُ وَاحِدٌ) (٢) . وقوله : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) (٣)
وهذا راجع إلى معنى الاقتصار . وذكر الكوفيون أنها تستعمل بمعنى النفي .
واحتجوا بقول القرزدي :

أنا الضامن الراعى عليهم وَإِنَّمَا (٤) يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

(١) البيت في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ط المطبعة الأميرية (١ : ١٢٢) . وقال التبريزي : وغير طائل
هو من طال عليهم بطول طول . والطول : الفضل . وفي اللسان (طول) : واستشفاق الطائل من الطول .
ويقال لشيء الخسيس النون : ما هو بطائل وهذا أمر لا طائل فيه : إذا لم يكن فيه غناء ومزية .

(٢) الآية ١٧١ من سورة النساء

(٣) الآية ١١٠ من سورة الكهف

(٤) هذه رواية الديوان ط الصاوي صفحة ٧١٢ والأصل ، غ ، ك . وصدر البيت في المطبوعة :

(أنا ألتزم الله الحامى الدمار وإِنَّمَا)

وكذا روته كتب المتأخرين من النحاة وغيرهم . (انظر شرح الأشعرى على الألفية في باب النكرة
والمرقة .

والبيت من قصيدة له في هجاء جرير والنفاع عن أحساب نساء مجاشع ، وقد هجا عن جرير فأفحش .

قالوا معناه : ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلى .

والذى أرادَه ابن قتيبة من هذه المعاني الثلاثة ههنا ، معنى التحقير والتقليل لأنه احتقر ما جاءوا به ولم يره شيئا . ألا تراه قد قال مع هذيان كثير ، فجعله كله هذيانا . وهذا ظريف جدا . لأننا لا نعلم خلافا بين المتقدمين والمتأخرين من أصحاب الكلام ، أن الجوهر يقوم بنفسه ، والعرض لا يقوم بنفسه وكذلك رأس الخط . النقطة ، والنقطة لا تنقسم ، كلام صحيح لا مَطْعَن فيه وهذا يدل على أنه كان غير بصير بهذه الصناعة ، لأنه عابهم بما هو صحيح ، وإن كان ينبغي أن يذكر مذاهبهم المخالفة للحق ، المجانبة للصدق ، كما فعل المتكلمون من أهل ملتنا رحمهم الله .

وقد رَوَى أن الذى دعاه إلى الطعن عليهم فى كتابه هذا ، أنه كان متهماً بالميل إلى مذاهبهم واعتقادهم . فأراد - رحمه الله - أن ينفى الظنة عن نفسه بتلبيهم والظعن عليهم .

والكلام فى الجوهر على حقيقته وفى العرض فيه غموض . وأقرب ما يمثَّل به للمبتدئ بالنظر ، أن يقال : الجوهر : هو الجسم ، كالإنسان والفرس والحجر ونحو ذلك . وأعراضه : أحواله وصفاته المتعاقبة عليه كالألوان : من من بياض وسواد وخُمْرة وصُفْرة ، والحركات المختلفة من قيام وقعود واضطجاع وجميع ما عدا الجوهر ، فاسم العرض واقع عليه^(١) . وإنما ملَّنا الجوهر بالجسم دون غيره ما يقع عليه^(٢) اسم الجوهر ، لأن الذين أثبتوا جواهر ليست بأجسام كالعقل^(٢) والنفس والهَيُولَى والصورة والأبعاد المتجذرة من المادة . والنقطة

(١ - ١) ما بين الرقعتين ساقط فى المطبوعة ولا يستقيم المعنى بدونَه .

(٢) فى المطبوعة : (كما تفعل) تحريف .

والجزء^(١) الذى لا يتجزأ ، ليس يمتنع أحد منهم أن يسمى الجسم جوهرًا ، فصار الجسم هو الجوهر المتفق عليه ، والأشخاص تسمى الجواهر الأول ، وأنواعها وأجناسها : الجواهر التوائى . والعرض منه سريع الزوال ، لا يوجد زمانين ، ومنه ما هو بطيء الزوال عن حامله . ومنه ما لا يفارق حامله إلا بفساده .

وقد ذهب قوم من المتكلمين المتأخرين إلى أن الأغراض كلها لا يجوز أن تبقى زمانين . والنظر فى الصحيح من هذين القولين لا يليق ذكره بهذا الموضع . وقوله : (ورأس الخط . النقطة ، والنقطة لا تنقسم) : النقطة عندهم : عبارة عن نهاية الخط . ومنقطعه . ولا يصح أن تنقسم ، لأن الانقسام إنما يكون فيما له بُعد ، والنقطة عارية من الأبعاد الثلاثة . ومنزلة النقطة فى صناعة الهندسة منزلة (الوحدة) فى صناعة العدد ، فكما أن الوحدة ليست عدداً ، إنما هى مبدأ للعدد وعلة لوجوده ، كذلك النقطة ، ليست بُعداً ولا عظماً . إنما هى مبدأ للأبعاد والأعظام ، وعلة لوجودها . وهذه النقطة يفرض بالوهم أنها^(٢) أول مراتب وجود الأعظام ، ثم لحقها بُعد واحد ، وهو الطول ، فصارت خطاً . ثم لحق الحادث منها بُعد آخر ، وهو العرض ، فصار سطحاً ، ثم لحق ذلك بعد ثالث وهو العمق أو السمك ، فصار جسماً . فصارت النقطة بهذا الاعتبار مبدأ الخط . والخط . مبدأ السطح ، والسطح مبدأ الجسم . ثم يكون الانحلال بعكس ما كان عليه التركيب ، لأن الجسم ينحل إلى السطح ، وينحل السطح إلى الخط . وينحل الخط . إلى النقطة .

ومن المتكلمين من يرى^(٣) أن الجسم ينحل إلى أجزاء لا تتجزأ . ومنهم من

(١) فى المطبوعة : (فى الجزء) تحريف

(٢) فى المطبوعة كلمة (هى) فى مكان عبارة : « يفرض بالوهم أنها » .

(٣) فى المطبوعة (يروى) فى الموضعين وهو من رواية الأخبار ، ولا موضع للرواية هنا إنما هو يرى

من الرؤية بمعنى الاعتقاد الذى ينشأ عن التجربة والتأمل .

يرى^(١) أن الجزء يتجزأ أبدا فلا نهاية^(٢) . ولهم في ذلك شَعَب^(٣) يطول .

وقوله (والكلام أربعة : أمر ، واستخبار ، وخبر ، ورغبة) :

لم يختلف أحد من المتقدمين والمتأخرين في أصول الكلام : أنها ثلاثة : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، ويسمى الفعل كلمة ، ويسمى الحرف أداةً ورباطاً^(٤) فأما معانى الكلام الذى يتركب من هذه الأصول ، فإن المتقدمين والمتأخرين ، قد اختلفوا في أقسامها ، كم هى ؟ فزعم قوم أنها لا تكاد تنحصر ، ولم يتعرضوا لحصرها ، وهو رأى أكثر النحويين البصريين من أهل زماننا . وزعم قوم أن الكلام كله قسمان : خبر ، وغير خبر^(٥) . وهذا صحيح ، ولكن يحتاج كل واحد من هذين القسمين إلى تقسيم آخر .

وزعم آخرون أنها عشرة : نداء ، ومسألة ، وأمر^(٦) ، وتشفع ، وتعجب وقسم ، وشَرَط . ،^(٧) وشك ، واستفهام .

وزعم آخرون أنها تسعة ، وأسقطوا الاستفهام ، لأنهم رأوه داخلًا في المسألة .

وزعم قوم أنها ثمانية ، وأسقطوا التشفع ، لأنهم رأوه داخلًا في المسألة كدخلول الاستفهام .

(١) انظر الحاشية السابقة

(٢) زادت المطبوعة بعد كلمتى (فلا نهاية) كلمة (له) وهو متعلق بخبر لا النافية للجنس وغيرها يكثر حلقه مثل (لا بأس) : أى لا بأس عليك .

(٣) يريد بالشعب ، الجدال والمناظرات الكلامية .

(٤) هو فى اصطلاح علماء المنطق . وقد وافقهم النحويون فى هذا التقسيم الثلاثى .

(٥) هذا قريب من تقسيم علماء البلاغة للكلام ، إلى خبر وإنشاء .

(٦) زادت المطبوعة بعد (وأمر) كلمة : (ونهى) .

(٧) وفى المطبوعة : (ونهى) بين كلمتى (أمر ، وتشفع) .

وزعم قوم أنها سبعة وأسقطوا (الشك) لأنه من قسم الخير .

وزعم آخرون أنها ستة ، وأسقطوا الشرط ، لأنهم رأوه من قسم الخير .

وكان أبو الحسن الأخفش يرى أنها ستة ، وهي عنده : الخير ، والاستخبار ، والأمر ، والنهي ، والنداء ، والتمنى .

وقال قوم هي خمسة : قول^(١) جازم ، وهو خير ، وأمر ،^(٢) وتضرع ، وطلب ، ونداء .

وقال جماعة من النحويين : الكلام أربعة : خير ، واستخبار ، وطلب ، ونداء . فجعلوا الأمر والنهي داخلين تحت الطلب ، والتمنى داخل تحت الخير . وقال آخرون ، وهم الذين حكى قولهم ابن قتيبة : أقسام الكلام أربعة : أمر ، واستخبار ، وخير ، ورغبة .

وقال قوم : هي ثلاثة : أمر ، واستخبار ، وخير ، وجعلوا الرغبة داخلية في الأمر . والكلام في تحقيق هذه الأقوال وتبيين الصحيح منها ، له موضعه غير هذا^(٣) .

(١) قول : خير مبتدأ محذوف ، أي وهو قول جازم ، والجملة محتملة أن تكون من كلام الشارح لأنه يؤيد هذا القول ، وأن تكون من كلام أصحاب القول أنفسهم ، فأي معنى وصف القول بأنه جازم وهل يستند هذا القول إلى دليل عقل ملزم ، فأي هو "أو إلى دليل استقصائي ، فأين بيانه" .
(٢) كذا في الأصل ، غ ، ط « خير » وهي أجود من رواية أ ، ب « الخير » لأن المطوف بعده كله منكر .

(٣) موضعه في علم البلاغة ، وفي علم النحو . وقد قسمه ابن هشام في شرح الشذور (ص ٢٣) إلى خير وطلب وإنشاء . وهو تقسيم حسن ، وأحسن منه تقسيم أصحاب البلاغة الكلام إلى خير ، وإنشاء ، وتقسيم الإنشاء إلى طلب وغير طلب ، فقد جمع هذا التقسيم جميع ما تضمنته التقاسيم التي أوردها شارح الكتاب فإن الإنشاء الطلب ينتدرج فيه الأمر ، والنهي والاستفهام ، والتثني والعرش ، والنداء ، والترجيى ملحقا بالتمنى .

وقوله : (والآن : حد الزمانين ^(١)) : يعنون بالزمانين الماضي والمستقبل ويعنون بالآن ، الزمان الحاضر . وسموه حدَّ الزمانين ، لأنه يفصل بين الماضي والمستقبل ، وهو يستعمل في صناعة الكلام على ضربين : أحدهما على الحقيقة والآخر على المجاز . فالآن الذى يقال على الحقيقة ، لا يمكن أن يقع فيه فعل ولا حركة على التمام ، لأنه ينقضى أولاً فأولاً ، وليس بثابت . إنما هو شبيه بالماء السيال الذى يذهب جزءاً بعد جزء . فإن الزمان الذى يُنطق فيه بالجيم من جعفر ، لا يلبث حتى يجيء الزمان الذى ينطق فيه بالعين . والزمان الذى يُنطق فيه بالعين ، لا يلبث حتى يجيء الزمان الذى يُنطق فيه بالفاء . بل يذهب كل زمان منه ^(٢) . ويعقبه ^(٣) الآخر ، فلا يرد الثاني ، إلا وقد صار الأول ماضياً . ولهذا جعلوه كالنقطة التى لا بعد لها .

وأنكر قوم وجوده ، وقالوا : إنما الموجود الماضى والمستقبل ، وأما الزمان ^(٤) فلا وجود له . وهذا غلط . أو مغالطة ، لأن قصر مدته ، لا يخرججه عن أن يكون موجوداً ، بل هو الموجود على الحقيقة ، ولو لم يوجد (زمان حاضر) لما كان شئ موجوداً ، لأن وجود الأشياء مُرتبط . بوجود الزمان . فلا يصح أن يوجد شئ من الأجرام فى غير زمان . وإنما ^(٥) شرطنا الأجرام ، لأن الأشياء

(١) أى الزمن الذى يفصل بين الزمانين الماضى والمستقبل ، وهو قصير جداً حتى لا يكاد يوجد ، لأن حركة الفلك ، حركة مستمرة ، فلا (يكاد الآن) يوجد . وأما قول التحوين إن زمن المضارع هو الحاضر فأمر اصطلاحى ، لا يكاد يتفق مع الأمر الواقع فى حركة الفلك ، وقد بينه الشارح بعد .
(٢) (منه) : ساقطة من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة (أو يعقبه) تحريف . والمقام هنا يناسبه اللطف بالواو لا (بأو) .

(٤) كذا . وحق الكلام أن يقول : (وأما الحاضر) أو (وأما الزمان الحاضر) ويصرح بلفظ (الحاضر) قريباً .

(٥) ، (هـ) ما بين الرقعتين سقط من أ .

المعمولة ^(١) ، التي لا تقع تحت ^(٢) الحواس ، وليست بأجرام لا توصف بالوقوع تحت الزمان ، وإنما توصف بأنها واقعة تحت الدَّهر ، وأما الباري تعالى فليس بواقع تحت دهر ولا تحت زمان . فهذا هو (الآن) على الحقيقة ^(٣) .
وأما (الآن) الذي يستعمل على المجاز ، فهو الذي يستعمله الجمهور ، وهو المستعمل في صناعة النحو . فإنهم يجعلون كل ما قُرب من الآن الذي هو كالنقطة من الماضي والمستقبل آتياً . فلذلك يقولون : هو خارجُ الآن . وأنا أقوم الآن . لأن الآن الذي بهذه الصفة ، هو الذي يمكن أن تقع فيه الأفعال والحركات على الكمال . فهذان المعنيان هما المراد بالآن عند المتعلمين .

فأما أهل صناعة النحو العربي ، فلهم في اشتقاقه والسبب الموجب لبنائه على الفتح كلام طويل . فأما اشتقاقه ففيه قولان :

أحدهما أن يكون مشتقاً من آن الشيء يثين : إذا حان ، فالألف فيه على هذا منقلبة عن واو ، كالألف التي في باب ودار ، لأن آن يثين ، الذي يعنى حان ، من ذوات الواو عندنا . وقد قيل : إنه من ذوات الياء . وسنتكلم عليه إذا انتهينا إلى موضعه إن شاء الله تعالى .

والثاني : أن أصله (أو ان) . واختلفوا في تعليله ، فقال بعضهم : حذفت الألف منه ، وقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وقال بعضهم : بل قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . فاجتمعت ألفان ساكنتان ، فحذفت الثانية منهما لالتقاء الساكنين . وكانت أولى بالحذف لأنها زائدة .

(١) في المطبوعة (المعمولة) وهو تحريف ، بدليل وصفها بقوله (التي لا تقع تحت الحس) .

(٢) في المطبوعة (بحسب الحواس) ولا معنى لها .

(٣) انظرا الحاشية رقم ٥ في الصفحة السابقة

رَأَمَّا الْعَلَّةُ الْمُوجِبَةُ لِبَنَائِهِ ، فَاخْتَلَفُوا فِيهَا أَيْضًا . فَقَالَ سِيَبُويه وَأَصْحَابُهِ :
 إِنَّمَا بَنَى (الْآنَ) وَفِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ ، لِأَنَّهُ ضَارِعُ الْمِثْمِ الْمَشَارِ إِلَىهِ ^(١) ،
 وَذَلِكَ أَنَّ سَبِيلَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ أَنْ تَدْخُلَا لِتَعْرِيفِ الْعَهْدِ ، كَقَوْلِكَ : جَاءَ فِي الرَّجُلِ ^(٢) ،
 أَوْ لِتَعْرِيفِ الْجِنْسِ ، كَقَوْلِكَ : قَدْ كَثُرَ الدَّرْهُمُ وَالْدَيْنَارُ . فَلَمَسْتَ تَقْصِدُ إِلَى
 دَرْهِمٍ بَعِيْنِهِ ، وَلَا دَيْنَارٍ بَعِيْنِهِ ، وَإِنَّمَا تُرِيدُ الْجِنْسَ كُلَّهُ . أَوْ لِتَعْرِيفِ الْأَسْمَاءِ
 الَّتِي غَلِبَتْ عَلَى شَيْءٍ ، فَعُرِّفَ بِهَا : كَالْحَارِثِ وَالْعَبَّاسِ وَالذَّبْرَانَ ^(٣) وَالسَّمَكَ ^(٤) ،
 فَلَوْ ^(٥) دَخَلْتَ الْأَلْفُ وَاللَّامُ (الْآنَ) عَلَى غَيْرِ هَذِهِ السَّبِيلِ - لِأَنَّ الْآنَ ، إِنَّمَا
 دُوْ إِشَارَةٌ إِلَى الْوَقْتِ الْحَاضِرِ - خَالَفَ نِظَائِرَهُ فَبُنِيَ . وَقَالَ قَوْمٌ : إِنَّمَا بُنِيَ لِأَنَّهُ
 وَقَعَ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ ^(٦) مَعْرِفَةً بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ . وَسَبِيلُ مَا تَدْخُلُ عَلَيْهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ
 أَنْ يَكُونَ نَكْرَةً ، ثُمَّ يُعَرَّفَ بِهِمَا . فَلَمَّا خَرَجَ عَنْ نِظَائِرِهِ بُنِيَ .

(١) يُرِيدُ أَنَّ الْآنَ بِمَعْنَى : هَذَا الْوَقْتُ .

(٢) أُلْ فِي الرَّجُلِ : لِلْعَهْدِ الْحَضُورِيِّ ، لَا لِلْعَهْدِ الذِّكْرِيِّ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَبْلِ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ
 لِلْعَهْدِ الذِّكْرِيِّ إِذَا كَانَ مَعْرُودًا بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُخَاطَبِ ، لِأَنَّ الْحَدِيثَ شَلَهُ .

(٣) فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ : دَبَرٌ) : الدَّبْرَانُ : نَجْمٌ بَيْنَ الثَّرْيَا وَالْجُزْءِ ، وَيُقَالُ لَهُ التَّابِعُ
 لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ الثَّرْيَا ، وَهُوَ مَنْزِلُ الْقَمَرِ . وَفِي الصَّحَاحِ : الدَّبْرَانُ خَمْسَةُ كَوَاكِبٍ مِنَ الثَّوَرِ ، يُقَالُ إِنَّهُ سَنَامُهُ .
 الْحَكَمُ : الدَّبْرَانُ نَجْمٌ يَدْبُرُ الثَّرْيَا (يَتَّبِعُهَا) لِزَوَايَا الْأَلْفِ وَاللَّامِ ، لِأَنَّهُمْ جَعَلُوهُ لَشَيْءٍ بَعِيْنِهِ .

(٤) فِي تَاجِ الْمُرُوسِ : السَّمَكَانُ : الْأَعْزَلُ وَالرَّامِحُ : نَجْمَانِ تَبْرَأُ وَهْمَا فِي بَرَجِ الْمِيزَانِ .

(٥) لَا يَحِلُّ كَلَامُ الشَّارِحِ هُنَا مِنْ يَغْضُرُ الشُّبُوحُ ، وَلِئَلَّ سَبَبُ ذَلِكَ أَنْ كَلِمَةً (فَلَوْ) مَحْرُوقَةٌ (١٢)
 بِدَلِيلٍ أَنَّهُ لَمْ يَقْرَأْ جَوَابَ (لَوْ) بِاللَّامِ عَلَى مَا هُوَ الْكَثِيرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، فِي الْجَوَابِ الْمُثْبِتِ ، وَالْمَقَامِ هَذَا
 يَقْتَضِيهِ لِأَنَّهُ مَوْضِعٌ لَيْسَ . وَخِلَافَةُ الْبَحْثِ فِي (الْآنَ) مَقَالُهُ الْخَصْرِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى ابْنِ عَقِيلٍ ، فِي مَبِيتِ
 (أُلْ) الدَّاخِلَةِ عَلَى الْآنَ : « أَنْ أُلْ فِي (الْآنَ) لِلْعَهْدِ الْحَضُورِيِّ ، كَهَذَا فِي قَوْلِكَ : « هَذَا الرَّجُلُ » ، أَيْ
 الْحَاضِرِ ، فَهِيَ مَعْرُوفَةٌ لَا زَائِدَةَ ، وَفَتْحَةٌ حِينَئِذٍ فَتَحَةُ إِعْرَابٍ ، وَهُوَ مُلَازِمٌ لِلتَّصْبِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ ، وَقَدْ يَجْرِمُ
 كَمَا رَوَى (مِنْ الْآنَ) بِالْهَمْزِ . قَالَ فِي النَّكَتِ جَمِيعُ نَكْتَةٍ ، وَهُوَ (اسْمُ كِتَابِ الْأَبِيِّ حَيَّانَ النَّحْوِيِّ) قَالَ
 فِي النَّكَتِ : هَذَا قَوْلٌ لَا يُمْكِنُ التَّنْقِصُ فِيهِ ، وَهُوَ الرَّاجِعُ عَلَى . وَالْقَوْلُ بَيِّنَاتُهُ لَا تَوْجِدُ لَهُ عِلَّةٌ صَحِيحَةٌ .

(٦) فِي السَّانِ : (وَهْلٌ) : لِقَائِهِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ (يَسْكُونُ الْمَاءُ وَفَتْحُهُ) وَوَاهِلَةٌ :
 أَوَّلُ شَيْءٍ ، وَيُقَالُ هُوَ أَوَّلُ مَا تَرَاهُ . ١٠٠ . وَأَصْلُ الْوَهْلَةِ : الْمَرَّةُ مِنَ الْفَرْعِ ، أَيْ أَوَّلُ فَرْعَةٍ فَرَعَتْهَا مِنْ إِنْسَانٍ .

وكان الفارسي يقول : إنه معرفة بلام مقدرة فيه غير اللام الظاهرة ، وأنه بُني لتضمينه معنى اللام ، كما بُني أميس .

وكان القراء يزعم أنه في الأصل فعل ماض من قولك : آن الشيء يئين ، أدخلت عليه الألف واللام ، وترك على فتحه مَحْكِيًا ، كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن قيل وقال ^(١) . فأدخل حرف الجر على الفعلين الماضيين وحكاهما .

وقرأت في بعض ما يُحَكِّي عن الفارسي ، ولم أقف على صحته ، أنه قال : الصواب : (والآنُ حدّ الزمانين ^(٢)) بالرفع . واعتل لذلك بأن العلة التي أوجبت بناءه ، إنما عرضت له وهو مشار به إلى الزمان الحاضر . فإذا قال : (والآنُ حدّ الزمانين ^(٣)) فليس يشير به إلى زمان ، إنما يخبر عنه . فوجب أن يُعَرَّب ، إذ قد فارق حاله التي استحق فيها البناء .

وهذا وإن كان كما قال ، فليس يمتنع أن يترك مفتوحا ، كما كان على وجه الحكاية . كما تقول : (من) : حرف خفض . وقام : فعل ماض ، فتتركهما مبنيين على حالهما ، وإن كانا قد فارقا باب الحروف والأفعال وخرجا إلى باب الأسماء .

وكذلك ذهب الأخفش ^(٤) في قوله تعالى (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) ^(٥) إلى أنه في موضع رفع بتقطع . ولكنه لما جرى منصوبا في الكلام تركه على حاله ^(٦)

(١) في المطبوعة : القيل والقال . وانظر تفصيل مذاهب النحويين في بناء (الآن) في شرح ابن عيش على مفصل الزمخشري (٤ : ١٠٣ - ١٠٤) .

(٢) بناء على ما يقول أبو على هنا يكون (الآن) ظرفا مريبا متصرفا ، وليس مبنيًا على الفتح . ولو كان مريبا في رأى بعض النحويين لم يجر فيه الرفع على الابتداء ، لأنهم قالوا إنه لا يخرج عن النصب إلا إلى الجر بمن ، كما تقدم في كلام الخفري في حاشيته على ابن عقيل .

(٣) هذه العبارة من كلام ابن قتيبة ، وقول أبي على الفارسي : توجيه إعراب لفظ الآن

(٤) .. (٤) ما بين الرقيين ساقط من المطبوعة .

(٥) الآية ٩٤ - من سورة الأنعام

وكذلك قوله : (وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ)^(١) . وكذلك رواه أبو علي البغدادي عن أبي جعفر بن قتيبة عن أبيه^(٢) ، بفتح النون .

وقوله (والخبر ينقسم على تسعة آلاف ، وكذا وكذا مِثَّةٌ)^(٣) من الوجوه هذا الفصل قد جمع خطأً من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه خفض مِثَّةً ، وحكمها أن تنصب ، لأن أسماء الإشارة لاتضاف ، ولأن كذا وكذا ، كناية عن الأعداد^(٤) المعطوف بعضها على بعض ، من إحدى وعشرين إلى تسعة وتسعين . والمميز بعد هذه الأعداد ، حكمه أن ينصب .

والوجه الثاني : أن قوله : كذا وكذا مِثَّةً ، أقل ما يمكن أن يقع عليه أحدٌ وعشرون ، فكأنه قال : على تسعة آلاف^(٥) وإحدى وعشرين مِثَّةً ، وإحدى وعشرون مِثَّةً : ألفان مِثَّةً .

فكان ينبغي أن يقول : إن الخبر ينقسم إلى أحد عشر ألفاً ومائة . ولا يحتاج إلى تكلف هذا المعنى .

والوجه الثالث من الخطأ : أنه نسب إلى القوم ما لم يقولوه . فإننا لا نعلم أحداً منهم قال : إن الخبر ينقسم على ما ذكره .

(١) الآية ١١ من سورة الجن

(٢) تقدم التعريف بالقاضي أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، نجل المؤلف .

(٣) (مئة) ضبطها البطليوس بالجر ، على أنها خطأ من المؤلف ، لأنه أضاعها إلى كذا ، المركبة من كاف التشبيه ، ومن اسم الإشارة (ذا) ، وأسماء الإشارة من المبهات التي لا تضاف . رحق (مئة) التنصب لا الحذف

(٤) في المطبوعة : (المدة) . تحريف .

(٥) العبارة في المطبوعة (تسعة آلاف مائة وإحدى وعشرين ألفين ومائة ...) وهي محرقة لا يستقيم بها المعنى . والعبارة السابقة قد سقطت من الأصل أيضاً . والتصويب عن نسخة ك ، ل ، ن .

والذى دعا ابن قُتَيْبَةَ إلى الغلط فى خفض المِثَّةِ فيما أحسب ، أنه رأى النحويين قد قالوا : إذا قال الرجل : له عندى كذا وكذا درهما ، بحرف العطف ، فهى كناية عن الأعداد من أحدٍ وعشرين إلى تسعة وتسعين . وإذا قال : له عندى كذا كذا درهما ، بغير واو ، فهى كناية عن الأعداد من أحد عشر إلى تسعة عشر . وهذا اتفاق من البصريين والكوفيين . وقال الكوفيون خاصة : إذا قال له عندى (كذا أثواب) ، فهى كناية عن الأعداد المضافة إلى الجمع ، من ثلاثة إلى عشرة . وإذا قال : له عندى كذا درهم ، بالافراد ، فهى كناية عن الأعداد المضافة إلى المفرد من مِثَّةٍ إلى تسع مِثَّةٍ .

ولا يُجيز البصريون إضافة (ذا) إلى ما بعده ، لأن المُبهم لا يضاف . فرأى ابن قُتَيْبَةَ أن الكوفيين يُجيزون خفض ، ولم يُفرِّق بين ما أجازوا فيه خفض وما لم يجيزوا ، لأنه كان ضعيفا فى صناعة النحو . وفى كتابه هذا أشياء كثيرة تدلُّ على ذلك .

ألا تراه قد قال فى كتابه . هذا باب ما يهمز أو سطره من الأفعال ولا يهمز وأدخل فى الباب : (رَقَاتُ فى الدَّرَجَةِ) و (ناوَات الرجل) و (رَوَّات فى الأمر) . وهذه الأفعال كلها مهموزة اللام . وأدخل فى الباب أيضا : (تَأَمَّنْتَك) ، وهذا مهموز القاء . وليس فى الباب شىء مهموز العين ، إلا (ذَاى العودُ يَذْأى ^(١)) .

وفى باب (فَعَلَ يَقَعْلُ وَيَفْعَلُ) ، بفتح العين فى المستقبل وضمها : شَمَّ يَشُمُّ وَيَشُمُّ . وشَمَّ الذى تفتح الشين من مضارعه ، إنما هو (فَعَلَ) بكسر العين لا (فَعَلَ) . وشُمَّ الذى يضم الشين فى مضارعه فَعَلَ مفتوح العين . ولو كان

(١) فى اللسان : (ذَاى) : ذَاى العود والبقل يذْأى : ذوى وذبل .

شَمَّ يَشْمُ المفتوح الشين (فَعَلَ يَفْعَل) على ما تَوَهَّم لكان شاذًا . وكان يجب أن يدخله في الأفعال التي جاءت على (فَعَلَ) بفتح العين في الماضي والمستقبل . وليس فيها حرف حَقَّتْ لا عيناً ولا لاماً ، نحو أَبِي يَأْبَى ، وَرَكَنٌ يَرْكُنُ ولم يفعل ذلك وقوله : (كانت وبالأعلى لفظه وعياً في المحافل) :

الوبال : الثقل . والمحافل : المجالس والمواضع التي يجتمع فيها الناس ، واحداً مَحْفِلٌ بكسر الفاء .

والكِن : كل ما ستر الإنسان من بيت ونحوه ، وجمعه : أكنان .

وقوله : (فكان ابتداء تفكره آخر عمله ، وآخر عمله بدء تفكره) : كذا الرواية عنه ، وهي عبارة فاسدة ، لأنه لم يزد على أن عكس الكلام والثاني هو الأول بعينه . وإنما كان يجب أن يقول : فكان ابتداء تفكره آخر عمله ، وآخر تفكره ابتداء عمله ، ونحو هذا حتى يصحح الكلام .

ومرادهم بهذا الكلام أن كل محاول لأمر من الأمور ، فإنما يقدم أولاً في فكره ^(١) . الغاية التي يريد بها ، ثم يفحص عن الأسباب التي توصله إلى تلك الغاية وذلك الغرض ، فيقدمها في العمل أولاً فأولاً على مراتبها ، حتى يصل في ما سبق إليه أول فكره .

وقوله : (فصل الخطاب) : أي بيانه . وأصل الفصل : الفرق بين الشيئين ، حتى يمتاز كل واحد منهما من صاحبه . ويسمى كل قولٍ فَرَق بين الحق والباطل : فصلاً . ومنه قيل للعضو الذي يمتاز من غيره : مفصل . وقَصْل .

وقول الخطيب في خطبته ، والكاتب في رسالته : (أما بعد) ، يُسَمَّى

(١) العبارة في المطبوعة تنكره في الغاية و تحريف .

فصل الخطاب ، لأن من شأن الخطيب والكاظم أن يبدأ أولاً بحمد الله تعالى ،
والصلاة على رسوله ، ثم يقول : (أما بعد) ، ويبدأ باقتصاص ما قصد نحوه
فيكون قوله : أما بعد فضلاً بين التحييد الذي صدر به ، وبين الأمر الذي
قصده وحاوله .

وقوله : (فالحمد لله الذي أعاد الوزير أبا الحسن أيده الله من هذه الرذيلة)
يعني عبّيد الله بن يحيى بن خاقان ، وكان وزير المتوكل ، فعمل له ابن قتيبة هذا
الكتاب ، وتوسّل به إليه ، فأحسن عبّيد الله صلته ، واصطنعه وعُني به عند
المتوكل ، حتى صرّفه في بعض أعماله . والرذيلة : ضد الفضيلة . وحبّاه : خصّه
والخيّم : الطّبع .

(والسّنن) : الطريق . ويقال : تنحّ عن سنن الطريق ، بفتح السين
والنون . وعن سنن الطريق ، بضم السين وفتح النون وعن سنن الطريق بضم
السين والنون ، وعن سنّة الطريق : يُراد بذلك مَحَجَّتَه . وقوله : مُعْتَلَقَةٌ :
مُحِبَّةٌ .

وقوله : (وأيديهم فيه إلى الله مظانّ القبول مُتَمَدَّة) : يريد بالمظانّ :
الأوقات التي يظنون أن الدعاء فيها مُتَقَبَّلٌ ، وهي جمع مَظِنَّة . قال النابغة :

(فَإِنْ مَظِنَّةُ الْجَهْلِ الشَّبَابُ) ^(١)

يريد الوقت الذي يُظَنُّ فيه الجهل . ومَظَانٌّ : منصوبة على الظرف . والعامل
فيه قوله : ممتدة . تقدير الكلام : وأيديهم فيه إلى الله ممتدة مظانّ القبول .
وقوله : (يهجع) : ينام . وقوله : (ويلبسه لباس الضمير) أي يظهر عليه
حسن مُعْتَقَدِهِ . أخذه من قوله صلى الله عليه وسلم : « من أسر سريرة ألبسه
الله رداها » .

(١) عجز بيت لقائبة الذي يأتي . وهو مطلع مقطوعة وصدره :

(فإن يك عامر قد قال جهلا)

وقوله : (يَصُور) : يُعْمِل ويصرف . يقال : صارَه يَصُورُه ويصيره : إذا أماله . وقرئ (فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) وصِرْهُنَّ ، أى يجمع القلوب المختلفة على محبته .

وقوله : (وَيُسَعِّدُهُ بِلِسَانِ الصُّدِّقِ فِي الْآخِرِينَ) : يريد الثناء الحسن . قال الله تعالى : (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدِّقٍ فِي الْآخِرِينَ ^(١)) أى ذكرا جميلا . وحقيقته : أن اللسان هو الخبر . والكلام سُمِّي لسانا ، لأنه باللسان يكون ، على مذهبهم فى تسمية الشيء باسم غيره ، إذا كان منه بسبب . والمراد بإضافته إلى الصديق ، أن يجعل له ثناء حسنا ، تصدقه أفعاله ، حتى يكون المثني عليه غير كاذب فيما ينسب إليه ، لأن الإنسان لا يكون فاضلا إذا أثني عليه بالكذب .

وقوله : (وَأَغْفُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ كَدِّ النَّظَرِ) : أى أراحوها من ذلك . والنفو : ما جاء سهلا بلا كُلفه ولا مشقة . والخزى : القضيحة . يقال : خَزَى يَخْزِي خِزْيَا : إذا افتضح . وخَزَى يَخْزِي خِزَايَةً : إذا استحيا .

وقوله : (مِنْ مَوْقِفِ رَجُلٍ مِنَ الْكُتَّابِ) قال ابن القوطية ^(٢) : هذا الرجل هو مُحَمَّد بن الفضل . وهذا غلط . لأن محمد بن الفضل ، إنما وُزِّرَ للمتوكل وكان شاعرا كاتباً حلَّو الشمائل ، عالما بالفناء ^(٣) ، وولى الوزارة أيضا فى أيام المستعين . والخليفة المذكور هاهنا إنما هو الْمُتَمَتِّع ^(٤) .

(١) الآية ٨٤ من سورة الشعراء .

(٢) ابن القوطية : أبو بكر محمد بن بن عبد العزيز القرطبي النحوى ، كان إماما فى اللغة والعربية مقدما فيها . شرح مقدمة أدب الكتاب . وله كتاب تصارييف الأفعال ، طبع حديثا (تولى سنة ٣٦٧ هـ) .

(٣) أى كان عالما بأصول فن الفناء .

(٤) هو أبو إسحاق محمد المتعم بن هارون الرشيد ، ثامن الخلفاء العباسيين .

وقال أبو علي البغدادي^(١) : هذا الكاتب هو أحمد بن عمار . وكذا قال الصولي . وقد قيل : هو الفضل بن مروان^(٢) . والمشهور أنه أحمد بن عمار^(٣) ، وكان وزير المعتصم . وكان الفضل بن مروان هو الذي عُني به ، حتى استوزره المعتصم .

وكان الفضل بن مروان وأحمد بن عمار ، لا يُحسِنان شيئا من الأدب . وكان عمار طحّانا من أهل المذار^(٤) ، ولذلك قال فيه بعض الشعراء :

لا يَعمُرُ الرحمنُ مُلكَ امرئٍ يُقيمُهُ رأى ابنِ عمارٍ
ما يَفرِّقُ الطحّانُ من جهله ما بينَ إيرادٍ وإصدارٍ

وقال رجل من الشعراء يقال له أبو شبل عاصم بن وهب البرجسي يهجو ويهجو الفضل بن مروان ، لاصطناعه إياه ، وسعايته له حتى صار وزيراً :

ماذا احتملناه للفضل بن مروانٍ أباده الله من ظُلمٍ وعدوانٍ

(١) أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيون القالي، نسبة إلى قالي فلا (كيليكا) من أعمال إرمينية صاحب كتابي (الأمالي والنوادر) أشهر كتب الأدب العربي . وقد عل الأندلس ليؤدب أميرها الحكم المستنصرين بن عبد الرحمن الناصر ، وأمل كتابه في قرطبة، ففشر اللغة والنحو والأدب وكثر المتفنون به ، وتخرج به جيل من العلماء القويين لم تر الأندلس مثلهم من قبل ، وأخذ منه في رحلته مكتبة حافلة بنوادر المخطوطات الشريفة في الآداب والفتا ، انتفع بها المؤلفون في جيله والأجيال الملاحقة ، منها كتب ابن قتيبة (حياته بين سنتي ٢٨٣ - ٣٥٦ هـ) .

(٢) أول وزراء المعتصم ، وكان كاتبه قبل الخلافة ، وكان عاميا لا علم عنه ولا معرفة ، وكان رده السيرة ، جهولا بالأمور ، وهجاء شعراء عصره ، عاش إلى أيام المستين (ابن الطقطقي - الفخري) توفي الفضل سنة ٢٥٠ هـ .

(٣) كان رجلا موسرا من أهل المذار ، وصفه الفضل بن مروان عند المعتصم بالأمانة ، فاستوزره ثم ورد عل المهتم كتاب من بعض عماله يذكر فيه غصب الناحية ، وكثرة الكلا ، فيسأل أحمد بن عمار عن الكلا ، فلم يدر ما يقول . فدعى محمد بن عبد الملك الزيات ، ففسر أسما ، النبات والكلا تفسيراً حسنا . فاستوزره وصرف ابن عمار صرافا جيلا (الفخري) .

(٤) في تاج العروس : المذار كسحاب : بلهين واسط والبصرة . وفي المطبوعة : (المزار) تحريف

حتى مضت ظُلماً أيامَ دولته لم يتضح بُجأها ضوءاً إنسان
أبقى دليلاً عليه في عماونه (١) كما استُبدِلَ على أَضلِّ بأغصان
مُستحذَين على جهلٍ سبيهان (٢) لم يُنهضها أدبٌ
لولا الإمامُ أبو إسحاق إنَّ له عنايةً بالقِصَى الدار والذاني
لأصبح الناس قَوْصَى لا نِظامَ لهم ولم يُدكَّ على حقٍّ ببهان

فيقال : إن المعتصم لما قرأ هذا الشعر ضحك ، وعزل أحمد بن عمار .

ويُروى أن المعتصم ، وهو محمد بن هارون الرشيد ، ويكنى أبا إسحاق
كان قليل البضاعة من الأدب . ويزعمون أن أباه كان غني بتأديبه في أول
أمره ، فمرت به جِنَازة لبعض الخدم فقال : ليتني كنت هذه الجِنَازة ،
لأَتَخَلَّصَ من هَمِّ المَكْتَبِ (٣) ، فأخبر بذلك أبوه ، فقال : والله لأعذَّبُته بشيء
يختار الموت من أجله ، وأقسم ألا يقرأ طولَ حياته .

فلما صارت إليه الخلافة ، واتخذ أحمد بن عمار وزيراً ، ورد عليه كتاب عامل
الجبل (٤) . يذكر فيه خِصْبَ السنة ، وكثرة الغلات ، وأنهم مُطَرُوا مطراً
كثراً عنه الكَلَأُ . فقال لابن عمار : ما الكَلَأُ ؟ فتردد في الجواب ، وتعثَّر
لسانه ، ثم قال : لا أدري . فقال المعتصم : (إنا لله وإنا إليه راجعون) (٥) !
أخليفة أُمى ، وكانب أُمى ؟ ثم قال : أدخلوا علي من يقرب منا من الكتاب

(١) كلمة عماونه : لم نجد لها في معاجم اللغة ، ولطفا محركة عن (عمائه) وهي الفوايه والعجاج في
الباطل .

(٢) في المطبوعة : المي . تحريف .

(٣) لعله يريد بالمكتب ، المكان الذي أعد لتعليمه الكتابة . واللفظ قد يقصد به المكتب بوزن المدرس
وهو من يعلم الناس الكتابة .

(٤) بلاد الجبل : مدن بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس (من تاج العروس) .

(٥) الآية ١٥٦ من سورة البقرة .

فَعُرِفَ مكانة (١) محمد بن عبد الملك الزييات ، من الأدب ، وكان يتولى قَهْرْمَة (٢) الدار ، ويُشرف على المَطْبَخ ، ويقف في الدار وعليه دُرَاعَة مَسْوَدَاء ، فَأَمَرَ بِإِدْخَالِهِ عليه ، وقال له : مَا الْكَلَّا ؟ فقال : النبات كُلُّهُ : رَطْبُهُ وَيَابِسُهُ ، وَالرَّطْبُ منه خاصة ، يقال له : خَلَاءٌ . وَالْيَابِسُ منه : يقال له حَشِيش ، ثم اندفع يصف له النبات من حين ابتدائه إلى حين اكتهاله إلى حين هَيْجِهِ (٣) ، فاستحسن المعتمِص ما رَأَى منه ، وقال : لِيَتَقَلَّدَ هَذَا الْفَتَى الْعَرَضَ عَلَى ، فكان ذلك سبب تَرْقِيهِ إِلَى الْوِزَارَةِ .

وكان لمحمد بن عبد الملك حظٌّ وافر من الأدب والنظم والنثر ، وكان أبوه إذا رَأَى جِلْدَهُ في القراءة ، لَامَهُ على ذلك ، وقال له : مَا الَّذِي يُجْدِي عَلَيْكَ الْأَدَبَ ؟ وَلَوْ تَحَرَّفْتَ فِي بَعْضِ الصَّنَاعَاتِ ، لَكَانَ أَجْدَى عَلَيْكَ ، إِلَى أَنْ امْتَدَحَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ ، فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فقال له أبوه : وَاللَّهِ لَا أَلْؤَمُكَ أَبَدًا . وَلَمَّا وَصَلَهُ الْحَسَنُ قَالَ (٤)

لَمْ أَمْتَدِّحْكَ رَجَاءَ أَمَالٍ أَطْلُبُهُ لَكِنْ لِيَتَلَبَّسَنِي التَّحْجِيلَ وَالْعُورَا
مَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي رَجُلٌ لَا أَقْرَبُ الْوَرْدَ حَتَّى أَعْرِفَ الصَّدْرَا

-
- (١) توجد هذه في المطبوعة بعد كلمة « الزييات » وهي مؤخرة عن مكانها . والأصل : « عُرف مكانة .. »
(٢) في تاج العروس : (قَهْم) عن أبي زيد . يقال : قَهْرْمَانٌ وَقَهْرْمَانٌ مَقْلُوبٌ ، وهو بلغة الفرس القائم بأمر الرجل . وقال ابن بري : القَهْرْمَانُ : من أبناء الملك وخاصته . فارس معرب .
نقول : المراد به عندهم مثل الذي نلقبه في عصرنا : (مدير القصر) من ناحية الخلسة والإشراف على مطالب أهل القصر . والقَهْرْمَة مصدر منه . واشتقوا منه قَهْرْمٌ بمعنى ختم .
(٣) أي أصفرار ورقة وبيسه .
(٤) البيتان من قصيدة له مطلعها

قَفَّ بِالْمَنَازِلِ وَالرِّيحِ الَّذِي دَهْرًا فَسَقَهَا الْمَاءُ مِنْ عَيْنِكَ وَالْمَطْرَا .
والتَّحْجِيلُ أصله البياض في قوائم الفرس . والعُورُ : جمع عُورَة ، وهي بياض في جبهته وها من علامات جودته . وقد ضربها مثلا لِرِضَاءِ عَنْهُ وَإِنْجَامِهِ عَلَيْهِ .

وقوله : (ومن مقام آخر في مثل حاله) : هذا الكاتب الثاني : هو شجاع بن القاسم ، كاتب أوتامش التركي ، وكان يتولى عرض الكتب على المستعين : أحمد بن محمد المعتصم ، وكان جاهلاً لا يُحسِن القراءة ، إلا أنه كان ذكياً ، تُقرأ عليه عشرة كتب ، فيحفظ . معانيها ، ويدخل إلى المستعين يسائر فيها ، ولا يغلط . في شيء منها .

وكان ^(١) يَصَوِّر له الحرف فيكتب مثاله فقرأ على المستعين كتاباً كلّفه قراءته ، وكان فيه : (حاضِر طي) ، وطى قبيلة من قبائل اليمن ، وحاضرهم من حضر منهم ، فصحفه وقال : (جاء ضرطى) والضرط : لغة في الضرط . فضحك المستعين ^(١) .

ويروى أنه دخل على المستعين وذبل قَبَانَه قد تحرق ، فقال له المستعين : ما هذا يا شجاع !! وكان يَسْتَظَرُّ ما يأتى به . فقال : يا أمير المؤمنين ، داس ^(٢) الكلب ذنبي فَحَرَقْتُ قَبَاءَه ^(٣) . يريد دُشْتُ ذَنب الكلب فحرق قَبَائى . ومدحه بعض الشعراء ، فقال : في مدحه :

أبو حسن يزيد المُلْك حسنا ويصدُق في المَواعد والفعَال
جَبَانٌ عن مَنَلَّةٍ آملِيه شُجاع في العطية والسؤال
فقال له : وما يُدْرِيكَ - ويَلْكَ - أُنَى جَبَان . فقال : إِنْما قلت - أعزك الله -
لِنَكَ جَبَانٌ عن البخل ، لاجبان عن الأعداء . وهذا من أحسن المدح ، واستشهد

(١ - ١) هذه العبارة ساقطة من المطبوعة .

(٢) داس الشيء يلوّسه : وطه . وفي المطبوعة : (درس) . ويقال : درس الطعام : داسه . كانى

(اللسان : داس) ، وبين الفطلين مناسبة ما .

(٣) القباء : ما يسميه أهل القاهرة : القفطان وهو عربي ، وقيل فارسي .

بمن حضر ، فشهدوا له فقال : إنما تُزَيِّنُونَ ما أُنِّي به ، فإنا أظنيه لمكانكم ورعايتكم ، لا لشعره ، لأنه قد هجاني ، وأمر له بصلة .

ومدحه بعض الشُّطَّار^(١) بشعر يقول فيه :

شجاعٌ لجاعٌ كاتبٌ لا تيبُّ معاً كجُلُودٍ صخرِ حطَّةٍ السيلُ من عل
خميضٌ لحيضٌ مُستمرُّ مُقدِّمٌ كثيرٌ أثيرٌ ذو شَمالٍ مهذبٌ
قَطينٌ لَطينٌ أمرٌ لك زاجرٌ حَصيلٌ لطيفٌ حين يُخبرُ يُعلمُ
بليغٌ لبَّيغٌ كلما شئتَ قلته لديه وإن نسكت عن القول يسكت
أديبٌ لبيبٌ فيه عقلٌ وحكمةٌ عليمٌ بشعري حين أنشدُ يشهدُ
كريمٌ حليمٌ قابضٌ مُتَباسِطٌ إذا جثته يوماً إلى البذلِ يسمعُ

وأعطى هذا الشعر لرجل^(٢) طالبي ، فلقى به شجاعاً وهو على قارعة الطريق ، وحوله الناس فاستوقفوه وأتشدده إياه ، فضحك وشكره ، ودخل إلى المستمعين فرغب إليه في أمره^(٣) ، فأعطاه عشرة آلاف درهم صلة ، وأجرى له ألف دينار راتباً في الشهر .

وقوله : (ومن قول آخر في وصف بِرَكُونٍ أهده ، وقد^(٤) بعثت إليك

(١) الشُّطَّار : جمع شاطر ، وهو الخيِّث (الماكر) .

وهذا شعر يكاد يكون عامياً لولا أنه موزون ، ولكنه غير مقفى ، وقد راعى صاحبه في أكثر الأبيات أن يأتي بلفظة (إتباع) بعد لفظة أخرى تترادفها ، مثل شجاع لجاع ، وكاتب لاتب ، وخميض لحيض والشعر لطين ، وحصيل لمصيف . ولا تكلف أنفسنا عناء البحث عن صحة هذه الألفاظ في اللغة ، لأن الشعر كله صميغ لفظاً وثافية .

(٢) اللام في (لرجل) زائدة ، لأن (أعطى) يتعدى إلى الثاني بنفسه ، ولا تزداد اللام فيه إلا في ضرورة الشعر كقول لعل الأغبالية في ملح الحجاج

(ولا الله يعطى لقصة منها)

(٣) لا ندري ما مرجح الصير في قوله (في أمره) : يرجع إلى الرجل الطالبي الذي أنشد الشعر ، أم يرجع إلى شجاع نفسه (٤) من هنا إلى قوله (أرثم المظ) عبارة ابن تينية في أدب الكتاب .

أبيض الظهر والشفنتين . فقليل له : لو قلت أَرُثِمَ أَلْمَظُ . (هذا الكاتب ^(١))
 الثالث - لا أعلم من هو والأرثم من الخيل : الذى فى شفته العليا بياض .
 والألْمَظُ : الذى فى شفته السفلى بياض . وإذا كان أبيض الظهر ، قيل له :
 أرحل وأحلس . وقد ذكر ابن قتيبة فى باب شيات الخيل الأرثم والألْمَظُ .
 والأرحل ، ولم يذكر الأحلس .

وقوله : (ولقد حضرْتُ جماعة من وجوه الكتّاب) ... إلى آخر الفصل :

الفى ٤ : كل ما يعود إلى السلطان من جباية أو مَنَم . والتَّحْلُبُ والحَلْبُ سواء ،
 وهما ما ليس بوظيفة ^(٢) مملوكة المقلّوا . ولكن إذا أراد السلطان شيئا ، كلّف
 الرعية إحصاره . شُبّهَ بتَحْلُبِ الناقة والشاة فى كل وقت . والنخاس ها هنا :
 بائع الزريق . وهو اسم يقع على بائع الحيوان خاصّة . والشَّاعَا : تراكُّبُ الأسنان
 بعضها على بعض . يقال : امرأة شَقَوَاء ، ورجل أَشْفَى . وتسمى العُقَاب :
 شَقَوَاء ، لزيادة منقارها الأعلى على منقارها الأسفل . والأسنان إذا كَمَلَتْ
 عدتها ولم ينقص منها شيء اثنتان وثلاثون سنّا : أربع ثنايا ، وأربع ربايعات
 وأربعة ^(٣) أنياب ، وأربعة ضواحك ، واثننا عشرة رحي وأربعة نواجد وهى
 أقصاها ^(٤) وآخرها نَبَاتَا ^(٥) . ومن الناس من لا يخرج له شيء من النواجد فتكون

(١) فى المطبوعة : الكتّاب . تحريف .

(٢) الوظيفة : المال الثابت المقدار على الناس المقرر شرعا أو بأمر من الحاكم .

(٣) المطبوعة (أربع) فى عدد الأنياب والضواحك . وفى المخطوطة (ب) أربعة وكلامها صالح
 لخلاف بين القويين فتذكر التاب بمعنى السن وتأتيه ، وكذا يقال فى الضواحك ، وهى جمع غرس
 ضاحك ، والغرس مذكر وقد يؤنث يرد به السن ، كما فى المصباح المنير .

(٤) فى المطبوعة أقصرها . تحريف .

(٥) نباتا : كذا فى المخطيات . وفى المطبوعة : نباتا . وكلامها صحيح .

أسمانه ثمانيا وعشرين ^(١) . ومنها من نخرج له اثنتان فتكون أسمانه ثلاثين فيزعمون أن من خرجت له النواجد كلها ، كان وافر اللّحية عظيمها ، ومن لم يخرج له شيء منها ، كان كَوَسَجًا ^(٢) .

ومما ينحو نحو هذه القصة ، ما روى من أن عتبة بن أبي سفيان ^(٣) ، استعمل رجلا من آلِه على الطائف ، فظلم رجلا من أزدشنوة ، فأبى الأزدى عتبة ، فمثل بين يديه وقال :

أَمَرْتُ مَنْ كَانَ مَظْلُومًا لِيَأْتِيَكُمْ فَقَدْ ^(٤) أَتَاكُمْ غَرِيبُ الدَّارِ مَظْلُومٌ

ثم ذكر ظلامته بعُتْجِيه وجفاء ، فقال له عتبة : إني أراك أعرابيًا جافيًا ، وما أخيسبك تدرى كم ركعة تصلى بين يوم وليلة . فقال : أرايتك ^(٥) إن أنبأتك بذلك أتجعل لي عليك مسألة ؟ فقال عتبة : نعم . فقال الأعرابي :

إِنَّ الصَّلَاةَ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعٌ ،

ثُمَّ ثَلَاثٌ بَعْدَهُنَّ أَرْبَعٌ ...

ثُمَّ صَلَاةُ الْفَجْرِ لَا تُصَيِّحُ

فقال عتبة : صدقت . فما سألتك ؟ قال : كم فقار ظهرك ؟

فقال : لا أدري . قال : أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك ؟ فقال عتبة : أخرجوه عني ورُدُّوا عليه عُيُتْمَتَهُ ^(٦) .

(١) هنا سقط في المطبوعة (فلا تكون ثلاثين إذا أسقطت منها النواجد) .

(٢) الكوسج : لفظ فارسي ، معناه : الذي لا شعر على عارضيه (اللسان) .

(٣) عتبة بن أبي سفيان بن حرب الأموي ، أخو معاوية ، كان من الأذكياء الفصحاء ، وقدولى حكم مصر ، وله فيها مواقف مشهورة ، وخطب بأثوره .

(٤) في المطبوعة : (وها أتاكم) .

(٥) أرايتك : بمعنى أخبرني .

(٦) عُيُتْمَةٌ : تصغير عُيْمٍ ، قال في اللسان : عُيْمٌ : وهو اسم مؤنث ، موضوع للجنس ، يقع على كل الذكور ، وعلى الإناث ، وعليها جميعا ، فإذا صغرتها أدخلت الماء ، وقلت : قلت عُيْمَةً .

قال ابن الأعرابي في نوادره : للإنسان سبع عشرة فقرة ^(١) . وأقل فقر البعير ثمان عشرة فقرة ، وأكثرها إحدى وعشرون ^(٢) .

وذكر جالينوس ^(٣) ، أن جميع خَرَزَ الظهر من لَدُنْ مُنْبَتِ النخاع من الدماغ إلى عَظْمِ العَجْزِ ^(٤) أربع وعشرون خَرَزَةً ، سبع منها في العُنُقِ ، وسبع عشرة فيما عداها ، منها اثنتا عشرة في الصُّلب ^(٥) وخمس في القَطَنِ ، وهو العَجْزُ .

والأضلاع ^(٦) : أربع وعشرون ، اثنتا عشرة في كل جانب ، وأن جملة العظام التي في جسم الإنسان : مائتان وثمانية وأربعون عظاماً ، حاشا العظم الذي في القَلْبِ ^(٧) والعظام الصغار التي حُشِيَ بها خَلَلُ المفاصل ، وتسمى السَّمْسِمِيَّةِ ^(٨) ، شُبِّهَتْ بالسَّمِيسِمِ ، وهو الجُلْجُلَانُ ، لصغرها .

وجميع الثُّقَبِ التي في بَدَنِ الإنسان اثنتا عشرة ، العينان ، والأذنان ، والمَشْخِرَانِ ، والفم ، والثَّدْيَانِ ، والقرْجَانِ ، والسُّرَّةُ ، حاشا الثُّقَبِ الصغار التي تسمى المَسَامِ ، وهي التي يخرج منها العَرَقُ ، وينبت منها الشعر . فإنها لا تكاد تنحصر .

وقوله : (فما رأيت أحداً منهم يُعرف فرقاً ما بين الوكع والكوع) ...

(١) في (السان فقر) : الفقرة ، والفقرة ، والفقارة (بكسر فاء الأول ، وفتحها في الأخيرين : واحد فقار الظهر ، والجمع : فقر وفقار) (الأول بالكسر ، والثاني بالفتح) .

(٢) نقل في (السان كلام ابن الأعرابي ، وزاد في آخر عبارته : (إلى ثلاث وعشرين) .

(٣) طبيب وفيلسوف مشهور من أطباء يونان .

(٤) يسمى العرب العظيم الأخير (عجم الذئب) بسكون الجيم .

(٥) في المطبوعة : (في الظهر) .

(٦) جمع ضلع ، يؤذن جنب ، وهي مؤنثة .

(٧) المعروف أن القلب عضلة توية ، ليس فيها عظم .

(٨) في المطبوعة : (السسمانية) . تحريف

إلى آخر الفصل . الوَكْعُ في الرَّجُل : أن تميل لإبهامها على الأصابع ، حتى يَرَى أصلها خارجاً . والكَوَعُ في الكف : أن تَعُوجَّ من قِبَل الكُوع . والكُوع : رأس الزُّنْد ، الذي يلي الإبهام . والكُرْسُوع : رأس الزُّنْد الذي يلي الخنصر . والْحَنَفُ : أن تُقبل كل واحدة من إبهامي الرَّجُل على الأخرى . وقيل الحَنَفُ : أن يَمْتَسِيَ الرَّجُل على ظهر قدمه ، وهو قول ابن الأعرابي . والقَدْعُ ^(١) في الكف زَيْغٌ بينها وبين عظم الساعد ، وفي القَدَم : زَيْغٌ بينها وبين عظم الساق . واللَّمَى مُثلثة اللام : سمرة في الشفتين تخالطها حُمرة ، وذلك مما يُمدح به . واللَّطَمُ : بياض الشفتين ، وذلك مما يُذَمُّ به .

وقوله : (وفي تقويم اللسان واليد) : يريد بتقويم اللسان : استقامته في الكلام حتى لا تَلْحَنَ ، وبتقويم اليد : استقامتها في الكتابة ، لأن فساد الهجاء لَحْنٌ في الخط . ، كما أن فساد الإعراب لَحْنٌ في القول .

وقوله : (إن فاءتْ به هِمَّتُه) كذلك الرواية : فاءتْ بالفاء . وكان أبو علي البغدادي يقول : الصواب (ناءتْ به همته) بالنون أى نهضت ، من قولهم : ناء بالحمل ينوء : إذا نهض به متشاقلاً . قال الله عز وجل : (مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ ^(٢)) .

والذي أنكره أبو علي غير مُنْكَر . ومعناه ، إن رجعت به همته إلى النظر الذي أغفله ، والفاء : الرجوع . فالفاء في (به) فيمن قال : (ناءت) بالنون ، تعود على الكتاب كما تقول : ناء بالحمل : إذا استقبل به وأطاقه . ويجوز أن تعود على مُغْفَلِ التأديب أى إن نهضت به هِمَّتُه إلى النظر . ومن روى : (فاءتْ

(١) القدح (بفتحين) : اعوجاج الرسغ من أيدى أولي الرجل فيقلب الكف والقدم الى الجانب الأيسر .

(٢) الآية ٧٦ من سورة القصص .

(المصباح)

بالفاء ، فالفاء في به تعود على مُفْعَلِ التَّأْدِيبِ . أى إن رجعت به همته إلى النظر
بعد إعراضه عنه .

وقوله : (أَوَسْتَظْهَرُ لَهُ بِإِعْدَادِ الآلَةِ لَزِمَانَ الإِدَالَةِ أَوْ لِقَضَاءِ الْوَطَرِ عِنْدَ
تَبْيِينِ فَضْلِ النَّظَرِ) : الْوَطَرُ : الْحَاجَةُ . وَإِلِدَالَةُ : مَصْدَرُ أَدْبَلِ الْعَامِلِ مِنْ عَمَلِهِ
إِذَا صُرِفَ عَنْهُ وَعُزِلَ . يَقُولُ : يَكُونُ كِتَابِي هَذَا مُعَدًّا مَذْخُورًا لِمُفْعَلِ التَّأْدِيبِ
الَّذِي شَغَلَهُ جَاهُهُ ، يَوْمَا أَدْرَكَ مِنَ الْمُنْزَلَةِ عِنْدَ الْمُلُوكِ ، عَنِ الْقِرَاءَةِ وَالنَّظَرِ ، فَإِذَا عُزِلَ
عَنْ عَمَلِهِ قَرَأَهُ ، وَاسْتَدْرَكَ مَا كَانَ ضَيِّعَهُ . وَإِنْ ظَهَرَ إِلَيْهِ فَضْلُ النَّظَرِ وَهُوَ فِي
جَاهِهِ وَحُرْمَتِهِ ، قَضَى مِنْهُ وَطَرَهُ .

وقوله : (وَأَلْحَقَهُ مَعَ كَلَالِ الْحَدِّ وَيُبْنِسُ الطَّيْنَةَ بِالْمَرْهَفِينَ ، وَأَدْخَلَهُ وَهُوَ
الْكَوْدَنُ فِي مِضْمَارِ الْعِتَاقِ) : هَذِهِ أَمْثَالُ ضَرْبِهَا لِقَارِئِ كِتَابِهِ . وَالْمَرْهَفُ :
السَّيْفُ الْحَدِيدُ . وَالْكَلَالُ وَالْكَلِيلُ : الَّتِي لَا يَقْطَعُ ، فَضَرْبُ ذَلِكَ مَثَلًا لِلْبِلَادَةِ
وَالذِّكَاةِ . وَكَذَلِكَ يُبْنِسُ الطَّيْنَةَ : مِثْلَ مَضْرُوبٍ لِنَبْوِ الذَّهْنِ عَنْ (١) قَبُولِ التَّعْلَمِ
وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ الطَّيْنَ إِذَا كَانَ رَطْبًا ثُمَّ طُبِعَ فِيهِ قَبِيلُ نَقْشِ الطَّابَعِ ، وَإِذَا كَانَ يَابِسًا
لَمْ يَقْبَلِ النَّقْشَ . وَالْكَوْدَنُ : الْبَغْلُ . وَالْمِضْمَارُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي تَجْرَى فِيهِ الْخَيْلُ
وَذَكَرَ ابْنَ قَتِيْبَةَ فِي بَابِ الْمَصَادِرِ مِنْ هَذَا ، الْكَلَالُ إِنَّمَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْإِعْيَاءِ ،
وَأَنَّ السَّيْفَ إِنَّمَا يُقَالُ فِيهِ كُلٌّ يَكُلُّ كَلَّةً . وَخَالَفَ فِي كَلَامِهِ هَا هُنَا مَا قَالَهُ هُنَاكَ
فَاسْتَعْمَلَ الْكَلَالَ (٢) فِي السَّيْفِ ، وَهُوَ غَيْرُ مَعْرُوفٍ

وقوله : (فَعَرَفَ الصَّدْرَ وَالْمَصْدَرَ) ... إِلَى آخِرِ الْفَصْلِ (٣) الصَّدْرُ :
الْفِعْلُ وَالْمَصْدَرُ (٤) : الْحَدِثُ فَكِلَاهُمَا اسْمُ الْفِعْلِ (٥) . وَسُمِّيَ حَدِثًا لِأَنَّ الشَّخْصَ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عَدَّ » تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْكَلَامُ » تَحْرِيفٌ .

(٣) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَاتِ وَفِي مَكَانِهَا فِي الْمَطْبُوعَةِ « الْحَالُ وَالطَّرْفُ » . وَهِيَ جِبَارَةُ ابْنِ قَتِيْبَةَ

(٤ - ٥) مَا بَيْنَ الرَّفْعَيْنِ سَالِطٌ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ وَلَا يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى بِهَوْنِهِ .

الفاعل يُخْذِثُهُ ، وصمى مصدرا ، لأن الفعل اشْتَقَّ^(١) منه ، فصَدَرَ عنه ، كما يَصْدُرُ الصادر عن المكان . وهذا أحد ما اشْتَدَلَ به البصريون على أن المصدر أصل للفعل ، ولو لم يكن أصلا له ، لم يُسم مصدرا .

فأما الكوفيون فزعموا أن الفعل هو الأصل للمصدر ، وأن المصدر مشتق منه . وبين الفريقين في هذه المسألة شَغَبٌ يطول ليس هذا موضع ذكره^(٢) . وكان أبو علي البغدادي يقول : أراد ابن قتيبة بالمصدر : الأفعال المشتقة من المصدر ، الصادرة عنه . وكان يرى أن المصدر : جمع صاير كما يقال : راكِب وزَكَب ، وصاحب وصَحْب .

وأما الحال فهي هيئة الفاعل في حين إيقاعه للفعل ، وهيئة المفعول في حين وقوع الفعل به . أما هيئة الفاعل فكقولك : جاء زيدٌ راكبا ، فالركوب هيئته في وقت مجيئه . وأما هيئة المفعول ، فكقولك : ضُرب زيد جالسا . فالجلوس هيئة زيد في حين وقوع الضرب به . ولها سبعة شروط :

- الأول منها : أن تكون مشتقة ، أو في حكم المشتق .
- والثاني : أن تكون مُنْتَقِلَةٌ ، أو في حكم المنقل .
- والثالث : أن تكون نكرة أو في حكم النكرة .
- والرابع : أن تكون بعد كلام تام ، أو في حكم التام .
- والخامس : أن تكون بعد اسم مَعْرِفَةٍ ، أو في حكم المعرفة .

(١) كذا في المخطوطات . وفي المطبوعة « شق » تحريف .

(٢) قد ذكره أبو البركات عبد الرحمن بن أبي سعيد الأنباري في كتابه (الإنصاف في مسائل الخلاف) المطبوع عدة طبقات في أوروبا والقاهرة ونقل عنه كثيرا ابن عييش في شرحه على المفصل للزغشري .

والسادس : أن تكون مُقَدَّرَةٌ بِنَفْسٍ .

والسابع : أن تكون منصوبة .

ولها أقسام كثيرة . فمنها الحالُ المُستَضْحِيةُ كقولك هذا زيد قائما .
ومنها الحالُ المَحْكِيَّةُ كقولك : رأيت زيدا أميس ضاحكا . ومنها الحالُ
المُقَدَّرَةُ ، كقولك : سيخرج زيد مسافرا غدا . ومنها الحالُ السَّادَةُ مسدَّةُ
الأخبار كقولك : ضربني زيدا قائما . ومنها الحالُ المؤكِّدةُ كقوله تعالى : (وَهُوَ
الْحَقُّ مُصَدِّقًا) ^(١) ومنها الحالُ الموطئة كقوله تعالى : (وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ
لِّسَانِنَا عَرَبِيًّا) ^(٢) .

فمن النحويين من يرى أن (لِسَانِنَا) هو الحال ، وعَرَبِيًّا هو التوطئة .
ومعنى التوطئة ، أن الاسم الجامد لا وصف بما يجوز أن يكون حالا ، صلح أن
يقع حالا . ومن النحويين من يرى أن عَرَبِيًّا هو الحال ، ولِسَانِنَا هو التوطئة .
ومعنى التوطئة عندهم ، أن الحال لما كانت صفة معنوية ، شبيهة بالصفة
اللفظية ، وكان حكم الصفة اللفظية ، أن يكون لها موصوف تجري عليه فعل ،
مثل ذلك بالصفة المعنوية في بعض المواضع ، فقام لها موصوف أيضا تجري
عليه . وقد يكون معنى التوطئة في الحال : أن يُتَأَوَّلَ في الاسم الجامد تأويلٌ
يُخْرِجُهُ إلى حكم الاسم المشتق ، كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ سُئِلَ : كَيْفَ
بَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ : أَحْيَانَا يَتِمَثَّلُ لِي الْمَلِكُ رَجُلًا . فالتوطئة هنا على وجهين :
أحدهما : أن تجعل رجلا في تأويل قوله : قريبا أو مَحْسُوسًا ، وهما
اسمان جاريان على الفعل .

والثاني : أن تريد مثل رجل ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه
وهذا معنى قولنا : إن سبيلها أن تكون مشتقة ، أو في حكم المشتق .

(١) الآية ٩١ من سورة البقرة .

(٢) الآية ١٢ من سورة الأحقاف .

وأما الحال التي في حكم المتنقل ، فنحو قوله تعالى (وهو الحق مُصدّقاً ^(١)) ، فالحق لا يفارقه التصديق . ولكن لما كان المخبر قد يذكر الحق ليصدق به حقاً آخر ، وقد يذكره لنفسه ، أشبهت الحال المتنقلة حين كان لها معنيان تنتقل من أحدهما إلى الآخر .

وأما الظروف فهي أسماء الأزمنة ، وأسماء الأماكن ، إذا جعلت محلاً لأمر تقع فيها ، كقولك : أعجبنى الخروج اليوم . فالיום محل للخروج الذي أسندت الحديث إليه . فإذا قلت : أعجبنى اليوم . أو قلت : اليوم مبارك ، لحق بالأسماء ، ولم يسم ظرفاً ، لأنك إنما تحدث عنه لا عن شيء وقع فيه . فمن خاصة الظروف ألا يكون محدثاً عنه ، وأن يصلح فيه تقدير (في) . فإذا فارق هذا الشرط . لم يكن ظرفاً . والكلام في هذه الأشياء يطول . وإنما نذكر من كل نوع منها نكتاً ترغب القارئ في قراءة ذلك النوع ، وطلبه في مواضعه من الكتب الموضوعة فيه .

وقوله : (وشيثاً من التصاريف والأبنية) : هذا العلم من أجل علوم العربية لأنه [يهdy إلى ^(٢)] معرفة الأصول من الزائد ، والصحيح من المعتل ، والتام من الناقص ، والمُظهر من المُدغم . وأكثر المتعاطين لصناعة العربية لا يُحسِنونه إلا وهو ينقسم ثلاثة أقسام : تصريف لفظ فقط ، وتصريف معنى فقط ، وتصريف لفظ . ومعنى معا . فأما تصريف اللفظ . فنوعان :

أحدهما : تعاقب الحركات والحروف على اللفظ . الواحد ، كقولك : زيدٌ وزيداً وزيد . وأخوك وأخاك وأخيك .

والثاني : تغيير الصور مع اتفاق المعاني ، كقولهم : رجل ضروبٌ ،

(٢) عن المطبوعة

(١) الآية ٩١ من سورة البقرة .

وضَرْبٌ ، ومِضْرَابٌ ، وَضَرْبٌ ، وَضَرْبٌ . فالألفاظ مختلفة ، والمعنى واحد .
وأما تصريف المعنى وحده ، فهو اختلاف المعاني مع اتفاق الألفاظ .
كالهلال يتصرف في كلام العرب على عشرين معنى . والقمر يتصرف على
سنة معان ، والكوكبُ على خمسة ، والنجم على ستة ، ونحو ذلك .

وأما تصريف اللفظ . والمعنى ، فهو أن يختلف اللفظ . ويختلف المعنى
باختلافه ، كقولك : ضاربٌ لفاعل الضرب ، ومضروبٌ للذى وقع عليه
الضرب .

ومضْرَبٌ بفتح الراء : للمصدر ، ومضْرَبٌ بكسر الراء : للمكان الذى
وقع فيه الضرب ، أو الزمان . ومِضْرَابٌ للعود الذى يُضْرَبُ به .

وانقلاب الياء عن الواو يكون في كل موضع تسكن فيه الواو وقبلها كسرة
نحو ميزان ، أصله : مِوزَان ، لأنه من الوزن ، وانقلاب الواو عن الياء
يكون في كل موضع تسكن فيه الياء وقبلها ضمة ، نحو أَيْقَنَ فهو مُوقِن .
وانقلاب الألف عن الواو وعن الياء ، يكون في كل موضع تتحرك فيه الواو
والياء ، وقبلها فتحة ، نحو : قال ، أصله قَوْل ، وباع أصله بَيْع . وانقلاب
الياء عن الألف في نحو سِرْبَال وسِرَابِيل . وانقلاب الياء عن الواو في نحو
عُنُقود وعناقيد .

وقوله : (ولا بد له مع كتبنا هذه من النظر في) (الأشكال لمساحة الأرضين)
إلى آخر الفصل . المساحة : مصدر مَمَسَحَتِ الْأَرْضَ : إذا ذرعتها . والمثلث
على الإطلاق : هو أول السطوح التى تحيط . بها خطوط . مستقيمة ، وهى (١)
كثيرة غير متناهية الكثرة . فمبدوها من الثلاثة وتترقى صاعدة ، فيكون

(١) هى : ضمير راجع إلى السطوح .

أولها : المثلث ، وهو الذى تحيط به ثلاثة خطوط ، ثم المربع : وهو الذى تحيط به أربعة خطوط ، ثم المخمس ثم المسدس ، ويتزايد هكذا أبداً ، وإنما صار المثلث أولها ، لأن خطين مستقيمين لا يحيطان بسطح ، وما كان من هذه السطوح يحيط به أكثر من أربعة خطوط ، فلئما يسمى الكثير الزوايا ، ومبدؤها : الخمس .

وأنواع المثلث الذى تحيط به خطوط مستقيمة ثلاثة : مثلث قائم الزاوية ومثلث حاد الزاوية ، ومثلث منفرج الزاوية .
ذكر ابن قتيبة منها الاثنى عشر ، ولم يذكر الثالث .

والمثلث القائم الزاوية نوعان : متساوى الساقين ، وهو الذى له ضلعان من أضلاعه متساويان ، ومختلف الأضلاع ، وهو الذى أضلاعه كلها مختلفة .
والمثلث الحاد الزوايا : ثلاثة أنواع : المتساوى الأضلاع ، والمتساوى الساقين ، والمختلف الأضلاع .

والمثلث المنفرج الزاوية نوعان : متساوى الساقين ، ومختلف الأضلاع .
وأما قوله : ومساقط الأحجار ، فإن مسقط الحجر : هو الخط الذى يخرج من زاوية المثلث إلى الضلع المقابلة لها ، وتسمى العمود أيضاً . ويقال للضلع التى يقع عليها مسقط الحجر : القاعدة . وهذا هو أحد العمودين اللذين ذكرهما . والعمود الآخر كل خط . قام على خط آخر قياماً معتدلاً ، فإن الخط الأسفل يقال له القاعدة ، والقائم ، يقال له : العمود . وتسمى الزاويتان اللتان من جنس العمود قائمتين ، فإن مال العمود إلى إحدى الناحيتين ، قيل للزاوية التى من ناحية الميل : حادة وللثانية : منفرجة .

وأما قوله : (والمربعات المختلفة) فإن أنواع المربعات على ما ذكره

إقليدس^(١) خمسة : مربع قائم الزوايا ، متساوي الأضلاع ، وسماه المربع الصحيح . ومربع قائم الزوايا متساوي كل ضلعين متقابلتين : وسماه مربعا مستطيلا . ومربع متساوي الأضلاع ، غير قائم الزوايا^(٢) متساوي كل زاويتين متقابلتين ، وسماه المعين^(٣) ومربع متساوي كل ضلعين متقابلتين فقط . وكل زاويتين متقابلتين فقط . وسماه الشبيه بالمعين وما خرج عن هذه الحدود ، سماه منحرفا .

وذكر غير إقليدس ، المربعات سبعة ، ولكننا تركنا ذكرها اختصارا على ما قال إقليدس ، إذ كان المقدم في هذه الصناعة .

وقوله : (والقيسي والمدورات) فالقيسي : جمع قوس والقوس نوع من أنواع الخطوط . وذلك أن الخطوط ثلاثة أنواع : مستقيم ، مقوس ومنحن والخطوط المستقيمة كثيرة ، ولها أسماء مختلفة ، كقولنا : عمود ، وقاعدة وساق ، وضام ، ووتر ، وقطر ، [ومسقط . الحجر ، ويخور ، وجيب مستو ، وجيب منكوس ، ونحو ذلك .

والخطوط المقوسة أربعة أنواع : دائرة ، ونصف دائرة ، وأكثر من نصف دائرة . وأقل من نصف دائرة . وأما الخط المنحني فقلما يستعمل في هذه الصناعة ، فلذلك لم نذكره .

وأما الدائرة : فإنها أول أنواع السطوح ، التي تحيط بها خطوط قوسية ، وذلك أن دائرة أنواع السطوح إلى تحيط بها خطوط قوسية ثلاثة ، فمنها ما يحيط به خط واحد مقوس . ومنها ما يحيط به خطان مقوسان ، ومنها ما يحيط به أكثر من خطين مقوسين . فالذي تحيط به قوس واحدة :

(١) اتقليس : فلكي يوناني ، له كتاب شهير باسم الماجسطي ، أي الكبير .
(٢ - ٢) ما بين الرقنين سقط من المطبوعة ولا تستقيم العبارة بنوفه .

يسمى الدائرة . والذي يحيط به خطان . قوسان نوعان : أحدهما يسمى الشكل الهلالي ، وهو أن تكون حلبة إحدى القوسين تلي أخمص القوس الأخرى والآخر : يسمى الشكل البيضي ، وهو أن يكون أحمصا القوسين متقابلين . وأما السطوح الى بها أكثر من خطين مقوسين فبها غير متناهية ، وأولها :
الثالث .

وقوله : (وكانت العجم نقول : من لم يكن عالماً بإجراء المياه وحضر فرض المشارب) إلى آخر الفصل ، من طريق أمر هذا الرجل رحمه الله تعالى^(١) أنه نهى قارئ كتابه أولاً عن النظر في شيء من العلوم القديمة ، ومساها حديثاً ثم جعل بعد ذلك يرعبه فيها ، وكلّنه كره أن يكون هو الأمر بذلك ، فيتناقص قوله ، فنسب ذلك إلى العجم .

والمشارب : جمع مشرب ، وهو شاطئ النهر الذي يشرب منه الدواب ، ويستقي منه الناس . والقرصة : المدخل إلى النهر .

وقال الخليل : القرصة : مشرب الماء من النهر . والقرصة : مرفأ السفينة . والمهاوى : جمع مهوى ومهواة ، وهو ما بين أعلى الجبل وأسفله . وكل مكان عميق يهوى فيه ، فإنه مهوى ومهواة .

وقوله : (ومجاري الأيام في الزيادة والنقصان) . معرفة هذا الذي قال ، لا تكون إلا بعد معرفة هيئة الفلك ونصبية العوالم ، والعلة في ذلك على ما يذكرون تردد الشمس ما بين رأس الجدوى ، ورأس السرطان ، مؤثيرة عنا تارة ، ومقوية إلينا تارة . ويتردها ما بين هذين الحليين ، تعظم قيرب النهار مرة ، وتصغر مرة ، فيكون ذلك سبباً لطول النهار وقصره . وذلك أن الشمس إذا

(١) للمبارة في المطبوعة : « من طريق هذا الوجه رحمه الله » وهو تحريف .

صارت في رأس الجدى ، كانت في أبعد بعدها عنا . وكانت حينئذ قوس
النهار أصغر ما يكون ، وقوس الليل أعظم ما يكون ، فيكون ذلك اليوم أقصر
الأيام عندنا . ثم تأخذ في الإقبال إلى الشق الشمالى فتدنو كل يوم منا ،
وتبدأ قوس النهار التى تمر عليها الشمس تعظم ، وقوس الليل تصغر ، فيزيد
في طول النهار بقدر ما يزيد في قوسه ، وينقص من الليل بقدر ما ينقص من
قوسه .

فلا تزال كذلك إلى أن تنتهى إلى رأس الحمل ، فتتوسط المسافة التى
بين رأس الجدى ورأس السرطان ، وتتساوى قوس النهار وقوس الليل في
العظم ، فيكون ذلك سبباً لتساوى^(١) الليل والنهار .

ثم تجوز رأس الحمل متينة نحونا ، والنهار آخذ في الزيادة لزيادة عظم
قوسه ، والليل آخذ في النقصان ، لزيادة صغر قوسه ، إلى أن تنتهى
إلى رأس السرطان ، فتنتهى قوس النهار إلى غايتها في العظم ، فيكون
ذلك اليوم أطول يوم عندنا . تتناهى قوس الليل في الصغر ، فتكون تلك الليلة^(٢)
أقصر ليلة عندنا .

ثم تبدأ بالرجوع نحو الشق الجنوبى مُتَبَرِّجة ، فتبدأ قوس النهار تصغر ،
وقوس الليل تعظم ، فينقص من النهار بقدر ما ينقص من قوسه ، ويزيد في
الليل بقدر ما يزيد^(٣) في قوسه .

فلذا انتهت إلى رأس الميزان ، وصارت متوسطة من المسافة التى بين^(٤)

(١) العبارة في المطبوعة : « فيكون ذلك سبباً لتساوى النهار وقوس الليل في العظم فيكون ذلك سبباً
لتساوى الليل والنهار عندنا » وفي العبارة حشو يضطرب به المعنى .

(٢) في المطبوعة : « ذلك الليل » .

(٣) في المطبوعة : « ينقص » وهو خطأ .

(٤) في المطبوعة : « من » تحريف .

رأس السرطان ورأس الجدى ، استوى الليل والنهار مرة ثانية ، كما شواهما عند مرورهما على رأس الحمل لتساوى القوسين . فإذا جازت رأس الميزان موغلة في الجنوب اشتد بعدها عنا واشتد صغر قوس النهار ، فاشتد قصره ، واشتد عظم قوس الليل ^(١) ، فاشتد طوله حتى ينتهي إلى رأس الجدى . وذلك دأبهما أبداً . (ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) ^(٢) . ولها ما بين رأس الجدى ورأس السرطان مائة وثمانون مشرقاً ، ومائة وثمانون مغرباً ، تطلع من كل مشرق منها مرتين ، مرة في إقبالها إلينا ، ومرة في إدبارها عنا ، وتغرب في كل مغرب منها مرتين على نحو ذلك .

وقوله : (والدوالى والنواير) . الدوالى : جمع دالية ، وهى التى يقال لها الخطارة ^(٣) . سُميت بذلك لأنها يُدلى بها الماء . يقال : أدليت الدلو : إذا أدخلتها في البشر لتحملاًها ، ودلوتها : إذا أخرجتها . قال يسكين الدارمي : بأيديهم مغارف من حديد أشبهها مقبرة الدوالى ^(٤)

وقوله : (ولا بد له من النظر في جمل الفقه) ... إلى آخر الفصل . فالخراج والخرج سواء ، وقرئ بهما جميعاً . وهو قوله : (أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجُ رَيْكَ خَيْرٌ ^(٥)) . وقرئ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرَجًا فَخَرَّاجُ رَيْكَ خَيْرٌ . ومعنى قوله : المخرج بالضم : أن من اشترى شيئاً فاستغله مدة ، ثم وجد به عيباً يجب

(١) في المطبوعة : « النهار » .

(٢) الآية ٣٨ من سورة يس .

(٣) كذا في المطبوعات والمطبوعة (الخطاف) .

(٤) البيت في المجلد ط بيروت صفحة ٢٢٦ .

(٥) الآية ٧٢ من سورة المؤمنون .

اه به (١) رُدّه على صاحبه ، فإِنَّه يَرُدّه ، ولا يَرُدُّ ما استغْلَ منه ، لأنّه كان ضامناً له لو تلف عنده ، قبل ظهور الغيب به .

وقوله : (وَجُرَّحَ الْعَجَمَاءُ جُبَارٌ) العجماء : البهيمة ، سميت عجماء لامتناعها من الكلام ، والجُبَار : الهَدْر الذي لادية فيه . ومعناه : أن كل حدث أحدثته الدابة ، هدر ، لادية فيه ، إذا لم يكن معها قائد ولا راكب ، ولا سائق فإن كان معها واحد من هؤلاء ، كان مأخوذاً بما أحدثته ، إلا فيما لا يمكنه منعها منه ، كالركض بالرجل . وقد جاء في الحديث : الرَّجُلُ جُبَارٌ (٢) .

وقوله : (ولا يَتَلَقَى الرهن) يقال : غَلِقَ الرهن ، وذلك على وجهين : أحدهما : أن يضيع عند المرتين أو يُمسكه عن صاحبه ، ولا يصرفه عليه . وهذا المعنى هو المراد بالحديث . وذلك أن الرجل في الجاهلية ، كان يبيع السلعة من الرجل فيرغب إليه المتنازع أن يؤخره بالثمن إلى أجل معلوم ، فيأبى البائع من تأخيرها إلا برهن يضعه عنده . فإذا رأى الرهن يساوى أكثر مما له عنده ، أمسكه بما له قبله ، ولم يصرفه عليه ، فهذا أحد المعنيين . والآخر أن الرجل كان يرهن الرهن (٣) ثم لا يريد أن يفكه إذا رأى أن رهنه لا يساوى القيمة التي عليه . وهو عكس القول الأول . وكلاهما قد فُسر به الحديث ، وإن كان التفسير الأول أظهر

(١) العبارة في المطبوعة « يوجب . . . عليه رده إلى صاحبه فإن رده » تحريف .

(٢) قال ابن الأثير في (النهاية : رجل) : أى ما أصابت الدابة برجلها فلا تود على صاحبا ، والفقهاء فيه مختلفون في حالة الركوب عليها ، وقودها وسوقها ، وما أصابت برجلها أو يدها . وهذا الحديث : (الرجل جبار) ذكره الطبراني مرغوة ، وجعله الخطابي من كلام الشعبي وفي (النهاية جبر) : وفي الحديث : (جرح العجماء جبار) الجوار : الهدر . والعجماء : الدابة .

(٣) ساقطة من المطبوعة .

التفسيرين . ومن هذا المعنى الثاني ما رُوي في تفسير قولهم : أَهَوُّ مِنْ قُعَيْسٍ ^(١) على عمته . قالوا ^(٢) : أصله أن (قُعَيْسًا) رهنه عمته في جَزْرة بقل اشتريتها ، ثم لم تَقْكُ وقالت : غَلِقَ الرَّهْنُ ^(٣) .

وقوله : (والْمِنْحَةُ مردودة) المنحة ، والمنيحة : الشاة أو الناقة يُعيرها الرجل صاحبه ، لينتفع بلبنها مدة ثم يردّها . فإراد أن إعطائه إياها ليس يخرجها عن ملك صاحبها ، إلا أن يُعطيها إياه على وجه الهبة ، فليس له أن يَرْجِعَ فيها وهب ، لقوله صلى الله عليه وسلم : «الراجع في هبته كالراجع في قَيْثِهِ» .

وقوله : (والعارية مؤداة) : يريد أن إعارته إياها لا يخرجها عن ملكه ، كما لم يُخرج المِنْحَةُ عن ملكه منحه إياها . والعارية أعم من المنحة ، لأنها لا تقع على كل ما أعطاه الإنسان إعطاء ينوى استرجاعه ، إذا قضى المستعير منه حاجته ، فكل منحة عارية ، وليست كل عارية منحة . واشتقاق العارية من التعاور وهو تداول الرجلين الشيء يفعلُه هذا حينًا ، ويفعله هذا حينًا ، ويقال : عاورته الشيء ، ماورة وعوارًا ، كما تقول : داولته الشيء مُداولة ودوالًا ، قال ذو الرمة :

وسَقَطَ كمين الليلك عاورتُ صاحبي أبأها وهيأنا لموقعها وكسرا ^(٤)
ووزن عارية على هذا (فَعْلِيَّة) ، وأصلها عَوَرِيَّة ، انقلبت واوها ألفًا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها .

(١) لم نجد هذا المثل في مجاميع الأمثال .

(٢) ... (٢) ما بين الرقعتين ساقط من الخطية الأصل .

(٣) البيت في اللسان (عود) . وقال قبله : وقد أعاده الشيء وأعار منه ، وعاوره إياه . والمأورة والتمازن هه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين . ومنه قول ذو الرمة : «وسقط كمين البيلك ...» البيت يعني الزنك وما يسقط من نارها .

وزعم بعض العلماء أنها منسوبة إلى العار ، لأن استعارتها عاراً على مستعيرها وهذا خطأ من وجهين : أحدهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قد استعار أذراعاً من صفوان بن أمية ، ولو كان ذلك عاراً ما فعله . والثاني : أن العار عينه ياء ، ويدل على ذلك قولهم غيرته ، كذا قال النابغة (١) :

وغيرتنى بنو ذُبْيَانَ خَشِيَّتَنَّهُ وهل على بأن أخشاك من عارِ
وعين العارية واو . فلا يجوز أن يكون أحدهما مُشتقاً من الآخر . والدليل على أن العين من عارية واو ، قولهم : تعاورنا العواري بيننا (٢) . وما أنشدنا من بيت ذى الرمة المتقدم .

وقوله : (والزعيمُ غارم) . الزعيم : الضامن . يقال : زَعَمْتُ بالشئ . أَزَعُمُ زَعَامَةً . كَقَوْلِكَ : كَفَلْتُ بِهِ أَكْفُلَ كَفَالَةٍ ، قَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :
وإني زعيمٌ (٣) لَكُمْ أَنَّهُ سَيُنْجِزُكُمْ رَبُّكُمْ مَا زَعَمَ

وقوله : (وَلَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ) معناه ، أن الرجل إذا مات وأوصى بثلث ماله للمساكين ، فليس لمن يرثه من مساكين أهله حظٌّ في ذلك الثلث ، وإنما هو لمن لاحظَ له في ميراثه .

وقوله : (وَلَا قَطْعٌ فِي ثَمَرٍ وَلَا كَثْرٌ (٤)) ، الكثر : الجُمَار ، واحده كَثْرَةٌ (٥) ، ومعناه : أن السارق إذا سرق ثمرًا من شجرة ، أو كَثْرًا من

(١) البيت من نصيحة له بديوانه أولها : « عوجوا فعيوا لثم دمنة الدار » .

وصدر البيت فيه « قد غيرتنى بنو ذبيان رهبة » .

والفعل غير يمتد بنفسه وبالباء ، يقال غيرته كذا ، وغيرته بكذا .

(٢) في المطبوعة : (هينا) في موضع (بيننا) . تحريف .

(٣) البيت في اللسان : (زعم) وهو لأمية بن أبي الصلت . وروايته أذين كرواية المطبوعة :

(٤) هذا حديث للنبي صلى الله عليه وسلم ، ذكره ابن الأثير في (النهاية : كثر) .

(٥) (واحدة كثرة) : ساقطة من الخطبة الأصل .

نخلة ، ولم يكن تحت ثفاف ^(١) وجرز ، لم يلزمه قطع يده . ولكن يؤدب بما يراه الإمام . فإذا كان ذلك تحت جرز وثفاف ، وسرق منه قدر ربع دينار . لزمه قطع يده .

وقوله (ولا قود إلا بحليلة) القود : القصاص . ومعناه أن القاتل إذا قتل رجلاً بلى أنواع القتل كان ، فإنما يقتصر منه بالسيف . ومن الفقهاء من يرى أن يفعل به مثل ما فعل .

وقوله (والمرأة تعاقل الرجل إلى ثلث الدية) أى تساويه فى العقل . فإذا بلغ العقل ثلث الدية ، أخذت نصف ما أخذ الرجل . والدية مائة بعير ، أو قيمتها من الذهب أو الدراهم . فإن قُطِعَ لها إصبع وللرجل إصبع ^(٢) ، أخذ كل واحد منهما عشرة من الإبل ، فإن قُطِعَ للمرأة إصبعان وللرجل إصبعان ، أخذ كل واحد منهما عشرين من الإبل ، وكذلك يأخذ كل واحد منهما فى ثلاث أصابع ثلاثين . فإن قُطِعَ لكل واحد منهما ^(٣) أربع أصابع ، أخذ الرجل أربعين من الإبل وأخذت المرأة عشرين ، لأن الدية قد تجاوزت الثلث .

وقوله (ولا تعقل العاقلة عمداً ولا عبداً ولا صلحاً ولا اعترافاً) . العاقلة : أهل الرجل وقرابته الذين يغرّمون عنه الدية ، أى إنما يعقلون عنه ، إذا قُتِلَ خطأ ، فأما إذا قُتِلَ عمداً ، فإن الدية ، عليه فى صميم ماله ، إن رضى بذلك ولى المقتول . ومعنى العبد : أن يقتل الرجل عبداً لغيره ، فتلزمه قيمته فى صميم ماله . والصلح : أن يصلح أولياء المقتول على شيء يعطيهم

(١) يريد بالثفاف الضبط ، من قولهم رجل ثقف : إذا كان ضابطاً لما يحويه ، قائماً به .

(انظر اللسان : ثقف) .

(٢) العبارة « والرجل أصبع » ساقطة من الأصل .

(٣) (منهما ساقطة من المطبوعة) .

إياه . والاعتراف : أن يُقر على نفسه بأنه قتل خطأ ، فنلزمه الدية في ماله أيضا .

وقوله : (ولا طلاق في إغلاق) : الإغلاق : الإكراه . واشتقاقه من أغلقت الباب إغلاقا ، كأنَّ المَكْرَةَ سُدَّتْ عليه الأبواب والسُّبُل ، فلم يجد بُدًّا من الطلاق .

وزعم بعض الناس أن الإغلاق الغَضْب . والإغلاق وإن كان يوجد في اللغة بمعنى الغَضْب ، فليس المراد هنا بالحديث . ولو كان هذا صحيحا لم يلزم أحدا طلاق ، لأن كل مُطَلَّق لا يُطَلِّق إلا وهو غضبان على ، عِرْسِه غير راض عنها .

وقوله : (والبيعان بالخيار ما لم يتفرقا) يعنى بالبيعين : البائع والمشتري ، لأن البيع في كلام العرب من الأضداد . واختاف الفقهاء في صفة الافتراق ، فمنهم من يرى أنه تباعد الأشخاص وتباينها ^(١) . ومنهم من يرى أنه الافتراق بالعقد ^(٢) ، وانقطاع الكلام ، وإن لم يفترق الأشخاص .

وقوله : (والجار أحقُّ بصقبة ^(٣)) يريد بذلك الشفعة . وبهذا الحديث أوجب العراقيون الشفعة للجار . وأما الحجازيون من الفقهاء ، فانهم لا يرون الشفعة إلا للشرىك . والصَّقْب على وجهين : يكون القُرب ، ويكون الشيء القريب بعينه .

وقوله : (والطلاق بالرجال ، والعِدَّة بالنساء) . هذا مذهب عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ومعناه : أن الحرَّة إذا كانت تحت مملوك بانث عنه

(١) في المطبوعة : « وتبايعها » تحريف

(٢) في المطبوعة : « بالعقل » تحريف .

(٣) هذا الحديث مروي في أساس البلاغة : « صقب » .

ويقال : صقبت بكسر اللقاف داره صقابا : دنت ، وأصقبت الله تعالى داره : أدناها .

بطلقتين ، واعتدت ثلاثة قُروء ، وهى الأظهار على مذهب الحجازيين ،
والحيّض على مذهب العراقيين . وإذا كانت مملوكة تحت حرّ بانت عنه
بثلاث طَلّقات ، واعتدت قرعين ، فيُنظر في الطلاق إلى الرجل ، وفي العِدّة
إلى المرأة .

وأما على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال : الطلاق بالنساء والعِدّة بالنساء ،
لا يُنظر إلى الرجل فى شىء من الطلاق . فإن كانت حرّة تحت مملوك ، بانت عنه
بثلاث طَلّقات ، واعتدت ثلاثة قُروء . وإن كانت مملوكة تحت حرّ ، بانت عنه
بطلقتين ، واعتدت قرعين .

فأما الفقهاء الحجازيون فأدخلوا بمذهب عَنان ، فجرت عليه أحكامهم .
وأما الفقهاء العراقيون فأدخلوا بمذهب على ، فجرت عليه أحكامهم .

وفى هذا قول ثالث ، قاله عبد الله بن عمر رضى الله عنه ، لم يجز به
حُكْمٌ ، وهو أنه قال : يقع الطلاق بمن رُقّ منهما .

وقوله : (وكنهيه فى البيوع عن المخابرة) والمخابرة : المزاورة على
جزء مما يخرج من الأرض ، كالثلث والربع ونحوهما . وفى اشتقاقها قولان :
أحدهما أنها مشتقة من الخُبرة وهو النصيب ، والخُبرة أيضا أن يشتري
قوم شاة فيقتسموها .. قال عُرْوَة بن الورد :

إذا ما جعلتِ الشاة للقوم خُسْبَرَةً فشانك ^(١) أنى ذاهبٌ لشئونى
والثانى : قول ابن الأعرابي ، كان يزعم أنها مشتقة من خَيْبَر ، لأن النبي صلى
الله عليه وسلم ، أقرها بأيدي أصحابها حين افتتحها ، على أن يأخذ منهم

(١) هذه رواية الأصل والخطتين ك ، غ وفى المطبوعة : (فذلك)

نصف غلاتها . ثم تنازعوا ، فَنَهَى عن ذلك . ويقال للأَكَار : خَيْرٌ . ويقال للمخابرة : خَيْرٌ أيضا ، بكسر الخاء .

(والمحاَقلة) : فيها ثلاثة أقوال : قال قوم : هى بيع الزرع فى سُنبُلِه بالحنة ونحوها . وقيل : هى كِراء الأرض ببيع ما يخرج منها من الطعام . وقيل : هى مثل المخابرة . وهذا القول أشبه بها من طريق اللغة ، لأنها مأخوذة من الحَقْل^(١) وهو القراح . ويقال له : المحقل أيضا . وقال الراجز :

يَخْطِرُ بِالْمِنْجَلِ وَسَطَ الْحَقْبَلِ يَوْمَ الْحَصَادِ خَطْرَانَ الْفَجَلِ^(٢)

(والمُزَابنة) : بيع الثمر فى رؤوس النخل بالثمر كيلا ، وبيع العنب بالزبيب كيلا ، واشتقاقها من الزَّبْن ، وهو الدفْع : يقال : زَبَنْتِ الناقة الحالب إذا ضربته برجلها عند الحَلَب . وتزابن الرجلان : إذا تخاصما . ومنه قيل : حُرِبَ زَبُون ، لأن الناس يفرون عنها ، فكأنها تَزِينُهُمْ . ويجوز أن يكون قيل لها زَبُون ، لأن كل واحد من الفريقين يزِينُ صاحبه ، فنُسِبَ الزَّبْنُ إليها . والمراد : أهلُها الذين يَتَزَابِنُونَ ، كما قال تعالى : (ناصية كاذبة . ، خاطئة)^(٣) . وإنما الكذب والخطأ لصاحبها .

قال أبو الفول الطهوي :

فَوَارِسٌ لَا يَمْلِكُونَ الْمَسَايَا إِذَا ذَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزَّبُونُ^(٤)

(١) فى أساس البلاغة : « لا تثبت البقلة إلا الحلقة ، وهى القراح الطيب ، وجسمها الحقل .

(٢) هذا البيت مأخوذ من غ ، ك .

(٣) الآية ١٦ من سورة العلق .

(٤) البيت فى ديوان الحماسة بشرح التبريزي (١ : ١٦) .

فُسِّمَتْ هذه المبيعة مُزَابَنَةً ، لأن المشتري إذا بان له أنه مغبون ، أراد فسخ البيع ، وأراد البائع إقصاءه ، فتزابنا ، أى تدافعا وتخاصما .

وكان مالك رضى الله عنه يجعل المزينة فى كل شيء ، من الجُزَاف الذى لا يُعْلَم كَيْلُهُ ، ولا وَزْنُهُ ، ولا عَدَدُهُ ، ببيع شيء [غير ^(١)] مُسَمًّى الكيل والوزن والعَدَد .

(والمعاومة) فيها قولان : قال قوم : هى بيع عصير الكرّم لعمامين ، وكذلك حَمَلُ النخل ونحوه من الشجر . وهذا داخل فى بيع الفَرَر ^(٢) ، لأنه لا يجوز بيع ^(٣) شيء منها حتى يبلو صلاحه . وقال قوم : هى مبيعة كانت فى الجاهلية يبيع الرجل من صاحبه السَّلْعَةَ مَوْجِلاً عنه ، نُحْلاً إلى انقضاء عام ، فإذا انقضى العام واقتضاه الثمن ، قال : ليس عندى مال ، ولكن أَضْعَف ^(٤) على العَدَد ، وأَجَلْنِي به إلى انقضاء عام آخر .

(والثَّنْيَا ^(٥)) : بيع الفَرَر ^(٦) المجهول الكيل والوزن . والاستثناء منه ، وذلك غير جائز ، لأن المستثنى منه ربما أتى على جميعه . فمن الفقهاء من لا يُجيزه لا فيما قل ، ولا فيما كَثُر . ومنهم من يجيزه إن كان المستثنى الثلث فما دونه ، ولا يُجيزه إن كان أكثر منه .

(١) الظاهر أن كلمة (غير) سقطت من النسخ ، لأن المراد (غير سَمَى) كما يفهم مما قبله . وفى النهاية لابن الأثير : وفى الحديث : أنه نهى عن المزابنة . والمخالطة ، هى بيع الرطب فى رؤوس النخل بالتمر . وأصله من التزبن وهو الدفع .

(٢) بيع الفرر : ما كان على غير ثقة ، كبيع السمك فى الماء ، والطيخ فى الهواء ، والديروع المجهولة التى لا يحيط بكنهها المتبايعان (اللسان : فرر)

(٣) الكلمة ساقطة من ك .

(٤) فى المطبوعة « أضف » تحريف .

(٥) قال فى النهاية : وفى الحديث نهى عن الثنينا إلا أن تعلم . هى أن يستثنى فى عقد البيع شيء مجهول فيفسده .

(٦) فى المطبوعة : « والثنى » .

(وبيع ما لا يُقبض) : أن يبيع الرجل الشيء قبل أن يقبضه ، وإن باعه بأكثر من الثمن الذي اشتراه ، فهو ربيع مالم يضمن .

(والبيع والسلف) : أن يقول الرجل لصاحبه : أبيعك هذه السلعة بكذا وكذا درهما ، على أن تُسَلِّفَنِي كذا وكذا ، لأنه لا يؤمن أن يكون باعه السلعة بأقل من ثمنها ، من أجل القرض .

وقوله : (شرطان ^(١) في بيع) : أن يقول الرجل لصاحبه أبيعك هذه السلعة إلى شهر بدينار ، وإلى شهرين بثلاثة دنائير وهو شبه ^(٢) بيعتين في بيعَةٍ . وهذا غير جائز . فَمَا يَبِيعُ وَشَرَطَ . ، ففيه خلاف . قال عبد الوارث بن سعيد ^(٣) : وردت مكة حاجا فألفيت فيها أبا حنيفة ^(٤) وابن أبي ليل ^(٥) وابن شبرمة ^(٦) ، فقلت لأبي حنيفة : ماتقول في رجل باع بيعا وشرط. شرطًا ، فقال : البيع باطل ، والشرط باطل . فأتيت ابن أبي ليلى فسألته عن ذلك ، فقال : البيع جائز ، والشرط باطل . فأتيت ابن شبرمة ،

(١) في المطبوعة : الشرطان .

(٢) في المطبوعة : يشبه .

(٣) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان ، التميمي المنبري (مولاهم) أبو هيدة البصري أحد الأعلام ، مملود في الثقات الأثبات من المحدثين . قال الذهبي : أجمع المسلمون على الاحتجاج به . وقال ابن سعد : توفي سنة ثمانين ومائة (عن خلاصة الخرزجي) .

(٤) هو الإمام أبو حنيفة صاحب المذهب ، قال الخرزجي في الخلاصة : التهان بن ثابت الفارسي أبو حنيفة ، إمام العراق ، وفقيه الأمة ، وثقه ابن معين ، وقال ابن المبارك : ما رأيت في الفقه مثل أبي حنيفة . مات سنة خمسين ومائة .

(٥) هو عبد الرحمن بن أبي ليل يسار (وقيل : داود بن يناد) ابن أحيحة بن الجلاح الأنصاري كان من أكابر تابعي الكوفة . سمع من جماعة من الصحابة . وشهد وفاة الجمل . ولد لست سنين بقرين من خلافة عمر وتمت سنة ٨٠ للهجرة أو بعدها . (عن ابن خاسكان)

(٦) قال ابن قتيبة في المعارف . هو عبد الله بن شبرمة ، من ضجة كان قاضيا لأبي جعفر على سواد الكوفة . وفي خلاصة الخرزجي : عبد الله بن شبرمة ، بضم المعجمة . أحد الأعلام . كان فقيها عاقلا ، عفيفا ثقة ، شاعرا حسن الخلق مات سنة أربع وأربعين ومائة .

فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : الْبَيْعُ جَائِزٌ وَالشَّرْطُ . جَائِزٌ . فَقُلْتُ : يَا صَبْحَانَ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ مِنْ فُقَهَاءِ الْعِرَاقِ لَا يَتَّفِقُونَ عَلَى مَسْأَلَةٍ . قَالَ : فَاتَّيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ ، فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ صَاحِبَاهُ ، فَقَالَ : مَا أَدْرِي مَا قَالَا لَكَ ؛ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعٍ وَشَرْطٍ ؛ فَالْبَيْعُ بَاطِلٌ ، وَالشَّرْطُ بَاطِلٌ . قَالَ : فَاتَّيْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى ، فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ صَاحِبَاهُ ، فَقَالَ : مَا أَدْرِي مَا قَالَا لَكَ ؛ حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَشْتَرِيَ بُرِّيْرَةَ فَأُعْتِقَهَا . الْبَيْعُ جَائِزٌ ، وَالشَّرْطُ بَاطِلٌ . قَالَ : فَاتَّيْتُ ابْنَ شُبْرُمَةَ فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ صَاحِبَاهُ ، فَقَالَ : مَا أَدْرِي مَا قَالَا لَكَ . حَدَّثَنِي مُسْعَرُ بْنُ كِدَّامٍ عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : (يَبْعُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعِيرًا ، وَشَرْطًا لِي حُمَلَاتِهِ ^(١)) إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَالْبَيْعُ جَائِزٌ ، وَالشَّرْطُ . جَائِزٌ وَيُرْوَى نَاقَةً .

(وَبَيْعُ الْفَرَسِ) : يَقَعُ فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ ، كَبَيْعِ الْجَنِينِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَبَيْعِ الْعَبْدِ فِي حِينِ إِبَاقَةٍ ، وَبَيْعِ عَصِيرِ الْكَرْمِ قَبْلَ أَنْ يَبْدُوَ صِلَاحَهُ . وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ لَا يَكُونُ الْمُبْتَاعُ مِنْهُ عَلَى ثِقَةٍ .

(وَبَيْعُ الْمَوَاصِفَةِ) : أَنْ تَبِيعَ الشَّيْءَ بِالصِّفَةِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَيْهِ .

(وَبَيْعُ الْكَائِيَّ بِالْكَائِيَّ) : بَيْعُ الدِّينِ بِالْدِّينِ ، كَالرَّجُلِ يُسَلِّمُ ^(٢) إِلَى رَجُلٍ فِي طَعَامٍ ^(٣) . فَإِذَا حَانَ وَقْتُ تَقَاضِيِ الطَّعَامِ ، قَالَ لَهُ الْمُسَلِّمُ

(١) الْحُمَلَانُ : مَصْدَرُ حَمَلٍ يَحْمِلُ حَمَلَانًا ، وَالْمُرَادُ : رُكُوبَ الْبَعِيرِ إِلَى الْمَدِينَةِ . (انظر النهاية لابن الأثير : حمل .)

(٢) السَّلَامُ فِي الْبَيْعِ : مِثْلُ السَّلَامِ وَزَنَا وَمَعْنَى . يُقَالُ أَسَلَمْتُ إِلَى الرَّجُلِ : قَدِمْتُ لَهُ ثَمَنَ الشَّيْءِ كَالْقَصْعِ الْمَزْرُوعِ ، عَلَى أَنْ أُتَمَلِّمَهُ مِنْهُ بَعْدَ الْحَصَادِ .

(٣) الطَّعَامُ : اسْمٌ غَلَبَ عَلَى الْقَصْعِ .

قبل وصولها إلى مصر، فيبتاعون السلع بأقل من أثمانها، ويخدعون الأغراب. ثم يأتون بتلك السلع إلى مصر فيبيعونها ^(١) ويُخلون في أثمانها ^(٢) : ولو ورد الأعرابُ بها لاشتريت منهم بأقل من ذلك، فنهوا عن ذلك . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعُوا عِبَادَ اللَّهِ يُصِيب ^(٣) بعضهم من بعض » . وقوله : (لِيُخْلَهَا فِي تَضَاعِيفِ سُطُورِهِ) : يريد بين سطوره، وفي أثنائها . وعُيُونُ الحديث : خياره . وعين كل شيء : أفضله .

قال الشاعر :

قَالُوا خُذِ الْعَيْنَ مِنْ كُلِّ فَقُلْتُ لَهُمْ فِي الْعَيْنِ فَضْلٌ وَلَكِنْ نَظَرُ الْعَيْنِ
حِرْفَانِ فِي أَلْفِ طُومَارٍ مَسْجُودَةٍ وَرَبَّمَا لَمْ تَجِدْ فِي الْأَلْفِ حِرْفَيْنِ

وقوله : (ويصل بها كلامه إذا حاور) المحاوره : مراجعة الكلام . يقال : حاورته محاوره وحوار ، قال عنتره :

لَوْ كَانَ يَذْرَى مَا الْمَحَاوِرَةُ اشْتَكَى وَلَكَانَ لَوْ يَذْرَى الْكَلَامُ مُكَلِّمِي ^(٤)
وقال النابغة :

بِتَكَلُّمٍ لَوْ تَسْتَطِيعُ حِوَارُهُ لَدَنَّتْ لَهُ أَرْوَى الْهَضَابِ الصُّخْرِي ^(٥)

(١) في المطبوعة (فيبتاعونها) .

(٢) زادت المطبوعة قبل هذا « قال بعضهم »

(٣) في المطبوعة : ينصف .

(٤) البيت من معلقته : « هل غادر الشراء من مترد » .

وفي الديوان كلمة « علم » مكان « يذرى » .

وفي الأصل ، ك « أو كان يذرى ما جواب تكلم » .

(٥) البيت من قصيدة له بديوانه مطلقها « أمن آل مية رائع أو مقتلى » .

وفيه « الركدة » بدل « الصخر » .

وقوله : (ومَكَارُ الْأَمْرِ عَلَى الْقُطْبِ وهو العقل) : أصل القطب ما تدور عليه الرَّحَى ، وما تدور عليه البَكْرَة . وفيه أربع لغات : قُطْبٌ على وزن خُرْج ، وقُطْبٌ على وزن فَلَس ، وقُطْبٌ على وزن عِدَل ، وقُطْبٌ على وزن عُتْق . وجعل عقل الإنسان قُطْباً له ، لأن مدار أموره عليه ، كما أن مدار الرَّحَى على قُطْبِهَا .

وقوله : (وَجُودَةُ الْقَرِيحَةِ) : أصل القريحة : أول ما يخرج من ماء البشر عند حَفَرِهَا . وقَرِيح السحابة : ماؤها حين ينزل . والاقتراح : ابتداء الشيء ، فكأن معنى قريحة الانسان ذهنه ، وما يستخرجه به مع المعاني .

وقوله : (ونحن نستحبُّ لمن قبل غنا وأتمَّ بكتبتنا) : يريد : أن المتأدب أحوج إلى تأديب أخلاقه ، منه إلى تأديب لسانه . وذلك أنك تجد من العامة الذين لم ينظروا في شيء من الأدب ، من هو حسن اللقاء ، جميل المعاملة ، حلُّو الشَّمائل ، مُكْرِمٌ لجليسه . وتجد في ذوى الأدب ، من أفنى دهره في القراءة والنظر ، وهو مع ذلك قبيح اللقاء ، سيئ المعاملة ، جاف الشَّمائل ، غليظ الطَّبع . ولذلك قيل : الأدب نوعان : أدب خيرة ، وأدب عشرة . وقال الشاعر :

ياسائلي عن أدب الخيرة أحسنُ منه أدبُ العشيرة
كم من فتى تكثر آدابُـه أخلاقُـه من علمه صِفرة

والخطل من القول : الكثير في فساد . يقال : رجل أخطل : إذا كان بنىء اللسان . وبه سُمِّيَ الأخطل في بعض الأقوال ، وذلك أن كَعْب بن جُعيل ، كان شاعر تغلب في زمانه ، وكان لا ينزل يقوم منهم إلا أكرموه ، فنزل برهط الأخطل ، فجمعوا له غنا وجظروا عليها في حظيرة ، فعجاء

الأخطل - وإسمه : عُوثُ بْنُ غِيَاثٍ - وهو يومئذٍ صبي ، فأخرج الغنمَ من الحظيرة ، فخرج كعبٌ إليه فشتمه ، ودعا قوماً ، فأعانوه على ردها إلى الحظيرة . فارتقب الأخطلُ غفلة ، فأخرجها من الزريبة ، فقال كعب : يا بني مالك ، كُفُّوا عني غلامكم . فقال الأخطل : إِنْ هَجَوْتَنَا هَجَوْنَاكَ . فقال : ومن يَهْجُونِي ؟ قال : أَنَا ^(١) فقال كعب : ويل لذاك الوجه غيب الحمة . أراد غبا الحمة فحذف التنوين لالتقاء الساكنين والحمة : السواد : فقال الأخطل ^(٢) ... فقال كعبُ بن جُعيل ، : إِنْ غلامكم هذا لأخطل ، ولجَّ بينهما الهجاء ، فقال الأخطل :

وُسْمِيتَ كَعْبًا بَشَرَ الْعِظَامِ وَكَانَ أَبُوكَ يُسَمِّي الْجُعِلَ ^(٣)
وَأَنْتَ ^(٤) مَكَائِكَ مِنْ وَإِلٍ مَكَانُ الْقُرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجَمَلِ
ففرغ كعب وقال : والله لقد هجوت نفسي بالبيت الأول من هذين البيتين وعلمت أني سأهجي به

وقد قيل : إنه سمي الأخطل ، لأن ابني جُعيلَ وأمهما تحاكموا إليه ، فقال : لعمركَ إِنِّي وَابْتَى جُعِيلِي وَأُمَّهُمَا لِإِسْتَارٍ لَثِيمٍ ^(٥)
فقالوا له : إِنَّكَ الأخطل . والإستار : أربعة من العدد ^(٦) وورث الزح ماكان فيه ذِكْرُ النكاح ^(٧) والإسوة والأُسوة بكسر الهمزة وضمها : القدوة .. والدُعابة : الفكاهة . والمزاح : [مصدر ، مازح ^(٨)] ، ويقال : مَزَحَ وَمَزَاحَ وَمُزَاح ، ومزاحة ومُمازحة ، بمعنى واحد .

- (١) ... (١) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة . (٢) البيتان في ترجمته في الأغاني .
(٣) في الشعر والشراء لابن قتيبة « وكان مكانك » في موضع « وأنت مكانك » .
(٤) البيت للأخطل في ديوانه صفحة ٢٩٧ .
والأربعة الذين عناهم الأخطل في بيته هم : كعب وأخوه عميرة وأمه ، والأخطل نفسه . (وانظر الشعر والشراء لابن قتيبة في ترجمته كعب بن جُعيل) .
(٥) ... (٥) : ما بين الرقمين عن الأصل ، ك وساقط من المطبوعة .
(٦) العبارة : « مصدر مازح » عن المطبوعة .

ويقال : تُوفِّي الرجل : إذا مات وتوفِّي : إذا نام . لأن حال النوم حالٌ تضارع الموت ، كما أن حال اليقظة ، تضارع حال الحياة . ولذلك قال الشاعر :

تموت ونحيا كلَّ يوم وليلاً
ولا بد يوماً أن تموت ولا نحيا
وقال المعري :

وبين الرَّدَى والنوم قَرْبَى ونِسْبَةٌ وَشَتَانٌ بُرَى للنفوس وإِغْلَالٌ ^(١)
والرجل الذي سُئِلَ عنه ابن سيرين ؛ اسمه هشام بن حسان ، غاب عن مجلس ابن سيرين فقال له رجل :- أحسبه غالباً الثَّمار- ^(٢) ، فلماذا أرى هشاماً قد غاب اليوم عن مجلسنا ؟ فقال ابن سيرين (أما علمت أنه تُوفِّي البارحة ؟ .
وقوله : (وما زح معاوية الأحنف بن قيس) إلى آخر الفصل : فالذي اقتضى ذكر الشيء المُلقَّب في الجاد وذكر السَّخِينَة في هذه الممازحة ، أن « أوية كان قُرَيْشياً ، وكانت قريش تُعَيِّرُ بأكل السَّخِينَة ، وكان السبب في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ، لما بُعِثَ فيهم ، وكفروا به ، دعا الله تعالى عليهم ، وقال : « اللهم أشدُّ وطأتك على مضر ، ^(٣) واجعلها عليهم سنينَ كَسِينِ يُوسُفَ ^(٤) » فاجلبوا سبعَ سنين ، فكانوا يأكلون الوبر بالدم ، ويسمونهُ العِلْهُز . وكان أكثر قريش إذا ذاك يأكلون السَّخِينَة ، فكانت قريش تُلقَّب (سَخِينَة) . ولذلك يقول حسان بن ثابت :

زعمت سَخِينَة أن سَتَغْلِبُ رَبَّهَا وَلَيَغْلِبَنَّ مُعَالِبُ النَّالِبِ ^(٥)

(١) البيت من القصيدة الثانية والستين ، ولوحاه « غلو فؤادي بالمودة لإِغْلَال » .

وانظر شروح سقط الزند (٤ : ١٧٣١) .

(٢) العبارة في المطبوعة : « أحسبه غالباً » تحريف .

(٣) هذه العبارة على مضر ساقطة من المطبوعة .

(٤) ويروي أيضاً « سينا كسيتين يوسف » .

(٥) البيت في أساس البلاغة وهو منسوب لكعب بن مالك . وورد كذلك في اللسان (سخن) ولم نجده في ديوان حسان .

وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى ، أن قريشاً كانت تُلَقَّب سَخِينَةً ، لأكلهم
السُّخْن ، وأنه لقب لَزِمهم قبل مَبْعَث النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ويدل على
صحة ما ذكره قول خِداش بن زهير ، ولم يُترك الإسلام :

يأشدةً ما شِدْنا يومَ ذاك عـلَى ذوى سَخِينَةٍ لولا الليل والحرم

وأما الأحنف بن قيس فإنه كان تميميا . وكانت تميم تُعير بِحَبِّ الطَّعام ^(١)
وشدة الشرِّ إليه . وكان السبب الذى جرَّ ذلك ، أن أسعد بن المنذر أخا عمرو
ابن هند ، كان مسترضعاً فى بنى دارم فى حجر حاجب بن زُرارة بن سُلس .
وقيل فى حجر زُرارة ، فخرج يوماً يتصيد ، فلم يصب شيئاً ، فمر بإبل
سُوَيْد بن ربيعة الدَّرائى ، فنَحَرَ منها بَكْرَةً ^(٢) فقتله سُويْد . فقال عمرو بن
مِلْقَط . الطَّائى يحرض عمرو بن هند :

مَنْ مُبْلَغٌ عَمْرَابَانٌ المرء لم يخلق صِبَارَةً ^(٣)
ونوائبُ الأَيَّامِ لا تَبْقَى عليهنَّ الحِجَارَةُ
ها إنَّ عَجْزَةً أُمِّهِ بالسَّفْحِ أَسْفَلَ من أَوَارِهِ
تُسْفَى الرِّيحُ خِلَالَ كَشْفِ حَيْثُ وَقَدْ سَلَبُوا لِزَارِهِ
فَاقْتُلْ زُرَّارَةً لَا أَرَى فى القومِ أَوْفَى من زُرَّارَةٍ

(١) الطعام : اسم غلب على الفصح .

(٢) فى المخطوطة : بغيرا .

(٣) الصبارة فى (السان صبر : بالضم) الحجارة الملس : قال ابن سيده : ويروى (صبارة) بكسر
أولها وبالياء ، قال : وهو نحوها فى المثنى . وقال ابن برى : لم يخلق صبارة ، بكسر الصاد ، قال : وأما
صبارة (بالضم) ، وصبارة (بالفتح) فليس يجمع لصبرة لأن فعلاً ليس من أبنية الجموع
وأما ذلك (فعلاً) بالكسر ، نحو حجار وحبال . قال ابن برى : البيت لعمرو بن ملقط الطائى ،
يخاطب بهذا الشعر عمرو بن هند ، يقول : ليس الإنسان بحجر ، فيصبر على مثل هذا . وأُنشد الأبيات الخمسة
-- وفيها : (وحوادث الأيام) فى مكان (ونوائب) .

فغزاهم عمرو بن هند يوم القصصية^(١) ، ويوم أواراة ، ثم أقسم ليُحرقن منهم مائت رجل ، فبذلك سمى مُحرقاً . فأُخذَ له منهم تسعة وتسعون رجلاً ، فقلدَهم في النار . وأراد أن يُبرِّقَهم بعجوز منهم ، ليُكَلِّلَ العِدَّة التي أقسم عليها . فلما أمرَ بها قالت : ألا مِنْ قَتْلِي هذه العجوز بنفسه !! ثم قالت : (ميهات صارت الفتیان حُمَا (٢)) ! ومرَّ وافدٌ للبراجم فاشتم رائحة اللحم ، فظنَّ أن الملك يتخذ طعاماً ، وأدركه التَّهم والشرَّه ، فأقبل حتى وقف على الملك فقال : من أنت ؟ فقال : وافد البراجم . فقال عمرو :

إِنَّ الشَّقَىَّ وافِدُ الْبَرَاكِجِمِ

فذهبت مثلاً ، ثم أمر به فقلد في النار . ففى ذلك يقول جرير يعبر الفرزدق :

أَيْنَ الَّذِينَ بَنَى عَمْرُو حُرَّقُوا أَمْ أَيْنَ أَسْعَدُ فَيْكُمُ الْمُسْتَرْضَعُ^(٣)
وقال أيضاً :

وَأَغْزَاكُمْ عَمْرُو كَمَا قَدْ خُزِيْتُمْ وَأَدْرَكَ عَمَّارًا شَقَى الْبَرَاكِجِمِ^(٤)

(١) القصيدة قرية قريية من ضارج (من معجم ما استعجم للبكري) .

(٢) في (اللسان : حم) عن الأزهري : اللحم : الفصح البارد . الواحد : حمة : تريد الفتیان الذين حرقهم عمرو بن هند . وقد ذهب قولها مثلاً . وتسمى الحمراء بنت ضمرة بن جابر . واسم وافد البراجم عمار كما في جميع الأمثال للميداني في شرح المل : صارت الفتیان حمماً . وفي رواية الميداني أن عمرو بن هند لم يقتل من بني تميم غير العجوز ووافد البراجم .

(٣) البيت من قصيدة لجرير مطلعها : (يان الخليلط برامتين فودعوا) . ورواية صدر البيت الذي أورده الشاعر في شرح ديوان جرير طيبة الصاوي : (أين الذين يسف صرقتلوا) .

(٤) البيت من قصيدة مطلعها : (ألاحي ربح المنزل المتقادم) . (ديوان جرير طيبة الصاوي)

وقال الطرماح (١)

ودارمٌ قد قذفنا منهم مائة في جاحم النار إذ ينزّون بالجَدِ
ينزّون بالمستوى منها ويوقدها عمرو ولولا شحومُ القوم لم تقد
ولذلك عُيِّرَ بنو تميم بحب الطعام لطعم البرجمي في الأكل . فقال يزيد بن
عمرو بن الصديق الكِلَبيّ :

ألا أبلغ لديك بنى تميم
.. لا وقال أبو المهوش (٢) الأمدى :

إذا مامات ميت من تميم وسرك أن يعيش فحى بزايد (٣)
بخبز أو بتمر أو بسمسن أو الشيء الملفف في البجاد
تراه يطوف الآفاق حرصا ليأكل رأس لقمان بن عاد

قوله : (إذا مامات ميت من تميم) : فيهرّد على أبي حاتم السجستاني ومن ذهب
مذهبَه ، لأن أبا حاتم كان يقول : قول العامة مات الميت : خطأ .
والصواب : مات الحي .

وهذا الذى أنكره غير مُنكر ، لأن الحى قد يجوز أن يسمى ميتاً ، لأن
أمره يثول إلى الميت . كما يقال للزرع قصيل ، لأنه يقصل
أى يُقَطَّع . وتقول العرب : يشس الرميّة الأرنب ، فيسمونها رميّة (٤) ،
لأنها مما يُرمى . ويُقال للكَبْش الذى يُراد ذبحه : ذبيحة ، وهو لم يُذْبَح ،

(١) فى المطبوعة : « وقال الآخر » . ويقال النار : حاجم : أى توقد والتهاب . وينزون : يثون .
والمستوى : وسط النار .

(٢) فى المطبوعة « أبو الهوس » تحريف . وفى التاج : (هوش) : وأبو المهوش : من كتاتم .

(٣) هذه الأبيات مما أنشده ابن قتبية . وقد شرحها البطليوس فى القسم الثالث من هذا الشرح .

(٤) (فيسمونها رمية) : عن المطبوعة .

وأَضْحِجِيَّةٌ ^(١) ولم يُضَحَّ بها . وقال الله تعالى (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) ^(٢) وقال (إِنِّي أَرَأَيْتُ أَغْصِرُ خُمْرًا) ^(٣) وَإِنَّمَا يُعَصِّرُ الْعَنْبَ وهذا النوع في كلام العرب كثير ^(٤) . والعَجَبُ من إنكار أَبِي حَاتِمٍ إِيَّاهُ مع كثرته . وقد فَرَّقَ قوم بين المَيِّتِ بالتشديد ، والمَيِّتِ بالتخفيف . فقالوا : المَيِّتُ بالتشديد : مَاتِمُوتٌ ، والمَيِّتُ بالتخفيف : مَا قَدَمَات . وهذا خطأ في القياس ، ومخالف للسمع .

أما القياس ؛ فَإِنْ مَيِّتُ الْمُخَفَّفِ إِنَّمَا أَصْلُهُ مَيِّتٌ فَخَفَفَ . وتخفيفه لم يحدث فيه معنى مخالفًا لمعناه في حال التشديد ، كما يقال : هَيِّنْ وَهَيِّنْ ، وَلَيِّنْ وَلَيِّنْ ؛ فكما أَنَّ التَخْفِيفَ فِي هَيِّنٍ وَلَيِّنٍ لَمْ يُجَلِّ مَعْنَاهُمَا ، فَكَذَلِكَ تَخْفِيفُ مَيِّتٍ .

وَأما السَّمَاعُ فَإِنَّا وَجَدْنَا الْعَرَبَ لَمْ تَجْعَلْ بَيْنَهُمَا فَرْقًا فِي الْإِسْتِعْمَالِ ؛ وَمِنْ أَبْيَنِ مَا جَاءَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ : ^(٥)

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَخْيَارِ
وقال ابن قنعاَس الأَسْمَلِيُّ :

أَلَا يَا لَيْتَنِي وَالْمَرْءُ مَيِّتٌ وَمَا يُغْنِي عَنِ الْحَدَثَانِ لَيْسَتْ

(١) في المطبوعة «وضحية» تحريف .

(٢) الآية ٣٠ من سورة الزمر .

(٣) الآية ٣٦ من سورة يونس .

(٤) ما وصفه الشارح بأنه في كلام العرب كثير ، هو قياس مطرد ، لأنه ضرب من المجاز القوي الذي يسمى فيه الشيء باسم ما يصير إليه . والمجاز قياس .

(٥) هو حنفي بن الرعدة النسائي ، كما في الحراقة (٤ : ١٨٧) وهو أول أبيات سننوه رواه المحكم (١ : ٢١٨) وشرح الفصل لابن يمشى (١٠ : ٦٨) في باب القول في الراد والياء ههنا .

ففى البيت الأول سوى بينهما . وفى البيت الثانى جعل الميثَ المخفَّفَ :
الحى الذى لم يَمُتْ ؛ ألا ترى أن معناه والمرء^(١) سيموت ، فجرى مجرى
قوله تعالى ^(٢) (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) ^(٣)

وقال آخر ^(٤) :

إِذَا شِئْتُ أَذَانِي صَرُومٌ مُشَيَّبِعٌ مَعِي وَعُقَامٌ تَتَقَى الْفَحْلَ مُقْلِبَتِ
يطوف بها من جانبيها وَيَتَّقِي بها الشمس حتى فى الأكارع مَيِّتِ
يريد الظل ^(٤) : فجعلَ الميثَ (بالتشديد) : ماقد مات .

وقوله : (بخبز أو بتمر أو بسمن) بدل من قوله : بزاد . أعاد معه
حرف الجر ، كقوله تعالى : (لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ) ^(٥)
والمفَّف فى الجِداد : وَطَبُّ اللَّبَنِ ، يلف فيه ، ويترك حتى يَرُوب . والوَطْبُ :
زُقُّ اللَّبَنِ خَاصَّةً . والجِداد : الكِسَاءُ فيه خطوط .

وقوله : (حِرْصًا) ينتصب على وجهين : أحدهما : أن يكون مضدرا
مَدَّ مَسَدَّ الحال ، كما يقال : جئته رَكْضًا ، وخرجت عَنَّا ، يريد :
راكضا ، وعاديا ، وحريصا . والوجه الثانى : أن يكون مفعولا من أجله .
ولمَّا ذكر لقمان بن عاد لجلالته وعظمته . يريد أنه لشدة نَهَمِهِ وَشَرِّهِ
إِذَا ظَفَرَ بِأَكْلَةٍ ، فَكَأَنَّهُ قَدْ ظَفَرَ بِرَأْسِ لُقْمَانَ ، لسروره بما نال ، وإعجابه
بما وصل إليه . وهذا كما يقال لمن يُزْهِىَ بما فعل ، ويفخر بما أدركه ، كأنه
قد جاء برأس خاقان .

(١) هذه الكلمة سائلة من المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة « لغيرى الليل » وهو خطأ .

(٣) الآية ٣٠ من سورة الزمر .

(٤) ... (٤) ما بين الرقعتين ساقط من المطبوعة .

(٥) الآية ٧٥ من سورة الأعراف .

وهذا الكلام الذي جرى بين معاوية والأحنف يسمى التعريض ، لأن كل واحد منهما عرّض لصاحبه بما تُسبّب به قبيلته ، من غير تصريح . ونظيره ما يُحكى أن رجلا من بني نُمَيْر زار رجلا من بني فقعس ، فقال له الفقعسي : مالك لا تزورنا ؟ فقال له النُميري : والله إني لآتيك زائرا مرارا كثيرة . ولكني أجدُ على بابك شيئا قَلِيْرًا ، فأنصرفُ ولا أدخُل . فقال له الفقعسي : اطرح عليه شيئا من ترابٍ وادخُل . عرّض له النُميري بقول الشاعر :

يَنَامُ الْفَقْعَيْيُّ وَلَا يُصَلِّيُ وَيُحْدِثُ فَوْقَ قَارِعَةِ الطَّرِيقِ

وعرّض له الفقعسي بقول جرير في هجائه بني نُمَيْر (١) :

وَلَوْ وَطِئَتْ نِسَاءُ بَنِي غُمَيْرٍ عَلَى التُّورَابِ أَخْبِثْنَ التُّرَابَا (٢)

ويشبه ذلك أيضا ما يروى من أن شريك بن عبد الله النُميري ، ساير عمر بن هبيرة الفزاري يوما فبلدت بغلة شريك ، فقال له ابن هبيرة : غُضّ من لجام بغلتك فقال شريك : إنها مكتوبة أصلح الله الأمير : فضحك ابن هبيرة وقال : لم أرد مذهبتي إليه وتوهمته . عرض له ابن هُبَيْرَة بقول الشاعر (٣) :

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَغَبَا بَلِغْتَ وَلَا كَلَابَا

وعرّض له شريك بن عبد الله بقول سالم بن دارة (٤) :

(١) العبارة « في هجاء بني نُمَيْر » ساقطة من س .

(٢) البيت من قصيدته التي مطلعها « أقلّ القوم عاذل والمتابا » .

وروايته في شرح الديوان ط . الصاوي

إذا حلت نساء بني نُمَيْرٍ على تبراك غبثت الترابا

وفي المطبوعة « لو سجلت » في موضع « وطئت » .

(٣) هو جرير . والبيت من القصيدة السابقة .

(٤) البيت في ترجمة الأحنف في ديوانه صفحة ٣٧٢ ط بيروت ، واللسان .

تَأْمَنَنَّ فزَارِيَا خَلُوتَ بِهِ عَلَى قُلُوصِيكَ وَاسْكُبْهَا بِأَسْمَارِ
وَكَانَ بَنُو فَزَارَةَ يُنْسَبُونَ إِلَى غُشْيَانَ الْإِبِلِ .

وقوله : (وَأَرَادَ الْأَحْنَفُ أَنْ قَرِيشًا كَانَتْ تُعَيَّرُ بِأَكْلِ السَّخِينَةِ) هكذا رَوَيْنَاهُ عَنْ أَبِي نَصْرٍ ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيِّ . وَهَذَا يَخَالِفُ مَا قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، لِأَنَّهُ قَالَ : وَتَقُولُ : عَيَّرَنِي كَذَا ، وَلَا تَقُولُ : عَيَّرَنِي بِكَذَا . وَأَنْشُدُ لِلنَّابِغَةِ (١) :

وَعَيَّرَنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشِيَتِيهِ وَهَلْ عَلَيَّ بَأَنَّ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ

وَقَدْ تَأَمَّلْتَهُ فِي عِدَّةٍ مِنَ النُّسخِ الْمَضْبُوتَةِ الصَّحَاحِ ، فَوَجَدْتُهُ بِالْبَاءِ . وَالصَّحِيحُ فِي هَذَا أَنَّهُمَا لَفْتَانِ ، وَإِسْقَاطُ الْبَاءِ أَفْصَحُ وَأَكْثَرُ . وَالْحَسَاءُ وَالْحَسُو (٢) : لَفْتَانِ . وَالْعَجَفُ : الضَّعْفُ وَالْهُزَالُ . وَأَرَادَ بِالْمَالِ هَاهُنَا : الْحَيَوَانَ . وَكَذَا تَسْتَعْمَلُهُ الْعَرَبُ فِي أَكْثَرِ كَلَامِهَا .

وَقَدْ يَجْعَلُونَ الْمَالَ اسْمًا لِكُلِّ مَا يَمْلِكُهُ الْإِنْسَانُ : مِنْ نَاطِقٍ وَصَامِتٍ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ) (٣) وَقَالَ (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلنَّسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ) (٤) فَلَالَمَالِ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ عَامٌّ لِكُلِّ مَا يَمْلِكُكَ ، لَا يُخَصُّ بِهِ شَيْءٌ دُونَ شَيْءٍ . وَكَلَّبَ الزَّمَانَ ! شَدَّتْهُ . وَأَصْلُ الْكَلْبِ : سَعَارٌ يَصِيبُ الْكِلَابَ ، فَضَرَبَ بِذَلِكَ مَثَلًا لِلزَّمَانِ الَّذِي يَذْهَبُ بِالْأَمْوَالِ ، وَيَتَعَرَّقُ الْأَجْسَامُ ، كَمَا سَمِعُوا السَّنَةَ الشَّدِيدَةَ ضَبْعًا ، تَشْبِيهَا لَهَا بِالضَّبْعِ .

(١) البيت من قصيدة له بديوانه أولها : « عوجوا فحيوا لنم حنة العار » .

ورواية صدر البيت فيه « قد عيرني بنو بيان رهبة » .

(٢) الحساء ، والحويق فتح الحاء : اسم لما يتحصى .

(٣) الآية رقم ٥ من سورة النساء .

(٤) الآيتان ٢٤ ، ٢٥ من سورة المائدة .

وقالوا : أكله الدهر ، وتعرّقه ^(١) الزمان . قال العباسي بن مرداس السلمي
أباخرأشة أما أنت ذا نَفَسٍ

فإن قَوِيَّ لم تأكلهم الصَّبْعُ ^(٢)

وقوله : (ونستحبُّ له أن يدع في كلامه التَّعْيِير والتَّعْقِيب) قال
أبو علي ^(٣) : التَّعْيِير : أن يتكلم بأقصى قَعر فمه . يقال : قَعَّر في كلامه
تَعْيِيرًا . وهو مأخوذ من قولهم : قَعَرَت البِشْر وأَقْعَرْنِهَا : إذا عَظَّمَت
قَعْرَهَا . وإناء قَعْرَان ^(٤) : إذا كان عَظِيم القعر ، فكأنَّ المَقْعَر : الذي
يتوسَّع في الكلام ويتشَدَّق . ويجوز أن يكون من قولهم : قَعَرَت النخلة
فانقَعَرَت : إذا قَلَعَتْهَا من أصلها ، فلم تُبْقِ منها شيئًا . فيكون معنى
المَقْعَر من الرجال الذي لا يُبْقِي غاية من الفصاحة والتشَدُّق إلا أنى عليها .
والتَّعْقِيب : أن يصير فمه عند التكلم كالقَعْب ، وهو القدح الصغير
وقد يكون الكبير .

وقوله ^(٥) : (أن سألتك ثن شكرها وشبَّرك) أنشأتَ تَطْلُهَا وتَضْهَلُهَا :
الشُّكْر : الفرج . والشُّبْر : النكاح . يقال : شَبَّرَ الفحلُ الناقة : إذا علاها .
وفي الحديث أنه نهي عن شَبْرِ الفحل ، والمعنى عن ثَمَن شَبْرِ الفحل ، فحذف
المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ^(٥) .

وقوله : (أنشأت) : أقبلت وابتدأت . ومنه يقال : أنشأ الشاعر
يقول كذا . ومنه قول الراجز :

(١) يقال : تعرقت العظم : أكلت ما عليه من اللحم .

(٢) البيت في المحكم (١ : ٢٥٧) وابن يعيش في شرح المفصل (٢ : ٩٩) ، (٨ : ١٣٢)
أورده في مجتئ الخبر والاسم في بابي كان وإن . والشاهد فيه نصب (ذا نفر) على أنه خبر كان المحذوف .
(٣) هو أبو علي الفارابي أستاذ أهل الأندلس في اللغة والأدب .

(٤) في أساس البلاغة (قمر) : إناء قمران : إذا كان الشيء قمره ، كما تقول : قربان : إذا كان
قريباً من الملاء .

(٥ - ٥) . ابن الرقيين ساقط من المطبوعة .

يَالَيْتَ أُمَّ الْغَمْرِ كَانَتْ صَاحِبِي مَكَانَ مَنْ أَنْشَأَ عَلَى الرِّكَائِبِ (١)

ومعنى تُطْلُها : تسعى في بطلان حقها من قولهم : طُلَّ دمه وأُطِّل : ذهب هدرا ويجوز أنه يريد يقلل لها العطاء ، فيكون مأخوذاً من الطَّلَّ ، وهو أضعف المطر . يقال : طُلَّت الروضة : إذا أصابها الطَّلُّ فهي مَطْلُولة . قال الشاعر :

لَهَا مُقْلَتَا أَدْمَاءَ طُلَّ خَمِيلَةٌ من الوحش مانتفك ترعى عَرَاؤها (٢)
وهذا بيت مشكل الإعراب لأن فيه تقديمًا وتأخيرًا . وتقديره : لها مقْلَتَا أَدْمَاءَ من الوحش ، مانتفك ترعى خَمِيلَةُ طُلَّ عَرَاؤها . فانتصب الخَمِيلَةُ بترعى . وارتفع الْعَرَاءُ بِطُلَّ .

وقوله : (وَتَضَهَّلُهَا) : أى تُعْطِيها حقها شيئاً بعد شيء ، من قولهم : بَثْرَ ضَهُولٍ : إذا كَانَ مَأْوَاهَا يَخْرُجُ مِنْ جِرَابِهَا ، وهو نَاحِيَتُهَا ، وإنما يَكْثُرُ مَأْوَاهَا إذا خَرَجَ مِنْ قَعْرِهَا .

وقوله : (وَكَقَوْلِ عِيْسَى بْنِ عُمَرَ (٣) وَيُوسُفَ بْنِ هُبَيْرَةَ يَضْرِبُهُ بِالْمِصْبَاطِ) كَذَا رُوِيَنَاهُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَصْرٍ ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ عَلَى الْبَغْدَادِيِّ . وَلَمْ يَكُنْ ابْنُ هُبَيْرَةَ

(١) صدر وعجز لبيتين مختلفين ، وأنشدهما أبو العباس عن ابن الأعرابي كما في ذيل الأمال والنوادر صفحة ٣٥ . والبيتان لأمية بن أبي الصلت وهما :

يَالَيْتَ أُمَّ الْغَمْرِ كَانَتْ صَاحِبِي ورأيتني تحت ليل ضارب
بساعد قنم وكف خاضب مكان من أنشأ على الركائب

وقد روى ابن عميش هذا البيت الشاهد في مبحث الأعلام وديوان الألف واللام على العلم (شرح المفصل :

(١ : ٤٤) . كما روى صدر البيت في المحكم (١٢٠ ورقة ١٤٥) .

(٢) هذا مثال من التحقيد في تأليف الكلام ، أنشده ابن جني في الخصائص (١ : ٣٣٠) وقال قبله وأغرب من ذلك وأفحش ، وأذهب في القبح قول الآخر :

« لَهَا مُقْلَةُ حَوْرَاءَ الخ .

(٣) هو عيسى بن عمر التقي إمام النحو والقراء مشهور . ألف كتابي الجامع والإكمال في النحو

وكان يتقهر في كلامه مات سنة ١٤٩ هـ

الضارب لعيسى ابن عمر ، إنما الضارب له يوسف بن عَمَر الثقفي في ولايته العراق ، بعد خالد بن عبد الله القسري .

ووجدت في بعض النسخ عن أبي عليّ البغدادي : (ويوسف بن عمر بن مُبيرة يضربه بالسياط) ، فَإِنْ كَانَ هَذَا صحيحًا ، فكلام ابن قتيبة لا اعتراض فيه .

ووقع في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي على ما ذكره ابن قتيبة . وكان عيسى ابن عمر هذا شديد التقدير في كلامه . وما يُحْكِي من تشدقه أنه قال : أتيت الحسن البصريَّ مُجرِّمًا حَتَّى أَقْعَبَيْتُ^(١) بين يديه ، فقلت له : يا أبا سعيد^(٢) : أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى (وَالنَّخْلَ بِأَسْقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ^(٣)) فقال : هو الطَّبِيعُ في كُفْرَاهُ . وله مرى إن الآية لأبين من تفسيره . والطلُّعُ : أول ما يطلُّع في النخلة من حَمَلِهَا قبل أن ينشق عنه غشاؤه الذي يَسْتُرُهُ ، فإذا انشَقَّ عنه غشاؤه ، قيل له : الضَّحْكُ ، لأنه أبيض . يُشَبَّهُ انشقاقه وبروزه بظهور الأسنان عند الضحك . والطَّبِيعُ بكسر الطاء والباء وتشديدهما : الطَّلُعُ بعينه . ويقال له : الطَّبِيعُ أيضًا بفتح الطاء ، وتخفيف الباء . والكُفْرَى^(٤) بضم الفاء وفتحها : الغشاء الذي يكون فيه الطَّلُعُ . ويقال له أيضًا : الكِمَامُ والكِمَمُ . قال الله تعالى (وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا)^(٥) والمجرم : المسرع . ومعنى أَقْعَبَيْتُ : جلست جلسة مستوفز .

(١) في اللسان (جرم) : جرم واجرزم : انقبض واجتمع بعض إلى بعض . واقبني الرجل إذا جل يديه على الأرض وقعد مستوفزا .

(٢) في المطبوعة « يا أبا سعيد » .

(٣) الآية ١٠ من سورة ق .

(٤) في أساس البلاغة (كفر) : كافور النخل وكفراه : طلع .

(٥) الآية ٤٧ من سورة فصلت .

ويروى أن رجلاً من المتفكرين مرضت أمه ، فأمرته أن يصير إلى المسجد ، ويسأل الناس الدعاء لها ، فكتب في حيطان المسجد صبين وأعين رجل دعا لامرأة مُقْسِنَةً عليه ، بُليت بأكل هذا الطرموق الخبيث ، أن يمن الله عليها بالاطرغشاش والابرغشاش . فما قرأ أحد الكتاب إلا لعنه وأمه . يريد بقوله : صبين وأعين : صانه الله وأعانه ، على معنى الدعاء . والمُقْسِنَةُ : التناهية في الهرم والشنج ^(١) . يقال أقسأَ الود إذا اشتد وصلب وذهبت عنه الرطوبة واللين . والطرموق : الطفل فإذا قلت الطرموق ^(٢) ، بتقديم الميم على الراء : هو الخفّاش . ويقال : اطرغش الرجل من مرضه وابرغش ، وتقششش : إذا أفاق وبرأ . وكان يقال (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ^(٣)) و (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ^(٤)) المُقْسِشَتَان . يراد أنهما تُبرئان حافظهما من النفاق والكفر ؛ قال الشاعر :

أعيذك بالمُقْسِشَتَيْنِ مما أحاذره ومن شرّ العيون

وكان أبو علقمة ^(٥) النحويّ من ينحو نحو عيسى بن عمر في التّعفر . وكان يعتريه هيجان مراراً في بعض الأوقات . فهاج به في بعض الطريق فسقط إلى الأرض مغشياً عليه . فاجتمع الناس حوله ، وظنوه مجنوناً . فجعلوا يقرعون في أذنه ، ويعضّون على إبهامه . فلما ذهب ما كان به ، فتح عينيه ، فنظر إلى

(١) الشنج كما في اللسان : تقبض الجلد والأصابع وغيرها . و في المطبوعة « الشيخ » تحريف .

(٢) العبارة في المطبوعة : « والطرموق أو الطرموق » .

(٣) سورة الإخلاص

(٤) سورة الكافرون .

(٥) في بنية الرواة للسيوطي : أبو علقمة النحوي ، قال ياقوت : أراه من أهل واسط . وقال التفتي : قديم

المهد ، يعرف اللغة ، و كان يتقعر في كلامه ويمتد الحوشى من الكلام والغريب وروى ابن المربّان في كتاب التّلاوة بسنده أنه القائل (ما لي أراكم تكأكم) الخ وكذا رواه الزّعفراني عنه في تفسير سورة سبأ . ونسب بعض المؤلفين هذه العبارة إلى عيسى بن عمر التفتي كما في البنية .

الناس يزدهمون عليه فقال : : مالكم تنكأكون على كأنما تنكأكون^(١) على ذى جنة . آفرنقوا عني . فقال رجل منهم : فإنه شيطانه يتكلم بالهندية . يقال : تنكأ الرجل عن الشيء : إذا انحى وتناصر دونه . ومنه قيل للقصير : تنكأكي . وتنكأ القوم : إذا تضايقوا وازدهموا . فإذا قيل : تنكأ عن الشيء ؛ فمعناه : ارتدع ونكص على عقبه . والا فرنقاع : الزوال عن الشيء .

ومن طريف^(٢) أخبار المتقهرين ماروى من أن الجرجرائي^(٣) كان له كاتب^(٤) يتقهر في كلامه ، فدخل الحمام في السحر ، فوجده خالياً^(٥) . فقال لبعض الخدم : ناولني الحديدية التي تُمَلِّخُ بها الطُّوْطُوَّةُ^(٦) من الإخقيق . فلم يَفْهَمْ قوله . وعلم بيته الحال أنه يطلب مايزيل به الشعر عن عانته ، فأخذ كُستبان^(٧) النُّورَةَ ، فصَبَّه عليه . فخرج وشكا به إلى صاحب المدينة ، فأمر بالخدام إلى السجن . فوصل الأمر بالجرجرائي^(٨) فضحك ، واستطرف ماجرى . وأمر بالخدام فأُطْلِقَ ، وألحقه بجملة أتباعه .

أراد بقوله : تُمَلِّخُ : تُنَزِّعُ وتنزل ، من قولهم : أُمْتَلَخْتُ غصنا من من الشجرة : إذا قطعته . ومكحخت اللجام عن رأس القرس : إذا نزعته .

(١) في المطبوعة « تنكأكم » .

(٢) في المطبوعة « طريق » تحريف .

(٣) هو أبو جعفر محمد بن الفضل الجرجرائي وزير المتوكل العباسي . كان شيعيا ظريفا ، حسن الأداء عالما بالفناء ، ثم عزله المتوكل واستوزع عليه آلهين يحيى بن خاقان (انظر الفخرى لابن الطقطقي . في خلافة المتوكل ، وهو منسوب إلى جرجرايا : بلد) .

(٤) هذه رواية المخططين ١ ، ب وفي المطبوعة « أن بعضهم كان يتقهر في كلامه » .

(٥) الطُّوْطُوَّةُ : كلمة غريبة لم نجدها في اللسان ولا تاج العروس .

(٦) الكستبان كما يظهر من السياق : لعله وعاء فيه النورة . ولم نجده في الحرب الجوالقي ولا شفاء الغليل الخفاجي ولا في تاج العروس .

(٧) في المطبوعة : « فاقصل به الأمر فضحك » .

والطُّؤُوةُ : شعر العانة . ويقال له : الشعرة أيضا . والإحقيق : الشق
يكون في الأرض . ويقال : استحدَّ الرجل واستعان : إذا حَلَقَ عانته . حكاه
أبو عُمر المَطَرِي .

ويقال من النُّورة : انتار الرجل انتيارًا ، وانتَوَر انتوارًا ، وتَنَوَّر^(١)
تنوُّرًا وكان أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ينكر تَنَوَّر ، ويزعم أنه لا
يقال : تَنَوَّر إلا إذا نظر إلى النار ، كما قال امرؤ القيس^(٢) :

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتِ وَأَهْلُهَا بِيَثْرَبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَال

وقد أنشد أبو تمام في الحماسة ما يدل على خلاف ما قال ثعلب ، وهو لعبيد
بن قُرط . الأَسَدِيُّ ، وكان دخل الحضرة^(٣) مع صاحبين له ، فأحبَّ
صاحباه دخول الحمام ، فذهلهما عن ذلك ، فأبيا إلا دخوله ، ورأيا رجلا
يَتَنَوَّرُ فسألَا عنه فأخبرا بخبر النُّورة ، فأحبا استعمالها فلم يحسنا
وأحرقتهما النورة وأضررت بهما فقال عبيد^(٤) . :

لعمري لقد حذرت قُرْطًا وجاره ولا ينفع التحذيرُ من لَيْسَ يحذُرُ
نهيتهما عن نُورَةٍ أَجْسَرَقْتُهُمَا وحمامِ سَوءِ مائه يتسعرُ
فما منهما إلا أَتَانِي مُوقَعًا به أَثْرٌ من مَسْهَا يتعشُّسِرُ

(١) في اللسان (نور) عن ابن سيده : وقد انتار الرجل وتَنَوَّر .

(٢) من قصيدة : « ألا عم صاحبا ليها الطلل البالي » . وقد أنشده ابن بيش في شرح المفضل في بحث
التنوين (٩ : ٣٤) .

(٣) الحضرة : يريد بغداد قاعدة الدولة العباسية .

(٤) أنشد أبو تمام هذه الأبيات في الحماسة (انظرها في شرح التبريزي طبعة الأميرية ٤- ١٧٢) .

ولم يسم أبو تمام قائلها . وسماه ثعلب عبيدا الأرقط واسم ابنه قرط وبيت الشاهد فيها هو البيت الرابع ومحل
الشاهد فيه غمى الفحل (يتنور) بمعنى استعمال النورة لإزالة الشعر ، وقد استشهد به ابن سيده ، كما في (اللسان
نور) . والموقع : الذي به آثار الجروح (عن شرح التبريزي) .

أَجِدْكُمْ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ جَارَكُمْ أَبَا الْحَسَنِ بِالْبَيْدَاءِ لَا يَنْتَوَرُ
ولم تعلموا حِمَامَنَا فِي بِلَادِنَا إِذَا جَعَلَ الْحَرْبَاءُ بِالْجَنْدِلِ يَخْطِرُ

وقوله : (وينافسون في العلم) المنافسة : أَنْ تَشْتَدَّ رَغْبَةُ الرَّجُلِ فِي الشَّيْءِ ، حَتَّى يَحْسُدَ غَيْرُهُ عَلَيْهِ أَوْ يَغْبِطُهُ . وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ النَّفْسِ ، يَرَادُ مِيلَ النَّفْسِ إِلَى الْأَمْرِ ، وَحِرْصُهَا عَلَيْهِ . قَوْلُهُ : (وَيُرُونَهُ تَلُوَ الْمَقْدَارَ) التَّلُوُ : التَّابِعُ . فَلِذَا قُلْتُ : (تَلَوْ) بِفَتْحِ التَّاءِ ، فَهُوَ الْمَصْدَرُ مِنْ تَلَوْتُهُ أَتْلُوهُ .. وَالْمَقْدَارُ هَاهُنَا : بِمَعْنَى الْقَدْرِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْقَضَاءُ السَّابِقُ .

ومعنى كون العلم تبعاً للمقدار ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَّرَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ ، أَنْ يَكُونَ الْعِلْمُ عِزًّا لِصَاحِبِهِ وَشَرَفًا . وَالْجَهْلُ ذُلًّا وَمِهَانَةً ، فِيهِ النِّجَاةُ ، وَبِعَدَمِهِ الْهَلَاكُ . وَإِنَّمَا أَخَذَ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا اسْتَرَدَّكَ اللَّهُ عَبْدًا إِلَّا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ » .

وَقَدْ أَلَمَّ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ بِنَحْوِ هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ :

كَأَنَّ نَوَالَكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا تُعْطِ مِنْهُ نَجْدُهُ جُلُودًا (١)

وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالْمَقْدَارِ : قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ . كَمَا يَقَالُ : مَا لِفُلَانٍ عِنْدِي قَدْرٌ وَلَا قَدَرٌ ، وَلَا مِقْدَارٌ ، أَيْ قِيَمَةٌ . فَيَكُونُ مِثْلَ قَوْلِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يَحْسُنُ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : كَانَ يَنْبَغِي عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ الثَّانِي أَنْ يَقُولَ : وَيُرُونُ الْمِقْدَارَ تَلَوْ الْعِلْمَ لِأَنَّ قِيَمَةَ الرَّجُلِ هِيَ التَّابِعَةُ لِعِلْمِهِ . فَالْجَوَابُ أَنَّ هَذَا التَّأْوِيلَ يَصِحُّ عَلَى وَجْهِينِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّ يَزِيدَ مَقْدَارَ الْإِنْسَانِ

(١) البيت من قصيدته « أحلى نرى أم زمانا جديدا » وانظر التبيان للمكبري (١ - ٣٦٨) ومعنى البيت كما قال أبو الفتح : إِذَا وَصَلْتَ أَحَدًا بِرِ سَدِّ بَرِّكَ كُتِكَ .

عند الله تعالى أى أن الله تعالى ^(١) يهب له من العلم بحسب مكانته عنده . وهذا نحو مما ذكرناه من قوله صلى الله عليه وسلم : ما استردك الله عبداً ! إلا حظز عليه العلم والأدب . فيكون راجعاً إلى المعنى الأول .

والوجه الثانى : أن يريد مقداره عند الناس ، فيكون على هذا الوجه قد أجرى الاسم الذى هو (التَّلَوُ) مجرى المصدر ، الذى هو التَّلَوُ . كما أجرى القَطَامَى العطاء مُجْرَى الإِعْطَاءِ فى قوله :

وبعدَ عطائِكَ المائة الرِّتْسَاءُ ^(٢)

ويكون قد جعل المصدر : بمعنى المفعول ، كما قالوا : درهمٌ ضَرَبُ الأمير . أى مضروبه . فكأنه قال : ويرونه مُتَّلَوُ المقدار ، أى يَرَوْنَهُ الشَّيْءَ الذى يتلوه المقدار .

ولقائل أن يقول : إن قيمة الإنسان لما كانت مرتبطة بعلمه ، صار علمه أيضاً مرتبطاً بقيمته ، كالشيئين المتلازمين ، اللذين يوجد كل واحد منهما بوجود الآخر ، فصار كل واحد منهما تَبَعاً للآخر من هذه الجهة ، وإن لم يكونا كذلك من جهة أخرى .

وقوله : وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن أبغضكم إلى الثرثارون المتفقهون المتشدقون) ^(٣) .

(١) عبارة (أى أن الله تعالى يهب) : ساقطة من المطبوعة .

(٢) مخرج بيت لقطامى من قصيدة له يدوراة صفحة ٤١ أولها .

فنى قبل التفرق يا ضياعا ولايك موقف منك الوداعا

ومصدر البيت : (أكفر آية رد الموت عن)

(٣) يروى فى اللسان (فقه)

هذه الألفاظ. كلها : يراد بها المتنطعون في الكلام ، المكثرون .

فاشتقاق الثَّرارين من قولهم : عين ثَرْثارة : إذا كانت كثيرة الماء ،
وضرع ثَرْثار : إذا كان غزير اللبن . قال الراجز يصف ناقة :

لشخبها في الصحن للاعشار^(١) برُّيرة كصخب المُماري

واشتقاق المتفيهقين من قولهم : فَهَقَ الغدير يَقْهَقُ : إذا امتلأ ماء ، فلم يكن
فيه موضع مزيد . قال الأعشى :

نَفَى الدِّمَّ عن رَهط. الملقح جَفْنَةً كجابية الشَّيخ العراقي تفهَقُ^(٢)

واشتقاق المتشدقين ؛ من الشَّدقين ، يراد به الذين يفتحون أشداقهم
بالقول . يقال : رجل أشدق : إذا كان واسع الشدقين ، جَهِير المنطق ،
مُتَنَطِّعاً في الكلام . وبه سُمِّيَ عدرو بن سعيد ، الأشدق^(٣) . وفيه يقول
القائل :

تُشادق حتى مال بالقرْلُ شِدْقُهُ وكل خطيب لا أَبالك أَشْدَقُ

وقد جاء في بعض الحديث ؛ قيل يارسول الله ، وما المتفيهقون ؟ قال :
المتكبرون . هذا غير خارج عما قاله أهل اللغة ، لأن المتكبر المُعْجَب بنفسه ،
يدعوه إعجابه بنفسه وتكبره ، إلى التنطع في كلامه .

وقوله : (ونَسْتَحِبُّ له إن استطاع أن يَعْدِلَ بكلامه عن الجهة التي تلزمه
مستثقل الإعراب) : يقول : لا ينبغي للمتأدب أن يستعمل في كلامه مع عوام

(١) في المطبوعة : (لصفيفهم من ضرعها الثَّرار) .

(٢) البيت من قصيدة بديوانه صفحة ٢١٧ (ط د . محمد حسين) وفيه : « آل » مكان « رَهط »

والسبح : النهر . وفهق الإناء : امتلأ حتى صار يتصبب .

(٣) في اللسان : (شق) : رجل أشدق : إذا كان متفوهاذا بيان . ومنه قيل لمر بن سعيد الأشدق

ثم قال في آخر المادة : والأشدق سمي بن خالد بن سعيد بن العاص .

الناس الإعراب ، على حسب ماتستحقه الألفاظ. في صناعة النحو . فإنه إن فعل ذلك ، استُخِفَ به ، وصار هُزْأَةً لمن يسمعه . وخرج إلى المتقَرُّ الذى تقدم ذكره . وإنما ينبغى للمتأدِّب أن يقصِد الألفاظ. السهلة ، والإعراب السهل ، ويكونَ على كلامه دِيباجة وطُلاوة ، تدل على أنه مُتَأدِّب . ويجعل لكلامه مَرْتَبَةً بين الألفاظ. السُّوقِيَّة . والألفاظ. الوَحْشِيَّة . فقد قال صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ الْأُمُورِ ^(١) أَوْسَاطُهَا » . ومن هذه الجهة أُتِيَ ^(٢) المتقَرُّون . فإِنَّهُمْ حَسِبُوا أَنَّ مَكَانَتَهُمْ مِنَ الْأَدَبِ لَا تُعْرَفُ حَتَّى يَسْتَعْمِلُوا الْأَلْفَافَ. الْحَوْشِيَّة ، فَصَارُوا ضُحْكَةً لِلنَّاسِ . كما يُحْكِي من أن رجلا من المتأدِّبين ، أراد شراء أضحية ، فقال لبعض البائعين للأضاحي : بكم هذا الكَيْش (بكسر الكاف) ، فضحك كل من سمعه . فلامه بعض أصحابه ، وقال له : لِمَ لَمْ تَقُلْ كَيْش (بفتح الكاف) كما يقول الناس ؟ فقال : كذا كنت أقول قبل أن أقرأ الأدب . فما الذى أفادتني القراءة إِذَنْ .

وقوله : (فقد كان واصلُ بن عطاء سامَ نفسه لِلشُّغَةِ .) ... إلى آخر الفصل . معنى سام نفسه لِلشُّغَةِ : كَلَّفَهَا ذَلِكَ . وَاللُّغُفُ فِي اللِّسَانِ : أَنْ يَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ النَّطْقُ بِالْحَرْفِ عَلَى وَجْهِهِ ، حَتَّى يَقْلِبَهُ حَرْفًا آخَرَ . وَلَيْسَ يَكُونُ ذَلِكَ فِي كُلِّ حَرْفٍ . إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْقَافِ ، وَالْكَافِ ، وَالسِّينِ ، وَاللَّامِ ، ^(٣) والرَّاء . وقد يوجد في الشين المُعْجَمَةُ .

فَاللُّغَةُ فِي السِّينِ ، تَكُونُ بِأَنْ تُبَدِّلَ ثَاءً ، فَيُقَالُ فِي « بِسْمِ اللَّهِ » : بِسْمِ اللَّهِ ^(٤) . وَاللُّغَةُ فِي الْقَافِ تَكُونُ بِأَنْ تُبَدِّلَ طَاءً . فَيُقَالُ فِي قَالَ لِي :

(١) فِي اللِّسَانِ (وَاسْط) : خِيَارُ الْأُمُورِ .

(٢) أَقَى الْمُتَقَرُّونَ : أَيْ دَخَلَ الطَّنَّ عَلَى كَلَامِهِمْ وَالْعَيْبَ لَهُ .

(٣) انْظُرِ الْبَيَانَ وَالْتَبْيِينَ الْجَاسِطَ (١ : ٢٠ ط الفتح الأدبية) .

(٤) سَائِلَةٌ مِنْ سِ

طال لى . وتكون أيضا بأن تُبدل كافًا . فيقال فى قال لى : كمال لى .
واللثغة فى الكاف تكون بأن تُبدلَ همزة فيقال فى كان كذا : آن إذا .
واللثغة فى اللام بأن تُبدلَ ياء فيقال فى جمل : جمى . وقد تكون بأن تُبدلَ
كافًا ، فيقال فى جمل : جمك كما حكى الجاحظ. عن عمر أخى هلال : أنه
كان إذا أراد أن يقول : ما اللة فى هذا قال ، ما اكعة فى هذا . وأما اللثغة
التي تعرض فى الراء ، فذكر الجاحظ. ^(١) أنها تكون فى ستة أحرف : العين ،
والغين ، والذال ، والياء ، واللام ، والظاء المعجمة .

وذكر أبو حاتم السجستاني أنها تكون أيضا فى الهمزة .

وكان واصل بن عطاء فصيح اللسان ، حسن المنطق بالحروف
كلها إلا الراء ، فإنه كان يتعذر عليه إخراجها من مخرجها ، فأسقطها من
كلامه . فكان ينظر الخصوم ويجادلهم ، ويخطب على المنبر ، فلا يُسمع
فى منطقه راء . فكان أمره إحدى الأعاجيب .

ومما يُحكى عنه من تجنبه الراء ، قوله وقد ذكر بشارا بن برد : أما
لهذا الأعمى المشتف ^(٢) المكنى يأتى معاذ ، إنسان يقتله . أما والله لولا
أن الغيلة خلقت ^(٣) فى أخلاق الغالية ، لبحث إليه من يبعج بطنه على مضجعه .
ثم لا يكون إلا عيلىا أو سلوسيا ^(٤) . فقال الأعمى ، ولم يقل الضرير ،
ولا بشار بن برد . وقال : المشتف ، ولم يقل المرعث ،

(١) انظر الخبر فى البيان والتبيين الجاحظ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون (١ : ١٦) .

(٢) المشتف : الذى ليس الشنف وهو القرط فى أعل الأذن .

(٣) فى المطبوعة « خلوق » ولعله تحريف عما اثبتناه . وفى بعض نسخ البيان والتبيين (سبية من سجايا
الغالية) .

(٤) لى من القبيلة التى ينتمى إليها بشار بالولاء .

وبذلك كان يُلقَّب . وقال : إنسان ولم يقل رجل . وقال : الغيلة . ولم يقل القنر ، وهما سواء . وقال : الغالية ، ولم يقل المنصورية ^(١) ، ولا المغيرية ^(٢) . وقال : لبعثت ، ولم يقل لأرسلت . وقال من يتبع بطنه ولم يقل يبقّر . وقال على مضجعه ، ولم يقل على فراشه

وقال الجاحظ . عن قُطْرَب : أنشأني ضرار بن ^(٣) عمرو قول الشاعر في

واصل بن عطاء

ويجعل البرقمحافي تصرفه وخالف الراء حتى احتال للشعر ^(٤)

ولم يُطَقْ مطراً والقول يُعْجَلُ فعاذ بالغيث إشفافاً من المطر

يقال : سألت عثمان البصري : فكيف كان واصل يصنع في العدد في عشرة ، وعشرين ، وأربعين ؟ وكيف كان يصنع بالقمر ، ويوم الأربعاء ، وشهر رمضان ؟ وكيف كان يصنع بالمحرم وصفر ، وربيع الأول ، وربيع الآخر ، ورجب ، فقال : مالى فيه قول إلا ما قال صفوان :

مَلَقْنُ مُلْهَمٌ فَيَا يَجْـادِلُهُ جَمَّ خَوَاطِرُهُ جَوَّابٌ آفَـسَاقِ

(١) المنصورية : إحدى فرق الفالية ، وهم أصحاب أبي منصور المجلى ، وكان يزعم أن علياهو الكسف الساقط من السماء . . . (الملل والنحل (١٤١) . والفرق بين الفرق (٢٣٤) .

(٢) فرقة من غلاة الشيعة أصحاب المغيرة بن سعيد المجلى مولى خالد بن عبد الله القسري وكان ادعى النبوة لنفسه ، وغلا في حق علي غلوا ظاهرا (الملل والنحل صفحة ١٣٤) وانظر شرح البطليوس على قول أبي العلاء .

مغيرة ووزامية وبترية كلهم قد لنا

وذلك في كتاب الانتصار من عدل عن الاستبصار صفحة ٧٦ . بتحقيق الدكتور حامد عبد المجيد .

(٣) ضرار بن عمر ، صاحب مذهب للفرارية من فرق الجبرية ، وكان أول أمره تلميذا لواصل ابن عطاء ، ثم خالفه في خلق الأعمال ، وإنكار عذاب القبر . (انظر الحاشية ٤ من البيان والتبيين صفحة ٢١ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) .

(٤) انظر البيان والتبيين (١ : ٢١) .

وهذه الألفاظ كلها يمكن أن تبدل بالألفاظ الأخرى ، لا راء فيها . ولا يتعذر على من كان له بصر باللغة . فإني لا تكاد تجد لفظة فيها راء ، إلا وتجد لفظة أخرى في معناها لا راء فيها ، لأن العرب توسعت في لغتها ، ما لم تتوسع أمة من الأمم ، حتى إنك تجدهم قد جعلوا للشيء الواحد عشرة أسماء ، وعشرين ، وأكثر من ذلك . فقد قيل : إن الأسد له مائة اسم ، وكذلك الحمار . وأن للداهية أربع مائة اسم . ولذلك قال علي بن حمزة : من الدواهي كثرة أسماء الدواهي . فكما قالوا الشَّعْرُ والفرْع ، فكذلك قالوا : الهُلْبُ (١) . وقالوا لِمَا كثر منه : اللَّبَبُ ، ولما صغُر : الزَّغَبُ . والدَّبَبُ : بالذال غير معجمة . قال الراجز :

قَشَرَ النساءَ دَبَبَ العُرُوسِ (٢)

وكما قالوا : الشَّعْرَةُ والوَفْرَةُ ، فكذلك قالوا : اللَّمَّةُ والجُمَّةُ . وكما قالوا : الغدائر والصفائر ، فكذلك قالوا : النواصي والذَّوائِبُ ، والعِقاصُ والمَقائِصُ ، والقِصائبُ ، والمسائِحُ ، والغُصْنُ والخُصْلُ (٣) .

وللقمر عشرة أسماء منها ما فيه راء ، ومنها ما لا راء فيه . فمن أسمائه التي فيها راء القمر ، والباهر ، والبدر ، والزُّبُرْقَانُ والسَّنَمَارُ . ومن أسمائه التي لا راء فيها الطُّوسُ ، والجَلَمُ والغاسقُ والمتَّمِصُ (٤) ، والوبَّاصُ .

(١) الهلب بالهمزة : من أسماء الشعر . ومن أمثاله أيضا : السبد ، والجمعة ، واللمة والخصلة . انظر المختصص ١ : ١٢) .

(٢) الدبيب : الشعر على وجه المرأة ، وقيل : كثرة الشعر والوبر .

(٣) القِصائب : النواصب المقصبة ، وهي الخصلة الملتوية من الشعر والمسائح جمع المصيبة : النواصب أو ما بين الأذن والحاجب من الشعر . والنسنس : جمع النسفة وهي الخصلة من الشعر (اللسان) .

(٤) كلمة المتصق : ساقطتين المطبوعة .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ، وأشار إلى القمر ، وقال : اسْتَعِينِي بِاللَّهِ ، من هذا ، فإنه الغاسق إذا وَقَبَ .

وأما ما ذكره من أسماء العَدَدَ والشهور ، فقد كان يمكنه أن يقول مكان عشرة (نواتان) ، لَأَنَّ النواة خمسة دراهم . ويقال لعشرين نَشْ (١) ، ولأربعين : أوقية . ويمكنه أن يقول لعشرة : نصفُ نَشْ ، ولأربعين : نَشَّان ، قال الراجز :

إِن التى زَوَّجَهَا المَخَشُّ من نسوة مُهُورِهِنَّ النَّشُّ (٢)

ويقال لأربعة من العدد : وَخَزَة . ويقال لربيع الأول : خَوَّان . ولربيع الآخر : وَيَصَّان ، وَيَصَّان (٣) . ولرجب : مُنْصِلٌ (٤) الأَسَنَّة ، وَمُنْصِل الأَلَّ . قال الأعشى :

تداركه فى مُنْصِل الأَلَّ بعلمها مَضَى غير دُأْدَاء وقد كَادَ يَعْطَبُ (٥)

وقد كان يمكنه إذا أراد أن يقول المحرم وصفر ، أن يقول : مفتتح عامكم والتالى له ، . أو أول سنتكم ، ونحو ذلك . ويقول مكان جمادى

(١) فى اللسان (نَشْ) : النش : وزن نواة من ذهب . وقيل : هو وزن عشرين درهما والنواة وزن خمسة دراهم . والأوقية أربعون درهما .

(٢) البيت الثانى أنشده فى اللسان : (نَشْ) .

(٣) فى اللسان (وبص) : والوباص ووبصان : شهر ربيع الآخر . ولم يذكره فى (بص) .

(٤) كذا ضبطه فى اللسان وضبط فى أساس البلاغة بتشديد الصاد المكسورة ولا يتفق مع بيت الأعشى

(٥) البيت للأعشى فى تهذيب الألفاظ لابن السكيت صفحة ٤٠٠ واللسان (نصل) وقال : أى تداركه

فى آخر ساعة من ساعة .

ويقال : انفصلت الرمح : إذا نزع من نصله . وكانه إذا دخل رجب نزعا أَسَنَةً رماحهم ، لأنه شهر حرام ، لا يقاتل فيه ، فجعل رجب متصل الأَلَّ ، لأن الأَلَّ يتصل فيه . والأَلَّ : جمع أَلَّة (بتشديد اللام) وهى الحربة والمُلاحاة : آخر ليلة من الشهر .

الأخرى جمادى الثانية ويقول مكان شهر رمضان : أوان صيامكم وإذا أراد أن يقول يوم الأربعاء ، قال : اليوم الذى أهلكته فيه عاد ، أو يقول : يوم النحر ، لأن المفسرين قالوا فى تفسير قوله تعالى (فى يوم نَحْسٍ مُّسْتَعِيرٍ^(٢)) إنه كان يوم الأربعاء .

وقوله : (حتى انقاد له طيابه) : قال أبو حاتم : الطَّبَاع : واحد مذكر ، بمعنى الطَّبَع^(٣) ومن أنثته ذهب إلى معنى الطبيعة . وقد يجوز أن يكون الطَّبَاع جمع طبع بمنزلة كلب وكلاب .

وقوله : (وحشى الغريب) : يريد الم تجر العادة باستعماله ، أو كان قليل الاستعمال ، شبه بالوحش من الحيوان وهو مايفر من الإنسان ولا يأنس به .

وقوله : (وأنا محتاج إلى أن تُنفذَ إلى جيشا لَجِبًا عَرْمَرًا) : لا أعلم من الكاتب القائل لهذا الكلام . والجيش : العسكر ، سُمى بذلك ، لما فيه من الحركة والاضطراب . واشتق من قولهم : جاشت القلير تجيش : إذا همت بالخروج ، قال ابن الإطناية (٤) :

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَشَأْتُ مَكَانَكَ تُخْمِدِي أَوْ تُسْتَرِيحِي

واللَجِب : الكثير الأصوات والجلبة ، والعمرم فى قول الأصمعي : الكثير الأصوات والجلبة ، والعَرْمَرَم : الكثير العدد . وفى قول أبي عُبَيْدة : الشلبد اليأس ، مأخوذ من العرامة . وقول أبي عُبَيْدة أشبه بالاشتقاق . وإن كان قول الأصمعي راجعاً إلى نحو ذلك المعنى .

(١) العبارة (أوان صيامكم) ، عن المطبعة . (٢) الآية ١٩ من سورة القمر .

(٣) يقال : هو كرم الطبع ، والطبيعة ، والطباع : (أساس البلاغة) .

(٤) هو عمرو بن الإطناية أحد بني الخزرج . والبيت فى أساس البلاغة (جشأ) . وصدروا فيه :

اقول لما اذا جشأت وجاشت

ويقال : جشأت نفسه من شدة الفزع والغم : إذا هفت إليه وارتفعت .

وقوله : (وكقول آخر في كتابه : عَصَبَ عَارِضِ أَلَمِ أَلَمٌ ، فَأَنْهَيْتَهُ عَذْرَا) : لا أعلم هذا الكتاب لمن هو . ورأيت في بعض الحواشي المعلقة ؛ أَنَّهُ أَحْمَدُ بْنُ شَرِيحِ الْكَاتِبِ ، وَلَا أَعْلَمُ مِنْ^(١) أَحْمَدُ بْنُ شَرِيحِ هَذَا . وَمَعْنَى عَصَبَ : قَطَعَ . وَالْأَلَمُ : الْمَرَضُ . وَعَارِضُهُ : مَا يَمْرُضُ لِلْمَرِيضِ مِنْهُ . وَالْأَلَمُ : نَزَلَ .

وقوله : (فَأَنْهَيْتَهُ عَذْرَا) : أَيْ جَعَلْتَهُ النِّهَايَةَ فِي الْمُنْزَلِ .

والمخاطب بهذا رجل كان كَلَّفَهُ أَمْرًا فَضَمِنَ لَهُ السَّعْيَ فِيهِ ، فَقَطَّعَ بِهِ عَنْ ذَلِكَ مَرَضَ أَصَابِهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَحْتَنِرُ مِنْ تَأَخُّرِ سَعْيِهِ بِالْمَرَضِ الَّذِي عَاقَبَهُ عَنْهُ . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ قَتَيْبَةَ هَذَا الْكَلَامَ فِي آلَةِ الْكُتُبِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ كُتُبِهِ ، فَلَمْ يُسَمِّ قَائِلَهُ مِنْ هُوَ . وَالْبَسْطَةُ : السَّعَةُ وَالْإِنْبَسَاطُ . فِي الْعِلْمِ وَغَيْرِهِ .

وقوله : (طُغْيَانٌ فِي الْقَلَمِ) كَذَا وَقَعَ فِي النُّسخِ . وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ يَقُولُ : حَفَظَنِي طُغْيَانُ الْقَلَمِ . وَالْعَرَبُ تَخْتَلِفُ فِي تَصْرِيفِ الْقَوْلِ مِنَ الطُّغْيَانِ . فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : طُغَيْتَ يَارَجُلُ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ طَغَوْتُ بِالْوَاوِ . وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي الطُّغْيَانِ أَنَّهُ بِالْيَاءِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْسِرُ الطَّاءَ فَيَقُولُ : الطُّغْيَانِ . حَكَى ذَلِكَ الْفَرَّاءُ .

وقوله : (وَنَسْتَحِبُّ لَهُ أَنْ يُنْزَلَ أَلْفَاظُهُ فِي كُتُبِهِ) : تَنْزِيلُ الْكَلَامِ : تَرْتِيبُهُ ، وَوَضْعُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ فِي مَرْتَبَتِهِ اللَّائِقَةِ بِهِ . وَذَكَرُهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَذْكَرَ فِيهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا^(٢)) .

(١) (مَنْ) سَاقِلَةٌ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَهِيَ ضَرْبٌ مِنْ

(٢) الْآيَةُ ١٠٦ مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ .

وقوله (إلى الألفاء والأستاذين ^(١)) : الألفاء : النظراء ، واحدهم : كُفء ، بضم الكاف وتسكين الفاء ، وكُفء وكُفء يفتح الكاف وكسرها مع سكون الفاء . وكُفُو بضم الكاف ، وكُفِي على مثال أُتِيَ وكُفَاء ، على مثال رواء . والأستاذ : لفظة فارسية عربتها العرب . والقرس يرفعونها على العالم بالشيء ، الماهر فيه ، الذي يُبصر غيره ويُسدده . ومثلها من كلام العرب الرِّيائي : وهو العالم المعلم . قال الله تعالى (وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ) ^(٢) .

وقوله (وليس يفرقون بين ما يكتب إليه : أنا فعلت وبين من يكتب إليه : ونحن فعلنا ذلك) كذا الرواية عن ابن قتيبة .

وقال أبو علي البغدادي : والصواب بين من يكتب عن نفسه : (أنا فعلت) ، وبين من يكتب عن نفسه : (ونحن فعلنا) لأن هذا أمر يخص الكاتب دون المكتوب إليه . والذي قاله أبو علي : هو الصحيح الذي لا مدفع فيه ، وإن كان قول ابن قتيبة قد يمكن أن يُوجه ^(٣) له وجه يصح به ، إذا حمل عليه . وذلك أن الكاتب لا ينبغي له أن يكتب عن نفسه ؛ نحن فعلنا ذلك ، إلا إلى من هو كُفء له في المنزلة ، أو من هو دونه في المرتبة ؛ ولا يجوز أن يكتب بذلك إلى من يعظمه ويوقره ، . وإنما ينبغي له أن يصغر نفسه ، ويضع منها . فإذا حمل التأويل على هذا ، صح قول ابن قتيبة .

وإنما جاز للرئيس وللعالم أن يقولوا عن أنفسهما : نحن نقول كذا ، ونحن نفعل كذا ، لأن الرئيس يُطاع أمره ، وله أتباع على مذهبه ورأيه .

(١) في المطبوعة « المساوين » .

(٢) الآية ٧٩ من سورة آل عمران .

(٣) في المطبوعة « يوجد » تحريف .

فَكَانَهُ يَخْبَرُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَعَنْ كُلِّ مَنْ يَتَّبِعُهُ وَيَرَى رَأْيَهُ . وَكَذَلِكَ الْعَالِمُ . وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ الْجَلِيلَ الْقَدْرَ ، النَّبِيَّ الذَّكْرَ ، يَنْوِبُ وَحْدَهُ مَنَابِ جَمَاعَةٍ ، وَيَنْزِلُ مَنْزِلَةً عَدَدُ كَثِيرٍ ، فِي عِلْمِهِ أَوْ فِي فَضْلِهِ وَرَأْيِهِ .

وَنَحْنُ مِنْ هَذَا مَا يُرَوَّى مِنْ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ ، اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَحَجَبَهُ ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ . فَلَمَّا خَرَجَ النَّاسُ مِنْ عِنْدِهِ أَذْنٌ لَهُ ، فَدَخَلَ وَهُوَ غَضَبِيانٌ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كَدْتُ تَأْذِنَ لِي حَتَّى تَأْذِنَ لِحِجَارَةِ الْجُلْهُمَتَيْنِ . فَقَالَ : يَا أَبَا سُفْيَانَ . أَنْتَ كَمَا قِيلَ : (كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا) ، أَيُّ أَنْكَ وَحْدَكَ تَنْوِبُ مَنَابِ جَمَاعَةٍ . وَالْفَرَا : الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ يُمَدُّ وَيُقَصَّرُ ، وَالْأَشْهُرُ فِيهِ الْقَصْرُ . وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ : (كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا) : أَنَّ الْحِمَارَ الْوَحْشِيَّ أَجَلٌ مَا يَصِيدُهُ الصَّائِدُ . فَإِذَا صَادَهُ ، فَكَانَهُ قَدْ صَادَ جَمِيعَ الصَّيْدِ .

وَقَوْلُهُ : حَتَّى تَأْذِنَ لِحِجَارَةِ الْجُلْهُمَتَيْنِ : أَيُّ مَا كَدْتُ أَدْخُلُ إِلَيْكَ حَتَّى تُدْخِلَ الْحِجَارَةَ . وَأَهْلُ الْحَدِيثِ يَرَوْنَ الْجُلْهُمَتَيْنِ ، بِالْمَمِّ وَضَمِّ الْهَاءِ وَالْجِيمِ ، وَذَلِكَ غَيْرُ مَعْرُوفٍ ، وَإِنَّمَا الْمَعْرُوفُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ الْجُلْهُتَانِ ^(١) ، يَفْتَحُ الْجِيمُ وَالْهَاءُ دُونَ مِيمٍ ، وَهُمَا نَاحِيَتَا الْوَادِي . قَالَ لَبِيدٌ ^(٢) .

فَعَلَا قُرُوعَ الْأَبْهَقَانِ وَأَطْفَلَكَتُ بِالْجُلْهُتَيْنِ ظِبَاوَهَا وَنَعَامَهَا
وَلَا يَسْتَنْكَرُ أَنْ يَكُونُوا زَادُوا الْمِيمَ ، كَمَا قَالُوا لِلْجَذَعِ : جَذَعُمُ ^(٣) ،

(١) الْجُلْهُتَانِ - كَمَا فِي الْقَامُوسِ : الصَّخْرَةُ الْعَظِيمَةُ ، وَحُلَّةُ الْقَوْمِ ، وَنَاحِيَةُ الْوَادِي ، وَفِي آسَاسِ الْبَلَاغَةِ نَزَلُوا بِجُلْهُتِ الْوَادِي ، وَهِيَ نَاحِيَتَاهُ . وَانْتَظَرِ السَّانَ (جُلْه)

(٢) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ وَالسَّانَ (طِفْلٌ) . وَأَطْفَلَتْ الْمَرْأَةُ وَالنِّثْيَةُ وَالنَّثَمُ : إِذَا كَانَ مِمَّا وَلَدَ طِفْلًا . وَقَالَ ابْنُ سَيِّدَةٍ : وَأَمَّا أَقُولُ لَبِيدٍ : وَأَطْفَلَتْ بِالْجُلْهُتَيْنِ : فَأَنَّهُ أَرَادَ : يَأْسُ نَعَامَهَا .

(٣) الْجَذَعُ بِالْتَّحْرِيكِ - وَالْجَذَعُ : الْحَدِيثُ السِّنُّ . وَاللَّدْرَمُ : الثَّلَاثَةُ الْمُسْتَمَّةُ . وَالْمُسْتَمُّ : الْأَسْتَمَةُ هُوَ الْعَبِيرُ الْأَسْتَمَةُ . وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ (السَّانُ) .

وللناقة اللِّدواء : دِرْدِم ، وللأَسْتَة من الرجال : سُتْهُمْ : ويروى أن بكر بن وائل بعثوا إلى بني حنيفة في حرب البسوس يستملونهم على تغلب . فبعثوا إليهم الفِئْدَ الزَّمَانِي ، وَحَدَه ، وكتبوا إليهم ؛ قد بعثنا إليكم بثلاثمائة فارس . فلما ورد عليهم ، نظروا إليه وكان شيخنا مُسِنَّاً ، وقالوا : وما يُغْنِي هذه العَشْبَة عنا . فقال : أما تَرْضَوْنَ أن أَكُونَ لَكُمْ فِئْدًا . فلذلك لقب الفِئْد . والفِئْد : القطعة العظيمة من الجبل . والعَشْبَة والعَشْمَة (بالباء ، والميم) : الشيخ المُسِنَّ . وقد أَكْثَرَت الشعراء في هذا المعنى . قال أبو نُوَاس :

وليس على الله بِمُتَنَكِّر أن يجمع العالم في واحد (١)

وقال البَحرى (٢)

ولم أرَ أمثال الرجال تَفْساوتوا إلى المجد حتى عَدَّ ألف بواحد (٣)

فأَخَذَهُ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّى فقال

مضى وَبُتُوهُ وانفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِعَتْ واحدٌ قَرَدٌ

وقوله (وعلى هذا الابتداء خوطبوا في الجواب) : يريد أن الرجل يخاطب

على حسب ما يُخْبِر به عن نفسه ؛ فإذا كان يقول : أنا فعلت . قيل له في

المخاطبة : أنت فعلت . وإذا كان يخبر عن نفسه بأن يقول : نحن فعلنا .

قيل له في المخاطبة : أنتم فعلتم .

(١) البيت في ديوانه .

(٢) البيت من قصيدة له بديوانه ، في ملح الفتح بن خاقان ، وأولها « مثالك من طيف أنجال الماود » .

(٣) البيت من قصيدة له بديوانه مظلماً

(أقل قال به أكثره محذ)

ولما كان الله يُخَيِّرُ عن نفسه بِإِخْتِيار الجماعة فيقول : (نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ^(١)) و (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) ^(٢) خاطبه الكافر مخاطبة الجماعة فقال : (رَبِّ ارْجِعُونِ ^(٣)) ، ولم يقل رب ارجعني .

وقوله (وقال أبرواز لكاتبه في تنزيل الكلام) : أى في ترتيبه ، ووضع كل شيء منه في منزلته التي تليق به . ويقال : أبرواز وأبرويز بفتح الواو ، وأبرويز بكسرهما . ويقال : إِنَّ ابْرُويز هذا ، هو كسرى الأخير . وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده . وهو الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام . فلما ورد عليه كتابة غضب ومزق الكتاب ، فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم مَزُقْ مُلْكَهُ كُلَّ مُمَزَّقٍ .

ثم كتب كسرى ^(٤) إلى فيروز ^(٥) : اذهب إلى (مكة) فاجثني بهذا العبد الذي دعاني إلى غير ديني ، وَقَدَّمْ اسمه في الخطاب على اسمي . فجاء فيروز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن ربي أمرني أن أحملك إليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ربي قد أخبرني أنه قَتَلَ رَبَّكَ البارحة . فَأَقِمْ حَتَّىْ تَعْلَمَ . فإن كان ماقلتُ حقا : وإلا كنتُ من وراءك . أمرك . ففزع فيروز ، وهاب أن يقدم عليه . ثم وردت الأخبار من كل ناحية بأن كسرى قد ثار عليه ابنه شيرويه ، فقتله تلك الليلة بعينها ، فأسلم فيروز ، وحسَّن إسلامه .

وقوله (فهذه دعائم المقالات) : أى أصولها التي سنعتمد عليها .

(١) الآية ٩ من سورة الحجر .

(٢) الآية ٣ من سورة يوسف .

(٣) الآية ٩٩ من سورة المؤمنون .

(٤) الكلمة سالحة من المطبوعة .

(٥) : قائد الفرس الذين احتلوا اليمن بعد إجلاء جيش الحبشة عنها .

وقد قلنا في صدر كتابنا هذا اختلاف المتعلمين من العلماء والمتأخرين في أقسام المعاني لكم هي ؟ .

وقوله (فأنسج) : أى أرزق وسهل . ومنه قول عقيبة الأسدي^(١) :

معاوى إننا بشر فأنسج فلنسنا بالجال ولا الحديد

وقوله (وإذا سألت فأوضح) أى بين سؤالك . وقوله (وإذا أمرت فأحكم) : كذا رويناه (مقطوع الهمزة ، مكسورة الكاف) ، وفى بعض النسخ فأحكم (موصول الألف ، مضموم الكاف) ، وكلاهما صحيح ، لأنه يقال : حكمت الرجل وأحكمته : إذا أدبته وعلمته الحكمة . وإشتقاق ذلك من قولهم : حكمت الدابة وأحكمتها : إذا جعلت لها حكمة ، لأن الحكمة تمنع متعلمها من القبيح ، كما تمنع الحكمة الدابة من الاضطراب والنزق ، ومنه قيل : أحكمت الثي : إذا أتقنته . وحكم الرجل يحكم : إذا صار حكيما . قال النمر بن تولب .

وأحب جيبك حباً رويداً فليس يعولك أن تصرما^(٢)

وأبغض بغيضك بغضاً رويداً إذا أنت حاولت أن تحكما

وعلى هذا تأويل قول النابغة :

واحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت إلى حمامٍ شرارٍ وارِدِ الثَمَدِ^(٣)

(١) شاعر جاهل إسلامي . والبيت يخاطب به معاوية بن أبي سفيان يشكوا إليه جور المال الذين يجنون الفرائب . ومعنى أسج : سهل وأرفق . وقد أوردته سيبويه في أربعة مواضع (١ : ٣٤ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٤٤٨) وجميعها ينصب الحديد . وقد رد المبرد وتبعه جماعة منهم السكري رواية سيبويه بالنصب بأن البيت من قصيدة مجرورة .

وانظر (سر صناعة الأعراب ب ١ : ١٤٨) الخزانة (١ : ٣٤٣ - ٣٤٥) .

(٢) انظر شرح البطليوس لذهن اليتيم في القسم الثالث من هذا الكتاب .

(٣) انظر شرح البطليوس لهذا البيت في القسم الثالث من هذا الكتاب .

وقوله (وليس يجوز لمن قام مقاماً في تحضيض على حرب ، أو حمالةٍ بدم) : التحضيض والحضّ : الإغراء بالشئ ، والترغيب فيه . والحمالة : الكفالة . ويقال : تحمّلت بالشئ كقولك : تكفّلت به . وفلان حميل به : كقولك : كفيل به .

ووقع في بعض النسخ : أو حمالةٍ لدم باللام ، ولا أعرف ذلك مرويّاً عن أبي عليّ ، وليس بممتنع ، تجعله من قولك : حمّلت الشئ عن الرجل ، وهو راجع إلى المعنى الأول . وينبغي أن تكون هذه اللام ، هي التي تزداد في المفعول تأكيداً للعامل ، وأكثر ما ^(١) تدخل على المفعول إذا تقدم على الفعل ، كقوله تعالى : (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّوْيَا تَعْبُرُونَ) ^(٢) وقد تدخل عليه وهو متأخر كقوله تعالى : (قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ) ^(٣) . وعلى هذا : أعجبتني الضرب لزيد ومنه قول كثير :

أريدُ لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي ليلي بكل سبيل

والعشائر : القبائل . واحداها عشيرة . واشتقاقها من المعاشرة ، وهي المصاحبة . يقال : فلان عشيّري وشعيّري : أيّ مُصاحبي . وعشيّير المرأة : زوجها .

وقوله : (ولو كتب كاتب إلى أهل بلد في الدُّعاء إلى الطاعة والتحذير من العصية ، كتاب يزيد بن الوليد إلى مروان) يزيد هذا هو يزيد بن الوليد ابن عبد الملك ، ويكنى أبا خالد ، وكانت أمّه أعجمية وهي شاهفريد بنت فيروز بن يزدجرد ، وهي أوّل سُريّة ولدت ملكاً في الإسلام ، وهو القائل :

(١) في المطبوعة : هو هي .

(٢) الآية ٤٣ من سورة يوسف .

(٣) الآية ٧٢ من سورة النمل .

أنا ابن كسرى وأبي مروان وقنصر جدّي وجدّي خاقان

ومعنى شاهفريد بالفارسية : سيدة البنات . وكان يزيد هذا يدعى (الناقص) . واختلف في المعنى الذى من أجله لُقّب بذلك . فقال قوم : لُقّب الناقص لأنه نقص الجند أعطيتهم عند ولايته . وقيل : لُقّب بذلك مروان بن محمد بن مروان ، وهو الذى كتب إليه يزيد بما حكاه ابن قتيبة . وقال قوم : لُقّب الناقص لقسط . كما له ، كما يقال للحبّيبى : أبو البيضاء ، وللأعمى : بصير وكذا قال خليفة بن خياط . وكانت خلافته خمسة أشهر وليتين . ومروان هو آخر خلفاء بنى أمية بالشرق ، وكان يكنى أبا عبد الله وأمه : (لَوْعَة) ؛ سُريّة من الكُرد ، . وقيل : بل أمه ربّياً : جارية (١) كانت لإبراهيم بن الأشقر النخعي . فصارت إلى محمد بن مروان يوم قُتل إبراهيم ، وكانت حاملاً من إبراهيم فولدت على فراش مُحمّد بن مروان . وقتل مروان ببُوصير من صعيد مصر ، بعد ظهور الدولة العبّاسية . فكانت خلافته نحواً من ستّ سنين . والتلكؤ : الإبطاء والتأخر .

وقوله (وسكون الطائر) : يستعمل في الكلام على وجهين : أحدهما : أن يكون مثلاً للوقار والرّزانة ؛ يريد أنه لشدة وقاره ، لو نزل على رأسه طائر لم يطر . وهو الذى أراد ابن قتيبة هاهنا .

والثاني : أن يكون مثلاً مضروباً للمثلة والخضوع . يراد أنه لذلك لا يتحرك ؛ وهذا المعنى الذى أراد الشاعر بقوله :

إذا نزلت بنو تميم عكاظاً رأيت على رؤوسهم الغرابا

(١) في المطبوعة : « خارجية » تحريف .

وقال آخر في الهيبة والخضوع :

كَأَنَّمَا الطَّيْرُ مِنْهُمْ فَوْقَ أَرْوَاسِهِمْ لَا خَوْفَ ظُلْمٍ وَلَكِنْ خَوْفَ إِجْلَالٍ

وقال ذو الرمة (١) :

مِنْ آلِ أَبِي مَوْسَى تَرَى النَّاسَ حَوْلَهُ كَأَنَّهُمُ الْكِرْوَانُ أَبْصَرَنَ بَازِيًا
مُرَّيْنِ مَنْ لَيْثٍ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ تَفَادَى أَمُودُ (٢) الْغَابِ مِنْهُ تَفَادِيَا
وَمَا الْخُرْقُ (٣) مِنْهُ يَرْهَبُونَ وَلَا الْحَنَّا عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ هَيْبَةٌ هِيَ مَا هِيََا
وَأَمَّا قول الضبي (٤) :

كَأَنَّ خُرُوءَ الطَّيْرِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ إِذَا اجْتَمَعَتْ قَيْسُ مَعَا وَنَمِيمُ
ففيه قولان . وقال النُمَيْرِيُّ يصف قوماً قُرْعَا :

فَلَمَّا بَيَاضَ قَرْعُهُمْ كَخُرُوءِ الطَّيْرِ وَهُوَ أَبْيَضُ

قال غيره : يريد الذل والخضوع ، كما قال الشاعر :

أَرَبُّ يَبُولُ الثَّعْلَبَانُ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ (٥)

(١) الأبيات من قصيدة له بديوانه (ط . أوروبا صفحة ٦٥٤) ومطلها :

أَلَا حَى بِالزُّرْقِ الرُّسُومَ الْخَوَالِيَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا رَمِيًا بِوَالِيَا
وانظر الخصائص (١ : ٢٢٢) .

والكروان بكسر الكاف : جمع كروان بالفتح . ومريم : أى ساكنين من الفرق .

(٢) رواية الديوان : « تفادى الأسود القلب » .

(٣) في الديوان : « فإل القمض » مكان « وما الخرق » .

(٤) البيت في اللسان (خزأ وينسب إلى حواس ين نعيم الضبي) .

وعروء : جمع عروء يفتح الحاء : السبع . وانظر الخاتمة صفحة ١٨٦ .

(٥) في اللسان (ثعلب) : الثعلب من السباع مرفوعة ، وهى الأثني . وقيل الأثني : ثعلبة ، والذكر

ثعلب وثلبيان . قال غلوى بن ظالم السلمي ، وقيل : هولاك ذوالنفارى ، وقيل : هو لباس بن مرداس السلمي ، وأشد البيت بضم اللام واللام والنون .

و له : (وخفض الجناح) هذا مثل مضروب ليلين الجانب ، وتَمَطَّط الإنسان على من أوى إليه ، وإشفاقه على من رآه بحال شدة وبؤس . وأصل ذلك أن الطائر يضع جناحيه على فراخه ، ويُلحِقُها إياهما ، فَضْرَبَ مثلا للتعطُّف ، قال الله تعالى : (واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ^(١)) ولهذا قالوا : فلان مُوطَّأ الأكناف . وقد يُضْرَبُ الجناح أيضا مثلا في العون على الأمور . كما قال مسكين الدرامي :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعَ إِلَى الْهَيْجَا بغيرِ سِلَاح ^(٢)
وإن ابْنَ عَمِّ المرءِ فاعْلَمْ جَنَاحُهُ وهل يَنْهَضُ البازي بغيرِ جَنَاح
وقوله (العالی فی ذروة المجد) المجد : الشرف . وذُروته : أعلاه . وكذلك ذُروته كل شيء وذُروته ، بالكسر والضم ، والجمع ذُرا ، بضم الذال في اللفتين جميعا .

وقوله (الحاوی قَصَبُ السَّبْقِ) : هذا مثل مضروب للتقدم والتبريز على الأكفاء في كل شيء . وأصله أنهم كانوا إذا تسابقوا إلى غاية من الغايات ، وخطأوا على ذلك ، وضعوا الخطر على رأس قصبه وركزوها في الغاية التي التي يتحارون ^(٣) إليها ، فمن سَبَقَ إليها أخذها ، فصار ذلك مثلا لكل من غلب فغلب . والسَّبْقُ بسكون الباء : المصدر . والسَّبْقُ بفتح الباء : الخطر بعينه . قال رؤبة :

لَوَحَّهَا مِنْ بَعْدِ بَسْطِنٍ وَسَنَسَّقَ تَضْمِيرُكَ السَّابِقِ يُطَوَّى لِلْسَّبْقِ ^(٤)

(١) الآية ٢٤ من سورة الإسراء .

(٢) البيتان لمسكين الدرامي (عيون الإخبار ٧ : ٢) .

(٣) في المطبوعة : « يتجاوزون » تحريف .

(٤) لوحها : غيرها وهزما . والبدن (يفتح الباء ونسبها) : السمن . والسق : البشم والتخمة من كثرة الأكل .

ويريد بالدارين : الدنيا والآخرة .

هذا آخر ما حضرنا من القول في هذه الخطبة .

ولما كان أبو محمد بن قُتيبة - رحمه الله تعالى - قد شرط. على الكاتب شروطا في هذه الخطبة ، ألزمه معرفتها . وكان الكُتّاب مختلفي الطبقات ؛ منهم من تلزمه معرفة تلك الأشياء ، ومنهم من يختص ببعضها دون بعض . فإن عليم غير ما هو مضطر إلى معرفته في صناعته ، كان زائداً في نُبُلِهِ ، وإن جهله ، لم يكن مُعْتَفَاً على جهله ، رأينا أن نذكر أصناف الكُتّاب ، وما يحتاج إليه كل صنف منهم ، مما يخص مرتبته ، وما لا يسمع واحداً منهم أن يحتمله . ثم نذكر بعد ذلك آلة الكُتّاب التي يحتاجون إلى معرفتها ؛ كاللّواة والقلم ونحوهما . ونجرى في ذلك كله إلى الاختصار ، ليكون مُتَمِّماً لفائد هذه الخطبة وبالله التوفيق .

ذكر أصناف الكتاب

أصناف الكتاب على ما ذكره ابن مقلة خمسة : كاتب خط ، وكاتب لفظ ، وكاتب عقد ، وكاتب حكم ، وكاتب تدبير .

فكاتب الخط : هو الوراق والمحرر . وكاتب اللفظ : هو المترسل . وكاتب العقد : هو كاتب الحساب الذي يكتب للعامل . وكاتب الحكم : هو الذي يكتب للقاضي ونحوه ، ممن يتولى النظر في الأحكام . وكاتب التدبير : هو كاتب السلطان ، أو كاتب وزير دولته .

وهؤلاء الكتاب الخمسة يحتاج كل واحد منهم إلى أن يتمهر في علم اللسان ، حتى يعلم الإعراب ، ويسلم من اللحن ، ويعرف المقصور والمملود ، والمقطوع والموصول ، والمذكر والمؤنث . ويكون له بصير بالهجاء . فإن الخطأ في الهجاء ، كالخطأ في الكلام . وليس على واحد منهم أن يُمنع في معرفته النحو واللغة إمعان المعلمين ، الذين اتخذوا هذا الشأن صناعة ، وصيروه بضاعة . ولا إمعان الفقهاء الذين أرادوا بالإغراق فيه فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله ، وكيف تستنبط الأحكام والحدود والعقائد بمقاييس كلام العرب ومجازاتها . إنما عليه أن يعلم من ذلك ما لا يسمع جهله . ثم يكثّر بعد ذلك من معرفة ما يخصّ صناعته .

ويحتاج كل واحد منهم أيضا إلى العفة ، ونزاهة النفس ، وحسن
 المعاملة للناس ، ولين الجانب ، ومباحة الأخلاق ، والنصيحة لمخدومه فيها
 يقلّده إياه ، ويحصبه به . ثم يحتاج كل واحد منهم بعد مذكرناه إلى
 أمور تخصّه ، لا يحتاج إليها غيره .

ونحن نذكر ذلك بأوجز قول ، وأقرب بيان إن شاء الله تعالى .
 وإنما نذكر مراتب الكتاب على ما كانت عليه في القديم . وأما اليوم فقد
 تغيرت عن رسمها المعلوم . ولكل دهر دولة ورجال ، ولكل حال إديار
 وإقبال .

كاتب الخط

لا يخلو كاتب الخط . أن يكون ورّاقا ومحرّرا . وهما موضوعان لنقل
 الألفاظ . وتصويرها ، ويحتاجان إلى أن يجمعا مع حلاوة الخط . وقوته ،
 وسواد المداد وجودته ، تفقّد القلم ، وإصلاح قطّته ، وجودة التقدير . والعلم
 بمواقع الفصول .

ويحتاج المحرّر ، إلى إطالة سنّ القلم ، وألا يُلحّ عليه بالنحت ، ولا على
 شحمته ، لأن ذلك أقوى لخطه ، وكذلك حكم سائر ما يُكتب بالمداد غير الحبر .
 فأما ما يُكتب بالحبر ، فيخاف على الشحم فيه أن يقل ما يحصل من الحبر .
 ويحتاج الوراق إلى تحريف قطّة قلبه ^(١) ويجعلها المحرّر بين التحريف
 والاستواء ^(٢) فإن ذلك أحسن لحظة .

وكلما كان اعتماد الكاتب ورّاقا كان أو محرّرا على سن قلمه الأيمن ، كان
 أقوى لخطه ، وأبّى له .

(١) ... (٢) ما بين الرقمين ساقط من المطبعة .

ويختار للوراق ألا يكتب في الجلود والرق بالحبر المثلث ، فإنه قليل اللبث فيها ، سريع الزوال عنها . وأن يكتب فيها بالحبر المطوخ ، وفي الرق بما أحب . ويُختار للمحرر ، أن يكتب عن السلطان في أنصاف الطوامير . وفي الأدراج العريضة ، وعن نفسه وسائر الناس بما أحب ، بعد أن يكون ذلك ألطف مقدارا من مقادير كتب السلطان ووزارته .

ومعنى قولنا جودة التقدير ، أن يكون ما يُفضله من البياض في القُرطاس أو الكاغد عن يمين الكتاب وشماله ، وأعلاه وأسفله ، على نَسَب معتدلة . وأن تكون رؤوس السطور وأواخرها متساوية . فإنه متى خرج عن بعض قَبِحت وفسدت . وأن يكون تباعد ما بين السطور على نسبة واحدة ، إلى أن يأتي فصل ، فيزداد في ذلك .

والفصلُ إنما يكون بين تمام الكلام الذي يبدأ به ، واستئناف كلام غيره ، وسعة الفصول وشميقها على مقدار تناسب الكلام . فإن كان القول مستأنف مشاكلا للقول الأول ، أو متعلقا بمعنى منه ، جعل الفصل صغيرا . وإن كان مباينا له بالكافية ، جعل الفصل أكبر من ذلك . فأما الفصل قبل تمام القول ، فهو من أعيب العيوب على الكاتب والوراق جميعا . وترك الفصول عند تمام الكلام عيب أيضا ، إلا أنه دون الأول .

المتروسل كاتب اللفظ

وأما كاتب اللفظ ، وهو المتروسل ، فيحتاج إلى الاستكثار من حفظ الرسائل والخُطب ، والأمثال والأخبار والأشعار ، ومن حفظ عيون الحديث يدخلها في نضاعيف سطوره متمثلا إذا كتب . ويصل بها كلامه إذا حاور .

ولا بأس باستعمال الشعر في الرسائل اقتضابا وتمثلا. وإنما يحسن ذلك في مكتبة الأكفاء ، ومن دونهم ، ويكره ذلك في مخاطبة الرؤساء ، والرجلة من الوزراء ، لأن محلهم يكبر عن ذلك ، إلا أن يكون الشعر من قرص الكاتب . فإن ذلك جائز له . وقد تسامح الناصر في تلك ، وخالفوا الرتبة القديمة .

ويحتاج الكاتب إلى معرفة مراتب المكاتبين عند من يكتب عنه ، وما يليق بهم من الأوعية والعنوانات ، على حسب ما تقتضيه مرتبة مخطومه بين مراتبهم ، فيُنزل كل واحد منهم مرتبته اللائقة به .

ومراتب المكاتبين ثلاث : مرتبة مَنْ فَوْقَكَ . ومرتبة مَنْ هُوَ مِثْلُكَ ، ومرتبة مَنْ هُوَ دُونُكَ . والمرتبة العليا تنقسم ثلاثة أقسام : فأعلاها مرتبة الخليفة ووزيره ، ومن كان نظير الوزير عنده . ثم مرتبة الأمراء ومن جرى مجراهم ، ممن هو دون الوزراء . ثم مرتبة العمال وأصحاب الدولوين . كذا قال ابن مقله .

والواجب أن تجعل للخليفة ^(١) مرتبة أرفع من كل مرتبة ، وألا يشاركه فيها وزير ولا غيره ^(٢) .

والمرتبة الوسطى تنقسم ثلاثة أقسام أيضا : فأعلاها : مرتبة الشريف من الأصدقاء ، والعالم . والثانية : مرتبة الشيخ من الإخوان ، الذي يجب توقيره ، وإن لم يكن شريفا ولا عالما . والثالثة : مرتبة الصديق إذا خلا من هذه الأحوال .

والمرتبة السفلى تنقسم ثلاثة أقسام أيضا : فأعلاها مرتبة من قَرَبَ محله

(١) .. (٢) ما بين الرقبتين ساقط من النسخة الأصل ، كـ .

من محلك . والثانية : مرتبة من لك رياسة عليه ، ووليت عسلا هو من رسيته
فيه . والثالثة : مرتبة الحاشية . ، ومن جرى مجراهم من الأولياء والخدم .
ولكل طبقة من هذه الطبقات ، مرتبة في المخاطبة ، ومنزلة متى زيد عليها ،
أو قُصِّرَ به عنها ، وقع في الأمور الخلل ، وعاد ذلك بالضرر . وذلك أن الرئيس
إذا قُصِّرَ به عما يستحقه ، أغضبه ذلك وأحنقه . والتابع متى زيد على استحقاقه
أطغاه ذلك وأكفره . إلا أن يكون قد فعل في الخدمة ما يقتضى التنويه به
ورفعه عن^(١) تلك المنزلة إلى منزلة أعلى منها .

وليس في هذه الطبقات من لا تُعَاب الزيادة في مخاطبته إلا الصديق
والحبيب ، فكل ما تخاطب به مما يُمْكِن المودة ، ويوطد الألفة ، فإنه حسن
وصواب .

فينبغي للكاتب أن يُنْزَلَ كل واحد من هذه الطبقات في مرتبة تليق به ،
على قدر منزلته منه ، وعلى ماجرت به عادة الكتاب في زمانه . فإن العادات
تختلف باختلاف الأزمنة ، فيستحسن أهل كل زمان ما لا يستحسنه غيرهم .
وللنساء مراتب في مخاطبتهن ، ينبغي للكاتب أن يعرفها ، فمن ذلك
أنه لا ينبغي للكاتب أن يدعو لهن بالكرامة ، ولا بالسعادة ، لأن كرامة المرأة
وسعادتها موتها عندهن . ولا يقال لواحدة منهن : أتم الله نعمه عليك ، لأنهن
ينكرن أن يكون شيء عليهن . ولا يُقال : جعلني الله فداك ، ولا قدمني إلى
الموت قهلك ، لأن هذا يجري مجرى المغازلة . ولا يقال لواحدة منهن : بلغني
الله أمل فيك لاستقباحهن أن يكون شيء فيهن .

(١) العبارة في المطبوعة (ما يقتضى ورفعته تلك المنزلة) تحريف .

وبالجملة فينبغي للكاتب إلهين ، أن يتجنب كل لفظة يقع فيها اشتراك ويمكن أن تتأول على ما يقبح . فإن ذلك يُعد من حذقه ونبله .

كاتب العقد

وهو كاتب الحساب . وكتاب الحساب ثلاثة : كاتب مجلس ، وكاتب عامل ، وكاتب جيش ، فيعم هؤلاء الثلاثة أنهم محتاجون إلى أن يكونوا عارفين بالتقدير ، حتى يعلموا التجميل ^(١) والتفصيل . وما ينبغي أن يخرجوه من الرؤوس في الأعمال ، وما ينبغي أن يكون في حشو ^(٢) الكلام . وأن يكونوا محتاطين في ألفاظهم ، حتى تصح معانيها ، ولا يقع اشتراك فيها . وأن يكونوا ضابطين لما يشروعون فيه من فنون الحساب ، حتى لا يقع الخطأ فيه . وإن خفت أيديهم في العقد والحساب وأسعرت ، كان ذلك أذبل لهم ، وأزيد في كلامهم . ويحتاجون من الحساب إلى معرفة الجمع والتفريق والتضعيف والتصريف والنسبة .

ومعنى التضعيف : الحِثْق بضرب الأعداد بعضها في بعض .
ومعنى التصريف : تشمين الأشياء ، كشمين الورق بالعَيْن ، والعين بالورق ، وتصريف الغلات ^(٣) بعضها ببعض .
فهذه جملة ما يحتاج إليه كتاب الحساب الثلاثة . ثم يختص بعد ذلك كل واحد منهم بمعرفة أشياء يحتاج ^(٤) إلى معرفتها دون غيرها .

-
- (١) يقال : أجمل الحساب : رده إلى البسطة ، وأجل الحساب والكلام ثم فصله وبيته (القاموس . وأساس البلاغة : جمل) .
(٢) في المطبوعة : « حشوا في الكلام » .
(٣) في المطبوعة « التلال » .
(٤) في المطبوعة يحتاجون » .

كتاب المجلس

يحتاج كاتب المجلس أن يكون حاذقا باقتصاص الكتب . وترتيب أبوابها على ما يقتضيه ترتيب وقوع الجماعات والمواقفات ، ليقابل بذلك ما يرد عليه من العمل عند وروده . ويخرج مافيه من خُلف في المؤامرة^(١) التي يعلمها^(٢) العامل . ويحكم في ذلك بما يوجبه حكم الكتابة . وأن يكون أيضا عالما برسم العين المخرجة والتجملات ، وما يجوز أن يُستظهر به في ذلك ، مما يلزم العمل به . وأن يعرف أحكام الخراج ، وما يجب رده على العمال من النفقات ، ومردود الجارى . وما ينبغى أن يحتسب لهم به . وأن يعلم ما تحمد فيه آثار العمال ، وما نذم فيه آثارهم ، وأن يكون في ذلك عدلا ، لا يميل به الهوى . فقد كان أبو الحسن على بن محمد بن فرات يقول : الكاتب فوق^(٣) الشاهد . فقليل له : وكيف ذلك ؟ فقال : لأنه يُحكّم بقوله وحده ، وبما يُخرجه من ديوانه .

والقاضي لا يُحكّم بقول شاهد حتى ينضاف إليه غيره . وهذا الكاتب هو الذى يتولى محاسبة العمال ، ويعرض الأعمال على كاتب الديوان ، ويؤامره فيما يجب أن يفعل .

وكاتب الديوان : هو المشرف على جميع أعمال السلطان المؤمن على

(١) المؤامرة والائتار : المشاورة . (القاموس) .

وفى أساس البلاغة : تأمر القوم وأتمروا : مثل تشاوروا واشتوروا . ومرق بمعنى أشر على .

(٢) فى المطبوعة : « يملها »

(٣) فى المطبوعة : « جوف » تحريف .

أمواله ، وهو يؤامر كاتب التدبير . وكاتب التدبير يؤامر الملك . وهو أعلى الكتاب مرتبة .^(١) ولا واسطة بينه وبين السلطان ، وهو وزيره ومدبر دولته^(٢) .

كاتب العامل

وأما كاتب العامل ، فيحتاج مع ما قدمنا ذكره ، إلى أن يكون عالما بالزراع والمساحة ، لكثرة ما يتجربى ذلك في عمله . وأصل ما تمسح به الأرضون : أشل^(٣) ، وشاقول^(٤) وباب . وذراع .

فالأشل : حبل طوله ستون ذراعا . والشاقول^(٥) : خشبة قدر ذراعين في طرفها زُج ، تُرَكَّز في الأرض ، ويشدُّ فيها طَرَف الأشل . والباب : قَصبة طولها ست أذرع . والذراع التي تمسح بها السلطان مساحته : اثنتان وثلاثون إصبعا . وتسمى الذراع الهاشمية . والذراع السوداء أيضا ، وهي التي تمسح بها الدور وغيرها . وقيل : بل التي تمسح بها الدور . وغيرها أربع وعشرون إصبعا ، وتسمى الذراع الجديدة . والتي تمسح بها الرياض والأهبار ستون إصبعا ، وتسمى ذراع الميزان .

والأشل : عشرة أبواب . والباب ست أذرع . وأشل في أشل : جريب . وأشل في باب : قفيز . لأنه أشل في عشر أشل فيكون عشرا . والجريب : عشرة أفضرة . وأشل في ذراع : عشر وثلاثا عشر ، لأن واحدا في ستين ستون ، والعشر : ست وثلاثون ذراعا لأنه من ضرب باب في باب فيكون ذلك عشر كما قلنا . وباب في ذراع : مئدس عشر . وذراع في ذراع : رُبْع تسع

(١ - ١) ما بين الرقيين ساقط في نسخة : ب .

(٢) هذه الكلمة ليست في الأصل ولا في غ ، كوسائق شرحها .

(٣) قال صاحب القاموس : « خشبة تكون مع الزراع بالبصرة وفي رأسها زج »

عشر . والقبضة عندهم : مُدُنُ الذراع . والذراع : سدس الباب . والإصبع : ربع القبضة .

والأشكال التي تقع عليها المساحة في الأصل كثيرة . وأشهرها عند المساح ثلاثة : وهي المربع والمثلث والدور .

فالمربع : خمسة أصناف : مربع متساوي الأضلاع . ومربع مستطيل . ومربع مختلف الأضلاع . ومربع مُعَيَّن . ومربع تسميه بالمُعَيَّن .

فأما المربع المتساوي الأضلاع ، فإذا ضربت إحدى أضلاعه في نفسها ، كان ما يجتمع تكسيره . وذلك كمربع متساوي الأضلاع . كل ضلع منه عشرة أذرع . فإن تكسيره : مائة ذراع .

وأما المربع المستطيل فإن تكسيره بضرب طوله في عرضه . وأما المربع المختلف الأضلاع . فإن المساح يجمعون طولية وعرضية^(١) ويضربون نصف الطولين في نصف العرضيين . فما اجتمع فهو تكسيره عندهم .

وفي هذا العمل عند المهندسين غلط . إلا أنا لا كُنَّا نصف ما يستعمله الحساب^(٢) والمساح والعمال ، ولم يكن كتابنا هذا موضوعا لتحريه هذه الأشياء ، لم تكن بنا حاجة إلى ذكر دقيق الحساب في هذا ولا غيره .

وكذلك يفعلون بالمربع الشبيه بالمعَيَّن ، فإنهم يجمعون الضلعين المتقابلتين ، ويأخذون شطر ما يجتمع ، ويجمعون أيضا الضلعين الآخرين ، ويأخذون شطر ما يجتمع . ويضربون الشطر في الشطر . فما اجتمع ، فهو التكسير عندهم وهذا أيضا خطأ عند المهندسين . وغير هذا الموضع أولى بتحقيق ذلك .

(١) في المطبعة « طولية وعرضية » : تحريف .

(٢) في الخطية « الكتاب » .

وأما المربع المعين ، فإن استخراج تكسيه بضرب أحد شطريه في الآخر .

وأما المثلث : فهو ثلاثة أصناف : مثلث متساوي الأضلاع . ومثلث متساوي الضلعين ، وهذان صنفان : أحدهما : قائم الساقين والآخر منفرج الزاوية ومثلث مختلف الأضلاع . فإذا استوت أضلاع المثلث كلها أو استوت اثنتان منها ، فإن عموده مضروباً في نصف قاعدته هو تكسيه . وذلك مثل مثلث عموده عشر أذرع ، ونصف قاعدته خمس أذرع ، فإن تكسيه خمسون ذراعاً .

وأما استخراج ذرع العمود من قبل الضلع ، فإن باب العمل فيه أن تضرب الضلع في نفسه وتنقص من العدد نصف القاعدة مضروباً في نفسه ، وتأخذ جذر ما بقي فهو العمود .

وإن أردت استخراج الضلع ، ضربت العمود في نفسه ونصف القاعدة في نفسها ، وجمعت العددين ، وأخذت جذرهما ، فهو الضلع . وإن أردت استخراج نصف القاعدة ، ضربت الضلع في نفسه ، ونقصت من ذلك العمود مضروباً في نفسه . وأخذت جذر ما بقي ، فهو نصف القاعدة .

وإذا اختلفت أضلاع المثلث ، فإن العمل في مساحته ، أن تجمع الأضلاع الثلاث وتأخذ نصف ما يجتمع مملك من ذلك فتحفظه ، ثم تنظر ما بين كل واحدة من الأضلاع ، وبين هذا النصف ، فتضرب بعضه في بعض ، ثم في هذا النصف . وتجمع جذر جميع ذلك ، فهو تكسيه .

ومثال ذلك مثلث إحدى أضلاعه خمس عشرة ذراعاً ، والأخرى أربع عشرة ذراعاً ، والأخرى ثلاث عشرة ذراعاً . والعمل فيه أن تجمع هذه

الأضلاع ، فيكون المجتمع اثنتين وأربعين . وتأخذ نصف ذلك فيكون . إحدى وعشرين ثم تنظر : كم بين الخمس عشرة والإحدى والعشرين ، فتجده ستاً . وما بين الأربع عشرة وبينها ، فتجده سبعاً ، وكم بينها وبين الثلاث عشرة ، فتجده ثمانية . فتضرب ستاً في سبع . فتكون اثنتين وأربعين ، ثم في ثمان ، فتكون ثمانمائة وستاً وثلاثين . ثم تضرب ذلك في إحدى وعشرين ، فيكون سبعة آلاف وستاً وخمسين . فتأخذ جذر ذلك ، وهو أربع وثمانون . فيكون تكسير المثلث .

وأما المدور : فإن استخراج تكسيره : يكون بضرب قطره في مثله . وإسقاط سُبُع ما يجتمع معك ونصف سُبُعهِ . وذلك مثل ملور قطره أربع عشرة ذراعاً . فإنك تضرب الأربع عشرة في مثلها فيكون مائة وستاً وتسعين . فتلقى من ذلك سُبُعهِ ونصف سُبُعهِ . ومبْلُهُ : اثنان وأربعون . فتبقى مائة وأربع وخمسون ، فهو تكسيره .

وإن عرفت تكسيره ، ولم تعرف قطره ، وأردت معرفته من التكسير ، فاضرب التكسير في أربعة عشر ، وأقسمه على أحد عشر ، فما خرج فخذ (١) جذره فهو القطر .

وإن أردت معرفة المدور ، فاضرب القطر في ثلاثة وسبع ، فما اجتمع فهو المدور .

(١) في المطبوعة غلط فصححته بحرفين .

كاتب الجيش

وأما كاتب الجيش فيحتاج إلى المعرفة بالحساب ، إلى أن يعرف الأطناع ^(١) وأوقاتها ، وحِجَى النامر وكيف تؤخذ . ومن يُحَلَّى ممن لا يُحَلَّى ويعرف الأرزاق وما يتوفر منها ، والأطماح : هى الرواتب الجارية على الجند ، فى الأوقات التى يستحقونها فيها ، على ما يقتضيه كل زمان .

وأما الحِجَى : فأن يصف كل واحد بحِجَلته ، التى بها ينفصل من غيره . وكانت الرتبة القديمة فى ذلك عند الكتّاب ، أن يذكر الرجل فى يَمَنَةِ الورقة وينسب إلى بلده أو ولايته ، فىقال : فلان الرومى أو العربى أو نحو ذلك . ثم يذكر جاريه المرتب له تحت اسمه ويفصل فصل يسير ^(٢) ، ثم يُكْتَب يَسْرَةُ الورقة بعد ذلك الفصل ، يَسْرُهُ . فىقال : شاب ، أو كهل ، أو مُراهق . ولا يقال : شيخ ولا صَبِي . ثم يُدَكَّر قَدُهُ ، فىقال : رُبْعَة إلى الطول وربعة إلى القصر ، فإن كان غير طويل ولا قصير ، قيل : مربع . وكانوا لا يقولون : طويل ولا قصير على الإطلاق ، لأن الطول والقصر من باب المضاف . فالطويل : إنما يكون طويلاً بالإضافة إلى من هو أقصر منه . والقصير : إنما يكون قصيراً بالإضافة إلى من هو أطول منه ، فكان قولهم : رُبْعَة إلى الطول ، وربعة إلى القصر ، أحوط . فى تصحيح المعانى . ثم يذكر لونه . فىقال : أسود ، أو آدم ، أو أسمر ، نملوه حُمْرة إذا كان أشقر أو أبيض .

(١) يقال : أخذ نلجند أطناعهم : أرزاقهم .

(٢) « يفصل فصل يسير » كذا فى خ ، ك ، وق المطبعة « ويفصل ذلك فصل يسير » .

وكانوا لا يقولون : أبيض ولا أشقر لأن البياض والشمرة ، مما كانت العرب يُعَيِّرُ بهما بعضهم بعضا . وكانوا يسمون البَيَضَ والثُّقَر : العبيد . والحُمُرَانُ (١) وبني حمراء العجان وحُصْب السَّيَال (٢) ، وبُهْجَتُون من كان منهم ، إذا عرف فيه عرق منهم .

ويروى أن إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة القرني ، خطب إلى عَقِيل ابن عُلْفَة (٣) بنته ، ليعرض بنيه - وكان أحمر أبيض اللون فرده وقال :

رَدَدْتُ صَحِيفَةَ الْقُرَيْيِّ لِمَسَا أَبَتْ أَعْرَاقُهُ إِلَّا أَحْمَرَارَا

ثم يذكر الجَبْهَةَ وأوصافها من ضيق ، أو رُحْب ، أو جَلَح (٤) ، أو صَلَاح أو غَضُون ، ويذكر الحَلَجْبَيْن بما فيهما من قرن أو بِلَج أو زَجَج ، ثم العينين بما فيهما من كَحْل ، أو زُرْقَة ، أو نَسْهَل ، (٥) أو خَوْص (٦) ، أو جَحَوْظ (٧) ، أو جُشُور ، أو حَوَر (٨) ، أو حَوْل ، أو عَوَر ، ونحو ذلك .

(١) في المطبوعة : « ويسمون الأعداء : الحملك » . ولعلك : انصتار من كل شيء وزال الناس ، والفر وصغار القطا والنعام (القاموس) .

(٢) يقال : هو أصهب السبال : اللغو (أساس البلاغة) .

(٣) في نسخة أ : « ابن عليه » .

(٤) الجَلَح : انحصار الشعر عن جانبي الرأس . (القاموس) .

(٥) النسل عمركة ، والنسلة بالضم : أن تشرب الحديقة حمرة . (القاموس) .

(٦) في القاموس : « الخوص » بالخاء : غشور العين . وعين خوصاء : صئيرة غائرة وفي المخصص :

ص (بالحاء) : ضيق بالمؤخر وانضمام الجفنتين كأنهما غريطان وأصل الخوص من الخوص وهو الخياطة .

وقيل : أن تضيق إحدى العينين دون الأخرى . أو هو ضيق العين وصبرها خلقة .

(٧) الجَحَوْظ : تنوء الحديقة .

(٨) الحَوَر : شدة سواد الحقلة في شدة بياضها . (المخصص ١ : ٩٨) .

ثم يذكر الأنف بما فيه من قَنَّا ، أو قَطَس ، أو خَنَس ، أو وُرود أَرْنِيَّة ، أو انتشاء ^(١) .

ثم يذكر الأسنان بما فيها من دردٍ أو شَعَا ^(٢) ، أو قَلَج ، أو مَوَاد ، ونحو ذلك .

ويذكر الشَّفَّة وما فيها من عَلم ^(٣) أو قَلَج أو نقأص . ويذكر الشامات والخيَّلان ، وآثار الضرب والظعن .

وكان الاعتماد عندهم من هذه الحِلَى على ما لا يتغير ، ولا ينتقل ، مثل القَطَس والزُرْقَة والطُول والقصر . فإن ذكر غير ذلك كان حسنا وزيادة في الإيضاح . وإن اقتصر على بعض ذلك أجزا وكفى ^(٤) .

ويحتاج أيضا كاتب الجيش إلى أن يعرف شَيَات الخيل وصفاتها . وقد ذكر ابن قتيبة من ذلك ما فيه الكفاية .

ولا يجوز للكاتب أن يذكر حِلْيَة قائد ولا أمير ولا نحوهما من المشهورين ، لأنَّ شهرتهم تغني عن حِلْيَتهم . ثم يذكر عددهم ، ومبْلَغ جاريهم في آخر الصحيفة ، ويكتب إلى الخازن بجملة ^(٥) واجبهم إلى مجلس العطاء ، وتخرج الصحف بالأسماء والحلى ومبْلَغ الجارى إلى المنفقين مع المال ، فيتولون عرضهم ،

(١) في اللسان (ورد) : أَرْنِيَّة واردة : إذا كانت مقبلة على السبلة لعلوها .

والانتشاء : أن تكون الأَرْنِيَّة عريضة .

(٢) الدرد : سقوط الأسنان ، والشعا : اختلافه تبعة الأسنان بالطول والقصر والمخرج والنحول والفالج : تبادل ما بين الأسنان .

(٣) العلم التحريك : مصدر علمت الشفة : إذا انفتحت . والأعلم : المشقوق الشفة العليا والأفالج : المشقوق الشفة السفلى ، والنقلص : ألا تنطبق الشفة العليا على السفلى .

(٤) العبارة في المطبوعة : « على بعض أجزاء ذلك ، ففى » تحريف .

(٥) في المطبوعة : « بمبجل » تحريف .

ويعطى من صاحب حليته منهم ، ويرفع الحساب بما يعطونه ، أو ما يتوفر من واجب من لم تصح حليته منهم .

فعلى هذه الرتبة كان العمل قديما . ولكل زمان ودولة أحكام ، ورتب ليست فى غير ذلك الزمان وغير تلك الدولة .
فينبغى للكاتب أن يكون عمله بحسب ماقد استحسنه أهل زمانه ، واستقر عليه العمل وقته وأوانه .

كتاب الحكم

أمر الأحكام جارية فى شريعة الإسلام على أربعة أوجه : حكم القضاء ، وهو أجلها وأعلامها . ثم حكم المظالم ^(١) . ثم حكم الديوان : وهو حكم الخراج ^(٢) ثم حكم الشرطة ^(٣) .
فينبغى لكاتب القاضى أن يكون عارفا بالحلال والحرام ، وبصيرا بالسنة والأحكام . وما توجه به تصارييف الألفاظ ، وأقسام الكلام ، ويكون له حذق ومهارة بكتب الشروط . والإقرارات ، والمحاضر والسجلات .
وقد ذكر الناس فى أوضاعهم من هذه المعاني مافية كفاية . غير أنا نذكر من ذلك نكتا ^(٤) يسيرة :

(١) جميع مظلمة ، يكر اللام ، وهى التى يرفعها المظلم من شئ إلى ول الأمر أو نائبه ، ليرفع عنه الظلم الذى وقع عليه .

(٢) فى المطبوعة : (الخارج) . تحريف .

(٣) فى المطبوعة : (الشرطة) . تحريف .

(٤) النكت : جميع نكتة . وفى تاج العروس ، عن شيخه ، عن العلامة الفزارى ، فى حاشيته على التلويح النكتة : من النكت ، كالنقطة من النقط ، وتطلق على المسائل الحاصلة بالنقل ، المؤثرة فى القلب ، التى يقارنها نكت الأرض غالبا بنحو الإصبع ، والجبع : نكت ونكات . وفى الأساس : ومن المجاز : جاء بنكتة فى كلامه ، وفى قوله . ٥١ .

فجملته الشروط: أن يذكر المشتري عليه بأسمائهما وأنسابهما ، وتجارتهما إن كانا تاجرين ، وصناعاتهما إن كانا صانعين ، وأجناسهما وأسماء بلدانها . ثم يذكر الشيء الذي وقع فيه الشرط . فإن كان بيعا ، ذكر البيع ووصفه ، وحدد المبيع إن كان فيها يحدد . ثم ذكر الثمن ومبلغه ونقده ووزنه ، والقابض منهما والمقبوض منه . وتفرقهما بعد الرضا على رأى من يرى ذلك من الفقهاء . ثم ضمن - البائع الدرك^(١) للمشتري .

وإن كان إجارة ، ذكر الإجارة ، ومدتها ، والشيء المستأجر . وحدد ما يجب أن يحدد منه ، ووصف ما لا يحدد ، وذكر مدة الإجارة ، وجعلها على شهور العرب دون غيرها . وذكر مال الإجارة ، ووقت وجوبه وقبض المستأجر ما استؤجر عليه ، ورضاه بذلك ، وتفرقهما بعد الرضا ، على رأى من يرى ذلك .

وإن كان فيما استؤجر نخل أو شجر ، أتى بذلك وذكر مواضعه من الأرض ، وجعله في آخر الكتاب معاملة ومساواة بجزء من الثمر ، إذ لا يجوز غير ذلك في الأحكام ، وضمن المؤجر الدرك للمستأجر ، على رأى من يرى التضمين في ذلك .

وإن كان صلحا ، ذكر ما وقع فيه الصلح ، وإن كان براءة وصفها ، وذكر ما تبرأ منه . وإن كانت البراءة بعوض ، ذكر العوض . وإن كان لإقرارا بدين ، ذكر مبلغه ، وهل هو حال أو مؤجل . وإن كان مؤجلا ، ذكر أجله ووقت حلوله ، وحدد ذلك بالشهور العربية .

وإن كان وكالة ، سمي الوكيل ونسبه ، وذكر ما وكل فيه من خصومه ،

(١) الدرك بفتح الدال . وسكون الراء لفة : الحاق والوصول إلى الشيء ، أدركه إدراكا ودركا . ومنه ضمان الدرك (من النهاية لابن الأثير) ، والسان ، والتاج . والمصباح د

أو مُنَازَعَة ، أو قَبْض ، أو صُلْح ، أو بَيْع ، أو شِراء ، أو غير ذلك ،
مما تقع الوكالة فيه . وَقَرَّرَ الْوَكِيلَ بِالْقَبُولِ .

وإن كان رَهْنًا ، ذكر أولاً اللّٰيْنِ في صدر الكتاب ووقت محله (١)
ثم ذكر الرهن ، وسمّاه ، ووصفه ، وحدّد ما يجب تحليده منه . ثم قرّر
المرتبهنَ على قَبْضِ ذلك . وإن وكله على بَيْعه عند حُلُولِ أَجله ، وذكر ذلك بعد
الفراغ من ذكر الدين والرهن .

وإن كان وصيةً ، قَرَّرَ الْمُوصِي بعد تسميته إياه في صدر الوصية ،
ثم ذكر أنه أوصى بكذا وكذا ، وبدأ باللّٰيْنِ ، وقرره على مَبْلَغِهِ . ثم ذكر
الوصية بعد الدين . ثم ذكر تسبيلَ ذلك في الوجه الذي سُبِّلَ فيه . وذكر
المُوصِي إليه وسمّاه ، وقَرَّرَهُ على القبول إن كان حاضراً . ثم يؤرّخ
ذلك بالشهور العربية . ثم يوقّع الشهادة على المُشْتَرِطَيْنِ والمُشْتَرَطِ . عليهم ،
وأن ما عقدوه على أنفُسهم كان في صحة منهم ، وجواز من أمرهم . وأنهم
أَقْرَأُوا بِذَلِكَ طوعاً بعد فهمه ، ومعرفة ما فيه .

وأما المحاضِر ، فإن الكاتب يكتب : حضر القاضي رجلان ، فأدعى
أحدهما على صاحبه بكذا ، فأقرّ له (٢) . ويكتب الأسماء والأنساب والتاريخ
وإن لم يكن القاضي يعرفهما بأسمائهما ونسبهما قال : ذكر رجل أنه فلان
ابن فلان ، ويصفه ويحلّيه (٣) . وذكر رجل أنه فلان بن فلان ، ويصفه

(١) العبارة ساقطة من المطبوعة .

(٢) في المطبوعة (فأقول له) تحريف .

(٣) الحالية : الهيئة . يقال : عرفه بحليته أى بهيئته . وحليت الرجل : بينت حليته . (أساس البلاغة
وفي المطبوعة : ويحمله) تحريف .

ويحليه أيضا . فادعى فلان ، أو الذى ذكر أنه فلان ، أو على الذى ذكر أنه فلان : كذا وكذا ، فأقر له بذلك .

وإن كانت وكالة قال : فذكر أنه وكل فلان بن فلان ، ويذكر ما وكله فيه ، ويقول : وحضر فلان بن فلان ، فذكر أنه وكل فلان بن فلان ، ويذكر ما وكله [فيه] ^(١) ، فقبل ذلك منه ، وتولاه له .

وإن أحضر المدعى كتابا يريد أن يثبت به حق أو بيع أو غير ذلك ، قال : وأحضر معه كتابا ادعى على فلان بن فلان ، أو الذى ذكر أنه فلان بن فلان ، مافيه نسخه كذا . ويقول وأحضر من الشهود فلان بن فلان ، وفلان بن فلان ، وادعى شهادتهما له بما تضمنه الكتاب الذى أحضره ، فسألهما القاضى عما عندهما فى ذلك ، فشهدا أن فلان بن فلان أشهدهما على نفسه فى صحة منه ، وجواز من أمره ، بما سُمى فيه ووصف عنه ، فقبل القاضى شهادتهما بذلك وأمضاها . وإن أراد القاضى أن يسجل بذلك ^(٢) ، وليس يجوز أن يسجل إلا على من قدر عرف ^(٣) ، فليذكر فى صدر الكتاب تسجيل القاضى ، ويسميه وينسبه فى مجلس قضائه ، ويقول : وهو يلى القضاء ، لفلان بن فلان على فلان ، كذا ، ويذكر لقبه ، والناحية التى استقضاه عليها ، وحضور من حضره ، ونسخة الكتاب الذى ادعى عنده ما فيه ، ويذكر شهادة الشاهدين فيه . ثم يقول : فأنفذ القاضى الحكم ، بما ثبت عنده من إقرار فلان بجميع ماسمى ، ووصف فى الكتاب المنسوخ فى صدر هذا التسجيل بشهادة الشاهدين المذكورين فيه ، وحكم بذلك وأمضاها : بعد أن سأله فلان

(١) فيه : زيادة ساقطة من الأصول وهى ضرورية .

(٢) ... (٣) ما بين الرقین ساقط فى المطبوعة والخطية ب .

ابن فلان ذلك . ثم يشهد عليه بإنفاذ جميع ذلك ، ويُورخ الكتاب بالوقت الذى يقع التسجيل فيه .

فهذه جملة من هذا الشأن مقنعة .

وينبغى للكاتب أن يحتاط على الألفاظ ، فلا يذكر لفظاً فيه اشتراك ، مثل استعمال كثير من أصحاب الشروط ، فى موضع ذكر التسليم ، أن يقولوا بغير دافع ولا مانع ، فيوقعونه مكان قولهم : بلا دافع ولا مانع ، ويظنون أن غيراً هاهنا تنوب مناب (لا) ، إذا كانت جحداً ، وليس الأمر كذلك ، لأن « لا » تحرف جحداً ، لا يحتمل فى هذا الموضع إلا معنى واحد ، و « غير » قد يكون بمعنى الكثرة ، كقولك : لقيت فلاناً غير مرة ، وجاعنى غير واحد من الرجال ، بمعنى لقيته أكثر من مرة واحدة ، وجاعنى أكثر من واحد من الرجال . فإذا قال الكاتب بغير دافع جاز أن يتأول متأول أنه أراد أكثر من دافع واحد . فإذا قال : بلا دافع ، كان أسلم من التأويل ، وأصبح بمعنى الكلام .

كتاب المظالم

فلما كاتب صاحب المظالم ، فإنه مثل كاتب القاضى ، فى عمله وجميع أوصافه ، ومعرفة الشروط ، وما يوجه الحكم فيها . غير أنه لا يحتاج إلى كتب المحاضر والسجلات ، لأن صاحبه لا يحكم بشئ يُسجل به ، وإنما عليه أن يخرج الأيدى الغاصبة ويثبت الأيدى المالكة ويأخذ بالخبر الشائع ، والتابع ، والاستفاضة ، ويشهادة صلحاء المجاورين ، وأهل الخبرة من المشهورين . وليس إليه ^(١) تعديل شاهد .

(١) هذه رواية المخطوطتين ١ ، ب وفى المطبوعة « عليه » .

ومنى تكافأت الشهادات عنده ، ممن هذه سبيله في الشهرة والخبرة ، وتواترت الاستفاداة والشهرة حتى لا يجد في أحدهما من القوة ما تغلبه على صاحبه ، وتمدّر عليه الإصلاح بين الخصوم ، ردّ أمرهم إلى القاضى ، ليقطع بينهم المجادلة ، باليمين التي جعلت عوضاً من البيّنة . فليس بين كاتب المظالم وكاتب القاضى إلا فرق يسمير .

كاتب الديوان

وأما كاتب صاحب الديوان ، فبحسب ما قلناه من الأوصاف ، أن يكون عارفاً بأصول الأموال ، التي تُجلب إلى بيت المال ، وأقسام وجوها ، وأحكام الأرضين ووظائفها وأمالك أهلها ، وما يجوز للإمام أن يقطع منها ، ووجوه تفرقة الأموال وسبلها . وما يجوز في ذلك مما لا يجوز . وما جرت به العادة ، مما هو خارج عن أحكام الشريعة ، مبتدع في حكم الرياسة . ووجوه الأموال ثلاثة : فيء ، وصدقة ، وغنيمة .

والفيء ينقسم خمسة أقسام : أحدها : ما أفاء الله على رسوله وعلى المسلمين ، مما يوجد في بلاد المشركين بعد فتحها ، مثل كنز النخیرجان^(١) الذي وجد بعد فتح الأهواز وما جرى مجراه .

والثاني : ما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين من أموال أهل البلاد الذين أجلاهم الرغب ولم يقاتلوا ، فلم يوجف عليه بخيل ولا ركاب .

(١) النخیرجان في الأصل : اسم خازن كان لكبرى ، وهو اسم ناحية من نواحي قفقستان ولعلها سميت باسم ذلك الخازن أو غيره . ياقوت (معجم البلدان) .

والثالث (١) : الأرضون التي صالح عليها أهلها بشيء يؤدون في كل عام (١)
والرابع : الأرضون التي فتحت عنوة ، وأُقِرَّت بأيدي أهلها ، وجُعِلوا
عمالا للمسلمين فيها ، وضُرِب عليهم فيها الخراج ، كما فعل عمر رضي الله
عنه بالسواد (٢) .

والخامس : جزية أهل اللمة .

وأما الصدقة فهي الزكاة الواجبة على المسلمين . وقد اختلف الفقهاء في
الأصناف التي تجب فيها الزكاة اختلافا يطول ذكره ، وعلى من تجب
الزكاة ، وعلى من لا تجب . فينبغي لكاتب الديوان أن يعلم ذلك ، ويتفقه فيه .
وأما الغنيمة : فهو ما غنمه المسلمون من بلاد المشركين أو عساكرهم .

وفي أحكام الديوان أمور كثيرة ، تخالف أحكام القضاء ، ولهذا فُصِّل
حكم الديوان من سائر الأحكام . وذلك أن صاحب الديوان يحكم بالخطوط
التي يجدها في ديوانه ، ويلتزم من تُنسب إليه بها الأموال إذا عرفت ، والحكام
لا يفعلون ذلك ، ويُمضى ضَمَانُ الثَّامِرِ والعَلاتِ وأبواب المال وسائر وجوه
الجبايات ، ولا يمضى ذلك الفقهاء ، لأن تَضَمُّنَ الغلة قبل الحصاد ، ضَرْبُ
من المُخَابرة التي نهي عنها (٣) ، وبيع الثَّامِرِ قبل ظهور صلاحها من بيع
الغَرَرِ وبيع مالا يَمْلُكُ ، وقد نُهي عن ذلك .

(١) (١) ما بين الرقعتين ساقط من النسخة المطبوعة .

(٢) المراد بالسواد : ريف العراق . سميت سوادا لكثرة خضرتها وأشجارها فترى من بعيد سوداء .

(٣) في الصياح النثر : المخابرة : هي المزارعة على بعض ما يخرج من الأرض . وفي النهاية لابن الأثير
وفي الحديث أنه نهي عن المخابرة . قيل هي المزارعة على نصيب معين كالثلث والرابع وغيرهما .

وأبواب الأموال من الجسوالى ^(١) وغيرها ، فيها خلاف أيضا لما توجبه الأحكام ، لأن (الجوالى) مال على رقب ^(٢) بأعيانها . ومتى مات واحد منهم قبل محل ماعليه أو أسلم بطل كان مايلزمه ^(٣) ، ووجوه الجبايات : من الأسواق ، والعراض ^(٤) والطواحين ^(٥) على الأنهار ، التى لا ينفرد بملكها لإنسان من المسلمين دون سائرهم ، مخالفة أيضا لما توجبه أحكام الشريعة . وجميع ذلك جائز عند الكتاب على مذاهب أحكام الخراج .

ولأجل هذا رأى قوم من الكتاب أن يجعلوا مكان تضمين الفلآت ، تضمين الأرض . وكانوا يتأولون فى ضمان ^(٥) الأرحاء ، أن ماعها ماء الخراج ، فيجعلون الجباية منها ، لما كانت مشتركة بين المسلمين . وأصحاب الدواوين كانوا يجعلون تاريخ الخراج بحساب الشمس ، لا بحساب القمر ، لأن الشهور القمرية تنتقل . والشمسية لا تنتقل .

وكان كثير من الكتاب إذا ذكروا الحساب الشمسى ، يزيلون فى ذلك أن يقولوا : وبوافق ذلك من شهور العرب شهر كذا ، من سنة كذا ، من سنى الهجرة ، إذ ^(٦) كان التاريخ عند الحكماء بالسنيين العربية دون الأعجمية .

(١) أصل الجوالى : جمع جالية . قال فى المصباح المنير : ومنه قيل لأهل الامة الذين أجلهم عمر من جزيرة العرب (جالية) . ثم نقلت الجالية إلى الجزية التى أعطت منهم ، ثم استعملت فى كل جزية تؤخذ ، وإن لم يكن صاحبها جلا عنها . فيقال استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالى . وفى المطبوعة : (الجوان) فى موضع (الجوالى) تحريف والصواب عن الخطيات س ، غ ، ا .

(٢) ... (٣) ما بين الرقبين وارد فى الخطيات الأصل ، غ ، ك . وفى العبارة هـ وفى المطبوعة وقال على الرقاب . ولعل المؤلف ربحها واكتفى بقوله : (على الرقاب)

(٤) جمع عرصة ، وهى الساحات التى يشترك فى الارتفاق بها أهل البلدة فى تلوية غلاتهم ونحو ذلك ...

(٥) الطواحين : جمع طاحونة وهى الرسى . وفى المطبوعة : الطواحن تحريف الطواحن : الأضراس . الواحدة طاحنة .

(٥) الأرحاء : جمع الرسى . يريد الأرحاء التى تدار بمياه الأنهار .

(٦) فى الأصول (ذا) والمقام يقتضى (إذ) التى للتعليل .

كاتب الشرطة

وأما كاتب الشرطة فينبغي له أن يعلم أن صاحبه إنما وضع لشيئين : أحدهما معونة الحكام وأصحاب المظالم والدواوين ، في حبس من أمروه بحبسه ، وإطلاق من أمروه بإطلاقه . وإشخاص من كاتبوه بإشخاصه . وإخراج الأيدي مما دخلت فيه وإقرارها ، ولذلك جعل له اسم المعونة .

والثاني : النظر في أمور الجنايات ، وإقامة الحدود على من وجبت (١) والعقوبات ، والفحص عن أهل الرّيب والمُنكرات ، وتعزيز من وجب تعزيزه ، وإقامة الحدود على من وجبت إقامتها عليه ، من اللصوص ونحوهم . وإنما اشتق له اسم الشرطة ، من زيّه . وكان من زى أصحاب الشرطة ، نصب الأعلام على مجالس الشرطة ، والأشراط (٢) هي الأعلام . ومنه قيل أشراط الساعة : أى علاماتها ودلائلها . ومنه سُمي الشرط . شرطاً (٣) ، لأن لهم زياً يُعرفون به . فينبغي لكاتب الشرطة أن يكون له علم بالحدود والواجبات ، والجروح والديّات ، وحكم العمد ، وحكم الخطأ ، وسائر أصناف الحكومات ، ومن ينبغى أن يُعاقب في الزلات ، ومن تُدرأ عنه الحدود بالثبّهات وتُقَال عثرته من ذوى المناصب والهيئات ، ونحو ذلك .

(١) العبارة « على من وجبت » من الخطية س وجبتا .

(٢) الشرطة (يسكون الراء) الجند والجمع (شرط) كرتب . والشرط على لفظ الجمع : أمران السلطان لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها الأعداء (المصباح)

(٣) الشرط . (يفتحين) العلامة وجمعه أشراط (المصباح) .

كاتب التدبير

وأما كاتب التدبير فهو أعظم الكُتّاب مَرْتَبَةً ، وأرفعهم مَنَزَلَةً ، لأنه كاتب السلطان ، الذى يكتب أسرارهِ ، ويحضر مجالسهِ ، وهو الذى يُدعى وزير الدولة المرجوع إليه فى جميع أنواع الخدمة . وهذا الكاتب أخوَجُ الكُتّاب المذكورين ، إلى أن تكون له مشاركة فى جميع العلوم بعد إحكامه لما يحتاج إليه فى صناعته . وينبغى أن يكون أكثر عمله التواريخ ، وأخبار الملوك ، والسِير والدُّوَل ، والأمثال ، والأشعار ؛ فإن الملوك إلى هذه الأنواع من العلم أميل ، وهم بها ألَهَج . وقَلَمًا يَميلون إلى غير ذلك من العلوم .

وبالجملة : ينبغى لهذا الكاتب أن يجرى إلى نعلم الأشياء التى يَعْلَمُ أن رئيسه يميل إليها ، ويحرص عليها ، وأن يتجنب كل ما ينكره الملك وينافره ، فإن ذلك يحببه إليه ، ويخطئ بمنزلته لديه . ويدعو الملك إلى الإيثار له والتقريب ، والإغضاء على ما فيه من العيوب ؛ فقد رُوى أن زيادًا أخًا معاوية ، غوتب فى تقريره لحارثة بن بدر الغدافي ، وكان قد غلب على أمره ، حتى كان لا يحجب عنه شيئًا من سرّه . فقليل له : كيف تقرّبه وأنت تعلم اشتهاه بشرب الخمر ؟ فقال : كيف لي بأطراح رجل كان يسايرني حين دخلت العراق ، ولم يَصُكْ رِكَابِي رُكاباه ، ولا تقدّمني فنظرت إلى قفاه ، ولا تأخر عني فلويث عُنْقِي إليه ، ولا أخذ على الشمس فى شتاء قط . ولا الرُّوح ، فى صيف قط . ولا سألته عن علم إلا ظننت أنه لا يحسن غيره .

وإذا اجتمع للكاتب مع التفنّن فى المعارف ، والعلوم ، والعقاف ، ونزاهة النفس عن القبايح ، فقد تناهى فى الفضل ، وجاز غاية النبل ، إن شاء الله

باب ذكر جملة من آلات الكتاب لاغنى لهم عن معرفتها

من ذلك : الدَّوَاةُ :

يُقَالُ : هِيَ الدَّوَاةُ ، وَالرَّقِيمُ ، وَالذُّونُ . وَقَالَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : (ن وَالْقَلَمَ ^(١)) إِنَّهَا الدَّوَاةُ . وَكَذَلِكَ رَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ) ^(٢) . وَجَمَعَ دَوَاةَ دَوَايَاتٍ ، كَمَا يَقَالُ قَنَاءَ وَقَنَوَاتٍ ، وَيَقَالُ : دَوَاةٌ وَدَوَايَ ، كَمَا يَقَالُ : قَنَاءَ وَقَنَاءً . قَالَ الشَّاعِرُ :

لَمَنِ الدَّارُ كَخَطِّ الدَّوَايَ أَنْكَرَ الْمَعْرُوفِ مِنْهُ وَأُمَحَى

وَيَقَالُ : دَوَاةٌ وَدَوَايَ ، كَمَا يَقَالُ : قَنَاءٌ وَقَنِيٌّ : قَالَ الشَّاعِرُ
وَكَمْ تَرَكْتَ دِيَارَ الشَّرِكِ تَحْسِبُهَا تَلْقَى الدَّوَايَ عَلَى أَطْلَالِهَا لِيَقَا
وَجَمَعَ الذُّونَ فِي الْعَدَدِ الْقَلِيلِ ، أَنُونًا ، وَفِي الْمَدَدِ الْكَثِيرِ نِيْنَانًا . كَمَا
يَقَالُ فِي جَمْعِ حُوتٍ أَحْوَاتٌ وَحَيْتَانُ .

وَاشْتَقَّاقُ الدَّوَاةِ مِنَ الدَّوَاءِ ، لِأَنَّ بِهَا صِلَاحَ أَمْرِ الْكَاتِبِ ، كَمَا أَنَّ الدَّوَاءَ بِهِ
صِلَاحُ أَمْرِ الْجَمْعِ . وَجَعَلَهَا بَعْضُ الشُّعْرَاءِ الْمُحَدِّثِينَ مُشْتَقَّةً مِنْ دَوَايَ الرَّجُلِ
يَدَوَايَ دَوَايَ : إِذَا صَارَ فِي جَوْفِهِ الدَّوَاءُ ، فَقَالَ :

أَمَّا الدَّوَاةُ فَأَدَوَايَ حَمَلُهَا جَسَدِي وَحَرْفُ الْخَطِّ تَحْرِيفُ مِنَ الْقَلَمِ

(٢) الآية ٩ من سورة الكهف .

(١) الآية ١ من سورة القلم .

وليس للنون فعل مُصَرَّف منها ، ولا للرقيم . وأما اللواة فقد صُرِفَ عنها أفعال واشتقت منها أسماء ، فقالوا : أدويتُ دواةً : إذا اتخذتها فأنا مُدَوِّ . فإذا أمرت غيرك أن يتخذها قلت : أدودِ دَوَاةً . ويُقال للذى يبيع الدوى دَوَّاء ، كما يقال لبائع الحنطة : حَنَّاط . ولبائع التمر : تَمَّار . فإذا كان يعملها قِيل مُدَوٍّ ، كما يقال للذى يعمل القنوات مُقَنَّ . قال الراجز :

« عَضَّ الثَّقَافُ خِرَصَ الْمُقَنَّى » (١)

ويقال للذى يحمل الدواة ويمسكها : دَاوٍ ، كما يقال لصاحب السيف : سَائِف ، ولصاحب التُّرْس : تَارِس .

ويقال لما تدخل فيه اللواة ليكون وقاية لها صَوَانٌ وَغِلَافٌ وَغِشَاءٌ . فإن كان شيئاً يدخل في فمها لئلا يسيل منها شيء ، فهو سِدَادٌ وَعِفَاصٌ . وكذلك القارورة ونحوها

ومن اللغويين من يجعل العِفَاص ما يدخل فيه رأس القارورة ونحوها ، ويجعل السِّدَادَ وَالصَّيَامَ ، ما يدخل فيها (٢) .

ووزن دَوَاة من الفعل فَعَلَّة ، وأصلها : دَوِيَّة . تحركت الباء وقبلها فتحة ، فانقلبت ألفاً . ويدل على أن لامها باء ، قولهم في جمعها : دَوِيَّات . فإن قال قائل : إن الواو من دواة ، قد تحركت أيضاً ، وانفتح ما قبلها ، فهلا قلبتموها ألفاً ، ثم حذفتم إحدى الألفين ، لالتقاء الساكنين ؟ فالجواب عن ذلك ، من وجهين :

أحدهما : أن حكم التصريف يوجب أنه إذا اجتمع في موضعي العين واللام حرفان يجب إعلالهما ، أعلنت اللام وتركت العين ، لأن اللام أضعف من

(٢) في المطبوعة « ما تسخه فيه » .

(١) لم نشر على قائله .

العين ، وأحق بالإللال إذا كانت طَرَفًا ، وفي موضع تتعاقب عليه حركات الإعراب ، وهو محل للتغيير .

والثاني : أنهم لو فعلوا ما سَكَّنَا هذا السائل ، لأَجَحَفُوا بالكلمة ، وذهب معناها . ويُقَوَّى هذا الجواب ويدل على صحته ، أنك تجد الواو التي يلزم إلامها إذا وقعت بعدها ألف ، لم يُعَلَّوْها في نحو النَّزَوَانِ وَالكَرَوَانِ ، لثلا يلزم حذف أحد الألفين ، فيلتبسَ فعَلانَ بفَعَالٍ ، ولم يَأْتِ في الكلام إعلال العين وتصحيح اللام ، إذا كانا جميعا حرفي علة ، إلا في مواضع يسيرة ، شذت عما عليه الجمهور نحو آيَةٍ ، وغاية ، وطاية ، وتاية ، وراية .

إصلاح الدواة بالمداد

يقال لصُوفَةِ الدَّوَاةِ ^(١) قبل أن تُبَلَّ بالمِداد : البُوهَةُ ^(٢) والمُوَاَرَةُ ^(٣) . فإذا بُلَّتْ بالمِداد فهي اللَّيْقَةُ وجمعها : لَيْقٌ . ويقال : لِقْتُ الدَّوَاةَ فهي مليقَةٌ وأَلَقْتُهَا ، فهي مُلَاقَةٌ . وقد يُقال لها لَيْقَةٌ قبل أن تُبَلَّ بِالمِداد ^(٤) ، فتُسمى بما تشول إليه ، كما يقال للكبش : ذُبِيع وذبيحة قبل أن تذبح ، وللصيد : رَمِيَّة قبل أن تُرْمَى . والعرب تقول : بئس الرَّمِيَّة الأَرَنْبُ وقال الله تعالى : (وَقَدِّينَاهُ بِذُبِيعٍ عَظِيمٍ) ^(٥) . فإذا عَظُمَتِ الصُّوفَةُ فهي الهَرَشَقَةُ ؛ فإن كانت

(١) يقال : دواة ودويات ودوى (بضم الدال وكسر ها) ، ودواء ودواء (بضم الدال وكسر ها) ودوايا مثل حوايا . و أدويت دواة : اتخذت دواة .

(٢) البوهة بالضم : الصوفة المنفوشة تعمل للدواة قبل أن تبل (القامرس) . والموارة : صوف الشاة حية كانت أو ميتة . (اللسان) .

(٣) سمي بذلك لأنه يعد القلم أى يمينه . وكل شيء مددت به شيئا فهو مداد . (صحيح الأعشى ٢ : ٤٧١)

(٤) الآية ١٥٧ من سورة الصافات .

قُطَنَةٌ هِيَ الْعُطْبَةُ ، وَالْكُرْسُفَةُ ^(١) . وَالْقُطْنُ كُلُّهُ يُقَالُ لَهُ : الْعُطْبُ وَالْكُرْسُفُ ، وَيُقَالُ مِنَ الْكُرْسُفَةِ : كَرَسَفْتُ اللَّوَاةَ كَرْسُفَةً وَكِرْسَافًا . وَالْمَدَادُ يُذَكَّرُ وَيؤنثُ فَيُقَالُ : هُوَ الْمَدَادُ وَهِيَ الْمَدَادُ . وَيُقَالُ لَهُ : نَقَسٌ ، بِكسر النون . فَأَمَّا النَّقَسُ بِفَتْحِ النونِ فَمصدرُ نَقَسْتُ اللَّوَاةَ : إِذَا جَعَلْتُ فِيهَا نِقْصًا .

وقد حكى ابن قتيبة في كتاب آلات الكتاب : أَنَّهُ يُقَالُ لِلْمَدَادِ : نِقَسَ وَنَقَسَ ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ . قَالَ : وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ وَأَعْرَبُ . وَيُقَالُ : مَدَدْتُ اللَّوَاةَ أَمَدًا مَدًّا : إِذَا جَعَلْتُ فِيهَا مَدَدًا . فَإِذَا كَانَ مِدَادًا فَزِدْتَ عَلَيْهِ ، قُلْتَ : أَمَدَدْتُهَا إِمْدَادًا . وَإِذَا أَمَرْتَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِالْقَلَمِ مِنَ الْمِدَادِ ، قُلْتَ : اسْتَمَدَّدَ . وَإِذَا سَأَلْتَهُ أَنْ يُعْطِيَكَ عَلَى الْقَلَمِ مِدَادًا ، قُلْتَ : أَمْدِدْنِي مِنْ دَاوَاتِكَ . وَقَدْ اسْتَمَدَّدْتُهُ : إِذَا سَأَلْتَهُ أَنْ يُمِدَّكَ . وَحَكَى الْخَلِيلُ ؛ مُدْنِي وَأَمْدِنِي : أَيَّ أَحَدٍ مِنْ مِدَادِ دَوَاتِكَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ زَادَ فَهُوَ مِدَادٌ . قَالَ الْأَخْطَلُ .

رَأَوْا بَارِقَاتٍ بِالْأَكْفُفِ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ سَرَجٍ أَوْقَدَتْ عَمَادًا ^(٢)

يعنى بالزيت .

وَالْجَبْرِ ^(٣) مِنَ الْمَدَادِ مَكْسُورٌ لَا غَيْرَ . فَأَمَّا الْعَالِمُ فَيُقَالُ لَهُ : جَبْرٌ ، وَجَبْرٌ ؛ وَقَالَ بَعْضُ النَحْوِيِّينَ : سَمِيَ الْمِدَادُ جَبْرًا بِاسْمِ الْعَالِمِ ، كَأَنَّهُمْ أَرَادُوا مِدَادَ جَبْرِ ، فَحَذَفُوا الْمُضَافَ . وَلَوْ كَانَ مَقَالُهُ صَحِيحًا ، لَقَالُوا لِلْمَدَادِ جَبْرٌ بِالْفَتْحِ أَيْضًا .

(١) وتسمى أيضا « الكرسف » تسميها باسم القطن الذي تنمط منه في بعض الأحوال . (صبح الأعشى صفحة ٢ : ٤٤٨) .

(٢) البيت في ديوانه صفحة ١٣٦ . و صبح الأعشى (٢ : ٤٧١) .

وسمى الزيت ممداداً : لأن السراج يمد به وكل شيء أمددت به الحقيقة مما يكتب به فهو ممداد .

(٣) الجبر : أصله اللون . يقال : فلان ناصع الجبر ، يراد به اللون الخالص من كل شيء .

والأشبه ان يكون سمي بذلك لأنه يُحَسِّنُ الْكِتَابَ ، من قولهم حَبَّرَ الشَّيْءَ : إذا أَحَسَّنْتَهُ . ويقال للجمال : حَبَّرَ وَبَسَّرَ .

وفي الحديث : يخرج من النار رجل قد ذهب حَبْرُهُ وَسَبْرُهُ ^(١) . فإذا قيل مداد حَبَّرَ ، فكأنه قيل : مداد زينة وجمال . ويجوز أن يكون مُشْتَقًّا من الحَبَرِ والحَبَّار ، وهو الأثر ، سُمِّيَ بذلك لتأثيره في الكتاب ، قال الشاعر : ^(٢)
لقد أَثْمَمْتَ بِي أَهْلَ قَيْدٍ وَغَادَرْتَ بجسمي حَبْرًا بِنْتِ مَصْنَانَ بِأَدْيَسَا .
ويقال : أَثْمَتُ الدَّوَاءَ وَمَوْتَهَا : إذا جعلت فيها ماء . فإذا أَمَرْتَ من ذلك قلت : أُمِيتُ دَوَاتِكَ ، وَمَوْتُهُ .

الْقَلَمُ

يقال : هو الْقَلَمُ واليزْبَر بالزَّاي والمِزْبَر بالذال مُعْجَمَةٌ ، سمي بذلك لأنه يُزْبِرُ به ويُزْبَر : أي يُكْتَبُ . وقد فرق بعض اللُّغَوِيِّينَ بَيْنَ زَبَرْتُ وَذَبَرْتُ ، فقال : زَبَرْتُ بِالزَّاي : أي كَتَبْتُ ، وَذَبَرْتُ بِالذَّال : أي قَرَأْتُ . وَسَمَّوْهُ قَلَمًا ، لَأَنَّهُ قَلِمٌ أَيْ قُطْعٌ وَسَوَّى كَمَا يُقْلَمُ الظُّفْرُ . وكل عود يُقَطَّعُ وَيُحَزَّ رَأْسُهُ وَيُقْلَمُ بِعَلَامَةٍ فَهُوَ قَلَمٌ . ولذلك قيل لِلسَّهَامِ أَقْلَامٌ . قال الله تعالى (إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) ^(٣) . وَكَانَتْ سَهَامًا مَكْتُوبَةً عَلَيْهَا أَسْمَاؤُهُمْ . ويقال لِلَّذِي يُقْلَمُ بِهِ مِقْلَمٌ ، وَلَمَّا يُبْرَى بِهِ مِبرَى وَمِبرَاة . وَقَدْ بَرَيْتُهُ ^(٤) أَبْرَيْتُهُ بَرِيًّا ،

- (١) أي حسنه وهيئته . (إساقى البلاغة) وروى الحديث في اللسان (سبر) .
(٢) البيت لمصباح بن منظور الأمدى كما في اللسان (حبر) ويروى أيضا في صحيح الأعشى (٤٧٢:٢)
وفيه : « آل فيد بجلى » مكان « أهل فيد بجسى » .
(٣) الآية ٤٤ من سورة آل عمران :
(٤) في صحيح الأعشى (٢ : ٤٥٥) ويقال : بروت القلم والعود بروا بالواو ، والياء أنصح .

وَحَضَرَتْهُ حَضْرَةً (١) عن ابن الإعرابي . ويقال لما يسقط . من التقليل :
القِلادة ، ولما يسقط . من البرى : البراية (٢) . وجمع القلم : أقلام وقلام ،
كقولك في جمع جمل : أجمال وجمال .

وقيل لأعرابي : ما القلم ؟ ففكر ساعة ، وجعل يُقلب يديه ، وينظر إلى
أصابعه ، ثم قال : لا أدري . فقيل له : توهّمه في نفسك ، فقال : هو
عود قُلم من جوانبه كتقليم الأظافر .

ويقال : لُقِّدِه : الكُؤوب . فإن كانت فيه عُقدة تَشِينُهُ وتفسده ،
فهى الأَبْنَةُ (٣) . ويقال لما بين عُقَدِه : الأنابيب ، واحدا : أنبوب ولا وعية
الأقلام : المقاليم . واحدا : مِقلَم . والأنابيب والكعوب : تستعمل أيضا
في الرِّواح وفي كل عود فيه عُقد . وكذلك الأبن ، فإن كان في
القصبة أو الود تَأْكُلُ (٤) ، قيل فيه قِدادح (٥) ، وفيه نَقْدٌ وكذلك في
السن والقرن . قال جميل :

رَمَى اللهُ فِي عَيْنِي بُشَيْنَةً بِالْقَدَى وَفِي الْغُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالْقَسَادِحِ
وَقَالَ الْهَذَلِيُّ (٦) :

تَيْسٌ تَيْسٌ إِذَا يَنَاطِحُهَا يَأْلَمُ قَرْنًا أَرُوْمُهُ نَقِيْدُ

-
- (١) حصرم القلم : يراه .
(٢) عل وزن نزاله وحالة . والقالة (بضم القاء) : اسم لكل فصلة تفضل من الشيء .
(٣) الأبنة : العقدة . ج أبن .
(٤) تأكلت السن والود : وقع فيها الأكال (أساس البلاغة) .
(٥) يقال : قحح الود في الود والأسنان ، ووقت فيها القلادة والقوادح . (الأساس) .
(٦) البيت لصخر النيكاني ديوان الهذليين (٢ : ١٢) وإصلاح المطلق لابن السكيت صفحة ٤٩ .
وأرومه : أصله . و نقد : مؤكل . لى أصله مؤكل .

ويقال لباطنه : الشمحة ، ولظاهره : الليط . فإن قشرت منه قشرة قلت : ليطت من القلم ليطّة^(١) : أى قشرتها . والليط . أيضا : اللون . قال أبو ذؤيب الهذلي^(٢) :

بأزوى التى تأرى إلى كلِّ مغربٍ إذا اصفرَّ ليطُ الشمس حان انقلاجهما
ويقال للقصب : اليراع والآباء^(٣) . وقال قوم : الآباء : أطراف القصب ،
الواحدة يراعة وأباعة . قال متمم بن نويرة يذكر فرسا :

ضافى المسبب كأنَّ غصَّ أباءةٍ ربَّانٍ ينفضه إذا ما يقسَّدُ
ويقال للقطن الذى يوجد فى جوف القصب : البيكم ، والقصف والقيسع ،
واحدته : بيكمه ، وقيصفة وقيسة . فإن كان فيه عوج فذلك الذُّء^(٤) ،
وكذلك فى العود .

قال الشاعر :

أقام الثِّقاف والطريدة ذرعا كما قومت ضفن الشموس المهاز^(٥)
والطريدة : خشبيّة صغيرة فيها حديدة تسوى بها الرماح ونحوها . ويقال
لغشائه الذى عليه : الخلاف واللحاء والقشور . فإذا نزعته عنه قلت : قشرته
وقشورته^(٦) ، وقشبيته (مشدد) ، ولحفته ، ولقائه ، وكشائه ، ولحوته ،

(١) اليطّة قشرة القصب التى تليط بها لى تلزق .

(٢) البيت فى ديوانه (١ : ٧٥) وفيه : (تهوى مكان تأرى) . وتأرى : تمل الأرى وهو السمل والمغرب : كل موضع لا تدرى ما وراءه . وليط الشمس : أراد لوئها .

(٣) واحدة : الأيامة ، وهى القصب .

(٤) الميل والموج فى القناة ونحوها (من القاموس) .

(٥) البيت فى كتاب المنى الكبير لابن قتيبة (٢ : ١٠٤٥) فيه قوسه بالشموس من الخيل ، ودنيا المهاز إلى الانتقاد بعد الثماس . والمهاز : جمع مهزة أو مهز ، وهو ما تميز به الدابة لتنشط فى سيرها .

(٦) قشرت العود قشرا (كقصر وقتل) : أزلت قشره (المصباح) وقشرت الصا : لحوتها (أساس البلاغة) .

وَلَحِيَّتِهِ ، وَمَسْحِيَّتِهِ ، وَمَسْحُوتِهِ^(١) ، وَجَلْفَتِهِ^(٢) ، وَجَنَاهُتِهِ^(٣) وَوُسْفَتُهُ ، وَنَقَّحْتَهُ . هَذَانِ مُشْدَدَانِ .

وَيُقَالُ لَطْرَفِيهِ اللَّيْنِ يُكْتَبُ بِهِمَا : السُّنَانُ . أَحَدُهُمَا : مِمَّنْ . وَالشَّعِيرَتَانِ : وَاحِدَتُهُمَا : شَعِيرَةٌ .

فَإِذَا قُطِعَ طَرَفُهُ بَعْدَ الْبَرَى وَهِيَءٌ لِلْكِتَابَةِ ، قِيلَ : قَطَطْتَهُ^(٤) أَقْطَعُهُ قَطًّا وَقَصَصْتُهُ أَقْصَصُهُ قَصًّا . وَالْمَقْطُ^(٥) : مَا يَقُطُّ عَلَيْهِ . وَالْمَقْطُ . بِفَتْحِ الْمِيمِ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَقُطُّ مِنْ رَأْسِهِ . قَالَ أَبُو النَّجْمِ : « كَأَنَّمَا قَطُّ عَلَى مَقْطٍ » .

وَقَالَ الْمُقَنَّنُ الْكِتَابِيُّ يَصِفُ الْقَلَمَ :

يَخْفَى فَيُقَضِّمُ مِنْ شَعِيرَةٍ رَأْسَهُ كَقَلَامَةِ الْأُظْفُورِ فِي ثَقْلٍ لَا يَحْذَرُ
فَإِذَا انْكَسَرَتْ سَنُّهُ قِيلَ : قَضِمَ يَقْضِمُ قَضْمًا ، عَلَى وَزْنِ حَذَرَ يَحْذَرُ .
وَكَذَلِكَ كُلُّ تَكْسُرٍ فِي سِنٍّ أَوْ سَيْفٍ أَوْ رُمْحٍ أَوْ مَكِينٍ . فَإِنْ أَخَذْتَ مِنْ
شَحْمَتِهِ بِالسَّكِينِ ، قُلْتَ : شَحَمْتُهُ أَشْحَمُهُ شَحْمًا . فَإِذَا أَفْرَطْتَ
الْأَخْذَ مِنْهَا ، قُلْتَ : بَطَنْتَ الْقَلَمَ تَبْطِئُنَا ، وَحَفَرْتَهُ حَفْرًا . وَقَلَمٌ مُبْطِنٌ
مَحْفُورٌ . وَاسْمُ مَوْضِعِ الشَّحْمَةِ الْمُنْتَزَعَةِ : الْحُفْرَةُ .

فَإِذَا تَرَكْتَ شَحْمَتَهُ وَلَمْ تَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا ، قُلْتَ : أَشْحَمْتُهُ إِشْحَامًا .

(١) سحوت القُرطاس والجلد ؛ : نثرت منه شيئاً رقيقاً . وسحوت الأرض بالمحاة جرحتها . (أساس البلاغة) .

(٢) جلف الشيء : قشره .

(٣) جله الشيء : كشفه (القاموس) .

(٤) يقال : قططت القلم أقطه قطا ، فأنا قاط ، وهو مقطوط ومقطيط : إذا قلمت سته . وأصل القط : التطلع ، والقط والقد : متقاربان ، إلا أن القط أكثر ما يستعمل فيها يقع السيف في عرنه ، والقد ما يقع في طوله .

(٥) المقط : يكون من عود صلب كالأبنوس والماج ، كما يكون مسطح الوجه الذي يقط عليه .

ويقال للشحمة التي تحت برية القلم : الضرة . تُسبَّهت بضرة الإبهام ، وهي اللحمية في أصلها . كذا قال ابن قتيبة في آلة الكتاب ، وهو المعروف . وخالف ذلك في أدب الكتاب ، فقال : الألية : اللحمية التي في أصلها الإبهام ، والضرة : اللحمية التي تقابلها . فإن جعلت من القلم الواحدة أطول من الأخرى قلت : قلم مُحَرَّف . وقد حَرَفْتَهُ تحريفا . فإن جعلت سِنِّيَهُ مستويين ، قلت : قلم مبسوط . وقلم جَزَم ^(١) . فإن سمع له صوت عند الكتابة ، فذلك الصريف ، والصرير ، والرشق . ويقال : قلم مُذْنَب بفتح النون : أى طويل الذنب . فإذا كثرت المداد في رأس القلم حتى يَقْطُر ؛ قيل : رَعَفَ ^(٢) القلم يَرْعُفُ رُعافا ، شُبَّه بِرُعَافِ الْأَنْفِ . ومَجَّ يَمْجُ مَجًّا . وأرْعَفَهُ الكاتب إرْعافا ، وأَمَجَّهُ إمجاجا . ويقال للكاتب : استمذذ ولا تُرْعِف ولا تُمِجْ ، أى لا تُكثِر من المداد حتى يَقْطُر . ويقال للخرقة التي يمسح فيها الكاتب قلمه : وقية بالقاف . كذا حكاهما الثعالبي في فقه اللغة . وقال أبو عمر الشيباني : وقية (بالفاء) ، وكذا وجدتها مُقَيِّدة بخط علي بن حمزة ^(٣) .

ويقال لما يدخل فيه القَلَم : غِمد وغلّاف وِقْمَجار ^(٤) ، وكذلك السكين .

أصناف الأقلام -

قال ابن مقلة : للخط أجناس ، فقد كان الناس يعرفونها ، ويعلمونها أولادهم على ترتيب ثم تركوا ذلك ، وزهدوا فيه ، كزهدهم في سائر

(١) الجزم في الخط : تسوية الحروف . والقلم : لا حرف له . (القاموس) .

(٢) كسرو منخ .

(٣) علي بن حمزة اسم لعلمين من أعلام الفوئين ، أحدهما : الكسائي إمام الكوفيين في العربية والقراءة توفي سنة ١٨٩ على المشهور . والثاني : علي بن حمزة البصري اللغوي أبو نعيم . أحد الأئمة الأعلام في الأدب واللفظ . مات سنة ٣٧٥ هـ . ولا ندرى من المراد منها .

(٤) في تاج العروس : في التهذيب ، عن الأصمعي ، يقال لغلّاف السكين القمجار . ١ هـ . وأصله فارسي .

العلوم والصناعات ، وكان أكبرها وأجلها قلم الثلثين ، وهو الذى كان كاتِب السَّجَلَّات يكتب فيها تُقْطَعُ الأَئِمَّة . وكان يُسمَّى قلم السَّجَلَّات . ثم ثَقِيل العلوم والشائى ، وكان يُكتب بهما فى القديم عن ملوك بنى أمية ، ويكتب إليهم فى المؤامرات بمفتاح الشامى ، ثم استخلص ولدُ العباس قلم النصف ، فكتب به عنهم ، وترك ثَقِيل : الطُّومار والشائى .

ثم إن المأمون تقدم إلى ذى الرياستين ، بأن يجمع حروف قلم النصف ويباعد ما بين سطوره ، ففعل ذلك ، ويسمى القلم الرئاسى ، فصارت المكاتبه عن السلطان بقلم النصف ، والقلم الرئاسى ، والمكاتبه إليهم بحرفيهما^(١) . والمكاتبه من الوزراء إلى العمال بقلم الثلث ، ومن العمال إليهم من الوزراء إلى السلطان بقلم المنشور ، عوضا من مفتاح الشائى وتصغير المنشور ، وسميا قلم المؤامرات ، وقلم الرقاع ، وهو صغير الثلث ، للحوائج والظلمات . وقلم الحلية وغبار الحلية ، وصغيرهما للأمرار ، والكتب التى تُنْقَد على أجنحة الأَطْيَار .

قال ابن مُقَاتِلَة : وأكثر أهل هذا الزمان لا يعرفون هذه الأقلام ، ولا يدرون ترتيبها ، وليس بأيديهم منها إلا قلم المؤامرات ، وصغير الثلث ، وقام الرقاع . وقد اقتصر كل كاتِب على ما وقف عليه خطه ، من صغير أو كبير ، أو ضعف أو قوَّة ، أو رخامة أو خلاوة ، كاختصارهم فى سائر الأمور على البُحُوث والحظوظ .

(١) فى المطبوعة : « بحرفيهما » تحريف .

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : في كتاب آلة الكتاب :
 ذكر أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي ، عن أبيه ، قال : أول
 من وضع الخط . نفر من طيء بن بولان ، وهم مُرامر ابن مُرة ، وأسلم بن
 بن سُدرة وعامر بن جَدرة ، فصاروا إلى مكة ، فتعلمه منهم شَيْبة بن ربيعة
 وعتبة بن ربيعة وأبو سُفيان بن الحارث بن عبد المطلب ^(١) ، وهشام بن المغيرة
 المخزومي . ثم أتوا الأنبار ، فتعلمه نفر منهم . ثم أتوا الحيرة ، وعلموه
 جماعة ، منهم . سفيان بن مجاشع بن عبد الله بن دارم ، وولده يُسمون
 بالكوفة بنى الكاتب . ثم أتوا الشام فعلموه جماعة . فانتهدت الكتابة إلى رجلين
 من أهل الشام ، يقال لهما الضحاك ^(٢) ، وإسحاق بن حماد . وكانا يخطان
 الجليل . فأخذ إبراهيم بن السجزي ^(٣) الخط . الجليل عن إسحاق بن حماد ،
 واخترع منه خطأ أخف منه ، فسماه الثلثين . وكان أخط . أهل دهره بقلم الثلثين .
 ثم اخترع قلما أخف من الثلثين ، وسماه الثلث ، وأقام ابن المُخَيَّس وصالح ^(٤)
 السجزي على الخط . الجليل ، الذي أخذاه عن إسحاق بن حماد . وكان

-
- (١) في المطبوعة « شبة بن ربيعة وأبو الحارث بن سفيان بن عبد المطلب » وهي محرقة .
 (٢) الضحاك وإسماعيل بن حماد : رجلان من أهل الشام انتهت إليهما جودة الخط وكانا يخطان الجليل .
 عاش الضحاك في خلافة السفاح أول خلفاء العباسيين وإسحاق في خلافة المنصور (صبح الأعشى ٣ : ١٢) .
 (٣) السجزي (بكسر السين وسكون الهمزة وكسر الزاي) كانا في صبح الأعشى وفي الحاشية نسبة
 إلى سجتان على غير قياس وفي المطبوعة « السنجري » .

وفي كتاب الخطاطة للأستاذ الدكتور عبد الميزان الدالي ، بحث ضاف عن الخط العربي وتجويده ، أنعم
 فيه شرح مراكزه ومدارسه وأنواع الأقلام العربية ، وقد أشار إلى اختلاف المؤرخين في تسمية إبراهيم
 هلمًا بالشجري والسنجري والسجزي . ورجح تسمية الشجري ص ٦٥ .

(٤) لعله صالح بن عبد الملك التميمي الخراساني .

يوسف بن الخيس^(١) إذا أخذ عن إسحاق الحظ. الجليل ، اخترع منه قلما آخر ، أهون^(٢) من الجليل ، ، تأماً مفرداً. التمام مفتحاً ، فأعجب ذا الرئاستين الفضل بن سهل ، وأمر الكتاب ألا يحرروا الكتب إلا به . وسماه : الريامي . ثم أخذ ابن الأخول عن ابن السجزي^(٣) الثلاثين والثلاث ، واخترع منهما قلما سماه النصف ، وقلما آخر سماه : خفيف النصف ، وقلما أخف من الثلاث وسماه خفيف الثلاث ، وقلما سماه المسلسل ، متصل الحروف ، لا ينفصل بعضها من بعض ، وقلما سماه غبار^(٤) الجلية ، وقلما سماه خط. المؤامرات^(٥) ، وقلما سماه خط. القصص ، وقلما خفيفاً^(٦) سماه الحوائج ، وقلما سماه المحدث ، وقلما سماه الملتج ، وقلما سماه الطوماري .^(٧)

وكان محمد بن معدان [المعروف بأبي ذرجان ،]^(٨) مقدماً في كتابة السجلات ، وكان أبو ذرجان مقدماً في خط. النصف . وكان يعتمد قلماً مستوي السنين ، وكان يشق الصاد والضاد والطاء والظاء بعرض النصف . وكان يعطف ياء على ، وكل ياء من يساره إلى يمينه ، بعرض النصف ، لا يرى فيها اضطراب ولا عوج .

(١) هو أخو إبراهيم بن السجزي .

(٢) في صحيح الأعمى (وأخذ يوسف أخو إبراهيم السجزي القلم الجليل عن إسحاق أيضاً . .)

(٣) في صحيح الأعمى : « ثم أخذ عن إبراهيم السجزي ، الأخول . . . »

(٤) سعى قلم النبار بذلك لفته ، كأن النظر يصف عند رؤيته لفته ، كما يصف عن رؤية الشيء عند دوران النبار وتعليقه له . وهو الذي يكتب به في القطع الصغير من ورق الطير وغيره . وبه تكتب بطائق الحمام وبعضهم يسميه قلم الجناح (انظر صحيح الأعمى ٣ : ١٢٨) .

(٥) أي المشاورات .

(٦) في الصفحة السابقة ، وقلم الرقاغ وهو صغير الثلاث الحواشي والظلمات

(٧) قلم الطومار : قلم كانت الخلفاء تلم به في المكائيات وغيرها .

(٨) عن صحيح الأعمى (٢ : ١٢) . والمباراة فيه (وكان محمد بن معدان يسمي المعروف بأبي ذرجان

مقدماً في خط النصف)

وكان أحمد بن محمد [بن حفص^(١)] المعروف بزاقف ، أحلى الكتاب خطأً في الثلث . وكان محمد بن عبد الملك الزيات يُعَجِّبُ بخطه ، ولا يكتب بين يديه غيره . وكان حيون أخو الأخول ، أخط . من الأحوال فأمر ابن الزيات ألا تُحرَّرَ الكتب إلا بخطه ، فاحتضره الموت حذثا .

وكان أهل الأنبار يكتبون المَشَقَّ ، وهو خط . فيه خفَّة . والعرب تقول : مَشَقَّةُ بالروح : إذا طعنه طعنا خفيفا متابعا . قال ذو الرمة^(٢) يصف ثورا وكلابا .

فَكَرَّ بِمَشَقِّ طَعْنًا فِي جَوَاشِنِهَا كَانَهُ الْأَجْرُ فِي الْإِقْتَالِ^(٣) يُحْتَسِبُ
ويروى (في الأقتال) ، وهم الأعداء ، واحدهم قَتْل .

ولأهل الحيرة خطُّ الجَزْمِ ، وهو خطُ المصاحف ، فتعلَّمه منهم أهل الكوفة . وخطُّ أهل الشام ، الجليل ، يكتبون به المصاحف والسجلات . فعدَّدَ أصناف الأقلام حَسَبَ ما تقدم ذكره واحد وعشرون : الجليل . وقلم الثُلُثَيْنِ ، ويسمى قلم السَّجَلِ . والقلم الرِّيَاسِي ، والنصف ، وخفيف النصف ، والثالث ، وخفيف الثلث ، ويسمى قلم الرَّقَاعِ ، والمسلسل ، وغبار الحِلْيَةِ ، وصغير الغبار ، وهو قلم المؤامرات ، وقلم القصص ، والحوائجي ، والمُحَدَّثِ ، والمُدْمَجِ ، وثقيل الطُّومار ، والشامي ، ومفتح الشامي ، والمنشور ، وخفيف المنشور . وقلم الجَزْمِ .

(١) الزيادة عن صحيح الأعمش (٢ : ١٣) .

(٢) البيت في الديوان صفحة ٢٥ من قصيدته (ما بال عينيك منها الماء يمسكب) والجواشن : الصدور .

والاحتساب : طلب الثواب .

وانظر إصلاح المخطوط صفحة ٢٠ .

(٣) هذه رواية الإصلاح أيضا . وفي الديوان : الأقتال .

السَّكِين

يُقال : هو السَّكِين ، وهى المَدِيَّة ، والصَّلْت ، والمِجْزَأة ، والرَّمِيضُ ،
والْمِذْبَح ، والمِجْزَأة ، والشَّلْط . والشَّلْطَاءُ والمِفْرَاصُ^(١) ، وآكِلَةُ اللحم ،
والسَّخِين والشَّلْغَاء (ممدود على وزن الجرياء) . وقال الفَرَاء : السكِين تذكر
وتؤنث ، وأنشد :

فَمِثَّ فِي السَّنَامِ غَدَاةٌ قُورٌ بِسَكِينٍ مُوَقَّعَةِ النَّصَابِ^(٢)

وقال ابن الأعرابي : فى المَدِيَّة ثلاث لغات : الضم ، والفتح ، والكسر .
ويقال : إن الصَّلْت هى الكبيرة منها . ويقال لجانب السَّكِين الذى يُقَطع به :
الحد والعَرَب والعَرَّ والنَرار ، والدُّق . ولجنبها الذى لا يُقَطع : الكَلُّ ،
ولطرفها : الدُّبَاب ، والطَّبَّة ، والقُرْنة ، وللذى يمسكه الكف منها : المَقْبَضُ
والمَقْبِض (بفتح الباء وكسرها) والنَّصَاب ، والعِتر والجُزْأة : يقال :
جَزَّأتُ السَّكِين وأجزأتها : إذا جعلت لها جُزْأَةً^(٣) ، وأنصبتُها : إذا جعلت
لها نِصَابًا . وأقبضتُها : إذا جعلت لها مَقْبِضًا .

وذكر ابن قتيبة فى هذا الكتاب أن النِصَاب^(٤) للسكِين والمَدِيَّة ، والجُزْأة

(١) فى اللسان : (فرس) المفرس والمفراس : الحديدة المريضة التى يقطع بها . وقيل : التى يقطع
بها الفضة وفى الأصول : (القراص) تحريف .

(٢) البيت فى صح الأعرابي (٢ : ٤٦٦) وفى اللسان (سكن) وهو ما أنشده الكسائي ، وقد أوردته
شاهدا على تأنيث السكِين ، والأصل فيها التذكير ، كما قال أبو ذؤيب
يرى ناصحاً فيها بدا فلذا خلا فذلك سكين على الحلق حاذق

(٣) الجزأة (بالضم) : نصاب السكِين ، الإشقي والمخصف (المثيرة) (اللسان : جزأ) ويقال :
أقربتها إذا جعلت لها قرابا ، وأغلفتها : إذا جعلت لها غلافا .

(٤) نصاب السكِين : أصله الذى نصب فيه وركب سيلانه (أساس الافة) .

لِلإِشْقَى وَالْمِخْصَفِ^(١) وهو قول كثير من اللغويين. ويقال للبحار الذي تشد به الحديدية في النّصاب الشّعيرة^(٢) ، وكذلك السيف ، قال الراجز :

كأب وقب عينه الضريزة شعيرة في قائم مسخوره

ويقال لما يُشَدُّ به النّصاب : اللّك^(٣) ، ويقال للحديدة التي تدخل في النّصاب من السكين : السّيلان ، وكذلك من السيف . ويقال لوجهي السكين : الألان . واحدهما : أَلل^(٤) .

فإذا كانت حادة : قيل سكين حديد ، وحُدَاد ، وحُدَاد ، ومرهف ، وذَلِيق ، وهُدَلَق ، وهُدَام^(٥) وهُدْ^(٦) ، وصف بالمصدر من هَذَذْتُ أَهْدُ : إذا أمرعت القطع . قال الشاعر دل بن شريك

كأن جزاراً هُدَامَ السّكِينِ جَرَّهَ ليمسر أفانسين^(٧)

ويقال : وَهَنْتُهَا^(٨) وَرَهَنْتُهَا وَذَرَبْتُهَا (بالتخفيف) ، وَذَرَبْتُهَا (بالتشديد) وَأَنْفَتُهَا^(٩) وَأَلَلَّتْهَا^(١٠) وَذَلَقْتُهَا^(١١) وَهَمَنْتُهَا ، هذه بالتخفيف ، والثلاث

(١) خصف الثمل : أطق عليها مثلها وغرزها بالمخفف .

(٢) اللك (بضم اللام وفتحها) : ما ينحت من الجلود الملوكة ، فتشد به نصب السكاكين (السان . والأساس) .

(٣) الألل : صفحة السكين وكل شيء عريض . (الفاموس . والسان : أَلل) .

(٤) يقول : سيف هدام ، ومديّة هدام : قاطع حديد ، كما قالوا : سيف جراز ، ومديّة جراز (السان جرّ . هدم) .

(٥) الهد : سرعة القطع . ويقال : أزميل هد : حاد (السان — هذ) .

(٦) كذا ولم تهت إليه .

(٧) يقال : وقعت السكين (بسكون العين) : أحدثها (السان وقع) .

ويقال : سكين وقع دموقع (بتشديد الكاف) : حديد (الأساس) .

(٨) التأنيف : حديد طرف الشيء . (السان أنف) .

(٩) أنفت الشيء تأليلاً : حدثت طرفه (السان) .

(١٠) الذلق : حدة الشيء . ويقال : ذلقه (بتخفيف اللام) ذلقاً وأذلقه ، وذلقه (بتشديد اللام)

(السان) .

التي قبلها بالتشديد ، وأرهمتها ، كل هذا إذا أهدتها . والرَّمض : أن تجعل
الحليدة بين حجرين ، فتلق بهما لترق ، فإذا انكسر طرفها قيل : انفَلَّتْ
انفلالا ، وَتَفَلَّلَتْ تَفَلُّلا ، وَقَضِمَتْ قَضًا ، وكذلك يقال في السيف .
قال الشاعر (١) :

فَلَا تُوعِدْنِي لِنَنِّي إِنْ تُلَاقِيَنِي مَعِيَ مَشْرِقِي أُنِي مَضَارِبِهِ قَضِمُ
ويقال لمدحا : القِجْمَار (٢) والغلاف والقراف . أنشد المظَرَّز :
وأخرج السَّكَّين من قِجْمَارِهَا

فإذا أدخلتها في غمدها قلت : غَلَّغْتَهَا ، وأغلغتها ، وقَرَّبْتُهَا وأقربتها .
الثلاثي منها مشدد العين . وقيل : أقربتها جعلت لها قرابا ، وقَرَّبْتُهَا : أدخلتها
في قرابها وعَمَلْتُهَا بالتخفيف ، وأعملتها .

المَقْصَص

يقال : هو المقصص ، والمِقْطَع ، والمِقْرَاض والجَلَم . فإذا أردت الموضع
الذي يُقَص فيه ويُقَطع ، قلت : مَقْص ومَقْطَع ، ففتحت الميم . وكذلك مَقْرَض
ومَجْلَم ، وأكثر ما يقال : اشتهرت مقراضين ومقصين وجلمين بالثنائية ،
فيجعلون كل واحدة من الحديدتين مقراضا ومقصا وجلما ، قال الشاعر :
ولولا نوال من يزيد بن مزيد (٣) لصَبَحَ في حافاتها الجَلَمَان

(١) هو راشد بن شهاب الأيškري كما في اللسان (قصم) . وقضم بالتحريك أي تكسر .

(٢) القِجْمَار : تقدم شرحه قريبا .

(٣) هذه رواية الأصل ، غ ، لك وفي المطبوعة (ولولا أباد من يزيد تنابعت)

وقد جاء فيها الأفراد . قال سالم بن وابصة (١) :

داويتُ صدراً طويلاً غمرهُ حَقِيداً منه وءَلَمْتُ أَظْفَاراً بلا جَلَسَم
وقال بعض الأعراب :

فعليك ما اسطعتُ الظهور بَلَمَتِي وعلى أن ألقاك بالحقراض (٢)

ويقال في تصريف الفعل منها : قَصَصْتُ ، وَقَطَعْتُ ، وَقَرَضْتُ ، وَجَلَمْتُ .
وقد قالوا : جَرَمْتُ بالراء . ويقال لطرفيها : ذُبَابَان ، وَظَبْتَان ؛ وَلَحْدَيَا :
الزَّارَان . ولجانبَيْهَا اللّٰذَيْنِ لا يقطعان شيئاً : الكَلَّانِ وَلَحْطَتَيْهَا :
السَّمَانِ (٣) . وكذلك يقال لثقبِي الأنفِ . أَنشد أبو حاتم :

ونَفَسْتُ عَنْ سَمِيَّةٍ حَتَّى تَنْفَعَسَا وقلت له : لا تخش شميثا وراثيا (٤)
ويقال للحديدة التي تسمُرُهَا : الشَّعِيرَةُ ، ولصوتها : الصَّارِيل ، والصَّرِير .
وللثقب بطرفها : الرِّخْز . وكل طعن وخز . قالت الخنساء :

يبض الصَّفاح وسمر الرَّمَسَاح بالبيض ضرباً وبالسمر وَخَزَا

ويقال : خَسَقْتُ (٥) ، وَخَزَقْتُ ، وَخَرَقْتُ ، (بالزاي والراء) : إذا ثَقَبْتَ
بسمهم أو إبرة أو نحو ذلك .

(١) البيت في اللسان (جلم) . والجلم : اسم يقع على الجلمين ، كما يقال :

المقراض والمقراضان . والجلمان : المقراضان .

(٢) البيت من أبيات خمسة رويت في وسط اللال (١ : ٣٣٨) وهي لرجل من الأزد .

(٣) السم (بتشديد السين وفتحها) : الثقب و يقال لسمي الأنف : الأنفان . وقد سمي أنفه
(القاموس والأساس) .

(٤) روى صدر البيت في اللسان . وعن سيبه : أبى منخرية .

(٥) يقال : خسق إليهم يخسق (كضرب) : قرطس ، أي أصاب القرطاس الذي نصب هدفاً .

الكتاب

يقال : هو الكتاب والزُّبُورُ والزُّبَيْرُ والنَّبُورُ (بالذال معجمة) ، والزُّبُور .
 يقال : زَبَرْتُ الكتابَ (بالزَّاي) وَذَبَرْتُهُ (بالذال معجمة) : بمعنى
 كتَبْتُهُ . وقد قال بعض اللاهوتيين : زَبَرْتُهُ (بالزَّاي) : كتَبْتُهُ ، وَذَبَرْتُهُ
 (بالذال) : قرأته . والزُّبارة والتَّزْبيرة : الكتابة . قال رجل من أهل اليمن :
 أنا أعرف تَزْبِرَتِي ^(١) أى كتابي . وقال أبو ذؤيب :

عَرَفْتُ الدِّيارَ كَرَقَمِ السِّدَاوَا وَ يَذْبِرُهُ الْكَاتِبُ الْحِمَاسِي ^(٢)

وقال امرؤ القيس :

كخَطِّ زُبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَان ^(٣)

وقال ابن قتيبة : الزُّبُورُ في هذا البيت : الكاتب . يقال الكاتب :
 زاهر وزبور وذابر وذبور

فإن كان الذي يكتب فيه من جلود فهو رَقٌّ ^(٤) وَقِرْطَاسٌ بكسر القاف ،
 وَقِرْطَاسٌ بضمها ، وَقِرْطَاسٌ ، وقد تَقَرَّطَسَتْ قِرْطَاسًا : إذا اتخذته .
 وقد قَرَّطَسْتُمْ : إذا كتبت في قرطاس . ويقال : قَرَّطَسْنَا يافلان ؛ أى جئنا

(١) التي في السان (زبر) وقال أعرابي : إنى لأعرف تزبرقأى كتابي . قال الفراء : إما أن
 يكون هذا مصدر زبر ، أى كتب ، ولا أعرفها مشددة (يريد لا أعرف الفعل زبر بتشديد الهمزة) وإما أن
 يكون اسمًا كالتودية ، الخشبة التي يشدها خلف الناقة . حكاه سيبويه ١ هـ .

(٢) البيت في ديوان المهذلين صفحة ٦٤ والسان (درا) . ويزبرها : يكتبها يقال زبرت :
 كتبت ورواية البيت في السان .

عرفت الديار كخط النوى حبره الكاتب الحميري

(٣) صدره كما في الديوان (صفحة ٨٩٩ - تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) .

أنت حجج بمدى عليها فأصبحت

(٤) الرق (بفتح الراء ويكسر) : الجلد الرقيق يكتب فيه (القاموس) .

بقرطاس . فإن كان من رَقٍّ فهو كاعْد (بالذال غير معجمة) . وقد حُكِيَ
بالذال معجمة . وقد يستعمل القرطاس لكل بطاقة يكتب فيها . ويقال لما
يُكتب فيه : الصحيفة ، والمُهرَق . وأصله بالفارسية (مهره) ، والقَصيم ،
والقَضِيمة . قال الأعشى :

رَبِّ كَرِيمٍ لَا يُكَلِّدُ نِعْمَةً وَإِذَا تَنَوَّشِدُ فِي الْمَهَارِقِ أَنْشِدَا (١)
وقال امرؤ القيس :

وَبَيْنَ سَبُوبِ كَالْقَضِيمةِ قَرْهَبٍ (٢)

ويقال : السَّجَلُ والوَصْرُ بمعنى واحد . ويقال : سَجَّلَ لَهُ الْقَاضِي وَأَسْجَلَ بِمَعْنَى
واحد .

ويقال لِلصَّبَكِ قِطٌّ . وجمعه قِطَاط . وقُطُوط . وكذلك كتب الجوائز والصلوات .
قال الأعشى :

وَلَا الْمَلِكُ النِّعْمَانُ يَوْمَ لَقِيْتُهُ يَغْبِطُهُ يُعْطَى الْقُطُوطُ . وَيَأْفُقُ (٣)
وقال المتلمس :

وَأَلْقَيْتَهَا بِاللَّيْلِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذَلِكَ أَقْنُو كُلَّ قِطٍّ مُضَلَّلٍ (٤)
وقال الله تعالى (وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ) (٥) فَإِنْ كَانَ

(١) البيت من قصيدة له بديوانه صفحة ٢٢٩ (تحقيق د . محمد حسين) .
والمهاريق : الصحف ، جمع مهرق . ورواية الديوان (ينشد في موضع تنوشد) أى إذا مثل أجاب .

(٢) صدره : (فعادى عداء بين ثور ونعجة) ..

(٣) البيت في اللسان (قِطط : ويأفق : يفضل .

(٤) البيت في اللسان (قنا) . ومعنى أقنو : أنزم وأحفظ . وفي المطبوعة : (ألقى) .

(٥) الآية ١٦ من سورة ص .

كتابا كتب فيه بعد محو فهو طرس^(١) . ويقال : رَقَمْتُ^(٢) الكتاب رقماً ،
وَلَمَقْتُهُ لَمَقًا ، وَلَمَقْتُهُ نَمَقًا وَغَمَقْتُهُ تَمَقًا وَحَبَّرْتُهُ تَحْبِيرًا ، وَنَبَقْتُ^(٣)
تَنْبِيقًا ، (النون قبل الباء) ، . وَبَنَقْتُ^(٤) تَبْنِيقًا (الباء قبل النون) ،
وَرَقَشْتُهُ تَرْقِيشًا ، وَزَبَرَجْتُهُ زَبَرَجَةً وَزَبَرَجًا . وَزَوَّرْتُهُ تَزْوِيرًا وَتَزْوِيرَةً ،
وَزَخَرَفْتُهُ زَخْرَفَةً كُلُّ ذَلِكَ إِذَا كَتَبْتَهُ كِتَابَةً حَسَنَةً . فَإِذَا نَقَطْتُهُ قُلْتُ : وَسَمَّيْتُهُ
وَسَمًّا ، وَنَقَطْتُهُ نَقْطًا ، وَأَعْجَمْتُهُ إِعْجَامًا ، وَرَقَمْتُهُ تَرْقِيمًا . قَالَ طَرَفَةُ^(٥) :

كُسْطُورُ الرَّقِّ رَقَشَـهُ بِالضَّحَى مُرْقَشٌ يَشْمُـهُ

وَقَالَ الْمَرْقَشُ ، وَهَذَا الْبَيْتُ سَمَى مُرْقَشًا :

الِدَارُ قَفَرٌ وَالرَّسُومُ كَمَا رَقَشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ^(٦)

وَقَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ :

بِرَقْمٍ وَوَشْمٍ كَمَا نَعْمَـمَسْتُ عِشْمِهَا الْمُزْدَهَاءُ الْهَدْيُ^(٧)

وَقَالَ رُوْبَةُ :

دَارُ كَرَقَمِ الْكَاتِبِ الْمَرْقَشُ

(١) يقال : طرس الكتاب تطريصاً : أنم محوه (أساس البلاغة) .

(٢) رَمَمَ الْكَاتِبُ : بَيْنَ حُرُوفِهِ وَنُقَطَةً ، وَرَقَمَهُ (بِتَشْدِيدِ الْقَافِ) ، وَكَتَابَ مَرْتُومًا وَمَرْقَمًا .
(أساس البلاغة) .

(٣) نَقَّ الْكَاتِبُ (بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ) وَنَمَقَهُ : إِذْ سَطَرَهُ مَسْقًا مَرْتَبًا (أساس البلاغة : نَبَقَ) .

(٤) بَنَقَ الْكَاتِبُ (بِتَشْدِيدِ النُّونِ) : ذَرَهُ .. وَكَلَامَهُ : جَمَعَهُ وَسَوَّاهُ (الْقَامُوسُ وَالْأَسَاسُ) .

(٥) أَنْظَرَ دِيْوَانَ طَرَفَةٍ .

(٦) الْبَيْتُ فِي الْأَسَاسِ وَاللِّسَانِ (رَقَشَ) : وَالرَّقَشُ وَالرَّقْشُ : الْكِتَابَةُ وَالتَّنْقِيطُ وَالتَّسْطِيفُ فِي
الصُّحُفِ .

(٧) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ الْهَزْلِيِّينَ صَفْحَةٌ ٦٥ . وَالْمِثْمُ : الْإِبْرَةُ الَّتِي تَشْمُ بِهَا الْمَرْأَةُ عَلَى كَفِّهَا وَالْمُزْدَهَاءُ

الْمُسْتَخْفَةُ ، الَّتِي اسْتَخَفَّهَا الْحَسَنُ وَالْعَجَبُ وَأَطْعَمَهَا : الْعُرُوسُ .

وَفِي الدِّيْوَانِ (زَخَرَفَتْ مَكَانًا نَعْمَتًا) أَيْ زِينَتْ .

فإذا أفسد الخطُ قيل : مَجْمَعُهُ ^(١) مَجْمَعُهُ ، وَتَبَعُهُ ^(٢) تَتَّبِعُهُ ،
وَرَمَجَهُ تَرَمِيجًا ^(٣) ، وَهَلَلَهُ ^(٤) هَلَلَهُ ، وَلَهَلَهُ ^(٥) لَهَلَهُ .

فإذا لم يبين خطه قيل : دَخَمَسَهُ ^(٦) دَخَمَسَهُ ، وَمَجْمَعُهُ مَجْمَعُهُ ،
وَجَمْعُهُ جَمْعُهُ وَعَقَمَهُ عَقَمًا ، وَعَقَلَهُ عَقَلًا

فإذا أدق الحروف وقارب بعضها من بعض قيل : قَرَمَطَ . قَرَمَطَةٌ ،
وَقَرَصَعَ قَرَصَعَةً .

فإذا أمد الحروف ، قيل : مَشَقَّ مَشَقًا . ويقال : المَشَقُّ : سرعة الكتابة ،
وسرعة الطعن ، وقد تقدم ذلك .

فإذا أعظم الحروف وطولها ، قيل : مَدَّهَا مَدًّا ، وَمَطَّهَا مَطًّا ، وَمَطَّطَهَا
مَطَّطًا .

فإذا نقص من الكتابة شيء فالحقه بين الأسطر ، أو في عرض الكتاب ،
فهو اللَّحَقُّ ، وجمعه ألحاق .

قال الشاعر :

عُورٌ وَخُورٌ وَنَالِدٌ لَهُمُ كَذَنٌ بَيْنَ أَسْطُرٍ لَحَقُّ

-
- (١) يقال : عجم خطه : خلطه ، وخط ممجج (أساس البلاغة مج) .
(٢) نَحَّ الخط تَتَّبِعُهُ : لم يبنه . وهذا خط متبع ويقال : تتبع الكلام : لم يت به على وجهه (الأساس)
(٣) الترميج : إفساد سطور بعد كتابتها (القاموس) .
(٤) يقال : هلل النسيج الثوب . وثوب هلل : سخيئ النسيج (الأساس) .
(٥) يقال : ثوب هلله : سخيئ . ومن المجاز : كلام هلله . قال النابغة
أناك بقول هلله النسيج كاذبا ولم يأتك الحق الذي هو ناصح
(أساس البلاغة) .
(٦) يقال : هو يد خمس عليك : أي لا يبين لك ما يريد . وأمر مد خمس : مستور : (القاموس)

فلذا سَوَّى حروف كتابته ، ولم يخالف بعضها بعضا ، قيل : جَزَمَ يَجْزِمُ
جَزْماً ، ونحطَّ. مجزوم . ويقال من السطر : سَطَرَ (بالتخفيف) ، وسَطَرَ
(بالتشديد) . ويقال : سَطَرَ وسَطَرَ (بتمسكين الطاء وفتحها) ، وجمع
سَطَرَ ، الساكن : أَسطَر ، وسُطُور ، وجمع سَطَرَ ، المحرك : أَسْطَار ،
وسِطَار ^(١) . ويجوز سُطُور ، كما قالوا : أَسَدَ وأَسود ، وجمع الجمع :
أَسَاطِير .

فلذا وضع على الكتاب ترابا بعد الفراغ من كتابته قال : أَثَرْتُهُ
إِثْرَاباً ، وَثَرْتُهُ تَثْرِيباً .

ومن اللُّغويين من يقول أَثَرْتُ ولا يَجِيزُ ثَرْتُ . وكذلك قال ابن
قُتَيْبَةَ في الأدب . فإنَّ جَعلَ عليه من بُرَايَةِ الِيدانِ التي تسقط منها عند نشرها
قال : أَشَرَهُ تَأْشِيرًا ، وَوَشَرَهُ تَوْشِيرًا ، وَنَشَرَهُ تَنْشِيرًا ، لأنه يقال :
أَشَرْتُ الخَشْبَةَ وَوَشَرْتُهَا وَنَشَرْتُهَا ، وهو المِشْمار (بالهمز) والمِشْمار (بغير
همز) والمَنْشَار (بالنون) .

ويقال لما يسقط منها الأُشَارَةُ ، والوُشَارَةُ ، والنَّشَارَةُ . والذي يصنع
ذلك الأَشِيرُ والوَائِشِرُ . وعود مَأْشُور ، ومَوْشُور ، ومنشُور .

ويقال : سَحَرْتُ الكتابَ سَحْوًا ، وَسَحَيْتُهُ سَحْيًا : إِذَا قَشَرْتُ مِنْهُ
قَشْرَةً ، واسمُ تلك القَشْرَةِ : مِصْحَاءٌ ، وَسَحَايَةٌ ، وَسَحَاةٌ ، وَالْجَمْعُ مِصْحَآتٌ وَسَحَايَاتٌ ،
وَمِصْحَاءٌ (مكسور ممدود) وَسَحَاً (مفتوح ومقصور) ، وَسَحَايَا . وكذلك

(١) سطر : لم ينقله صاحب اللسان عن أحد من اللغويين وكذلك يعقوب في إصلاح المنطق .
وعبارة يعقوب : ويقال سطر وأسطار واطر وسطور . (إصلاح المنطق - صفحة ١٩٤)

القطعة الصغيرة منه . فإذا شدّدته بِسِحَاةٍ ^(١) قيل : سَحِيته (بالتشديد)
تَسْحِيَة . ويقال للسحاة التي يشدّها : خِرَامَةٌ ^(٢) أيضا .

وقد خزمه فهو مخزوم . ويقال لها أيضا : إضباره وضباره (بكسر
الضاد) . وقد صَبَّرته (بالتخفيف) ، وضَبَّرته (بالتشديد) . والإضباره
أيضا : صُحُفٌ تُجْمَع وتُشَدُّ . ويقال للكتاب أيضا مَوْدَةٌ ومَجَلَّةٌ ووَحْيٌ .
وكان ابن الأعرابي يروى بيت النابغة :

مَجَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِنْسِ ^(٣)

(بالجم) . وجمع وحي وحيّ ، على مثال عصى

قال لبيد :

فمذافع الرّيان عُرِّيَ رُسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوَحْيُ سِلَاقَهَا ^(٤)
ويقال : وحيّت أحيى وَحْيًا : إذا كتبت ، فَأَنَا واح . وَأَوْحِيَتْ فَأَنَا مُوَحٍ .

(١) يقال : سحا الكتاب : شده بسحاة . (القاموس) .
والسحاة : ما يقشر عن ظاهر القرطاس ليشد به الكتاب . ويقال : أسحيت الكتاب وسحيتة تسحية .
(أساس البلاغة : سحو) .

(٢) يقال : خزمت الكتاب ، وكتاب مخزوم : إذا ثقبته لسحاة (الأساس : خزم) .

(٣) من بيت النابغة الذبياني في قصيدته التي يمدح بها عمرو بن الحارث الأعرج ومطلعا :
كلّني لم يأمنية ناصب وليل ألقاسيه يطى الكواكب
وبيت الشاهد بتمامه وهو في ملاح الفسّانين :

مجلّتهم ذات الآله ودينهم قوم فما يرجون غير المواقب
ومجلّتهم (بالجم) : كتابهم

ويروى : محلّتهم ومحجّتهم أي التي يحجون إليها ، (وانظر اللسان : جل) .

(٤) البيت من مطلقته : « عفت الديار محلها فمقامها » .

والمدافع : أماكن يتمنع فيها الماء من الرّيح . والريان : جبل ، والوحى : الكتابة ، والسلام : المجاورة
لواحدة سلمة ، بكسر اللام . تقول : توحشت مدافع الريان لا ترتحل الأحباب منها .

وقد قيل في تفسير قوله عز وجل : (فَلَوْحٍ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبَّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ^(١)) .
وقال الشاعر .

ما هيَّجَ الشوق من أطلال أضحت فقاراً كوخى السواحى
ويقال للخطوط التى يكتبها الكتاب والصبيان : ويمرضونها ليرى أبهم
أحسن : خط. التناسير ^(٢) والتحسين ، لا واحد لها .

ويقال للكاتب إذا سقط شيئا من كتابته : قد أوهمت إهاما . فإذا
غلط . قيل : قد وهمت توهم وهما (محركة الهاء) على مثال وجلت توجل وجلأ .
فإذا أراد شيئا وذهب وهمه إلى غيره ، قيل : وهمت بهم وهما ، ساكنة الهاء ،
على مثال وزنت تزن وزنا .

وللكتب أسماء وقع الاصطلاح عليها بين اللغويين . فمنها ما يعم جميعها ،
ومنها ما يخص بعضها دون بعض . فمن الأسماء العامة : الكتاب ، والصحيفة ،
فمنها يقعان على جميع أنواعها ، وليس كذلك المصحف ، لأن هذا الاسم
لا يوقعونه في المشهور المتعارف إلا على كتب الأنبياء المنزلة عليهم ، وقد يستعمل
في غير ذلك ، وهو قليل .

وأما الفنادق ، والزمام ، والأوراق ، والأنجيدج ^(٣) والعمال ، فلا تستعمل
إلا في الكتب المتصرفه في الخدمة وحساب الخراج والعمال . ويقال من
الأوراق : أرجت تأرججا وورجت توريججا .

(١) الآية ١١ من سورة مريم .

(٢) تناسير الصبيان : خطوطهم في المكتب (أساس البلاغة) .

(٣) في تاج العروس عن التهذيب للأزهري : الأوراق من كتب أصحاب النواوين في الخراج ونحوه .
ويقال : هذا كتاب التأريخ وهو مغرب (أواره) أى الناقص ، لأنه ينقل إليها الأنجيدج الذى ثبت فيه ما على
كل إنسان ، ثم ينقل إلى جريدة الإخراجات ، وهى عدة أوراق . وانظر أيضاً مفاتيح العلوم للخوارزمي (الباب
الرابع في الكتابة . ولفظنا : الأوراق والأنجيدج : فارسيتان وقد جمعا في المطبوعة معروفة هكذا) (الأوراق الإغصانج) .

والرسائل لا تستعمل إلا في المخاطبات والمكاتبات . والسجلات لا تستعمل إلا في الكتب المتصرفه في مجالس القضاء والحكام . وقد تستعمل السجلات في كتب السلاطين . والعهد لا تستعمل في كتب الشراء . والصكوك والقُطُوط .^(١) الغالب عليها أن تستعمل في كتب الولايات والإقطاعات ، والإنزالات ، والمحاشاة من الوظائف والكُلف . وربما استعملت في غير ذلك من الكتب . والأشهر استعمالها فيما ذكرناه . قال ابن الرومي :

لك وجهٌ كآخر الصِّكِّ فيه لَمَحَات كثيرة من رجال
كخطوط. الشهودِ مختلفات شهادات أن ليس بابن حلال

وقد جَرَتْ العادة في الأكثر ، ألا يقال سَفَرٌ إلا ما كان عليه جُلْد . وأما الدفتر فيوقعونه على ما جُلِّد وما لم يُجَلِّد . واشتقاق السَّفَر من قولهم : سَفَرَ الصبح : إذا أثار ، كأنه يُبَيِّن الأشياء كما يبينها الصبح ، وهذا الاشتقاق يوجب أن يكون واقعا على كل ما كُتِب . ولكن العادة إنما جرت على ما ذكرت لك .

طَبَعَ الْكِتَابُ وَخَتَمَهُ

يقال : طَبَعْتُ الْكِتَابَ أَطْبَعُهُ طَبْعًا ، وَخَتَمْتُهُ أَخْتِمُهُ خَتْمًا ، وَأَنْقَتُهُ أَفْقَهُ أَفْقًا . ويقال للذي يطبع : طابع وطابع ، وخاتم بالفتح والكسر .

(١) القُطُوط : خطوط الجواز . (الأساس) .

فأما الرجل الذى يطبع ويختم فطابع وخاتم (بالكسر لا غير) . ويُقال للطابع أيضاً : مطبع ومبفتح . قال الأعشى :

يُعطي القوطاً . ويُأفسي (١)

وفى الخاتم الذى يُختم به لغات . يقال : خاتم ، وخاتم ، وخاتم ، وخاتم ، وخاتم ، وخاتم ، واختلَف فى قول الأعشى (٢) :

وصهباء طاف يهوديها وأبرزها وعليها ختم

فقال قوم : أراد الخاتم . وقال قوم : إنما ختم : فعل ماض . أراد وختم عليها .

ويقال للطين الذى يُطبع به : ختم وجرجس وجولان وجعو . قال الله تعالى (خِتامه مِسْكٌ) (٣) . وقال امرؤ القيس (٤) .

ترى أثر القرع فى جلدنى كما أثر الختم فى الجرجس

(١) انظر الهامشة ٣ صفحة ١٠٤ من هذا الكتاب .

(٢) البيت من قصيدته « أتهجر غانية أم قلم »
وورد كذلك فى اللسان « صلا » .

(٣) الآية ٢٦ من سورة المطففين .

(٤) البيت من أبيات بديوانه قالها بأنقرة ، يذكر فيها طنة .
ورواية الديوان

ترى أثر القرع فى جلده كتفتش الخواتم فى الجرجس
والجرجس : الصحيفة ، وكذا اشع والطين الذى يخبث به ، كما فى القلموس .
وتمام الأبيات

من طلل دائر آيسه تقادم فى سالف الأحرس
فلما قرئى به عسرة كأنى تكيب من النقرس
وصيرنى القرع فى جبة تخال ليبياً ولم تلبس
(وانظر ديوانه تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم ، واللسان) .

وقال الجرمي :

كَأَنَّ قُرَافَتِي صَنْدَرَهُ طَبَعْتُهُمَا بَطِينٍ مِنَ الْجَوْلَانِ كُتَابُ أَعْجَمٍ^(١)

وذكر أبو رياش أن الجولان في هذا البيت : موضع بالشام ، بينه وبين دمشق ليلة . وذكر أبو عمر المطرزي : أن الجعوى : طين خاتم القاضي .

ويقال : أكرمت الكتاب : إذا ختمته .

وقال المفسرون في تفسير قوله تعالى (لِنُنْزِلَنَّ الْقِبْلَةَ إِلَى كِتَابِ كَرِيمٍ)^(٢) : أى مختوم .

ويقال لخاتم الملك : الحلق والهجار . قال المُجَبِّلُ السَّعْدِيُّ يذكر رجلا أعطاه النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ خَاتَمَهُ :

وَأَعْطَى مِنَّا الْحِلْقَ أَبْيَضُ مَاجِدٌ رَكِيفٌ مُلُوكٍ مَاتِغِبٌ نَوَافِلُهُ^(٣)

وقال الأغلب العجلي :

مَا لَنَا رَأَيْنَا مُلُوكًا أَغَارَا أَكْثَرَ مِنْهُ قِرَّةٌ وَقَارَا

وفارسا يَنْسْتَلِيبُ الْهَجَارَا^(٤)

(١) ورد البيت في أساس البلاغة (قرد) منسوبا إلى ابن سيادة . ويقال : إنه لحسن قراد الصدر وقبيح قراد الصدر وهو حلية الثنى .

وفي رواية البيت في الأساس واللسان (قرد) : (زوره) مكان (صدره) ونسبه للحة الجرمي وفي المطبوعة : (كتان) تحريف .

وقال في اللسان (عجم) بعد أنا نشد البيت : لم يرد به العجم، وإنما أراد كتاب رجل أعجم ، وهو ملك الروم .

(٢) الآية ٢٩ من سورة النمل .

(٣) البيت في اللسان (حلق) غير منسوب لقائل وفي أساس البلاغة . والحلق ! خاتم الملك وكان حلقة من فضة بلافص .

(٤) ورد الرجز (في اللسان هجر) قال : والهجار : خاتم كانت تتخذها الفرس غرضا ، والقرة والوقير : الفم معها كلاهما يروعاؤها .

وفي المطبوعة : يستلهب ، تحريف .

وذكر المطرزي ؛ أن الهجار خاتم القاضى . وذكر أشياء جعلها كذاها
مختصة بالقاضى ، وهى جائزة فى غيره . فقال : يقال للقاضى : الفُتَّاح ،
والفتاحة ^(١) : الحكومة . والقوارى عُدُوله ، والخَوْل : أمناؤه ، واحدهم ؛
خائل . والهداهد : أصحاب مسائله ، والمنافدون : وكلاء خصومه . واحدهم :
منافذ . قال : وأنشدنا المفضل .

وهو إذا ما قيل هل من رافدٍ؟ ^(٢) أو رجل من حقكم مُتَأَفِدٍ
يكون للغائب مثل الشاهد ^(٣)

قال : والنرابنة : حُجَّابُهُ . والمُثَالى : كاتبه ، والنون : دواته . والمزابر :
أقلامها . والمِجْزَأة : سِكِّينَةٌ . والبُوهة : صوفة مدادها . والرَّيْبِيذ : قَمَطَرُ
المحاضر . والأواصر : السَّجَّلات ، واحدا وِصْر . يقال : دات وِصْرَى ، وخذ
وِصْرَكَ . والسَّلاب : سَوَادُ القاضى . والسَّاج : طِيْلَسَانِه ، والدنية :
قلنسوته ، والمِقْطَرَة : مجمرته . واللَّيَّة : بخوره ؛ أنشدنا نعلب عن
ابن الأعرابي :

لاتصطفى ليلة ربح صرصر إلا بعودلية ومجمر

والسَّنْدَل ^(٤) : جُورَبُهُ إذا كان من خِرْق . فإن كان من صُوف فهو المِسْمَاة ^(٥) .

(١) الفتاحة (بكر الفاء) : ولاية القضاء . يقال : فلان ولي الفتاحة . ويقال : فتح الحاكم بينهم
وما أحسن فتاحته (يفتح الفاء) أى حكومته .

(٢) فى المطبوعة « واحد » تحريف .

(٣) الشعر فى أساس البلاغة (نفد) وينسب إلى أباق الديبرى فى ابنة الركاخ ويقال : رجل منافذ :
يراج الخمم حتى يقطع حبه وينقدها . ويقال أيضا : ليس له رافد ولا منافذ .

(٤) فى اللسان (سندل) : السندل : جورب الخف ، عن ابن خالوية . وفى المطبوعة « المبدل » تحريف

(٥) فى اللسان (سب) : المِسْمَاة : جورب من صوف يلبسه الصياد ، أيقبه حر الرضا إذا أراد
أن يترى بعض الغنم نصف النهار .

وإذا كان من كَثَانٍ فهو الغِلالة ، والمَيْدَل : خُفٌّ . والتَّلَوُّ (١) : بَغْلته ،
والمَشْطَبُ (٢) : حَصِيره . والحَشِيَّة : وسادته . والهجَار : خاتمة . والجَعْو :
طين خائنه .

ويقال : طُنْتُ الكتاب : إذا جعلت عليه طِينًا وتَأَمَّر من ذلك ، فتقول :
طِنْ كِتَابِكَ فَإِنْ أَكْثَرْتَ مِنْ ذَلِكَ قَلْتُ طِينْتُهُ ، وَطَيْنْتُهُ . ويقال لما يجعلُ فيه
الطينُ : مِطْيَنَةً بكسر الميم . وكذا للطابع الذي يُطْبَع به الدنانير والدرهم :
رُوسَم . قال كُثَيْرٌ :

من النَّفَرِ البَيْضِ الَّذِينَ وَجَّهَهُمْ دنانيرُ شَيْفَتٌ من هِرَقْلٍ بِرُوسَمٍ (٣)

العُنْوَانُ

يقال : عُلُوَانُ الكتاب ، وَعُنْوَانه ، وَعُنْيَانه . وقد عَنَوْنْتُهُ أَعْنُونه عُنُونَةً
وَعُنْوَانًا ، فهو مُعَنُونٌ ؛ وَعَلُونْتُهُ عَلُونَةً وَعُلْوَانًا ، فهو مُعَلُونٌ . وَعُنْتُهُ أَعُونه
عُونًا ، فهو مُعُونٌ ، وَعُنْنْتُهُ أَعْنُنْتُهُ تعنينا فهو مُعَنَّ ، وَعُنْنْتُهُ أَعْنُنْتُهُ عَنَّا فهو مُعَنُونٌ ،
وَعُنْنْتُهُ أَعْنُنْتُهُ تعنيتُ فهو مُعْنِيٌّ ، وَعُنُونْتُه أَعْنُونُوهُ عُنُونًا فهو مُعْنُونٌ . وأفصحهن
عنونته فهو مُعَنُونٌ ؛ قال الشاعر :

(١) التلو : الذى يتلو أمه من صفار الحيوان قبل القطام ، والآثى : تلوة ، فتلل البغلة سميت تلوة باعتبار حالها وهى تتلو أمها .

(٢) المشطب : حصير يعمل من الشطب ، هو السمف . والشوطب من النساء اللواتى يشقن الخوص ويقشرن السمب ، ليتخذن منه الحصر . (اللسان : شطب) وفى المطبوعة « البساط » تحريف .

(٣) البيت فى اللسان (رسم) . وقال ابن سيدة : الروسم : الطابع ، والشين لغة .

صَحَّوْا بِأَشْمَطَ. عُنْوَانُ السَّجُودِ بِهِ يُقَطَّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا (١)

وقال آخر :

رَأَيْتُ لِسَانَ الْمَرْءِ عُنْوَانَ قَلْبِهِ وَرَائِدَهُ فَانْظُرْ بِمَاذَا تَعْنُونَ

وَالْعُنْوَانُ (بِاللَّامِ) : مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَلَانِيَةِ . وَالْعُنْوَانُ (بِالنُّونِ) : مُشْتَقٌّ مِنْ عَنِ الشَّيْءِ يَعْنِي : إِذَا عَرَضَ . فَالْوَاوُ عَلَى (٢) هَذَا زَائِدَةٌ ، وَوزنه فُعُول . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَنَّتِ الْأَرْضُ تَعْنُو : إِذَا ظَهَرَ فِيهَا النَّبَاتُ . وَيُقَوَّى هَذَا الْقَوْلُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَنَّتِ الْكِتَابَ وَعَنَّتُهُ فَيُلْزَمُ عَلَى هَذَا أَنْ يَكُونَ عُنْوَانُ (فُعْلَانًا) ، وَتَكُونُ الْوَاوُ أَصْلًا ، وَالنُّونُ زَائِدَةٌ ، وَهُوَ عَكْسُ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ . وَيُلْزَمُ عَلَى هَذَا أَنْ يَكُونَ اللَّامُ فِي عُلْوَانٍ بَدَلًا مِنَ النُّونِ ، كَمَا قَالُوا جِبْرِيلَ ، وَجِبْرَيْنَ . وَأَمَّا مَنْ قَالَ : عَنَّتُهُ ، وَعَنَّتَتْهُ بِالنُّونِ ، فَلَا يَكُونُ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ إِلَّا مِنْ عَنِ يَعْنِي : إِذَا عَرَّضَ ، وَتَكُونُ الْوَاوُ فِي عُنْوَانٍ زَائِدَةً ، وَاللَّامُ فِي عُلْوَانٍ بَدَلًا مِنَ النُّونِ ، وَلَا يَصِحُّ غَيْرُ ذَلِكَ .

وَمَنْ قَالَ : عُنَّتُهُ أَعُونَهُ ، عَلَى مِثَالِ صُنَّتُهُ أَصُوغُهُ ، فَإِنَّهُ مَقْلُوبٌ مِنْ عُنُوتِهِ .

وَقَالَ قَوْمٌ : إِنَّ الْعُنْوَانَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعُنَايَةِ بِالْأَمْرِ ، لِأَنَّ الْكُتُبَ فِي الْقَدِيمِ كَانَتْ لَا تُطْبَعُ ، فَلَمَّا طُبِعَتْ وَعُنُونَتْ ، جُعِلَ الْقَائِلُ يَقُولُ مَنْ عُنِيَ بِهِ الْكِتَابُ ؟ وَلَقَدْ عَنِيَ كَاتِبُهُ بِهِ . وَهَذَا الْاِشْتِقَاقُ لَا يَصِحُّ إِلَّا عَلَى لَفْظٍ مِنْ يَقُولُ : عُنْيَانُ (بِالْيَاءِ) وَلَا يَلِيْقُ بِسَائِرِ اللُّغَاتِ .

(١) أَلْبَيْتُ لِحَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ كَمَا فِي إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ لِابْنِ السَّكَيْتِ صَفْحَةُ ٣٢١ وَفِي السَّانِ (عَنِ) وَهُوَ فِي رِثَاءِ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَالْأَشْمَطُ : الْأَبْيَضُ . وَعُنْوَانُ السَّجُودِ : آثَرُهُ فِي وَجْهِهِ . وَقُرْآنًا : قِرَاءَةً .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ « مِنْ » تَحْرِيفٌ .

وقد قال قوم : العُنوان : الأثر ، وبه سعى عنوان الكتاب . واحتجوا
بقول الشاعر : (ضحوا بأشعث. عنوان السجود به ^(١)) .

وهذا القول فيه نظر ، لأنه يلزم في العنوان الذى هو الأثر من الاشتقاق ،
ما يلزم في عنوان الكتاب . ولقائل أن يقول إن الأثر شُبِّهَ ^(٢) بعنوان الكتاب .

(١) انظر ما سبق صفحة ١٩٠ .

(٢) في الطليقين ا ، ب وشبهه .

الديوان

الديوان : اسم أعجمي عربيته العرب ، وأصله ديوان ، بواو ومشددة ، فقلبت الواو الأولى ياء ، لانكسار ما قبلها . ودلّ على ذلك قولهم في جمعه : دواوين ، وفي تصغيره ثوينين ، فرجعت الواو حين ذهببت الكسرة . ومن العرب من يقول في جمعه : دياوين (بالياء) قال الشاعر :

عدائي أن أزورك أم عَمَّـرو دَيَاوِينُ تُنْفَقُ بِالْمُـسَدِّادِ^(١)

كذا رويناه بالياء . وفي (ديوان) شذوذ عما عليه جمهور الأسماء في الاعتلال من وجهين : أحدهما : أن الواو الساكنة ، إنما تقلب ياء للكسرة الواقعة قبلها ، إذا كانت غير مدغمة في مثلها ، نحو ميزان وميهاد . فإذا كانت مدغمة في مثلها صحت ، نحو اجلواذ واعلواط .

والوجه الآخر : أن الواو والياء من شأنهما في المشهور المستعمل من صناعة التصريف ، أنهما إذا اجتمعتا وسبقت إحداهما بالسكون ، قلبت الواو ياء ، وأدغمت في الياء ، نحو لَوَيْتَهُ لِيَا ، وَطَوَيْتَهُ طَيًّا ، ونحو سَيْدٌ وَمَيْتٌ . والأصل في تسميتهم الديوان ديوانا ، : أن كسرى أمر الكتاب أن يجتمعوا

(١) ورد البيت في اللسان : (دون) ولم يفسه .

ومنه تنفق : تحسن وترين .

وفي المطبوعة « تشفق » في موضع « تنفق » .

في دار ويعملوا له حساب السواد في ثلاثة أيام ، وأعجلهم فيه ، فأخذوا في ذلك . وأطلع عليهم لينظر ما يصنعون ، فنظر إليهم يحسبون بأمسرع ما يمكن وينسخون ^(١) . كذلك . فعجب من كثرة حرّكتهم ، وقال : أي (ديوانه) . ومعناه هؤلاء مجانين . وقيل معناه شياطين ، فسعى موضعهم ديوانا . واستعملته العرب ، وجعلوا كل مُحَصِّل من كلام أو شعر ديوانا .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه : أنه قال : إذا قرأتم شيئا من القرآن ولم تعرفوا عربيته فاطلبوه في شعر العرب ، فإنه ديوانهم . ويقال لخدام الديوان : القَيْج ، وقد قِيِجْتُ فلانا : أي جعلته قَيْجًا . والقَيْج أيضا : الذي يحمل الكتب من بلد إلى بلد ، فأما قَوِجْتُ بالواو : فمعناه : جمعت فوجا من الناس .

البَرَاءة

البَرَاءة في الأصل : مصدر من قولك : برئت من ^(٢) الأمر بَرَاءة وبراء ، بمعنى تبرأت منه تبرؤًا . ويقال : هو برئء من ذلك ، وهما بريئان ، وهم برءاء على وزن ظَرْقاء . فإذا قلت : هو برء من ذلك (بفتح الباء) لم يُثَنَّ ولم يجمع ، لأنه مصدر وصِف به .

ويقال : قومُ برءاء (بكسر الباء) على وزن ظِراف ، وبرءاء (بفتح الباء) وبرءاء (بضمها) ، وهواسم للجميع بمنزلة تَوَّام جمع تَوَّام ، وعُراق جمع عُرق وهو العظم بما عليه من اللحم ، وتوَّق بُسَاط . جمع بَسَطَ . وهي الناقة مع

(١) في المطبوعة « ويحسبون » .

(٢) في المطبوعة « في » تحريف .

ولدها^(١) ، ولم يأت من الجمع شيء على فُعال إلا ثمانية ألفاظ. هذه بعضها .
ويروى بيت زهير . :

إليكم إننا قومٌ براء^(٢)

بافتح والكسر .

فأما البراءة المستعملة في صناعة الكتابة ، فُسِّمَتْ بذلك لعنيين :
أحدهما : أن يكون من قولهم : برئت إليه من الدين براءة : إذا أعطيته
ما كان له عندك . وبرئت إليه من الأمر براءة : إذا تخليت له عنه ، فكان المرغوب
إليه يتبرأ إلى الراغب مما أمّله لديه ، ويتخلّى له عما رغب فيه إليه . وقيل :
إنما كان الأصل في ذلك أن الجاني ، كان إذا جنى جناية يستحق عليها العقاب ،
ثم عفا عنه الملك ، كتب له أماناً مما كان يتوقعه ويخافه . فكان يقال : كتبت
لفلان براءةً ، أي أماناً ، ثم صار مثلاً . واستُعيّر في غير ذلك .

وقد جرت عادةُ الكتّاب ألا يكتبوا^(٣) في صدر البراءة (بسم الله الرحمن
الرحيم) اقتداءً بمسورة (براءة) التي كُتبت في المصحف من غير بسملة ،
(واختلف^(٤) في العلة التي من أجلها كتبت (براءة) في المصحف من غير بسملة)^(٣)
فقال قوم من النحويين ،^(٤) وهو رأي محمد بن يزيد^(٤) : لم تفتتح به (بسم الله) ،
لأن (بسم الله) افتتاح الخير ، وأول براءة وعيد ، ونقض عهد .

(١) العبارة في المطبعة : « وهي الناقة التي تركت وولدها لا يمنع منها ، ولا تطف على غيره . »

(٢) البيت بتمامه كما في : غنار الشعر الجاهل ص ٢٧١

ولما أن يقول بنو مصاد إليكم إننا قوم براء

(٣-٢) ما بين الرقيين سقط في المطبعة .

(٤) هو محمد بن يزيد المبرّد من أئمة البصريين في العربية ، وقد سبقت ترجمته .

وَسُئِلَ أَبِي بِن كَعْب (١) ، مَا بَالُ بَرَاءةٍ لَمْ تَفْتَحْ بِبِسْمِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّهُا نَزَلَتْ فِي آخِرِ مَآئِيزِ الْقُرْآنِ . وَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ فِي كُلِّ سُورَةٍ بِبِسْمِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَأْمُرْ فِي سُورَةِ بَرَاءةٍ بِذَلِكَ ، فَضَمَّتْ إِلَى سُورَةِ الْأَنْفَالِ ، لِشَبْهِهَا بِهَا ، يَعْنِي أَنَّ أَمْرَ الْعُيُودِ مَذْكُورٌ فِي الْأَنْفَالِ ، وَهَذِهِ نَزَلَتْ بِنَقْضِ الْعُيُودِ فَكَانَتْ مُلْتَبِمَةً بِهَا .

التَّوْقِيعُ

وَأَمَّا التَّوْقِيعُ ، فَإِنَّ الْعَادَةَ جَرَتْ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ كِتَابٍ يَكْتُبُهُ الْمَلِكُ ، أَوْ مِنْ لَهُ أَمْرٌ وَهِيَ ، فِي أَسْفَلِ الْكِتَابِ الْمَرْفُوعِ إِلَيْهِ ، أَوْ عَلَى ظَهْرِهِ ، أَوْ فِي عَرْضِهِ ، بِإِيجَابِ مَا يُسْأَلُ أَوْ مَنَعَهُ ، كَقَوْلِ الْمَلِكِ : يَنْفُذُ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، أَوْ هَذَا صَحِيحٌ . وَكَمَا يَكْتُبُ الْمَلِكُ عَلَى ظَهْرِ الْكِتَابِ : لِيُتَرَدَّدَ عَلَى هَذَا ظُلَامَتُهُ . أَوْ لِيُنْتَظَرَ فِي خَبَرِ هَذَا ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ .

وَكَمَا يَرَوِي عَنْ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى (٢) : أَنَّهُ رُفِعَ إِلَيْهِ كِتَابٌ يَشْتَكِي فِيهِ عَامِلٌ . فَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ بِأَهَذَا قَدْرًا شَاكِرُوكَ ، وَكَثِيرُ شَاكِرُوكَ ، فِيمَا مَا عَدَلْتَ (٣) وَإِذَا اعْتَزَلْتَ .

(١) أَبِي بِن كَعْب بِن قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ النَّجَاشِيِّ الْمُزَنِّجِيِّ ، أَبُو الْمُنْذَرِ الْمَدَنِيُّ ، سَيِّدُ الْقُرَاءَةِ ، كَتَبَ الْوَسْطَى وَشَهِدَ بِدِرَاوَمَا بَعْدَهَا . وَكَانَ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ (حَفْظُهُ بِأَجْمَعِهِ) . وَاخْتَلَفَ فِي سَنَةِ وَفَاتِهِ (سَنَةُ ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ هـ) .

(٢) جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى الرَّسْكَى ، كَانَ وَزِيرًا لِلرَّشِيدِ بَعْدَ أَبِيهِ ثُمَّ قَتَلَهُ الرَّشِيدَ وَكَتَبَ آلَ بَرْمَكٍ مَا أَنْكَشَفَ لَهُ سَمِيمَهُ فِي اسْتِرْجَاعِ مَلِكِ فَارَسَ وَهَدَمَ مَلِكِ الْعَرَبِ .

(٣) فِي رِوَايَةٍ «اعْدَلْتَ فِي مَوْضِعٍ» «عَدَلْتَ» .

وقال الخليل : التوقيع في الكتاب إلحاق فيه بعد الفراغ منه . وإشتقاقه من قولهم : وقَّعت الحديدَ بالميَّقعةَ وهي المطرقة ^(١) : إذا ضربتها . وحمار موقع الظهر : إذا أصابته في ظهره دبَّرة . والوقية : نقرة في صخرة ، يجتمع فيها الماء ، وجمعها : وقائع ،
قال ذو الرمة :

وَزَنَّا سِقَاطًا مِنْ حَدِيثِ كَاتِبِهِ جَنَى النَّحْلِ مَزْجًا بِمَاءِ الْوَقَائِعِ ^(٢)
فَكَأَنَّهُ سُمِّيَ تَوْقِيْعًا ، لَأَنَّهُ نَائِثِرٌ فِي الْكِتَابِ ، أَوْ لَأَنَّهُ سَبَبُ وَقُوعِ الْأَمْرِ وَإِنْفَاذِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَوْقَعْتَ الْأَمْرَ ذَوْقِعَ .

التاريخ

يقال : أرخت الكتاب تأريخا ، وهي أفصح اللغات ، وورخته توريخا ، فهو مؤرِّخ ومُورِّخ . وأرخته (خفيفة الراء) أرخا ، فهو مأرُوخ ، وهي أقل اللغات .

والتاريخ نوعان : شمسي ، وهو المبني على دوران الشمس ، وقمرى : وهو المبني على دوران القمر . وكان المتقدمون يُسمُّون الحساب القمريَ خصوصًا .

وتاريخ العرب مبني على دوران القمر ، وهو الذي يجري به العمل عند

(١) العبارة « وهي المطرقة » مأخوذة من المطبوعة .

(٢) البيت في ديوانه ، وفي الأساس (سقط) . ويقال : تذاكرنا سقاط الأحاديث ، وساقطهم أحسن الحديث ، وهو أن يحادثهم شيئا بعد شيء .
والوقائع : المنافع ، واحده : وقية . يقال : أصنى من ماء الوقية .

الفقهاء . وكانت العرب تؤرخ بالكوائن والحوادث المشهورة ؛ من قحط .
أو خضب ، أو قتل رجل عظيم ، أو موته ، أو وقعة مشهورة عند الناس ،
كما قال الربيع بن ضبع الفزاري :

هأنذا آملُ الخلود وقــد أدركَ عقلي وموَلدي حُجُرا
أبا امرئ القيس، قد سمعتَ به هيهاتَ هيهاتَ طالَ ذا عُمُرًا^(١)

وقال آخر :

زَمانَ تَناعَى الناسَ موتَ هَشم

يعني هشام بن الوليد المخزومي .

وقال النابغة الجعدي :

فمَن يَك سَدائِلًا غنى فِإني من الشُّبان أيامَ الحُنَّانِ^(٢)

وقال حميد بن ثور الهلالي^(٣) :

وما هـي إلّا في إزارٍ وعِلَقَةٍ مُغارَ بنِ هُمامٍ على حَيٍّ خُعمَا

(١) البيتان لربيع بن ضبع الفزاري أحد الممربين في الجاهلية. قيل عاش ٣٤٠ سنة وأدرك الإسلام ولم يسلّم وعاش إلى أيام معاوية . وقد ذكرها عبد القادر البغدادي في الخزانة (٣ - ٣٠٨) ضمن مقطوعة وروايته : (أمل الخلود) . وفي المطبوعة (الحياة مكان الخلود) . وأراك في موضع أدرك تحريف .
(٢) ورد البيت في اللسان والتاج : (غنن) . والحُنان : داء كان يأخذ الإبل في مناسرها فتتوت منه وعرفت أيامه عند العرب بزمان الحُنان ، وجملة تاريخها .

ورواية صخر البيت في المطبوعة (فمن يحرص على كبرى ..) .

(٣) البيت في اللسان (علق) وفي المحكم (١ : ١٢٤) .

والملقة : قميص بلا كين ، وقيل : هو ثوب صغير ، وهو أول ما يليه المولود . وانظر الخصائص

لابن جني (٢ : ٢٠٨) والكامل الجرد (١ : ١١٨) .

وكانوا يؤرخون بعام القيل والفِجار ^(١) ، وبناء الكعبة .. وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام القيل . وبين عام القيل والفِجار عشرون سنة . وسمى الفِجار لأنهم فجروا فيه ، وأحلوا أشياء كانوا يحرمونها . وبين الفِجار وبناء الكعبة خمس عشرة سنة . وبين بناء الكعبة ومبث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خمس سنين .

وكانت الفرمس تؤرخ بالوقت الذى جمعهم فيه أردشير ملك فارس ، بعد أن كانوا طوائف .

دلم يكن فى صدر الإسلام تاريخ إلى أن ولّى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاقتح بلاد العجم ، ودوّن الدواوين ، وجبى الخراج ، وأعطى الأعطية : ف قيل له : ألا تؤرخ ؟ فقال : وما التاريخ ؟ ف قيل له : شئ كانت تعمله الأعاجم ، يكتبون فى شهر كذا من سنة كذا . فقال عمر : هذا حسن ، فأرخوا . فقال قوم : نبدأ بالتاريخ من مبث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال قوم : بل من وفاته . وقال قوم : بل من الهجرة . ثم أجمعوا على الابتداء بالتاريخ من الهجرة ^(٢) . ثم قالوا : بآى الشهور نبدأ ؟ فقال بعضهم : نبدأ من رمضان . وقال بعضهم من المحرم ، لأنه وقت منصرف الناس من حجّهم . وكانت الهجرة فى شهر ربيع الأول . وكان مقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت منه . فقدم التاريخ على الهجرة بشهرين واثنتى عشرة ليلة ، وجعل من المحرم .

(١) فى تاج العروس : فجر) : وأيام الفِجار (بالكسر) كانت يكتاظ ، تفاجروا فيها واستحلوا كل حرمة . وكانت أربعة أفجره وآخرها فجار البراض ، وهو الوقعة العظمى ، نسبت إلى البراض بن قيس الذى قتل عروة الرحال .
ولما سميت بذلك لأنها كانت فى الأشهر الحرم ، وكانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس ميلان فى الجاهلية وكانت المزيمة على قيس .
(٢) قالوا : لأن الله أعز الإسلام وأظهره بالهجرة (السخاوى : الإعلان بالتبويب لمن ذم التاريخ) .

وكانوا يكتبون : شهر رمضان ، وشهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الآخر
 فيذكرون الشهر مع هذه الثلاثة الأشهر ، ولا يذكرونه مع غيرها من شهور
 السنة .

والشهور كلها مذكورة الأسماء ، إلا جمادى الأولى وجمادى الآخرة ، وهى
 كلها معارف ، جارية مجرى الأسماء الأعلام .

ذِكْرُ

[أول من افتتح كتابه بالبسملة ، وأول من قال : أما بعد ، وأول من
 طبع الكتب . وأول من كتب : من فلان بن فلان ، إلى فلان بن فلان :

• • •

أول من افتتح كتابه بالبسملة ، سليمان بن داود صلى الله عليهما ،
 وأول من قال (أما بعد) : داود عليه السلام . وأول من كتبها من العرب .
 قُتُس بن ساعدة الإيادي .

وكانت العرب تقول فى افتتاحات كتبها وكلامها : (باسمك اللهم) ،
 فجرى الأمر على ذلك فى صدر الإسلام ، حتى نزلت (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا
 وَمُرْسَاهَا)^(١) ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (بسم الله) . حتى
 نزلت (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ)^(٢) فكتب (باسم الله الرحمن) .

(١) الآية ٤١ من سورة هود .

(٢) الآية ١١٠ من سورة الإسراء .

ثم نزلت : (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^(١)) ، فصارت سنة إلى يومنا هذا .

وأما أول من طبع الكتب ، فعمرو بن هند .

وكان سبب ذلك : أنه كتب كتابا للمتلمس الشاعر ، إلى عامله بالبحرين ، يومه أنه أمر له فيه بجائزة ، وأمره فيه بضرب عنقه . فاستراب به المتلمس ، فدفعه إلى من قرأه عليه ، فلما قرئ عليه ، رى بالكتاب في النهر وفر . وفي ذلك يقول :

وألقيتها بالثني من جنب كافر كذلك أفتو كل قط . مُضَلِّلٍ ^(٢)

رضيت لها بالماء لما رأيتها بجول بها التيار في آكل محفيل

فأمر عمرو بن هند بالكتب فختمت . فكان يؤتى بالكتاب مطبوعا ، فيقال : من عني به ؟ فلذلك قيل : عنوان . والعنوان : الأثر ؛ قال الشاعر :

وأشعث عنوان السجود بوجهه كركبة عثر من عنوز أبي نصر ^(٣)

وقد ذكرنا اشتقاق العنوان فيما تقدم ، وبيننا أن هذا القول لا يصح إلا في لغة من قال : عنوان (بالياء) .

(١) الآية ٣١ من سورة النمل .

(٢) الليتان المتلمس جرير بن عبد المسيح النضبي ، وفي روايتهما الاختلاف في المراجع ومعنى (أفتو) : أنزم وأحفظ . وقيل : أجزى وأكان . وفي رواية جمهرة أشعار العرب للقرشي ص ٢٣ .

وألقيتها من حيث كانت فيني كذلك أفتو كل قط مضلل

وانظر السان (قنا) ومجمع الأمثال للميداني ١ : ٢٧١) .

(٣) ورد البيت في ألسان (عنا) ولم يفسد . وصدر البيت فيه

« وأشعث عنوان به من سجوده » .

ويقال : في جهته عنوان من كثرة سجوده : أي أثر .

ويزرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى ملك الروم كتاباً فلم يختمه ، فقيل له : إنه لا يُقرأ إن لم يكن مختوماً . فآمر أن يعمل له خاتم ، وينقش على قصه : محمد رسول الله . فصار الخاتم سنة في الإسلام .

وقد قيل : إن أول من ختم الكتب سليمان بن داود عليهما السلام . وقالوا في تأويل قوله عز وجل : (إِنِّي أَلْقَيْتُ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ) ^(١) أى مختوم .

وأول من كتب من فلان إلى فلان ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصار ذلك سنة .

يكتب الكتاب ويبدأ باسمه قبل اسم من يخاطبه . ولا يكتب لقباً ولا كنية ، حتى وكى عمر بن الخطاب ، وتسمى بأُمير المؤمنين ، فكتب من أمير المؤمنين عمر . فجرت السنة بذلك إلى أيام الوليد بن عبد الملك ، فكان الوليد أول من اكتب في كتبه ، وأول من عظم الخط . والكتب ^(٢) ، وجود القراطيس ، ولذلك قال أبو نواس ^(٣)

مَبْطُوءٌ مَشَافِرُهَا دَقِيقٌ خَطْمُهَا
وَكَأَن سَائِرَ خَلْقِهَا بَنِيَانُ
وَإِخْتَارَهَا لَوْ جَرَى فِي جِلْدِهَا
يَقَى كَقَرطاسِ الْوَلِيدِ هِجَانُ ^(٤)

وأمر ألا يتكلم بحضوره ، وألا يتكلم عنده إلا بما يجب . وقال : لا أكاتب الناس بمثل ما يكتتب به بعضهم بعضاً . فجرت سنة الوليد بذلك ، إلا في

(١) الآية ٣١ من سورة النمل .

(٢) الكلمة ساقطة من المطبعة .

(٣) الليثان في ديوانه اختيار حمزة بن الحسن الأصمعي (طبعة المطبعة المحمدية بالقاهرة) من قصيدة (صفحة ٥١ - ٥٢) يلح بها الرشيد والليثان في وصف ناقته أبي نواس ،

أيام عمر بن عبد العزيز ، ويزيد الكامل^(١) . فإنهما لما وُلّيا ، ردّا الأمر إلى ما كان عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزمن صحابته رضي الله عنهم . فلما ولي مروان بن محمد^(٢) رجع إلى أمر الوليد ، فجرى العمل بذلك إلى اليوم .

كمل شرح الخطبة وما يتعلق بها من الزوائد ، بحمد الله^(٣) وحسن عونه وصلى الله على محمد وآله وسلم

(١) هو المشهور بيزيد الناقص ، قيل : لأنه نقص أصلية الجند ، وقد سبقت الإشارة إليه ، وهو المسمى بقولهم : (الناقص والأشج : أعدا بني مروان) . والأشج : هو عمر بن عبد العزيز . ولعلمهم لقبوه (الكامل) استبشاعا لما يتبادر من تلقيبه (بالناقص) من سوء الأثر في النفس .

(٢) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم : آخر الأمويين ، قال في كتاب الفخرى : هو آخر خلفاء بني أمية ، وعنه أنتقلت الدولة إلى بني العباس . ويقال له الجملى (لأنه تلميذ الجمل بن درهم) وكان شجاعا صاحبدهاء ومكر ، وكانت أيامه أيام قح ، ولم تطل حتى هزمته الجيوش العباسية ، وتيمته إلى بلاد مصر ، فقتل بقرية أسما (بوصير) من قرى الصعيد ، وذلك سنة اثنين وتلاثين ومئة . ٥١ هـ .

(٣) هذه عبارة خطية الاسكوريال (الأصل) وفي margin غ ه والحمد لله وصل الله على نبيه محمد وعلى آله . . .

فهرس

القسم الأول من كتاب الاقتضاب
فى شرح أدب الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة كتاب الاقتضاب للدكتور حامد عبد المجيد	٥
تفسير ابن السيد البطليموس لخطبة أدب الكتاب	٢٧
ذكر أصناف الكتاب	١٣٧
كاتب الخط	١٣٨
كاتب اللفظ	١٣٩
كاتب العقد	١٤٢
كاتب المجلس	١٤٣
كاتب العامل	١٤٤
كاتب الحيش	١٤٨
كاتب الحكم	١٥١
كاتب المظالم	١٥٥
كاتب الديوان	١٥٦
كاتب الشرطة	١٥٩
كاتب التدبير	١٦٠



١٦١	باب ذكر جملة من آلات الكتاب
١٦١	الدواة
١٦٣	إصلاح الدواة بالمداد
١٦٥	القلم
١٧٠	أصناف الأقلام
١٧٤	السكين
١٧٦	المقص



١٧٨	الكتاب
١٨٥	طبع الكتاب وختمه
١٨٩	العنوان
١٩٢	الديوان
١٩٣	البراءة
١٩٥	التوقيع
١٩٦	التاريخ



١٩٩	ذكر أول من افتتح كتابه بالبسملة
١٩٩	وأول من قال (أما بعد)
٢٠٠	وأول من طبع الكتب
٢٠١	وأول من كتب من فلان بن فلان إلى فلان بن فلان

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨١/٣٧٥٣

ISBN ٩٧٧ ٧٣٤٥ ٧٣ ٩

الاقْتِضَابُ

فِي
شَرْحِ أَدَبِ الْكُتَّابِ

الْقِسْمُ الثَّانِي

جمهورية مصر العربية

وزارة الثقافة

المكتبة العربية

يسرنا

المجلس الأعلى للثقافة

بلاشتركتين

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مركز تحقيق التراث

القاهرة

١٩٨٢

الاقنصاب

في شرح أدب الكُتّاب

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٢١ هـ

القسم الثاني

بتحقيق

الأستاذ مصطفى السقا الدكتور حامد عبد المجيد



المكتبة الوطنية المستقلة للإكتتاب

١٩٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على محمد وعلى آله وسلم

قال الفقيه الأستاذ أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسى رحمه الله :
وهذا حين أبداً بذكر مواضع من أدب الكتاب ، يلزم التنبية عليها ،
وإرشاد قارئه إليها ، وليس جميعها غلطاً من ابن قتيبة ، ولكنها تنقسم
أربعة أقسام :

القسم الأول منها : مواضع غلط فيها ، فتنبه على غلطه .

والقسم الثانى : أشياء اضطرب فيها كلامه ، فأجاز فى موضع من
كتابه ، ما منع فيه فى آخر .

والقسم الثالث : أشياء جعلها من لحن العلة ، وعول فى ذلك على
ما رواه أبو حاتم^(١) عن الأصمى^(٢) ، وأجازها غير الأصمى من

(١) أبو حاتم : سهل بن عبد المجتات القنوى البصرى ، تلميذ أبي زيد الأنصارى وأبى حبيدة
والأصمى ، وكان عالماً ثقة . توفى سنة ٢٥٠ أو ٢٥٥ هـ . من نزهة الألباء .

(٢) الأصمى : عبد الملك بن قريب : كان بصرياً ، إماماً فى النحو واللغة والغريب والأخبار والملح
والشعر وكان له يد غراء فى اللغة ، لا يعرف فيها مثله ، وفى كثرة الرواية . توفى سنة ٢١٣ هـ . من
نزهة الألباء .

اللغويين ، كابن الأعرابي ^(١) ، وأبي عمرو الشيباني ^(٢) ، ويونس ^(٣) ،
وأبي زيد ^(٤) وغيرهم ، وكان ينبغي له أن يقول : إن ما ذكره هو المختار ،
أو الأفصح ، أو يقول : هذا قول فلان ، وأما أن يجحد ^(٥) شيئاً وهو
جائز ، من أجل إنكار بعض اللغويين له ^(٦) ، فرأى غير صحيح ،
ومذهب ليس بسليد .

والقسم الرابع : مواضع وقعت غلطا في رواية أبي عليّ البغدادي ^(٧)

(١) أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي . كان من أكبر أئمة اللغة المشار إليهم في
مصرقتها ، وكان عالماً ثقة أخذ عن الفضل الضبي ، وسمع منه الدواوين وصححها . وكان أحفظ الناس
لغات والأيام والأنساب . وأخذ عنه ثعلب أحد أئمة الكوفيين . توفي سنة ٢٣٢ هـ (عن نزهة الألبا)

(٢) أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني ، من أئمة الكوفيين ، كان عالماً باللغة ، حافظاً
لأشعار العرب ، دخل البادية ، وسمع العرب ، ودون كلامهم ومن أشعار القبائل نيفاً ومئائين قبيلة ،
ولما رجع هذبها وأخرجها الناس توفي سنة ٢٠٦ هـ (عن نزهة الألبا)

(٣) يونس بن حبيب الضبي ، النحوي البصري ، من أكابر النحويين ، أحد شيوخ سيبويه ، أخذ عن أبي
عمرو بن العلاء ، وسمع كلام العرب ، وأخذ عنه سيبويه ودون مذهب وأقسته في « الكتاب » وأخذ عنه
الكسائي إمام النحويين الكوفيين الأول ، وأبو زكريا يحيى بن زياد الفراء إمامهم الثاني ، وكان له مذاهب
وأقيسة في النحو تفرد بها . وكان يقصده طلبة العربية ، وفصحاء الأعراب والبادية توفي سنة ١٨٣ هـ ،
في خلافة الرشيد (عن نزهة الألبا)

(٤) أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري ، من أكبر أئمة النحو واللغة ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ،
وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو حاتم السجستاني ، وكان ثقة من أهل البصرة ، وكان سيبويه إذا
قال : سمعت الثقة يريد أبا زيد الأنصاري وسئل عنه أبو عبيدة والأصمعي ، فقالا : ما شئت من عفاف
وتقوى وإسلام . توفي سنة ٢١٥ هـ بالبصرة .

(٥) في المطبوعة (وأن لا يجحد)

(٦) بعد هذا في المطبوعة : (فيقول ذلك رأى) وهي حشو ، ولعلها كانت في المسودة ، ثم عدل
عنها ولم يرجعها .

(٧) أبو عليّ البغدادي : إسماعيل بن القاسم القالي ، صاحب كتاب الأمل والنوادر ، أحد
الدواوين الأدبية الكبيرة المشهورة ، التي تماثرت الأجيال العربية على دراستها والتمرس بروايتها وقيمتها
هاجر إلى الأندلس تلبية لرغبة خليفته الأموي عبد الرحمن الناصر ، وولى عهده الحكم المستنصر ، وحمل
منه من المخطوطات النادرة في اللغة والأدب والتاريخ أحمالاً ثقيلة ، ودرس كتابه الأمل في مجالس كثيرة =

المنقولة إلينا ، فلا أعلم أهي غلط من ابن قتيبة ، أم من الناقلين عنه .
 وأنا شارع في تبیین جميع ذلك ، وترتيبه على أبواب الكتاب ،
 بحسب ما أحاط به علمي ، وانتهى إليه فهمي . وأضرب عن ذكر ما في
 الخطبة من الأغلاط ، لأني قد ذكرت ذلك في الجزء الأول ، وبالله أستعين ،
 وعليه أتوكل .

== مسجد الزهراء ، من سواحي قرطبة ، فخرج به كبار أئمة القويين الأندلسيين ، وانتفعوا بمؤلفاته وكتبه
 التي سجلها منه أكبر انتفاع قال الزبيدي في طبقاته : كان أحفظ أهل زمانه لغة ، وأرواهم للشعر الجاهل
 وأعلمهم بحلل النحو على مذهب البصريين ، وألف كتاب البارع في اللغة . ولد سنة ٢٨٠ هـ وتوفي سنة ٣٥٦ هـ

باب

معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه

([١] مسخفة :

أنشد ابن قتيبة في هذا الباب .

يَقُلْنَ لَمَدَّ بَكَيْتَ فَقُلْتَ كَلَّا وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرِبِ الْجَلِيدُ ^(١)

[قال المفسر] هكذا نُقل إلينا عن أبي نصر : هارون بن موسى ^(٢) ،

عن أبي علي البغدادي رحمه الله عليهما ، والصواب : فقلن (بالفاء) ،
لأن قبله ،

كَمَتُ عَوَازِلَ مَا فِي فَوَادِي وَقُلْتَ لَهُنَّ لَيْتَهُنَّ بَعِيدُ

فجالت عبسرة أشفقت منها نسيلاً كأنّ وابلها هريد

وأنشده أبو علي البغدادي في النوادر « فقالوا » بتذكير الضمير ،

وهو غير صحيح أيضاً ، لأن الضمير عائد على العوازل ، والمراد بهن

النساء لأن فواعل إنما يستعمل في جمع فاعلة ، لا في جمع فاعل .

فإن قلت : فلعنه أراد بالعوازل : العذال ، فجعل فواعل للمذكر

ضرورة ، كما قال الفرزدق :

(١) يروي هذا البيت لبشار ، ويروي لمروة بن أذية الفقيه ، ويروي لأبي جنة حكيم بن عبيد

ويقال حكيم بن مصعب وهو غال ذي الرمة وانظر شرح هذا البيت في القسم الثالث من هذا الكتاب .

(٢) ترجمه السيوطي في البيعة ، فقال : هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسي القرطبي أبو

نصر الأديب سمع من أبي علي القائل ، ولازمه حتى مات وكان رجلاً عاقلاً مقتصدًا صحيح الأدب يختلف إليه الأحداث ووجه الناس ثقة بدينه . مات بقرطبة سنة ٤٠١ هـ .

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار^(١)

فالجواب : أن قوله : « وقلتُ لهن » ، يمنع من ذلك ، وليس يمنع
عندي أن يكون الشاعر انصرف عن الإخبار عن المؤنث إلى المذكر مجازاً ،
كما ينصرفون عن المخاطب إلى الغائب ، وعن الغائب إلى المخاطب . وذلك
كثير تغني شهرته عن ذكره ، ويدل على ذلك أنه قال بعد هذا :

فقالوا ما لدمعها سواء أكلنا مُقْلتيك أصاب عُودُ

فهذا الضمير لا يصح فيه إلا التذكير على هذه الرواية ولو رُوي
هذا البيت :

فَقُلْنَ نَرَى مُدْمَعَهَا سَوَاءَ

لكان أجود ، وأبعد من المجاز . ولم أر فيه رواية ثانية غير رواية
أبي علي ، ولو أنشدته منشد :

فَقُلْنَ مَا لِدْمَعِهَا سَوَاءَ

(١) البيت في شرح ديوانه (ط الصاوي ص ٣٧٦) وأورده ابن يعيش في شرح المفضل (٥: ٥١) كما أورده المبرد في الكامل (ط المطبعة الأميرية صفحة ٢٧٢) . وقال المبرد : وفي هذا البيت شيء يستطرفه النحويون ، وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتاً على فواعل ، لتلايقبس بالمؤنث . لا يقولون ضارب وضارب ، وقائل وقوائ ، لأنهم يقولون في جمع ضارب ضوارب ، وقائلة قوائ ، ولم يأت ذلك إلا في حرفين أحدهما في جمع فارس فوارس ، لأن هذا مما لا يستعمل في النساء فأمنوا الالتباس . ويقولون في الخيل : هالك في الهواك فأجروه على أصله لكثرة الاتصال . فلما احتاج القرزقة لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال نواكس .

نقول - : والذي قاله المبرد هنا : « ولم يأت ذلك إلا في حرفين ... الخ » : فيه نظر ، فقد ذكر عبد القادر البغدادي في غزائته ، في شرح الشاهد الثلاثين من شواهد شرح الكافية لابن الحاجب أن ما جمع من هذا النمط إحدى عشرة كلمة : ناكس ونواكس ، وفارس وفوارس ، وهالك وهواك ، وغائب وغوايب ، وشاهد وشواهد ، وحارس وحوارس ، وحاجب وحراجب ، من الحجابة نقل الأخيرين الجواليقي في شرحه لأدب الكاتب . وخاطي وخواطي ، وحاج وحواج ، وداج ودواج . ورافد وروافد وأوصلها بعض الباحثين المعاصرين إلى إحدى وعشرين كلمة . ويزيد المذكور في بيت القرزقة : هو يزيد المهلب بن أبيصفرة ، أحد الشيمان والكرمة ، كان والياً على غراسان من قبل بني أمية .

لكان جائزا في العروض ، ويكون الجزء الأول من البيت مقفولاً ،
ومعنى العقل في الوافر سقوط الحرف الخامس من الجزء ، فيرجع الجزء من
(مُفَاعَلَتُنْ) إلى (مُفَاعِلُنْ) .

وقد جاء العقل في جميع أجزاء الوافر ، حاشا العروض والضرب ،
فإذا كان جائزا في جميع البيت ، فهو في جزء أجوز ، ولكنه من قبيل
النزحاف ، أنشد العروضيون :

منازلٌ لفرئتني قفــــــــارٌ كأنما رسومها سُطُورٌ

[٢] مسألة : قال ابن قتيبة في هذا الباب :

(ومن ذلك الحشمة^(١) : يضعها الناس موضع الاستحياء . قال
الأصمعي : وليس كذلك وإنما هي بمعنى الغضب^(٢) ، وحكى عن بعض
فصحاء العرب أنه قال : إن ذلك لما يُحشَمُ بني فلان أي يُغضبهم) .

(قال المفسر) : هذا قول الأصمعي ، كما ذكر عنه ، وهو المشهور ،
وقد ذكر غير ذلك أن الحشمة تكون بمعنى الاستحياء^(٣) .

وروى عن ابن عباس أنه قال : لكل داخل دهشة فابدهووه بالتحية ،

(١) في تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٨٢ عن أبي زيد، يقال : أحشته وحشته كله : إذا أغضبته
والاسم الحشمة .

(٢) عن الأصمعي ، يقال : حشم يحشم « كفرح » حشما . إذا غضب . ويقال هؤلاء حشم فلان الذين
يغضب لهم .

وفي إصلاح المثلث ص ٧٢ والحشم : مصدر حشته أحشته : إذا أغضبته .

(٣) في اللسان (حشم) : والحشمة : الاستحياء ، وهو يتحشم المعارم : أي يتوقاها والحشمة :
الحياء وقيل المبرد : الحشمة : الغضب والحشمة الحياء ، ما معنى ذلك ، فقال الغضب والحياء كلاهما نقصان ،
يلحق النفس ، فكان مخرجهما واحدا .

ولكل طاعم حشمة فابديثود باليمن . وقال الغيرة بن شعبة : العيش في إبقاء الحشمة

وقال صاحب كتاب العين : الحشمة : الانقباض ^(١) عن أخيك في المطعم ، وطلب الحاجة ، تقول : احتشمت عني . وما الذي حشمتك وأحشمتك ؟ وقد روى في شعر عنتره :

وأرى مطاعم لسو أشاء حويزتها فيصدني عنها كثير تحشمتي ^(٢)
وقال كثير :

إني متى لم يكن عطاؤهما عندي بما قد فعلت أحشمت ^(٣)
وقال الكميث ^(٤) :

ورأيت الشريف في أعين الناس وخيما وقسل منه احتشامي
وقد يمكن أن تتناول هذه الأبيات كلها على ما قال الأصمعي . فلا تكون
بها حجة ، فيكون معنى قول عنتره (فيصدني عنها كثير تحشمتي) :

أي إن أنفقي وحميتي من أن يتعلق بي عار وخلق أسب به ، بمعنى من
أخذ مالا يجب ، لأن همي ليست في السلب ، إنما هي في المسلوب ،
فيكون نحو قول أبي تمام :

إن الأسود أسود الغراب دمها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب ^(٥)

(١) قال في اللسان . قال الليث : الحشمة الانقباض عن أخيك في المطعم

(٢) البيت في ديوان عنتره (تحقيق عبد المنعم شاذلي) ص ١٦٠ واللسان (حشم)

(٣) البيت في اللسان (حشم) .

(٤) في المطبوعة والخطبتين ١ ، ب « الطرماع » ولعله سحر من البطليوسي ، البيت في ديوان الكميث
(الماشيات صفحة ١٢) . واللسان (حشم)

(٥) البيت في ديوانه (ط الدكتور عبده عزام ص ١ : ٧١) . والكريهة : الشدة من كل شيء
والمراد بها الحرب هنا . جعل المعنوح قنينا غير محتاج إلى المال فينتدح به ليكف من القتال .

وكذلك قول كثير ، يكون معناه : إني أغضب وآنف أن يكون لهما فضل على ولا أجازيهما عليه . وكذلك قول الكميت : (وقلّ منه احتشامى) يكون معناه : قلّ منه غضبي وآنفى ، لأن الشريف يأنف من أن يكلم الخسيس ، ويتكرم عن مراجعته ، كما قال الآخر : (١)

(وأعرض عن شتم اللئيم تكروماً)

وكان الأصمعي لا يرى الكميت حجة . وقد استعمل أبو الطيب المتنبي الاحتشام بمعنى الاستحياء ، وذلك أحد ما ردّ عليه من شعره فقال : ضيف ألم برأى غير محتشم السيف أحسن فعلاً منه باللم (٢)

[٣] مسألة :

قال ابن قتيبة حكاية عن الأصمعي : (ونحو هذا قول الناس : زكنت الأمر . يذهبون فيه إلى معنى ظننت وتوقعت ، وليس كذلك . إنما هو معنى علمت (٣) [يقال : زكنت الأمر أزكته ، قال قهنب بن أم صاحب : ولن يراجع قلبي ودهم أبداً زكنت منهم على مثل الذي زكنوا أى علمت منهم مثل الذي علموا مني] (٤) .

(١) هو حاتم الطائي كما في الكامل للبهرد (١ : ١٧١ ط المطبعة الخيرية) وذكره سيبويه في الكتاب (١ : ١٨٤) وصدر البيت :

(وأغفر عوداً للكرم ادخاره) .

والشاهد فيه نصب ادخار والتكرم على المفعول له ، والتقدير : لادخاره ولتكرمه . فعدلت الجر ، ووصل الفعل فنصب .

وقال البهرد : أى ادخره ادخارا . وأضاف إليه كما تقول : ادخاره له . وكذلك قوله تكروماً . إنما أراد (التكرم) فأخرجه مخرج أتكرم تكروماً .

(٢) مطلع قصيدة المتنبي في ديوانه .

(٣) ما بين المربعين : تكلمه العبارة من أدب الكاتب .

(قال المفسر) : قد حكى أبو زيد الأنصاري : زكنت منك مثل الذي زكنت مني . قال : وهو الظن ^(١) الذي يكون عندك كاليقين ، وإن لم تخبر به . وحكى صاحب العين نحوه من ذلك .

وهذه الأقوال كلها متقاربة ، ترجع عند النظر إلى أصل واحد . لأن الظن إذا قوى في النفس ، وكثرت دلائله على الأمر المظنون ، صار كالعلم ، ولأجل هذا استعملت العرب الظن بمعنى العلم كقوله تعالى : (ورأى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاعِقُهَا) ^(٢) . وقال ثريد بن الصمة :

فقلتُ لهم ظنِّي بِالْفَنَى مُنْجِجٌ سرَّاتهمُ في الفسارِسيِّ المُسَرِّدِ ^(٣)
وقال السَّيرافي : لا يستعمل الظن بمعنى العلم إلا في الأشياء الغائبة عن مشاهدة الحواس لها . لا يقال : ظننت الحائط مبنياً وأنت تشاهده .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : (ومن ذلك المأتم . يذهب الناس إلى أنه المصيبة ، ويقولون : كنا في مأتم ، وليس كذلك . إنما المأتم النساء يجتمعن في الخير والشر) .

(١) في مقاييس اللغة لابن فارس (١٧: ٣) مادة (زكن) يقولون : هو الظن ، ويقولون هو اليقين . وأهل التحقيق من اللغويين يقولون : زكنت منك كذا : أي علمته . قال :

ولن يراجع ظري حبه أبداً زكنت منهم حل مثل الذي زكنا
وفي اللسان : الزكن : قيل : الظن الذي هو عندك كاليقين . وقيل : الزكن : طرف من الظن والتفرض ، والظن . يقال زكنته صالحاً : أي ظننته . ويقال : أزكنته شيئاً : أعلمته إياه وأفهمته حتى تركته . وسكى الخليل : أزكنت بمعنى ظننت وأصبت قال : رجل مزكن : إذا كان يظن فيصيب . وفي إصلاح المنطق ص ٢٨٢ : يقال : قد أزكنت كذا وكذا : أي أعلمتك . وقد زكنت منك كذا وكذا : أي علمته .

(٢) الآية ٥٣ من سورة الكهف .

(٣) البيت من شواهد المتنى وللأعلام . انظر شرح المفصل لابن عيش (١٠ : ٨١)

(قال المفسر) : قد حكى كُراع وابن الأنباري عن الطوسي : أن المأتما يكون من الرجال أيضاً ، وأنشد :

حتى تراهنَّ لديه قُيما كما ترى حول الأمير المأتما^(١)

[٥] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك قول العامة^(٢) : فلان يتصدق : إذا أعطى وفلان يتصدق : إذا سأل . وهذا غلط . والصواب : فلان يسأل ، وإنما المتصدق : المعطى . قال الله تعالى : (وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)^(٣)

(قال المفسر) : هذا الذي قاله ابن قتيبة هو المشهور عن الأصمعي وغيره من اللغويين . وقد حكى أبو زيد الأنصاري ، وذكره قاسم بن أصبغ^(٤) عنه ، أنه يقال : تصدق : إذا سأل . وحكى نحو ذلك أبو الفتح ابن جني ، وأنشد :

ولو أَنَّهُمْ رَزَقُوا عَلَى أَقْدَارِهِمْ أَلْفَيْتُ أَكْثَرَ مِنْ تَرَى يَتَصَدَّقُ^(٥)

وذكر ابن الأنباري أيضاً في كتاب «الأضداد» ، أن المتصدق يكون

(١) البيت في اللسان (أم) . قال : والمأتما : كل مجتمع من رجال ونساء في حزن أو فرح . ولم يرو صدر البيت في الخطيبين ، ب

(٢) في أدب الكاتب «التاس» وهي رواية .

(٣) الآية ٨٨ من سورة يوسف

(٤) في المطبوعة : « وذكر قاسم وقاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح القرطبي ، من شيوخ أبي بكر الزبيدي النحوي الأندلسي . رحل إلى مكة وبغداد والكوفة ، ولقي رجال العلم بها وتوفى سنة ٥٣٤٠ هـ » تذكرة الحفاظ ٣ : ٦٨

(٥) البيت في اللسان (صدق) . ويروى فيه (لقيت في موضع ألفيت) وهو ما أنشده ابن الأنباري على أن تصدق ، قد جاء بمعنى سأل

المعطى ، ويكون السائل^(١) ، وحكى نحو ذلك صاحب كتاب « العين » .
والاشتقاق أيضاً يوجب أن يكون جائزاً ، لأن العرب تستعمل تفعّلت في
الشيء ، للذى يؤخذ جزءاً بعد جزء . فيقولون : تحسّيت المرق ،
وتجرّعت الماء . فيكون معنى تصدقت : التمسّت الصدقة شيئاً بعد شيء .
[٦] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك الحمام ، يذهب الناس إلى أنها الدواجن
تستفرخ في البيوت^(٢) ، وذلك غلط . ثم ذكر أن التي في البيوت
إنما يقال لها : اليمام) .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله عن الأصمى والكسائى ، فيحتاج
عنهما . وقد يقال لليمام حمام أيضاً^(٣) . حكى أبو عبيد في الغريب
المصنف ، عن الأصمى أنه قال : اليمام ضرب من الحمام برئ^(٤) .
وحكى أبو حاتم عن الأصمى في كتاب « الطير الكبير »^(٥) : اليمام
الواحدة يمامة ، وهو الحمام البرئ . وحمام مكة يمام أجمع^(٦) .

قال أبو حاتم : والفرق بين الحمام الذى عندنا واليمام ، أن أسفل

(١) في اللسان : والمعطى متصدق ، والسائل متصدق ، هما سواء . وقال : قال الأزهري : وحذاق
النحويين ينكرون أن يقال السائل متصدق ، ولا يميزونه . قال ذلك الفراء والأصمى وغيرهما . والمتصدق
المعطى .

(٢) هذا قول الكسائى ، وقد أورده اللسان له في (مادة حم) : كما ذكر ذلك أبو عبيد في
الغريب المصنف (ورقة ١٣٥) .

(٣) هذا قول الجوهري وقد نقله اللسان عنه . قال (الجوهري) : والدواجن التي تستفرخ في البيوت
حمام أيضاً .

(٤) روى أبو عبيد قول الأصمى هذا في الغريب (ورقة ١٣٥) .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من المطبوعة .

(٦) انظر النص بتمامه عن أبي عبيدة في المنصص (٨ : ١٦٩) .

ذنب الحمامة مما يلي ظهرها ، مائل إلى البياض ، وكذلك حمام الأمصار ،
وأسفل اليمامة لا بياض فيه .

[٧] مسألة :

قال ابن قتيبة : ومن ذلك الآل والسراب ، لا يكاد الناس يفرقون
بينهما ، وإنما الآل : أول النهار ، وآخره ، الذي يرفع كل شيء ،
إلى آخر الكلام (١) .

(قال المفسر) : هذا الذي قاله ، قد قاله غيره ، وإنكار من أنكر
أن يكون الآل السراب ، من أعجب شيء سُمع به ، لأن ذلك مشهور
معروف في كلام العرب الفصيح . فمن ذلك قول امرئ القيس :

فشبهتهم في الآل لما تكمّشوا حدائقَ دُومٍ أو سفينةً مُقيراً (٢)
وقال العُدَيل العِجَلي :

فكنت كمهريقِ الذي في سقائه لرقاقِ آل فوق رابيةٍ جلد (٣)
وقال الأحمس لكثير :

فكنت كمهريقِ الذي في سقائه لصفّاحِ آلٍ بالملا يترقّرق (٤)

(١) تمام الكلام من أدب الكتاب وسمى آلا ، لأن الشخص هو الآل ، فلما رفع الشخص قيل :
هذا آل قد بدأ وتبين . قال النابغة الجعلى :

حتى نلقتنا بهم نملى فواوسنا كأننا رعن قف يرفع الآلا
وهذا من المقلوب ، أراد [كأننا ، رعن قف يرفعه الآل]

(٢) البيت في ديوانه « تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم ص ٥٧ » من قصيدة مطلعها :
(سالك شوق بعد ما كان أقصرا)

شبههم حين تكمّشوا وأسرعوا في السير بحدائق الدوم ، لما في هوائهم من الألوان المختلفة والدوم :
يطول باليمن ويرتفع في السماء كالنخيل . وشبههم بالسفين لمسيرهم في السراب كبير السفن في الماء .

(٣) البيت له في اللسان (هرق) وشرح ديوان الحماسة (٢ : ٧٣٥)

(٤) يروي البيت للأحمس في اللسان « هرق » والأخاني (٨ : ٢١)

[٨] مسألة :

وقد قال في هذا الباب : ومن ذلك (الربيع) يذهب الناس إلى أنه الفصل الذي يتبع الشتاء ... إلى آخر الفصل .

(قال المفسر) : مذهب العامة في الربيع : هو مذهب المتقدمين ، لأنهم كانوا يجعلون حلول الشمس برأس الحمل ، أول الزمان وشبابه .
وأما العرب فينهم جعلوا حلول الشمس برأس الميزان أول فصول السنة الأربعة ، وسَمَوْهُ الربيع . وأما حلول الشمس برأس الحمل ، فكان منهم من يجعله ربيعاً ثانياً ، فيكون في السنة على مذهبهم ربيعان ، وكان منهم من لا يجعله ربيعاً ثانياً ، فيكون في السنة على مذهبهم ربيع واحد ، وأما الربيعان من الشهور ، فلا خلاف بينهم في أنهما اثنان : ربيع الأول ، وربيع الآخر .

[٩] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك العرض . يذهب الناس إلى أنه سَلَفُ الرجل ، من آبائه وأمهاته ... إلى آخر الفصل .)

(قال المفسر) : قد اختلف الناس في حقيقة العرض . فقال قوم : عرض الرجل : آبؤه وأصلافه ^(١) ، وهو قول أبي عبيد القاسم بن سلام . وقال قوم : عرضه : ذاته ونفسه وهو الذي اختاره ابن قتيبة ،

(١) قال ابن سيده في المحكم (عرض) (١ : ٢٤٥) : وعرض الرجل : حسبه وقيل : نفسه . وقيل خليفته المحبودة . وقيل : ما يملح به ويلزم . قال حسان :
فإن أبي ووالده . . . البيت .

وفي مقاييس اللغة لابن فارس (٤ : ٢٢٢) عرض الرجل : قال قوم هو حسبه وقال آخرون هو نفسه وقال ابن الأثير في النهاية : في شرح الحديث : « كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وماله وعرضه » العرض موضع الملح والذم من الإنسان : سواء كان في نفسه ، أو في سلفه ، أو من يلزمه أمره . وقيل : هو جانيه الذي يصونه من نفسه وحسبه ، ويحامي عنه أن ينقص ويطلب . وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه ويدنه لاغير .

وكان ينبغي له إذا اختارده ، ألا ينكر قول من قال : إنه آباؤد وأسلافه ، لأن كل واحد من القولين صحيح له حجج وأدلة ، كذلك قال أبو عمر المطرزي . ومن أبين ما يحتاج به من قال : إن العرض ذات الرجل ونفسه ، حديث أبي الدرداء ، وحديث ابن عيينه ، وحديث أبي ضمضم ، وقد ذكرها ابن قتيبة . ويزيد ذلك أيضا ، ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : (لئلا الواجد يحل عقوبته وعرضه) (١) . فإما أباح له أن يقول فيه ، ولم يبح أن يقول في آباءه وأسلافه ، والى : مصدر لويته بدينه ليا وليانا : إذا مطلته به ، وقد ذكر أبو عبيد هذا الحديث وفسره بنحو مما ذكرناه .

وقال أبو عمر الشيباني في كتاب : الحروف : العرض : الجسد . حكاها عن العنري .

وأما ما احتج به ابن قتيبة من قوله صلى الله عليه وسلم في صفة أهل الجنة ، « لا يبولون ولا يتغوطون » ، إنما هو عرق يجري من أعراضهم مثل المسك » ، فليست فيه حجة بيّنة لأن العرب تسمى المواضع التي تعرق من الجسد أعراضا ، والعرض الذي وقع فيه الخلاف ليس هذا ، لأن العرض لفظة مشتركة تقع لمعان شتى ، لا خلاف فيها بين اللغويين . وإنما وقع الخلاف في العرض الذي يمدح به الإنسان أو يذم . وهكذا بيت حسان بن ثابت :

فإنَّ أبى والدُّ وعِرضى لعرض مُحَمَّدٍ منكم وِقَاءُ (٢)

(١) في النهاية : لوى : (وفي الحديث : لئلا الواجد يحل عقوبته وعرضه) . إلى المطال ، يقال : لواه بدينه ليا : مطله .

(٢) البيت لحسان في اللسان (عرض) وكذا المحكم (٢٤٥:١) وانظر شرح البطلاني لهذا البيت في القسم الثالث من هذا الكتاب .

ليست فيه حجة ظاهرة ، لأنه لا يجوز لقائل أن يقول : إنه أراد :
 فإن أبي ووالده وآبائي ، فأني بالعموم بعد الخصوص ، كما قال تعالى :
 (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) (١) فخصص المثاني
 بالذكر تشريفا لها وإشارة بذكرها ، ثم أتى بعد ذلك (٢) بالقرآن العام لها
 ولغيرها ونحو ذلك ؛ ! خصص فيه الشيء تنويها به وإن كان قد دخل مع
 غيره في عموم اللفظ قوله تعالى : (من كان عدواً لله وملائكته وكتبه
 ورسله وجبريل (٣)) وقوله تعالى : (فيها فاكهة وفخل ورمان) (٤) .
 ونحوه من الشعر قول الشاعر :

أَكْرُ عَلَيْهِمْ دَعْلَجًا وَلَبَّاسُهُ إِذَا مَا اشْتَكَى وَقَعَ الرِّيحُ تَحْنُحُهَا (٥)

ودعْلج : فرسه ، ولَبَّاسُهُ : موضع اللَّب من صدره ، وإذا كَرَّ الفرس
 فقد كَرَّ صدره معه . ولكنه لما كان اعتماد الفرس على مقدمه ، خصص
 اللَّبان بالذكر تنويها به ، ومن أبين ما يحتاج به من قال إن عرض الرجل
 حسبهُ وشرفهُ : قول مسكين الدارمي : (٦)

رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عَسْرُهُ وَسَمِينٍ الْجَسْمِ مَهْزُولٍ الْحَسْبِ

(١) الآية ٨٧ من سورة الحجر .

(٢) ساقطة من المطبوعة .

(٣) الآية رقم ٩٨ من سورة البقرة

(٤) الآية ٦٨ من سورة الرحمن .

(٥) البيت لعماد الدين القائل كما في الحاشية لآني تمام « ط بيروت صفحة ١٥ » وشرح ديوان الحماسة
 تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون (١ : ١٥٣) وسط اللال ٣٥٣ وقبله

منقت إن لم تصأل أي فارس . حليلك إذ لاق صداء وخصما

(٦) البيت له في اللسان « عرض » وقال : ومعناه : رب مهزول البدن والجسم كريم الأبناء .

فهذا البيت لا يصح أن يكون العرض فيه الذات ، وكذلك قول طرفه ،
ويروى للحكم بن عجلٍ الأسدي^(١) :

وأعسر أحيانا فتشتدُّ عُسْرِي فأكدرُك ميسور الغنى ومعى عِرْضِي
ومن ذلك قول القائل :

قد قال قسومٌ : أعطه لقدمه جهلوا ، ولكن إني أعطيتني لتقدمي
فأنا ابن نفسي لا ابن عرضي احتذى بالسيف لا برفات تلك الأعظم
فقد صح بما أوردناه ، أن القولين معا جائزان .

[١٠] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك : الخلف والكذب) : لا يكاد الناس
يفرقون بينهما ، والكذب فيما مضى ، وهذا أن تقول فعلت كذا وكذا لم
تفعله ، والخلف فيما يستقبل وهو أن تقول سأفعل كذا وكذا ولا تفعله .
(قال المفسر) : هذا الذي قاله هو الأكثر والأشهر : وقد جاء الكذب
مستعملا في المستقبل قال الله تعالى : (ذلك وعدٌ غير مكثوب)^(٢) .

[١١] مسألة :

وقال ابن قتيبة في هذا الباب : (وأما قول الهذلي^(٣) في صفة الضبيج :

عشْزرةٌ جواعرها ثمانُ

(١) يروى في اللسان (عرض) له . وقال به أن أورد البيت : أي أفعال الجميلة .

(٢) الآية ٦٥ سورة هود .

(٣) هو حبيب بن عبد الله الأعلم ، وهو أخو صخر النخعي . وعجز البيت ، كما في ديوان الهذليين

(٢ : ٨٦) والحكم ص ١٩٠ - ١

« فويق زماعها وشم حجول »

والعشْزرة : الغليظة . وجواعرها ثمان : يقول إن الضبيج في دبرها غرورفا عدة . والزمام : جمع زمة
والزمة : شمرات خلف الشاة ، فضره مثلا ، وهي شمرات مجمعة مثل الزيتونة . ويروى « عدم
مكان وشم » والخدعة مثل الخلد ، وهو لون يخالف سائر لون رجلها .
وسياق شرح البطليوسي لهذا البيت ، في القسم الثالث من هذا الكتاب .

فلا أعرف من أحد من علمائنا فيه قولاً أرتضيه .

(قال المفسر) : قد فسر ابن قتيبة هذا البيت في كتابه الموضوع في معاني الشعر ، وقال : أراد زيادة في خلقها . وحكى ذلك عن الرياشي : وهذا قول صحيح وإن كان غير بين وإنما أراد الرياشي أن الشاعر لم يُرد أن لها ثمانى جواهر على الحقيقة ، وإنما أراد أن مؤخرها لسعته وعظمه ، كان يحتمل أن تكون فيه ثمانى جواهر ، والعرب قد تخرج الأمر الممكن مخروج الحقيقة : فيقولون : جاء بجفنة يقعد فيها ثلاثة رجال . وليس المراد أنه جاء بها وفيها ثلاثة رجال على الحقيقة . وإنما المراد أنها لسعتها لو قعد فيها ثلاثة رجال وسعتهم ، ونظير ذلك قول عطية بن عوف بن البخرع^(١) :

لها حافرٌ مثلُ قعب الوليد تتخذ الفأر فيه مغارا

[١٢] مسألة :

قال ابن قتيبة : ومن ذلك (الفقير والمسكين) .. إلى آخر كلامه .
(قال المفسر) : هذه المسألة قد تنازع فيها الناس ، فقال قوم : الفقير ، أحسن حالاً من المسكين ، لأن الفقير الذى له بُلغة من العيش ، والمسكين هو الذى لا شئ له ، واحتجوا بقول الراعى :
أما الفقيرُ الذى كانت حلوبته وفق العيال فلم يُترك له سبب^(٢)

(١) يروى البيت له في الكامل للمبرد (٢ : ٧٨ ط الخيرية) وقال المبرد : وإنما يحمد الحافر المقعب ، وهو الذى هيته كهية القعب ..
ثم قال : يريد لو دخل الفأر فيه لصلح .

(٢) البيت في اللسان (فقر) وهو من شعر يمدح فيه الراعى عبد الملك بن مروان . وكذا في تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ١٥ وإصلاح المتعلق ص ٣٦٠ وصغر البيت ساقط من أ ، ب ..

فجعل له حلوية . واحتجوا بقوله تعالى (أو مسكيناً ذا متربة) (١) أى قد لصق بالتراب من شدة حاله . واحتجوا أيضاً بأن المسكين مشتق من السكون وأنه بُنى على وزن (مفعيل) مبالغة في وصفه بالسكون وعدم الحركة ، أرادوا أنه قد حلَّ محل الميت الذى لا حراك به ، واحتج يونس بأن قال : قلت لأعرابي : أفقير أنت [أم مسكين] (٢) قال : لا والله ، بل أنا (٣) مسكين ، أراد أنه أسوأ حالاً من الفقير .

وأما الذين قالوا : إن المسكين هو الذى له البُلغة من العيش (٤) ، وأن الفقير هو الذى لا شيء له ، فاحتجوا بأشياء . منها قوله تعالى : (أُمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ) (٥) فجعل لهم سفينة . ومنها : أن الفقير في اللغة : هو المكسور الفقار ، ومن كسر فقاره ، فلا حياة له ، والقول الأول هو الصحيح . وما احتج به هؤلاء لا حجة فيه .

أما قوله تعالى (أُمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ) (٥) فلا حجة فيه من وجهين : أحدهما : أنه ليس في الكلام دليل بين على أنها كانت ملكاً لهم ومالاً ، ويمكن أن ينسبها إليهم لأنهم كانوا يخدمونها ويتولون أمرها ، كما تقول : هذه الدابة لفلان السائس ، فتنسبها إليه لأنه يخدمها ، لا لأنها ملك له . والعرب تنسب الشيء إلى من ليس له على الحقيقة إذا كانت بينهما ملازمة ومجاورة كقوله تعالى (ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي) (٦) وليس

(١) الآية ١٦ من سورة البلد

(٢) ما بين القوسين المربعين زيادة من عبارة يونس في تهذيب الألفاظ ص ١٤

(٣) عن الخطبة ١ وحدها

(٤) هذا قول يعقوب في تهذيب الألفاظ ص ١٥ وانظر الأقوال المختلفة في الفقير والمسكين في

السان (فقر وسكن)

(٥) الآية ٧٩ من سورة الكهف

(٦) الآية ١٤ من سورة إبراهيم

لله تعالى مقام ، ولا هو من صفاته تعالى . وإنما أراد : مقامه عندي .
ومن ذلك قول الفرزدق :

وأنتم لهذا الناس كالقبلة التي بها أن يضلّ الناس يهْدَى ضَلالُها ^(١)
في قول من جعل الضمير عائدا إلى القبلة ، لا إلى الناس ، ولا ضلال
للقبلة ، وإنما الضلال للمضلين إليها ^(٢) . فهذا وجه .

والوجه الثاني أن يكون الله تعالى سماعهم مساكين على جهة الترخيم ،
الذي تستعمله العرب في قولهم : مررت بزيد المسكين ، فيُسَمُّونه مسكينا
لإشفاقا وتحننا ، وليس بمسكين في الحقيقة .

وبين هذا ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :
مسكينٌ مسكين : رجل لا أهل له . قالوا : يا رسول الله ، وإن كان
ذا مال . قال : وإن كان ذا مال .

ولم يقع الخلاف بيننا ^(٣) في المسكين الذي يُسَعْتَمَل مجازاً على وجه
التمثيل ، وإنما وقع الخلاف في المسكين على الحقيقة ، وأما احتجاجهم
بأن الفقير هو المكسور الفقار ، فليس فيه أيضا حُجَّة ، لأنه يجوز أن
يكون مشتقا من قولهم : فقرت أنف البعير : إذا حززته بحديدة ، ثم

(١) البيت من قصيدة له بديوانه في مدح سليمان بن عبد الملك ، أولها :
وكيف بنفس كلما قلت أشرفت حل البرد من حوصاء هبى اندمالها
وقد أنشده سيويه في باب الجزاء إذا كان القسم في أوله . وقال أما قول الفرزدق : وأنتم لهذا
الناس ، فلا يكون الآخر إلا رقما ، لأن أن لا يجازى بها وإنما هي مع الفعل اسم . فكأنه قال : لأن يضل
الناس بهذا ، هدى وهكذا أنشده الفرزدق .
ورواية المطبوعة « وأنتم هدى الناس » .
(٢) وفي المطبوع « المضللين لا لها » .
(٣) في المطبوعة (بينهم) :

وضعت على موضع الحز الجبرير ، وعليه وتر ملوئ لتلذذه وتروضه (١) .

فيكون الفقير إنما سمي فقيرا ، لأن الدهر أذله ، وفعل به ما يفعل
بالبعير الصعب . واحتجوا أيضا بأبيات أنشدها ابن الأعرابي ، وهي من
أعظم حجاجهم وهي ١

أَهْلُ لَكَ فِي أَجْرِ عَظِيمٍ تُؤْجِرُهُ نَفِيتُ مُسْكِينًا كَثِيرًا عَشْرُهُ (٢)
عَشْرُ شَيْءٍ سَمِعَهُ وَبَصُرُهُ قَدْ حَدَّثَ النَّفْسَ بِمَصِيرٍ يَخْضَرُهُ (٣)
قالوا : فجعل له عشر شياء وهذا لا حجة فيه عندنا ، لأنه لم يرد
أن له عشر شياء ، وإنما المعنى : عشر شياء سمعه وبصره لو وهبت له ،
فحذف ما لا يتم الكلام إلا به ، لعلم السامع بما أراد ، كما قالت ميسون
بنت بحدل (٤) :

لِلْبُسِّ عِبَادَةٌ وَتَقَرُّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشَّفُوفِ
والمعنى : من لبس الشفوف دون قرة عين . ويجوز أن يريد ذلك
عشر شياء أو هبة عشر شياء : فحذف المضاف .

(١) في اللسان (فقر) : فقر أنت البعير يفقره فقرا : إذا حزه بحديدة حتى يخلص إلى المظلم أو
قريبه منه . ثم ملوئ عليه جريرا ، لئلا يصعب بذلك ويروضه .
(٢) هذا الرجز في اللسان (عسكر) ولم يسم قائله . وأراد بصكره : غنمه
(٣) عن المطبوعة وحدها .

(٤) هي ميسون بنت بحدل الكلبيّة زوج معاوية بن أبي سفيان ، وأم يزيد ابنه . بدوية من كلب
كانت تسكن الشام .

والبيت من شواهد الكتاب لسهبويه (١ : ١٢٦) وكتب النحوي والشاهد فيه نصب تقر باضمار أن لمعطف
على اللبس ، لأنه اسم ، وتقر ، فعل ، فلم يمكن عطفه عليه فعمل على إضمار (أن) لأن أن بعدها اسم ،
فعطف إسما على اسم ، وجعل الخبر ضميا واحدا ، وهو أحب .

والمعنى : لأن اللبس عبادة ، وأن تقر عيني : أحب إلي من لبس الشفوف ، وهو الرقيق من الثياب
والنظر شرح ابن عيسى للمفعل « باب توأص المفعل المضارع » (٧ : ٢٥) وسر صناعة الإعراب
(١ : ٢٧٥) .

[١٣] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك الآرى ، يذهب الناس إلى أنه المَعْلَفُ) (١)
 (قال المفسر) : هكذا رواه أبو علي (بكسر الميم ، وفتح اللام) ،
 وجعله بمنزلة الآلات وقال : هو شيء منسوج من صوف يمتدونه بين
 أيدي دوابهم ، ووجدته مقيدا عن علي بن حمزة والسُّكْرى : مَعْلِفٌ (بفتح
 الميم ، وكسر اللام) ، لأنه مكان للاعتلاف ، وكل فعل على وزن فَعَلَ
 يفعل ، بفتح العين من الماضي وكسرها من المستقبل ، فإن اسم المكان
 والزمان منه (مَفْعِلٌ) بكسر العين ، كالمضرب والمغروس .

[١٤] مسألة :

قال ابن قتيبة : ومن ذلك المَلَّةُ . يذهب الناس إلى أنها الخَبْزَةُ .
 فيقولون : أطعمنا مَلَّةً ، وذلك غلط ، إنما المَلَّةُ موضع الخبزة . سُمِّيَ
 بذلك لحرارته (٢) إلى آخر الفصل .

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب بن السكيت (٣) ولم أر فيه خلافا

(١) تمام الكلام من أدب الكتاب : « وذلك غلط ، إنما الآرى : الآعية التي تشد بها الدابة ، وهو
 من تأربت بالمكان : إذا أقمت به ، قال الشاعر :

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا يعض على شرسوفه الصفر
 أى لا يحتسب على إدراك القدر لياكل .

(٢) تمام الكلام من أدب الكتاب ص ٣٨ ، ومنه قيل : فلان يتمليل على قراشه والأصل يتمليل ،
 فأبدل من إحدى اللامين ميما . ويقال . ملئت الخبزة في النار أملها ملا والصواب أن يقال : أطعمنا خبز ملة .

(٣) عبارة يعقوب في إصلاح المنطق (٣١٦) : وما تضمنه القائمة في غير موضعه ، قولهم :
 أكلنا ملة ، وإنما الملة الرماد الحار ... وتقول : أطعمنا خبز ملة ، وأطعمنا خبزة مليلا ، ١ وفى
 اللسان : الملة : الرماد الحار والجمر . ويقال : أكلنا خبز ملة ولا يقال : أكلنا ملة .

أما عند البطليوس فإنه يرى أن ليس بمنع نسبة الخبزة ملة ، من تسمية المسبب باسم السبب ، أو على
 حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه

لغيره ، وليس يمتنع عندى أن تسمى الخبزة ملة ، لأنها تطبخ فى الملة ، كما يسمى الشيء بلم الشيء ، إذا كان منه بسبب ، ويجوز أيضا أن يُراد بقولهم : أطعمنا ملة . أطعمنا خُبز ملة . ثم يحذف المضاف ، ويقام المضاف إليه مقامه . فإذا كان هذا ممكنا - ووجدت له نظائر - لم يجب أن يجعل غلطا .

[١٥] مسألة :

قال ابن قتيبة : (ومن ذلك الأعجمى والعجمى ، والأعرابى والعربى) : لا يكاد عوام الناس يفرقون بينهما ، والأعجمى : الذى لا يفصح وإن كان نازلا بالبادية . والعجمى : منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً ؛ والأعرابى هو البلوى ، والعربى منسوب إلى العرب وإن لم يكن بلوى . (قال المفسر) : هذا الذى قاله غير صحيح ، لأن أبا زيد وغيره قد حكوا أن الأعجم لغة فى العجم ، وجاء ذلك فى الأشعار الفصيحة ، كقول الأخضر الحماني (١) :

سَلُومٌ لَوْ أَصْبَحْتَ وَسَطَ الْأَعْجَمِ فى الرُّومِ أَوْ فَارِسٍ أَوْ فى الدَّيْلَمِ
إِذْ لَزْنَاكَ وَلَوْ لَمْ نَسَلَمْ

وهذا البيت يصحفه كثير من الناس فيروونه : « ولو بسلم » ، ولا وجه لذلك ، لأن السلم لا يستعمل فى قطع المسافات ، وإنما يستعمل فى صعود الغلاتى الشرفات ، والمواقع المرتفعات .

ولو قال قاتل لصاحبه : لو كنت ببغداد لنهضت إليك ولو بسلم ، لم يكن له معنى يُعقل ، وقد يُستعمل السلم بمعنى السبب . وليس له

(١) ورد هذا البيت له فى السان (صيم) .

هاهنا أيضا وجه ، لأنه كان يجب أن يقول : ولو بغير سبب يوجب النهوض .

و١٤ استعمل فيه الأعجم بمعنى العجم قول الشاعر :

(مما تُعتَقه ملوك الأعجم)

[١٦] مسألة :

وأُشيد ابن قتيبة عن أبي عبيدة لهند بنت النعمان بن بشير ، في رُوح بن زنياع ^(١) :

وهل هندُ إلا مُهرةٌ عسريَّةٌ سليلُةٌ أفراس تجلَّلها بفُل ^(٢)
فإن نُتجتُ مُهرا كرمًا فبالحرى وإن يكُ إقرافُ فما أنجب الفحلُ

(قال المفسر) : رويناه عن أبي علي البغدادي (فمن قِبل الفحل) ^(٣)
على الإقواء ، وقد روى هذا الشعر لحميدة ^(٤) بنت النعمان بن بشير ،
وأنها قالت في الفيض بن أبي عقيل الثقفي . فمن رواه لحميدة بنت النعمان ،
روى (وما أنا إلا مهرة) . وكانت حميدة هذه في أول أمرها أهلا للمحارث

(١) روح بن زنياع الجذافي : من أهل فلسطين ، من رجالات الدولة الأموية ولاء عبد الملك أمور الشرطة في مسيرة حرب مصعب بن الزبير بالمرأق وضم إليه الحجاج بن يوسف الثقفي وفي «التاج» (روح) : وكان عمادها غازيا ، روى عنه أهل الشام ، يمد في التايين على الأصح .

(٢) روى البيهقي ما في سبط اللؤلؤ ص ١٧٩ . والثنية ، على أوام أبي علي في أماليه ص ٣٦ والكمال المبرد (ط الخيرية ص ٢٥٦ - ١) . وقد ذكر البيت الثاني منهما في أساس البلاغة وقرئ « كما روى عن البيت نفسه في اللسان » قرئ « أيضا وقال : ويقال : أقرئ الرجل وغيره : دنا من المحنة . والمقرئ : التذل وعليه وجه البيت .

(٣) وهي رواية أساس البلاغة أيضا ، وكذا أدب الكاتب ط ليدن ص ١٢

(٤) في سبط اللؤلؤ ص ١٧٩ . وقيل : اسمها حمدة أو حميدة . وانظر كتاب التنية على أوام أبي علي في أماليه ص ٣١ .

ابن خالد المخزومي ، ففركته ^(١) لشيخه ، وقالت فيه :
 فقدت الشيوخ وأشياءهم وذلك من بغض أقواله
 نرى زوجة الشيخ مغمومة وتسمى لصديقه قالية
 فطلقها الحلو وتزوجها روح بن زنباع ^(٢) ففركته ، وهجته أيضا ،
 وقالت :

بكى الخز من روح وأنكر جلده وعجت عجيجا من جذام المطارف
 وقال العباء ^(٣) نحن كنا ثيابيه وأكسية مضروجة وقطائف
 فطلقها روح وقال : ساق الله ^(٤) إليك فتي يسكر ويقيء في حجره
 فتزوجها الفيض بن أبي عقيل ، فكان يسكر ^(٥) ويقيء في حجرها . فكانت
 تقول : أجيب في دعوة روح ، وقالت تهجوه :

سميت فيضاً وما شيء تفيض به إلا بسلمك بين الباب والدار ^(٥)
 فتلك دعوة روح الخير أعرفها سقى الالة صده الأوطف الساري
 وقالت فيه أيضا : (وما أنا إلا مهرة عربية) البيتين .

وقد أنكر كثير من الناس رواية من روى (بغل) بالباء ، لأن البغل
 لا ينسل ،

قالوا : والصواب بغل بالنون وهو الخسيس من الناس والدواب

(١) في أساس البلاغة « فرك » : فلانة فاركة من الفوارك ، وهي خلاف العروب ، وقد فركت
 زوجها فركاً ، تفيض عشقه عشقا .

وقد ورد البيتان في الحماسة « ط بيروت ص ٢٤٥ » ولم ينسها .

(٢) روى البكري البيتين في السط ص ١٨٠ وقال قبلها : وقال علي بن الحسين إن حميدة هذه لما
 قالت في زوجها روح بن زنباع : (بكي الخز من روح) طلقها .

(٣) العباء (بالذ) والعباية بالياء لغة . والجمع عباء بحذف الهاء وعباءات أيضا « المصباح »

(٤-٥) ما بين الرقعتين ساقط من المطبوعة .

(٥) البيتان في سطر اللال ص ١٨٠

وأصله نفل بكسر الفين على مثال فخذ ، فسكن تخفيفاً كما يقال في
فخذ فخذ .

باب

ما يستعمل من الدعاء في الكلام

[١] قال في هذا الباب : (قولهم مرحباً : أى أتيت رُحْباً ، أى
سعة وأهلاً أى أتيت أهلاً لا غرباء فأنس^(١) ولا تستوحش . وسهلاً :
أتيت سهلاً لا حزنًا ، وهو في مذهب الدعاء ، كما تقول : لقيت خيراً) .
(قال المفسر) : هذا الكلام يوهم من يسمعه أن هذه الألفاظ إنما
تستعمل في الدعاء خاصة ، وذلك غير صحيح ، لأنها تستعمل دعاءً وخبراً .
فأما استعمالها بمعنى الدعاء فإن^(٢) ترى رجلاً يريد سفرًا فتقول له
مرحباً ، وأهلاً ، وسهلاً ، أى لَقَاكَ^(٣) الله ذلك في وجهتك . وأما استعمالها
بمعنى الخبر ، فكأن يقدم عليك ضيف ، فتقول له : مرحباً ، وأهلاً ،
وسهلاً ، أى إنك قد صادفت عندي ذلك .

ومن العرب من يرفع هذه الألفاظ : أنشد سيبويه :

وبالسَّهْبِ ميمونُ النقيبة قوله للمتمسِّ المعروف : أهلٌ ومرحبٌ^(٤)

(١) هذه رواية أدب الكتاب ط لين وكذا المطبوعة . ورواية الخططين ا ، ب « فاستأنس »

(٢) في المطبوعة « فكان » والبارقة مستندة من قول سيبويه في الكتاب (١ : ١٤٩) فانما رأيت رجلاً
قاصداً إلى مكان ، أو طالباً أماً ، فقلت مرحباً وأهلاً : أى أدركت ذلك وأصبحت ، فعدنوا الفعل
لكثرة استعمالهم إياه .

(٣) في المطبوعة « أى القاء الله إل ذلك ... » تحريف .

(٤) البيت في الكتاب لسيبويه (١ : ١٤٩) والشاهد فيه رفع أهل ، (ومرحب) على إضمار مبتدأ
تقديره : (هذا أهل ومرحب) أو مبتدأ على معنى : (لك أهل ومرحب) .

فهذا خبر محض ، لا دعاء ، وارتفاعه على أنه خبر مبتدأ مضمّر ، كأنه قال : هذا أهل ومرحب .

ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر مضمّر ، كأنه قال : لك أهل ومرحب ، ومثله ما أنشده سيبويه أيضاً من قول الآخر :

إِذَا جِئْتُ بِوَأْبٍ لَهْ قَالَ : مَرْحَبًا أَلَا مَرْحَبٌ وَادِيكَ غَيْرُ مُضَيَّعٍ^(١)

باب

تلويل كلام من كلام الناس مستعمل

[١] أنشد في هذا الباب للأعشى :

فقلت له هذه مساتها بأدماء في حبل مقتادها^(٢)

ثم قال بأثر البيت : يعنى هذه الخمر بناقاة برمتها .

(قال المفسر) : كذا روينا من طريق أبي نصر ، عن أبي عليّ البغدادي .
ووقع في بعض النسخ^٣ : أى يعنى هذه الخمر بناقاة برمتها . وهذا هو الوجه .
وأظن الأول نصحيحاً ، وإن كان غير ممتنع .

(١) البيت لأبي الأسود في الكتاب لسببونه (١ : ١٤٩) والشاهد فيه رفع مرحب وتفسيره كاللحن فيه ومثناه أن بوابه اعتاد لقاء الأضياف بالبشر لما أنس من حرص صاحبه عليهم ، ثم قال : ألا مرحب ، أى عندك الرحب والسعة فلا يشفق واديك بمن حله .

(٢) البيت للأعشى في ديوانه . وكذا في أساس البلاغة (قود) ويقال : هو يقود الخيل ويقناده ، وهو قاندها ومقتادها .

[٢] مسألة :

وقال في قولهم : وضع ^(١) على يدي عدل . قال ابن الكلبي : هو العدل بن فلان بن ^(٢) سعد العشيرة .

(قال المفسر) : شك ابن قتيبة في اسم أبي العدل ، فكفى عنه بفلان . وليس الشك لابن الكلبي ، لأن غير ابن قتيبة حكى عن ابن الكلبي أنه العدل بن جزء بن سعد العشيرة ، وكذلك قال يعقوب في إصلاح المنطق ^(٣) .

[٣] مسألة :

قال ابن قتيبة . ويقولون (أريته أمحا باصرا : أى نظرا بتحديق شديد ، ويُخْرَج ^(٤) (باصر) مُخرج لابن وتامر ورامح ، أى ذو لبن وتمر ورمح وبصر) .

(قال المفسر) : يريد أن هذه الصفات ، جاءت على معنى النسب ، لا على أفعال ، وهذا موضع أشكل على قوم فيظنونهم غلطا ، حين وجدوا أفعالا مستعملة من الرمح والتمر واللبن ، وليس الأمر على ما ظنوا . وما قاله ابن قتيبة صحيح لامطن فيه .

(١) هذه رواية الخطيبين ، ب . ورواية أدب الكتاب (ليدن) والنسخة المطبوعة من الاقتضاب وإصلاح المنطق : « هو » في موضع « وضع » .

(٢) في تاج العرس : عدل (من) .

(٣) العبارة في إصلاح المنطق ص ٣١٥ : وقول الناس لشيء إذا يش منه هو على يدي عدل . قال ابن الكلبي : هو العدل بن جزء - وكان ولي شرط تبع ، فكان تبع إذا أراد قتل رجل دفعه إليه فقال : وضع على يدي عدل . ا هـ

وفي تاج العروس « عدل » : واخطف في أسم والده ، فقليل هو جزء - هكذا بالهمزة - كما وقع في نسخ الإصحاح لابن السكيت ومثله في الصحاح . وفي جمهرة الأنساب لابن الكلبي : هو العدل بن جريهم الجهم والراء المكورة .

(٤) والتخريج توجيه الكلام وجهة يصح عليها .

والوجه في هذا أن يقال : إذا أردت باللابن الذي يشقى اللبن ،
وبالتامر الذي يطعم التمر ، وبالرامح الذي يطعن بالرمح ، فهي صفات
مشتقة من أفعال جارية عليها . وليست عن معنى النسب ؛ لأنه يقال :
لبنت الرجل . وتمرته ورمحته ، وإذا أريد باللابن : صاحب اللبن ،
وبالتامر : صاحب التمر ، وبالرامح : صاحب الرمح . فهي صفات
على معنى النسب ، لأنها لم تستعمل منها أفعال على هذا المعنى .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : ويقولون بكى الصبي حتى فحم بفتح الحاء ،
أي انقطع صوته من البكاء .

(قال المفسر) : قد حكى أبو عبيد وغيره : فحم بكسر الحاء .
وهما لغتان . (١)

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : ويقولون : سكران ما يبت : أي لا يقطع أمرا ،
من قولك : بت الحبل ، وطلقها ثلاثا بته (٢) .

(قال المفسر) : عول ابن قتيبة في هذا الذي قال على قول الفراء ،
فلذلك قال : (بته) بغير ألف ولام . وكان ميبويه يقول : لا يجوز

(١) في اللسان « فحم » فحم الصبي يفحم بالفتح فيها . وفحم « بالكسر » فحما وفحما : وفحوما ،
وأفحم : كل ذلك إذا بكى حتى ينقطع نفسه وصوته .

(٢) تمام عبارة ابن قتيبة في أدب الكتاب ص ٥٧ وقال الأحمي : ولا يقال : بيت . وقال الفراء
ما لغتان . بته عليه القفاء وأبته ، أم

إلا أبتة ، بالألف واللام^(١) ، وذكر الفراء أنهما لغتان . وقد جاء ذلك في بعض ما أخرجه مسلم في الصحيح .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : وقولهم أسود مثل حنك الغراب . قال الأصمعي سواده ، وقال غيره أسود مثل حنك الغراب يعني منقاره^(٢) .

(قال المفسر) : وقع في كتاب أبي على البغدادي ، أسود من حنك الغراب ، وهو غلط . لأن هذا يجري مجرى التعجب : فكما لا يقال ! ما أسوده ، فكذلك لا يقال : هو أسود من كذا .

وقال أبو العباس ثعلب : هو أشد سواداً من حنك الغراب وحنك الغراب^(٣) : وهذا صحيح على ما يوجبه القياس .

وقد اختلف في الحنك بالنون : فقليل : هو المنقار ، ورد ذلك كثير من اللغويين وقالوا : إنما الحنك لغة في الحنك ، أبدلت اللام نونا ، لتقاربهما في المخرج ، كما قيل رفل ورفن^(٤) . وأنكر قوم من اللغويين حنكا بالنون . قال أبو بكر بن دريد : قال حاتم : قلت لأُم الهيثم : كيف تقولين أشد سواداً ماذا ؟ فقالت : من حنك الغراب . قلت : أفقولينها من حنك الغراب فقالت : لا أقولها أبداً .

(١) نقل هذا ابن منظور في اللسان (بت) .

(٢) روى ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق ص ٨٢

(٣) في شرح فضيل ثعلب ٨٨ . وفي تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٢٣٤ : هو أسود حاله وحاله ومثل حنك الغراب وحنكه : فحنكه : سواده ، وحنكه : منقاره ، وفي اللسان : ويقال : أسود مثل حنك الغراب وحنك الغراب .

(٤) في المطبوعة : قلة وقلة .

. [٧] مسألة :

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

ولقد طعنت أبا عيينة^(١) طعنة جَرَمَتْ فزاره بعدها أن يغضبوا^(٢)

(قال المفسر) : وقع هذا البيت في أكثر النسخ : طَعْنَتْ بضم التاء .

ولا أعلم : أهو غلط من واضع الكتاب . أم من الراوى عنه . والصواب

فتح التاء لأن قبله :

يا كرز إنك قد فتكت بفارسي بطل إذا هاب الكماة وجببوا

والشعر لأبي أسماء بن الضريبة . وقيل : هو لعطية بن عفيف

يخاطب كُرْزًا العُقيلي ، كان قد قتل أبا عيينة وهو حصن بن حذيفة

ابن بدر الغزائى يوم الحاجر .

. [٨] مسألة :

وذكر في هذا الباب : أن المسافة مشتقة من السَّوْف ، وهو الشَّم

وأنشد قول رؤبة :

« إذا الدليل استاف أخلاف الطُّرُق » . أى شَمَّها^(٢)

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب ، وأكثر اللغويين . وذكر بعضهم

(١) البيت في الكتاب لسيبويه (١ : ٢٤٠) واللسان (جرم) وسيأتى شرح هذا البيت في القسم

الثالث من هذا الكتاب .

(٢) عبارة أدب الكتاب : « وقولهم بيننا وبينهم مسافة » أصله من السوف وهو الشم . وكان

الدليل بالفلاة ربما أخذ التراب فشمه ، ليعلم ، أعلى قصد هو أم على جور ثم كثر ذلك حتى سمي البعد مسافة ، وقال رؤبة بن المبرج : (إذا الدليل استاف أخلاف الطُّرُق) أى شَمَّها .

وسيأتى شرح الرجز في القسم الثالث من هذا الكتاب .

أنها مشتقة من السَّواف^(١) بضم السين وفتحها ، وهو موت الإبل ، وهذا بمنزلة قولهم للفلاة : مهلكة ، لهلاك الناس أو الإبل بها . ويشهد لهذا قول علقمة بن عبدة :

هداني إليك الفرقدان ولاحبُّ له فوق أصواء المتانِ علوب^(٢)
بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيضٌ وأما جلدها فصليبٌ
ومن المنسوب

قال في هذا الباب : عنب ملاحى بتخفيف اللام (وهو مأخوذ من الملحَة وهى البياض وهكذا قال في باب ما جاء مخففاً : والعامّة تشدّدنه وأنشد :

ومن تعاجيب خلق الله غاطيصةً يعصر منها ملاحى وغريب^(٣)
(قال المفسر) : هذا الذى ذكره ابن قتيبة هو المشهور ، والذى حكاه اللغويون .

وقد جاء فى الشعر ملاحى بتشديد . فلا أعلم أهو لغة أم ضرورة من الشاعر قال :

وقد لاح فى الصبح الثريا لمن رأى كمنقود ملاحية حين نورا^(٤)

(١) فى القاموس «سوف» : السواف كسحاب : الموتان فى الإبل ، أو هو بالضم ، أو فى الناس والمال ، وساف المال يوف ويوسف : هلك أو دفع فيه السواف وفى أساس البلاغة : وقد أساف : وقع فى ماله السواف بالفتح والضم وهو القناء .

(٢) أنشد سيبويه البيت الثانى منهما لعلقمة فى الكتاب (١ : ١٠٧) والشاهد فيه وضع الجلد موضع الجلود ، لأنه اسم جنس ينوب واحد عن جمعه ، فأفرده ضرورة لذلك .

وصف طريقا شاقا على من سلكه ، فجيف الحسرى وهى المعية من الإبل مستقرة فيه ، وأما عظامها فبيض بعد أن أكلت السباع والطيور ما عليها من اللحم . وجلدها صليب ملق بالفلا لم يدينغ .

(٣) البيت فى اللسان (ملح) ولم يسم قائله . والملاحى : ضرب من العنب أبيض فى حبه طول كما ورد فى فصيح ثعلب (ص ٧١ ط الاستاذ خفاجة) .

والقاطية : الكرمة . وتعاجيب : عجائب .

(٤) البيت لابن قيس بن الأسلت ، كان فى اللسان (ملح) والبيت مشهور من شواهد البلاغة .

باب

أصول أسماء الناس المسمون بأسماء النبات

وقع في أكثر النسخ المسمين بالياء ، ورأيت كثيراً ممن يقرأ هذا الكتاب ، ويُقرأ عليه يبشرون ^(١) الواو ويردونها ياء ، كأنهم يرون المسمين صفة للناس وذلك غلط . والصواب المسمون بالواو ، لأن قوله أصول الناس ، ترجمة يدخل تحتها جميع الأبواب التي ذكر فيها أسماء الناس المنقولة عن الأجناس والأنواع والصفات إلى العلمية ، إلى آخر باب المسمين بالصفات وغيرها . ثم نَوَّع ما أجمله في الترجمة وقسمه فقال المسمون بأسماء النبات ، المسمون بأسماء الطير ، المسمون بأسماء السباع .. إلى آخر ما تقتضيه الترجمة . فقله : المسمون بأسماء النبات مرتفع على خبر مبتدأ مُضمر ، كأنه قال : هؤلاء المسمون ، وكذلك سائرهما .

[١] مسألة :

قال ابن قتيبة في هذا الباب : (حدثني زيد بن أَرْخَم قال : حدثني أبو داود عن شعبة ، عن جابر ، عن أبي نضرة ، عن أنس بن مالك قال : كنتُاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت أجنتيها ، وكان يُكنى أبا حمزة) .

(قال المفسر) : وقع في بعض النسخ ، عن أبي نضرة : وفي بعضها عن أبي نضر . وروى عن أبي عليّ البغدادي أنه قال : الصواب عن أبي نضرة (بضاد معجمة ، وتاء التأنيث) . قال : واسمه المنذر

(١) أي يحكونها ويمحونها بسكين ونحوه . وفي المخطوطة « ١ » يتكرون .

ابن مالك بن قطعة^(١) . وهذا الذى قاله أبو على غير صحيح . لأن
أبا نصره لم يرو عن أنس بن مالك شيئا ، إنما روى عن أبي سعيد الخدرى .
والصواب : عن أبي نصر ، واسمه حميد بن هلال العلوى البصرى^(٢) .
وقد روى هذا الحديث أيضا عن أبي نصر : خيثة البصرى عن
أنس ، ولعلهما قد اشتركا فى سماعه منه .

المسمون بأسماء الهوام

قال ابن قتيبة فى هذا الباب : (العلس : القراد ، ومنه المَسْيَب بن
عَلَس الشاعر .)

(قال المفسر) هكذا روينا عن أبي نصر عن أبي على (بن علس) مصروفا
وكذا قرأته فى غير هذا الكتاب وذكر كراع أن (علس) اسم أمه .
فيجب على هذا ألا يصرف .

المسمون بالصفات وغيرها

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : (سلم : الدلو لها عروة واحدة) .

(قال المفسر) كذا قال يعقوب بن السكيت^(٣) ، وردّه عليه على

(١) فى خلاصة الخزرجى : المنذر بن مالك بن قطة (بكسر القاف وسكون المهملة الأولى)
المبدي ، أبو نصر البصرى : عن على وأبي ذر وسلاو بن عباس وطائفة وثقه ابن معين والنسائى وأبوزرع
وابن سعد قال خليفة ، مات سنة ثمان ومائة .

(٢) هو حميد بن هلال العلوى ، أبو نصر البصرى : عن أنس وعبد الله بن مغفل وثقه ابن معين .
توفى فى ولاية خالد بن عبد الله القسرى على العراق .

(٣) قال يعقوب فى إصلاح المنطق ص ٣٦ (والسلام : الدلو) من قول أبي عمرو لها عروة واحدة ،
نحو دلو السقاين .

ابن حمزة ^(١) ، وقال : الصواب عرقوة واحدة ، وهي الخشبة التي يضع السقاء فيها يده إذا استقى بالدلو . والدلو الكبيرة لها عرقوتان ^(٢) . ولا يمكن أن يكون دلو بعرقوة واحدة .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : (الحوفزان : فوعلان ، من حفزه بالرمح يقال : إنما سُمي بذلك لأن بسطام بن قيس حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته فسُمي بتلك الحفرة : الحوفزان ، قال الشاعر ^(٣) :

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنسة سقته نجيعاً من دم الجوف أشكلا
(قال المفسر) : كذا وقع في النسخ ، ولا مثلل لبسطام ابن قيس هنا . وإنما الحافز له قيس بن عاصم المنقري ^(٤) ، طعنه في

(١) على بن حمزة البصري النحوي ، أبو نعيم أحد الأئمة الأعلام في الأدب وأعيان أهل العفة الفضلاء المعروفين . له ردود على جماعة من أئمة اللغة . صنف الرد على أبي زياد الكلبي ، والرد على أبي عبيد في المصنف . والرد على ابن السكيت في الإصلاح . الرد على ثعلب في الفصح . الرد على ابن ولاد في المقصور والممدود . الرد على الدينوري في النبات . والرد على الجاحظ في الحيوان ، مات سنة ٣٧٥هـ (عن ينية الوعاء للسيوطي)

(٢) والعرقوتان : الخشبَتان اللتان تمرضان على الدلو كما لصليب ، وهما العرقتان ، وجمع العرقوة : عرق (يفتح فسكون) (انظر المختص ٩ : ١٦٤)

(٣) هو سوار بن حبان في سطر اللال (١ : ٢٥٦) وهو شاعر جاهل إسلامي . وذكر السط أنه روى عن أبي علي (من دم الجوف أحمر) قال : وهذا وهم ، أو من أنشد البيت وبهذه :

وحران قيس أنزلته رماحنا فصالج غلا في ذراعيه مقللا

قضى الله أنا يوم نقتسم الملا أحق بها منك فأعطى وأفضلا

وانظر التنبيه على أوهم أبي علي في أماليه ص ٣٧ . وكذا شرح البطلوني هذا البيت في القمم الثالث من هذا الكتاب

(٤) في المطبوعة : التميمي .

خَرَابَة ^(١) وركه يوم جُلُود ^(٢) . والذي قاله من تسميته الحَوْفزان
بحضر الطاعن له حين خاف أن يفوته مسحيح . غير أنه سُمي بذلك
لقول الشاعر فيه : (ونحن حفزنا الحَوْفزانَ) .

فالشاعر هو الذي لقبه بهذا اللقب ، فجرى عليه . واسمه : الحارث
ابن شريك ، واسم الشاعر : سَوَّار بن حَبَّان المِنْقَرِي ، بحاء مكسورة
غير مُعْجَمَة ، وباء معجمة بواحدة .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : (عامر بن فهيرة تصغير فهر . والفهر مؤنثة . يقال
هذا فهر) .

(قال المفسر) : قد ذكر بعد هذا في الكتاب ، أن الفهر يذكر
ويؤنث وهو خلاف قوله ما هنا .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : وقرأت بخط الأصمعيّ عن عيسى بن عمر
أنه قال : سُرخبيل : أعجمي ، وكذلك شراحيل ، وأحسبهما منسوبين
إلى (إيل) : مثل جبرائيل وميكائيل .

(قال المفسر) : هذا الذي حكاه ابن قتيبة عن الأصمعيّ عن

(١) في اللسان (غرب) : الغرب : ثقب رأس الودك ، والخربة مثله . وكذلك الخرابية .
والخربتان : مقرز رأس الفخذ . ويقال : غربته ، وغرابته ، وخرابة (يتشديد الراء) .

(٢) الجلود : موضع فيه ماء يسمى الكلاب (بضم الكاف) ، كانت فيه وقعة مرتين يقال للكلاب
الأول : يوم جلود وهو لتقلب على بكر بن وائل : (اللسان جدد)

عيسى ، هو قول ابن الكلبي : كل اسم في كلام العرب آخره (إل) (١) أو (إيل) فهو مضاف إلى الله عز وجل ، مثل سُرخبيل وعبد ياليل وشراحيل وشَهْمِيل . ويلزمه على هذا الرأي أن يقول : إن أصل هذه الأسماء كلها الهمزة ، وأنه ترك همزها استخفاً ، حين رُكبت وطالت ، كما تحذف الهمزة في قولهم : ويلمه (٢) وأيش لك . ونحو ذلك

وليس هذا رأى أكثر البصريين . وإنما سُرخبيل عندهم بمنزلة قُذْعَمِيل وخُزْعَبِيل ، وياليل بمنزلة هابيل ، وشراحيل بمنزلة سراويل وقناديل ، ونحو ذلك من الجموع التي (٣) سُمي بها . والأسماء المعروفة التي جاءت على صورة الجموع (٣) ، وشَهْمِيل : بمنزلة زَحْلِيل وبرَطِيل ، وليست هذه الأسماء كجبرائيل وميكائيل في أنها مضافان إلى (إيل) ، لأنه قد ورد في التفسير عن عليّ وابن عباس رضي الله عنهما : أن جبرائيل وميكائيل ونحوهما كقولك : عبد الله وعبد الرحمن .

(١) قال في القاموس : (والإل بالكسر : العهد ، واللف ، والربوبية ، واسم الله تعالى : وفي المحكم (١٢٠ و ١٧٤) : والإل : الله عز وجل وفي حديث أبي بكر لما نزل عليه سبع سمكة : إن هذا شيء ، ما جاء به إل ولا ير ، فأين ذهب يكمن قال ابن الكلبي : كل اسم في العرب آخره إل أو إيل فهو مضاف إلى الله عز وجل ، كسرخيل وشراحيل وشهيميل ...

(٢) أصل (ويلمه) : ويل أمه ، حذفت الهمزة تخفيفاً ووصلت الكلمتان وأصل (أيش) : أي شيء : عطف بحذف الياء الثانية من أي الاستفهامية ، وحذف همزة شيء بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها ثم أعل لإعلاء قاضي . وقد جاء اللفظ في شعر قديم :
(من آل قحطان وآل أيش)

انظر شرح شافية ابن الحاجب (١ : ٧٤ ، ٧٥)

(٣-٢) ما بين الرقمن ساقط من الخطية ب والمطبوعة

في اللسان : (شهيل) : شهيل أبو يطن ، وهو أخو العتيك وزم ابن دريد أنه شهيميل (بكسر الشين) كأنه مضاف إلى (إيل) كجبريل .

وقيل : إن جبراً^(١) بمعنى : عبد . وميكا : نحوه ولم يرد في شرحبيل
وشراحيل ونحوهما شيء يجب التسليم له ، ولا دليل قاطع^(٢) يقطع
بما قاله ابن الكلبي ومن رأى رأيه . فحمل هذه الأسماء على ما قاله البصريون
أولى . وإن كان ما قاله ابن الكلبي ومن نحاه نحوه غير ممتنع ، لأن^(٣)
بعض اللغويين قد ذكروا أن معنى شرحبيل : وديعة الله بلغة حمير .
وهذا نحو مما قاله ابن الكلبي ومن رأى رأيه^(٤) .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : (الأخطل من الخطل ، وهو استرخاء
الأذنين^(٥)) . ومنه قيل لكللاب الصيد خطل .

(قال المفسر) . لا أعلم أحدا ذكر أن الأخطل كان طویل
الأذنين مسترخيهما ، فيقال أنه لُقِبَ الأخطل لذلك . والمعروف أنه
لُقِبَ الأخطل لبذاعته وسلطة لسانه ، وذلك أن ابني جُعيل احتكما
إليه مع أمهما فقال :

لعمرك أننى وابنى جُعيل وأمهما لإستار^(٥) لئيم

ف قيل له : إنك^(٦) لأخطل ، فلزمه هذا اللقب . والإستار :
أربعة من العدد . وقال بعض الرواة ، وحكى نحو ذلك أبو الفرج
الأصبهاني : أن السبب في تلقيبه بالأخطل أن كعب بن جُعيل كان

(١) هذه رواية الخطبة (ب) وفي الخطبة ١ « أن جبرا عبدا »

(٢) في المطبوعة « قاطع على ما قاله »

(٣) ما بين الرقبين سقط من نسخة (١) .

(٤) في النسخة المطبوعة من أدب الكاتب (ليدن) : (الأذن)

(٥) انظر التقييد على أوهام أبي حنبل في أماليه ص ١١٩ .

(٦) في المطبوعة : « إنه »

شاعر تغلب في وقته ، وكان لا يُلم برهط منهم إلا أكرموه وأعظوه :
فنزل على رهط الأخطل فأكرموه ، وجمعوا له غنا ، وحظروا عليها
حظيرة ، فجاء الأخطل فأخرجها من الحظيرة وفرقها ، فخرج كعب
وشتمه ، واستعان بقوم . من تغلب ، فجمعوها له وردوها إلى الحظيرة .
فارتقب الأخطل غفلته ، ففرقها ثانية . فغضب كعب ، وقال : كُفُوا
عني هذا الغلام وإلا هجوتكم . فقال له الأخطل : إن هجوتنا هجوناك .
وكان الأخطل يومئذ يفرزم . والفرزمة ^(١) : أن يقول الرجل الشعر
في أول أمره ، قبل أن يستحكم طبعه وتقوى قريحته ، فقال كعب :
ومن يهجوني ؟ . فقال : أنا . فقال كعب : « ويلٌ لهذا الوجه غبَّ
الجُمَّة » ^(٢) فأجابته الأخطل ^(٣) ... فقال كعب : إن غلامكم هذا
هذا لأخطل ، ولجَّ الهجاء بينهما فقال الأخطل :

وممَّيتَ كعباً بشرَّ العظام وكان أبوك يُسمَّى الجمل
وأنت مكانك من وائلي مكانُ القُرَاد من أمتِ الجمل

ففزع كعب ، وقال : والله لقد هجوت نفسي بهذين البيتين ، وعلمت
أني سأهجي بهما . وقيل : بل قال : هجوت نفسي بهذين البيتين ،
وعلمت أني سأهجي بهما . وقيل : بل قال ^(٤) : لقد هجوت نفسي
بالبيت الأول من هذين البيتين ^(٥) .

(١) في الأصل (يفرزم) ولم نجد الفرزمة (براء ثم زاي) في المعاجم الكبيرة ، كاللسان والتاج
والذي في اللسان ونقله التاج : (الفلزمة) و (الفلزمة) ومشتقاتهما يقال : غلزم الشيء وغلزمه ،
إذا باعه جزافا . والفلزمة : اختلاط الكلام وعن أبي زيد نبت مغلزم : أي غلط ، ليس يجدي يباع
وهذه المعاني مناسبة لفرزمة الشعر وهي نظم الشاعر له قبل أن يستحكم طبعه ، فيكون كالشيء الذي
جزافا . أو كالنبت المخلوط جيده برديته .

(٢) يروى في التنبيه على أوهام أبي عل : « شاهد هذا الوجه عث الحمة » .

(٣) بما يفيح ذكره .

(٤ - ٥) ما بين الرقعتين ساقط من نسخة ب .

واسم الأخطل فيما ذكر ابن قتيبة : غياث بن غوث . وذكر غيره أن اسمه : غوث بن غوث ، ويكنى أبا مالك ، ويلقب دؤبلا . والدوبل : الحمار القصير الذنب .

ويقال : إن جريرا هو الذي لقبه بذلك . وذلك أن الجحاف بن حكيم لما أوقع بيني تغلب بالبشر^(١) ، وهو موضع معروف من بلادهم ، دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان ، فقال :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمعول
فإلا تغيروها قريش بمسكها يكن عن قريش مستزاد ومزحل
فغضب عبد الملك ، وقال : إلى أين يا ابن النصرانية ؟ فرأى
الأخطل الغضب في وجهه ، فقال : إلى النار ، فقال : أولى لك لو قلت
غير ذلك فقال جرير :

بكى دؤبل لا يرقء الله دمه ألا إنما يبكي من اللؤلؤ دؤبل^(٢)
[٦] مسألة :

ذكر في هذا الباب ، (الروية وما فيها من اللغات . ثم قال :
إنما سمي روية بن العجاج بواحدة من هذه) .

وهذا يوجب أن يجوز في (روية) الهمز وترك الهمز . وذكر في باب
مايغير من أسماء الناس : أن روية بن العجاج بالهمز لا غير ، ولو كان
مهموزا لا غير . لم يمنع من أن تخفف همزته ، لأنه لا خلاف بين
التحويين أن الهمزة في مثل هذا يجوز تخفيفها . وذكر أن أقسام

(١) انظر يوم البشر مفصلا في الكامل لابن الأثير (٤ : ١٢٤)

(٢) البيت في اللسان (دبل) لجرير ودؤبل لقب الأخطل . وفي المطبوعة : لا أرفأ .

الرؤية . أربع ، ثلاث غير مهموزة ، وواحدة مهموزة ، وأغفل ثلاثاً غير مهموزة ، وهى : الرؤية : طرُق الفرس ^(١) فى جملته : وأرض رؤية : أى كريمة . والرؤية : شجر الزعرور . فهى على هذا سبع : ست غير مهموزة ، وواحدة مهموزة .

[٧] مسألة :

وقال قتيبة فى هذا الباب : وروى نقلة الأخبار أن (طيئاً) ^(٢) أول من طوى المناهل : فسمى بذلك ، وأن مُراداً تمرَّدت ، فسميت بذلك ، واسمها : يُحابر . ولست أدرى كيف هذان الحرفان ، ولا أنا من هذا التأويل فيهما ^(٣) على يقين .

(قال المفسر) : كذا رويناه عن أبى نصر : (مرادا) مصروفا ، والقياس ألا يُصرف ، لأنه أراد القبيلة دون الحى ، والدليل على أنه أراد القبيلة قوله . تمرَّدت ، وقوله : واسمها ^(٤) : يُحابر . فأنث الضمائر .

وظاهر كلام ابن قتيبة أنه أنكر اشتقاق مُراد من التمرد ، كما أنكر اشتقاق طيء من طى المناهل ، واشتقاق (مُراد) من التمرد ممكن ، غير ممتنع ، فتكون الميم على هذا أصلاً ، ويكون وزن (مراد) على هذا فعالاً ، ويمكن أن يكون (مُراد) اسم المفعول من أراد يريد ، فتكون الميم زائدة ، ويكون وزن مُراد مُفعلاً ، بمنزلة مُقام ومُنار .

(١) الرؤية : جاع ماء الفحل ، وهو اجتاعه ، أو ماؤه فى رسم الناقة (القاموس) .

(٢) فى المطبوعة « طياء » .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٤) فى اللسان وتاج العروس (مرد) : ومراد : أبو قبيلة من الين وهو مراد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ . وكان اسمه يحابر ، فتمرد قسمي مرادا ، وهو « فعال » على هذا القول .

وقد جاء في خبر لا أقف الآن على نصه ، ولا أعرف من حكاه ، أن مراداً اسم جدهم أو أبيهم ، وأنه لُقّب بذلك ، لأن رجلاً قال له : أنت رُادى ، وهذه دعاوى لا يُعرف حقها من باطلها ، ولا صحيحها من سقيمها وإنما تُحكى على ما نقلته الرواة .

وأما اشتقاق طيء من طى المناهل فغير صحيح في التصريف ، لأن طيئاً مهموز اللام . (وطوى يطوى) لامه ياء ، فلا يجوز أن يكون أحدهما مشتقاً من الآخر ، إلا أن يزعم زاعم أنه مما هُمز على غير قياس ، كقولهم : حَلَلْتُ السَّوِيْقَ ^(١) ، ولا ينبغي أن يحمل الشيء على الشذوذ ، إذا وُجد له وجه صحيح من القياس . وإنما اشتقاق طيء من (طاء يَطْوُء ^(٢)) : إذا ذهب وجاء . ذكر ذلك ابن جنى في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة .

وقال السَّيرافى : ذكر بعض النحويين أن طيئاً مُشتق من الطاءة ، والطاءة : بُعد الذهب في الأرض ، وفي المرعى . قال : ويرى أن الحجاج قال لصاحب خيله : أبغنى ^(٣) فرساً بعيد الطاءة ، وفي بعض الأخبار ، كيف بكم إذا تطاءت الأسعار ، أى غَلَّتْ وبعُدت على المشتريين .

(١) انظر إصلاح النطق ص ١٧٦

(٢) في اللسان (طواً) : طاء في الأرض يطوء : ذهب . والطاءة : الإبعاد في المرعى قال كراع : ومنه أخذ طيء مثل سيد أبو قبيلة من اليمن ، وهى طيء بن أدد بن زيد بن كهلان ، والنسبة إليها طائي على غير قياس . وقياسه طيئ مثل طيبي ، فقلبيوا إلياء الأولى ألفاً وحذفوا الثانية . فأما قول من قال : إنه سمي طيئاً لأنه أول من طوى المناهل فغير صحيح .

(٣) أبغنى : أى هات لى . وفي المطبوعة : « بغي » .

ومن صفات الناس

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : (رجلٌ مُعْرِيدٌ في سُكْرِهِ ، مأخوذٌ من العَرِيدِ والعَرِيدُ : حيةٌ تنفخ ولا تؤذي) .

(قال المفسر) : قد يكون العَرِيدُ أيضاً الحبيثة ^(١) ، وهذه الكلمة من الأضداد . أنشد ابن الأعرابي في نوادره :

إِذَا مَا الْأَمْرُ كَانَ جِدًّا وَلَمْ أَجِدْ مِنْ اقْتِحَامِ بُسْدٍ
لَاقِيَ الْعَدَا فِي حَيَّةٍ عَرِيدًا ^(٢)

وقال رُوَيْبَةُ : ^(٣)

وقد غضبنا غضباً عَرِيداً

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : (رجلٌ مأبُونٌ : أى مقروءٌ بخَلَّةٍ من السوء . من قولك : أبنتُ الرجلَ آبُنُهُ وآبِنُهُ بِشَمْرٍ) .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله هو المشهور من قول اللغويين ، وحكى أبو الحسن اللحياني : أبنت الرجلَ بِخَيْرٍ وشر . قال : فإذا حذفوا ذكر الخير والشر ، لم يذكر إلا في الشر وحده ^(٤) .

-
- (١) في اللسان (عريد) والمخصص (٨ : ١٠٧) باب الحيات ونموتها : أما العريد فهو أسود صالح ، وهو أخبها وأنكرها وأعظمها ، وليس شيء من الحيات يطلب بثأره غيره .
وفي اللسان : العريد : الذكور من الأفاعى . ويقال : بل هي حية حمراء غبيثة
(٢) الرجز في اللسان (عريد) والمخصص (٨ : ١٠٧) ولم ينسبه .
(٣) انظر هذا الرجز في اللسان وديوان روية .
(٤) انظر العبارة في اللسان : (أبن) .

باب

معرفة ما في السماء والنجوم والأزمان والرياح

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : (وثلاث دُرْع . وكان القياس دُرْعاً^(١) ، سُمِّيَتْ بذلك لاموداد أوائلها ، واييضاض سائرها ، ومنه قيل : شاة دُرْعاء : إذا اسودَّ رأسها وعنقها واييض سائرها) .

(قال المفسر) : قد ذكر في باب (معرفة في الشَّاة) ، أن الدُرْعاء من الشَّاة التي اسودَّت عنقها ، ولم يذكر الرأس . وهو خلاف ما قاله هنا . وذكر يعقوب وغيره أن العرب تختلف في الدُرْعاء من الشَّاة ، فمنهم من يجعلها التي أمودَّ رأسها وعنقها ، ويبيض سائرها ، ومنهم من يجعلها التي يبيض رأسها وعنقها ، ويسود سائرها . وكذلك الدُرْعاء من الليالي . وقال صاحب كتاب العين : شاة دُرْعاء : سوداء الجسم ، بيضاء الرأس^(٢) . وليلة دُرْعاء : وهي التي يطلع فيها القمر عند وجه الصبح ، ومداثرها مظلم .

(١) في أدب الكتاب . ليدن : درع (بالضم) وفي ط : درعاء (بالمد) تحريف وحكى اللسان (درع) عن الأصمعي في ليالي الشهر بعد الليالي البيض : وثلاث درع مثل سرد . وكذلك قال أبو عبيدة غير أنه قال : القياس : درع جمع درعاء وروى : ثلاث درع وثلاث ظم : جمع درعة وظلمة ، لاجمع درعاء وظلاء . قال الأزهرى : هذا صحيح وهو القياس واليالي الدرع والدروع - كما في اللسان - الثلاثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة . وذلك لأن بعضها أبيض وبعضها أسود . وقيل : هي التي لا يطلع القمر فيها عند وجه الصبح وسائرها أسود مظلم . وقيل : هي ليلة ست عشرة وسبع عشرة وثمان عشرة ، وذلك لسواد أوائلها ويبيض سائرها ، واحدها درعاء ودرعة على غير قياس لأن قياسه درع بالتسكين لأن واحده درعاء .

(٢) نقل ذلك ابن سيدة في المختص من كتاب العين . وانظر الأقوال المختلفة في وصف الدرعاء في المختص ٨ : ١٩٣ .

وقال أبو حنيفة : يقال في جمع الليلة الدُرْعاء : دُرْع ، على غير قياس ، وقد يقال دُرْع على القيلس ، وإنما كان دُرْع جمعا على غير قياس ، لأن القياس في جمع (أفعل ، وفعلاء) من الصفات (فعل) بسكون العين ، نحو أحمر وحمرء وحمر . فلما فعل المفتوحة العين فإنما بابها أن تكون جمعا لما جاء من صفات المؤنث على (الفعل) تأنيث (الأفعل) ، كالأكبر والكبرى ، والأصغر والصغرى . يقال : الكبر والصغر ، وكأنهم إنا فعلوا ذلك لتساوي (الفعل والفعلاء) ، في أن كل واحدة منهما صفة ، وأن مذكر كل واحدة منها (أفعل) . والشميان إذا تساويا في بعض معانيهما وأحوالهما ، فقد يحتمل بعضهما على بعض .

باب النبات

[١] مسألة

قال ابن قتيبة : (الخلَى : ذو الرطب ، والحشيش : هو اليابس ؛ ولا يقال له رطباً : حشيش) .

(قال المفسر) هذا الذي ذكره قول الأصمعي . وكان يقول : من قال للرطب من النبات حشيش فقد أخطأ .

وحكى أبو حاتم قال : سألت أبا عبيدة معمرًا عن الحشيش ، فقال : يكون رطباً ، ويابساً .

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف ^(١) في باب نعوت الأشجار في ورقها والتفافها : وأما الورق فحضرة الأرض من الحشيش .

(١) الغريب المصنف ص ١٨١ وانظره أيضاً في اللسان (ورق) .

وقال أيضا في باب ضرورب النبات المختلفة : (الحَلَى : الرطب من الحشيش ، فإذا يبس فهو حشيش) .

والقول فيه عندى قول الأصمى ، لأنه قال : حش الشيء يحش : إذا يبس ويقال للجنين : إذا يبس في بطن أمه : حشيش ، ويقال : حشيت يده : إذا يبست ، فالاشتقاق يجب أن يكون اليابس دون الرطب ، لذلك اختاره ابن قتيبة على قول أبي عبيدة .

والرطب (بضم الراء ، وسكون الطاء) من النبات خاصة ، فإذا ضمنت الراء ، وفتحت الطاء ، فهو من التمر^(١) خاصة . فإذا فتحت الراء وسكنت الطاء ، فهو ضد اليابس من كل شيء .

[٢] مسألة

وقال في هذا الباب : (النور من التبت : الأبيض ، والزهر : الأصفر ، يكون أبيض ثم يصفر) .

(قال المقسر) : حكى أبو حنيفة : أن النور والزهر سواء^(٢) .

[٣] مسألة

وقال في هذا الباب : الشجر : ما كان على ساق ، والنجم : ما لم يكن على ساق ، قال الله تعالى : (والنجم والشجر يسجدان)^(٣) .

(١) الرطب (بضم الراء والطاء) : تفصيح اليسر قبل أن يتمر .

(٢) في اصلاح الملتقى ص ٤٧٦ : والزهر : زهر التبت ، وهي نوره ونواره .

(٣) الآية ٦ من سورة الرحمن .

(قال المفسر) : قد يسمى مالا يقوم على ساق شجرا ، قال الله تعالى
(وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ) ^(١) .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : والوزن يقال له : الغمر ^(٢) . ومنه قيل :
ضمرت المرأة وجهها .

(قال المفسر) : قال أبو عليّ البغداديّ : الصواب الغمرة (بالتاء) ،
وكذلك قال ابن دريد : الغمرة : طلاء من زعفران تطلّي به المرأة وجهها ،
ليصفو لونه ، وكذا قال الخليل : الغمرة : طلاء تطلّي به العروس .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : الزرّجون : الكرّم ، قال الأصمعيّ : هو الخمر ،
وهو بالفارسية زرّكون ، أي لون الذهب .

(قال المفسر) : كذا روى أبو عليّ البغداديّ : (زرّكون) بتشديد
الراء . وقال : كذا أقرأنيّه أبو جعفر من قتيبة ، والصواب تسكينها .
ومعنى ^(٣) (زرّ) ذهب ، ومعنى (كُون) : لَوْن . كأنه قال : لون
الذهب .

(١) الآية ١٤٦ من سورة الصافات ، واليقطين : كل شجر لا يقوم على ساق نحر الدبا والقرع
والبطيخ والحنظل .

(٢) في نسخة أدب الكتاب (ليدن) : الغمرة بالتاء وفي هامشها : الغمر عن نسخة . ولعل مثلها ما وقع
البطليوسي ، فأحوجه إلى التوضيح .

وفي اللسان والتاج (غير) : والغمر (بالغم) : الزعفران ، كالغمرة بهاء . وقيل : الورس وقيل الكرّكم .
(٣) هذه الكلمة ساقطة من الخطبة ا .

[٦] مسألة :

قال في هذا الباب : « البَلَس : التين ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : من أحبَّ أن يَرِقَ قلبه ، فَلْيَتَمَنَّ (١) أَكَلِ البَلَس (٢) . »

(قال المفسر) : هذا الحديث يعتمد قوم فيه أنه تصحيف من بعض الرواة ، وإنما هو : فليَتَمَنَّ أَكَلِ البَلَس ، وهو العَدَس ، وذكر ابن قتيبة هذا الحديث في كتابه في شرح غريب الحديث ، على ما ذكره في أدب الكتاب . وذكر أن هذا الحديث رواه عُمَرُ بن قيس ، عن عطاء ، عن ابن عباس . قال : والبَلَس عند كثير من الناس : العَدَس ، وذلك غلط . وسألت غير واحد لأَكْتَبِينَ (٣) من أهل اليمن عن البَلَس ما هو ؟ فَأُخْبِرْتُ أنه التين . وقالوا : هو . يَشْدَل في بلادنا .

قال ابن قتيبة : وإنما توهمه الناس العَدَس فيما أرى ، لأن العَدَس يقال له باليمن : البَلَس . قال : فإن كان المحفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم البَلَس ، فهو التين ، وإن كان البَلَس فهو العَدَس .

(١) في المطبعة « فليتم » ويقال : داوم على الشيء مداومة : واظبه . وأدمن فلان كذا إدمانا : واظبه ولازمه .

(٢) في تقامرس : البلس : التين والبلس (بالضم) : العَدَس ، وحسب آخر يشبهه والحديث في اللسان : وذكر أن البلس (بفتح الباء واللام) : التين . الواحدة بلسة . والبلس (بالضم) : العَدَس .

وفي المختصر (١١ : ١٣٧) : التين واحدة تينة وهو البلس . وقيل : البلس : التمر ، والشجر : التين . (٣) في « لاثنين » تحريف .

باب النخل

[١] مسألة :

قال في هذا الباب « والعفار ^(١) والإيار : تلقيح النخل ، والجباب والجدا والجدا والجدا والجرام والجرام . والقطاع والمقطاع : كله الصرام ^(٢) .

(قال المفسر : كلنا روينا من طريق أبي نصر عن أبي علي ، وهكذا رأيت في جمهور النسخ من هذا الكتاب .

وحكى أبو عبيد في الغريب المصنف ^(٣) ، أن الجباب تلقيح النخل . ذكره الأصمعي .

والصواب أن يقال : والعفار والإيار والجباب : تلقيح النخل ، أو يقال : وهو الجباب ، ولعله قد كان هكذا فوقع فيه الوهم من قبل بعض الناقلين .

[٢] مسألة :

وقال هذا في الباب (وهو فحل النخل ، ولا يقال فحل) .

(قال المفسر) : هذا قول أكثر اللغويين ، وقد جاء فحل في النخل ،

أنشد يعقوب :

(١) انظر اللسان (عمر وأبر) . ويقال : عمر (بتشديد الفاء) النخل : فرغ من تلقيحه ، وتأبر الفيل : إذا قبل الإبار .

(٢) يقال : صرمت للنخل : قطعته ، وهذا أوان الصرام (بالفتح والكسر) (المصباح)

(٣) عبارة أبي عبيد في الغريب : الأصمعي : إذا لقي الناس النخل قيل : قد جبوا ، وقد أتى زمن الجباب « الغريب المصنف ص ٢١٠ . وفي المصباح : وجب القوم نخلهم : لقموها . وهو زمن الجباب (بالفتح والكسر) .

(٤) هذه العبارة في أدب الكتاب تالية للعبارة السابقة .

تَأْبِرِي يَا خَيْرَةَ الْفَيْسِيلِ تَأْبِرِي مِنْ جَنْدٍ قَشُولِي
إِذْ ضَنَّ أَهْلُ النَّخْلِ بِالْفُحُولِ^(١)

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والشُّمْرَاخ والعِشْكَال : ما عليه البُسْر^(٢) » .
(قال المفسر) : هذا الذي قاله ، قول أبي عمرو الشيباني . فأمّا
الأصمعيّ فإنه قال : العِشْكَال : الكيَاسمة^(٣) بعينها ، وليس الشُّمْرَاخ ،
ويقال : عِشْكَال وعُشْكُول^(٤) . وكلا القولين له شواهد من اللغة ،
فالشاهد لقول الأصمعيّ ما روى في الحديث من أن سعد بن عبادة أتى النبي
صلى الله عليه وسلم برجل مُخَذَّج^(٥) سقيم في الحيّ ، وجَدَ على أمة
من إمامهم يخبث بها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : خذوا له عِشْكَالاً
فيه مائة شمرَاخ فاضربوه ضربة . ومن الشاهد لقول أبي عمرو ، قول
أهريء القيس :

(١) الرجز في إصلاح المنطق ص ٩٣ واللسان (أبر - فعل) وقائله أحيعة بن الجلاح . وروى
اللسان عن ابن سيدة : الفحل والفعال : ذكر النخل ، ولا يقال لنفير الذكر من النخل فعال . ويقال
للفعال : فعل ويجمع على فحول .

وحكى ابن سيدة عن أبي حنيفة أيضاً : ذكران النخل هي الفحاحيل ، واحدها فعال وهي الفحول أيضاً
واحدها فعل ، ويقال : نخلة فعال لأنه لا يوصف به إلا المذكور وغلب الفحال للفرقة (المخصص ١١ : ١١٠)
(٢) حكى في المخصص (١٠٨ : ١١) والشمرَاخ والشمرُوخ والإشْكَال والإشْكُول والمشْكال والمشْكُول
هو الذي عليه البسر وأصله في المذق .

(٣) قال ابن سيدة في المخصص : الكيَاسمة من النخل بمنزلة المنقود من الكرم .

(٤) في المخصص : المشْكُول : هو القنور مالم يكن فيه رطب فإن كان فيه رطب فهو حذق .

(٥) في أساس البلاغة (خنج) : خنج الرجل فهو خادج إذا نقص عضوته ، وأخذه الله فهو
خنج ورجل خنج إليه ناقصا .

وَأَثِيثٌ كَتَبُوا النُّخْلَةَ الْمُتَعَثِكِلَ (١) ،

فإنما أراد هنا الكثير الشماريخ . والقنو : الكياسة .

باب

ذكر ما شهر منه الإناث

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « اليَعْسُوبُ : ذكر النحل » ،

(قال المفسر) : كذا حكى أبو عُبيد في الغريب عن الأصمعي (٢) ،
وذكر في شرح الحديث ، أن اليعسوب أمير النحل ، وقال الخليل :
اليعسوب : أمير النحل ، وكذا قال أبو حنيفة .

وقال أبو حاتم : في كذاب الطير : اليعسوب : نحو من الجرادة ،
رقيق (٣) ، له أربعة أجنحة ، لا يَقْبِضُ له جَنَاحًا أبدًا ، ولا تراه أبدًا
يمشي ، وإنما تراه طائرًا أو واقعا على رأس عود أو قصبة ، وأنشد :
وما طائر في الطير ليس بقابض جناحًا ولا يمشي إذا كان واقعا

(١) صجر بيت لامرئ القيس وهو من قصيدة وقفا بك .. وصدده .

وقرأ يمشي المتن أسود قاسم

والفرع : الشجر الطويل ، والأثيث : الكثير النبات . والقنو : الذق وهو كياسة النخلة . والمتعكِل
المتداخل لكثرة .

(٢) انظر الغريب المصنف ص ١١٥ . ويقول المعاصرون من الباحثين في علم الحشرات : إن اليعسوب
ملكة النحل ، وهي التي تضع البيض في الخلية ، ويكون منها جماعة من الذكور لتلقيحها ، أما بقية
سكان الخلية فنوع من الحناني ، يقمن بتربية الصغار ، ويجمعن المس في البيوت .
(٣) وورد في الغريب : اليعسوب طائر أصفر من الجرادة طويل الذنب .

ويسمى الأمير من الناس يمسوبا^(١) ، تسميها له يمسوب النخل .
وبذلك نسر أصحاب المهاني قول سلامة بن جندل
أطرافهن مقييل لليعاصيب

[٢] مسألة :

وأنشد في هذا الباب :

أرب يَبُولُ الثُّلُبَانُ برأسه لقد ذلَّ من بالث عليه الثُّلَابُ^(٢)

(قال المفسر) : كذا روى هذا البيت كل من رواه ، ورواه أبو حاتم
البراءي : « الثُّلُبَانِ » (بفتح الثاء واللام وكسر النون) ثنية ثلجب ،
وذكر أن بني سُلَيْم ، كان لهم صنم يبدونه ، وكان لهم سادن يقال له :
غاوى بن ظالم . فبينما هو ذات يوم جالس ، إذ أقبل ثلبيان يشترطان ،
فشغَّر كل واحد منهما رجله ويال على الصنم . فقال يابني سُلَيْم : والله
ما يُعْطَى ولا يَمْتَنَع ، ولا يضر ولا ينفع : أرب يَبُولُ الثُّلُبَانُ برأسه ...
(البيت) ثم كسر الصنم وفر ، وأتى النبي صَلَّى الله عليه وسلم ، فقال
له : ما اسمك ؟ فقال : غاوى ابن ظالم ، فقال : لا . أنت راشد بن
عبد ربّه .

فهذا الخبر يوجب أن يكون الثُّلُبَان على الثنية .

(١) في اللسان : واليمسوب أمير النخل وذكرها . ثم كثر ذلك حتى سموا كل رئيس يمسوبا .
(٢) البيت : لغاوى بن ظالم ، وقيل هو لأبي ذر الغفاري ، وقيل : هو لعباس بن مرداس السلمي .
وفي (التاج : ثلجب) : والذكر ثلبيان (بالضم) واستشهد الجوهري بقوله : أرب يبول الثلبيان برأسه ..
غلط صريح ... والصواب في البيت فتح الثاء ، لأنه مثنى ثلجب .
وانظر قول ابن السيد في هذا البيت في القسم الثالث من هذا الكتاب .

باب

إناث ما شهر منه الذكور

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « والأنثى من الوعول : أروية ، وثلاث أراوى إلى العُشَر . فاذا كثرت فهي الأروى » .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ، هو قول الأصمعى ، وكان يزعم أن الوعل : هو الذكر ، والأنثى : هى الأروية ، وكان لا يجيز أن يقال للأنثى : (وَعْلَة) ، وحكى نحو ذلك عن الأحمر .

وأما أبو زيد فأجاز أن يقال للأنثى وَعْلَة ، وذكر أن الأروية يقع للذكر والأنثى . وكذلك قال أبو عبيد : الأروى : الوعول . الواحدة منها أروية ، وهذا هو الأشبه بالصواب ، لأن العرب تقول فى أمثالها : إنما أنت كيارح الأروى ، قلما يرى ، ولا يختصون هنا أنثى من ذكر . وكذلك قول الشاعر :
فمالك من أروى تعاديت بالعمى ولا قيت كلاباً مُطِلاً ورامياً (١)

ومعنى هذا الشعر أن الأروى إذا بالت فشمت الضأن أبوالها ، أو شربت ماء ، قد اختلط فيه بولها ، أصابها داء يقال له : الأبي ، فربما هلكت منه . وهذا أمر لاتختص الإناث منها به دون الذكور ، فلذلك قال فى هذا الشعر :

(١) الأروية (بالضم والكسر) ق .

(٢) البيت فى الغريب المصنف ص ١٥٦ وقال : « تقادح القوم تقادعا ، وتمادوا تماديا ، معناهما : أن يموت بعضهم فى إثر بعض » . وهذا البيت والى بعده لآين أحمر : (السان : وكل) .

أقول^(١) لَكُنَّا نَرَى تَدَكُّلَ فَإِنَّهُ أَبَا لَا إِخَالَ الضَّمَانُ مِنْهُ نَوَاجِيَا
وذكر أبو الحسن الطوسي أنه يقال : أَرَوِيَّةٌ وإِرَوِيَّةٌ^(٢) (يضم الهمزة
وكسرها) . وحكى أنها يقال للذكر والأنثى ، وأما قوله : إن الأَرَوِيَّ
لما دون العشرة ، والأَرَوِيَّ لما فوقها ، فنقول : ذكره الأصمعي أيضاً .
والذي حمله على أن قال ذلك ، أنه رأى العرب يضيفون العشرة
وما دونها إلى الأَرَوِيَّ ولا يضيفونها إلى الأَرَوِيَّ ، فيقولون : ثلاث أَرَوِيَّ
وأربع أَرَوِيَّ ، ونحو ذلك ، ولا يقولون ثلاث أَرَوِيَّ ، إنما يقولون :
ثلاث من الأَرَوِيَّ ، فاستدل بذلك على أن الأَرَوِيَّ للقليل ، والأَرَوِيَّ
للكثير ، وليس في هذا دليل قاطع على ما قاله ، لأن العرب تضيف
العشرة فما دونها إلى أكثر العدد ، كما تضيفها إلى أقله . فيقولون :
ثلاثة كلاب ، ولأن أَرَوِيَّ ليس من أبنية أقل العدد ، فيختص بما دون
العشرة . والأَرَوِيَّ أيضاً اسم للجمع لا يختص بقليل دون كثير ، ولا بكثير
دون قليل : ويقال : أَرَوِيَّ^(٣) بكسر الواو وتشديد الياء كما
يقال : صحارِيَّ ومهارِيَّ ، وأَرَوِيَّ وإَرَوِيَّ بفتح الواو وكسرها من غير
تشديد كما يقال صحارِيَّ ومهارِيَّ .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والأنثى من الأَرانب عِكْرُشَة » .

(قال المفسر : ذكره الأنثى من الأَرانب ، يوجب أن الذكر منها

(١) هذه رواية الأصل ، كوالحكم (١٢ ورقة ٢٥٩) والسان (دكل) وفي ط « فقلت »

ويقال : تدكلت عليه تدكلا : تدالت . وهم يتدكلون على السلطان : يتدالون ، وتدكلوا عليه : اعتزوا
وترفعوا في أنفسهم .

ومعنى البيت : لا ظن النساء ناجية من هذا الأبا لشدة فكيف المزاني من شأن الأبا أن يقتلها .

(المخصص) .

(٢) روى ابن السكيت ذلك أيضاً عن الحيات في إصلاح المنطق ص ١٥١

(٣) في الصحاح الجوهري : « وقد تخفف فيقال ثلاث « أَرَو » .

مشهور ، وقد قال في الباب الذي قبل هذا : والخُزْزُ^(١) : الذكر من الأرناب ، وهذا يوجب أن تكون الأنثى منها مشهورة ، وهذا تناقض .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والأنثى من العقبان : لِقْوَةٌ » .

قال المفسر : هذا الذي قاله ، قول غير متفق عليه ، وقد قال الخليل : اللقوة واللقوة ؟ بالفتح والكسر : العقاب الصربية ، وكذلك^(٢) قال يعقوب وأبو حاتم . وقد قال ابن قتيبة في أبنية الأسماء من هذا الكتاب ، العقاب^(٣) . لقوة ولقوة ، ولم يختص أنثى من الذكر .

وقال أبو عبيدة ويونس : يقال للذكر من العقبان : العَرَن^(٤) (بغين معجمة ، وراء غير معجمة مفتوحتين) . وقد زعم كثير من اللغويين ، ومن تكلم في الحيوان ، أن العقبان كلُّها إناث ، وأن ذكورها من نوع آخر من الطير .

وقال أبو حاتم السجستاني في كتاب الطير الكبير : حدثني أبو زفافة مِنهال الشامي ، مولى بني أمية : أن ذكور العقبان من طير آخر لطاف الجُروم ، لانساي شيئا ، يلعب بها الصبيان بدمشق ، ويقال لفرخ العقاب : البُلَّح (بحاء غير معجمة على وزن نُقَر) والهَيْثَم . ويقال لأنه :

(١) الخرز كمرد : ذكر الأرناب ج غراز وأخزة . وانظر التريب المصنف ص ٢٤٠ وابن السكيت :

(٢-٣) ما بين الرقمين ساقط في المطبوعة وكذا نسخة ب وسيت العقاب لقوة : لسمه أشداتها وجميعها (السان لنا)

(٣) وكذا روى السان عن ابن يري (مادة غرن) ، وأنشد :

لقد هجيت من سهوم وغرن

والغرن : ذكر العقبان والسهوم : الأنثى منها .

الثَّلَاة ، على وزن ضَرْبَةٍ ^(١) ، ويقال : إن الهَيْشَم والعَقَاب بعينها ،
ذكر ذلك أبو حاتم .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : «والأُنْثَى من الأسد : لَبْوَةٌ بضم الباء والهمز .
(قال المفسر) : قد ذكر يعقوب أن اللَّبْوَةَ تهمز ولا تهمز ^(٢) ،
والقياس أيضا يوجب ذلك ، على لغة من يخفف الهمزات من العرب ،
ويقال لها أيضا : لَبَاءٌ ، على وزن ثَمَرَةٍ ، وتحذف همزتها ، فيقال :
لَبَاءَةٌ على وزن ثَمَفَةٍ ، ومنهم من يقول : لَبَاءة ، على وزن قَطَاة ونَوَاة .

باب

ما يعرف جمعه ويشكل واحده

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : «الغُرَانِيْق : طير الماء ، واحدها غُرْنَيْقٌ ، وإذا
وصف بها الرجال فواحدهم : غُرْنُوقٌ ، وغُرْنُوقٌ ، وهو الرجل الشاب
الناعم .»

(قال المفسر) : قد حكى الخليل : أنه يقال لواحد الغرانيق ، التي هي
طير الماء ، غُرْنَيْقٌ وغُرْنُوقٌ ^(٣) (بضم الغين والنون) وحكى مثل ذلك
أبو حاتم في «كتاب الطير» . ويقال في صفة الرجل : غُرْنُوقٌ على وزن

(١) في اللسان والتاج (تلد) التلد (بوزن قتل) : فرخ العقاب .

(٢) عبارة يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٦٥ (وتقول البوّة ، فهذه لغة الفصيحة ، ولبنوة : لغة .)

(٣) ذكر ذلك اللسان ، وقال : طائر أبيض ، وقيل هو طائر أسود من طيور الماء ، طويل العنق .

وقال ابن السكيت : طير مثل الكراكي .

قُرْقُور ، وَغَرْنِيقَ عَلَى وَزْنِ قَنْدِيل ، وَغَرَانِقٍ ^(١) عَلَى وَزْنِ خُدَّافِيرِ وَغَرَوْتَقِ
عَلَى وَزْنِ قَنْوَكَسَ ، وَغَرْنَقَ عَلَى وَزْنِ بَرْمِيَال ، قَالَ الرَّاجِزُ :
يَا لَلرَّجَالِ لِحَشِيبِ الْعَائِقِ غَيْرَ لَوْنٍ شَعَرِ الْغَرَانِقِ
وَقَالَ آخَرُ :

لَا ذَنْبَ لِي كُنْتُ أَشْرَأُ مُفْتَنَقَا أَغِيدَ نَوَامِ الضَّحَى غَرُونَقَا ^(٢)
[٢] مَسْأَلَةٌ :

وَقَالَ فِي هَذَا الْبَابِ : دَ أَفَوَاهُ ^(٣) الْأَزْقَةُ وَالْأَنهَارُ ، وَاحِدُهُمَا ^(٤)
فُوهَةٌ ، وَأَفَوَاهُ الطَّيِّبُ وَاحِدُهُمَا فُوهٌ .

(قَالَ الْمُفَسِّرُ : يُقَالُ دَ فُوهَةٌ الطَّرِيقُ (بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ) ، وَفُوهَةٌ
(بِسُكُونِ الْوَاوِ) : فَمِ الطَّرِيقِ ^(٥) . حَكَى ذَلِكَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، وَجَمَعَ
فُوهَةٌ : فَوَائِهِ ، عَلَى الْقِيَاسِ ، وَأَفَوَاهُ ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ . وَأَمَّا فُوهَةُ السَّائِكَةِ
الْوَاوِ ، فَتُقَاسَمُ جَمْعُهَا : فُوهٌ عَلَى مِثَالِ مُسَوْرَةٍ وَمُسَوْرٍ . وَأَمَّا فَمٌ فَتُقَاسَمُ
جَمْعُهَا أَفَوَاهُ .

[٣] مَسْأَلَةٌ :

وَحَكَى فِي هَذَا الْبَابِ عَنِ الْكَسَائِيِّ أَنَّهُ قَالَ : دَ مِنْ قَالَ أَوْلَاكَ فَوَاحِدَهُمْ
ذَلِكَ . وَمِنْ قَالَ : أَوْلَثَكَ ، فَوَاحِدَهُمْ ذَلِكَ .

(١) وَجَمَعَهُ : الْغَرَانِقُ (بِضْمِ الْغَيْنِ) : وَهِيَ الرِّجَالُ الشَّابَّةُ (الْفَرِيبُ الْمُصَنَّفُ ٤٣) .

(٢) وَرَدَ الْبَيْتُ فِي الْلسَانِ (فَتَقَ) غَيْرَ مَنْسُوبٍ . وَالْمُفْتَقُ : الْمَتَرَفُ وَالْفَرَوْتَقُ : الْمَنَمُ .

(٣) هَذَا الْقَوْلُ أَسْبَقَ مِنْ سَابِقِهِ فِي آدَبِ الْكِتَابِ .

(٤) فِي الطَّبَرَةِ : (وَاحِدَتُهَا) .

(٥) وَيُقَالُ : قَمَدٌ عَلَى فُوهَةِ الطَّرِيقِ ، وَفُوهَةُ النَّهْرِ (بِالتَّشْدِيدِ) وَلَا يُقَالُ فَمِ النَّهْرِ ، وَلَا فُوهَةُ النَّهْرِ

(بِالتَّخْفِيفِ) : (اللسان فوه) .

(قال المفسر) أولاك وأولئك : إيمان للجمع ، وليسا على حد الجموع الجارية على أحادها ، وكل واحد منها يصلح أن يكون واحده : (ذاك) . وأن يكون (ذلك) باللام ، وإن كان مؤنث فواحدتها تلك ، لأنهما يقعان للمذكر والمؤنث . والذي قاله الكسائي شيء لا يقتضيه قياس ، ولا يقوم عليه دليل ، فإنه تعلق بالسماع عن العرب ، وقال : سمعت الذين يقولون للواحد ، ذاك ، يقولون إذا جمعوا أولاك ، فيقصرّون ، وسمعت الذين يقولون للواحد ذلك (باللام) يقولون إذا جمعوا : أولئك ويمدون . قلنا له : السماع أول دليل على بطلان هذه الدعوى ، لأننا وجدنا من يقول : ذاك للواحد بغير لام ، يقول للجميع : أولئك فيمّد ، ألا ترى أن الحطيئة قد قال :

تقول لي العُبراء لست لـواحد ولا اثنين فانظر كيف شرك أولئك^(١)
وأنت امرؤ تبغى أباك صليبة^(٢) هبّلت^(٣) ألما تشتقي من ضلالكا
وقال أيضا :

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا إلينا وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شذّوا^(٤)
ومن العرب من إذا جمع قال : أولالك (باللام) ، فقد كان يجب على

(١) البيتان الحطيئة في ديوانه ص ٢٧٦ .

(٢) رواية الديوان « أبأ قد ضلته » ..

(٣) قال في اللسان (هبل) والمهبل : الذي يقال له هبلتك أمك ، بكسر الباء . وفي الدعاء هبلت على البناء للمفعول عن ابن الأعرابي .

(٤) البيت في ديوان الحطيئة ص ١٤٠ واللسان (بئى) وقال : بنا في الشرف بيتو ، وعلى هذا تقول بيت الحطيئة . وقال ابن سيدة : إنه جمع بنوة أو بنوة (بضم الباء أو كسرهما) .

على الكسائي أن يُعلمنا كيف الواحد على هذه اللغة ، والأشبهه عندي أن يكون هذا من لغة من يقول : ذلك (باللام) .

وقد حكى اللغويون أنه يقال : أَلَاكَ على القَصْرِ والتشديد . وأنشدوا :

(من بين أَلَاكَ إلى أَلَاكَ)^(١)

وهذا كله يدل على ضعف قول الكسائي وامتناعه .

[٤] مسألة (٢) :

وقال في آخر الباب : « الكَمَّة : واحدها كَمٌّ » .

(قال المفسر) : العرب تختلف في الكم ، والكَمَّة ، أيها هو الجمع ،

وأيها هو الواحد . وهذا الذي ذكره ابن قتيبة ، هو قول يونس .

قال أبو عمر الجرمي : سمعت يونس يقول : هذا كمٌّ ، كما ترى

لواحدة الكَمَّة ، فيذكرونه ، فإذا أرادوا جمعه قالوا : هذه كَمَّة . قال

أبو زيد : قال : منتجع كَمٌّ : للواحد ، وكَمَّة : للجميع . وقال

أبو خيرة وحده : كَمَّة للواحد ، وكَم للجميع^(٢) . فمر روبة بن العجاج

فسألاه ، فقال : كم للواحد ، وكَمَّة للجميع ، كما قال منتجع . فمن

قال : كَمَّة للواحد وكَم للجميع ، جعله من الجمع الذي ليس بينه

وبين واحده إلا الواء ، وأكثر ما يجيء في المخلوقات دون المصنوعات ،

كثمرة وتذر ، ونخلة ونخل ، وقد جاء منه شيء في المصنوعات ، إلا أنه

(١) الرجز في شرح الفصل لابن يعيش (مبحث زيادة الحروف (١٠ : ٧ - هاشة ١)

(٢) هذه المسألة متقدمة على سابقها في أدب الكتاب .

(٣) في التريب المصنف باب الكَمَّة ص ١٨٦ (وواحد الجبأة جبء . وثلاثة أجبوء . وكَم .

وأكمؤ . وأنشد :

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقل ولقد نهيتك من بنات الأوبر

قليل . قالوا : رَنْطَة ورَيْط ، ومَلَاعَة ومَلَاء . وقالوا : قَلَنْسَوَة وقَلَنْس ،
وقَلْسَوَة وقَلَنْس ، قال الراجز :

لا مَهْلَ حَتَّى تَلْحَقِي بِعَنْسٍ أَهْلِ الرِّبَاطِ البَيْضِ والقَلَنْسِ (١)
وقال آخر :

بَيْضُ بهالِيل طَوَالِ القَلَنْسِ (٢) ،

ومن قال : كَمْ لِلوَاحِدِ ، وكَمَاءٌ للْجَمِيعِ : جعله اسماً مُسَمًّى به الجمع
كفرجة ورجلة ، وعَمَد وأدم ونحو ذلك .

باب

ما يعرف واحده ويشكل جمعه

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « الدُّخَانُ : جمعه دواخن . وكذلك العُثَانُ
جمعه عوائن (٣) ولا يعرف، لهما نظير . والعُثَانُ : العُثَارُ (٤) . »

(١) الوجز في اللسان (عنس) وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ٦٦٧ . وأورده ابن يبيش في شرح
المفصل (١٠ : ١٠٧) محبت الاعلال (الواو وأتياه ياء ين)

والقلنس : جمع قلنسوة ، وهو ما بينه وبين واحده الهاء وحذفت الهاء ووقعت الواو في (القلنسو) طرفاً وقبلها
ضمة فقلبت ياء

وعنس : قبيلة من اليمن والرياط جمع ريطه وهى الملاة إذا كانت قطعة واحدة ويروى (لاصبر) في موضع
(لا مهل) في المفصل . وفي التهذيب يروى الرجز هكذا :

لأرى حتى تلتقي بعنس ذوى الملاة البيضاء والقلنس

وانظر الخصائص (١ : ٢٣٥) ، وشواهد الكتاب لسيبويه (١ : ٦٠) .

(٢) ذكر الرجز في هامش المفصل وتهذيب الألفاظ لابن السكيت . واليهول : الصيد الصالح .
والقلنس (بضم القاف) : كأنه جمع قلنسة في معنى قلنسوة ، على غير قياس .

(٣) وهو جمع على غير قياس (السان عش) .

(٤) في الصحاح (عش ص ٢١٦١) : وربما سموا الثيل عثانا .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ابن قتيبة ، قد قاله جماعة من اللغويين والنحويين . وكان القياس أن يقال : أَدْخَنَ وَأَعْشَنَ . كما يقال فى جمع غراب : أغربة . وقد جاء الدخان مجموعاً على القياس فى قول الأخطل :

صُفِّرَ اللَّحَى مِنْ وَقُودِ الْأَدْخَنَاتِ إِذَا قُلَّ الطَّعَامُ عَلَى الْعَاقِينَ أَوْ قَتَرُوا ^(١)
فجمع دخانا على أدخنة ، وأدخنة على أدخنات .

وقال أبو جعفر بن النحاس : الدواخن : جمع داخنة ، والدُّخْنُ : جمع دُخَانٍ . وهذا الذى قاله ذو القياس : لأن فواعل ، إنما هى جمع فاعلة ، كضاربة وضوارب . وقد حكى فى جمع دُخَانٍ : دِخَانٌ (بكسر الدال) وهو نادر ذكره ابن جنى . وعلى هذا روى بيت الفرزدق :

(عقابٌ زهتها الريحُ يوم دِخَانٍ ^(٢))

ومجاز هذا عندى فى العربية : أن يقال : لما كان فُعالٌ وفِعِيلٌ يشتركان فى المعنى ، فيقال : طَوَالٌ وطَوِيلٌ . وجُسامٌ وجَسِيمٌ : حُمَلٌ بعضهما على بعض فى الجمع : فقالوا : دُخَانٌ ودِخَانٌ كما قالوا : ظَرِيفٌ وظَرَافٌ . وكذلك قياس من قال : طَوَالٌ وظَرَافٌ وجِسامٌ ، (إذا كَسَرَ للجمع) أن يقول : طَوَالٌ وظَرَافٌ وجِسامٌ ، كما يفعل من يقول : طَوِيلٌ وظَرِيفٌ وجَسِيمٌ وهذا يسمى التداخل . ونظيره أن (فُعَلًا) المفتوح الأوّل الساكن العين ، بابه أن يكسّر فى الجمع القليل على أَفْعَلٍ ، كفلس وأفلس . (وفُعل) المفتوح الفاء والعين بابه أن يكسّر

(١) البيت من قصيدته التى مطلعها :

(خف الثقلين فراحوا منك أو بكروا)

(٢) عجز بيت لفرزدق ، ولم نجده فى ديوانه طبعه الصاوى .

على أفعال في العدد القليل ، نحو جمل وأجمال . ثم إن فعلا وفَعلا لما اشتركا في المعنى الواحد - وتداخلا ، فقالوا : شَعَرَ وشَعَرَ ونَهَرَ ونَهَرَ ، حمل بعضهما على بعض في الجمع ، فقالوا : زُمْنَ وأزْمُنْ ، كما قالوا : فَلَسَ وأفْلَسَ . وقالوا : فَرُخَ وأفراخ ، كما قالوا : جمل وأجمال . ولهذا نظائر كثيرة من التكسير .

وأما قوله : والعُثَان : الغبار . فصحيح . وقد يكون العُثَان أيضا : الدُّخَان (١) . وأنشد أبو رياش :

(لِيَبْلُغَ أَتْفَ الْعُودِ مَا عَثَنَ الْجَمْرُ)

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « الْبَلَصُوصُ : طائر وجهه (الْبَلَنْصَى) على غير قياس » .

(قال المفسر) : قد اختلف اللغويون في هذين الاسمين ، أيهما الواحد وأيهما الجمع ؟ فقال قوم : الْبَلَصُوصُ : هو الواحد ، والْبَلَنْصَى : الجمع . وقال آخرون : بل الْبَلَنْصَى : هو الواحد ، والْبَلَصُوصُ : الجمع . وقال قوم : الْبَلَصُوصُ : الذكر ، والْبَلَنْصَى : الأنثى . ذكر ذلك ابن ولاد^(٢) في كتابه في الممدود والمقصور ، وأنشد :

(١) حكاها السان والصاح (عثن) : (والعُثَان : الدخان) .

(٢) ابن ولاد : أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد بن محمد التميمي وجهه من النخاعة رحل إلى بغداد ولحق أبا إسحاق الزجاج وغيره وأخذ عنهم وكان الزجاج يقدمه على أبي جعفر بن النحاس وكانا جميعا تلميذه . توفي سنة ٣٣٢ . صنف المقصور والممدود وانتصار سيويه على المبرد « انظر طبقات الزبيدي وبنية الرعاة السيوطي) :

« والبصّوص ينبع البلنصى »^(١)

وفياس. البصّوص أن يقال فى جمعه : بلاصيص ، كما يقولون فى زرجون : زراجين . وفى قرّبوس : قرايبس . وفياس البلنصى إذا كان واحداً ثم كسّر ، أن يقال فى جمعه : بلانص كما يقال فى جمع قرّبى : قرّانص . وفى جمع دلنظى : دلانظ فى قول من حذف الألف . ومن حذف النون ، فقياسه أن يقول : بلاص ، وقراص ، ودلاظ .

[٣] مسألة :

وقال ابن قتيبة فى هذا الباب : « الحظ : جمعه حُظوظ وأحظّ ، على القياس وأحظّ ، وأحاظّ ، على غير قياس ... »

(قال المفسر)^(٢) : قال أبو على البغدادى : لا أعرف ما حكاه ابن قتيبة من قولهم : أحظّ^(٣) وحفظى حظّ . وأحظّ . (فأحظّ) بضم الحاء وتشديد الظاء ، (وحظوظ) على القياس . وعلى غير القياس : حظاء ، مدود . وحكى ذلك فى المقصور والمدود عن أبى زيد ، عن بعض العرب ، وقال : فالقى الظاء ، وجعل مكانها ياءً ، ثم همزها حيث جاءت غاية بعد ألف ، يريد أنهم جمعوا حظّاً على حظاظ ، ثم فعلوا مازعم . فوجه القياس عندى فى جمع حظّ على أحظّ ، مثل أدلّ ، وحظاء مثل

(١) الرجز فى اللسان واورده ابن يمشى فى شرح المفصل (٦ : ١٢٢) فى مواضع الزيادة (الزيادة فى المفترقان) .

وقال : والبلنصى : طبر واحد بصوص ، جاء على غير قياس فالنون زائدة لسقوطها فى بصوص ، والألف فى آخره زائدة أيضاً لأنها لا تكون مع بنات الثلاثة فصاعداً أصلاً وقد فرقت اللام إلى هى الصاد بينهما . (٢) مبادر « قال المفسر » لم ترد فى الخطيبين ا ، ب .

(٣) فى اللسان (حفظ) : عن الجوهري : الحظّ النصيب ، والجمع أحظّ فى القلة وحظوظ . فى الكثرة على غير قياس .

دلاء : أن يقال : إنه جاء على لغة من يُبدل من أحد الحرفين الثلثين ياء نحو قولهم : قصّيت أظفاري ، أي قصصتها . وقول العجاج :
إذا الكرام ابتدروا الباع بسدر تقصّي البازي إذا البازي كسر^(١)
وقول أبي زبيد :

خلا إن العتاق من المطايا حَسِين به فهنّ إليه سُوم^(٢)
وقول كثير :

تزور امرأً أما الإله فيتقى وأما بفعل الصالحين فيأتى^(٣)
فلما^(٤) أراد جمع حظّ ، وقد توهم أن الظاء الثانية منه تبدل ياء ، صار حظ عنده في الجمع مثل ظبي وجدى فقال : أحظّ وحِظاء ،
كما يقال : أظبّ وظِباء ، وأجدّ وجداء .

وأقيس من هذا أن يكون حظاء : جمع حُظوة ، لأن معناها كمعنى الحظ . فيكون حظوة وحظاء ، كبرمة وبرام ، وجنرة وجِفار . فإذا أمكن فيه مثل هذا ، لم يحتج إلى تكلف الشذوذ .

(١) ورد البيت في ديوان العجاج ص ١٧ وإصلاح المنطق ص ٢٣٤ والخصائص (٢ : ٩٠) وقال ابن جني : في الأصل من تركيب (ق ض ض) ثم أحاله ماعرض من استئصال تكريره إلى لفظ « قضى » . ولم يرد صدر البيت في الخطبة الأصل ولا ا ، ب . وورد في المطبوعة .

(٢) هو أبو زيد الطائي والبيت من قصيدة يصف فيها الأسد ، وذكر أن قوما يسرون والأسد يتبعهم ، فلم يشعر به إلا المطايا .

والشوس : واحده أشوس وشوساء ، من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبراً وتغيظاً وقد أورده ابن جني في باب تحريف الفعل وقال : من ذلك ، جاء من المضاعف مشبهاً بالمعتل وهو قولك في ظلمت ، : ظلت وفي مست : مست ، وفي أحست : أحست .

وانظر ابن يميث (شرح المفصل : ١٠ : ١٥٤)

(٣) أنشده (اللسان . - أم) عن يعقوب ، وذكره المحكم « ١٢ : ٢٦٤ » وقد ائتم بالشئ وائتمى به ، على البذل ، كرامية التضييف .

(٤) كلمة (فلما) ساقطة من المطبوعة .

وليس يمنع أن يكون أحظ المنقوصة ، وحطاء ، جمع حِطوة (المكسرة)
 الحاء) ، وهى لمة فى حِطوة ^(١) (المضمومة الحاء) ، لأننا وجدنا
 العرب ، قد أجرت ما فيه هاء النأنث فى الجمع مجرى ما لاهاء فيه .
 فقالوا : كنبه وكلاب ، كما قالوا : كلب وكلاب . وقالوا : أمة
 وآم كما قالوا : عصا وأعص . وقالوا : رجة ورحاب ، كما قالوا : جمال
 وجمال . فعلى هذا يقال فى جمع حِطوة حِطاء ، كما نالوا فى بشر :
 بشار . ويقال حِطوة وأحط ، كما يقال : شدة وأشد ، ونعمة وأنعم .

باب

معرفة ما فى الخيل وما يستحب من خلقها

[١] مسألة

قال ابن قتيبة فى هذا الباب : « ويُسْتَحَبُّ فى الناصية السُّبُوغُ ،
 ويكره فيها السُّفَا ، وهو خفة الناصية وقصرها . ثم قال بعد ذلك :
 « والسُّفَا ^(٢) فى البغال والحمير محمود وأنشد :

جاءت به مُعْتَجِرًا فى بُسْرده مَقْوَاةً تَرْدَى بنمسيج وحده ^(٣)

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ، قول أبي عبيدة معمر فى

كتاب الديباجة .

(١) فى السان (حنط) والحطوة (يظم الحاء وكسرهما) : المكانة والمزلة للرجل من ذى
 سلطان ونحوه ، وجمعه : حطط (يظم الحاء) وحطط (يكسرهما)

(٢) قال ابن قتيبة أيضاً فى باب عيوب الخيل : (والسفا : خفة الناصية وهو مذموم فى الخيل
 ومحمود فى البغال) أنظر أدب الكتاب ص ١٢٧ ط ليدن

(٣) البيت فى السان (سفا) لذكرين بن رجاء الفقيمي فى عمر بن هيرة وكان على بظلة معتجراً يبرد
 ربيع . ويحده .

مستقبلاً حد الصبا يحده كالسيف سل فصله من غمده

وأما الأصمعي فقال : الأسفى من الخيل : الخفيف الناصية ،
ولا يقال للأثنى سفواء . والسفواء من البغال : السريعة . ولا
يقال للذكر أسفى . قال : وأما قوله :

(سفواء توردى بنصيب وخسده)

فإنما أراد بغلة سريعة ، لا خفيفة الناصية . وقد ذكر ابن قتيبة
التولين جميعا في كتابه هذا ، فذكر قول أبي عبيدة في هذا الباب ،
ثم قال في آخر الكتاب ، في باب (أبنية نعوت المؤنث) : « وربما
قالوا في المذكر (أفعل) ولم يقولوا في المؤنث (فعلاء) . وقالوا
للفرس الخفيف الناصية : أسفى ، ولم يقولوا للأثنى : سفواء . وقالوا للبغلة :
سفواء ، (١) ولم يقولوا للبغل أسفى (١) .

وهذا نحو قول الأصمعي لا أنه لم يبين على أى معنى يقال للبغلة
سفواء وأبهم ذلك .

وحكى أبو عبيد القاسم عن الأصمعي ، الأسفى من الخيل : الخفيف
الناصية . ومن البغال : السريع . وتأنىها : سفواء (٢) .

وقال (٣) صاحب كتاب العين (٣) : بغلة سفواء : وهى الدريرة
في اقتدار خلقتها وتلزز مفاصلها (٤) .

والذكر : أسفى . توصف به البغال والحمير ، ولا توصف الخيل
بالسفا ، لأن ذلك لا يكون مع الألواح وطول القوائم .

(١-١) ما بين الرقعين سقط من الأصل س

(٢) أنظر المريب المصنف ص ١١٤

(٣-٣) ما بين الرقعين ساقط من الخطية ا

(٤) فى المايعة « وهى الخليفة الحركة المتتدة الخلق المنززة الظهر » ، ويقال : فرس

دوير : كثير الجرى (أساس البلاغة) .

[٢] مسألة :

وأنشده ابن قتيبة في هذا الباب للخنساء :

ولما أن رأيت الخيل قبلاً تُبارى بالخلود شبا العوالى (١)
(قال المفسر) : كنا روينا من طريق أبي نصر ، عن أبي علي ،
وفيه غلط من وجهين :

أحدهما : أن الشعر لليلى الأخيلية ، وليس للخنساء ، والثاني :
أنه أنشده (بضم التاء) ، وإنما هو رأيت (بفتح التاء) على الخطاب
وعلى ذلك يدل الشعر ، وهو :

ولما أن رأيت الخيل قبلاً تُبارى بالخلود شبا العوالى
نسيت لإخائه وصدّدت عنه كما صدّ الأزبُ عن الظلال
فلا والله يا ابن أبي عقيل تبك بعدها عندي (بلال)

عيوب في الخيل

وقال في هذا الباب : « والحافر المصطّر » : هو الضيق ، وذلك
معيب . والأرجح : الواسع ، وهو محمود . »

(قال المفسر) : هذا الذي قاله : قول أبي عبيدة . وقد جاء في شعر
حميد الأرقط ما يخالف هذا ، وهو قوله :

لا رَحْجُ ، فيها ولا اضطِرارُ ولم يقلبْ أرضها البيطارُ (٢)

(١) أنظر شرح ابن السيد لهذا البيت في القسم الثالث من الاقتضاب .

(٢) البيت في لسان حميد الأرقط وقال : الأرجح : الحافر العريض . والمصرور : المتقبض ،

وكلاهما عيب .

وروى ابن سيده عن الأصمعي : (ويكره اضطرار الحوافر ورحمها) المخصص ١٥٠ : ٦ وانظر

للبيت في الكامل (٧٨ : ٢) الأخيرة) وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ١٠٨ .

فنفى عن الفرس : الرَّحَح ، كما نفى عنها الاصطرار . فكأنَّ الرحح
نوعان : محمود ومذموم ، فالمحمود منه : ما كان معه تَقَعْبُ . والمذموم :
مالا تَقَعْبُ فيه ، لأنَّه إذا لم يكن مع سعته تَقَعْب ، صار فَرَشَخَةً ، وهى
مذمومة . كما قال الآخر :

« ليس بِمُضْطَرِّ ولا فِرْشَاخ (١) »

وقد حكى أبو عبيد فى الغريب المصنف (٢) عن أبي عمرو : الحافر
المُجْمَر : هو الوَاقَح . والمِفْجَع : المُقَبَّب ، وهو محمود ، والمُضْرور :
المُتَقَبِّض . والأَرَح : العريض . وكلاهما عيب وهو نحو ما ذكرناه .

خلق الخيل

[١] مسألة :

قال فى هذا الباب : « والضُّرَّة : لحم الضرع ، ولها أربعة أطباء (٣) »

(قال المفسر) : هذا الذى قاله قول أبي عبيدة معمر فى كتاب
الديباجة . ومنه نقل هذه الأبواب ، وأنشد أبو عبيدة :
« كَلَّمَا أَطْبِئَاوْهَا الْمَكَاحِلُ (٤) »

(١) الرجز فى الصحاح وأدب الكاتب (١٢٧) ط ليدن . وقائله أبو النجم العجل . وقبله

(بكل وأب الحصى وضاخ)

والفرشاخ من الحوافر : المنبطح . والوَأَب : الشديد

(٢) انظر الغريب المصنف ص ١١٥ .

وما نقله عن أبي عبيد : ساقط من النسخة (أ) .

(٣) انظر أدب الكاتب (١٣٢ ، ١٣٥ ط ليدن)

(٤) واحد الأطباء (بضم الطاء) ، وبضمهم يقول طى (بفتح الطاء) (عن إصلاح المنطق ٤٣)

وأما أبو حاتم ، فرد ذلك على أبي عبيدة ، وقال : ليس للفرس إلا طَبَيَّان . وكان يروى أن أبا عبيدة إنما غلط في ذلك لقول الراجز الذي أنشده . وليس في جمع الشاعر للطَّي ما يدل على أنها أربعة . لأن العرب قد تخرج التثنية مخرج الجمع ، كقولهم : رجل عظيم المناكب ، وإنما له منكبان وكذلك يخرجون الجمع مخرج التثنية ، كقولهم لَبَيْكَ وسُعْدَيْكَ ، وحنائِكَ ودواليك . ولا يُريدون بذلك اثنين فقط .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يقولون للفرس عتيق وجواد وكريم . ويقال للبرذون والبغل والحصار : فاره . قال الأصمعي : كان عدى بن زيد يخطئ في قوله في وصف الفرس : (فارها متتابعاً ^(١)) . قال ولم يكن له علم بالخيال .

(قال المفسر) : ما أخطأ عدى بن زيد ، بل الأصمعي هو المخطئ ، لأن العرب تجعل كل شيء حسنٍ فارها . وليس ذلك مخصوصاً بالبرذون والبغل والحصار ، كما زعم . وعلى هذا قالوا : أَفْرَهَتِ الناقة : إذا نَجِبَتْ ، فهي مُفْرَهة . قال أبو ذؤيب ^(٢) :

وَمُفْرَهَةٌ عَنَسٍ قَدَرْتُ لِسَاقِهَا فَخَرْتُ كَمَا تَتَابِعُ الرِّيحُ بِالْقَلْعِ

(١) البيت بتمامه كما في اللسان (فره) :

فصاف يقرى جله عن سراقه يذ الجياد فارها متتابعاً

(٢) البيت له في ديوان الهذليين ص ٣٨ ، وإصلاح المنطق ص ٦٠ ، واللسان (فره) وفيه (لرجلها مكان لساقها) .

ومفرهة : ناقته ، وعنس : شديدة . وقدرت لرجلها : هيات وضربت رجلها . فخرت : عرقتها . والقفل : ما يمس من الشجر .

والمعنى : عرقت حين ضربت رجلها ، كما تمر الريح بالبيس ، فيتبع بفسه بعضاً .

وقال النابغة (١) :

أعطى لفارحة حلو توابعها من المواهب لا تغطى على حسد
ولو كان ما قاله الأصمعي صحيحاً ، لما كان قول عدى خطأ . لأن العرب
تقول : قرء فرها فهو فاره وقرء : إذا أشر وبطر . وكذلك إذا كان ماهراً
حاذقاً . وعلى هذا قرأ القراء ، « فارهين » (٢) ، « وقرهين . فممكن أن
يكون قول عدى من هذا . وكان الأصمعي عفا الله عنه يتسرع إلى تخطئة
الناس وينكر أشياء كلها صحيح .

الوان الخيل (٣)

[١] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والبهيم : هو المصمت الذى لا شية به
ولا وضح : أى لو كان . وبما لا يقال له بهيم ولا شية به : الأبرش » (٤)
المدنر ، والأتمر ، والأشيم ، والأبقع والأبلق .

(قال المفسر) : كذا وقع في النسخ من هذا الكتاب ، وقد طلبته
في كل نسخة وقعت منه إلى ، فوجدته هكذا ، ووجدت في كتاب

(١) هو النابغة الذبياني ، والبيت في ديوانه ص ٢٢ . والسان (فره) .
ولم يرد البيت في الخطبة (ب) . وفي الديوان : (عل نكد في موضع على حسد) والفارحة : الناقة الكريمة
وتوابعها : ما يتبعها من بهائم والنكد : الضيق والعسر . وعلى حسد : أى لا يعطى ونفسه تتبع العطية ،
ولا يأسف على إعطائها .

(٢) قال في اللسان : (وتنتحون من الجبال بيوتا فرهين) فمن قرأه كذلك فهو من هذا شريهين
بطرين . ومن قرأه فارهين فهو من فره (بالضم) .

(٣) أنظر ذلك في المخصص (٦ : ١٥٠) .

(٤) هذه الكلمة في مكانها هذا في أدب الكتاب وكذا المخصص وهي في المطبوعة بمد كلمة والأشيم .

التيباجة لأبي عبيدة ، الذى نقل منه ابن قتيبة هذه الأبواب كلها مما يخالف هذا .

قال أبو عبيدة : وما لا يقال له بهيم ، وهو مما لاشية به الأشهب والصنابى وهو مُستكره . وما لا يقال له بهيم . وهو مما له شية : (١) الأبرش والأنمر والأبلى والمدنر والأبقع . وهذا هو الصحيح وما نقله ابن قتيبة غلط .

والفرق بين الشية والوضح : أن الشية لُمعة تخالف معظم الفرس ، وهى بياض فى سواد ، أو سواد فى بياض ، ألا ترى أن ابن قتيبة ذكر شيات الخيل ها هنا ، فجعلها بياضا ، وذكر شيات الضأن ، فجعلها سوادا . وأما الوضع فإنه البياض خاصة .

الدوائر فى الخيل

وما يكره من شياتها

قال ابن قتيبة : (والدوائر ثمانى عشرة (٢) دائرة) ...

(قال المفسر) : ذكر أبو عبيدة فى كتاب الديباجة (٣) الثمانى عشرة دائرة كلها . وذكرها كُراع . فمنها دائرة المحيا ، وهى اللاصقة بأسفل الناصية . ومنها دائرة اللطاة ، وهى التى فى وسط الجبهة ،

(١) عبارة البطليوسى (وهو ماله شية) هى الصواب ، لأن الأبرش والأنمر ... الخ كلها من ذوات الشية . والشية كل لون خالف سائر لون جميع الجسد فى الدواب ، فلو كانت من غير شية ، لوجب عطفها على المصمت الذى لاشية به ، ولا حاجة لفصل بعبارة : (وما لا يقال له بهيم ولا شية به) .

(٢) انظر المخصص (٦ : ١٥٢) ، (٥ : ١٤٧)

(٣) فى مجمع الأدباء لياقوت : (الديباج) بدون هاء

فإن كانت هناك دائرتان : قالوا : فرس تطيح . ومنهن دائرة اللاهز :
وهي التي تكون في اللّهُزمة ومنهن دائرة المعوّد : وهي التي تكون في
موضع القلادة . كذا وقع في كتاب أبي عبيدة ، بالذال المعجمة ، وواو
مفتوحة مشددة ، كأنه جعله مضدراً بمعنى التعويد ، من قولك : عوّدت
الصبي تعويداً ومعوّذاً ؛ إذا جعلت في عنقه عُوذة ، كما تقول :
مزّقت تمزيقاً ومزّقا .

وأما كراع فقال : دائرة العمود بـدال غير معجمة ، على وزن ضروب
ورسول . ومنهن دائرة السّدامة ، وهي التي تكون في وسط النّق ،
في عرضها . ومنها دائرة البنيقتين .

وقال كراع : البنيقتين ، وهما الدائرتان اللتان في نحر الفرس . ومنهن
دائرة النّاحر : وهي التي تكون في الجران إلى أسفل من ذلك . ومنهن
دائرة القالع : وهي التي تكون تحت اللّبد . واسم ذلك المكان :
مُلبّد الفرس . ومنهن دائرة الهقعة ^(١) ، وهي التي تكون في عرض
زوره . وقال أبو عبيد ^(٢) : إنها تكون في الشّقين جميعاً . ومنهن دائرة
النافذة ، وهي دائرة الحزام . ومنهن دائرتا الصّقرين : وهما اللتان
تحت الحَجَبَتين والقَصْرَين ^(٣) . ومنهن دائرة الخرب ، وهي التي تكون
تحت الصّقرين ^(٣) . ومنهن دائرة النّاحس : وهي التي تكون تحت

(١) في نسخة أ (المقعة) وفي ب (المنقعة) تحريف

(٢) لعلها أبو عبيدة ، فانتقل عنه في كتاب الديباجة كما نص البليوي في أول الشرح .

(٣-٣) هذه العبارة ساقطة من أ . وفي ط : (وهما اللتان عند مؤخر البدن من ظهر الفرس .

قال : وحده الظهر إلى الصقرين)

الجارعتين إلى الفاتنين (١) .

وزاد أبو القاسم الزجاجي دائرة الخُطَاف ، وهي دائرة في الدركُص (٢)
وقال كُراع : العرب تستحب دائرة العمود ، ودائرة السَّامة ، ودائرة
الهَقْمَة (٣) وتكره اللاهز والنطيط والفالع والناخس .

وقال أبو عُبَيْدة نحو قول كراع ، إلا أنه قال : كانوا يستحبون
الهَقْمَة ، لأنَّ أبقَى النخيل المهقوع ، حتى أراد رجل شراء فرس مهقوع ،
فامتنع صاحبه من بيعه منه ، فقال : ،

إذا عرق المهقوعُ بالمسرء انعطتْ حليته وازداد حرا متاءها (٤)
فصار مكروها بعد أن كان مُستحباً . قال غير أبي عبيدة : فكان
الرجل إذا ركب الفرس المهقوع ، نزل عنه قبل أن يغرق تحته .

ويروى أن رجلا اشترى فرساً فوجده مهقوعا ، فخاصم بائه منه
إلى شريح ، فأوجب شريح على البائع أخذ فرسه ، وردَّ الثمن . فقال
له البائع : أئنع هذا العيب من مطعم أو مشرب ، أو ينقص من قوة
أو جرئى ؟ قال : لا . فقال البائع : أقمن أجل قول شاعر زعم ما زعم ،
ويقول ما شاء ، ترده على ؟ فقال له شريح : قد صار عيبا عند الناس ،
فخذ فرسك ودعنى من هذا .

(١) في اللسان (جرم) : الجارعتان : لختان تكتفان أصل الذنب . وفي اللسان (فيل) : الفائل : اللحم
الذي على غرب الورك . وقيل : هو عرق . وقيل الفاتلان : مضيفتان من لحم ، أسفلها على الصلوتين ، من
لدى أدنى الحجبتين إلى العجب مكتنفتا المصمص ، منحورتان في جانبي الفخفين

(٢) روى ابن سيده في المخصص (٥ : ١٤٧) عن كتاب العين : اليموب : دائرة في مركز الفرس .

(٣) الهَقْمَة : دائرة في وسط زور الفرس وهي دائرة الحزام . (اللسان هقع) وفي كتاب العين ص ١١٠ :

الهَقْمَة دائرة حيث تصيب رجل الفارس من جانب الفرس . . .

(٤) البيت في اللسان (هقع) والمحكم لابن سيده (ص ٥٧) . وفي المخصص لابن سيده (حوائر

الخيل ٦ : ١٤٧) وكتاب العين (١١٠) يروى : (عجائها) في موضع (متاعها)

باب

معرفة (١) ما في خلق الإنسان من عيوب الخلق

[١] مسألة :

قال في هذا الباب: (واللَّطْفُ في الشفاء: بياض يصيبها ، وأكثر ما يعترى ذلك السودان) .

(قال المنسر) : وقع في النسخ ، السودان بالنصب . وكذا رَوَى لنا عن أبي نصر (٢) . والوجه رفع السودان على خبر المبتدأ الذي هو أكثر ما يعترى . ويكون (ما) بمعنى الذي . ويعترى ذلك : صلة لها . ويقدر في الفعل ضمير محذوف ، عائد (إلى ما) . كانه قال : وأكثر الذين يعترهم ذلك السودان . وجعل (ما) لمن يعقل . وكان ينبغي أن يقول : وأكثر من يعترى ذلك .

وقد استعملت (ما) للعقل المميز ، كقوله تعالى : (فَانكِحُوا ما طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنِّي) (٣) وحكي عن العرب ، سبحانه ما سبَّح الرعد بحمده . وقال بعض المفسرين في قوله تعالى : (والسَّماواتُ وما بناها ، والأَرْضُ وما طحاها) (٤) أنه أراد : من بناها ومن طحاها . وهذا ليس بصحيح ، إنما هي ها هنا مع الفعل بتأويل المصدر ، كانه قال : وبناها وطحَّوها .. والنصب في السودان بعيد .

لأنهم يصيرون مفعولين داخلين في صلة المصدر . فيصير التقدير :

(١) العنوان في الاقتضاب (معرفة في خلق الإنسان) وقد سقطت (ما) من النسخ سواء .
(٢) هو أبو نصر أحمد بن حاتم الباهل ، صاحب الأصمعي ، وقد أخذ عنه أبو علي القالي الذي أشاع في الأدلبيين علوم اللغة وفنون الأدب عند المشاركة ، وقد تقدم التعريف بأبي نصر .
(٣) الآية ٣ من سورة النساء .
(٤) الآية ٦ من سورة الشمس .

وأكثر اعتراء ذلك السودان وهذا^(١) بعيد لأن (ما) نصير مع الفعل بتأويل المصدر^(١) فيبقى المبتدأ بلا خير . وليس يصح نصب السودان ، إلا على أن يجعل ذلك مثل قولهم : أول ما أقول : إني أحمد الله ، في قول من كسر الهمزة^(٢) . فيكون مبتدأ محذوف الخبر . كأنه قال : وأكثر اعتراء ذلك السودان : معروف أو موجود . وقد أجاز الكوفيون نحو هذا في قولهم : ضربني زيدا قائما . لأنهم جعلوا الضرب هو العامل في قائم والخبر مضمرة ، لأن قائما على مذهبهم لا يصح أن يسند مسد الخبر ، كما صح في قول سيبويه ، لأنهم إذا عملوا فيه الضرب صار من صلته . وقد قال ابن قتيبة في باب العِلل : « وأكثر ما يعترى ذلك الصبيان ، فيعلق عنهم . والقول فيه كالقول في هذا .

[٢] مسألة :

وقال^(٣) في هذا الباب : (وفي النساء الضَّهْيَاء : التي لا تحيض ، والمَتَكَاء : التي لا تحبس بولها ، وهي من الرجال الأَمَنَن) .

(قال المفسر) هذا الذي قاله ابن قتيبة هو قول أبي عبيدة معمر ، وهو مما غَلِط فيه ، فاتَّبعه ابن قتيبة على غلطه . والصواب : المَثْناء . والدليل على ذلك قولهم للرجل أمثن فهذا كَأَحْمَرٍ وَحَمْرَاء . وهذا قول الأصمعي . وكان يذكر قول أبي عبيدة ويردُّه . وهكذا حكى أبو عبيد القاسم عن أبي زيد . فلما المتكأ : فهي البُظْرَاء . ويقال للبُظْر : المتك ، (بفتح الميم) ، والمتك (بضم الميم) والمتك أيضا : الذَّباب .

(١-١) ما بين الرقعتين ساقط من المطبوعة .

(٢) يريد أنه لا يجوز نصب (أول) ، لكن يجب رفعه على أنه مبتدأ محذوف الخبر . فالإستثناء فيه منقطع .

(٣-٣) ما بين الرقعتين هنا إلى السطر الرابع من ص ٨٠ ساقط من المطبوعة وهو موجود في النسخات س،أ،ب

ووقع في كتاب العين : المُنْكَ من الإنسان : وثرة الإحليل ، ومن المرأة عرق الَبْظَر (بضم الميم) .

وقال أبو عمرو الشيباني في كتاب الحروف : المَتَكَاء التي لا مناكب لها والرجل أمتك (٢) .

فروق في الأسنان

قال في هذا الباب : « قال أبو زيد : للإنسان أربعُ ثنايا وأربعُ رباعيات [الواحدة رباعية مخففة (١)] وأربعة أنياب وأربعة ضواحك واثنتا عشرة رَحَى ، ثلاث في كل شق . وأربعة نواجذ وهن أقصاها قال الأصمعي مثل ذلك كله ، إلا أنه جعل الأرحاء ثمانيا : أربعة من فرق وأربعة من أسفل (٢) » .

(قال المفسر) : إذا جعل الأرحاء ثمانيا على ما قال الأصمعي ، نقص من عدد الأسنان أربع . فكان ينبغي أن يبين كيف يُقال لهذه الأربع ، التي أسقطها الأصمعي من عدد الأرحاء ، لان الأسنان على هذا القول تكون ثمانينا وعشرين مع النواجذ ، وانما هي اثنتان وثلاثون على ما قال أبو زيد . وقد تأملت كلام الأصمعي في كتابه المؤلف في «خلق الإنسان» . فوجدته على ما حكاه ابن قتيبة عنه . ورأيت ثابتا (٣) قد حكى قول

(١) ما بين المقوفين زيادة من أدب الكتاب .

(٢) العبارة في المطبوعة : (أربعة من أسفل ، وأربعة من فوق) .

(٣) لعل المراد بثابت هنا : ثابت بن أبي ثابت ، أبو محمد الفراء ، من أصحاب أبي عبيدة القاسم ابن سلام ، وهو أثبت أصحابه فيما يأخذه عنه . وله كتاب في خلق الإنسان ، أجاد فيه حتى الإجابة ، وأحسن فيه ما شاء ، وأرى على من تقدمه وقد لقي ثابت فصحاء الأعراب ، وأخذ النحو من كبار النحويين . وقد نقل عنه ابن سيده في المخصص كثيرا . على أن في الأندلسيين من العلماء المشهورين : ثابت بن =

الأصمعي في كتابه « المؤلف في خلق الإنسان » فذكر جملة الأسمان
الأرحاء والطواحن . وخط في ذلك تخليطاً كرهت ذكره ^(١) . فأننا أحسب
الأسمان الأربع التي أسقطها من عدد الأرحاء هي الطواحن عنده وبذلك
يصير عددها على ما قاله أبو زيد :

وقال يعقوب بن السكيت في كتاب (خلق الإنسان) الأسمان
اثنتان وثلاثون . ثنيتان ورباعيتان ، وناجذان ، وهما النابان ، وضاحكان ،
وثمانية أضراس ، من كل جانب أربعة ، هذا في الفك الأعلى . وفي
الفك الأسفل مثل ذلك .

فجعل يعقوب النواجد هي الأنياب على ما ترى . وضم التي سماها
الأصمعي وأبو زيد نواجد إلى عدد الأرحاء . فسمى الجميع منها
أضراساً .

وقد قيل : إن النواجد : هي الضواحك ، كما قال ابن هشام ^(٢) .
وفي كتاب العين : الناجذ . السن التي بين الناب والأضراس .
وحجة من جعل النواجد الأنياب أو الضواحك . الحديث المروى أن

عبد العزيز السرقسطي الأندلسي (توفي سنة ٥٣١٣ هـ) . وثابت بن محمد أبو الفتوح الجرجاني النحوي الراحل
من المشرق إلى الأندلس . (ت ٤٣١ هـ) . (أنظر بغية الوعاة للسيوطي ، وإنباء الرواة للقفطي ، ومجمع
الأدباء لياقوت) .

(١) ذكر ابن سيده ما حكاه ثابت في المخصص (١ : ١٤٦) .
(٢) ابن هشام الذي يعنيه ابن السيد هو أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٨ هـ) وهو
مذهب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، التي ألفها محمد بن إسحاق الملقب ولعل ابن السيد يشير إلى
تفسير ابن هشام للحديث في صفة ضحك رسول الله ، وهو كما أورد ابن الأثير في (النهاية : نحد) :
(أنه صلى الله عليه وسلم) ضحك حتى بدت نواجذه . وقد أورد ابن الأثير بعد الحديث القولين الذين
ذكرهما ابن السيد في تفسير النواجد بالضواحك ، أو بأخر الأضراس ، والأول هو تفسير ابن هشام
(سيرة ابن هشام) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه . ولم يكن صلى الله عليه وسلم ممن يُفِرط في الضحك . وإنما كان ضحكه تبسما . ومن جعل النواجذ أقصى الأضراس قال : ليس المراد أن نواجذه ظهرت على الحقيقة ، وإنما المراد أنه أكثر من الضحك على خلاف عادته ، حتى كادت نواجذه تظهر وإن لم تظهر .

والعرب تستعمل مثل هذا في المبالغة ، كقول القائل : ما في الدنيا من يقول هذا ، وقد علم أن فيها من يقوله . ولكنه قصد المبالغة في الإنكار .

ووقع في بعض نسخ^١ أدب الكتاب : « والنواجذ للإنسان والفرس^(١) وفي بعضها : والنواجذ للإنسان ، والقوارح للفرس . وهو الصواب عندى .

فروق في الأفواه

قال في هذا الباب عن أبي زيد « منقار الطائر ومنسرد : واحد ، وهو الذى ينسرد به اللحم نسرا . » .

(قال المفسر) : كذا قال الأصمعيّ مثل قول أبي زيد^(٢) في المنقار والمنسرد . وفرّق بعض اللغويين بينهما . فقال : المنقار لما لا يصيد ، والمنسرد لما يصيد .

(١) أنظر أدب الكتاب ص ١٦٢ ط . ليدن

(٢) في اللسان (نسر) : نسر الطائر : منقاره . (عن أبي زيد) وعن الجوهري : المنسر (بكسر الميم) ، لسباع الطير : بمنزلة المنقار لغيرها

وحكى يعقوب أنه يقال : منقار (بالراء) ، ومنقاد (١) (بالذال)
وهو غريب .

فروق في الأطفال (٢)

[١] مسألة

وقال في هذا الباب : (وولد الناقطة في أول النتاج : رُبْع ، والأُنثى :
رُبْعَة . والجمع : رِبَاع وفي آخر النتاج : مُبْع . والأُنثى : مُبْعَة (٣) .
ولا يجمع مُبْع : هِبَاعاً) .

(قال المفسر) : جمع مُبْع : هِبَعَان ، كَصِرْدَان ، وَنُفَرٍ
وَنُفْرَان . وقد حكى أبو حاتم في كتاب الإبل مُبْع وهِبَاع (٤) مثل
رُبْع ورباع ، وهو الصحيح .

[٢] مسألة :

وقل في هذا الباب : ه والنهار : فرخ القطة (٥) . قال أبو
عليّ البغدادي : هكذا رأيت في هذا الكتاب . والصواب : النهار :

(١) في اللسان (نقد) : نقد الطائر الفخ ينقده بمنقاده أى ينقره والمنقاد : منقاره . ونقد الطائر
الحب ينقده : إذا كان يلقطه واحداً واحداً وهو مثل النقر .

(٢) انظر هذا الباب ص ١٦٧ من أدب الكتاب ط ليدن والمخصص (٧ : ١٥٨)

(٣) هذه رواية الأصمى : وأبو عبيد مثله كما في التريب المصنف ص ٢٨٥ وكذا في كتاب
العين (١ : ١٢٧)

(٤) في المخصص (٧ : ٢٠) وقيل : المبع : مانع في حمارة القيظ والجمع هِبَاع وقيل : لاجمع 'ه'
وفي اللسان (هيم) : وسى هيماً لأنه يجمع إذا مشى أى يمد عنقه ويتكأه ، ليدرك أم والأُنثى هيمَة ،
والجمع هيمات وجمع المبع : هِبَاع .
(٥) النص ص ١٦٩ ط ليدن .

فرخ الحُبَارَى .

(قال المفسر) قد اختلف اللغويون في النهار . فقال قوم : هو فرخ القطاة^(١) ، كما قال ابن قتيبة : وهو قول الخليل . وقال قوم : النهار : ذكر البوم .^(٢) وقيل النهار : ذكر الحُبَارَى . والأدنى : ليل . وقيل : النهار فرخ الحُبَارَى^(٣) . قال الشاعر :

وَنَهَارٍ رَأَيْتُ مُتَنَصِّفَ اللَّيْلِ وَلَيْلٍ رَأَيْتُ نَصْفَ النَّهَارِ^(٤)
وحكى التَّوْزِيُّ^(٥) عن أُمِّ عُبَيْدَةَ : أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ سُلَيْمَانَ قَدِمَ
مِنْ عِنْدِ الْمُهَدِيِّ ، فَبَعَثَ إِلَى يُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ وَقَالَ : إِنِّي وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
اِخْتَلَفْنَا فِي هَذَا الْبَيْتِ ، وَهُوَ لِلْفَرَزْدَقِ :

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصْبِيحُ بِجَانِبِيهِ نَهَارٌ^(٦)
فَمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ؟ فَقَالَ يُونُسُ : اللَّيْلُ : هُوَ اللَّيْلُ الْمَعْرُوفُ وَكَذَلِكَ
النَّهَارُ . فَقَالَ جَعْفَرٌ : زَعَمَ الْمُهَدِيُّ أَنَّ اللَّيْلَ فَرَخُ الْكَرَّوَانِ ، وَالنَّهَارُ :
فَرَخُ الْحُبَارَى .:

قال أبو عبيدة : والقول عندي في البيت ما قاله يونس

(١) في النسخة المطبوعة بعد هذه الكلمة ، كلمة « والنطاط » ولا توجد في الأصل س ، و-ائر الخطيات .

(٢) انظر اللسان (نهر) :

(٣) ذكر ذلك الأصمعي في كتابه (الفرق) : وانظر اللسان والصاح (نهر)

(٤) البيت ساقط من الخطبة (١) .

(٥) الخبر في اللسان (نهر) . والتوزي : هو أبو محمد عبد الله بن محمد كان من أكابر علماء اللغة .

أخذ عن الأصمعي ، وأكثر الأخذ عن أبي عبيدة معمر (ت ٢٣٨ هـ) .

(٦) قال ابن سيدة في المحكم (١٢ : ١٧٦) : وقول الفرزدق : والشيب ينهض ... البيت

قيل عن باليل فرخ الكروان أو الحبارى ، وبالنهار فرخ القطاة . فحكي ذلك ليونس ، فقال : الليل ليحكم

هذا ، والنهار نهاركم هذا ١٠ هـ .

والذى قاله المهدي معروف في الغريب ، ولكن ليس هذا موضعه .

(قال المفسر :) يذهب قوم إلى أن المراد : بالصباح في بيت الفرزدق الذى ذكرناه ، انصداع الفجر ، يجعلونه ، من قولهم انصاح الثوب انصياحا : إذا تشقق . قال أوس بن حجر ، ويروى لعبيد بن الأبرص :

وأصمت الأرض والقيعان مُثْرِيَةً ما بين مُرْتَقِي منها ومُنْصاح (١)
وقوم يجعلونه الصباح بعينه الذى هو الدعاء . وهذا هو الصحيح ، وإنما الصباح ها هنا : مجاز ، أو استعارة ، لأن النهار لما كان آخذ في الإقبال ، وكان الليل آخذ في الإديار ، شبه النهار بالهازم ، الذى من شأنه أن يصيح على المهزوم . ولذلك شبهوا الليل بالقتيل ، وقد صرح الشماخ بهذا المعنى في قوله :

ولاقت بأرجاء البسيطة ساطعاً من الصبح لما صاح بالليل بقراً (٢)
وقد أكثر المحدثون من الشعراء في هذا المعنى . ومن مליح ما في ذلك قول المتنبي :

(١) رواء السان لعبيد (مادة صوح) ، وصدر البيت فيه

« فأصبح الروض والقيعان مترعة »

كما يروى عجز البيت عن ابن الأعرابي « من بين مرتق منها ومنصاح » والمنصاح : الفائف الجارى على الأرض . والمرتق : الملتقى . والمرتق من النبات : الذى لم يخرج نوره وزهره من أكامه . وقوله : منها : يريد من نباتها ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

(٢) بيت الشماخ هو الثالث والأربعون في القصيدة ورواية ديوانه . تحقيق الأستاذ صلاح الدين محمد الهادى

وقد لبست عند الإلهة ساطعاً من الفجر لما صاح بالليل بقراً

والإلهة : قارة في السهولة من دار كلب ، بين ديار تغلب والشام وبقر يقشد القاف : تحية

لَقِيْتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ الْفَجْرَ لُقِيَةً شَفَتَ كَيْدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلٌ (١)

وقال محمد بن هانيء :

خَلِيلِي هُبَاً فَانصُرْهَا عَنِ الدُّجَى كَتَائِبَ حَتَّى يَهْزِمَ اللَّيْلُ هَازِمٌ (٢)
وَحَتَّى تُرَى الْجُوزَاءُ تَنْثُرُ عَقْدَهَا وَتَسْقُطُ مِنْ كَفِ الثَّرِيَّا الْخَوَانِمُ
وببيت ابن هانيء أوضح في المعنى الذي ذكرناه من بيت المتنبي .

فروق في السفاد (٣)

[١] مسألة :

وقال (٤) في هذا الباب : (الْمَنِيُّ مُشَدَّدٌ ، وَالْمَذْيُ وَالْوَدْيُ مُخَفَّفَانِ ،
وذكر أنه يقال : ، مَنِيٌّ وَأَمْنِيٌّ ، وَمَنِيٌّ ، وَأَمْنِيٌّ ، وَوَدْيٌ ، وَلَا يَقَالُ
أَوْدِي) .

(قال المفسر) هذا الذي قاله هو المشهور المعروف . وحكى أبو عبيد
في الغريب المنصف عن الأُموي (٥) . الْمَذْيُ وَالْوَدْيُ (بالتشديد) ،
مثل المني . وقال : الصواب عندنا أن المنيَّ وحده بالتشديد ، والآخران -

(١) البيت من قصيدته في ملح سيف الدولة : (ليالي بعد الظاعنين شكول) وانظر ديوانه بشرح

المكبري ٣ : ٩٤

(٢) البيتان في ديوان محمد بن هاني الأزدي الأندلسي (ط الاميرية ص ١٣٥) وفي البيت الأول :
(الليث في موضع (الليل) . وفي البيت الثاني : (أرى) : في موضع (ترى) والبيتان من قصيدة يملح
بها أبا زكريا بن علي بن غلبون الأندلسي مطلعها .

أنظّم منها الحب والحب ظالم فهل بين ظلامين قافس وحاكم

(٣) انظر هذا الباب ص ١٧٠ من أدب الكتاب ط ليدن

(٤) من هنا وإلى آخر المسألة في الصفحة التالية . ساقط من المطبوعة

(٥) هو عبادته بن سعيد بن أبيان بن سعيد بن العاص ، أبو محمد الأُموي . ذكره الزبيدي في الطبقة
الثالثة من القويين الكوفيّين . لقي العلماء ودخل البادية وأخذ عن الفصحاء من الأعراب وله من الكتب :
كتاب التواضع وغيره . وقال الزبيدي ٤ : روى عنه أبو عبيدة وغيره .

مخففان . وحكى أبو عمر المطرز (١) قال : أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال : يقال : هو المذنى مثال الرمى ، والمذنى مثال العمى . يقال منه : مذى الرجل ، وأمذى ، ومذى ، والأولى (٢) أفصحهن ، وهو الودى مثال الرمى والودى ، مثال العمى . يقال منه : ودى وأودى وودى والأولى أفصحهن . والمضى مثال الشقى ، والمضى مثال العمى . يقال منه : مضى وأمضى ومضى . والأولى أفصحهن . وقد ذكر أبو العباس المبرد في الكامل أنه يقال : ودى وأودى . وحكى مثل ذلك أبو إسحاق الزجاج (٣) . فاما رواية من يروى من الفقهاء الودى بالذال معجمة ، ولا أدري من أين نقل ذلك ، فبني لا أعلم أحدا حكاها .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : ويقال للشاه إذا أرادت الفحل : حنت وهي حانية (٤) .

(قال المفسر) : وقع في بعض النسخ من أدب الكتاب : حان بغير تاء . وكذلك في الغريب المصنف . ووقع في بعضها حانية بالطاء (٥) وكذا في العين الكبير .

(١) المطرز (بدون ياء في آخره) هو أبو عمر الزاهد ، محمد بن عبد الواحد المشهور بفلام حلب ، وقد تقدم التعريف به ، أما المطرزي (بياء النسب في آخره فهو ناصر بن عبد السيد من أهل خوارزم تلميذ الزمخشري .

(٢) في تاج العروس : (وأل) وحكى ثعلب : هن الأولات دخولا والأخرات خروجاً ، واحدها : الأولية والأخرة . وأصل الباب : الأول والأولى كالأطول والظول أ هـ .

(٣) ما ذكره ابن السيد هنا من اللغات في المضى والمضى والودى منقول في اللسان (مضى . مضى . ودى)

(٤) في اللسان (حنا) : إذا أمكنت الشاة الكيش ، يقال : حنت فهي حانية وذلك من شدة صرافها (عن الليث) :

(٥) قيل : إذا أرادت الشاة الفحل فهي حان بغير هاء وقد حنت تحنو ، روى ذلك أبو عبيد في الغريب المصنف عن الأصمعي (٣٢٧) .

وحكى أبو حاتم أنه يقال حانٍ وحانية . فمن قال : حان فعلى
معنى النسب ، كقولهم ، امرأة عاشق وطالق . ومن قال : حانية .
فعلى الفعل كضاربة وقائلة . فأما المرأة التى تقيم على ولدها بعد موت
زوجها ولا تتزوج ، فيقال فيها : حانية بالياء . كذا حكى أبو عبيد
فى الغريب ^(١) . ولا أحفظ فى ذلك خلافاً لغيره .

معرفة فى الطعام والشراب

[١]—مسألة .

أُنشد ابن قتيبة فى هذا الباب لعبيد ^(٢) .

هى الخمسرُ تُكْنَى الطَّلَاءُ كما الذئب يُكْنَى أباً جمده
(قال المفسر) : هذا البيت غير صحيح الوزن . وذكر أن أباً عبدة
مَعَر بن المنى هو الذى رواه هكذا . قالوا : وكان لا يُقيم وزن كثير من
الشعر . وقال قوم : إنما وقع الفساد فيه من قبل عبيد ، لأن فى شعره
أشياء كثيرة خارجة عن العروض . مشهورة : تغنى شهرتها عن إيرادها
فى هذا الموضع ، وهذا هو الصحيح عندى . فاما ما ذكروا عن أبى
عبدة من أنه كان لا يُقيم وزن كثير من الشعر ، فما أظنه صحيحاً ،

(١) العبارة فى الغريب المصنف ص ٥٦ : المشيلة التى تقيم على ولدها بعد زوجها ولا تتزوج
يقال : قد اشبت ، وحنث عليهم تخوفهم حانية .

(٢) انظر هذا الباب ص ١٧٦ من أدب الكتاب ط ليدن

(٣) قال عبيد هذا البيت للمندر حين أراد قتله ، كما فى اللسان (طلى) وقد ضرب به الشاعر مثلاً .
أى تظهر الإكرام وأنت تريد قتل ، كما أن الذئب وإن كانت كنية حسنة ، فعمله ليس بحسن
وكذلك الخمر . وفى ط : (تدعى) فى موضع (تكنى) وسيأتى شرح هذا البيت فى القسم الثالث من الاقتضاب .

ولم يكن لبروي إلا ما سمع . وروى الخليل هذا البيت :

وقالوا : هي الخمر يكتونها^(١) بالطلا كما اللثب يكتنى أبا جمعه
وهذا صحيح على ما توجه العروض . وذكر أن الخليل هو الذي
أصلحه . وهذا يدل على أن الفساد إنما وقع في وزنه من قبل عبيد .
ولو كانت فيه رواية ثانية غير رواية أبي عبيدة لم يحتج الخليل إلى
إصلاحه . وسنقول في هذا البيت عند انتهائنا إلى شرح الأبيات إن شاء الله
[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والمقدّي : شراب كانت الخلفاء من بني أمية
تشربه بالشام . وقال أبو عليّ البغداديّ : قال أبو بكر بن الأنباريّ :
مقدّي (بتشديد الدال والياء) . وقال عن أبيه ، عن أحمد بن
عبيد^(٢) : مقدّ : قرية بالشام بدمشق ، بالجبل المشرف على الغور .
قال : وروى عن ابن قتيبة بتشديد الدال .

(قال للمفسر) : مقدّي بتشديد ، ومقدّي بتشديدها جائزان
جميعاً ، فمن شدد الدال جعله منسوباً إلى مقدّ^(٣) وهي قرية بالشام . ومن

(١) رواية الخليل في العين : (هي الخمر تكتنى بأم الطلا) ص ٢٥٠ وفي المطبوعة : (تدعى) وفي اللسان
(هي الخمر تكتنى الطلا) وقال : قال أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري : هكذا يفسد هذا
البيت على مر الزمان ، ونقصه الأول ينقص جزءاً . اهـ .

(٢) أحمد بن عبيد بن ناصح المشهور بأبي عبيدة ، النحوي الكوفي الدليلى الأصل . أخذ من
الأصمعي والواقدي ، وعنه القاسم بن بشر الأنباري ، وكان من أئمة العربية . (ت سنة ٢٧٣ هـ) .
(٣) في معجم البلدان لياقوت واللسان (مقد) : مقد (بتشديد الدال) : قرية بمصر
مذكورة بمجودة الخمر ، والنسبة إليها مقدى . أو هي قرية بدمشق ، في الجبل المشرف على الغور .
والمقدية (مخففة الدال) : قرية بالشام من أصال الأردن ، والشراب . منسوب إليها .
وفي التاج (مقد) : المقدى (مخففة للدال) : شراب يتخذ من العسل ، كانت الخلفاء من بني أمية
تشربه ، وهو غير مسكر ، وهو غير منسوب إلى المقد . اسم قرية بالشام .

خفف الدال نسبةً إلى مَقْدِيَّة ، مخففة الدال ، وهو حصن بدمشق .
قال عمرو بن معد يكرب في التشديد :

وهم تركوا ابن كبشة مُسَلَّحِيًا وهم منعه من شرب المقد (١)
وقال آخر في التخفيف :

مَقْنِيًّا أَحْسَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ شَرَابِهِ وَمَا تَحِلُّ الشُّمُولُ (٢)
[٣] مسألة :

وقال في آخر الباب : (والنَّيَاطِلُ : مكاييل الخمر ، واحدها :
ناطِل (٣) .

(قال المفسر) هذا الذي قاله : قول أبي عمرو الشيباني (٤) ،
ولا يصح في مقاييس العربية أن يكون النياطل جمع ناطل ، لأن فاعلا ،
إذا كان اسما ، فإنما بابه أن يجمع على (فواعل) ، كقولهم في قادم
الرحل ، وهو كالتقربُرس للسرَّج : قوايم ، وفي حاجب العين ، وحاجب
الشمس : حواجب .

وقد حكى أبو عبيد في الغريب المصنف : أنه يقال : ناطل وناطل
(بكسر الطاء وفتحها) (٥) . وحكى ابن الأنباري عن أبيه عن الطَّوْبِيِّ

(١) روى ابن منظور البيت في اللسان (مقد) وقال : قال ابن سيدة : وقد يجوز أن يكون أراد
المقدى نذوف الياء . وجمله الجوهري المقدى خففا ، وهو المشهور عند أهل اللغة . وحكاه أبو عبيدة وغيره
مشدد الدال . وفي المطبوعة (شفلوه) في موضع (منوه) .

(٢) ورد البيت في معجم البلدان واللسان (مقد) غير منسوب لقائله .

(٣) العبارة في أدب الكتاب ص ١٨٤ ط ليدن .

(٤) حكاه في اللسان (نطل) .

(٥) روى ذلك ابن سيدة عن أبي عبيد : (المخصص ١١ : ٨٢)

أنه يقال : نَيْطَل ، فيقال على هذا في جمع ناطِل وناطَل : نواطِل . وفي جمع نَيْطَل : نياطِل . ولا وجه لقول من قال : إن واحد النياطِل (١) : ناطِل ، إلا أن يزعم أنه من الجموع الخارجة عن القياس ، وليس ينبغي أن يحمل الشيء على الشذوذ ، إذا وُجد له وجه من القياس صحيح .

باب

معرفة الطعام (٢)

[١] مسألة ،

قال ابن قُتَيْبَة في هذا الباب : « ومنه في المثل : لا تكنْ خُلُوا فُتُسْطَرَط (٣) ، ولا مُراً فُتُعَقَى . يقال : قد أَعَقَى الشيء : إذا اشتدت رارته .

(قال المفسر) : المعروف فُتُعَقَى (بفتح القاف) (٤) : أى تُمَجُّ وتطرحُ من الأفواه . وهو مشتق من العَقْوَة وهى الفِئَاء . ومعناه تطرح بالفِئَاء لمارتك . وتفسير ابن قُتَيْبَة يدل على كسر القاف . وقد وقف عليه أبو عليّ فقال : هكذا قرأته ، ولا معنى له عندي . .

(قال المفسر) : من رواه بكسر القاف ، فله عندي تأويلان :

(١) قال ذلك ابن السكيت في تهذيب الألفاظ ص ٢٢٧ (الناطل : المكياال الصغير الذى يرى فيه الخمار شرابه ، وجمعه : نياطل) .
وكذلك أبو عبيد فيما رواه المخصص عنه : النياطل : مكاييل الخمر ، واحدا : ناطل ، ونواطل : المخصص (١١ : ٨٢) .
ونقل المخصص من صاحب العين : الناطل : الجرعة من الشراب والماء واللبن ، والجمع نياطل ونواطل .

(٢) انظر هذا الباب ص ١٨٦ من أدب الكاتب ط ايدن

(٣) في المطبوعة « فُتُزْدُود » .

(٤) وقد روى ذلك أساس البلاغة .

أحدهما : أن يكون معناه : لا تكن مرا فتصير بالعقوة لمرارتك ، فيكون من باب أفعل الشيء إذا صار كذلك ، أو أصابه ذلك . وقد ذكره ابن قتيبة

والثاني : أن يكون من باب اجتزائهم يذكر السبب عن ذكر المسبب لأن المرارة هي سبب الطرح . فاكتمى بذكرها عن ذكر الطرح ، فيكون كقول الشاعر ، وهو جزء بن ضرار أخو الشماخ :

وأنبت قومي أحدث الدهر فيهم وعهدهم بالحادثات قريب^(١)
فإن يك حقاً ما أتاني فيهم كراماً إذا ما اللئيمات تنوب
ولم يرد أنهم كرام في هذه الحال دون^(٢) غيرها . وإنما المعنى ، فسيصبرون لكرمهم فاكتمى بذكر الكرم الذي هو سبب الصبر ، عن ذكر المسبب عنه ، الذي هو الصبر :

وأنا أحسب قولهم : أغنى الشيء : إذا اشتدت مرارته راجعاً إلى هذا المعنى ، لأن شدة مرارته سبب لأن يطرح بالعقوة . وكلام العرب أكثره مجاز وإشارة إلى المعاني . لذلك غمض كثير منه على من لم يتمهر فيه .

ويجوز أن يكون مشتقاً من العقى : وهو ما يخرج من بطن المولود . فيكون معنى تعقى على هذا تستقنر ، فتصير كالعقى فافهم .

(١) البيت من أبيات لجزء من ضرار في الحماسة (ط بيروت ص ٣٩) و (شرح الحماسة للمرزوق تحقيق الأستاذين أحمد أمين وعبد السلام هارون (١ : ٢٤٤) وفيه : (وحدثت) في موضع (وأنبت) وهو يتمنى إلى ثلاثة مفاعيل ، فالأول قام مقام الفاعل ، وضميره التاء . والثاني : قومي ، والثالث : أحدث الدهر فيهم .
(٢) في الخطبة ١ : في هذا الوقت دون غيره .

فروق في الأرواث (١)

قال في هذا الباب « نجو السبع وجعسه »

(١) قال المفسر : تخصيصه النجوها هنا بأنه : للسبع غلط ، وتناقض منه ، لأنه قد قال في آخر باب تأويل كلام من كلام الناس : يستعمل ، عند تكلمه في الاستنجاء. إن النجسو يكون من الإنسان (٢) وكذلك (٣) قال : إن حلقة الدبر تحتل أن تسمى جاعرة لأنها تجعر أى تخرج الجعر ولم يخص سبعا من غيره (٤) . وقد روى أن دُعَّة التي يُضرب بها المثل في الحمق ، فيقال : أحق من دُعَّة ، أصابها الطلق ، وهو وجع الولادة ، فظنته غائطا ، فنهضت لتحدث ، فولدت . فلما صاح المولود ، فزعمت ، فأنت ضرتها ، وقالت : يا هنتاه ! هل يفتح الجعرُ فاه . قالت : نعم ، ويدعو أباه . وعلمت أنها ولدت ، فنهضت إلى المولود ، فأخذته .

جِرة السباع ومواضع الطير (٥)

قال ابن قتيبة في هذا الباب : (يقال : لجُحر الضبع : وجار (٥) ،

(١) انظر هذا الباب ص ١٩٠ من أدب الكتاب ط ليدن

(٢) عبارة ابن قتيبة : وقولهم للتمسح بالحجر استنجاء ، وأصله من النجو ، وهو الارتفاع من الأرض ، وكان الرجل إذا أراد قضاء حاجته يستتر بنجوة ، فقالوا : ذهب ينجو ، كما قالوا : ذهب يتغوط (أدب الكتاب ص ٦٦)

وقال الأمامي في كتابه الفرق : يقال : نجا الرجل وأنجى : إذا قضى حاجته (كتاب الفرق ص ١٠) (٣-٣) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٤) انظر هذا الباب ص ١٩١ من أدب الكتاب ط ليدن .

والجيرة (بكسر الجيم وفتح الحاء) واحدها : الجحر (بالضم) وهو كل شيء يحتفره الحوام والسباع لأنفسها . ويقال : جحرت الضباب وانجحرت : دخلت في جحرها (أساس البلاغة والقاموس) . (٥) روى ابن السكيت في إصلاح المنطق عن ابن الأعرابي أنه يقال : وجار الضبع وجارده (يفتح الواو وكسرهما) لجحرها الذي تدخله . ومثله مارواه ابن سيده في المحصن عن أبي عبيد (٨: ١٥) .

ولجئنا للثعلب والأرنب : مكاً^(١) مقصور ، ومكؤ . .
 (قال المفسر) قد يكون المكؤ^(٢) والمكأ ، للحيات . أنشد
 أبو حاتم :
 وكم دون بيتك من مهمه ومن حنّس جاجر في مكأ^(٣)
 وقال صاحب كتاب العين : المكؤ والمكأ : مجئهم الأرنب والثعلب
 ونحوهما .

فروق في أسماء الجماعات^(٤)

[١] مسألة :

أنشد في هذا الباب لجريو :
 أعطوا هنيئة يحلوها ثمانية مافي عطائهم من ولا سرف^(٥)
 ثم قال بإثر البيت : السرف : الخطأ .
 (قال المفسر) : يريد أن السرف الذي يراد به^(٦) الإكثار

-
- (١) قال ابن سيده : وقد تهمز ، واجمع أمكاه . ويفي مكأ : مكوان .
 (٢) روى ابن سيده عن العين : المكوء : قد يكون للطائر والحية (المخصص ٨ : ٥٨)
 (٣) البيت مما أنشده ابن ربي في اللسان (مكأ) وفي الأصل : (صفصف) في موضع (مهمه)
 (٤) انظر هذا الباب في أدب الكتاب ص ١٩٢ ط ليدن .
 (٥) البيت في ديوان جرير ط الصاوي ٣٨٩ وإصلاح المنطق ص ٧٤ ، ٢١٥ ، ٣٧٠ وتهذيب
 الألفاظ لابن السكيت ص ٦٢ .
 والسرف هنا بمعنى الإغفال . ويقال : أعطاه هنيئة (بغير تنوين) يريد ما لة من الإبل .
 وتحدوها : تسوقها ثمانية من الرعاة . بمدح يزيد بأنه لا يمن بما يعطى ، ولا يفتل أسره سألته ورجا فضله .
 وانظر اللسان سرف . ومقاييس اللغة (٣ : ١٥٣) .
 (٦) في المطبوعة : « ترهده » .

والإفراط ، لا يصلح ها هنا ، لأن الممدوح لا يُمدح بقلته لا يكثر العطاء ، وإنما يمدح بقلته يكثر ويُفترط . ولذلك يشبه الشعراء الممدوح بالبحر والمطر ، ألا ترى إلى قول حبيب (١) :

له خلقٌ نهى القرآن عنه وذاك عطاؤه السرف البدار
فلما استحال أن يحمل البيت على هذا ، حمل على أنه أراد السرف الذى معناه الخطأ . ومعناه على هذا أنهم لا يخطئون فيضعون النعمة فى غير موضعها . وهذا نحو قول الآخر :

إن الصنيعة لا تكون صنيعة حتى تُصيب بها طريق المصنع (٢)
وذهب يعقوب إلى أن السرف فى هذا البيت بمعنى الإغفال (٣) .
وحكى أن إعرابيا واعد قوما فى موضع ، ثم أخطفهم ، فلاموه على ذلك ، فقال : مررت بكم فسرفتكم . وهذا نحو مما قال ابن قتيبة فمعناه على قول يعقوب أنهم لا يُغفلون أمر من قصدهم ، وعول على جودهم .

وأما أبوحاتم فتأول بيت جرير على السرف الذى هو الإكثار ، وقال : معناه أنهم لا يستكثرون ما يهبون ، ولكنهم يرونه قليلا . فتقديره

(١) انظر ديوان أبي تمام طبع بيروت ١٢٦ وفيه (البدار) بالذال المعجمة . وهو مصدر باذر بمعنى يذر (السان : يذر) والبيت من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الميثم بن شبابة .

(٢) البيت فى تهذيب الألفاظ ص ٤٧٠ والكامل للمبرد (١ : ٨١ ط الخيرية) واللسان (هيم) وعجز البيت فى الكامل كرواية البطليموس . ورواية اللسان (طريق مهيع) وفى تهذيب الألفاظ (حتى يصاب بها الطريق المهيع) .

ويقال : هاع الشيء ، هيع هياعا : اتسع وانتشر ، والطريق المهيع : الراجع الواضح للبين ، وجمعه مهايح .

(٣) انظر إصلاح المعلق ص ٧٤ ، ٢١٥

على قوله : ما في عطائهم من ولا سرف عندهم ، أو في اعتقادهم ، ونحو ذلك ، ثم حُدِّف .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « الفشام »^(١) : جماعة الناس ،
(قال المفسر) : كذا رويناه عن أبي عليّ بالهمز . وحكاها أبو بكر
ابن دُرَيْد بغير همز ، وكذلك وقع في كتاب العين غير مهموز . وقد
يقال : فيّام^(٢) وفيّام (بالكسر والفتح) .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والركب أصحاب الإبل ، وهم المتشرة
ونحو ذلك . » .

(قال المفسر) : هذا الذي قاله ابن قتيبة . قد قاله غير واحد
من اللغويين .

وحكى يعقوب أن عُمارة بن عقيل^(٣) قال : لا أقول راكب إلا أراكب
البيعر خاصة . وأقول : فارس وبغال وحمار . ويقوي هذا الذي قاله ،
قول قُرَيْط التَّخَبْرِي^(٤) .

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا شئوا الإغارة فرسانا ووحدانا

(١) وكذا رواها بالهمز يعقوب في تهذيب الألفاظ ص ٣٤ والقاموس (قام)

(٢) حكى صاحب تاج المروس (مادة قوم) : الفيّام كسحاب وكتاب ؛ الجماعة من الناس . وكذا
رواها اللسان (فيم) غير مهموز . كما رواها يعقوب في إصلاح المنطق بغير همز أيضاً .

(٣) قال يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣٧٢ « قال عُمارة بن عقيل : لا أقول لصاحب الحمار
فارس ولكن أقول حمار ، ولا أقول لصاحب البغل فارس ولكن أقول بغل . »

(٤) ورد البيت لقريظ في اللسان (ركب) : وفي حجة أبي تمام في أول مقطوعات باب الحماة .

والقياس يوجب أن هذا غلط ، والمجماع ^(١) يعضد ذلك . ولو قالوا ؛ إن هذا هو الأكثر في الاستعمال لكان لقولهم وجه . وأما القطع على أنه لا يقال راكب ولا ركب إلا لأصحاب الإبل خاصة ، فغير صحيح ، لأنه لا خلاف بين اللغويين في أنه يقال : ركبتم الفرس وركبت البغل ^(٢) وركبت الحمار . واسم الفاعل من ذلك راكب . وإذا كثرت الفعل قلت ركاب وركوب ^(٣) . وقد قال الله تعالى « والخيول والبغال والحُمير لتركبوها » ^(٤) فأوقع الركوب على الجميع ، وقال امرؤ القيس :

إذا ركبوا الخيلَ وسَلَّامٌ - تَحَرَّقت الأرض واليوم قر ^(٥)
وقال زيدُ الخيل الطائي :

وتركب يوم الروع فيها فوارسٌ بصيرون في طعن الأباهر والكلبي ^(٥)
وقال ربيعة بن مقروم الضبي :

فدعوا نزالَ فكننتُ أولَ نازلٍ وعلام أركبه إذا لم أنزل ^(٦)
وهذا كثير في الشعر وغيره . وقد قال الله تعالى (فرجالا أو رُكباناً) ^(٧)

(١) في ١ : والساج أيضاً .

(٢-٣) الميابة بين الرقبتين ساقطة من المطبوعة .

(٣) الآية ٨ من سورة النحل .

(٤) البيت من قصيدة التي مطلعها . (أبحار ابن عمرو كائن غير) واستلاموا : لبسوا اللأم ، أي

السلح (وانظر ديوان امرئ القيس ص ١٥٤ تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) .

(٥) البيت في اللسان . وقال ابن منظور : زعم يونس أن العرب تقول نزلت في أبيك يريدون عليه قال : وربما تستعمل بمعنى الباء . وأنشد البيت .

(٦) أنشده ابن منظور في اللسان (نزل) : يصف فيه فرسه بحسن الطراد ومعناه : علام أركبه إذا لم أنزل الأبطال ، وأقاتل عليه .

(٧) الآية ٢٣٩ من سورة البقرة .

وهذا اللفظ لا يدل على تخصيص شيء من شيء ، بل اقترانه بقوله :
فرجالا يدل على أنه يقع على كل ما يُقَل على الأرض . ونحوه قول
الراجز :

بِنَيْتَةٍ بَعْضِيَّةٍ مِنْ مَالِيَا أَخْشَى رُكْبًا أَوْ رُجُلًا عَادِيًا (١)
فجعل الرُّكْبَ ضدَّ الرَّجُلِ (٢) . وعند الرَّجُلِ يدخل فيه راكب
الفرس وراكب الجمل وغيرهما . وقول ابن قتيبة أيضا : إن الركب :
العشرة ونحو ذلك : غلط آخر ، لأن الله تعالى قال : « وَالرُّكْبُ
أَسْفَلُ مِنْكُمْ » (٣) يعني مُتْرَكِي قَرِيشٍ يوم بدر ، وكثيرا تسع
مائة ، وبضعة وخمسين ، والذي قاله يعقوب في الرُّكْب هو العشرة
فما فوقها (٤) ، وهذا صحيح . وأظن أن ابن قتيبة أراد ذلك فغلط في النقل .

معرفة في الآلات (٥)

[١] مسألة

قال ابن قتيبة في هذا الباب : (الذوارع : زقاق الخمر
ولم أسمع لها بواحد) .

(قال المفسر) : حكى أبو علي البغدادي عن أبي بكر بن الأنباري
أن واحدها فارع . وأنشده غيره لعبد بنى الحسمحاس :

(١) البيت في المنصف (٢ : ١٠١) .

(٢) الرجل : الرجال . والرجل (يفتح الجيم) : مصدر رجل (بكسر الجيم) الرجل رجل
رجلا : إذا صار رجلا . (إصلاح المنطق ٦١) .

(٣) الآية ٤٢ من سورة الأنفال .

(٤) ورد ذلك في إصلاح المنطق ص ٣٧٣ .

(٥) انظر هذا الباب ص ١٩٨ من أدب الكتاب ط ليدن .

سُلَافَةٌ دَنْ لَا سُلَافَةٌ ذَارِعٌ : إذا صب منه في الوجاجة أزيداً^(١)
[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : (يقال نصاب السكين والمُذْيَةِ ، وَجُرْأَةُ
الإِسْفَى والمِخْصَف)

(قال المفسر) : ذكر صاحب كتاب العين أن الجَزْأَ^(٢) تكون
للسكين . وحكى جَزَأْتُ السكين وأجزأتها . وذكر مثل ذلك أبو عمر المهرز
وقال : يقال : للسكين المِجْزَأَةُ . وقد ذكرناها في الكتاب
الأول . والنصاب أيضا يُستعمل في أصل كل شيء .

وقد قال ابن قتيبة في باب السيف : (والسَّيْلَانُ من السكين
والسيف جميعا : الحديدَةُ التي تدخل في النصاب^(٣)) . فجعل
النَّصَابَ للسيف أيضا . وأنشد أبو العباس المبرد .

أقولُ لثورٍ وهو يَحْلُقُ لِحْمِي بعققاء مردودٍ عليها نِصَابُهَا^(٤)
يعني المُوَمَى .

(١) البيت لعبد بن الحساس كما في القاموس (ذرع) . والذارع والمذرع : الزق الصغير يسبح من
قبل الذراع والجمع ذوارع ، وهي للثياب .

(٢) الجزاء : عجز السكين وقد أجزأتها (المخصص ٦ : ٣٩)

والغريب : اصنف عن أبي زيد : الجزاء : نصاب السكين (الغريب ص ١٣٢) وقال أبو زيد
لا تكون الجزاء سيف ولا الخنجر ، لكن المشرة التي يرسم بها أخفاف الإبل وهي كهية المبخع ، والسكاكين
النصاب .

وانظر ما سبق في الكتاب الأول ص ١٧٤ .

(٣) انظر العبارة في باب معرفة في السلاح ص ٢٠٦ من أدب الكاتب . ليند

(٤) البيت من أبيات ليزيد بن الطرية كما في الكامل (١ : ٣٤٥) وهي في أخيه ثور وكان ذا
مال ، فكان يزيد إذا ركب دين مرع إلى ايل أخيه فاقطع منها ، ما يسه به دينه ، فاستولى ثور عليه السلطان
فأمر بخلق رأسه ، فقال هذا البيت . ويَعْدَهُ :

ترفق بها يائور ليس ثوابها جزاء ، ولكن عند ربى ثوابها

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : (والكرُّ : الحبلُ يُضْعَدُ به على النخل ، ولا يكون كراً إلا كذلك ^(١)) .

(قال المفسر) : هذا الذي قاله ابن قتيبة قد قال مثله أبو عبيد .
وقال صاحب كتاب العين : الكرُّ : الحبل الغليظ ^(٢) . ولم يخص حبلاً من حبل . وقد قال العجاج يصف مفينة :

لَأَيَّاءُ يَنَائِيهَا عَنِ الْجُثُورِ جَذَبَ الصَّرَارِيُّنَ بِالْكُرُورِ ^(٣)

وينائياها : يباعدها ويصرفها . والجُثُور : الجور عن طريقها .

معرفة في اللباس والثياب ^(٤)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : (حَسَرَ عن رأسه ، وصَفَرَ عن وجهه ، وكَشَفَ عن رجليه ^(٥)) .

(قال المفسر) : كلامه هذا يُؤْهِم من يسمعه : أن الحُسْر لا يستعمل إلا في الرأس . وقد قال في باب المصادر المختلفة عن المصدر

(١) انظر العبارة في أدب الكتاب ص ١٩٩ . طليد .

(٢) وقال يعقوب : الكر : الحبل الذي يعضد به النخلة . والكر أيضاً وجمعه كُرور : حبال الشراع .

(٣) الرجز في إصلاح المنطق ص ١٤٥ والسان (صرر ، صرى) والصارى : الملاح وجمعه : صر على غير قياس . وفي المحكم : والجمع صراء وصرارى وصراريون ، كلاهما جمع الجمع .

(٤) انظر هذا الباب ص ٢٠٢ من أدب الكتاب طليد .

(٥) العبارة ص ٢٠٤ من أدب الكتاب .

الواحد : حمير عن ذراعيه ^(١) . وقد قال في الباب الذي يعد هذا الباب
 (فإن لم يكن عليه ذراع فهو حائبر ^(٢)) . وهذا كله تخليط وقلة تثقيف
 للكلام . وكذلك الكشف لا يخص الرجلين دون غيرهما من الأعضاء .
 وكل شيء نُزِعَ عنه ما عليه فقد كُشِفَ . وهذا الذي قاله ، قد قاله
 غيره ^(٣) . ولكن كان يجب له ألا يتشاكل به .
 فأما السُّفَرُ والسُّفُور ، فلا أعلمه مستعملا في شيء من الأعضاء
 سوى الوجه : فأما من غير الأعضاء ، فإنه مستعمل في كل شيء .
 قال العجاج :

مُسْفَرٌ الشَّمالُ الزُّبْرَجُ المَزْبَرَجَا ^(٤)

والزُّبْرَجُ : السحاب الذي تحمله الريح . وقال ابن ذريرد : لا يقال
 له زِبْرَجٌ حتى يكون فيه حُمْرة ^(٥) .

معرفة في السلاح ^(٦)

قال في هذا الباب : (ويقال : عصيت بالسيف فأنا أعصى به :

(١) انظر ص ٣٦٧ من أدب الكتاب .

(٢) هذه العبارة في باب معرفة في السلاح ص ٢٠٥

(٣) قال يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٢١ : قد حسرت العماءة عن رأسي وحسرت كى
 عن ذراعي أحمره حسرا .

وقال الجوهري في الصحاح ص ٦٢٩ : حسرت كى عن ذراعي أحمره حسرا : كشفت . والحاسر :
 الذي لا مغفر له ولا درع وانظر اللسان (حسر) .

(٤) الرجز للعجاج في اللسان (سفر) قال : وسفرت الريح القيم من وجه السماء سفرا فانسفر :
 فرقه فتنفرق ، وكشطته من وجه السماء .

(٥) الزبْرَجُ كما في القاموس : السحاب الرقيق فيه حمرة .

(٦) انظر هذا الباب ص ٢٠٤ من أدب الكتاب . ليدن .

إذا ضربت به ، وعصوت بالعصا ، فأنا أعصو : إذا ضربت بها . والأصل في السيف مأخوذ من العصا ، ففرقوا بينهما ، (١١) .

(قال المفسر) : هذا الذي ذكره ، قد ذكره غيره ، وهو المشهور . وحكى الخليل : عصى بسيفه : إذا ضرب به ضربه بالعصا (٢) . ولغة أخرى : عصا به يعصو (٣) . وحكى نحو ذلك الكسائي ويقال أيضا : اعصى (٤) يعصى ، قال الشاعر (٥) :

ولكننا نأبى الظلامَ ونعصى بكل رقيق الشفرتين مُصمَّم

٦١ معرفة في الطير

قال في هذا الباب : (القارية والقواري : جمعها . وهي طير خضر تتيمن بها الأعراب .)

(قال المفسر) : العرب تتيمن بالقواري ، وتتشام بها . فأما تيمنهم بها ، فلأنها تبشّر بالمطر (٧) ، إذا جاءت وفي السماء مخيلة غيث ، ولذلك قال النابغة الجعدي :

فلا زال يَتَقِيمُها ويسقي بلادها من المُنْزَنَ رَجَافُ يسوقُ القواريَا (٨)

(١) العبارة في ص ٢٠٥

(٢) روى أبو عبيد عن الكسائي : يقال : عصوت بالعصا قال : وكرها بعضهم وقالوا : عصيت بالعصا : ضربت بها فأنا أعصى حتى قالوها في السيف تشبيها بالعصا . (الغريب المصنف ص ١٣٠)

(٣) انظر اللسان (عصا) .

(٤) يقال : توكأ على عصاه واعصى عليها ، واعصى الشيء : آخذ به .

(٥) هو عبيد بن طرفة كان في اللسان (عصا) : وذكر البيت .

(٦) انظر هذا الباب ص ٢١٠ من أدب الكتاب .

(٧) في الخطبة (١) : بالقطر »

(٨) انظر ديوانه ص ١٦٨ والسان (شرر) ويروى أيضاً (السواريا)

وأما تشاؤمهم بها فإنه يكون إذا لقي أحدهم واحدة منها في سفره
من غير غيم ولا مطر . قال الشاعر :

أَمِنْ تَرْجِيحِ قَارِيَةِ تَرَكْتُمْ سَبَابِكُمْ وَأَبْتُمْ بِالْعَنَاقِ (١)
يُوَبِّخُ قَوْمًا غَزَوْا فَغَنَمُوا . فَلَمَّا اقْبَصُوا غَائِمِينَ . سَمِعُوا صَوْتَ
قَارِيَةٍ ، فَتَرَكُوا غَنِيمَتَهُمْ وَفَرَّوْا .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : (الوَطَاط (٢) : الخُطَّاف ، وجمعه : وطَاط (٣)
(قال المفسر) : قد ذكر الخليل نحو ما ذكره ابن قُتَيْبَةَ .
وأما أبو حاتم فقال في كتاب الطير : الواطوط : الخُفَّاش (٤) . قال :
وقال بعضهم : الخُفَّاش الصغير . والوطوط : العظيم .

معرفة

في الهوامِّ والذباب وصغار الطير (٥)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « الجرباء : أكبر من العفّاءة شيئا . يَسْتَقْبِلُ
الشمس ويلدور معها كيف دات ، ويتلون ألوانا بحرَّ الشمس (٦) » .

(١) ورد البيت في الأساس (قرر) والسان (حق) غير منسوب .
والترجيح : ترديد الصوت ، والقارية : واحدة القوراء . والسبابا : جمع سبيه . والعناق الخبيثة .
وفي المطبوعة (وأنتم في موضع وأبتم) تحريف .

(٢) العبارة في ص ٢١٢ من أدب الكتاب ليدن .

(٣) عبارة : وجمعه وطاطط من عبارة المتن . ولم ترد في الخططين أ ، ب .

(٤) ورد في الصحاح ذلك أيضا ص ١١٦٨ ط عبد الغفور :

(٥) انظر هذا الباب ص ٢١٥ من أدب الكتاب .

(٦) انظر العبارة ص ٢١٦ المصدر السابق .

(قال المفسر) : هذا الذى ذكره ها هنا ، هو المشهور من أمر
الحرياء : وقد ذكر فى باب ذكر ما شهرته الإناث ، أن « الحرياء ذكرُ
أم حُبَيْن » (١) . وذكر فى هذا الباب (٢) أن حُبَيْن : ضرب من العطاء ،
منتنة الريح (٣) . وذكر غيره - وأحسبه كُراعاً - أن أم حُبَيْن دُوبَّةٌ
لها أجنحة مختلفة الألوان ، تلخلها تحت قشرتين ، فيجتمع إليها
الصبيان إذا وجدوها ، ويقولون .

أم حُبَيْن (٤) انشربى بُرديك إن الأمير ناظرٌ إليسك
وضاربٌ بالسوط منكبيك

فإن ألحوا عليها نشرت أجنحتها

[٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « والحلكاء (بفتح الحاء والمد) : دُوبَّةٌ
تغوص فى الرمل : (٥) كما يغوص طائر (٦) الماء فى الماء » .

(قال المفسر) لم (٧) يعرف أبو على البغدادى الحلكاء ، بفتح الحاء
والمد (٧) ، وحكى فى الملود والمقصور : والحلكى بضم الحاء وتشديد

(١) انظر ص ١٠٧ من المصدر السابق .

(٢) أى باب الموام والذباب ... الخ .

(٣) انظر العبارة ص ٢١٦ من أدب الكتاب .

(٤) يروى فى اللسان (حبن) : يا أم عوف ، وأم عوف . وقال : وأم عوف : دابة

صغيرة غسغة الرأس لها ذنب وأربعة أجنحة ، منها جناحان أخضران .

وذكر ابن سيده فى المحصن (٨ : ١٠٢) عن أبي حاتم أن أم حبن دويبة صغيرة ، قريبة من
الغظاية مرقشة لها ذنب كذنب الغظاية ، ورأسها كراس الحية ، وهى أعظم رأساً من الغظاية ، وأقصر
ذنباً منها وأعظم ، وسطا بين الغظاية والحرياء .

(٥) عبارة (دويبة تغوص فى الرمل) ساقطه من (ب) .

(٦) فى نسخة أدب الكتاب ليدن « طير »

(٧-٧) ما بين الرقعين سقط من نسخ ب ، ك والمطبوعة .

اللام ونحوها ، والقصر : شحمة الأرض ، بغوص في الرمل ، كما يغوص طائر الماء في الماء . حكاهما عن أبي النقيش الأعرابي .

[٣] مسألة :

قال في هذا الباب : (والدليل : عظيم القنافة ، وهو الشبهم أيضا) . (١)

(قال المفسر) : قد ذكر في باب ما شُهر منه الإنث ، أن الشبهم ، ذكر القنافة ، (٢) وكذا في كتاب العين .

معرفة في الحية والعقرب (٣)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : (زُبَانَى العقرب : قرناها) .
(قال المفسر) : هذا الكلام يوهم من يسمعه أن قرنى العقرب جميعا يقال لهما زُبَانَى . وإنما الزُبَانَى أحد قرنى العقرب وهو اسم مفرد ، بقى على (فدانى) مقصورة ، كقولهم : جُمادى وحُبَارَى . فإذا أردت قرنيها جميعا قلت : زُبَانِيَان (٤) . وكذلك الزُبَانِيَان من النجوم . إنما هو كوكبان مفترقان ، بينهما أكبر من قامة الرجل في رؤية العين ويسميها أهل الشام : يَدَى العقرب . واحدها زُبَانَى . ويقال زُبَانَى الصيف ، لأن سقوطها في زمن تحرّك الحرّ . قال ذو الرمة .

(١) كلمة (أيضا) لم ترد في نسخة أدب الكتاب . ليند .

(٢) انظر العبارة في أدب الكتاب ص ١٠٨ .

(٣) انظر هذا الباب ص ٢٢٠ من أدب الكتاب .

(٤) زبانيا العقرب : قرناها (الصحاح وأساس البلاغة (زين) .

قد زُفِرَتْ لِلزُّبَانِي مِنْ بَوَارِحِهَا هَيْفُ أَنْشَتْ بِهَا الْأَصْنَاعُ وَالْخَيْرُ^(١)
وقال أيضا يصف ربحا :

حَنَّتْهَا زُبَانِي الصَّيْفِ حَتَّى كَثَّمَا تَمَدُّ بِأَعْنَاقِ الْجَمَالِ الْهَوَازِمِ^(٢)
وكان الواجب^(٣) أَنْ يَقُولَ : زُبَانِي الْعَقْرَبِ : قَرْنُهَا . أَوْ يَقُولَ :
زُبَانِيَا الْعَقْرَبِ : قَرْنَاهَا ، فَيُوقِعُ الْإِقْرَادَ مَعَ الْإِقْرَادِ ، وَالتَّثْنِيَةَ مَعَ
التَّثْنِيَةِ .

الاسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى^(٤)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « النَّضْحُ أَكْثَرُ مِنَ النَّضْحِ » . ولا يقال من
النَّضْحِ فعلت .

(قال المفسر) هذا الذي قاله ، قول كثير من اللغويين . وقد
حكى صاحب كتاب العَيْن ، نَضَحَ ثَوْبَهُ بِالطَّيْبِ . وقد حكى أَبُو عُبَيْدٍ

(١) البيت في ديوانه من قصيدة مطلّوها

يُادَارُ مِيةً بِالْخِلْصَاءِ غَيْرِهَا سَحَ الْمَجَاجِ عَلَى جِرْعَاتِهَا الْكَدْرَا

وَالزُّبَانِي : زُبَانِي الْقَرْبِ . وَأَرَادَ بِهَا هَاهُنَا الْوَقْتُ ، وَالْبَوَارِحُ : دِيَاغُ الصَّيْفِ ، وَالْهَيْفُ : رِيحٌ حَارَةٌ .
وَأَنْشَتْ : أَيْسَتْ . وَالْأَصْنَاعُ : مَصَانِعُ الْمَاءِ . وَالْخَيْرُ مَوَاضِعُ مَاءٍ .

(٢) البيت من قصيدة (خَلِيلٌ عَوِجَا الْيَوْمِ حَتَّى تَسْلَمَا) عَلَى طَلْلِ بَيْنِ النِّقَا وَالْأَغَارِمِ

وَالزُّبَانِي : مَنْزِلَةٌ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ وَهِيَ قَرْنَا الْقَرْبِ . وَالْهَوَازِمُ مِنَ الْإِبِلِ : الَّتِي تَرعى الْهَرَمَ . وَتَمَدُّ
بِأَعْنَاقِ الْجَمَالِ : أَيْ تَمَدُّ الرِّيحُ التَّرَابَ فِي غِلْظِ رِقَابِ الْإِبِلِ الَّتِي تَرعى الْهَرَمَ فَسَمَتِ وَغَلْظَتْ . (وَانْظُرْ
الْدهَوَانَ ص ٦١٢) .

(٣) في نسخة ١ : « وَالْوَجْه »

(٤) انظر هذا الباب ص ٢٢٢ من أدب الكاتب .

في الغريب ^(١) عن أبي زيد : نَضَحْتُ عليه الماء أنضج بالحاء غير معجمة . ونَضِخ عليه الماء ينضخ بالحاء المعجمة . واختار ما ذكر ابن قتيبة . وقد قال الله تعالى : (فِيهِمَا عِثَانٌ نَضَّخَتَانِ) ^(٢) . وقَالَ : من أبنية المبالغة ، ولا يبنى إلا من قبل .

وقد اختلف في النضج والنضخ . ثقيل : النَضِجُ بالحاء غير معجمة : ما كان رذاً خفيفاً ^(٣) ، والنضِخ بالحاء معجمة : ما كثر حتى يبل . وقيل : النضج ^(٤) بالحاء غير معجمة في كل شيء رقيق كالماء ونحوه . والنضخ بالحاء معجمة : في كل شيء ثخين نحو العسل والزَّب .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب ^(٥) : « الخضم ^(٦) بالفم ، والقضم بأطراف الأسنان » .

(١) روى أبو عمير في الغريب في باب النضج والنضخ قال : قال الأصمى : نضجت الماء نضجاً ، ونضج الرجل بالمرق . والكسائي مثله : إذا عرق . ونضج الشجر : إذا تقطر بالنبات ، وأنشدنا الأبي طالب :

« كما يورق نضج الرمان والزيتون »

هذا كله بالحاء ، ويقال : أصابني نضج من كذا وكذا بالحاء : إذا لم يكن فيه فعل ولا يفعل منسوب إلى أحد ، اهـ

وانظر الغريب المصنف - ص ٢٧٧

(٢) الآية ٦٦ من سورة الرحمن .

(٣) وكذا قال يعقوب في إصلاح المنطق ص ٩٢ .

(٤) روى الصحاح عن أبي زيد : النضج : الرش ، مثل النضج ، وهما سواء تقول : نضجت أنضج (بالفتح) .

(٥) انظر العبارة ص ٢٢ من أدب الكاتب .

(٦) الفويزين في معنى الخضم والقضم عبارات مختلفة ، متقاربة المعنى . قال يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٢٣ : « الخضم أكل جميع الفم ، والقضم دون ذلك وفي تهذيب الألفاظ ص ٦٤٨ : « والخضم أكل الشيء الواسع ، والقضم أكل الشيء اليابس » . وفي تاج العروس : الخضم الأكل عامة ، أو بأقصى الأغراس . والقضم بأدناها ، أو هو مله الفم بالماكول .

(قال المفسر) : قد قيل إن الخضم : أكل الرطب ^(١) ، وأن
القضم : أكل اليابس ^(٢) .

وذكر ابن جني - رحمه الله - أن العرب اختصت اليابس بالقاف .
والرطب بالخاء ، لأن في القاف شدة ، وفي الخاء رخاوة ، وذكر أشياء
من هذا النحو مما حاكت فيه الدرب المعاني بالألفاظ .

ولعمري إن الدرب ربما حاكت المعنى باللفظ الذي هو عبارة عنه في
بعض المواضع ، ويوجد ذلك تارة في صفة الكلمة ، وتارة في إعرابها .
فأما في الصفة فقولهم للعظيم اللحية : لِحْيَانِي . وكان القياس أن يقول :
لِحْيِي . وللعظيم الرقبة : رَقَبَانِي . والقياس رَقِيبي . وللعظيم الجمّة :
جَمَّائِي . والقياس جَمِّي ^(٣) . فزادوا في الألفاظ على ما كان ينبغي
أن يكون عليه ، كما زادت المعاني الواقعة على نظائرها . وكذلك يقولون :
صَرَ الجُنْدب : إذا صَوَّت صوتاً لا تكرير فيه . فإذا كرَّر الصوت
قالوا : صَرَ صَرَ .

وأما مُحَاكَاة المعاني بإعراب الكلمة دون صيغها ، فإننا وجدناهم يقولون :
صَعِدَ زَيْدُ الْجَبَلِ ، وضرب زيد بكراً . ويرفعون اللفظ ، كما ارتفع المعنى
الواقع تحته ، ولكن هذا قياس غير مُطَرَّد . ألا نراهم قالوا : أَسَدُ
وعنكبوت ، فجعلوا اللفظين مخالفين للمعنيين . وقالوا : زيد مضروب ،
فرفعه لفظاً ، وهو منصوبٌ معنى .

وقالوا : مات زيد ، وأمات الله زيداً ، وأحدهما فاعل على الحقيقة ،

(١) في اللسان خضم : الخضم أكل الشيء الرطب خاصة كالقثاء ونحوه .

(٢) قاله يعقوب في تهذيب الألفاظ ص ٦٤٨ .

(٣) عبارة (والقياس جمي) ساقط من (١) .

والآخر فاعل على المجاز . فإذا كان الأمر على هذا السبيل ، كان التشاغل بما تشاغل به ابن جني عناية لا فائدة فيه .

【 ٣ 】 مسألة

وقال في هذا الباب : (١) (الرَّجْزُ : العذاب . والرَّجْسُ : الفتن (٢)) .

(قال المفسر) : هذا قول الكسائي ! وكثير من اللغويين . وقال أبو الحسن الأخفش : الرَّجْزُ : هو الرَّجْسُ بيمينه . والذي حكى ابن قتيبة هو الوجه .

【 ٤ 】 مسألة :

وقال في هذا الباب : (الْغَلَطُ (٣) في الكلام . فإن كان في الحساب فهو غَلَتَ (٤))

(قال المفسر) : هذا الذي قاله هو الأتهر . وقد جاء الغلط في الحساب .

والوجه في هذا أن يقال : إن الغلط عام في كل شيء أخطأ الإنسان وجهه ، عن غير تعمد منه ولا قصد ، والغلت في الحساب وحده . ويروى (٤) أن أعرابيا دخل على المساورين هندية سألته ، فتشاغل عنه ، ثم سعل وصرط ، وكره أن يسمع الأعرابي صرطته فجذب السفط . وقال لكتابه : غلطنا في حساب الخراج ، فأعذه ، ليوهم الأعرابي

(١) انظر العبارة ص ٢٢٣ من أدب الكتاب . ويقال : رجز ورجز (يكره الراء وضمها) إصلاح المنطق ص ٤٢ .

(٢) عبارة يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣٢ . (والرَّجْسُ : الشيء القذر .)

(٣) العبارة في أدب الكتاب ص ٢٣٤ .

(٤) ما بين الرقمين هنا وفي الصفحة التالية ساقط من المطبوعة

أن الصوت الذى سميع إنما كان صوت السُّفَط ، فخرج الأعرابي
وقال :

أَتَيْتُ الْمُسَاوَرَ فِي حَاجَةٍ فَمَا زَالَ يَسْأَلُ حَتَّى ضُرْتُ
وَحَكَّ قَفَاهُ بِكَرَّةٍ سَوْجَةٍ وَمَسَّحَ عُنُونَهُ وَامْتَحَطَّ
وَقَالَ غِلْظًا حَسَابَ الْخِرَاجِ فَقُلْتُ مِنَ الضَّرْطِ جَاءَ الْغِلْظُ (٤)

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : (رجل صَنَعَ : إذا كان بَعَمَدَ حَافِظًا . وامرأة
صَنَاعَ ، ولا يقال للرجل صَنَاعٌ) .

(قال المفسر) : قد حكى أبو عبيد : رجل صَنَاعَ (١) ، وامرأة
صَنَاعَ (٢) ، مثل فرس جواد : للذكر والأنثى . ويقال : هو صِنَعُ
اليدَيْنِ ، بكسر الصاد (٣) ، وسكون النون ، قال الشاعر : (٤)
وَرَجَا مُوَادَعَتِي وَأَيَقَنَ أَنْسَى صِنَعُ الْيَدَيْنِ بِحَيْثُ يُكْوَى الْأَصْبَدُ

(١) في اللسان (صنع) « ورجل صنع اليد (بفتح الصاد والنون) ، وصناع اليد ، من قوم صنعى
الأيدي ، وصنع ، وصنع (بضم النون وسكونها) .

وفي التاج : ورجل صنع اليدين وصناعهما كحساب . ولا يفرد صناع اليد في الذكر ، أى حافظ
ماهر في الصنعة .

(٢) ويقال : امرأتان صناعان ونسوة صنع . (الصالح) .

(٣) انظر الصالح واللسان (صنع) .

(٤) هو الطرماح بن حكيم والبيت في تاج المروسي (صنع) (ويروى) عجز البيت دون
صلوه ، في ١ ، ب

باب

نوادير من الكلام المشتبه (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : (التقرىظ : مدح الرجل حياً والتأبين : مدحه ميتاً) .
(قال المفسر) : قد جاء التأبين في مدح الرجل حياً ، إلا أنه قليل لا يكاد يُعرف : أنشد يعقوب (٢) للراعي :

فرقع أصحابي المطي وأبئوا هنيئاً فاشتاق العيون اللوامح

[٢] مسألة :

إن قال قائل : كيف سئى واضمنه هذا الباب نوادر ، والنوادر : هي الشواذ عن الاستعمال ، وجمهور ما ضمنه هذا الباب ألفاظ معروفة مستعملة ؟
فالجواب : أنه لم يذهب بتسميتها نوادر إلى ما ذهب إلى ، وإنما أراد أنها ألفاظ متفرقة من أبواب شتى ، لم تنحصر كل لفظة منها مع ما يشاكلها تحت باب ، كما انحصرت الألفاظ ، التي ذكرها في سائر الأبواب . وكل شيء فارق نظيره وتحيز عنه بجهة ينفرد بها ، (٣) فقد نذر عنه . ومنه قيل : نلوت النواة من تحت الحجر : إذا طارت ، ففارقت أخواتها (٤) . .

(١) انظر هذا الباب في ص ٤٢٤ من أدب الكتاب .

(٢) أورد يعقوب هذا البيت في تهذيب الألفاظ ص ٤٤٠ وقال : ولم يأت التأبين في الثناء على الحي إلا للراعي قال : (فرقع أصحابي الخ البيت) ورقعوا المطي : حثوها على الإسراع . أى لما سار أصحابه تفنوا بالشمع الذي فيه هنيئاً ، فاشتاق من سمع إليها ، لما يسمع فيه من حسن صفاتها . ويصح أن يريد أن الذي يشتاق إليها هو من كان معها .

(٣-٤) ما بين الرقعين ساقط من الخطبة ١ .

وقال في هذا الباب : (دَوْمٌ ^(١) الطائر في الهواء : إذا حلق واستدار في طيرانه . ودَوَّى ^(٢) السَّيْحُ في الأرض : إذا ذهب) .

(قال المفسر) : هذا الذي ذكره قول الأصمعي ^(٣) ، وأجاز غيره دَوْمٌ في الأرض ^(٤) وهو صحيح ، ومنه اشتقت اللَوامة ، وكل شيء استدار في هواء كان أو أرض ، فهو دائمٌ ومُدَوَّمٌ . وفي الحديث : كره البول في الماء الدائم ^(٥) ، وقال ذو الرمة :

حتى إذا دَوَّمتُ في الأرض أدركه كَبَرٌ ولو شاء نَجَّى نفسه الهرب ^(٦)
وقال أيضا :

يُدَوِّمُ رَقراق السراب برأسه كما دَوَّمت في الخيط فلئكة مِغْزول ^(٧)
وقال جرير ^(٨) :

عوى الشعراء بعضهم لبعض على فقد أصابهم انتقام
إذا أرسلت صاعقة عليهم رأوا أخرى دَحْرَقُ فاستداهوا

(١) انظر هذه العبارة في ص ٢٢٤ من أدب الكتاب

(٢) قال أبو عبيد في الغريب ص ٤٨١ ويقال : دَوْم الطائر في السماء : إذا جعل يدور . ودَوَّى في الأرض ، وهو مثل التدويم في السماء .

(٣) روى هذا القول تاج العروس في (دَوْم) .

(٤) قال ابن منظور في اللسان : وكان بعضهم يصوب التدويم في الأرض ، ويقول : منه اشتقت اللوامه بالضم ، والتشديد ، وهي فلئكة يرميها الصبي بخيط ، فتدوم على الأرض أي تدور .

(٥) أنظر الامتداد كارلاين ميد البر (١ : ١٩٥) تحقيق الأستاذ علي النجدي .

(٦) البيت في الصحاح وتاج العروس واللسان (دَوْم) والغريب المصنف ص ٤٨١ .

(٧) البيت من قصيدة له بديوانه .

(٨) البيان من قصيدة بلرير بديوانه (ط الصاوي ص ٥١٣) ووردا في الكامل ط الخيرية ١ : ٦٥

كما روى البيت الأخير في اللسان (دَوْم) وساقط من ك ، وفي الديوان (أوقعت) مكان (أرسلت)

وكان الأصمعي يزعم أن ذا الرمة أخطأ في قوله : (دَوَّمْتُ في الأرض ^(١) . وأن الصواب إنما هو قوله : مُرَوِّرِيَا رَمَضَ الرُّضْرَاضَ يَرُكِّضُهُ والشمس حَيْرَى لها في الجوتدويم ^(٢) وكان مولعا بالطعن على ذى الرمة .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب عن يونس : (إذا غَلِبَ الشاعر فهو : مُغْلَبٌ ، وإذا غَلِبَ قيل : غُلِبَ) ^(٣) .

(قال المفسر) : القياس يوجب أن يقال : مُغْلَبٌ فيهما جميعا غير أن السماع ورد مخالفا للقياس ، فاستعمل من أحدهما الفعل ، ولم يستعمل الاسم : كما ^(٤) لم يستعملوا اسم فاعل من عسى وليس ونحوهما ^(٤) واستعمل من الثاني الاسم ولم يستعمل الفعل .

كما قالوا : رجل مُلْتَرَهَمٌ : إذا كان كثير الدراهم ، ولم يقولوا : دَرَهَمٌ . وقالوا : رجل رامح ودارع وتامر ، ولا فعل لشيء من ذلك . وهذا مما خرج مخرج النسب . ولم يَجْرَ على الفعل غير أن فيه شلواذء عن المنسرب من هذا الباب . لأن قياس المنسوب أن يجيء للمفعول منه على صيغة لفظ الفاعل ، الأتراهم قالوا : عيشة راضية ومعناها مَرْضُيَّة ، وماء دافق ، ومعناه مَدْفُوق .

(١) في الصحاح : قال الأصمعي : دومت في الأرض خطأ منه (ذى الرمة) لا يكون التدويم إلا في السماء دون الأرض . ثم قال الجوهري : قال علي بن حمزة : لو كان التدويم لا يكون إلا في السماء لم يميز أن يقال : به دوام كما يقال : به دوار .

(٢) البيت لذى الرمة في تاج المروس واللسان (دوم) وروى أساس البلاغة عجز البيت وهو في وصف جندب . أى قد ركب حر الرضراض . والرمض : شدة الحر ، مصدر رمض يرمض رمضا . ويركضه : يضرب برجله ، وكذا يفعل الجندب . والشمس حيرى : أى متحيرة لدورانها والتدويم : الدوران ومصدر البيت ساقط من س ، كـ

(٣) العبارة في أدب الكتاب ص ٢٢٥ .

(٤-٤) ما بين الرقعين ساقط من الخطبة (ب) والطبوعة .

ولأننا نلزم أن يجرىء المفعول من هذا الباب على صيغة لفظ الفاعل^(١) ، لأن الفعل يُنسب إليه ، كنسبته إلى الفاعل . فيقال : رجل ذورِضًا ، وعيشة ذات رِضًا ورجل ذو دَقَقٍ للماء ، وماء ذو دَقَقٍ . فلما تساويا في نسبة الفعل إلى كل واحد منهما على صورة واحدة ، وجب أن تكون صيغة اسميهما واحدة .

ونظير تساوى الفاعل والمفعول في الاسم المصوغ لهما ليساويهما في نسبة الفعل إليهما^(٢) ، تساويهما في الإعراب ، حين تساويا في إسناد الحديث إليهما . فقالوا : ضُرب زيد ، قرفعوه وهو مفعول ، حين حدثوا عنه كما تُحدث عن الفاعل . وكذلك مات زيد ، وضُرب الضرب ، والضرب لا يُضرب ، وعلى هذا المجرى كلام العرب . قال علقمة^(٣) : فضل الأكفُ يختلفن بحانِدٍ إلى جُوجُؤٍ مثل المدالكِ المخفَصِ يريد اللحم المَحْنُود (وهو المشوى^(٤)) وقال آخر :

لقد عَيَّلَ الأَيْتَامَ طَعْنَةً نَاشِرَةً أَنَاثِرَ لَازَالَتِ يَمْنُكَ آثِرُهُ^(٥)
أى مأشورة . وقد حكى الهَرَوِيُّ في الغريبين أنه يقال : مغْلِبٌ فيهما جميعا ، وهذا موافق للقياس ، ومخالف لما زعمه يونس .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : (بات فلان يفعل كذا وكذا : إذا فعله

(١) هذه رواية الخطبة (ب) والطبوعة ، وفي نسخة (ا) « أبنية الفاعل » .

(٢) في الطبوعة « ليساويها الفعل المسند إليها » ولا تستقيم العبارة .

(٣) البيت من قصيدة له مطلعها : (ذهب من الهجران في كل مذهب) وانظر (خمسة دواوين من

اشعار العرب ص ١٢٣ .

(٤) من الطبوعة

(٥) يروى البيت غير منسوب لقائه في الخصائص ١ : ١٥٢ وإصلاح المنطق ٤٨ وشرح المفصل لابن

يميش في مبحث الاستثناء (٢ : ٨١) واشتهد به على أن فاعلا يأتي بمعنى مفعول . وأشره : بمعنى

مأشورة ، أى مقطورة .

ليلا : وظلَّ يفعل كذا وكذا : إذا فعله نهارا .

(قال المفسر) : قد قال هذا كثير من اللغويين ، وليس بصحيح عند التأمل . وإنما ينبغي أن يُقال : إنَّ ظلَّ أكثر ما يستعمل بالنهار . وأما القطع على أنه لا يستعمل إلا بالنهار ، فدعوى مفتقره إلى دليل ، وقد وجدنا ظلَّ مستعملا في أمور لا تختص نهارا دون ليل . فمنها قوله تعالى (فَظَلَّتُمْ تَفْكُهُونَ) ^(١) . وقوله : (إِنْ نَشَأْ نُذِرْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) ^(٢) فهذا لا يختص وقتا دون وقت . وكذلك قول مسكين الدرامي ^(٣) .

وَفَتَيَانِ صَدَقِ لَسْتُ مُطْلَعٌ بَعْضُهُمْ عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرِ أُنَى جَمَاعِهَا
يَظْلُونَ شَيْءٌ فِي الْبِلَادِ وَسِرُّهُمْ إِلَى صَخْرَةٍ أَغْيَا الرِّجَالُ انْصَادَاعِهَا
وقال رؤبة :

ظَلُّ يَقَابِي أَمْرَهُ أُمْبَرُؤْسَةُ أَعْصَمُهُ أَمِ السَّحِيلُ أَعْصَمُهُ ^(٤)
[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : (لا يقال راكب إلا لراكب البعير خاصة) .
(قال المفسر ؛ قد تقدم الكلام على هذا في باب أسماء الجماعات ،
فإنَّغى عن إعادته هنا .

(١) الآية ٦٥ من سورة الواقعة .

(٢) الآية ٤ من سورة الشعراء .

(٣) ورد البيتان له في الحماسة (باب الأدب ط بيروت ص ١٣٠) وبعد البيت الأول قوله :

لكل أمرئ شئ من القلب فارغ وموضع نجوى لا يرام أطلاءها

(٤) البيت له في أساس البلاغة (برم) وفيه (بات يصادى) .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : (برك البعير ، ورِيضَت الشاة ، وجثم الطائر^(١))
(قال المفسر) : قد استعمل البروك في غير البعير ، والرَبُوض
في غير الشاة ، والجُثوم في غير الطائر .

ويُروى عن رجل من العرب كان يلقب البرك : أنه قال :
في بعض حروهم : أنا البرك ، أبرك حيث أذكرك .

وقال أبو حاتم في كتاب الفرق : وقالوا في البعير والنعامة :
برك بروكا . وفي الحافر وفي الظلف والسباع : ربض يرْبضُ ربوضا
وقال أبو عبيدة : جثم البعير . وقال أبو حاتم في كتاب الفرق :
ويقال : جثم الإنسان وغيره^(٢) ، وجثا ، وأنشد لروية يصف صقرا :
كَرَّزَ يَلْقَى رِيْشَهُ حَتَّى جَثَمَ

وأنشد غيره لتأبط شرا^(٣) :

نَهَضْتُ إِلَيْهَا مِنْ جُثُومٍ كَانَتْهَا عَجُوزٌ عَلَيْهَا هِمْلٌ ذَاتُ خَيْمِلٍ
وقال زهير^(٤) . :

بِهَا الْيَمِينُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلَاوْهَا بِنَهْضِنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمٍ

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : (يقال : حَثَمَشْتُ البعيرَ وَخَزَمْتُهُ وَأَبْرَيْتُهُ . هذه
وحدوها بآلف) .

(١) انظر هذه العبارة في أدب الكتاب ص ٢٧٧

(٢) في اللسان (جثم) : جثم الإنسان والطائر والنعامة والخسف والأرنب واليربوع يحثم : لزم
مكانه فلم يبرح أى تلبذ بالأرض .

(٣) أنشد ابن منظور هذا البيت له في اللسان (جثم) كما ورد في الفريش ص ٦٧ وسط اللال

(٤) ١٥٨ : ١٠ وروى عجز البيت عن أبي عبيدة هكذا

عجوز عليها هدسها ذات خيميل .

والجثوم : الأكمة . والحطم : الثوب الخلق .

(١) شرح ديوان زهير ص ٥ .

(قال المفسر : قد قيل : بَرَوَتْ الناقة وأبريتها^(١) ، وهما لغتان .
[٨] مسألة :

وقال في آخر هذا الباب (ولا يقال : عَقُورٌ إلا للحيوان) .
(قال المفسر) : كذا قال يعقوب^(٢) ، وهو غير صحيح ،
لأنه قد جاء عَقُورٌ في غير الحيوان ، قال الأخطل :
ولا يبقى على الأيام إلا بنات الدهر والكلمُ العَقُورُ^(٣)
يعنى^(٤) الهجاء . وقال بعض بني زبيد يصف ناقة
أحلتها بالعقور على مطاها وام تحفل بتأثير العقور^(٥)
قيل : أراد بالعقور : السوط ، وقيل : الرجل ، وهو الصحيح .

باب

تسمية المتضادين باسم واحد^(٥)
قال في هذا الباب (يبادر الجَوْنَةُ^(٦) أن تغيبا)
يعنى الشمس .

(قال المفسر) : هذا غلط ، وإنما الشعر :
يبادرُ الآثارُ أن تَـؤَبَّـيَا وحاجِبُ الجَوْنَةُ أن يغيبا

-
- (١) في تاج العروس (برو) : وبروتها (أى الناقة) جعلت في أنفها برة ، كأبريتها . وفي إصلاح
المنطق ص ١٦٠ : وقد أبريت الناقة أبريتها إبراهيم ٤ : إذا عملت لها برة
(٢) عبارة يعقوب ، في إصلاح المنطق ص ٣١٤ وكذلك رجل عقر ، ومقر (بكسر الميم)
وعقرة (بضم العين وفتح القاف) ولا يقال (عقور) إلا في ذى الروح
(٣) انظر ديوان الأخطل ص ٢٠٥ . والعقور الذى يقر . يريد قصائد الهجاء التى تخرج
المعجوبة بالتقييد والتشبيح
(٤ - ٤) ما بين الرقعتين ساقط من المطبوعة .
(٥) انظر صفحة ٢٣٠ من أدب الكتاب
(٦) وروى هكذا عن الأصمى في أدب الكتاب والغريب المصنف ص ٣٩٦ .

كالذئب يتسلو طَمَعًا قريباً (١)

وسنذكر هذا الرجز في شرح الأبيات إن شاء الله تعالى .

وقوم من النحويين ينكرون هذا الباب ، ويقولون : لا يجوز أن يسمى المتضادان باسم واحد ، لأن ذلك نقض للحكمة . ولهم في ذلك كلام طويل كرهت ذكره ، لأنه لا فائدة في التشاغل به .

باب

ما تُغَيَّرُ فِيهِ أَلْفُ الْوَصْلِ

وقع في النسخ (تَغْيِيرٌ) بفتح الياء ، وهو غلط ، والصواب كسر الياء ، لأن ألف الوصل في هذا الباب هي المغيَّرة لما بعدها . ألا ترى أنها إذا وقعت بعدها همزة ، قلبت ياء ، استثقالا لاجتماع همزتين ، نحو إيت فلانا . وإذا وقعت بعدها واو ، وقلب ياء ، لانكسارها قبلها ، نحو إيجل . فان قيل : فعله إنما أراد بتغييرها سقوطها إذا وقعت قبلها الواو والفاء أو ثم ونحو ذلك . قيل : هذا شيء لا يخص هذا الباب دون غيره ، فلا معنى لتخصيص هذا الباب بذلك . . .

وذكر في هذا الباب (فَأَيَّسِرْ وَأَيَّسِرْ ، من المَيَّسِر (٢)) .

ولا وجه لذكر ذلك هنا لأن الياء فيه لا تغييرها ألف الوصل كما تغير الهزة والواو ، فذكرها فضل لا يحتاج إليه .

(١) هذه الرواية تتطابق ما في تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٣٨٩ والسان (جون) والشعر الخطيم الضباب ، في وصف قرس .

والمعنى يبادر آثار الذين يعظيهم ليدركهم ، قبل أن يرجعوا إلى قومهم ، ويبادر ذلك قبل مغيب الشمس

(٢) العبارة في أدب الكتاب ص ٢٤١ : وقول في فعل من اليسر : يسر فلان وقول :

فأيسر وأيسر .

باب

(ما) إذا اتصلت (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب . (وقد كثرت في المصحف وهي اسم ، مقطوعة وموصولة . كتبوا (إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ (٢)) مقطوعة . وكتبوا (إِنَّمَا صَدَقُوا كَيْدَ سَاحِرٍ (٣)) موصولة . وكلاهما بمعنى الاسم) .

(قال المفسر) : إنما تكون (ما) اسما في قراءة من قرأ (كَيْدَ سَاحِرٍ) بالرفع (٤) . وأما من نصب كَيْدَ سَاحِرٍ . فما في قراءته صلة . فكان الذي كتب المصحف إنما كتبه على قراءة من نصب ، فلذلك وصلها .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : (ونكتب : أينما كنت فافعل كذا ، وأينمّا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ (٦)) . ونحن نأتيك أينما تكون : موصولة ، لأنها في هذا الموضع صلة ، ووصلت بها أين . ولأنه قد يحدث باتصالها معنى لم يكن في أين قبل ، . ألا ترى أنك تقول : أين تكونُ تكون ، فتزعم . فإذا أدخلت (ما) على أين قلت : أينما تكن . فتجزم .

(١) انظر هذا الباب في أدب الكتاب ص ٢٥٦

(٢) الآية ١٣٤ من سورة الأنعام .

(٣) الآية ٦٩ من سورة طه .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ب

(٥) الآية ٧٨ من سورة النساء .

(قال المفسر) : هذا الكلام يُوهم من يسمعه أن (أين) لا تكون شرطا حتى توصل بما ، وذلك غير صحيح ، لأنها تكون شرطا وإن لم توصل بما . قال الشاعر (١) :

أين تضربُ بنا العُدَّةَ تجلنا نضربُ العيمسَ نحوها للتلاقى (٢)

وليس في أدوات الشرط ما يلزمه (ما) إلا (إذا) و (حيثما) خاصة .

باب

(من) إذا اتصلت

[١] مسألة

قال في هذا الباب : (وتكتب فيمن رغب فتصل للاستفهام . وتكتب (٣) : كمن راغبا في من رغب إليه ، مقطوعة ، لأنها اسم .) وقال أيضا : فأما مع من ، فإنها مفصولة إذا كانت استفهاما أو اسما . تقول : مع من أنت ؟ وكن مع من أحببت .

(قال المفسر) : هذا عبارة فاسدة توهم من يسمعا أن (من) إنما تكون اسما إذا كانت بمعنى الذي وأنها إذا كانت استفهاما . لم تكن اسما ، وهى اسم فى كلا الموضعين . وإنما كان الصواب أن يقول مقطوعة لأنها خبر . أو يقول : إذا كانت خبرا أو استفهاما ، حتى يصح كلامه ويسلم من الخلل .

(١) هو ابن همام السلولى كما فى شرح المفصل لابن يمشى (٧ : ٤٥) مبحث جواز المقل . وكذلك (٤ : ١٠٥) فى مبحث الظروف .

والشاهد فيه : مجازاته بآين ، وجزم ما يملها لأن معناها : إن تضرب بنا العدة فى موضع من الأرض نصرف العيس نحوها لتمام ، والعيس : الأبل البيض . وكأ نوابر حلون عليها فإذا لقوا المدرة اتلوا على الخيل ولم يرد أنهم يلقون المدرة على العيس ..

(٢) فى المطبوعة « بالتلاقى » محريف

(٣) فى المطبوعة « تقول »

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : (وكلُّ مَنْ : مقطوعة في كل حال . وأما (مَنْ ومَنْ) فموصولتان أبداً) .

(قال المفسر) : هذا تناقض منه ، لأنه قد قال في صدر الباب : تكتب عَنْ مَنْ سَأَلَتْ ؟ وَمَنْ طَلَبَتْ ؟ فتصل للإغدام . وقال : تكتبُ فيمن ذرغب ؟ فتصل للاستفهام . وإنما أتى هذا من سوء العبارة .

وكان الصواب أن يقول : وكلُّ (مَنْ) إذا كانت خبرا غير استفهام فهي مقطوعة أبداً ، إِلَّا مَنْ وَعَمَّنْ ، فإنهما موصولتان ، وإن كانتا لغير الاستفهام من أجل الإغدام . وإن كان أراد أن هذه الكلمة التي هي (كلُّ) إذا أضيفت إلى (مَنْ) فهي مقطوعة ، فهو كلام صحيح ، لا اعتراض فيه . وأظنه هذا أراد .

باب

(لا) إذا اتصلت

قال في هذا الباب : (تكتب : أردت ألا تفعل ذاك ، وأحببت ألا تقول ذاك . ولا تظهر (أن) ما كانت عاملة في الفعل . فإذا لم تكن عاملة في الفعل ، أظهرت أن ، نحو علمت ألا تقول ذاك وتيقنت ألا تذهب) .

(قال المفسر) : في هذا الفصل ثلاثة أقوال للنحويين . أحدهما : الذي قاله ابن قتيبة . والثاني : أنها تظهر إذا أدغمت في اللام بغنة . ولا تظهر إذا أدغمت بغير غنة . وهذا القول يُنسب إلى الخليل .

والقول الثالث : أنها تكتب منفصلة على كل حال. والذي ذكره ابن قتيبة أحسن الأقوال . غير أنه يحتاج إلى زيادة في البيان ، ليعلم الموضع الذي يلزم فيه نصب الفعل ، والموضع الذي يرفع فيه ، وحينئذ يبين الموضع الذي يظهر فيه (أن) والموضع الذي لا يظهر فيه .

• • •

أعلم أن (أن) المشددة وضعت للعمل في الأسماء ، وأن المخففة وضعت للعمل في الأفعال المستقبلية . فما دامت على أصل وضعهما ، فلا لبس بينهما ، لأن إحداها مشددة - والثانية مخففة ، وإحداها تعمل في الأسماء ، والثانية في الأفعال .

ثم إن المشددة يَعرَضُ لها في بعض المواضع التخفيف ، وإضمار اسمها ، فلا يظهر في اللفظ ، ويعرض لها عند ذلك أن يليها الفعل ، كما يلي المخففة في أصل وضعها ، فيقع اللبس بينهما ، فيحتاجان إلى ما يفصل (١) بينهما ، والفصل بينهما يكون من وجهين :

أحدهما : أن المخففة من الشديدة تقع قبلها الأفعال المحققة ، نحو علمت ، وأيقنت ، وتحققت ، والناصب للفعل تقع قبلها الأفعال التي ليست محققة ، نحو رجوت وأردت وطعنت .

والوجه الثاني : أن المخففة من المشددة يلزمها العوض من الحذف منها . والعوض أربعة أشياء : السين ، وسوف ، وقد ، ولا ، التي للنفي ، كقولك : علمت أن سيقوم ، وأيقنت أن سوف يخرج ، وتحققت أن قد ذهب . وما يمترضى شك في أن لا يفعل . وإنما يلزم وقوع الأفعال المحققة قبل المخففة من المشددة ، والأفعال غير المحققة

(١) في ك : إلى فاصل يفصل .

قبل الناصبة للفعل ، لأن (أن) المشددة إنما دخلت في الكلام لتحقيق
الجملة وتأكيدها . فوجب أن يقع قبلها كل فعل محقق ، لأنه مشاكِل
لها ، ومطابق لمعناها .

ولا كانت (أن) الناصبة للفعل ، إنما وضعت لنصب الأفعال
المستقبلية ، والفعل المستقبل ممكن أن يكون ، وممكن أن لا يكون ، وجب
أن يقع قبلها كل فعل غير مُحَقَّق ، لأنه موافق لمعناها ، فإذا وقع
قبلها الظن والحسبان ، جاز أن تكون المخففة من الشديدة ، وجاز أن
تكون الناصبة للفعل ، لأن الظن خاطر يخطر بالذنب ، فيتموى
تارة ، ويضعف تارة . فإذا قوى وكثرت شواهد ودلائله ، صار كالعلم ،
ولذلك استعملت العرب الظن بمعنى العلم .

وإنما قلنا : إن إظهار (أن) في الخط إذا كانت مخففة من الشديدة ،
وترك إظهار غير المخففة هو القياس : لأن سبيل ما يدغم في نظيره
أومقاربه ألا يكون بينه وبين ما يدغم فيه حاجز ، من حركة ولا حرف ،
لأنه إذا كان بينه وبينه حاجز ، بطل الإدغام . ولذلك لم يَدْغَمْ
شئ في مثله أو مقاربه ، حتى تُسَلِّبَ عنه حركته ، لأن الحركة تحول
بينهما إذا كانت رتبة الحركة (أن) بعد الحرف

فلما كان اسم (أن) المخففة من الشديدة مضمرا بعدها ، مقدرا
معها ، صار حاجزا بينها وبين (لا) ، فبطل إدغام النون من (أن)
في لام (لا) لأجل ذلك .

ولا كانت (أن) الناصبة للأفعال ليس بعدها شئ مضمّر ، باشرت
النون لام (لا) مباشرة المثل للمثل ، والمقارب للمقارب . فوجب
إدغامها فيها ، فانقلبت إلى لفظها ، فلم يُجَزْ ذلك ظهورها في الخط .

باب

من الهجاء (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « تكتب و إذا » بالآلف ، ولا تكتب بالنون ، لأن الوقوف عليها بالآلف . وهي تشبه النون (٢) الخفيفة في مثل قول الله تعالى : (لَنَسْفَقًا بالْأَصْنَةِ (٣) . و (وليكونا من الصَّاعِرِينَ (٤) . إذا أنت وقفت ، وقفت على الآلف (٢) ، وإذا وصلت ، وصلت بنون .

وقال الفراء : ينبغي لمن نصب بإذن الفعل المستقبل ، أن يكتبها بالنون ، فإذا توسطت الكلام فكانت لغوا كتبت بالآلف . قال ابن قتيبة : وأحبُّ إلى أن تكتبها بالآلف في كل حال ، لأن الوقوف عليها بالآلف في كل حال . »

(قال المفسر) : قد اختلف الناس في (إذن) كيف ينبغي أن تكتب ، فرأى بعضهم أن تكتب بالنون على كل حال ، وهو رأى أبي العباس المبرد . ورأى قوم أن تكتب بالآلف على كل حال ، وهو رأى المازني . ورأى الفراء أن تكتب بالنون إذا كانت عاملة ، وبالآلف إذا كانت ملغاة . وأحسن الأقوال فيها قول المبرد . لأن نون (إذن) ليست بمنزلة التنوين ، ولا بمنزلة النون الخفيفة ، فتجزي مجزأها في قلبها ألفا . إنما هي أصل

(١) انظر ص ٢٦٩ من أدب الكتاب (ليدن) .

(٢-٢) ما بين الرقدين سقط من ك .

(٣) الآية ١٥ من سورة الطلق .

(٤) الآية ٣٢ من سورة يوسف .

من نفس الكلمة ، ولأنها إذا كتبت بالألف أشبهت (إذا) التي هي ظرف ، فوقع اللبس بينهما . ونحن نجد الكتاب قد زادوا في كلمات ما ليس فيها ، وحذفوا من بعضها ما هو للفرق بينها وبين ما يلتبس بها في الخط ، فكيف يجوز أن تكتب (إذا) بالألف ، وذلك مؤد إلى الالتباس بإذا .

وقد اضطربت آراء الكتاب والنحويين في الهجاء ، ولم يلتزموا فيه القياس ، فزادوا في مواضع حروفا خشية اللبس ، نحو واو عمرو ، وياء أوحى^(١) وألف مائة وحذفوا في مواضع ما هو في نفس الكلمة ، نحو خالد ومالك ، فأوقعوا اللبس بما فعلوه ، لأن الألف إذا حذفت من خالد صار (خلداً) ، وإذا حذفت من مالك ، صار (ملكاً) ، وجعلوا كثيراً من الحروف على صورة واحدة ، كالدال والذال ، والجيم والحاء والخاء ، وعولوا على النقط في الفرق بينها ، فكان ذلك سبباً للتصحيف الواقع في الكلام . ولو جعلوا لكل حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه ، كما فعل سائر الأمم ، لكان أوضح للمعاني وأقل للالتباس والتصحيف . لذلك صار التصحيف للسان العربي أكثر منه في سائر اللسان .

[٢] مسألة

وقال في آخر هذا الباب : « وتكتب ^(٢) : قرأَيْكُما وقرأَيْكُم ، فإن نصبت رأيك ، فعلى مذهب الإغراء ، أى : قرأَيْك ، وإن رفعت ، لم ترفع على مذهب الاستفهام ، ولكن على الخبر ، ^(٣) (وكتبته ،

(١) زيدت الواو وتميزت بفصل بين كلمة (أنى) المصغرة وكلمة (أنى) (المكبرة) . وفي الخطيات : (وياء أوحى) بالحاء وهو تحريف .

وانظر مواضع زيادة (الواو) في أدب الكتاب لصلوى ص ٢٥١ .

(٢-٣) ما بين الرقعتين من المطبوعة .

[موفقا إن أردت الرأي وموفقين ، إن أردت الرجلين ^(١)] وإن كتبت إلى حاضر فنصبت (فرايك) لم يجوز أن تنصب رأى الأمير ، لأنه بمنزلة الغائب ، ولا يجوز أن تُغرى به ،

(قال المفسر) : كذا وقع في النسخ وهو خطأ لأن الغائب يُغرى به الحاضر ، وإنما الممتنع من الجواز ^(٢) أن يغرى الغائب بغيره . ألا ترى أنك تقول : عليك زيذاً . فيجوز أن يكون زيداً حاضراً وغائباً والصواب أن يقول : ولا يجوز أن يُغرى . وأما زيادة قوله (به) فمفسر لما أراده ، ومُحيل له من الصواب إلى الخطأ .

باب

الحروف التي تأتي للمعاني ^(٣)

هذا باب ظريف ، لأنه ترجمه بباب الحروف التي تأتي للمعاني ، فذكر في الباب (عسى) وهو فعل ، وذكر (كلا و كلتا) وهما اسمان ، وذكر فيه متى وأنى ، وهما ظرفان . والظروف نوع من الأسماء وإن كانت مشتملة على غيرها . ووجه العذر له في ذلك أن يقال : إنما استجاز ذكر هذه الأسماء مع الحروف لضارعتها لها بالبناء ، وعدم التصرف لأنَّ كِلَا وَكِلْتَا مشبهان في انقلاب ألفهما إلى الياء مع المضممر بيأى وعلى فلما ضارعت حروف المعاني ذكرها معها .

فإن قال قائل : قد وجدنا مسيوويه سمي الأفعال المتصرفة

(١) ما بين المققين زيادة عن أدب الكتاب .

(٢) « من الجواز » سقطت من المطبوعة .

(٣) أدب الكتاب ص ٢٨٤

والأسماء المتمكنة حروفاً في كتابه ، فقال حين تكلم على بناء الفعل الماضي : وإنما لم يسكنوا آخر هذه الحروف ، لأن فيها بعض ما في المضارعة تقول : هذا رجل ضَرْبَتَا فتصغف به النكرة . وتقول : إن فعلتُ ، فعلتُ ، فتكون في موضع إن تفعلُ أَفعلُ .

وقال في باب ما جرى مجرى الفاعل الذي يتعدى فعله إلى مفعولين في اللفظ لا في المعنى : وأما قوله تعالى جدُّه (فيما نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ) (١) فإنما جاء لأنه ليس (لِمَا) معنى سوى ما كان قبل أن تجيء به إلا التوكيد ، فمن ثم جاز ذلك ، إذ لم ترد به أكثر من هذا ، وكانا حرفين ، أحدهما في الآخر عامل . ولو كان اسماً أو ظرفاً أو فعلاً ، لم يجز : يريد بالحرفين : الباء والخفض .

فالجواب : أنه لا يمتنع أن تسمى الأقسام الثلاثة التي يدور عليها الكلام حروفاً . وإنما جاز ذلك لأنها لما كانت محيطةً بالكلام ، صارت كحدود الشيء الحاصرة له ، المحيطة به . والشيء إنما يتحدد بأطرافه ونواحيه التي هي حروف له . فجاز أن تسمى الكلم الثلاث حروفاً لهذا المعنى . وكلام ابن قتيبة لا يسوغ فيه هذا التأويل (٢) ، لأنه قال : باب الحروف التي تأتي للمعاني . والنحويون لا يسمون حرف معنى إلا الأدوات الداخلة على الأسماء والأفعال المبينة لأحوالها ، المتعاقبة عليها . فلذلك تأوَّننا كلامه على الوجه الأول ، ولم نتأوله عنى الوجه الثاني .

(١) الآية ١٥٥ من سورة النساء ، والآية ١٣ من سورة المسائدة وانظر الكتاب اسيويه

(١ : ٩٢) .

(٢) في المطبوعة «الباب» تحريف .

باب

الهمزة التي تكون آخر الكلمة وما قبلها ^(١) ساكن

قال : وهي إذا كانت كذلك حذفت في الخفض والرفع نحو قول الله عز وجل (يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ (٢)) . (لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ) (٣)) و (وَلِئِنَّ الْأَرْضَ لَذَهَبٌ) (٤) . وكذلك إن كانت في موضع نصب غير مُنَوَّن ، نحو قوله عز وجل (يُخْرِجُ الْخَبْءَ) (٥) فإن كانت في موضع نصب مُنَوَّن ، ألحقتها ألفاً ، نحو قولك : أخرجتُ خبيئاً وأخذت دِفْئاً .

(قال المفسر) : تفريقه بين المنصوب المُنَوَّن والمنصوب غير المُنَوَّن ، يوهم من يسمعه أن للهمزة صورة مع المُنَوَّن ، وذلك غير صحيح . لأنَّ الألف في قولك : أخرجت خبيئاً ، وأخذت دِفْئاً . ليست صورة الهمزة ، إنما هي الألف المبدلة من التنوين ، كالتي في قولنا : ضربت زيداً .

وقد تحرَّز ابن قتيبة من هذا الاعتراض بعض التحرُّز ، بقوله : ألحقتها ألفاً . ولم يقل جعلتها ألفاً .

وما يبين لك ذلك أن الهمزة إنما تُصَوَّر في معظم أحوالها بصورة الحرف الذي تنقلب إليه عند التخفيف ، أو تقرُّب منه . فنكتب

(١) انظر ص ٢٩٠ من أدب الكتاب .

(٢) الآية ٤٠ من سورة النبأ .

(٣) الآية ٥ من سورة النمل .

(٤) الآية ٩١ من سورة آل عمران .

(٥) الآية ٢٥ من سورة النمل .

(٦) الحب : ما خبيء غيأت أخبؤه (إصلاح المطلق ص ١٧١)

لَوْم ^(١) الرجل بالواو ، لأنك لو خففتها لجعلتها بين الهمزة والواو .
وتكتب (جَوْنَا) ^(١) بالواو ، لأنك لو خففتها لكانت واوًا محضة .

فلما كانت الهمزة في الخَبِّ والدَّفء إذا خففت أُلقيت حركتها على ما قبلها وحُذفت ، وكان الوقف يزيل حركتها ، وجب ألا تكون لها صورة في الخط . وهذه العلة بعينها موجودة فيها إذا كانت في موضع تنوين . ألا ترى أنك إذا خففت خَبِيثًا ودِفْعًا ، قلت : خَبَا ودِفَا ^(٢) ، كما نقول : الخَبُّ والدَّفُّ .

فإن قال قائل : فإن من النحويين من يرى أن العلة التي من أجلها حذفت ولم يكن لها صورة في الخَبِّ والدَّفء ، أن الهمزة . إنما تُدبَّرُها ^(٣) حركة ما قبلها إذا كانت ساكنة أو حركتها في نفسها إذا كانت متحركة ، إلا أن تعرض علة تمنع من أن تُدبَّرَ بحركتها في نفسها فتُدبَّرُ ، أي تكتب ^(٤) حينئذ بحركة ما قبلها ، مثل العلة العارضة في جَوْن ومِثْر ^(٥) ، لأنها لو دُبِّرَتْها هنا بحركتها في نفسها ، لكانت ألفا . ولا تصح الألف ، إلا إذا انضم ما قبلها أو انكسر ، فأدى ذلك إلى أن تُدبَّرَ بحركة ما قبلها ، فجعلت واو محضة في جَوْن ، وياء محضة في مِثْر . فما يُنكر أن تكون الهمزة في الخَبِّ والدَّفء لما كانت لا تثبت حركتها في الوقف ، لم يجز أن تُدبَّرَ بحركتها في نفسها ،

(١-١) ما بين الرقعين سقط من الأصل س .

والجَوْن : جمع جَوْنَة وهي سلة صغيرة مستديرة يحفظ فيها الطيب والثياب .

(٢) في ط « خب ودف » تحريف .

(٣) أي تصورهما ، كما يؤخذ من قوله الآتي قريبا (فلدبر : أي تكتب)

(٤) عبارة (أي تكتب) : ساقطة من الأصل س ، ا ، ب وأثبتناها عن المطبوعة

(٥) المثرة بالهمز : النسل والعداوة : جمعها : مِثْر .

وام يكن قبلها حركة نَدْبَرُها ، فسقطت صورتها . ولما كانت في أخذت خَبْئاً ، ورأيت دَفْئاً ثابتة الحركة ، لا يزيلها الوقف ، وجب أن تُدَبَّر بحركتها في نفسها ، فتجعل ألفاً ، ثم اجتمعت ألفان ، الألف التي هي صورة الهمزة ، والألف التي هي بدل من التنوين ، فحذفت إحداهما . قيل له هذا الاعتلال^(١) ممكن أن يعمل به

ولكن لا يخلو صاحب هذا الاعتلال من أن يكون حذف الألف التي هي صورة الهمزة ، أو حذف التي هي بدل من التنوين . فلا يجوز أن تحذف التي هي بدل من التنوين عند أحد علماءنا^(٢) . فصح أن المحذوفة هي صورة الهمزة . فقد آل الأمر في التعليقين جميعاً أن الهمزة في خَبْءٍ ودَفْءٍ لا صورة لها في حال النصب والتنوين ، كما لم يكن لها صورة في الرفع والخفض . ومع الألف واللام . وأن الألف المرئية في الخط إنما هي المبدلة من التنوين .

باب

ما يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ^(٣)

قال في هذا الباب : (المَوْسَى) ، قال الكِسَائِيُّ : هي فُعَلَى . وقال غيره : هو مُفْعَلٌ من أَوْسَيْتَ رأسه : إذا حلقتَه ، وهو مذكَّرٌ إذا كان مُفْعَلًا ، ومؤنَّثٌ إذا كان فُعَلَى) .

(قال المفسر) : كون مَوْسَى على وزن مُفْعَلٍ ، لا يمتنع من أن تكون مؤنثة ، وتكون من الأسماء التي لا عَلمَ فيها للتأنيث ، كالقَوْس ،

(١) هذه عبارة ك ، وفي الأصل من (قيل له هذا الاعتلال الصحيح)

(٢) في المطبوعة « علمائنا » .

(٣) انظر ص ٣١٤ من أدب الكتاب

والأرض ، والشمس ، ونحوها . وأحسب من أنكر كونها مؤنثة إذا كانت مُفعَلاً ، توهم أنها لو كانت مؤنثة للزم أن يكون فيها علامة تأنيث ، كما تقول : امرأة مكرمة ، ولا يجوز امرأة مُكرَم . وهذا لا يجب ، لأن مُوسَى ليست بصفة جارية على فعل ، فيلزم أن تلحقها الهاء . إنا هي اِسم للدلالة التي يُلْحَق بها . وهي مشتقة من أوسيتُ رأسه : إذا خلقت . وقيل : هي مشتقة من أسوت الشيء : إذا أصلحته .

فأما على قول الكسائي ، فيلزم أن تكون مؤنثة لا غير ، لأن (فَعَل) في كلام العرب لا تكون ألفها لغير التأنيث . وثنوين العرب لها دليل على أنها لغير التأنيث ، وأن ما قاله الكسائي من أن وزنها فَعَل غير صحيح . وكان الكسائي يرى أنها مشتقة من ماس يمس : إذا تبخترَ .

باب

أوصاف المؤنث بغير هاء (١)

قال في هذا الباب : (وما كان على (مُفْعِل) فيما لا يوصف به مذكر ، فهو بغير هاء ، نحو امرأة مُرضِع ، ومُقَرَّب ، ومُؤَلِّين ، ومُشْدِن ، ومُطْفِل ، لأنه لا يكون هذافي المذكر . فلما لم يخافوا لَبَسًا ، حذفوا الهاء . فإذا أرادوا الفعل قالوا : مُرضِعة ...)

(قال المفسر) : هذا الذي قاله مذهب كوفي . وأما البصريون فيرون أن هذه الصفات كلها جاءت على معنى النسب ، لا على الفعل .

(١) انظر هذا الباب ص ٣١٦ من أدب الكتاب .

والمعنى عندهم : ذات إرضاع ، وذات إقراب ، وذات ألبان ، ونحو ذلك . ويدلُّ على صحة قولهم ، واستحالة قول الكوفيين ، أننا وجدنا صفات كثيرة يشترك فيها المذكر والمؤنث بغير هاء ، كقولهم رجل عاشق ، وامرأة عاشق ، ورجل حاسر ، وامرأة حاسر ، وقرس ضاير ، ومهرة ضاير . فلو كانت العلة ما قالوه ، للزم هذه الصفات التأنيث . قال ذو الرمة (١) :

ولو أن لقمانَ الحكيمَ تعرضتْ لعينيه مئىً سافراً كاد يبرقُ
وقال الأعشى (٢) :

عهدي بها في الحى قد سُرِبلتْ هيفاء مثلَ المهرة الضامير
وقد خلط ابن قتيبة في كتابه المتقدم بين المذهبين جميعاً ، لأن قوله في صدر الكلام : « وما كان على (مُفْعِل) ما لا يوصف به المذكر ، فهو بغير هاء : مذهب كوفي . وقوله في آخر الكلام : « فإذا أرادوا الفعل قالوا : مُرْضِيعَة ، مذهب بصري ، لأن إثباتهم الهاء إذا أرادوا الفعل ، دليل على أن حذفهم إياها بناء للصفة على غير الفعل ، وهذا رجوع إلى قول البصريين .

(١) كذا ورد البيت في اللسان (برق) قال : و برق بصره برقاً ، من (باب علم) و برق يبرق بروقاً (من باب نصر) : دهش فلم يبصر وقيل : تحير فلم يطف . و يروى في الإمل س (حاسراً) في موضع (سافراً)

(٢) البيت من قصيدة له بدويانه (ص ١٣٩ . تحقيق د . محمد حسين) وهي في هجاء علقمة بن علاثة ، ويملح فيها عامر بن الطفيل في منافاة جرت بينهما .

باب

المستعمل ^(١) في الكتب والألفاظ

من الحروف المقصورة

ذكر في هذا الباب أسماء مقصورة ، أولها : (الهوى هوى النفس) .
وآخرها « مكانا صُوي » ثم قال بإثر ذلك : (هذا كله يكتب
بالياء) .

(قال المفسر) : وليس الأمر كما قال ، لأنه ذكر في الجملة أسماء
لا يجوز أن تكتب إلا بالآلف ، وأسماء يجوز فيها الأمران جميعا .
فمما لا يكتب إلا بالآلف ، الشَّجَا في الحلق ، والشَّجَا : الحزن .
لأنه يقال : شَجَوْتُهُ أشجوه . وإنما غلط في ذلك لقولهم : شَجَى
يشجَى ، وهو لا يعتد به ، لأن أصل الياء فيه واو انقلبت ياءً ،
لأنكسار ما قبلها .

ومنها : الحَنَا ، لأنه يقال : حَنَا يحنُو ، وأحنَى يُحنَى : إذا
أفحش .

ومنها : الحفا ، لأنهم قالوا : الحفوة بالواو . وقد حكى حَفِيَة ^(٢)
بالياء ، وأصلها الواو ، فقلبت ياء لانكسار ما قبلها . ولم يُحْفَل بالسّاكن ،
لأنه حاجز غير حصين .

ومنها : النَّسَا ، لأنه قد ذكر بعد هذا أنه يُنْسَى نَسْوَان ونَسَيَان ^(٣) .
وهذا يوجب أن يكتب بالياء وبالآلف .

(١) ا ، ب « ما يستعمل » وانظر أدب الكتاب ص ٣٢٢ .

(٢) في اللسان (حفا) : حن حفا ، فهو حاف ، والاسم : الحفوة والحفوه (بكسر الحاء وصمها)
والحفية والحفاية ، وهو الذي لا شيء في رحله

ومنها : الحشا : يكتب بالياء وبالألف ، لأنه يقال في ثننيته :
حشوان وحشيان ، ذكر ذلك يعقوب وغيره .

ثم قال ابن قتيبة : وما يكتب بالألف ، وذكر فيما ذكر : خَسَا
وزَكَا^(٢) ، فأما (زَكَا) فصحيح . وأما خَسَا ، فذكره الخليل في
باب الخاء والسين والياء . وهذا يوجب أن يكتب بالياء .

وزعم القراء أنه يكتب بالألف ، لأن أصله الهمز وأحسب ابن قتيبة
عول على قول القراء .

وذكر أيضا : « الصَّغَا : مِثْلُكَ إِلَى الرَّجُلِ » . وهذا يجب أن يكتب
بالياء وبالألف ، لأنه قد ذكر بعد هذا في الكتاب أنه يقال : صَغَوْتُ
وصَغَيْتُ .

وذكر « قَطَا وَلَهَا » وهما يكتبان بالألف والياء ، لأن الكسائي
حكى أن العرب تقول : قَطَوَاتٍ وَقَطِيَّاتٍ ، وَلَهَوَاتٍ وَلَهَيَّاتٍ . والواو
في هذين الحرفين أشهر من الياء ، وما حكاه الكسائي نادر لا يلتفت
إلى مثله .

وذكر أيضا : « شَجَرُ الْغَضَا » . وذكر الخليلُ الْغَضَا
في باب الغين والضاد والياء ، وقال : يقال لمنبته : الْغَضِيَاءُ ، مثل
الشَّجَرَاءِ ، وهذا يوجب أن يكتب بالياء ، وكذا قال ابن جني .

(١) الحشا : الفرد : والزكا : الزوج . ونخاس الرجلان : تلاعبا بالزوج والفرد . يقال خسا
أو زكا : أي فرد أو زوج :

باب

أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها^(١)

قال في هذا الباب : « الصَّبِي من الصَّغَر : مقصور بالياء . والصَّبَاء من الشوق : ممدود . » وقال بعد هذا بالفاظ يسيرة : (والعدى : الأعداء : مقصور ، بالياء : «

(قال المفسر) : لا فرق بين الصَّبَا والْعِدَا في القياس ، لأنهما كليهما من بنات الواو . ويقال : صبا يصبو ، وعدا يعدو . فقياسهما أن يكتبوا بالآلف .

وقد خلط ابن قتيبة في هذا الباب بين مذهب البصريين والكوفيين ، ولم يلتزم قياس واحد منهم . فأخذ في الصَّبَا بمذهب الكوفيين ، وفي الْعِدَا بمذهب البصريين . ولا خلاف بين البصريين والكوفيين في أن الاسم الثلاثي المفتوح الأول ، نحو الصَّفا والفتى ، يُنظر إلى أصله ، فإن كان من ذوات الواو كُتِبَ بالآلف ، وإن كان من ذوات الياء كُتِبَ بالياء . واختلفوا في الثلاثي المكسور الأول والمضموم . فالبصريون يُجرون ذلك مُجرى المفتوح الأول ، والكوفيون يكتبون كل ثلاثي مكسور الأول أو مضمومه بالياء ، ولا يراعون أصله ، وليست بأيديهم حجة يتعلقون بها فيما أعلم ، غير أن الكسائي قال : سمعت العرب تثنى كل اسم ثلاثي مضموم الأول أو مكسوره بالياء ، إلا^(٢) الحِمَى والرَّضَا فإن سمعتهما^(٣) يقولون فيهما : حِمَوَانٌ وحِمَيَانٌ ، ورِضَوَانٌ ورِضَيَانٌ . واحتج قوم منهم

(١) انظر هذا الباب ص ٢٢٤ من أدب الكتاب

(٢) في المطبعة لأن و تحريف

(٣) ساقطة من المطبعة .

لذلك ، بالكسر الذى فى أولهما ، ولو كان الكسر يُوجب التثنية بالياء ، لم يُثنَّ الهُدَى والضَّحَى بالياء على أصولهم ^(١) ولو جِبَّ أن يقال : هُدَوَانٌ وضَحَوَانٌ .

فالقياس الصحيح فى هذا أن يُجرى مُجرى المفتوح الأول فى أن يُنظر إلى أصله . ولو كانت العرب تشفى كل مضموم ومكسور بالياء ، لم يخف ذلك على البصريين ، وإن كان الكسائى سمع ذلك من بعض العرب ، فليس يجب أن يجعل ذلك حجة وقياسا على سائرهم .
ومن النحويين من يرى أن يُكتب كل هذا بالألف ، حملا للخط على اللفظ ، وهو الذى اختاره أبو على فى مسائله الحلبية .

باب

حروف اللد المستعمل ^(٢)

قال فى هذا الباب : « الإساءة : الأطباء » ذكره فى الممدود المكسور الأول . وأنكر ذلك أبو على البغدائى وقال : إنما هو الأساء ، بضم الهمزة . فلما الإساءة بالكسر فإنه الدواء .
وقال أبو بكر بن القوطية ^(٣) : لا وجه لإتكار أبى على لهذا ، وآس وإساءة : بالكسر صحيح ، كما قالوا : راع ورعاء .
ثم رجع أبو على بعد ذلك عن قوله ، فحكى فى كتابه فى المقصور والممدود : والإساءة : جمع الآسى . ذكره عن ابن الأثير عن الفراء .

(١) عبارة (على أصولهم) ليست فى المطبوعة ، وأثبتاها من أ ب

(٢) انظر هذا الباب ص ٣٢٧ من أدب الكاتب ليدن .

(٣) أبو بكر بن القوطية : محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم ، مولى عمر بن عبد العزيز . وأمه من القوط الذين حكموا الأندلس قبل الفتح العربى . كان إماما فى الفقه والنحو . وله كتاب الأفعال ، والمقصود والممدود ، وشرح مقالة أدب الكاتب . توفى سنة سبع وستين وثلاثمائة (عن بنية الوعاة لسيوطى) :

باب

ما يُقصر فإذا غير بعض^(١) حركات بثانته مُسَدِّ

قال في هذا الباب : « واليُوسى ، والعليا ، والرغبي ، والضحي ، والعلی : كل ذلك إذا ضم أوله قُصِر وكُتِبَ بالياء ، إلا العليا . . » .
(قال المفسر) : كتابة الضحي والعلی بالياء : مذهب كوفي . وقد ذكرنا مذهب البصريين والكوفيين . ومن كتب العلأ بالياء ، أقرب إلى القياس ، من كتب الضحي بالياء . لأنَّ العلأ يمكن أن يكون جمع عُلَيَّا ، كما قالوا : الصغرى والعُغْر . وأصل الياء في العلأ ولو ، فكأنهم بنوا الجمع على الواحد . وإذا كان العلأ اسما مفردا لاجمعا ، فإن كتابته بالياء بعيدة في القياس . والدليل على أنه يكون اسما مفردا لاجمعا ، أنهم يفتحون أوله ويمدونه ، فيقولون : العلاء ، ولو كان جمعا لم يجر فيه ذلك .

باب

الحرفين [اللذين^(٢)] يتقاربان في اللفظ والمعنى

ويختلفان فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر

قال في هذا الباب : « الحملُ : حمل كل أنثى ، وكل شجرة . قال الله تعالى . (حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا)^(٣) . والحملُ : ما كان على ظهر الإنسان . . » .

(١) انظر هذا الباب ص ٣٣٢ من أدب الكتاب .

(٢) ما بين المقتفين عن أدب الكتاب ص ٣٣٣ .

(٣) الآية ١٨٩ من سورة الأعراف .

(قال المفسر) : هذا قول يعقوب (١) ومن كتابه نقله . وقد ردّ على يعقوب ، فكان ينبغي لأبن قتيبة أن يجتنب ما ردّ عليه . ولا خلاف بين اللغويين في أنّ حمل البطن مفتوح ، وأن الحمل الذي على الظهر مكسور . فأما حمل الشجرة ففيه الفتح والكسر (٢) . أما الفتح فلأنه شيء يخرج منها ، فشبه بحمل البطن ، وأما الكسر ، فلأنه مرتفع عليها ، فشبه بحمل الظهر والرأس .

واختلف الرواة فيه عن أبي عبيدة ، فروى أبو عبيد : حمل النخلة والشجرة : مالم يكثر ويعظم ، فإذا كثر وعظم فهو حمل بالفتح . وكذلك روى عنه أبو حنيفة وقال : ما أظنه (لم يكثر) (٣) . وروى غيرهما عنه أنه قال : الحمل إذا كان في البطن فهو مفتوح ، وإذا كان على العنق فهو مكسور ، وكذلك اختلفوا في حمل الشجرة .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب ، « وعدل الشيء بفتح العين : مثله » (٤) . قال

(١) عبارة يعقوب : الحمل : ما كان في بطن ، أو على شجرة وجمه : أحمال . والحمل (بكسر الحاء) : ما حمل على ظهر أو رأس (إصلاح المنطق ص ٣) .

(٢) قال ثعلب : (الحمل بالفتح : حمل المرأة وهو جنينها الذي في بطنها وحمل النخلة والشجرة يفتح ويكسر ، (شرح فضيح ثعلب للهروي ص ٥٦ ط ١ د خفاجي)

(٣) حكى أبو حنيفة كلام أبي عبيدة معمر بن المثنى عن أبي عبيد القاسم بن سلام ، لكن أبا حنيفة يشك في عبارة (مالم يكثر) الواردة في النقل عن أبي عبيدة ، ولم يبين أهذه العبارة خطأ من أبي عبيدة أم تحريف في النقل منه وقع من أبي عبيدة . ولعل أبا حنيفة يذهب إلى أن شجرة إذا شجر وكثر فهو حمل بالكسر أما ما بطن ولم يظهر بعد فهو حمل بفتح الحاء ، وهو قول لبعض اللغويين . حكاه صاحب اللسان في (حمل) ولم يصرح باسم قائله . وفي هذا يكون قول أبي عبيدة (مالم يكثر) خطأ ١

(٤) انظر هذه المسألة ص ٣٣٥ من أدب الكتاب .

الله عز وجل (أَوْعَدُوا ذَلِكَ حَيًّا) (١) . وَعَدَلُ الشَّيْءُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ : زَنَنَهُ .

(قال المفسر) : قد اختلف اللاغويون في العَدَلِ والعِدَلِ . فقال الخليل : عَدَلُ الشَّيْءِ (بالفتح) : مثله وليس بالنظير . وعَدِلَهُ (بالكسر) : نظيره .

وقال الفراء : العَدَلُ بفتح العين ما عادل (٢) الشَّيْءُ من غير جنسه . والعِدَلُ (بالكسر) : المثل . وذلك (٣) أن تقول : عندي عِدَلُ عبدك وشاتك ، إذا كان عبدك يعدل عبده وشاتك تعدل شاتك (٤) . فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت (٥) العين وربما قال بعض العرب عدله : فإنه منهم غلط لتقارب معنى العَدَلِ والعِدَلِ .

وقد أجمعوا على واحد الأعدال أنه عِدَلُ بالكسر . وقال ابن دريد : العَدَلُ بالفتح من قولك : عَدَلْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إذا جعلته بوزنه . والعِدَلُ بالكسر العِكم (٥) يعدل بمثله .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والسُّداد في المنطق والفعل بالفتح ، وهو الإصابة . والسُّداد بالكسر : كل شيء مددّت به شيئاً ، مثل مدداد

(١) الآية ٩٥ من سورة المائدة .

(٢) في المطبوعة : تقويمك .

(٣-٤) ما بين الرقيمين مقطوعاً ، ب .

(٤) في المطبوعة بعد هذا : وقال الزجاج : العَدَلُ والعِدَلُ واحد في معنى المثل . قال والمعنى واحد كان المثل من الجففس أو من غير الجففس . قال أبو اسحاق : ولم يقولوا أن العرب غلطت . وليس إذا أخطأ غلطاً . وجب أن يقول أن بعض العرب غلط

(٥) يقال : (هما عكسا غير) أى عدلاه ، يضرب للثنتين . (أساس البلاغة) .

القارورة ، وسداد الثغر أيضا . ويقال أصبت سِدادًا من عَيْش . أى ما تُسدُّ به الخلَّة . وهذا سِدادٌ من عَوَز (١) .

(قال المفسر) : قد قال فى باب ما جاء فيه لغتان استعمال الناس أضهفهما (٢) : « ويقولون سِدادٌ ، والأجود سِداد (٣) . وقال فى كتاب أبنية الأسماء : « سِداد (٤) من عَوَز ، وسِداد » ، فسوى بين اللغتين .

[٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « القوام بكسر القاف : ما أقامك من الرُّزْق (٥) » .

(قال المفسر) : قد قال فى باب ما جاء فيه لغتان استعمال الناس أضهفهما : ويقولون ما قوامى (٦) إلا بكذا (بالفتح) والأجود ما قوامى بالكسر . وقال فى باب فعالٍ وفعالٍ من كتاب الأبنية : قوام وقوام (٧) ، فلأجاز اللغتين .

[٥] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « وليلِ تمام بالكسر لاخير ، وولد تمام بالنصب وقمرٌ تمام بالفتح والكسر » .

(١) أى يكتفى ببعض الكفاية .

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٤٨ من أدب الكتاب .

(٣) انظر هذه العبارة ص ٤٥١ من الباب المذكور .

(٤) انظر هذه العبارة فى باب ما جاء على فعالٍ فيه لغتان ص ٥٧٠ من أدب الكتاب .

(٥) هذه المسألة سقطت من الأصل س . وانظر أدب الكتاب ص ٣٤٣ ليدن .

(٦) العبارة فى ص ٤٥١ من أدب الكتاب . ليدن .

(٧) نص العبارة : « وهذا قوامهم وقوامهم (يفتح القاف وكسرها) » ص ٥٧٠ . ليدن .

(قال المفسر) : يجوز في الولادة : تمام ، وتَمَام بالفتح والكسر ^(١) .
 كما يجوز في القمر سواء . ولا أدري لم فُرق بينهما . وقد ذكر ابن
 قتيبة في أبنية الأسماء من كتابه هذا : ولدَ تمام ، وتَمَام ^(٢) .
 فأجاز الوجهين جميعاً ، بخلاف ما قاله هنا . وكذلك يُروى قول
 الشاعر :

تَمَحَّضَتِ المَنُونُ له بيوم أنى ولكلِّ حائلةٍ تَدَام ^(٣)

بالفتح والكسر . وأنكر أبو على البغدادي عليه في هذا الموضع شيئاً آخر
 غير ما أنكرناه نحن فقال : الصحيح : ولد المولود لتَمَام وتَمَام . وأما
 ولد تمام ، على الصفة ، فلا أعرفه . وهذا الذي قاله أبو على هو المعروف .
 والذي قاله ابن قتيبة غير مدفوع ، لأن التمام مصدر ، والمصادر لا يُنكر
 أن يوصف بها ، كما قيل : رجل عدلٌ ورَضاً ونحو ذلك . فالذي عارض
 به لا يلزم ابن قتيبة .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : و الولاية : ضد العداوة . قال الله تعالى
 (مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) ^(٤) والولاية من وَلِيَتُ الشَّيْءَ .

-
- (١) حكى ذلك اللسان (تم) : وولد المولود لتَام وتَمَام ، وقر تمام وتَمَام إذا تم ليلة البدر .
 وقاله ثعلب أيضاً في باب ما يقال بلفتين : « وولد المولود لتَام وتَمَام » (القصص ص ٨٤ ط خفاجي)
 (٢) انظر ص ٧٠ من أدب الكتاب . ليدن
 (٣) روى ابن السكيت البيت في تهذيب الألفاظ ص ٣٤٦ ولم يسم قائله كما رواه في إصلاح المنطق
 ص ٣ ، ص ٣٧٦ وهو ما أنشده الأصمعي . وأتى : حان وقته وقرب .
 وقال ياقوت : قال الفراء : ويقال امرأة حامل وحاملة : إذا كان في بطنها ولد . قال الشاعر ..
 تمحضت المنون ... الخ .
 (٤) الآية ٧٢ من سورة الأنفال .

(قال المفسر) : قد ذكر في باب فعالة وفعالة من كتاب الأبنية أنه يقال : (الولاية والولاية ، من الموالاة ^(١)) ، فأجاز الفتح والكسر . وقد قرأت القراء : (مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) ، وولايتهم .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وَاللَّحْنُ ، بفتح الحاء : الفطنة . يقال : رجل لَحْن . وَاللَّحْنُ ، بالمسكون : الخطأ في القول والكلام ^(٢) » .

(قال المفسر) : الفتح والتسكين جائزان في كل واحد منهما ، غير أن الفتح في الفطنة أشهر ، وتسكين الحاء في الخطأ أشهر . وقد زعم الكوفيون أن كل اسم كان على مثال فَعْل وعين الفعل منه حرف من حروف الحلق ، فالفتح فيه والمسكون جائزان معاً ، كالنَّهْر والْأَنْهَرُ والشَّعْر والشَّعْرُ . وأهل البصرة يجعلونه موقوفاً على السماع ، وهو الصحيح .

باب

الحروف التي تتقارب ألفاظها ^(٣) وتختلف معانيها

[١] مسألة

قال في هذا الباب : « الْمَنَسْرُ : جماعة من الخيل بفتح الميم وكسر السين . وَالْمَنَسْرُ بكسر الميم وفتح السين : متقار ^(٤) الطائر . »

-
- (١) قال ابن منظور (مادة - ولي) الموالاة : ضد المعاداة . وقال ابن السكيت : الولاية بالكسر : السلطان . والولاية والولاية بالكسر والفتح : النصرة . يقال : هم على ولاية : أي مجتمعون في النصرة .
(٢) أدب الكتاب ص ٣٣٦ . ليدن .
(٣) انظر هذا الباب في أدب الكتاب ص ٣٤٧ . ليدن .
(٤) في نسخة أدب الكتاب « منسر » في موضع « متقار » .

(قال المفسر) : هذا قول أكثر اللغويين . وأما الأصمعي فقال :
 مَنَسَر في الخيل ^(١) . والمنقار بكسر الميم وفتح السين .
 وقال ^(٢) ابن سيده : المنسر والمنسر من الخيل : ما بين
 الثلاثة إلى العشرة .
 [٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « البَوْصُ : السبق والقوت . والبَوْصُ : اللون
 والبَوْص بالضم العجز » .
 (قال المفسر) : قد حكى بعد هذا في كتاب الأبنية : أنه يقال
 للعجز ^(٣) بَوْص ، وبَوْص ، بالفتح والضم ، فافهم ^(٤) .

باب

المصادر المختلفة عن الصلوة الواحد ^(٥)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « قالوا : وَجَدْتُ في الغضب مَوْجِدَةً ، ووجدت
 في الحزن وَجْدًا ، ووجدت الشيء وَجْدَانًا وَوُجُودًا . وافترق فلان بعد
 وَجْدٍ ، يضم الواو » .

-
- (١) قال الجوهري : المنسر لمياع الطير بمنزله المنقار لغيرها (مادة نسر ص ٨٢٧) .
 (٢) قد روى اللسان هذه العبارة عن ابن سيده (مادة نسر) وزاد : وقيل : ما بين الثلاثين إلى
 الأربعين وقيل ما بين الأربعين إلى الخمسين .
 (٣) انظر ذلك في أدب الكتاب ص ٥٥٥ ونص العبارة فيه « والبوص والبوص : (بالفتح والضم)
 عبيزة المرأة » وقال ياقوت في إصلاح المنطق ص ١٠٦ « ويقال لعبيزة المرأة : بوس مضمومة الأول
 وإن شئت مفتوحة . »
 (٤) هذا اللفظ من عبارات المؤلف وميرد كثيرا في الشرح .
 (٥) انظر هذا الباب ص ٣٥٨ أدب الكتاب .

(قال المفسر) . قد قال بعد هذا في باب ما جاء فيه ثلاث لغات من [بنات الثلاثة] ^(١) ، الوجدُ والوجدُ والوجدُ : من المقدرة ، فأجاز فيها الفتيح ، والضم ، والكسر . وكذلك قال يعقرب ^(٢) ، وباللغات الثلاث قرأ القراء : (أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ) ^(٣) .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وَجَبَ القلبُ ونجيباً ^(٤) ووجبت ^(٥) الشمسُ وجوباً ، ووجب البيعُ جِبَةً » .

(قال المفسر) : قد حكى ثلث في البيع وجوباً وجِبَةً ^(٦) .

مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَوَيْتُ لَهُ مَأْوِيَةً وَأَيْتَهُ : أى رحمته . وَأَوَيْتُ إِلَى بَنِي فُلَانٍ آوَى أَوْيَاً ^(٧) . وَأَوَيْتُ فُلَانًا إِبْوَاءً » .

(١) ما بين المربعين عن أدب الكتاب ص ٩٤٤ ليدن

(٢) انظر يعقوب في إصلاح المنطق ص ٩٨ عن الفراء .

(٣) الآية ٦ من سورة الطلاق .

وذكر ابن منظور الآية في اللسان وقال : الوجد والوجد والوجد (يضم الواو وفتحها وكسرها) : اليسار والسمة وفي التزويل أسكنوهم من حيث سكنتم من وجدكم) . وقد قرئ بالثلاث . أى من سكنتم وماملكتكم . (اللسان . وجد)

(٤) أى غفق واضطرب

(٥) أى غابت . (الأسامي)

(٦) انظر فصيح ثعلب . باب المصادر ص ٣٠ وفيه : (وتقول وجب البيع يجب وجوباً وجبة

(بالكسر) وقع ونزمت . وأورده ابن منظور أيضاً عن الحياني (اللسان - وجب)

(٧) في اللسان والتاج عن الأزهرى : تقول العرب : أوى فلان إلى منزله يأوى أوياء ، على فاعول

وإيواء ، ككتاب . (مادة أوى)

(قال المفسر) : قد قال في باب (١) قُطِلَتْ وَأَفْعِلَتْ باتفاق معنى ، : أَوَيْتَهُ (٢) وَأَوَيْتَهُ : بمعنى (٣) ، وَأَوَيْتَ إِلَى فُلَانٍ : مقصور لا غير .

[٤] مسألة :

قال في هذا الباب : « سَكَرَتْ (٤) الريح تَسْكُرُ سُكُورًا : أى سكنت بعد الهبوب ، وسَكَرَتْ البَيْتُ (٥) أَسْكُرُهُ سَكْرًا : إذا سدّدته . وسَكَرَ الرجلُ يَسْكُرُ مُسْكِرًا وَسَكْرًا »

(قال المفسر) : هذا مخالف لترجمة الباب (٦) ، لأنه ترجم الباب بالمصادر المختلفة عن الصُّدْر (٧) الواحد ، وهذان صدران مختلفان ، أحدهما : فَعَلَ مفتوح العين ، والثاني : فَعَلَ مكسور العين . فإن احتج له محتجّ بأنّه أراد أنهما فعلا متفقان في أنهما ثلاثيان وإن اختلفا في كسر العين وفتحها ، انتقض عليه ذلك . فإنه قد ذكر في هذا الباب : بلي وأبلى ، وحمى وأحمى ، وسفر وأسفر ، ونزع ونازع ، وعجز وعجز . وهذا كلها صُدُور مختلفة ، بعضها ثلاثي وبعضها رُتاعي وبعضها أكثر من ذلك (٨) .

(١) انظر هذا الباب ص ٤٦٠ من أدب الكتاب .

(٢) انظر هذه العبارة في ص ٤٦٧ من المصدر السابق .

(٣) في تاج العروس : أَوَيْتَ بالقصر ، وَأَوَيْتَ بالشد ، وَأَوَيْتَ بالمد : أى أنزلته . فُتِلَتْ وأفعلت : بمعنى .

(٤) أدب الكتاب ص ٣٥٩ . ليدن .

(٥) في إصلاح المنطق : « النهر ، في موضع البيت » وبتثنية النهر : كسر شطه لينبت الماء . (اللسان والقاموس) .

(٦) في المطبوعة : هذا الباب مخالف لترجمة الكتاب . ولا وجه له .

(٧) يريد بالصدر « الفعل » وفي المطبوعة (المصدر) تحريف

(٨) عبارة « وبعضها أكثر من ذلك » سقطت من المطبوعة

وقد ذكر أيضاً في هذا الباب : « فرس » (١) جواد : بين الجودة والجودة ، وهذا مصدر لا صدر له . والذي ينبغي أن يُعتد له به ، أن يقال : إنها وإن اختلفت أوزانها ، فهي مشتقة من أصل واحد ، وبعضها متشبه ببعض ، فلم يمكن أن يُذكر واحد منها دون صاحبه .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « غار الماء يَغُورُ غَوْرًا ، وغارت عينه تغور غَوْرًا وغار على أهله يغار غيرةً ، وغار أهله : بمعنى مارهم يغيرهم غيارًا . وغار الرجل : إذا أتى الغور وأنجد (٢) بالآلف . وغارني الرجل يغيرني ويغورني : إذا أعطاك الدية ، غيرة . وجمعا : غير » .

(قال المفسر) : قد قالوا : غارت الشمس غُثُورا وغيارا . قال امرؤ القيس :
فلما أجنَّ الشمس عن غيارها نزلت إليه قائما بالحضيض (٣)
وقال أبو ذؤيب :

هل الدهر إلا ليلة ونهارها وإلا طلوع الشمس ثم غيارها (٤)
وقد حكى ابن قتيبة في كتاب الأبنية : القير ، والغار في الغيرة .
وأنشد لأبي ذؤيب :

(١) الميارة في صفحة ٣٦٠ من أدب الكتاب .

(٢) كلا ولعلها أتيد إذا أتى نجدا .

(٣) هذا البيت ساقط من المطبوعة

(٤) البيت مطلع قصيدة لأبي ذؤيب بديوانه ص ٢١ ط دار الكتب .

وغيارها : غيوبها . والبيت من شواهد المفعول فيه (انظر شرح الفصل لاين يمش ٢ : ٤١)
والسان (غور) .

لَهْنٌ نَشِيجٌ بِالنَّشِيلِ كَنَاسَا ضَرَاتِرْ حَرْمِي تَفْسَاحِي غَارُهَا (١)
 وقد قالوا : غُرَّتْ فِي الْغَارِ وَالْغَوْرُ أَغُورٌ غَوْرًا وَغُثُورًا . حَكَاهُ اللَّاحِيَانِي ،
 وَحَكَى أَيْضًا : أَغَارَ بِالْأَلْفِ : إِذَا أَتَى الْقَوْرَ (٢) ، وَكَانَ يَرَوِي بَيْتَ الْأَعْمَشِيِّ :
 نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذَكَرَهُ أَغَارَ لَعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدًا (٣)
 وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ (٤) لَا يَجِيزُ أَغَارَ ، وَكَانَ يَرَوِي بَيْتَ الْأَعْمَشِيِّ :

لَعَمْرِي غَارَ فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدًا

وعلى قوله : عَوَّلَ ابْنُ قَتَيْبَةَ :

وَكَانَ يَنْبَغِي لِابْنِ قَتَيْبَةَ أَنْ يَذْكُرَ أَغَارَ هَا هُنَا مَعَ غَارَ ، كَمَا ذَكَرَ
 أَحْمَى مَعَ حَمِي ، وَأَبْلَى مَعَ بَلَى . فَتَرَكَهُ ذَلِكَ لِإِخْلَالِ بُرتَبِهِ الْكِتَابِ .

(١) الْبَيْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ السَّابِقَةِ . وَاسْتَعْمَلَ النَّشِيجَ هُنَا عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ وَالنَّشِيجُ : بَكَاهُ الصَّبِيُّ إِذَا
 رَدَدَهُ فِي صَدْرِهِ وَلَمْ يَخْرُجْهُ . وَالنَّشِيلُ : الْحَمَمُ . وَأَصْلُهُ مَا أَخْرَجَتْ يَدُكَ . وَالْحَرْمِيُّ : الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ
 نَسَبًا شَاذَةً . شَبَّهَ غُلَيَّانُ الْقُدُورُ وَارْتِفَاعَ صَوْتِهَا بِاصْطِلَاحِ الضَّرَاتِرِّ فِي بَيْتِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ . وَصَدَرَ
 الْبَيْتُ لَمْ يَرَوْهُ فِي الْأَصْلِ س ، ك ، ل .

(٢) حَكَى ذَلِكَ الزَّجَاجُ أَيْضًا فِي بَابِ الْفَيْنِ مِنْ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ قَالَ : (وَغَارَ الْقَوْمُ وَأَغَارُوا :
 أَتَوْا النَّوْرَ) ص ٣١ كَذَا ذَكَرَهُ الْلسَانُ (مَادَّةُ غَوْرٍ) عَنْ الْفَرَّاءِ قَالَ : أَغَارَ لَفَةً بِمَعْنَى غَارَ .

(٣) الْبَيْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ ١٧ ص ١٣٥ بِدِيَوَانِهِ طَبْعُ مُحَمَّدٍ حَسَنِ . وَيُرْوَى أَيْضًا فِي الْلسَانِ (غَوْرُ)
 وَإِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ ص ٢٦٨ وَالْكَامِلُ لِلْمَبْرَدِ (١ : ٩١) وَقَالَ الْمَبْرَدُ : يُقَالُ غَارَ الرَّجُلُ : إِذَا أَتَى
 النَّوْرَ وَنَاحِيَتَهُ مَا انْخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَأَنْجَدَ إِذَا أَتَى نَجْدَ وَنَاحِيَتَهُ ، مَا ارْتَفَعَ فِي الْأَرْضِ
 وَلَا يُقَالُ : أَغَارَ : أَمَّا يُقَالُ : غَارَ وَأَنْجَدَ . وَبَيْتُ الْأَعْمَشِيِّ . يَنْشُدُ عَلَى هَذَا :
 يَنْبَغِي يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذَكَرَهُ لَعَمْرِي غَارَ فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدًا .

وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْاِسْتِثْقَاءِ : ص ١٨ ط حَفَاجِي :

وَغَارَ الرَّجُلُ فِي غَوْرَتِهِ مَ : إِذَا دَخَلَ . وَلَا يُقَالُ : أَغَارَ ، غَانَهُ خَطَأً ، قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

بَنِي يَرَى لَعَمْرِي غَارَ

وَمِنْ رَوَى (أَغَارَ لَعَمْرِي) فَقَدْ لُغِنَ وَأَخْطَأَ .

(٤) إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ ص ٢٦٨

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وَقِيلَتِ الْمَرْأَةُ الْقَابِلَةُ قِبَالَةً » .

(قال المفسر) : وهذا غير معروف ، إنما المعروف قِيلَتِ الْقَابِلَةُ الْوَلَدَ^(١) قِبَالَةً : أَخَذَتْهُ مِنَ الْوَالِدَةِ^(٢) ، كَذَا حَكَّى اللُّغَوِيُّونَ . وَأَغْفَلَ أَيْضًا ، قِيلَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ ، بَفَتْحِ الْبَاءِ ، قِبَالَةً^(٣) ، بَفَتْحِ الْقَافِ : إِذْ ضَمَّنْهُ ، فَهُوَ قِيْلٌ .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « خَطَبَتِ الْمَرْأَةُ خُطْبَةً حَسَنَةً ، وَخَطَبَتْ عَلَى الْمَنْبَرِ خُطْبَةً . الْأَوَّلَى بِالْكَسْرِ ، وَالثَّانِيَةُ بِالضَّمِّ ، وَجَعَلَهُمَا جَمِيعًا مَصْدَرَيْنِ » .
(قال المفسر) : قال أبو العباس ثعلب^(٤) : الْخُطْبَةُ بِالْكَسْرِ : الْمَصْدَرُ ، وَالْخُطْبَةُ بِالضَّمِّ : اسْمٌ مَا يُخْطَبُ بِهِ . وَقَالَ ابْنُ دُرُسْتَوَيْهِ : الْخُطْبَةُ وَالْخُطْبَةُ : أَمَانٌ ، لَا مَصْدَرَانِ ، وَلَكِنَّهُمَا وَضَعَا مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ . وَلَوْ اسْتَعْمَلَ مَصْدَرَاهُمَا عَلَى الْقِيَاسِ لَخَرَجَ مَصْدَرٌ مَالَا يَتَعَدَّى فَعَلُهُ مِنْهُمَا عَلَى (فُعُول) ، فَقِيلَ : خَطَبَتْ خُطْبَةً ، وَلَكِنْ تَرَكَ اسْتِعْمَالَ ذَلِكَ لِثَلَا يَلْتَبِسُ بِغَيْرِهِ ، وَوُضِعَ غَيْرُهُ فِي مَوْضِعِهِ ، مِمَّا يَغْنَى عَنْهُ ، وَلَا يَلْتَبِسُ بِشَيْءٍ .

(١) وهكذا يرى اللسان دون ذكر لكلمة المرأة. وفي أساس البلاغة : قِيلَتِ الْقَابِلَةُ الْوَلَدَ . وفي باب القاف من كتاب فعلت وأفعلت للزجاج ص ٣٤ (يقال : قِيلَتِ الْقَابِلَةُ : إِذَا تَوَلَّتْ أَمْرَ الْوَلَدِ عِنْدَ الْوِلَادَةِ .

(٢) عبارة « من الوالدة » عن النسخة المطبوعة

(٣) القبالة بالفتح : الكفالة ، وهى فى الأصل مصدر قبل (بفتح الباء) : إِذَا كَفَلَ ، وَالتَّجِيلُ : الْكَفِيلُ .

(٤) انظر العبارة فى شرح فصيح ثعلب للهروى . (باب المكسور أوله والمضموم باختلاف المنى ص ٦٥ ط ٢ . خفاجى) .

قال : والخطبة ، بالكسر : اسم ما يُخطب به في النكاح خاصة . والخطبة ، بالضم : ما يُخطب به في كل شيء . قال : ودليل ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا خطبة النكاح) كذا روى بضم الخاء .

[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : رأيت ^(١) في المنام (رؤيا) ورأيت في الفقه (رأيا) ، ورأيت الرجل (رؤية) .

(قال المفسر) هذا الذي ذكره هو المشهور . وقد قيل في رؤية العين : (رأى) ، كما قيل في الفقه ، و (رؤيا) كما قيل في النوم . قال الله تعالى : (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ) ^(٢) وقال الرازي :

ورأى عيني الفتي أخا كما ^(٣) يُعطي الجزيل عليك ذاك

وقال آخر ، أحسبه الراعي :

ومستنبح نهوى مساقط رأسه على الرّحل في طخياء طلّس نجومها
رفعت له مشبوبة عصفت لها صبا تزدهيها تارة وتقيمها
فكبر للرؤيا وهش فداؤه ويشر نفسا كان قبل يلوهما

واتبع أبو الطيب المتنبي الراعي فقال :

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ورؤياك أحلى في العيون من الغمض ^(٤)

(١) العبارة في أدب الكتاب ص ٣٦٤ ليدن .

(٢) الآية ١٣ من سورة آل عمران

(٣) في المطبوعة : « أبأكا » والرجز لؤوية ، وهو من شواهد الكتاب لسيبويه (١ : ٩٨) .

(٤) مطلع قصيدة بديوان المتنبي في بدر بن عمار وقد قام منصرفا في الليل .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « فاح ^(١) الطيبُ يفوحُ فوحاً ، وفاحت الشَّجَّةُ تَفِيحٌ فَيَحاً »

(قال المفسر) : قد حكى في باب فَعَلَ يَفْعُلُ ^(٢) ويفْعِلُ : « فاحت الريح تفوح ^(٣) وتَفِيحٌ ». وهذا يوجب أن يجوز في الطيب فَيَحاً ^(٤) أيضاً ، وقد حكاهما ابن القمُوظية في كتاب الأفعال . وقال الخليل : فاح المسكُ يفوح فَوْحاً ^(٥) وفَوْحاً : وهو وجدانك الريح الطيبة . وفَوْح جهنم مثل فَيَحَها ^(٦) وهو مُسْطَوْع حرَّها .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « قَنِع يَقْنَعُ قَنَاعَةً : إذا رضى ، وقنع يَقْنَعُ قُنُوعاً : إذا سأل ^(٧) »

(قال المفسر) : قد حكى ابن الأعرابي : قُنُوعاً في الرضا ، حكاهما ابن جني ، وأنشد :

أَيَذْهَبُ مَالُ اللَّهِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ونظاماً في أطلالكم ونجوع ^(٨)

(١) العبارة ص ٣٦٥ من أدب الكتاب .

(٢) انظر هذا الباب ص ٥٠٧ من أدب الكتاب .

(٣) العبارة في ص ٥١١ من المصدر السابق .

(٤) في إصلاح المطلق نقلاً عن أبي عبيدة ص ١٥٤ : « فاح المسك يفيح ويفوح »

(٥) في اللسان (فوح) : فاحت ريح المسك تفوح وتفيح فوحاً وفيحوا فتوحاً وفوحاً فوحيحاً :

انتشرت رائحته .

(٦) الفحيح : سطوع الحروف وروائه . ويقال بالواو .

(٧) حكاهما ثعلب (انظر شرح فصح ثعلب ص ١٧) .

(٨) البيهقي في اللسان (قنع) والحكم (١: ١٣٢) . وفيه « ونمطش » في موضع « نظماً » قال وقد

استعمل القنوع في الرضا ، وهي قليلة حكاهما ابن جني ، وأنشد : أَيَذْهَبُ مَالُ اللَّهِ ... البيت .

أترضى هذا منكم ليس غيره ويُقنعها . ليس فيه قنوع
وأنشد أيضا :

وقالوا : قد زهيت فقلت كذلا ولكني أعزني القنوع^(١)
وذكر أن أبا الطيب المتنبي كان ينشد :

ليس التعلل بالآمال من أرني ولا القناعة بالإقلال من شيمي^(٢)
قال . وكان مرة ينشد : (ولا القنوع بضمنك العيش من شيمي)
[١١] مسألة :

وقال في هذا الباب^(٣) « عَرَضْتُ لَهُ الْغُولُ^(٤) تَعَرَّضَ عَرَضًا وَغَيْرَهَا عَرَضَ
يَعْرِضُ » .

(قال المفسر) : هذا الذي قاله ابن قتيبة : قول كثير من اللغويين .
وقال يونس : أهل الحجاز يقولون : قد عَرَضَ لفلان شرٌّ ، يَعْرِضُ :
تقديره : (علم يعلم) ، وتتم تقول : عَرَضَ ، تقديره : ضَرَبَ .

ولقائل أن يقول : إن الذي ذكره يونس ليس بخلاف لما ذكره
غيره . لأنه ذكر أن ذلك مستعمل في الشر . فيمكن أن يكون الأصل
في الغول ، ثم استعير^(٥) في الشر كله ، لأن الغول ضرب من الشر ،

(١) البيت في اللسان (نق) غير منسوب لقائله .

(٢) البيت من قصيدة له في صباه ، مطلعها : (ضيف أم برأس غير محشم) ورواية البيت كما في
الديوان . أما الرواية الثانية فلم تذكر في ديوانه .

(٣) انظر العبارة في ص ٣٦٦ من أدب الكتاب . ليدن .

(٤) الغول : ما اغتال الإنسان وأهلكه . ويقال : الفضب غول الحلم (إصلاح المنطق . ١٤)

(٥) في المطبوعة « استعمل »

وحكى أبو عبيد في الغريب المصنف عن أبي زيد^(١) : عَرَضَتْ له
الْفُؤْلُ وعَرَضَتْ .

[١٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « جلوت^(٢) المصيفَ أَجلوه جَلَاءً^(٣) ، وجلوتُ
العروس^(٤) جِلْوَةً . وجلوتُ بصري بالكحل جَلَوًا » .
(قال المفسر) : قد قال في باب الممدود المكسور الأول : « جَلَاءُ
المرأة والسيف » . وقال فيه أيضا : « والجِلَاءُ : مصدر جلوتُ العروس » .
وأسقط من هذا الموضع ، جَلَا القوم عن منازلهم^(٥) جَلَاءً ، وأجلوا إجلَاءً ،
وأجليتهم وجلوتهم ، وأجلوا عن القتل إجلَاءً^(٦) . وكان حكم هذا كله أن
يذكره ههنا .

[١٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « طاف^(٧) حول الشيء يطوف طَوْفًا ، وطاف
الخيالُ يَطِيفُ طَيْفًا ، وأطاف يَطَافُ أَطْيَافًا : إذا قَضَى حاجته (من الحدث)
وأطاف به يَطِيفُ إِطَافَةً : إذا أَلَمَّ به » .

(قال المفسر) في هذا الموضع إغفال من ثلاث جهات ، إحداها أنه
قد ذكر في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : أنه يقال : طافوا به ،

(١) العبارة في الغريب المصنف (٢٨ ص ٢٦١ باب فعلت وأفعلت) .

(٢) العبارة في ص ٣٦٦ من أدب الكتاب .

(٣) يقال : جلا الصيقل السيف جلاء : صقله . ووردت . كلمة جلاء بفتح الميم في أدب
الكتاب .

(٤) أى أظهرتها لزوجها ولناظرين إليها . (انظر شرح فصح ثعلب)

(٥) أى زالوا عنها .

(٦) أى تفرقوا عنه .

(٧) انظر العبارة ص ٣٦٧ من أدب الكتاب .

وأطافوا : لغتان ، ولم يذكر هاهنا غير الالة الواحدة . والثانية : أن طاف يقال في مصدره : طَوَّفَ ، وَطَوَّفَ ، وَطَوَّفَان . ويجوز فيه أيضا : اطَّاف^(١) بالتشديد ، يطَّافُ اطِّافًا .

وقد قرأ بعض القراء (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّافَ بِهِمَا^(٢)) ، ويُقال أيضا : تطوَّفَ تطوُّفاً . والثالثة : أن الخيال يقال فيه أيضا : مَطَّاف ، قال الشاعر :

أَنْتَى أَلَمَّ بِكَ الْخَيَالُ يَطِيفُ وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُعُوفُ^(٣)
ويقال أيضا : المَطَّافُ : بمعنى الطواف .

[١٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « حَمِرٌ^(٤) يَحْصِرُ حَصْرًا من الحسرة ، وَحَمِر عن ذراعيه يَحْمِرُ حَمْرًا » .

(قال المفسر) : قد قال في باب معرفة في الثياب واللباس : « حَمِر عن رأسه^(٥) » فجعله في الرأس وحده ، وجعله هاهنا في الذراعين خصوصاً . وقال في باب معرفة في السلاح : « فإن لم تكن عليه درعٌ فهو حامِر^(٦) » . فجعله في الجسم كله ، والصحيح أن الحَمر مستعمل في كل شيء كشف عنه^(٧) . فلذلك يقال : حَمِر البحرُ عن الساحل وحكى الخليل :

(١) روى ذلك اللسان عن ابن الأعرابي .

(٢) الآية ١٥٨ من سورة البقرة .

(٣) البيت لكمبين زهير كما في اللسان (طيف . وشغف) وفي إصلاح المنطق ص ٢٩٠ .

(٤) انظر ص ٣٦٧ من أدب الكتاب .

(٥) انظر ص ٢٠٣ من المصدر السابق .

(٦) انظر ص ٢٠٥ من المصدر السابق .

(٧) في أساس البلاغة (حمر) : حمر (بفتح السين) عن ذراعية : كشف ، وحمر عمايته عن رأسه ، وحمره من ذراعه وحمرت المرأة ذراعها عن جملها . وكذلك كل شيء كشف فقد حمر .

حَمِر الدابة يكسر الميمين تَحْمِر حَمَرًا وَحُمُورًا ، وَحَمَرْتُهَا أَنَا ، يَفْتَحُ الميمين حَمَرًا ، وَيَقَالُ مُثْلُهُ فِي الْعَيْنِ .

(١) ومن المصادر التي لا أفعال لها

ترجمة هذا الباب مخالفة للكثير مما تضمنه ، لأنه ذكر فيه مصادر لها أفعال مستعملة ، فمنها قوله : « رَجُلٌ عَمَرٌ : أى غير مجرب للأمور ، بَيْنَ الْعِمَارَةِ : من قوم أغمار ^(٢) » . وهذا له فعل مستعمل . يقال : عَمَّرَ الرَّجُلُ عِمَارَةً ، عَلَى مِثَالِ قَبَاحَةٍ .

ومنها قوله : « وَكَلْبَةٌ صَارِفٌ بَيْئَةُ الصُّرُوفِ ، وَنَاقَةٌ صُرُوفٌ بَيْئَةُ الصُّرُوفِ ^(٣) » .

فهذا له فعل مستعمل أيضا ^(٤) . يقال : صَرَفَتِ الْكَلْبَةُ . وقد حكى هو ذلك في باب السَّفَادِ ^(٥) من كتابه هذا .

وكذلك يقال : صَرَفَتِ النَّاقَةُ تَصْرِفُ : إِذَا صَوَّتَتْ بِأَنْيَابِهَا .

ومنه قوله : « إِدْرَاةُ حَصَانٍ : بَيْئَةُ الْحَصَانَةِ ^(٦) » وهذا له فعل مستعمل .

لأنه يقال : حَصَّنَتِ الْمَرْأَةُ وَأَحْصَنَتْ ^(٧)

(١) انظر هذا الباب ص ٣٦٧ من أدب الكتاب .

(٢) انظر العبارة ص ٣٦٨ من المصدر السابق .

(٣) العبارة ص ٣٦٨ من المصدر السابق .

(٤) عبارة (مستعمل أيضا) عن المطبوعة .

(٥) انظر هذا الباب ص ١٧٠ من أدب الكتاب .

(٦) العبارة في أدب الكتاب ص ٣٦٨ وقوله بيئته الحصان ليست في أ . ب . و امرأة حصان : غريبة

(٧) في أساس البلاغة : يقال أحصنتها زوجها فهي محصنة (بفتح الصاد) وأحصنت فرجها فهي محصنة

(يكسر الصاد) .

ومنها قوله : « حافرٌ ^(١) وقاحٌ » يقال : وقع الحافر وأوقع ،
وقد حكى ذلك بعد هذا في باب (فعلت وأفعلت باتفاق المعنى) ^(٢) .

ومنها قوله : « رجلٌ هجينٌ » ، مع أنه يقال : هجن الرجل هجانة ،
على وزن سَمَّجٍ سَمَاجَةً .

ومنها قوله : « رجلٌ سَيط الشعر » وهذا له فعل مستعمل . يقال :
سَيط بضم الباء سُوطَة ، وسُوطًا .

ومنها قوله ^(٣) : وأُمٌ بَيِّنَةُ الأُمومة ^(٤) ، وأَبٌ بَيِّنٌ ^(٥) الأبوة ، وعمٌ ^(٦)
بَيِّنٌ العمومة ^(٧) ، وهذه قد حكى لها أفعال .

وقد حكى أبو عبيد في الغريب ، عن اليزيدي : « ما كنت ^(٨)
أُمًا ، ولقد أَمَمْتُ أُمومة . وما كنت أبا ، ولقد أَبَيْتُ أبوةً ، وما كنت
أخًا ، ولقد تَأَخَّيْتُ ، وآخَيْتُ ، مثال فاعلت . وما كنت أمةً ، ولقد
أَمَيْتُ ، وتَأَمَيْتُ ، أُمُوءَةٌ »

وروى سَلَمَةُ عن الغراء : أَمَمْتُ وَأَبَيْتُ بالفتح ، في الأب والأم ،
وكذلك أَمَوْتُ في الأمة ، وأَخَوْتُ في الأخ وعمَمْتُ في العم ، كلها بالفتح .

(١) العبارة في ص ٢٦٨ من أدب الكتاب . وحافر وقاح : صلب

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٦٠ من المصدر السابق .

(٣) هذا النص في ص ٣٦٩ من أدب الكتاب .

(٤) أي ظاهرة الولادة ، وليست على التشبيه والمجاز . (شرح فصيح ثعلب ص ٢٢)

(٥) أي ظاهر الصفة في كونه أبا لمن قد ولد ، لاعل المجاز والتشبيه (المصدر السابق فصيح ثعلب ص ٣٢)

(٦) بعد هذا عبارة « وأخت بينة الأخوة » وقد وردت في المطبوعة ،

(٧) أي صحيح ظاهر في نسيه . (شرح فصيح ثعلب ص ٢٢)

(٨) هذا النص بتمامه في الغريب المصنف (١ : ٤٨) .

وروى أبو عبيد في الغريب عقب هذا النص عن الكسائي : يقال : استعم الرجل عما : إذا اتخذه عما
وعن أبي زيد : تعممت الرجل : دعوته عما .

باب الأفعال

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « قَلَوْتُ اللَّحْمَ وَالْبُيُوتَ ، وَقَلَيْتُ الرَّجُلَ : أَبْغَضْتُهُ . »

(قال المفسر) : قد ذَكَرَ في باب فعلت ^(٢) في الياء والواو ، بمعنى واحد : قَلَوْتُ الْحَبَّ ، وَقَلَيْتُهُ ^(٣) ، وهو خلاف ما ذكره هاهنا .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « حَنَوْتُ ^(٤) عَلَيْهِ : عطف ، وَحَنَيْتُ الْعُودَ ، وَحَنَيْتُ ظَهْرِي ، وَحَنَوْتُ : لغة . »

(قال المفسر) : قد ذَكَرَ في باب فَعَلْتُ في الواو والياء بمعنى واحد : « حَنَوْتُ ^(٥) الْعُودَ وَحَنَيْتُهُ . »

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « قُتِلَ ^(٦) الرَّجُلُ بِالسَّيْفِ ، فَإِنْ قَتَلَهُ عَشَقُ النِّسَاءِ أَوْ الْحَجَنُّ لَمْ يَقْلُ فِيهِ إِلَّا اقْتَتَلَ . »

(١) انظر هذا الباب ص ٣٦٩ من أدب الكتاب .

(٢) انظر هذا الباب ص ٥٠٢ من المصدر السابق .

(٣) وكذا قال يعقوب . وعبارته : قَلَوْتُ الْبُسْرَ وَقَلَيْتُ ، وكذلك البر ولا يكون في البغض إلا قَلَيْتُ . (إصلاح المنطق ص ١٢٦)

وفي التريب المصنف أيضاً ص ٢٨٠ : قَلَيْتُ الْحَبَّ عَلَى الْمَقْلِ ، وَقَلَوْتُهُ . فأما في البغض فبالياء لا غير .

(٤) العبارة في أدب الكتاب ص ٣٧٠ وقد حكاهما يعقوب في إصلاح المنطق ٢٠٨ .

(٥) انظر ذلك في ص ٥٠٢ من أدب الكتاب .

(٦) في أساس البلاغة : قَتَلَ فُلَانٌ : جَن . واقتلته الجن : اغتيله .

(قال المفسر) : قُتِلَ يصلح في كل شيء . وكذلك قُتِلَ بالتشديد ،
فأما اقْتُتِلَ فهو مختص بالعشق ، قال جميل : (١) .

فقلت له : قُتِلْتَ بغير جُرمٍ وغبَّ الظلم مرتعه وببسلٍ
وقال امرؤ القيس (٢) :

أغرَّكَ مِنِّي أَنَّ حَبَّكَ قَاتِلِي وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ
وقال جرير :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَسْرٌ قَتَلْنَاهَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتَلَانَا (٣)
[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « تَهَجَّدَتْ : سَهَرْتُ . وَهَجَّدْتُ : نَمْتُ » .

(قال المفسر) : قد حكى في باب تسميته المتضادين باسم واحد (٤) :
الهِاجِدُ الْمُصَلِّيُّ بِاللَّيْلِ ، وَهُوَ النَّائِمُ أَيْضاً (٥) .

وقال في باب فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ (٦) بمعنيين متضادين : « تَهَجَّدْتُ :
صَلَّيْتُ بِاللَّيْلِ ، وَنَمْتُ » . قال : وقال بعضهم : تَهَجَّدْتُ : سَهَرْتُ ،
وهججت : نَمْتُ . قال لبيد :

قَالَ هَجَّجْنَا فَقَدْ طَالَ الْمَسْرَى وَقَدَرْنَا إِنْ خَنَا الدَّهْرُ دَقَلُ (٧)

(١) البيت في اللسان . وغب كل شيء : عاقبه .

(٢) البيت من قصيدته « فغانبك من ذكرى حبيب ومنزل » وهي معلقة .

(٣) ديوانه طبع الصاوي ٥٩٥ من قصيدته التي مطلعها : (يا بن الخليل ..)

(٤) انظر ص ٢٣٠ من أدب الكتاب .

(٥) هذه العبارة في ص ٢٣٢ من المصدر السابق وقد ذكرها يعقوب في الأضداد ص ١٩٤ .

(٦) انظر هذا الباب ص ٤٨٣ من المصدر السابق .

(٧) ديوانه ١٤٧ : بيروت ولم يرد عجز البيت في الخطايا (س ، آ ، ب) وانظر البيت في اللسان

(خنا) وفي الأساس : ومن المجاز أغنى عليهم الدهر : بلغ منهم بشدائده وأهلكهم ، وأصابهم غنى الدهر .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « فَرَى ^(١) الأديم : قطعه على جهة الإصلاح ،
وأفراه : قطعه على جهة الإفساد . »

(قال المفسر) : هذا قول جمهور اللغويين . وقد وجدنا فَرَى مستعملا
في القطع عن جهة الإفساد ^(٢) ،
قال الشاعر :

فَرَى نائباتِ الدهر بيني وبينَها وصَرَفَ الليالي مثل ما فَرَى البردُ
وحكى أبو عبيد في الغريب المصنف عن الأصمعي : أَفْرَيْتُ ^(٣) :
لَشَقَقْتُ ، وفريت : إذا كنت تقطع للإصلاح .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « قَسَطَ في الجور ، فهو قاسط ، وأقسط في
العدل ، فهو مُقْسِط . »

(قال المفسر) : هذا هو المشهور المستعمل الذي ورد به القرآن .
قال الله تعالى : (وَأَهْلُ الْقَائِمِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) ^(٤) ، وقال
(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) ^(٥) .

وحكى يعقوب بن السكيت في كتابه الأضداد عن أبي عبيدة : قسط :

(١) انظر ص ٣٧٣ من أدب الكتاب .

(٢) في تاج العروس (فري) عن ابن سيده : المتقنون من أئمة الفقه يقولون : فري للأفساد ،
وأفري للإصلاح ومعناها : الشق .

(٣) انظر الغريب المصنف (باب فعلت وأفعلت : ٢ : ٢٥٦) وعبارة أبي عبيد (أفريت الشيء :
شقته وأفعدته فإن أردت أنك قدرته وقطعته لإصلاحه قلت فريته .

(٤) الآية ١٥ من سورة الجن .

(٥) الآية ٤٢ من سورة المائدة .

جاء . وقَمَسَطَ : عَدَلَ ، وأَقَمَسَطَ بِالْأَلْفِ : عَدَلَ لِغَيْرِ (١) ، وهذا نادر .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « خَفَقَ (٢) الطائر : إذا طار ، وأَخَفَقَ : إذا ضرب بجناحيه ليطير » .

(قال المفسر) : قد قال في باب فعلت (٣) وأَفَعَلْتُ بمعنى واحد : خَفَقَ الطائر بجناحيه ، وَأَخَفَقَ : إذا طار . فجعلهما سواء .

[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَتَبَعْتُ القوم : لحقتهم . وَتَهَتُّهُمْ : يسرت في إثرهم » .

(قال المفسر) : قد قيل : تَبِعَ وَاتَّبَعَ : بمعنى واحد (٤) ، حكى ذلك الخليل وغيره . وقد يكون بلحاق وبغير لحاق ، وهو الصحيح . ويدل على أن تَبِعَ يكون بلحاق قول الشاعر ، أَتَشُدُّهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ : تَبِعْنَا (٥) الْأَعْوَرُ الْكَذَّابَ طَوْعًا يُزَجِّي كُلَّ أَرْبَعَةِ حِمَمَارًا فَيَا لَهْفَى عَلَى نَسْرَكِي عَطَائِي مَعَانِيَةً وَأَطْلُبِيهِ حِمَمَارًا إِذَا الرَّحْمَنُ يَمِيرُ لِي قَفًى وَلَا أُحْرِقُ فِي قُرَى سُؤْلَافٍ نَارًا يعني بالأعور ، المهلب بن أبي صفرة ، وكان سار معه لحرب الخوارج :

(١) العبارة بتمامها في كتاب الأضداد لابن السكيت ص ١٧٤ ط بيروت .

(٢) هذه العبارة في ص ٣٧٧ من أدب الكتاب

(٣) انظر هذا الباب ص ٤٦٠ من أدب الكتاب .

(٤) روى اللسان عن الليث : تَبِعْتُ فَلَانًا وَاتَّبَعْتُهُ وَاتَّبَعْتُهُ سَوَاءً .

(٥) الأبيات لرجل من تميم كما في الكامل للمبرد (٢ : ١٩٣ ط الخيرية) وَالْأَعْوَرُ الْكَذَّابُ يَمِينُ

المهلب وقد غارت عينة بهم كان أصابها . والضمار : معناه القائب . وأصله أضمرت الشيء : أغفيتة .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « جُزْتُ الموضع ^(١) : صِرْتُ فيه ، وأَجَزْتُهُ : قَطَعْتُهُ وَخَلَفْتُهُ . »

قال امرؤ القيس :

فلما أَجَزْنَا ساحة الحَيِّ وانتهى بنا بطنُ خَبْتِ ذِي جِقَافٍ عَقَنْقِل ^(٢)

(قال المفسر) : يقال : جاز الموضع يجوزهُ ، وأجازهُ يُجيزُهُ ، وجاوزهُ يجاوزُهُ ، وتجاوزُهُ يتجاوزُهُ : كل ذلك بمعنى قَطَعَهُ وخَلَفَهُ ، هذا هو المعروف وهذا الذي قَعَلَهُ غير صحيح ، ويدل على ذلك قولهم : جاز الرجل حَدَّهُ ، وجاز قدره ، وقول طرفة

جَازَتِ البَيْدَ إِلَى أَرْحُلِنَا آخر الليل بِيَعْفُورٍ خَسِير ^(٣)

وقال أبو إسحاق الزجاج : « جاز ^(٤) الرجل الوادى وأجازهُ : إذا قطعه ونفذهُ . قال : وقال الأصمعيّ : جزته : نفذته ، وأجزته : قطعه . » وحكى ابن القوطية : جاز الوادى جَوَازًا ، وأجازهُ : قطعه وخلفهُ . وحكى عن الأصمعيّ : جازه : « شى فيه ، وأجازهُ : قطعه وخلفهُ . وأظن ابن قتيبة أراد هذا الذى ذكره ابن القوطية عن الأصمعيّ . وقد

(١) انظر العبارة في ص ٣٧٨ من أدب الكتاب

(٢) البيت من قصيدته « قفائيك » وورد في أساس البلاغة « جوز » ، ورواية الديوان . والخطبة س : « بطن حقف ذى ركام ... »

والحقف من الرمل : الموج . والمقتل : المنعقد المتداخل وسيأتى الكلام على هذا في شواهد الأبيات في القسم الثالث .

(٣) البيت من قصيدته :

أصحوت اليوم أم شاتتك هر ومن الحب جنون مستر

وانظر شرح الشنتمرى لديوان طرفة . أوروبا . والسان (هفر)

(٤) انظر عبارة الزجاج وكذا ما نقله بعد ذلك عن الأصمعيّ في كتابه فعلت وأفعلت ص ٨

بيننا أنه غير صحيح ، ويجب على هذا أن يكون جُزئت الموضع : سرت (١)
فيه (بالسين) ، وكذا في الغريب المصنف (٢) ، ووقع في روايتنا في
الأدب (بالصاد) .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أرهقت^(٣) فلانا : أعجلته ، ورهقته : غشيت^(٤)ه »
(قال المفسر) : قال أبو علي البغدادي : قد يقال : رهقته وأرهقته
بمعنى لحقته ، وحكى الخليل : أرهقنا : أى دنا منا .

[١١] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أسجد^(٥) الرجل : إذا طأطأ رأسه وانحنى .
وسجد : إذا وضع جبهته بالأرض . »

(قال المفسر) : قد قيل : سجد بمعنى انحنى^(٥) ، ويدل على ذلك
قوله تعالى (واذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا)^(٦) . ولم يؤمروا بالدخول على جباههم ،
ولمّا أمروا بالانحناء . وقد يمكن من قال القول الذى حكاه ابن قتيبة ،

(١) في تاج المروس (جوز) عن الأصمى : جزت الموضع : سرت فيه . وأجزته خلفته وقطعته .
وأجزته : أنفذته

(٢) عبارة الغريب (باب فعلت وأفعلت ص ٢٦٠) : جزت الموضع : سرت فيه . وأجزته
خلفته وقطعته ، وأجزته : أنفذته : قال امرد القيس :

فلما أجزنا ساحة الحى واتنحى .. الخ

(٣) انظر العبارة ص ٣٨٧ من أدب الكتاب .

(٤) العبارة في أدب الكتاب ص ٣٧٩ . وهى بروايتها هذه في إصلاح المنطق ص ٢٧٥ ، والغريب
المصنف ص ٢٥٧ ، وكتاب فعلت وأفعلت للزجاج ص ٢٢ .

(٥) يروى ذلك في اللسان (سجد) عن أبي بكر . وفى الأساس : سجد البعير وأسجد : طأمن رأسه
لراكبة . قال : (وقلن له أسجد الليل فأسجداً) .

(٦) الآية ٥٨ من سورة البقرة . وسجداً : وكما .

أن يجعلَ سَجْدًا حالاً مقدرًا ، كما حكى مسيبويه من قولهم : مررت برجل معه صقرٌ صائدًا به غداً ، أى مقدرًا للصيد عازماً عليه ، ومثله قوله تعالى : (قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (١) ، ولكن قد جاء في غير القرآن ما يدلُّ على صحة ما ذكرناه . قال أبو عمرو الشيباني : الساجد في لغة طيء : المنتصب (٢) ، وفي لغة سائر العرب : المنحني ، وأنشد :

لولا الزمامُ اقْتَحَمَ الْأَجَارِدَا بِالْعَرَبِ أَوْ دَقِ النِّعَامُ السَّاجِدَا (٣)

ويدل على ذلك أيضا قول حُميد بن ثور الهلالي :

فَلَسَا لَوِيْرَ عَلَى مِصْمِرٍ وَكَفْ خَضِيْبٍ وَأَنْسَ وَاِرْهَا (٤)
فُضُولَ أَزْمَنْهَا أَسْجَدْتُ مُسْجُودَ النَّصَارَى لِأَحْبَارِهَا

ولا يكون المسجود إلا من سَجَدَ ، ومسجود النصاري إنما هو إمام وانحناء . وقد قيل في قوله تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) (٥) إنه إنما كَانَ إِمَامًا على جهة التحية ، لا مسجودا على الجهاد .

(١) الآية ٣٢ من سورة الأعراف .

(٢) ذكر ذلك يعقوب في الأنداد ص ١٩٦ وفي المصباح : سجد : انتصب في لغة طيء ، وسجد البعير : خفض رأسه عند ركوبه .

(٣) انشد ابن منظور البيت في اللسان (سجد) .

(٤) الشعر في اللسان (سجد) والبيت الأول ساقط من الخطيات ص ١ ، ب . وورد البيت الثاني في إصلاح المنطق ص ٢٧٥ والفريبي المصنف (٢ : ٢٥٧) ويروى : (لأربابها ، في موضع : لأحبارها) .

وقال في اللسان : لما ارتحلن ولوين فضول أزمة جهلن على ما صمهن أسجدت لمن . وأسجدت خفضت رأسها لتركب .

(٥) الآية ٣٤ من سورة البقرة .

[١٢] مسألة : (١)

وقال في هذا الباب : « أرهنتُ في المخاطرة ، وأرهنتُ أيضاً :
أصلفت ، ورَهَنْتُ في غير ذلك . »

(قال المفسر) : هذا قول الأصمعي ، وأجاز غير الأصمعي (٢) رَهَنْتُ
وأرهنتُ في كل شيء ، وأنشد لذكين بن رجاء الراجز :
لم أرَ بؤساً مثل هذا العامِ أرهنتُ فيه للشمكا خيتامي
وأنشد :

فلما خشيت أظافيرهم نجوت وأرهنتهم مالكا (٣)
وكان الأصمعي يقول وإنما الرواية : وأرهنتهم مالكا ، يذهب إلى أنه
فعل مضارع مبني على مبتدأ محذوف كأنه قال : نجوت وأنا أرهنتهم ،
والجملة في موضع نصب على الحال كأنه قال : نجوت وهذه حالي .
[١٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أوعيت المتاع (٤) : جعلته في الوعاء ، ووعيت
العلم : حفظته . »

(١) انظر ذلك في ص ٣٨٢ من أدب الكتاب .

(٢) في كتاب الأفعال لابن القوطية ص ١٠٤ : « رهنتك الشيء رهنا : أخذته مني على مبادأة ،

والشيء رهونا : أقام ، والرجل والبعير : هزلا وأنشد

إما ترى جسمي خلا قدرهن هزلا فان المجد ليس في السمن .

وأرهنتك الشيء : أعطيته لآثره . وفي المخاطرة : جعلت فيها رهنا ، وبالسلمة : غاليت فيها .

وقال ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٢٧٦ : « يقال : قد أرهنت لهم الطعام والشراب : إذا

أدته . ويقال : رهنته أيضاً : إذا أدته لهم . وقد أرهنت في ثمن السلمة : إذا أسلفت فيه . وقد رهنت
عنده رهنا ،

(٣) البيت لمحمد بن همام السلولي في إصلاح المنطق ص ٢٥٧ ، ٢٧٧ ولسان العرب ورواية

من « أظافير » .

(٤) أنظر ذلك في ص ٣٨٣ من أدب الكتاب . وقد أورده ثعلب في الفصح في باب فعلت وأفعلت

باعتلاف المثنى ص ٢١ . ط عفاحي

(قال المفسر) : قد قال في باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى : (١)
وعيث العلم وأوعيته وأوعيث المتاع . وهو خلاف ما قاله هنا .

[١٤] مسألة : .

وقال في هذا الباب : « أَخْصَرُهُ المرضُ والغَلُو : إذا منهه من السقم .
قال الله عز وجل (فَإِنْ أَخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدَى) (٢) . وَخَصَرَهُ
الغلو : إذا ضيق عليه . »

(قال المفسر) : هذا الذي قاله هو المشهور ، وحكى أبو إسحاق
الزجاج : من خَصَرَكَ هَاهُنَا ؟ ومن أَخْصَرَكَ : بمعنى واحد (٣) .

[١٥] مسألة : (٤)

وقال في هذا الباب : أَخْلَدَ بِالْمَكَانِ : إذا أقام به ، وَخَلَدَ يَخْلُدُ خُلُودًا :
إذا بقي .

(قال المفسر) : قد قال في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : خَلَدَ (٥)
إلى الأرض وأَخْلَدَ : إذا رَكَنَ .

[١٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَمَدَدْتُهُ بِالْمَالِ وَالرِّجَالِ ، وَمَدَدْتُ ذَوَاتِي بِالْمَدَادِ .
قال الله تعالى : (وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ) (٦) ، هو من المِدَادِ

(١) انظر ذلك في صفحة ٤٦٤ من أدب الكتاب

(٢) الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

(٣) انظر ذلك في باب الخاء من فعلت وأفعلت باتفاق المعنى ص ١٠ تحقيق د . خفاجي .

(٤) راجع ص ٣٨٣ من أدب الكتاب

(٥) انظر العبارة ص ٤٦١ من المصدر السابق ، وقد حكاه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٦٨ كما
رواها أبو عبيد في التريب المصنف ص ٢٥٥ وأبو إسحاق الزجاج في باب الخاء من « فعلت وأفعلت » بمعنى
واحد ص ١٣ .

(٦) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

لا من الإمداد ، ومدَّ الفراثُ ، وأمدَّ الجرحُ : إذا صارت فيه مِدَّة . « (١)
 (قال المفسر) : قد قال بعد هذا في باب فعلتُ وأفعلتُ باتفاق المعنى :
 مَدَدْتُ الدواة وأمددتها (٢) وهو خلاف ما قاله ها هنا .

وقال في كتاب آلات الكتاب : مَدَدْتُ الدواة أمدّها مدادًا : إذا جعلت
 فيها مدادًا . فإن كان فيها مداد ، فَرَدَّتْ عليه قلت : أمددتها إمدادًا .

[١٧] : مسأله :

وقال في هذا الباب : « أَجْمَعُ فلان أمره ، فهو مُجْمَعٌ : إذا عزم عليه .
 قال الشاعر :

(لَهَا أَمْرٌ حَزَمٌ لَا يَفْرُقُ مُجْمَعٌ (٣)

« وجمعت الشيء المتفرق جمعًا » (٤)

(قال المفسر) قد قال في باب فعلتُ وأفعلتُ باتفاق المعنى : أَجْمَعُ
 الْقَوْمَ رَأْيَهُمْ ، وجمَعُوا رَأْيَهُمْ . فَأَجَازَ اللَّغَتَيْنِ جَمِيعًا في العزْمَةِ . وقد
 قالوا : نَهَبُ مُجْمَعٌ : أى مجدوع . قال أبو ذؤيب :

وكانَّها بِالْجِزْعِ بَيْنَ بُنَابِيعٍ وَأُولَاتِ ذِي الْعِرْجَاءِ نَهَبٌ مُجْمَعٌ (٥)

(١) عبارة : « إذا صارت فيه مدة » . ليست في الأصل ، أ ، ب

(٢) انظر ذلك في ص ٤٦١ من أدب الكتاب . وفي الغريب المصنف (٢٠١ ، ٢) مددت الدواة
 وأمددتها ؛ : جمعت فيها ماء .

(٣) عجز بيت لأبي الحماس كان في اللسان « جمع » وصدره :

تَهَلَّ وَتَسَمَّى بِالْمَصَابِيحِ وَسَطَهَا

ويقال جمع أمره ، وأجمعه ، وأجمع عليه : عزم عليه ، كأنه جمع نفسه له ، والأمر بجمع . ويقال
 أيضًا : أجمع أمرك ولا تدعه منتشرًا . وسيأتي قول ابن السيد في هذا في القسم الثالث من الاقتضاب .

(٤) من هنا يبدأ سقط في نسخة الأصل س

(٥) البيت في ديوانه (ط . دار الكتب ص ٦) والجَزْعُ منعطف الوادى . وبنابيع : دار في بلاد بني

هذيل وذى العرجاء . : أكمة أو حفصة . وأولاتها : قطع حولها من الأرض . شبه الأتقن المطرودة في
 جهة المواضع بإتقن التبيت وهم بعضها إلى بعض .

فصح بهذا أن جمع وأجمع جائزن في كل شيء ، إلا أن جمع في ضم المتفرق أشهر ، وأجمع في العزمة على الشيء أشهر .

[١٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أجبرت فلانا على الأمر فهو مُجْبَرٌ ، وجبرت العظم فهو مَجْبُورٌ »

(قال المفسر) : قد حكى أبو إسحاق الزجاج^(١) وغيره : جَبَرْتُ الرجل على الأمر ، وأَجْبَرْتُهُ : إذا أكرهته عليه ، ومنه قيل للفرقة التي تقول بالإجبار ، جَبْرِيَّةٌ^(٢) ، وجَبْرِيَّةٌ لا تكون إلا من جَبَر .

[٢٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يقال لكل ما حبسته بيديك مثل الدابة وغيره : وَقَفْتُهُ ، بغير ألف ، وما حبسته بغير يدك : أَوْقَفْتُهُ . يقال : أَوْقَفْتُهُ على الأمر . وبعضهم يقول : وَقَفْتُهُ ، بغير ألف ، في كل شيء . »

(قال المفسر) : قد قال بعد هذا في باب^(٣) ما لا يهز والعوام تهمله : وَقَفْتُهُ على ذنبه . وأنكر قول العامة : أَوْقَفْتُهُ بالألف . فإذا كان صحيحا جائزا ، فلم جعله هناك من لحن العامة ؟ وإن كان اعتقد أن وَقَفْتُهُ أفصح من أَوْقَفْتُهُ ، فكان ينبغي أن يذكره في باب ما جاء فيه لغتان ، استعمل الناس أضعفهما ، ولا يشغل بال قارئ كتابه بأن يجيز له شيئا في موضع من كتابه ، ويعنمه منه في موضع آخر . وفي كتابه أشياء كثيرة من هذا النحو قد مر بعضها ، ومسترى بقيتها فيما نستأنفه إن شاء الله تعالى .

(١) انظر ذلك في باب الجم من فعلت وأفعلت والمضى واحد (ص ٨)

(٢) قال ثعلب في الفصح ص ٤٥ : وقوم جبرية ، يسكنون البلاء خلاف القدرية .

(٣) انظر هذا الباب ص ٣٩٨ من أدب الكاتب والعبارة المستشهد بها في ص ٤٠٠ من المصدر المذكور

وقال أبو إسحاق الزجاج : وقفت الدابة ، وأوقفتها ، بالألف ؛
 لغة رديئة جدا (١) ، وقال الخليل : وقفت بالوضع وقوفا ، ووقفت
 الأرض والدابة وقفًا : حبستهما ؛ ووقفت الرجل على الأمر ، ولا يقال :
 أوقفتها ، إلّا في مثل قولك للرجل : ما أوقفك هاهنا ، إذا رأيته واقفا (٢) .
 [٢١] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَصَحَّتِ (٣) السماء ، وأصبحت العاذلة ، وصحا
 من السكر . »

(قال المفسر) : أما السماء فلا يقال فيها إلا أَصَحَّتِ بالألف ، وأما
 السكر فلا يقال فيه إلا صَحَا بغير ألف ، وأما العاذلة فيقال فيها :
 صَبَحَتْ وأصبحت ، فيشبهه ذهاب العذل عنها تارة ، بذهاب الغيم عن السماء . وتارة
 بذهاب السكر عن السكران ، وأما الإفاقة من الحب ، فلم أسمع فيه
 إلّا (٤) صَحَا ، بغير ألف ، كالسكر سواء ، قال جرير :

أتصمحو أم فؤادك غير صمّاح عشيّة همّ صَحْبُك بالرواح (٥)
 وقال كثير :

صحا قلبه يا عزّ أو كاد يَنَقَل (٦) وأضحى يريد الصُّرم أو يتبدّل (٧)

(١) انظر هذه العبارة في باب الواو من فعلت وأفعلت والمعنى واحد من ٤١ .

(٢) تريد أي شيء حملك على الوقوف .

(٣) يقال : أصبحت السماء تصحى إسحاه وهي مصحبة . وصحا السكران من سكره يصمحو صمحو ،

فهو صمّاح ، فصيح ثعلب من ٢٣ . وإصلاح المنطق من ٢٥٤ .

(٤) ساقطة من المطبوعة وأثبتناها عن أ .

(٥) مطلع قصيدة له بديوانه « طبعة الصاوي من ٩٦ » .

(٦) ديوانه — ويقال : بينهما صرم : قطعة .

باب

ما يكون مهموزاً بمعنى ، وغير مهموز بمعنى آخر (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « أَخْطَأْتُ (٢) في الأمر ، وتخطأت له في المسألة ، وتخطيت إليه بالمكرهه ، غير مهموز ، لأنه من الخطوة . »
(قال المفسر) : قد أجاز في باب ما يهز أو وسطه (٣) من الأفعال ولا يهز بمعنى واحد : أَخْطَأْتُ وَأَخْطَيْتُ ، بالهمز ، وترك الهمز ، وقد حكى أن من العرب من يفعل ذلك بالأفعال المهموزة .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ذَرَأَتْ يَا رَبَّنَا الْخَلْقَ ، وَذَرَوْتُهُ في الريح » وَذَرَيْتُهُ ، وَأَذَرْتُهُ الدابة عن ظهرها : ألقته .
(قال المفسر) : قد أجاز في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : ذَرَوْتُ (٤) الْحَبَّ ، وَأَذَرَيْتُهُ .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَدَأْتُ (٥) الشئ : إذا أصيبته بَدَاءٍ ، وَأَذَوَيْتُهُ (٦) : إذا أصيبته بشئ في جوفه فهو ذَوٍ . »

(١) انظر هذا الباب ص ٣٨٨ من أدب الكتاب . ليدن .

(٢) انظر العبارة ص ٣٨٩ من المصدر السابق

(٣) انظر هذا الباب ص ٥٠٥ من المصدر السابق

(٤) انظر هذه العبارة ص ٤٧٠ من المصدر السابق

(٥) في المطبوعة (أدأْتُ) وما أثبتنا عن أدب الكتاب . ليدن

(٦) أذويته : أمرضته . (القاموس) .

(قال المفسر) : قد ذكر في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : داء^(١) الرجل يَدَاءُ [مثل شاء ويشاء]^(٢) ، وأداء يَدِيءُ : إذا صار في جوفه الداء ، وعلى هذا الذي قال : يجوز أدأت^(٣) الرجل : إذا أصبته بداء في جوفه ، مثل أدويت ، وقوله أيضاً في هذا الباب : فهو دَوٍ : عبارة غير صحيحة ، لأن أدويت إنما يقال منه رجل مُدَوٍ ، والفاعل مُدَوٍ ، وأما دَوٍ فإنما هو اسم الفاعل من دَوِيَ يَدْوِي^(٤) .

باب

الأفعال التي تهمز والعوام تدع همزها^(٥)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « عنائي الطعامُ ومَرَأَى ، فإذا أفردوا قالوا : أَمَرَأَى . »^(٦)

(قال المفسر) : قد حكى في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : مَرَأَى الطعامُ وأَمَرَأَى^(٧) . ولم يشترط هناك ما اشترطه هاهنا ، وهكذا قال أبو إسماعيل حاق الزجاج في كتاب فعلت وأفعلت . فالحكم في هذا أن يقال : إن هذا الفعل إذا انفرد جازت فيه اللغتان ، وإذا ذكر مع (هنا) قيل : مَرَأً بغير ألف لاغير على الإتياع .

(١) انظر العبارة من ٤٦٩ من أدب الكتاب . والفريق المصنف (٢ : ٢٥١)

(٢) هذه الزيادة من المصدر السابق

(٣) روى ذلك القاموس (الداء) .

(٤) في أساس البلاغة (دوى) : دوى الرجل دوى فهو دوى وامرأة دوية .

(٥) انظر هذا الباب من ٣٩١ من أدب الكتاب .

(٦) وحكى يعقوب ذلك في إصلاح المنطق من ٣٥٢

(٧) انظر من ٤٧٠ من أدب الكتاب

وذكر في هذا الباب : « أطفأت السراج ، وقد استخذأت له ^(١) ،
 وخذأت ، وخذيت : لغة » وذكر فيه : « هذا موضع تُرقأ فيه السفن »
 (قال المفسر) فأنكر على العامة ترك الهمز في هذه الألفاظ ثم أجاز
 في باب ما يهزم أوسطه ^(٢) من الأفعال ولا يهزم بمعنى واحد : أرفأت
 السفينة وأرفيت وأطفأت النار وأطفيت .

وأما استخذأت ، فقال الأصمعي : شككت في هذه اللفظة ، أي
 مهموزة أم غير مهموزة ، فلقيت أعرابيا فقلت له : كيف تقول :
 استخذأت أم استخذيت ؟ فقال : لا أقولهما ، فقلت له : لم ذلك ؟
 فقال : لأن العرب لا تستخذى لأحد ، فلم يهزم . وترك الهمز في هذه
 اللفظة أقيس من الهمز ، يجعلها مشتقة من الخذاء ، وهو استرخاء أذى
 الفرس لأن الدلَّ يُعدليناً وضيعفا ، كما أن العزَّ يُعد شدة وصلابة ، وهو
 مشتق من قولهم : أرض عزاز : إذا كانت صلبة . وقد حكى أن من
 العرب من يترك الهمز في كل ما يهزم ، إلا أن تكون الهمزة مبدوءا بها
 حكى ذلك الأخفش .

(١) انظر العبارة ص ٣٩١ من المصدر السابق

(٢) انظر ذلك في ص ٥٠٥ من أدب الكتاب والعبارة المستشهد بها في ص ٥٠٦

باب

ما يهزم من الأسماء والأفعال والعوامّ تبدل الهمزة فيه أو تسمّطها^(١).

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « آخذته بذنبه » .

(قال المفسر) : هذا الذي قاله : أفصح اللغات ، وهو القياس ، لأنه فاعل من أخذ يأخذ .

وحكى الأخفش ، آخذته بذنبه وواخذته ، وعلى هذا القياس يجرى ما كان مثله ، وهي لغة غير مختارة ولا فصيحة .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهي سحاة القيرطاس » .

(قال المفسر) : يقال : سحاة وسحاية ، لغتان مشهورتان حكاهما الخليل وغيره . ويقال : سحاة على وزن قطة . وقد تقدم في آلة الكتاب .

[٣] مسألة :

وقال في ^(٢) هذا الباب : « وهي الباءة للنكاح » .

(قال المفسر) : يقال للنكاح : الباء ، والباءة ، مهموزان . وجاء في الحديث عليكم بالباء . وأنشد يعقوب لعمر بن لُجأ .

يُعْرِسُ أَبْكَارًا بِهَا وَعَدَمًا أَحْسَنُ عَرَسٍ بَاءَةً إِذْ أَعْرَسْنَا ^(٣)

(١) هذا الباب في ص ٣٦٣ من أدب الكتاب .

(٢) هذه المسألة ساقطة من المطبوعة .

(٣) ورد الرجز في اللسان (عرس) غير منسوب لقائله وهو في وصف حار . وقال : قبله أعرس فلان : أي اتخذ عرسا ، وأعرس بأهله : إذا بنى بها وكذلك إذا غشها .

ويقال أيضا : «باه» ، بالهاء . حكاه صاحب العين ، وذكره أبو تمام الطائي في شعره . فقال :

بيض يجول الحسن في وجناتها والملح بين نظائري أشباه^(١)
لم يجتمع أمثالهما في موطن لولا صفات في كتاب البيا
[٣] مسألة :-

وقال في هذا الباب : «نحن على أوفاز : جمع وفز ، ولا يُقال وفاز» .
(قال المفسر) : وفاز : صحيح ، قد ذكره اللغويون ، والقياس
أيضا يوجبه ، لأن الواحد وفز ، على وزن جمل . فيجب أن يقال : أوفاز
ووفاز ، كأجمال وجمال ، وينبغي أن يقال : إفاز بالهمز أيضا ، كما
يقال : وشاح وإشاح ، وإن^(٢) كانت العادة إنما قالت وفاز بفتح الواو ،
فهو خطأ ، ولكن الرواية عن ابن قتيبة بكسر الواو^(٣) .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : «طعام مؤوف تقديره فعول ، ولا يقال مأؤوف
ولا مأؤوف» .

(قال المفسر) : كذا وقع في كثير من النسخ ، ومؤوف ليس وزنه
فعولا ، لأن الميم في أوله زائدة والوجه في هذا أن يقال : إنه لم يرد حقيقة
وزن الكلمة ، وإنما أراد تمثيلها بما يشاكل لفظها . والنحويون يفعلون مثل
هذا كثيرا . ألا ترى أن الخلخل قد جعل أمثلة التصغير ثلاثة فعيل وفُعيعِل .
وفُعيعِل وقد يجيء من أمثلة التصغير ما ليس على هذا الوزن نحو ضويرب

(١) ديوانه (٣٤٤٤٣) :

(٢-٢) ما بين الرهقين ساقط من عن .

في تصغير ضارب ، وأجبر في تصغير أجمر . فلم بذلك أنه لم يرد حقيقة الوزن ، إنما أراد المماثلة في الصورة وتعادل المساكن والتحركات .

ووقع في بعض نسخ الأدب تقديره : مَقُول بالقاف والميم . وهذا تنظير صحيح لاعتراض فيه . وأنا أحسب أنه مَقُول بالفاء ، فلم يفهمه الراوى فجعله بالقاف ، وهذا هو وزن الكلمة على حقيقتها عند الأخفش ، لأن الساقط عنده لالتقاء الساكنين في هذا وما كان مثله عين الفعل ، والواو الباقية عنده هي الزائدة لبناء مفعول .

وأما سيبويه فيرى أن المحذوفة لالتقاء الساكنين هي الزائدة والواو الباقية عنده ^(١) هي عين الفعل . فوزن مَثُوف ومَقُول ومَصِوْغ ونحوها عنده ^(١) على ما استقرت عليه صيغتها بعد التعليل (مفعول) ، وأما وزن هذه الكلمات على أصولها فمفعول بلا خلاف بينهما لأنها بمنزلة مضروب ومجروح .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : «وهي الكَمَاة بالهمز ، والواحدة كَمَم» .
(قال المفسر) : لا أعلم خلافا بين النحويين أن من العرب من يخفف الكَمَاة ، فيلقى حركة الهمزة على الميم ويحذفها ، فيقول كَمَمَ ، ومن العرب من يلقى حركة الهمزة على الميم ، ويبقى الهمزة ساكنة ، ثم يقلبها لانفتاح ما قبلها فيقول : كَمَاة ، على وزن قِطَاة . وهذا على نحو قولهم في تخفيف رأس ، رأس ، وكذلك كل همزة سكن ما قبلها إذا كان ما قبلها ^(٢)

(١-١) ما بين الرقعتين سقط في المطبوعة

(٢) عبارة وإذا كان ما قبلها أيسر في ب والمطبوعة

حرفا صحيحا أو معتلا أصليا ، فالقاء حركتها على ما قبلها جائز ، إذا لم يعرض عارض يمنع من ذلك .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أحضر^(١) المهر للإثناء والإرباع ، [فهو مُحْفِر]^(٢) ولا يقال حَفَر » .

(قال المفسر) : هذا الذي قاله هو المشهور ، وحكى أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَر حَفِرَتِ الثَنِيَّةُ والرَّبَاعِيَّةُ ، بكسر الفاء .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أغامت السماء ، وأغيمت ، وتغيّمت ، وغيمت . ولم يُجَزَّ غَامَت . »

(قال المفسر) : قد أجاز في باب فَعَلْتُ وَأَفَعَلْتُ باتفاق المعنى : غامت^(٣) السماء وأغامت . ونسبى هاهنا ما قاله هناك .

[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أجبرته^(٤) على الأمر فهو مُجَبِّر ، ولا يقال جبرْتُ إلا في العَظْم ، وجَبَرْتُهُ من فقره » .

(١) في أساس البلاغة : « أحضر المهر إذا حُفِرَتْ رِوَاضُهُ .

(٢) ما بين المقتفين زيادة في نص أدب الكتاب .

(٣) ورد ذلك في ص ٤٦٩ من أدب الكتاب . وقال اللزجاني في باب الثين من فعلت وأنفعلت والمعنى

واحد ص ٣١ : (وغامت السماء وأغامت وأغيمت) .

(٤) انظر ص ٣٩٦ من أدب الكتاب .

(قال المفسر) : قد ذكرنا فيما تقدم أن جبرته على الأمر : جائز ، بما أغفى عن إعادته هاهنا .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَحْبَسْتُ الْفَرَسَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَا يُقَالُ حَبَسْتُهُ » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو إسحاق الزجاج : حَبَسَ ^(١) الرجلُ فرسه في سبيل الله ، وَأَحْبَسَهُ .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « أَحْكَمْتُ ^(٢) الْفَرَسَ ، وَلَمْ يُجْزِ حَكْمَتُهُ » .

(قال المفسر) : حكمت الفرس ، وَأَحْكَمْتُهُ ، لِقَتَانِ ^(٣) صحيحتان . وقد أجازهما في باب فعلت ^(٤) وَأَفْعَلْتُ باتفاق المعنى . ونسى هاهنا ما قاله هناك .

[١١] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ضَرَبْتَهُ بِالسَّيْفِ فَمَا أَحَاكَ فِيهِ ، وَحَاكَ : خَطًّا » .

(١) انظر ذلك في ص ١١ (باب الحاء من قُلت وأفعلت للزجاج ط . غفاجي) . د .

(٢) انظر ذلك في ص ٣٩٧ من أدب الكتاب

(٣) حكى الزجاج ذلك في قُلت وأفعلت وعبارته ص ١١ : حكم الرجل الدابة وأحكمها : إذا جعل لها حكمة ، وكذا أبو عبيد في الفريبي « حكمت الفرس وأحكمته » ص ٢٥٢ .

(٤) ذكر ذلك ابن قتيبة في ص ٤٦٦ وعبارته : حكمت الفرس وأحكمته .

• (قال المفسر) : قد حاك فيه السيف : صحيح ، حكاه ثعلب في الفصيح ، وأبو إسحاق الزجاج في فعلت وأفعلت (١) ، وابن القوطية (٢) . وكان أبو القاسم على بن حمزة يرد (٣) على ثعلب إجازته (حاك) ويقول : الصواب (أحاك) وعلى بن حمزة (٢) هو المخطئ لا ثعلب .

[١٧] مسألة :

وقال في آخر هذا الباب : هي (٤) الإوزة والإوز . والعامة تقول : وزة .

(قال المفسر) : حكى يونس بن حبيب في نوادره أن الإوز لغة أهل الحجاز ، وأن الوز لغة بني تميم .

باب

ملا يهزم والعوام تهزمه (٥)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « هي الكرة ولا يقال أكرّة » .

(قال المفسر) : الكرة بتخفيف الراء : التي يلعب بها . والكرة

بتشديد الراء : البعر والرماد ، قال النابغة الذبياني يصف دروعا :

عُلِين بِكِدْيُونٍ وَأَبْطُنٌ كُرَّةٌ فَهْنٌ وَطَاءٌ ضَافِيَاتُ الْغَلَاتِلِ (٦)

(١) حكى الزجاج ذلك في ص ١١ « باب الحاء من فعلت وأفعلت » ونص عبارته وشرحه فما حاك فيه السيف وما أحاك . وحكاها أبو عبيد في الغريب ص ٢٥٤ : حاك فيه السيف وأحاك وكذلك الفصيح ص ٢٦ . (٢) أنظر الأفعال لابن القوطية ص ٤١ وعبارته : « حاك القول والسيف حيكاً وأحاك : نجح . وشرحه بالسيف فما حاك فيه وما أحاك بالنبي أيضاً .

(٣) - ما بين الرقيتين سقط من المطبوعة .

(٤) هذا النص في ص ٣٩٧ من أدب الكتاب .

(٥) أنظر هذا الباب ص ٣٩٨ من المصدر السابق .

(٦) البيت بما أنشده اللسان لتأنيده . والكديون ، مثال الفرجون : دقاق التراب عليه دردى الزيت

تجل به الدروع . والبيت في وصف درع جلعت بالكديون والبحر .

والكورة بالواو : اليلد العظيم . والأكرة بالهمز : الحفرة ، ومن ذلك قيل للحفار : أكار هذا هو المشهور المعروف . ورأيت أبا حنيفة قد حكى في كتاب النبات ، أنه يقال للكرة التي يلعب بها : أكرة^(١) بالهمزة ، وأخسبه غلطاً منه .

وقد أولع المترجمون لكتب الفلاسفة بقولهم الأكر والأكرة ، وإنما الصواب : كرة وكرون في الرفع وكرين في النصب والخفض ، وكراً مقصورة ، ومن العرب من يقول : كرين فيعرب النون ويلزمها الياء على كل حال . وهذا لغة من يقول : سمين وعليه جاء قول الشاعر :
دعاني من نجدٍ فإن سمينه ليعين بنا شيباً وشيبنا مرداً^(٢)
[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « علفت الدابة^(٣) » ولم يجز أعلفتها ،
(قال المفسر) قد حكى أبو إسحاق الزجاج : علفت الدابة ، وأعلفتها^(٤) .
[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : زكنت^(٥) الأمر أركنه : أى علمته . وأزكنت فلائاً كذا : أى أعلمته . قال : وليس هو في معنى الظن .

(١) في القاموس : الأكرة بالضم : لفة في الكرة ، والحفرة التي يجتمع فيها الماء فيعرف صافياً .
(٢) البيت في اللسان (سنه) وهو ما أنشده الفارسي . وعقب ابن منظور بعد أن ذكر البيت بقوله نبات نونه مع الإضافة يدل على أنها مشبة بنون قسرين ، فيمن قال : هذه قسرين . وبعض العرب يقول هذه سنين كما ترى ، ورأيت سنينا فيعرب النون ، وبعضهم يجعلها نون الجمع فيقول : هذه سنون ، ورأيت سنين . وقوله عز وجل (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) .
(٣) هذه العبارة في أدب الكتاب ص ٣٩٩ .
(٤) انظر ضلت وأفلت لزجاج ص ٢٩
(٥) أدب الكتاب ص ٣٩٩ .

(قال المفسر) قد أجاز في باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى : زَكَيْتَ^(١) الأمر وأزكنته ، وأنكر أزكنته في هذا الباب ، إلا أن يكون في معنى النقل ، وهذا تخليط وقلة تثبت . فأما قوله : إنه بمعنى العلم لا بمعنى الظن ، فهو قول الأصمعي . وحكى أبو زيد أنه يكون بمعنى الظن^(٢) الصحيح ، وقد ذكرناه في صدر الكتاب .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب « وَتَدْتُ الْوَيْدَ أَتَيْدُهُ وَتَدًّا » . ولم يجز أوتدته .
(قال المفسر) : قد أجاز ذلك أبو إسحاق الزجاج^(٣) ، وحكاه ابن القوطية ، وهما لفتان .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « نَعَشَّهَ اللَّهُ يَنْعَشُهُ » ، ولم يجز أَنْعَشَهُ .
(قال المفسر) : قد أجاز في باب فعلتُ وأفعلتُ باتفاق المعنى :
« نَعَشَهُ »^(٤) الله وأنعشه ، ونسى ما قاله هناك .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وَقَفَّتْهُ عَلَى ذَنْبِهِ » .
(قال المفسر) : قد قال في باب الأفعال : « يَقَالُ »^(٥) لكل ما حبسته

(١) دوى ذلك في ص ٤٧١ من المصدر السابق .
(٢) حكى الزجاج في فعلت وأفعلت ص ٢٠ : زكنت الرجل يغير أو شر ، وأزكنت : ظننت
(٣) قال الزجاج في باب الواو من فعلت وأفعلت : وتدت الوتد أتده وأوتدته أوتده (ص ٤١)
(٤) انظر المبارة ص ٤٦٩ من أدب الكتاب . وقد حكى ذلك أبو عبيد في التريب عن الكسائي (ص ٢٥٥ - ٢٦٠) .
(٥) انظر المبارة في ص ٣٦٩ من أدب الكتاب .

بيدك مثل الدابة وغيرها : وَقَفْتُهُ بغير ألف ، وما حبسته بغير يدك أَوْقَفْتُهُ بالألف . وبعضهم يقول وَقَفْتُ ^(١) بغير ألف في كل شيء . فذكر في باب الأفعال أنهما قولان ، وأنكر ما هنا قول العامة أَوْقَفْتُهُ ، كما ترى .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وقد سَعَرْتُ القومَ شَرًّا ، وقد رَفَذْتُه » (٢) ، (قال المفسر) قد قال في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى : « سَعَرْتُ شَرًّا وأشعرنى » فأجاز اللغتين . وأما رَفَذْتُ وأرذت ، فليغتان ذكرهما ابن القوطية ^(٣) ، وقال : رَفَذْتُ أَعَمَّ من أَرَذْتُ .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « قد حَلَزْتُ السفينة في الماء » . (قال المفسر) : حَلَزْتُ السفينة ، وأَحَلَزْتُها : لغتان . إِلَّا أن اللغة التي ذكر ابن قتيبة أشهر وأفصح . حكى ذلك أبو إسحاق الزجاج ^(٤) .

(١) في الغريب المصنف عن الكسائي : وقفت الدابة والأرض ، وكل شيء . فأما أوقفته ، فهي لغة ردية ، وعن الأصمعي واليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء وقفت في كل شيء . قالوا : وقال أبو عمرو إِلَّا أَنِّي لو مررت برجل واقف قللت له : ما أوقفك هنا لرايته حسنا .

(٢) ورد ذلك في ص ٤٦٤ من أدب الكتاب .

(٣) أنظر كتاب الأنماط ص ١٢ وعبارته : رفذته رفذا ، الأعم . وأرذته : أعت . والرذ : العطية .

(٤) قال في اللسان (حذر) : حذرت السفينة : أرسلتها إلى أسفل ولا يقال : أحذرتها

(٥) أنظر ص ١١ من قلت وأقلت للزجاج وعبارته : « حذرت الزووق وأحذرتها إحذاراً والاعتيار حذوته .

[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : «مِطُّ عَنَّا تَنْحُجُّ» ، وأَمِطُّ غَيْرَكَ »

(قال المفسر) : قد حكى في باب فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ إتفاق معنى ، عن أبي زيد : «مِطُّ عَنْهُ»^(١) ، وَأَمِطُّ : تَنْحَجْتُ ، وكذلك مِطُّ غَيْرِي ، وَأَمِطُّهُ ، «فَأَجَازَ اللَّغَتَيْنِ جَمِيعًا . والذي ذكره هاهنا هو قول الأصمعي . فإذا كان جائزاً فلا وجه لإدخاله في لحن العامة ، من أجل إنكار الأصمعي له ، وإن كان قول الأصمعي عنده هو الصحيح ، فقد كان يجب عليه أن يقول : إن قول أبي زيد خطأ .

باب

ما يَشْدُدُّ وَالْعَوَامُ تُخَفِّفُهُ^(٢)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : «هو الْقَلُوْ مشدد الواو ، مضموم اللام ، قال ذُكِّين :

(كان لنا وهو قَلُوْ نَرْبِيَّة)^(٣)

(قال المفسر) : قد حكى أبو زيد^(٤) أنه يقال : قِلُوْ ، يكسر الفاء وتمسكين اللام ، وحكاها أبو عبيد في الغريب المصنف .

(١) انظر العبارة في ص ٤٦٥ من أدب الكتاب . وكذلك في الغريب المصنف (٢ : ٢٥١)

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٠٠ من أدب الكتاب

(٣) صدر بيت في الاسان (قلا) لذكين وصحبه :

(عَجْشَ اَلْخَلْقِ يَطْلُوْ رَغِيه)

(٤) روى ذلك اللسان وقال : قال أبو زيد : (قلو) إذا فصح الفاء شددت ، وإذا كثرت خففت غقلت (قلو) مثل جررو القلو والقلو والقلو (يضم الفاء وفتحها وكسرها) : الجشش والمهر إذا خضم .

[٢] مسألة :

قال في هذا الباب : « الإِجَاص ^(١) ، والإِجَانة ، والقُبْرة ،

(قال المفسر) : قد حكى اللغويون أن قومًا من أهل اليمن يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدد نونًا ، فيقولون : حَنَظٌّ ، يريدون حَظًّا وإِنجاص ، وإِنجانة . فإذا جمعوا رجعوا إلى الأصل ، وهذه لغة لا ينبغي أن يثبثت ^(٢) إليها ، فإن اللغة اليمنية فيها أشياء مُنكرة ، خارجة عن المقاييس . وإنما ذكرنا هذا لثبُت أن لقول العامة مخرَجًا على هذه اللغة . فإِما القُبْرة بالنون : فلفظة فصيححة .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « تَمَهَّدت ^(٣) فلانا ،

(قال المفسر) : كذا قال ثعلب ^(٤) : فلان يتمهَّد ضيعته ، وأنكر قول العامة يتعاهد . وقال ابن درستويه : إنما أنكرها ثعلب ، لأنها على وزن يتفاعل ، وهو عند أصحابه لا يكون إلا من اثنين ، ولا يكون عندهم متعديًا إلى مفعول ، مثل قولهم : تعاملا ، وتقاتلا ، وتغافلا .

(١) الإِجَاص بالكسر مشددة : تمزج . . . قال الجوهري : الإِجَاص : دخيل ، لأن الجيم والضاد لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب ، والواحدة إِجَاصة . وقال في القاموس : والإِجَاص : المشمش والكثير بلغة الشاميين .

(٢) قال ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ١٩٨ : ويقال هو الإِجَاص ، ولا تقل إِنْجاص وهي الإِجَانة ، ولا تقل : إِنْجانة . وذكر ابن منظور عن ابن بري قال : قد حكى محمد بن جعفر القزاز إِجَاصة وإِنْجاصة ، وقال : هما لثلاث . (اللسان - أجن) . . .

(٣) هذه العبارة في ص ٤٠٢ من أدب الكتاب .

(٤) أنظر ذلك ص ٧٠ من شرح الفصح . يقال : قد تمهد فلان ضيعته ، وإن شئت تعاهد .

قال ابن دُستويه : وهذا غلط ؛ لأنه قد يكون تفاعل من واحد ،
ويكون متعلّيًا ، كقول امرئ القيس :

تجاوزتُ أحراسًا وأهوال مغشّرٍ على حراسٍ لو يسرون مقتلي^(١)
قال المفسر : وقد جاء تفاعل من اثنين ، وهو متعد إلى مفعول ،
وهو قول امرئ القيس :

فلما تنازعنا الحديث وأُسمحتُ هصرتُ بغضن ذى ثماريخ ميّال^(٢)
وقالوا : تداولنا الشيء ، وتناوبنا الماء .

وقال الخليل : التعاهد والتعهد : الاحتفاظ بالشيء وإحداث
المعهد^(٣) .

ولسيويه في تفاعل قول يشبه قول الكوفيين . ونسذكره في شرح
أبيات الكتاب ، عند وصولنا إلى باب زيادة الصفات إن شاء الله .
[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « كعُ فلان عن الأمر ، ولا يقال كعاع » .
(قال المفسر) : قد حكى الخليل كعاع يَكيعُ كيعا ، إذا جبن ؛
وقد أنشد يعقوب في القلب والابدال :
حتى استنفأنا نساء الحي ضاحيةً وأصبح المرء عمرو مُثبِتًا كاهي^(٤)

(١) البيت من قصيدة : قفانك من ذكر حبيب ومثزل .
(٢) البيت من قصيدته : (ألام سياحاً بها اللال بال) وتنازعنا : نجادنا الحديث . وأسمحت :
انقادت وسهلت . وهصرت : جذبت . وقد أراد بالنصن جسمها . وشبه شعرها بشماريخ النخل لغزازه
(٣) حكى ذلك الخليل في كتاب العين ص ١١٨ تحقيق د - عبد الله درويش) وكذلك في المحكم
(٤ : ٦٣) والسان وتاج العروس (عهد) .
(٤) في المان (كيع) : كاهيكيع ويكاهع الأعيرة عن يعقوب ، ... وكاع حل القلب : جبن
وأفقه البيت

وقال : أراد كائناً ، فقلب . والذي قاله ابن قتيبة هو المشهور .

[٥] مسألة :

وقال في آخر هذا الباب : « وَعَزْتُ إِلَيْكَ فِي كَذَا ، وَأَوْعَزْتُ .
ولم يعرف الأصمعيَّ وَعَزْتُ خفيفة .. »

(قال المفسر) : إن كان الأصمعيَّ لم يعرف وَعَزْتُ خفيفة ،
فقد عرفها غيره . فلوجه لإدخالها في لحن العامة من أجل أن الأصمعيَّ
لم يعرفها . وقد أجاز ابن قتيبة في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى :
وَعَزْتُ وَأَوْعَزْتُ . فإن كان قول الأصمعي عنده هو الصحيح فلم
أجاز قول غيره في هذا الموضع الآخر ؟

باب

ما جاء خفيفاً والعامة تشدده (١).

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « رجلٌ يمان وامرأة يمانية » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو العباس المبرد وغيره ، أن التشديد
لغة ، وأنشد :

ضربناهم ضربَ الأحامسِ غُدوةً بكلِّ يمانِيٍّ إِذَا هُزَّ صَمَمًا (٢)

(١) انظر هذا الباب ص ٤٠٣ من أدب الكتاب . لندن .

(٢) البيت في الكامل المبرد (٢ : ١٨٨) وهو للعباس بن عبد المطلب وكذلك في فصح ثعلب ص ٩٤ ط
عقاجي وفيه . « الأحامر في موضع الأحاس » . وقال المبرد : وأجود النسب إلى اليمن يمنى . ويجوز
يمان ، بتخفيف الياء ، وهو حسن ، وهو في أكثر الكلام تكون الألف عوضاً عن إحدى اليامين ، ويجوز يمان
فاعلم ، تكون الألف زائدة ، وتشدد الياء .

الشَّجِي من الخَلَّى ، يام الشَّجِي : مخففة ، وياء الخَلَّى مشددة (١) .

(قال المفسر) : قد أكثر اللغويون من إنكار التشديد في هذه اللفظة ، وذلك بحَبَبَ منهم ، لأنه لاخلاف بينهم أنه يقال : شَجوت الرجل أَشَجوه : إذا حَزَنته ، وشَجِي يشَجِي شَجاً : إذا حَزَن . فإذا قيل : شَجِر بالتخفيف كان اسم فاعل من شَجِي يشَجِي ، فهو شَجِر ، كقولك عَمَى يَعْمَى فهو عَمٍ . وإذا قيل شَجِي بالتشديد ، كان اسم المفعول من شَجَوته أَشَجوه ، فهو مشَجُو ، وشَجِي ، كقولك : مقتول ، وقتيل ، ومجروح ، وجريح . وقد روى أن ابن قتيبة قال لأبي تمام الطائي : يا أبا تمام ، أخطأت في قولك :

ألا ويَل الشَّجِي من الحَيِّ وَيَل (٢) الربع من إحدى بلى

فقال له أبو تمام : ولم قلت ذلك ؟ قال : لأن يعقوب قال : شَج بالتخفيف ولا يشدد (٣) . فقال له أبو تمام : من أفصح عندك ؟ ابن الجرمقاني يعقوب ، أم أبو الأسود الدؤلي حيث يقول :

ويل الشَّجِي من الخَلَّى فإنه نَصِبُ الفُزَاد لشَجوه مغموم (٤)

والذي قاله أبو تمام صحيح . وقد ظابق فيه السماع القياس ، وقد قال أبو ذؤاد الإيادي : وناهيك به حجة .

(١) حكاهما ثعلب « شرح الفصح » ص ٨٠ .

(٢) رواية المطبوعة « وبلى » وما أثبتناها رواية أ ، ب والبيت مطلع قصيدة لأبي تمام في مدح الحسن ابن وهب .

(٣) وكذا قال يعقوب في إصلاح المنطق : شَج تخفف ولا تشدد .

(٤) البيت لأبي الأسود الدؤلي كما في اللسان « شجا » والاساس « شجو » . وفيه بجزئه مغموم . وأورده ثعلب في الفصح في باب ما جرى مثلاً أو كالمثل ص ٨١ ونصب الفؤاد من النصب وهو التعب .

من امين بدمعها مَوْلِيَّةٌ ولنفس لما عذاها شَجِيَّةٌ (١)
[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « هذا موضع (٢) دَفِيءٌ ، مهموز مقصور ، ولا يقال : دَفِيٌّ (مشدد ولا مهموز) : .
(قال المفسر) : يقال : (دَفِيءٌ) بالهمز ، على وزن خَطِيءٌ و (دَفُوٌّ) بالضم على وزن وَضُوءٌ . فمن قال (دَفِيءٌ) بالكسر ، قال : (دَفِيءٌ) ، مقصور ، على مثال حَلَرٍ وَبَطَرٍ . ومن قل : (دَفُوٌّ) بالضم قال : (دَفِيءٌ) مهموز ممدود ، على وزن وَضُوءٌ . ويجوز له تخفيف الهمزة . فإذا خفضها ، فالوجه أن يقلبها ياء ، ويدغمها في ياء فبيل التي قبلها ، فيقول : دَفِيٌّ مشدد ، كما يقال في وضِيءٌ : وضِيٌّ . وفي التثنية ، التثنية ، ويجوز أيضا في قول من همز ومدًا ، أن يكون فعيلة بمعنى مُفْعِلٍ من أدْفَأْتَهُ إِدْفَاءً ، فأننا مُدْفِيءٌ ، فيكون بمنزلة قولهم : عذابٌ أليمٌ : بمعنى مؤلِمٌ ، وداءٌ وجيعٌ : بمعنى مُوجِعٌ . ولو لم يُسمع من العرب دَفُوٌّ بضم الفاء ، ولا أدْفَأْتَهُ ، لما امتنع أن يقال : (دَفِيءٌ) بالمد والهمز . وإن كان من (دَفِيءٌ) المكسور العين ، كما قالوا : عليمٌ ، وهو من عَلِمَ ، وسعيدٌ وهو من سَعِدَ ، وسقيمٌ وهو من سَقِمَ . على أنهم قد قالوا : سَقِمَ بالضم . ولكن لم يسمع منهم في اسم الفاعل سَقِمَ بغير ياء . فثبت بهذا أن سقيا اسم الفاعل فهما معا (٣) صحيحان .

(١) البيت في اللسان (شجا) لأبي دواد والأساس (شجو) وشرح فصيح ثعلب ص ٨١ وفي
« عراها في موضع منهاه وعراها : أصابها . والقول : المطر يمد المطر .
(٢) العبارة ص ٤٠٥ من أدب الكتاب .
(٣) كلاً في نسخة (أ) . وفي (ب) « منها جميعاً » . وفي المطبوعة « فهما جنينا صحيحان » .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « لَطَخَنِي ^(١) يَلَطُخُنِي ، مخففة ، وقَصَّرَ الصَّلَاةَ يَقْصُرُهَا ، مخففة . وقَشَّرْتُ العودَ أَقْشِرُهُ مخففة ^(٢) ، (قال المفسر) : هذا الألفاظ كلها غير ^(٣) منمّعة من التشديد ، إذا قصد بها المبالغة ، فادخالها في لحن العامة لا وجه له .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وتَقُولُ : أراد فلان الكلامَ فَأَرْتِجَ ^(٤) عليه ، ولا يقال : أَرْتِجَ . وَأَرْتِجَ من الرّجاج ، وهو الباب ، كأنه أغلق عليه . »

(قال المفسر) : هذا الذى قاله : قول جمهور اللغويين ، وهو المشهور . وحكى التّوْزِيُّ عن أبي عُبَيْدة أنه يقال : (أَرْتِجَ) موصول الألف ، مضموم التاء ، مشدد الجيم . ومعناه وقع في رَجَّة ، أى اختلاط . قال أبو العباس المبرّد . وهذا معنى بعيد جدًا .

باب

ما جاء مسكنًا والعامة تحرّكه ^(٥)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « يقال في أَسْمَانَةٍ حَفَرٌ . وهو فساد في أصول الأَسْمَانِ ، وحَفَرٌ : رديئة . »

(١) المبالغة ص ٤٠٥ من أدب الكتاب .

(٢) كلمة « غففة » ليست في النسختين ١ ، ب والمطبوعة ، وأثبتناها من نص أدب الكتاب

(٣) (غير) ساقطة من المطبوعة .

(٤) أرتج عليه : استقل على الكلام .

(٥) انظر هذا الباب ص ٤٠٦ من أدب الكتاب .

(قال المفسر) : لا مدخل لحفر في هذا الباب ، لأنه إنما ترجمه
بما جاء من كُنَّا والعامَّة تحرُّكُه ، وحفر : قد جاءت فيه عن العرب
اللفتان (١) جميعاً فإنما كان ينبغي أن يكون في باب ما جاء فيه لفتان ،
استعمل الناس أحدهما .

وكذلك ما حكاه في هذا الباب من قولهم : وَغَرَّ (٢) . وَغَرَّ .
لا مدخل له في هذا الموضع .

[٢] مسألة :

[وكذلك قوله في آخر هذا الباب : « وهو الجين (٣) بضم الباء ،
ولا تشدد الذون [إنما شددها بعض الرجاز ضرورة] (٤) . » .

(قال المفسر) : لا مدخل له في هذا الباب . إنما كان ينبغي
أن يذكره في باب ما جاء مخففا والعامَّة تشدده . وقد حكى يونس
في نوادره : أن الجين الذي يؤكل ، يثقل ويخفف ، ويُمكن ثانية .
وأحيب الرجاز الذي عناد ابن قتيبة هو القائل :

أقمـر ماموم عظيم الفك كآنه في العين دون شك
جينة من جين بعلبك

-
- (١) حكى ثعلب في الفصح : (وبأسنانه حفر وحفر) : يسكون الفاء وفتحها ، إذا قُست
أصوفاً ، وهي صفة تركب الأسنان ، وتأكَل اللثة . وقال يعقوب في الإصلاح ص ٢٠٢ : وتقول :
بأسنانه حفر بالتخفيف وهو أفصح من حفر (بفتح الفاء وكسرها) . وقال الزخرفي في أساس البلاغة :
حفر فوه وحفر : بفتح الفاء وكسرها : إذا تأكلت أسنانه . وفي أسنانه حفر وحفر بفتح الفاء وسكونها .
(٢) في المطبوعة : « عز وأوز » تحريف والعبارة في أدب الكتاب ص ٤٦ :
ويقال : وَغَرَّ صُدْرَهُ وَغَرَّ (كَتَمَ) : استغل غيظاً .
(٣) انظر العبارة ص ١٠٧ من أدب الكتاب .
(٤) عبارة : إنما شددها بعض الرجاز ضرورة ، عن المصدر السابق .

باب

ما جاء محركاً والعامة تسكنه (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « وهى اللَّقْطَةُ لا يُلْتَقَطُ » .

(قال المفسر) : كذا حكى غير (٢) ابن قتيبة . ووقع في كتاب العين : اللَّقْطَةُ (٣) بمسكون القاف : اسم « لا يُلْتَقَطُ » . واللَّقْطَةُ بفتح القاف : الملتقط . وهذا هو الصحيح . وإن صحَّ الأول فهو نادر ، لأنَّ فَعْلَةً بمسكون العين من صفات المفعول ، وبفتحريك العين من صفات الفاعل .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « تَجَشَّأْتُ جُشَاءً » .

(قال المفسر) : قد حكى يعقوب : (جُشَاءٌ) (٤) بمسكون الشين .

[٣] مسألة :

وقا في هذا الباب : « وهم نُحْبَةُ القوم ، أى خيارهم » .
(قال المفسر) : المعروف (نُحْبَةُ) بمسكان الخاء . وأما

(١) انظر هذا الباب ص ٤٠٧ من أدب الكتاب .

(٢) من سكاها ثلث ، فقال : (وهى القطة) بفتح ثانياً أيضاً ، لما التقطه الإنسان من الطريق ، أى وجده وأخذ فجأة من غير طلب ، مما يسقط أو يضل من الناس . (شرح الفصح الهروى ٦٢ ط خفاجى)

(٣) فى اللسان (لقط) : قال الليث : واللّقطه يتسكن القاف : اسم الشيء الذى تجده ملق فتأخذه ... وأما اللقطة (بفتح القاف) فهو الرجل اللقاط ينتج اللقط يلتقطها ..

(٤) قال فى تاج العروس (جشأ) : جشأت المدة وتجشأت : تنفست والاسم : جشأة وجشاه ، كهزة (بفتح الميم) وخراب . الأخير قال له الأصمى : وبجشأة مثل عدة .

وقال فى المصباح : الجشاه وزان غراب وهو صوت مع ريع يحصل من الغمجة حصول الشيع

التَّخَبَةُ بفتح الخاء (١) فهي نادرة ، لأنَّ فَعْلَةً يتحرك العین من صفات الفاعل .

[٤] مسألة :

وَأَنشُدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

قد وَكَلْتَنِي طَلَّقَ بِالسَّمْسِرَةِ وَأَيَقُظْتَنِي لَطْلُوعُ الزُّهْرَةِ (٢)
(قال المفسر) : قد حكى أبو حاتم أن رجلا من العرب ، قالت له امرأته : هَلَّا غَدَوْتُ إِلَى السُّوقِ فَتَجَرَّتَ (٣) وَجِئْتُنَا بِالْفَوَائِدِ ، كما يصنع فلان ؟ فقال : إن زوج فلان خيرٌ له منك ، تصنع له التبييض فيشمر به ، ويغدو إلى السوق . فصنعت له نبيذا وأيقظته في السَّحَرِ وسقته إِيَّاهُ ، فغدا إلى السوق فخير عشرة دراهم ، فقال :

قد أَمَرْتَنِي طَلَّقَ بِالسَّمْسِرَةِ وَهَبَّحْتَنِي لَطْلُوعُ الزُّهْرَةِ
عُسْسِينَ مِنْ جَرَّتِهَا الْمَخْمَرَةُ فَكَانَ مَا رُبِحْتُ وَسَطَ الْعِشْرَةِ
وَفِي الزَّحَامِ إِنْ وَضَعْتَ عَشْرَةَ

فهذا الخبر يقتضي أن يكون ما رواه ابن قتيبة غلطاً ، وأن الصواب ؛ وَهَبَّحْتَنِي . ومنفسر هذا الزجر في شرح الأبيات إن شاء الله تعالى .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو آخر من القُرْع ، وهو يَثْرَ يخرج بالفُضْلَانِ تحت أوبارها » .

(١) في اللسان (تخب) : نخبة القوم (يتسكن الخاء) ونخيم (بفتحها) : خيارهم . قال الأصبغ : هم نخبة القوم ، بضم التاء وفتح الخاء . قال أبو منصور وغيره : يقال : نخبة بلسان الخاء . والفة الجيدة ما أعطاه الأصبغ

وفي أساس البلاغة : وهؤلاء نخبة قومهم (يسكنون الخاء) : لخيروهم . وقيل : هو بفتح الخاء .

(٢) ورد الرجز بروايته هذه في اللسان (زهر) غير منسوب .

(٣) في القاموس : تجر (بفتح الجيم) تجرا وتجارة . وفي أساس البلاغة : فلان يتجر في البز (يسكنون الخاء) ويتجر (بالتشديد) وقد تجر (بفتح الجيم) تجارة رابحة .

(قال المفسر :) هذا هو المشهور ، وحكى حمزة بن الحسن الأصمّهاني في كتاب (أَفْهَلُ مِنْ كَلْبَا) أنه يقال : أَحْرُ من الْقَرَع بفتح الراء وتسكينها . وفسر الْقَرَع المتحرك الراء ، بنحو من تفسير ابن ابن قتيبة . وأما الْقَرَع بسكون الراء ، فإنهم يعنون قَرَع اليَيسَم . وأنشد :
 كَانَ عَلَى كَبْدِي قَرَعَةً حَذَارًا مِنَ الْبَيْنِ مَا تَبَزُّدُ (١)
 وقال : « والقرع أيضا القُمراب » .

قال المفسر : يريد قرع الفعل الناقعة .
 والذي ذهب إليه العامة بقولهم : (أَحْرُ من الْقَرَع) مساكن الراء ، وإنما هو الْقَرَع المأكول وإنما يضربون به المثل في الحرّ ، وإن كان باردًا في طبعه ، لأنه يمسك حر النار إذا طبخ إمساكًا شديدًا ، فلا يزول عنه إلا بعد مدة .
 [٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو المُرُّ (٢) والصَّبِيرُ (٣) » ، فأما ضدّ الجَزَع ، فهو الصَّبِير ، ساكن .

(١) البيت في اللسان (قرع) .
 (٢) هذه العبارة في ص ٤٠٨ من أدب الكتاب .
 (٣) رواية الصبر (بكسر الباء) عن يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٩١ وأوردها اللسان ، والمصباح ، وتاج المروس . وقال في تاج المروس (صبر) : والصبر ، ككتف : هذا النواء المر ، ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر ثم قال : قال شيخنا : على أن التسكين حكاه ابن السيد في كتاب الفرق له ، وزاد ومنهم من يلقي حركة الباء على الصاد فيقول صبر ، (بالكسر) قال الشاعر :
 تَمَزَيْتُ مِنْهَا كَارَهَا فَفَرَكْتُهَا ... وَكَانَ فَرَاقِيهَا أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ
 ثم قال : والصبر بالكسر : لغة في الصبر . وذكر مثله في كتاب المثلث له ، وصرح به في المصباح ، وذكره غير واحد .

قلت : ومن كتاب المثلث لابن السيد نسخة خطية بدار الكتب المصرية ، وقد ذكرت هذا الكتاب في صفحة ١٦ من مقدمة كتاب الاقتضاب وأشرفت على النسخ الموجودة منه .
 وقد رجعت إلى هذه المادة فيه ، فلم أجدها نحرمت في الكتاب .
 أما حكاه المصباح المنير عن ابن السيد (صبر) فبإسناده : وحكى ابن السيد في كتاب مثلث اللغة جواز التخفيف كما في نظائره بسكون الباء مع فتح الصاد وكسرهما ..

« (قال المفسر) : إنكاره على العامة تمسكين الباء من الصَّير : طريف ، لأن كل ما كان على قَلٍ مكسور العين أو مضموماً ، فإن التخفيف فيه جائز . وقد ذكر ابن قتيبة ذلك في أبنية الأسماء . وإذا خففوا مثل هذا فربما ألقوا حركة الحرف المخفَّف على ما قبله ، وربما تركوه على حاله ، فيقولون في فَحِذْ فَحِذْ وفَحِذْ ، وفي عَضُدْ عَضُدْ (١) . وعلى هذا قول الشاعر :

تعزيت عنها كارهاً فتركتها . وكان فراقها أمرٌ من الصَّير (٢)
يروى بفتح الصاد وكسرها .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والوسمة (٣) التي يختص بها : بكسر
العين » .

(قال المفسر) : قد ذكرنا آنفاً أن تخفيف مثل هذا جائز .
وقد أجاز في أبنية الأسماء وسمة ووسمة (٤) . ونسب ما قاله ها هنا .
[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو الأقطُ والنَّبَقُ والتمر والكذب والخلف » .
(قال المفسر) : هذه الألفاظ كلها لا تُمنع من أن تسكن أو ساطها
تخفيفاً . فأما نقل الحركة عن العين منها إلى الفاء ، فغير مسموح
إلا في الخلف والكذب خاصة .

(١) انظر المصباح (عضد) .

(٢) البيت في تلج العروس (صبر) .

(٣) هذه العبارة في أدب الكتاب ص ٤٠٦ وفي المطبوعة (التي يورثها بخضب) .

(٤) قال ابن قتيبة في أبنية الأسماء ص ٥٦٨ : والوسمة والوسمة (بكسر السين وسكونها) التي

بخضب بها .

وقال (١) بعض الأعراب يهجو المساور بن هند وقال : (غلطنا حساب الخراج) وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم (١).

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وفلانٌ خَيْرَني من الناس ، وقد تملأتُ من الشَّبع » .

(قال المفسر) : وقع في كتاب العين : الخيرة ، ساكن الياء ، مصدر اخترت ، والخيرة بفتح الياء : المختار . وإذا كانت الخيرة مصدرا ، فغير منكر أن يُقال للشئ المختار خيرة أيضا ، فيوصف به كما يوصف بالمصدر في قولهم : درهمٌ ضَرْبُ الأمير .

فأما الشَّبعُ ، بفتح الباء : فهو مصدر شَبِعْتُ . والشَّبعُ (٢) ، يسكون الباء : المقدار الذي يُشبع الإنسان . وقد أنشد أبو تمام في الحماسة : وكلهم قد نال شَبعا لبطنِهِ وشَبع الفئى لؤمٌ إذا جاع صاحِبُهُ (٣) فالظاهر من الشَّبع هاهنا أنه مصدر ، لأن اللؤم إنما توصف به الأفعال ، لا النوات .

والأجود أن يحمل على حذف مضاف ، كأنه قال : ونيلُ شبع الفئى أو إيشار الشَّبع ، ونحو ذلك ، فيكون الشَّبع على هذا الشئ المشبع .

(١-١) ما بين الرقعتين سقط من المطبوعة . وانظر ص ١١٠ من هذا الكتاب .

(٢) يقال : شَبِعْتُ شيئا . والشَّبع (يسكون الباء) ما أشبعك . [صلاح المنطق ص ٣٣٨]

(٣) البيت لبشر بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة كان في السبابة (شيع) وكذلك في الحماسة لتبريزي (١ : ١٤١) . وقال شارح الحماسة بعد أن أورد البيت : والشَّبع لا يكون لؤما ، إنما الإنفراد به دون من له حاجة إلى الطعام لؤم فقال : وشيع الفئى لؤم .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : «وَقُلَانُ نَغْلٌ»^(١) : أى فاسدُ النسب . والعامة تقول : نَغْلٌ .

(قال المفسر) : مثل هذا لا يُجعل لحنا ، على ما قدمنا ذكره ، لأن التخفيف في مثله جائز ، وقد قيل : في رواية من روى :
(سليمة أفراس تجلّلهَا بَغْلٌ) (٢)

أنه تصحيف ، لأن البغل لا ينسل شيئا ، وأن الدواب : نغل ، بالنون ، يريد فرسا هجينا .

باب

ما تصحّف فيه العامة (٣)

[١١] مسألة :

قال في هذا الباب : «ويقولون : شَنُّ عليه درعه ، وإنما هو سَنُّ عليه درعه : أى صَبَّها . وَسَنُّ الماء على وجهه : أى صَبَّه صبّا ، فأما الغارة فإنه يقال فيها : شَنُّ عليهم الغارة ، بالشين معجمة : أى فرقها .

(قال المفسر) : يقال : شَنُّ عليه الماء ، بالشين والسين . وقال بعضهم : سَنُّ الماء بالسين غير معجمة : إذا صَبَّه صبّا سهلا ، وسَنَّهُ

(١) نفل الإدم من باب تب : فد فهو نفل بالكسر وقد يسكن التخفيف ومنه قيل لولد الزنية نفل لفساد نسبه (المصباح) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨ من هذا الكتاب .

(٣) انظر هذا الباب ص ٤١٠ من أدب الكتاب .

بالشَّين معجمة : إذا صبَّ صبياً متفرقا كالرَّش^(١) ، وسنَّ عليه الدَّرْعُ ،
بالشَّين غير معجمة لاغير . وثبَّن الغارة ، بالشَّين معجمة لاغير . وقال
أبو رياش : كلَّ لَيْنٍ يُسَنَّ بادسين غير معجمة ، وكلَّ خشنٍ يُشَنَّ
بالشَّين^(٢) معجمة .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ويقولون : نَعَقَ الغراب ، وذلك خطأ ،
إنما يقال : (نَعَقَ) بالغين معجمة ؛ فأما نَعَقَ فهو زَجَرُ الراعى الغنم .

(قال المفسر) : هذا الذى قاله ، قول جمهور اللغويين . وقد حكى
صاحب كتاب العين أنه يقال : نَعَقَ وَنَعَقَ^(٣) . قال : وهو بالغين معجمة
أحسن ، ورأيت ابن جنى قد حكى مثل ذلك ، ولا أدرى من أين نقله .
[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب عن الأصمعى : « العرب تقول ثَوْتُ والثُرْسُ
تقول ثَوْتُ » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو حنيفة^(٤) في كتاب النبات أنهما
لغتان ، وأنشد لمحبوب بن أبي العشنط النهشلى :

(١) حكى ذلك يعقوب والجوهري . فنى إصلاح المنطق ص ٤١٨ : وكل صب سهل فهو سن .
وكذلك سن الماء على وجهه . ويقال : سن الماء على شرايه : إذا صب متفرقا فى نواحيه .
وفى الصحاح : سَنَت الماء على وجهى : أى أرسلته لإرسالاً من غير تفریق ، فإذا فرقته بالعصب ، قلت
بالشَّين المعجمة .

(٢) عبارة « وكل خشن يشن بالشَّين » ليست فى ب ولا فى المطبوعة .

(٣) عبارة الخليل فى كتاب العين . (نَعَقَ) : ونَعَقَ الغراب ينطق نعيقاً ونعماقاً ، وبالعين أحسن .
وقد ذكر ابن سيده فى المحكم ما قرره الخليل .

(٤) قال صاحب تاج المروس بعد أن ذكر الشعر (مادة - ثوث) : « ونقل ابن برى فى حواشيه
على الدرر : حكى أبو حنيفة أنه يقال : بالثاء وبالهاء . قال : والثاء من كلام الفرس . والثاء هى لغة العرب

لروضة من رياض الحزن أو طرَف من القرية جَرَد غير محروث (١)
 للنور فيه إذا مَجَّ الندى أَرَجَّ يَشْفِي الصَّدَاغَ وَيُنْقِي كُلَّ مَمْنُوث
 أَشْهَى وَأَحْلَى بَعْنَى إِنْ مَرَّتْ بِهِ مِنْ كَرْخِ بَغْدَادَ ذِي الرُّمَانِ وَالدُّوْث

باب

ما جاء بالسمين وهم يقولونه بالصاد (٢)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « أَخَذْتَهُ قَسْرًا ، وَلَا يُقَالُ قَصْرًا ، وَقَدْ قَصَرَهُ :
 إِذَا حَبَسَهُ . وَمِنْهُ (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) (٣) . فَأَمَّا الْقَسْرُ بِالسِّمِينِ
 فَهُوَ الْقَهْرُ . »

(قال المفسر) : هذا الذي قاله هو المشهور ، وقد حكى يعقوب (٤) :
 أَخَذْتَهُ قَسْرًا وَقَصْرًا ، بِالسِّمِينِ وَالصَّادِ : بِمَعْنَى الْقَهْرِ .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وَهُوَ الرُّصْغُ ، بِالسِّمِينِ ، وَلَا يُقَالُ بِالصَّادِ »
 (قال المفسر) : قد حكى ابن كُرَيْدٍ (٥) أَنَّهُ يُقَالُ : رُصِغَ وَرُصِغَ . وَقَدْ أَجَازَ

(١) الشعر في اللسان (توث) وروى في التاج البيت الأول والثالث وذكر قائل الشعر في اللسان وفي المطبوعة ولم يذكر في الخليات ، ب كما لم يرد البيت الثاني فيها .

(٢) انظر هذا الباب ص ٤١١ من أدب الكتاب .

(٣) الآية ٧٢ من سورة الرحمن .

(٤) انظر إصلاح الملتقى ص ٢١٧

(٥) انظر الجمهرة (٢ : ٣٥٤ - رصغ) . وعبارة ابن كُرَيْدٍ : والرَّصْغُ بِالسِّمِينِ وَالصَّادِ مِنْ

الدَّاءِ وَغَيْرِهَا ، وَهُوَ مُوَصَّلٌ بِالْوَظِيفِ بِالْخَلْفِ مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ ، يَمُنُّ النَّاسُ : مُوَصَّلُ الْكُفِّ بِالذَّرَاعِ .

النحويون في كل سين وقعت بعدها غين أو خاء معجمتان ، أوقفًا
أوطاءً أن تبدل صدادًا^(١) . فإن كانت صدادًا في الأصل لم يجوز أن
تقلب سينًا ، نحو سخرت منه وصخرت ، (وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ^(٢))
وأصبغ (وزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً^(٣)) وبسطة . فمضى رأيت من هذا النوع
ما يقال بالصاد والسين ، فاعلم أن السين هي الأصل ، لأن الأضعف
يُردُّ إلى الأقوى ، ولا يُردُّ الأقوى إلى الأضعف .

باب

ما جاء بالصاد ، وهم يقولونه بالسين^(٤)

[١] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يقال : بَخَصْتُ عينه بالصاد ولا يقال بخسْتُها ،
إنما البَخْسُ النقصان^(٥) . »

وذكر : « هي صَنْجَة الميزان ، ولا يقال سَنْجَة ، وهي أعجمية عربية ،
وهو الصَّهاخُ ، ولا يقال : السَّمَاخُ ، وهو الصُّندوق بالصاد ، وقد بَصَقَ
الرجل وَبَزَقَ ، وهو البُصَاق والبُزَاق . »

(قال المفسر) : هذه الأشياء كلها تقال بالصاد والسين ، حكى ذلك
الخليل وغيره .

(١) انظر ذلك في (باب الصاد) من سر صناعة الإعراب لابن جني (١ : ٢٢٠) بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا وزملائه .

(٢) الآية ٢٠ من سورة لقمان

(٣) الآية ٦٩ من سورة الأعراف

(٤) انظر هذا الباب ص ٤٠٢ من أدب الكتاب

(٥) حكاهما يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٠٦ .

فأما البَحْسُ الذي يراد به النقصان ، والسَّجَّةُ التي يراد بها مُشاقَّة
الكُتَّانِ : فبالسَّيْنِ لا غير .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « والقَرَسُ : البرْدُ » .

(قال المفسر) : قد قال في باب (قَعْلٌ وَقَعْلٌ من كتاب الأبنية) (١) أنه يقال للبرد : قَرَسٌ ، وقَرَسَ ، بفتح الراء وتسكينها .

باب

ما جاء مفتوحاً والعامة تكسره

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « الطَّيْلَسَانُ (٢) : بفتح اللام » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو العباس المبرِّد عن الأخفش ، طَيْلَسَان
وطَيْلِسَان ، بفتح اللام ، وكسرها (٣) . وزاد ابن الأعرابي طَالَسَان بالآف (٤)

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « هو الدَّرْهَمُ » .

(قال المفسر) : هذه أفصح اللغات ، وقد حكى اللحياني وغيره أنه
يقال : دِرْهَمٌ ، بكسر الهاء ، وِدِرْهَامٌ (٥) أيضاً ، وأنشد :

(١) انظر ص ٢٠٦ من أدب الكتاب

(٢) الطيلسان : ضرب من الأكية ، وهو رداء مقور أحد جانبيه يشتمل به الرجل على كتفيه
وظهره

(٣) حكى ذلك ابن منظور أيضاً في اللسان .

(٤) قال ابن منظور : والطالسان : لغة فيه

(٥) الصحاح : الدرهم فارسي معرب وكسر الهاء لغة وربما قالوا درهام . وأنشد البيت

لو أن عندي مائتي درهم لجز في آفاقها ختامي (١)

[٣] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « جَنْبَيْهِ بفتح النون »

(قال المفسر) وكذا روى أبو عبيد حديث النبي صلى الله عليه وسلم
« ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبَيْهِ (٢) الصراط أبواب مفتحة ،
والسكون في هذا أقيس من الفتح ، وقد جاء ذلك في الشعر الفصيح ،
قال الراعي :

أَخْلَيْدُ إِنَّ أَبَاكَ ضَافٌ وَمِثْلَهُ هَهُنَ بَاتَا جَنْبَهُ وَدُخِيلًا (٣)

وأنشد أبو تمام في الحماسة :

فَمَا تُطْفِئُ مِنْ حَبِّ مَزْنٍ تَقَاذَفْتُ بِهِ جَنْبَتَا الْجُودِيِّ وَاللَّيْلُ دَاهِسٌ (٤)

بِأَطْيَبِ مِنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهَا وَلَكِنِّي فِي مَاتَرِي الْعَيْنُ فَارِسٌ

وأنشد أهل اللغة :

أَمْ حُبِّينِ انْثُشِرِي بُرْدَيْنِكَ إِنَّ الْأَمِيرَ نَاطِرٌ إِلَيْكَ

وضاربة بالسُّوط جنبتيك (٥)

(١) البيت في الصحاح واللسان والتاج . وسر صناعة الإعراب (٢٨) وروى فيها غير منسوب
والندرهام : النورم . وزعم شيبوة أنهم لم يتكلموا به لكن الجوهري أثبتها في الصحاح مستشهدا بهذا
البيت . ورواية الأصل من (لو كان ... مائتا)

(٢) مروي في اللسان (جنب) بفتح النون .

(٣) أنشده اللسان (ضيف) وقال : أي بات أحد الحمين جنبه وبات الآخر داخل جوفه .

(٤) البيتان من أبيات ثلاثة وردت في الحماسة (٣ : ١٣٨) وسط اللال للبكري ص ٢٢٢

وهي لأبي صمترة البولاني . وحسب مزن : أي بردا . وفارس من الفراسة . ولم يرد البيت الثاني في الخطيبات ص ، ١

(٥) انظر ما سبق شرحه في الحاشية ٤ ص ١٠٤ من هذا الكتاب .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « فلان يملك رجعة ^(١) المرأة بالفتح وفلان لغير رشده ولزنية ... وهي فلكة المغزل » .

(قال المفسر) : الفتح والكسر ^(٢) جائزان في هذه الألفاظ كلها ، وحكى يونس في نوادره أن الفلكة ^(٣) بالكسر لغة أهل الحجاز .

[٥] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « اليسار ، والرصاص ، والوداع ، والدجاج ، وفص الخاتم » .

(قال المفسر) : وهذه كلها قد حُكي فيها الفتح والكسر .

وقد قال في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما : أن الفص : بالكسر ، والدجاج : لغة ضعيفة .

وذكر في أبنية الأسماء : أن الدجاج والدجاج لغتان ، ولم يجعل لأحدهما مزية على الأخرى .

وحكى في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما : أن الرصاص ، بالكسر : لغة ضعيفة .

ومثل هذا الاضطراب والتخلف يُحير بال القارىء لكتابه . وكان

(١) في اللسان (رجع) : وفي الحديث رجعة الطلاق في غير موضع ، تفتح راؤه وتكسر على المرة والحالة ، وهو اجتماع الزوجة المكلفة غير البائنة إلى النكاح من غير استئناف عقد .

(٢) في القاموس (رشد) : وولد لرشدة ، ويكسر ضد زنية ويقال : هذا ولد رشدة (بكسر الراء) إذا كان لنكاح صحيح كما يقال في ضده ولد زنية وانظر شرح فصيح ثلث ص ٥٢ .

(٣) في تاج العروس (فلك) . وفلكة المغزل بالفتح معروفة وتكسر ، وهذه عن الصاغاني .

ينبغي أن يجعل ذلك في باب واحد، ولا ينكر الشيء تارة ، ثم يجيزه تارة أخرى .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو يثَقُّ السَّيْلُ وهو مَلَكٌ يَمِينٌ . »
(قال المفسر) : قد ذكر في باب أبنية الأسماء من كتابه هذا : أنه يقال : يَثَقُّ وَيَثِقُ ، وَمَلَكٌ وَمِلَكٌ . ونسب ما قاله هاهنا ، وقد قرأ القراء (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) ^(١) و (مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمُلْكِنَا) ^(٢) وَمَلَكْنَا ، وَمِلَكْنَا ، بالضم ، والفتح ، والكسر .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو الشَّقِرَاقُ للطائر : بفتح الشين . »
(قال المفسر) : الكسر في شين الشَّقِرَاقِ أَقِيمِسْ ، لَأَن فِعَالًا يَكْسِرُ الفاء موجود في أبنية الأسماء نحو طِرْمَاحٍ وَمِسْنِمَارٍ ، وَقَعْلَالٍ (بفتح الفاء) : معدوم فيها ، وبكسر الشين قرأناه في الغريب المصنف ^(٣) ، وهكذا حكاه الخليل ، وذكر أن فيه ثلاث لغات : شَقِرَاقٍ (بكسر القاف ، وتشديد الراء) ، وشَقِرَاقٍ (بشكين القاف) ، وشَقِرَاقٍ ^(٤) . وهو طائر مُقَوِّفٌ بحمرة وخُضْرَةٌ .

وقد قال ابن قتيبة في باب معرفة في الطير ^(٥) : والأخيل : هو الشَّقِرَاقُ (بكسر الشين) ، كذا يُوجد في جمهور النسخ .

(١) الآية ٥٠ - ٦١ - ٨٤ من سورة هود

(٢) الآية ٧ من سورة طه .

(٣) انظر الغريب المصنف (١ : ١٣٦)

(٤) حكاه القاموس بالفتح والكسر .

(٥) انظر هذا الباب ص ٢١٠ ط . ليدن

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : «مَرْقَاةٌ وَمَسْقَاةٌ» ، وذكر الأبريسم (بفتح الألف والراء) . ثم ذكر أن الكسر لغة ، فإذا كان الكسر لغة ، فأى معنى لإدخال هذا في لحن العامة . وقد يمكن أن تكون العامة قالت : أبريسم (بكسر الراء) فذكره من أجل ذلك . وأما المَرْقَاة^(١) والمَسْقَاة : فلا وجه لذكرهما في هذا الباب .

[٦] مسألة :

وقال في آخر هذا الباب : « نزلنا على صَفَّةِ النهر وَصَفْتِيهِ (بفتح الضاد) »^(٢) .

(قال المفسر) : كذا وقع في روايتنا . ووقع في بعض النسخ في باب ما جاء مكسورا والعامة تفتحه ، والفتح والكسر : لغتان ، حكاهما الخليل وغيره ، والفتح فيهما أشهر من الكسر .

(١) ذكر يعقوب المرقاة (بالفتح والكسر) في باب مفعله ومفعله (بكسر الميم وفتحها) في ص ١٣٥ من إصلاح المنطق . ثم ذكر كلمتا الكلمتين « المرقاة والمسقاة » في ص ٢٤٤ من المصدر نفسه ، وقال : وقالوا : مرقاة ومرقاة ، ومسقا ومسقا ، فمن كسرها شبهها بالآلة التي يعمل بها . ومن فتح قال : هذا موضع يعمل فيه ، فبعله مخالفا (بفتح الميم) .

(٢) لم ترد هذه العبارة ... في أدب الكتاب في باب (ما جاء مفتوحا والعامة تكسره) ، كما ذكر في بعض النسخ التي وقعت للبطلوس . وإنما جاءت العبارة في أول (باب ما جاء مكسورا والعامة تفتحه) انظر ط . لين .

باب

ما جاء مكسورا والعامّة (١) تفتحه

قال في هذا الباب : « الإنفحة . وهو الضفدع . »

(قال المفسر) : قد ذكر صاحب كتاب العين : أن الأنفحة (بفتح الهمزة) : لغة وحكى أبو حاتم في ضفدع : أن فتح الدال . لغة . وقد حكى ضفدع ، (بضم الصاد ، وفتح الدال) ، وهو نادر ، ذكره المطرز .
[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو الديوان ، والديباج : (بكسر الدال فيهما) »

(قال المفسر) : هذا الذى ذكر هو الأفسح . وقد ذكر ابن دُرَيْد : أن الفتح فيهما لغة .
[٣] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « المِظْلَّة : (بكسر الميم) » .
(قال المفسر) : كان ابن الأعرابي يقول : المِظْلَّة (٢) ، بالفتح لا غير .

[٤] مسألة :
وقال في هذا الباب : « ليس على فلان مَحْمِلٌ (٣) ، وقعدت له في

(١) انظر هذا الباب ص ٣١٥ . ط . ليدن .

(٢) رواه اللسان وقال : قال ابن الأعرابي : وإنما جاز فتح الميم لأنها تنقل بمنزلة البيت . والمظلة من بيوت الأعراب وتكون من الثياب ومن الشعر . وقال أبو زيد : هي أعظم ما يكون من بيوت الشعر . (السان : ظلل) :

(٣) يقال : ما عليه حمل : أى معتمد وممول : (أساس الخلافة) .

مُفَرَّق الطريق ويقال مُفَرَّق . ومِرْفَقِي اليَد . ولى في هذا الأمر مِرْفَقِي (بكسر الميم فيهن) .

(قال المفسر) : لا وجه لإدخال هذه الألفاظ في لحن العامة ، لأنّ الفتح والكسر جائزان في جميعها ، وقد قال هو في هذا الباب بعينه : أنه يقال : مِرْفَقِي^(١) . (بالفتح) . وحكى الخليل في مَحْمِلِ الفتح ، [والقياس يوجب فيه ذلك ، لأنّ فعله حمل يَحْوِلُ^(٢) . (بفتح العين) من الماضي ، وكسرها من المستقبل .

والمفعّل من هذا الباب إذا كان مصدرا : فحكمه الفتح ، إلا ما شذ^(٣) عن الباب ، وأجاز أبو عليّ البغداديّ في مِرْفَقِي اليَد ، فتح الميم مع كسر الفاء ، وكسر الميم مع فتح الفاء ، ولم يجز ذلك في المِرْفَقِي من الأمر ، حكى ذلك عنه في بعض تعاليق هذا الكتاب . فإن كان هذا صحيحا عنه ، فهو غلط ، لأنّ المِرْفَقِي من الأمر يجوز فيه ما جاز في المرفق من اليَد ، وقد قرأت القراء : (وَيُهِيبُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا)^(٤) و (مِرْفَقًا) بالوجهين .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « السَّرْع : السُّرْعَة » .

(قال المفسر) : هذا الذي قاله هو المشهور . وذكر صاحب كتاب

-
- (١) في اللسان (فرق) : ومفرق الطريق ، ومفرقه : متشعب الذي يتشعب منه طريق آخر .
 (٢) حكى يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٣٧ : قال القراء : ما كان على فعل يفعل فالمفعّل منه إذا أردت الاسم مكسور . وإذا أردت المصدر فهو المفعّل (يفتح الميم) .
 وكذا قال أبو عبيد في الغريب ص ٢٤٩ : « ما كان من يفعل مثل يضرب ويثمّ فالوضع الذي يفعل ذلك فيه : مفعّل (بكسر الميم) ، والمصدر : مفعّل (يفتحها) .
 (٣) انظر إصلاح المنطق ص ١٣٧ . والغريب المصنف ص ٢٤٩ .
 (٤) الآية ١٦ من سورة الكهف .

العين ، أن السُّرْع (بكسر العين) : مصدر سُرْع ، وسُرْعَت يده .
قال : وأما السُّرْع (بفتح العين) : فهو السُّرْعَة في جَرَى الماء وأنهار
المطر ونحوه .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهي الجِنَازَة (بكسر الجيم) » .

(قال المفسر) : قد اضطرب قول ابن قُتَيْبَة في الجِنَازَة ، فذكر
في هذا الباب : أنها بالكسر ، وأنكر فتح الجيم ، وجعله من لحن العامة ،
ثم قال في (باب جاء فيه لفتان استعمل الناس أحدهما) : إن الجِنَازَة^(١)
(بالكسر) : أفصح من الجِنَازَة .

ثم ذكر في كتاب الأبنية من كتابه هذا : أنهما لفتان .

وقال في كتابه في المسائل : الجِنَازَة (بكسر الجيم) : الميت ، وإِذَا
سمى النعش جِنَازَة باسم الميت ، ولم يذكر الفتح .

وقال أبو علي الدينوري في كتاب لحن العامة : الجِنَازَة بكسر الجيم :
السريّر الذي يحمل عليه الميت ، ولا يقال للميت جِنَازَة . وروى السكري
عن محمد بن حبيب ، عن ابن الأعرابي : أنه قال : الجِنَازَة : النعش
إذا كان عليه الميت ، ولا يقال له دون ميت جِنَازَة . كذا رواه بكسر
الجيم . وقال صاحب كتاب العين^(٢) : الجِنَازَة (بفتح الجيم) :

(١) رواها يعقوب في إصلاح المنطق ص ١٢٧ بالفتح والكسر في باب الفعالة والفعالة بمعنى واحد

(٢) نقل ابن فارس قول الخليل بنّامه في مقاييس اللغة ٥ : ٤٨٥ (من أول النص هنا إلى قوله -
والنحارير ينكرونها) في الصفحة التالية

الإنسان الميت ، والشئ الذى ثقل على القوم ، واغتموا به هو أيضا جنازة . وأنشد قول صخر : (١)

وما كنت أخشى أن أكونَ جنازةً عليك ومن يَغْتَرُ بالحَدَثَانِ
قال : وأما الجنازة (مكسورة الصدر) فهي خشب الشرجع . قال :
وينكرون قول من يقول الجنازة : الميت . وإذا مات الإنسان فيان العرب
تقول : رُئِيَ في جنازته فمات ، وقد جرى في أفواه الناس : الجنازة بفتح
الجيم ، والنحارير ينكرونها .

وقال ابن دُرَيْد : جَنَزْتُ الشئ : سَتَرْتَهُ (٢) ، ومنه سُمِيَ الميت
جَنَازَةً ، لأنه يُسْتَر ، وفي الخبر أنه أنذر الحَمَن لصلاة على ميتة
فقال : إذا جَنَزْتُمُوهَا فَاذْنُونِي (٣) أى كَفَنْتُمُوهَا .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : مُقَدِّمَةُ الْعَمِيكَر .

(قال المفسر) : يقال : قَدَّمَ الرجلُ : بمعنى تقدم . قال الله تعالى :
(لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) (٤) ، فلذلك قيل : مُقَدِّمَةُ الْجَيْشِ ،
لأنها تَقْدَمُ ، فهي اسم فاعل من قَدَّمَ بمعنى تقدم ، ولو قيل : مُقَدِّمَةُ
(بفتح الدال) ، لكان ذلك (٥) صحيحاً ، لأن غيرها يُقَدِّمُها ، فتتقدم ،
فتكون مفعولاً على هذا المعنى .

(١) هو صخر بن عمرو أخو الحنساء والبيت في مقاييس اللغة (١ - ٤٨٥) واللسان (جنز)
والأغاني (١٣ : ١٣٠)

(٢) انظر الجوهرة (٢ - ٩٢) وقال : زعم قوم أن منه اشتقاق الجنازة ولا أدري ناصحته ؟

(٣) يقال آذنته إيلادنا وتآذنت : أعلنت (المصباح) وفي المطبوعة : « فأنفروا » .

(٤) الآية ١ من سورة الحجرات .

(٥) أشار اللسان (مادة . قدم) إلى رأى البليوس . قال : قال البليوس : . . .

[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : « متاع مُقَارَب ، ولا يُقال : مقارَب .
وقال قاسم بن ثابت كلُّ الناس حَكُوا : عملٌ مقارِب » (بالكسر) إلا ابن
الأعرابي ، فإنه حكى : عمل مقارِب (بالفتح) لا غير .
(قال المفسر) : القياس يوجب أن الكسر والفتح جائزان . فمن
كسر الراء جعله اسم فاعل من قارب . ومن فتح الراء جعله اسم مفعول
من قارب .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهى الزنْفليجة (بكسر الزاى) ولا تفتح » .
(قال المفسر) : قد حكى أبو على البغدادي في البارع عن الأصمعي :
أن العرب تقول : الزنْفليجة ^(١) ، بفتح الزاى والفاء . ووقع في بعض
نسخ أدب الكتاب : الزنْفليجة (بتقديم الياء على اللام) .
وأظنه غلطا من الناقل ، لأن الذى رويناه في الأدب عن أبي على :
بتقديم اللام على الياء .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وتقول في الدعاء : « إن عذابك الجِدُّ
بالكافرين ملحق » بكسر الحاء ، بمعنى لاحق . »
(قال المفسر) : هذا الذى قاله قد قاله غير واحد من اللغويين ،

(١) حكاه يعقوب بفتح الزاى قال : وتقول هى الزنْفليجة ، ولا تقل الزنْفليجة (بكسر الزاى)
(إصلاح المعلق ٢٤٠)

وإنكارهم فتح الحاء شئٌ ظريف ، لأنَّ الفتح ^(١) جائز في القياس .
لأنَّ الله تعالى ألحقه بهم ، فالله تعالى ملحقٌ والعذاب ملحقٌ ، ولا أعلم
لإنكار الفتح وجهاً إلا أن تكون الرواية وردت بالكسر ، فلزم اتباعها .

باب

ما جاء مفتوحاً والحامزة تضمه ^(٢) .

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « وهو درهمٌ مُتَوَقٌّ ، بفتح الميم » .
(قال المفسر) : قد حكى يعقوب أنه يقال : مُتَوَقٌّ بالضم ^(٣) ،
وزاد اللحياني فقال : يقال : تُمَتَوَقُّ أيضاً .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب . « فعلت ذلك به خصوصية ، وَلَمْ يَبَيِّنْ
الخصوصية » .

(قال المفسر) : الفتح والضم ^(٤) فيهما جائزان ، إلا أن الفتح
أفصح . حكى ذلك ثعلب وغيره . وكذلك حُرِّبَ بين الحروية .

(١) في اللسان (الحز) : قال الجوهري : والفتح أيضاً صواب . وقال ابن الأثير : الرواية بكسر
الحاء ويرى بفتح الحاء على المفعول : أي إن عذابك ملحق بالكفار ويصابون به .

(٢) انظر هذا الباب ص ٤١٩ من أدب الكتاب . لندن .

(٣) انظر ذلك في إصلاح المنطق ص ١٤٨ . وقال في القاموس : درهم متوق كنتور ، وقندوس

ومتوق (يضم التامين) : زيف يهرج ملابس بالفضة ، وانظر شرح فصيح ثعلب ص ٩١

(٤) انظر باب المصادر من فصيح ثعلب . وعبارته : (ولم يبين الخصوصية ، هذا بالفتح . وكذلك
خصصته بالضم خصوصية ، وحر بين الحروية . والفتح في هؤلاء الثلاثة الأحراف أفصح ، وقد يضمن
أي اللام والهاء والحاء من الخصوصية والخصوصية والحروية . وانظر أيضاً الغريب المصنف لأي عبيد
(باب فعولية ص ٢٢٧)

قال في هذا الباب : «وهي الأتملة (هـ) بفتح الميم : واحدة الأنامل ، .

(قال المفسر) : إدخاله الأتملة في لحن العامة ظريف جدا ، ولو قال : إن هذه اللغة أفصح اللغات ، لكان ما قاله صحيحا . وقد كثرت اللغات في الأتملة والإصبع حتى صار الناطق بهما كيف شاء لا يكاد يخطئ . وفي كل واحدة منهما تسع لغات : أنملة وأصبع ، بفتح الأول والثالث ؛ وأنملة وأصبع ، بضم الأول والثالث ؛ وإنملة وإصبع ، بكسر الأول والثالث ؛ وأنملة وأصبع ، بفتح الأول وضم الثالث ؛ وأنملة وأصبع ، بضم الأول وفتح الثالث ؛ وإنملة وإصبع ، بكسر الأول وفتح الثالث ؛ وإنملة وإصبع ، بكسر الأول وضم الثالث ؛ وإنملة وأصبع ، بفتح الأول وكسر الثالث ؛ وفي الإصبع لغة عاشرة ، ليمست في الأتملة ، وهي ، وهي أصبوع ، بالواو وضم الهمزة ، على وزن أشلوب ؛ وأفصح اللغات : أنملة ، بفتح الهمزة والميم ؛ وإصبع ، بكسر الهمزة وفتح الباء .

وذكر ابن قتيبة في باب ما جاء فيه أربع لغات من حروف مختلفة الأبنية ؛ أن في الإصبع أربع لغات ، ونسى هاهنا ما قاله هناك .

(١) الأتملة : السلامة العليا ، أو المفصل الأعلى ، الذي فيه الظفر من إصبع اليد والرجل

باب

ما جاء مضموماً والعامة تفتحه (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « على وجه طلاوة ، بضم أولها » .

(قال المفسر) : قد قال في باب ما جاء فيه لفتان (٢) استعمل النام
أضعفهما : ويقولون : عليه طلاوة ، والأجود : طلاوة ، فذكر أن الضم
أفصح من الفتح ، ثم قال في أبنية الأسماء : على وجه طلاوة وطلاوة ،
فأجاز الفتح (٣) والضم وسوى بينهما .

وكان ابن الأعرابي يقول : ما على كلامه طلاوة ولا حلاوة بالفتح ،
ولا أقول طلاوة بالضم ، إلا للشيء يُطلى به . وقال أبو عمرو الشيباني :
يقال : طلاوة وطلاوة وطلاوة بالضم والفتح والكسر .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « جُدُّ ولا يقال جُدَّد بفتحها . إنما الجُدَّد :

الطرائق . قال الله تعالى : (وَبَيْنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ) (٤) .

(قال المفسر) : قد أجاز أبو العباس المبرد وغيره في كل ما جمع
من المضاعف على فُعْل الضم والفتح ، لثقل التضييف . فأجاز أن يقال :
جُدَّد وجُدَّد وسُرَّر وسُرَّر . وقد قرأ يئس القراء ؛ (على سُرَرٍ مَوْضُونَةٍ) (٥)

(١) انظر هذا الباب ص ٤٢١ ط . ليدن

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٤٨

(٣) حكى يعقوب الضم والفتح في باب الفعالة والفعالة . وقال : تقول العرب عليه طلاوة وطلاوة

لحسن والقبول . (إصلاح المنطق ١٢٧)

(٤) الآية ٢٧ من سورة فاطر .

(٥) الآية ١٥ من سورة الواقعة .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو التُّكْسُ في العلة . »
(قال المفسر) : التُّكْسُ بالفتح المصدر . والتُّكْسُ بالضم : الاسم
ذكر ذلك ابن جني .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وجعلته نُصَبَ عيني » .
(قال المفسر) : قد قال في باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى ،
فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر : النَّصَبُ بالضم : الشر . قال تعالى
(بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ^(١)) . والنَّصَبُ بفتح النون : ما نُصِبَ . قال الله تعالى :
(كَانَتْهُمْ إِلَى نَصَبٍ يُؤْفِضُونَ) ^(٢) . وهو النَّصَبُ أيضا بفتح الصاد والنون ^(٣)
فكلامه هذا يُوجب أن يجوز (جعلته نَصَبَ عيني) ، بفتح النون .

[٥] مسألة :

وقال هذا الباب ، حكاية عن أبي زيد ؛ « رَفَّقَ الله بك ورَفَّقَ عليك » .
(قال المفسر) : قد حكى الخليل وغيره رَفَّقْتُ بالأمر ، بفتح الفاء :
إذا لَطَفْتُ به ورَفَّقْتُ بضم الفاء : إذا صرْتَ رَفِيقًا . فيجوز على هذا :
رَفَّقَ الله بك ، بفتح الفاء : أى لطف بك ، ورَفَّقَ ، بضم الفاء ، أى
صار رفيقا . والفتح في هذا أقبح من الضم .

(١) الآية ٤١ من سورة ص .

(٢) الآية ٤٣ من سورة المعارج

باب

«اجاء مضموما والعامة تكثيره»^(١)

[١] مسألة

وقال ^(٢) في هذا الباب : « هي الخُصِيَّة والخُصِيَّتَان . »

(قال المفسر) قد حكى في باب فُعْلة وفِعْلة من أبنية الأسماء أنه يقال : خُصِيَّة وخِصِيَّة ونحو ما قاله ههنا . فأما الخُصِيُّ بغير هاء ، فلا أعرف فيه غير الضم . وأما الخِصِيُّ فجمع خِصِيَّة بالكسر لا غير .
قال [خفاف بن قيس من البراجم] :

وخناذيسد خِصِيَّة وفحولا^(٣)

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو القُسْطاط بالضم . »

(قال المفسر) : قد قال بعد هذا في باب ما جاء فيه مست^(٣) لغات أنه يقال : قُسْطاط ، وقُسْطاط ، وقُسْطِط ، وقُسْطِط ، وقُسْطِط ، وقُسْطِط ، وهذا تخليط .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو جُرْبَان^(٤) القميص ، بضم الجيم والراء . »

(١) انظر ص ٤٧٢ من أدب الكتاب

(٢-٢) ما بين الرقعين ساقط من المطبوعة ونسب الشعر في الأصل س إلى زهير ، والتصويب من

الصباح (غنذ) وقال : الخنيز : الحمى وهو من الأضداد . والخنيز : الخيل . قال خفاف :

وبرازين كليات وأنى وخناذيس خِصِيَّة وفحولا

فوصفها بالحدوة أى منها فحول ومنها خصيان .

(٣) انظر ص ٦٠٠ من أدب الكتاب .

(٤) جربان للقميص (بالكسر والفتح) : جيبه (القاموس)

(قال المفسر) : قد أنشد أبو علي البغدادي في النوادر :

له خَفَقَانٌ يرفع الجيبَ كالشَّجَا يُقَطِّعُ أَزْوَارَ الْجِرْيَانِ نَائِسَةً (١)

وذكر أنه وجد هكذا بخط إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وأنه قرأه على أبي بكر بن دريد ، فلم يذكره ، وهكذا حكاه الخليل .

وقال أبو علي البغدادي في البارع : قال أبو حاتم : سألت الأصمعي عن جِرْيَانِ القميص بكسر الجيم والراء وتشديد الباء فقال : هو فارسي مُعَرَّبٌ . إنما هو كِرْيَانٌ ، فرأيت مذهبه أنه جِرْيَانٌ ، بكسر الجيم والراء .

باب

ما جاء مكسورا والعامّة تضمّه

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : وهو الخَوَانُ ، بكسر الخاء .

(قال المفسر) : قد قال في باب ما جاء فيه لفتان استعمل الناس

أضعفهما :

ويقولون : خَوَانٌ . والأجود خِوَانٌ . فذكر أن الكسر أذهب من الضم ،
وأنها (٢) لفتان . ونسى ما قاله هاهنا .

ثم قال في (باب فعال من أبنية الأسماء) أنه يقال : خِوَانٌ وخَوَانٌ
[للذي يُؤْكَل عليه] (٢)

(١) البيت في الأمال والنوادر لأبي علي قال (٢ : ٩٠) بدون نسبة .

(٢) ما بين المربعين زيادة عن إصلاح الملتصق ص ١٢٠

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : ودابة ^(١) فيها ^(٢) قِماص ، ولا يقال قِماص .

(قال المفسر) : الضم والكسر جائزان . ذَكَرَ ذلك غير واحد :

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « تمر سُهريز وسهريز ، بالكسر ولا يضم أولهما » ^(٣).

(قال المفسر) أما الذي بالشين معجمة فلا أحفظ فيه غير الكسر .

وأما الذي بالسین غير معجمة ، فإن أبا حنيفة حكى فيه الكسر والضم ، وحكى نحو ذلك اللحياني وذكر أنه يقال : تمر سُهريز على الصفة وتمر سهريز على الإضافة ، وكذلك بالشين معجمة .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « نحن في العلو وهم في السفل » .

(قال المفسر) : الضم والكسر فيهما جائزان والضم فيهما أشهر

من الكسر .

باب

ما جاء على فَعَلْت (بكسر العين) والعامية تقولون على فَعَلْت (بفتحها)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « صَدِقت في يمينك وبررت بها » .

(١) هذه المسألة سقطت من النسخة (أ) .

(٢) في أدب الكتاب وسائر النسخ « فيه » وما أثبتنا من إصلاح المتن من ١٩٦

(٣) انظر ص ٤٢٢ من أدب الكتاب

(قال المفسر) : حكى ابن الأعرابي : صَلَكْتُ وَبَرَزْتُ ، فَوُودًا بِالْفَتْحِ
وَالْكَسْرِ : فَأَمَّا بَرَزْتُ وَالَّذِي فَلَا أَعْرِفُ فِيهِ لُغَةً غَيْرَ الْكَسْرِ .

بَاب

ما جاء على فَعَلْتُ (بفتح العين) والعامّة تقولهُ على فَعِلْتُ (بكسرها)
قال في هذا الباب : « نَكَلْتُ عَنْ الشَّيْءِ أَنْكُلُ نَكُولًا ، وَحَرَضْتُ
عَلَى الْأَمْرِ أَحْرِضُ حَرَضًا » .
(قال المفسر) : حكى ابن درّستويه في شرح الفصيح : أنه يقال :
نَكَلْتُ وَحَرَضْتُ ، بِالْكَسْرِ .
وحكى ابن القوطية في حَرَضْتُ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ، في كتاب الافعال ،
ولم يذكر نَكَلْتُ .

بَاب

ما جاء على فَعَلْتُ (بفتح العين) والعامّة تقولهُ على فَعَلْتُ^(١) (بضمها)
قال في هذا الباب : « الْبَصْرِيُّونَ يَقُولُونَ : حَمَضَ الْخَلُّ وَطَلَّقَتْ
الْمَرْأَةُ لَاغِيرًا » .
(قال المفسر) : هذا يدل على أَنَّ الْكُوفِيِّينَ يَجِيزُونَ الْفَتْحَ وَالضَّمَّ .
وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، فَلَا وَجْهَ لِإِدْخَالِ ذَلِكَ فِي لَحْنِ الْعَامَةِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ
حَكَاهُ يُونُسُ ، وَهُوَ مِنْ جَمَلَةِ الْبَصَرِيِّينَ .
وكذلك ذكر : خَثَرَ اللَّبَنَ يَخْثُرُ ، وَشَحَبَ لَوْنُهُ يَشْحَبُ فِي هَذَا
الْبَابِ ، وَلَا وَجْهَ لَلَّذَلِكَ ، لِأَنَّ الضَّمَّ وَالْفَتْحَ جَائِزَانِ فِيهِمَا . وَقَدْ حَكَى ذَلِكَ

(١) انظر هذا الباب ص ٤٢٦ من أدب الكتاب

في موضع آخر من كتابه هذا . وذكر يعقوب أن خير ^(١) ، بكسر الشاء :
لغة الثالثة .

باب

ما جاء على يفعل (بضم العين) مما يُغَيَّر ^(٢)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « هَمَعَتْ عينه نَهَمَ وَكَهَنَ الرجل يَكْهَنُ » .

(قال المفسر) : الفتح جائز فيهما جميعا .

[٢] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « نَكَلَ عن الأمر يَنْكُلُ » .

(قال المفسر) : قد ذكرنا أن نَكَلْتُ ، بكسر الكاف : لغة ذكرها

ابن درستورية ، فينبغي أن يقال في المستقبل من هذه اللغة : أَنْكَلُ ،
بافتتح .

[٣] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « دَوَّله الحَلَبُ يَدْوُرُ » .

(قال المفسر) : الكسر فيه جائز ، وهو أَقْبَسُ من الضم ، لأنه قد

قال بعد هذا في الكتاب : أن كل ما كان على فَعَلْتُ ، بفتح العين ،

من ذوات التضعيف ، غير متعد ، فالعين من فعله المستقبل مكسورة ،

إلا ألفاظا شَدَّتْ ، فجاءت بالضم .

(١) انظر إصلاح الملتقى ص ٢٢٢

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٢٦ من أدب الكتاب

باب

ما جاء على يَفْعَل يكسر العين مما (١) يُغَيِّر

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « نَعْرِينِ ، من الصموت . وَزَخْرِيْزِحْرُ ، وَنَعَحْتُ يَنْحِتُ ، وَبَغَمْتُ الظبية تَبْغُمُ » .

(قال المفسر) : الفتح جائز في هذه الأفعال كلها ، وقد حكى في بَغَمْتُ الظبية ضَمُّ الغين في المستقبل وكذا قرأناه في الغريب المصنف (٢) .

[٢] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « نَشَرْتُ الثَّوبَ أَنْشَرُهُ » .

(قال المفسر) : الضم (٣) فيه أشهر من الكسر .

[٣] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « أَبَقَ يَأْبِقُ » .

(قال المفسر) : قد حكى بعد هذا في باب فَعَلَ يَفْعُلُ وَيَفْعُلُ أَنَّهُ يُقَالُ :

أَبَقَ يَأْبِقُ وَيَأْبِقُ ، ونسب ما قاله ها هنا .

[٤] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « نَعَقَ بِالشَّاءِ يَنْعِقُ » .

(قال المفسر) : الفتح فيه (٤) أيضا جائز .

(١) انظر هذا الباب ص ٤٢٧

(٢) انظر الغريب المصنف لأبي حنيفة ص ٢٧٣ . وقد حكى الغم أيضا في السان (بهم)

(٣) انظر تاج المروس (نشر) .

(٤) نطق الراعي بفتحه (كنع وضرب) : صلح بها وزجرها : « التاج » .

[٥] مسألة :

وذكر : « مَرَزَتْ الحَرِيَّ أَمْرُهَا » .

(قال المفسر) : الضم فيه أقيس من الكسر ^(١) . وقد قال بعد هذا أن ما كان على فَعَل مفتوح العين من المضاعف متعلبا ، فقياس مستقبله أن يكون مضموم العين ، إلا ألفاظا شذت عما عليه الأكثر ^(٢) .

باب

ما جاء على يَفْعَل (بفتح العين) مما يُغَيَّر

قد ذكر في هذا الباب : « شَمَّ يَشُمُّ ، وعَمِرَ عَلَى الأمر يعمر » .

(قال المفسر) : أما شَمَّ يَشُمُّ فقد ذكر بعد هذا في باب فَعَل يَفْعَل وَيَفْعُل ^(٣) : شَمَّ يَشُمُّ وَيَشُمُّ ، ونَبِيَّ ذلك في هذا الموضع .

وله في هذه اللفظة غلط آخر ، نذكره إذا انتهينا إلى بابها إن شاء الله تعالى .

وأما عَمِرَ يعمر ففيه لفتان : عَمِرَ يَعْمَرُ فهو عَمِير ، مثل حَلِرَ يحلر فهو حَلِير ، وعَمِرَ يَعْمُرُ فهو عَمِير ، على وزن ظُرْفٍ يظرف فهو ظَرِيف ^(٤) .

(١) حكى تاج العروس الضم والكسر في الكلمة .

(٢) انظر باب فَعَل يَفْعَل وَيَفْعُل ص ٥٠٧ من أدب الكتاب . ونص عبارته : (وما كان على فَعَل من ذوات التضعيف متعلبا مثل رددت ومددت وعددت ، فإن يفعل منه مضموم ، إلا ثلاثة أحرف نادرة ، جاءت بالفتن جميعا ، وهى شدة يشده ويشده (يغم الثين وكمرها) ، ونم الحديث ينمه وينمه (يغم النون وكمرها) ، وعلة في الشراب يمله ويمله (يغم العين وكمرها) . وحكى ذلك أيضا يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٤١ .

(٣) انظر هذا الباب ص ٥١٢ ليدن . وقد روى الكلمة يعقوب بالفتح وبالضم قال : قال أبو عبيدة : وشمت أشم لفة . (إصلاح المنطق ٢٣٦)

(٤) صر الأمر (كحلر ، وظرف : الثالث (العنان) . وقد ذكر ابن قتيبة هذه الكلمات في باب فعل يفعل (يغم العين وكمرها) ص ٥٠٧

باب

ما جاء على لفظ ما لم يُسم فاعله (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « عُنيت بالشيء » ، فأنا أُعْنِي به ، ولا يُقال : عُنَيْتُ .

(قال المفسر) قد حكى ابن الأعرابي (٢) : عُنَيْتُ بأمره أُعْنِي ، وأنا به عَانٍ ، على مثال : خَشِيتُ أَخْشَى ، وَأَنَا خَائِشٌ ، والذي قاله ابن قتيبة هو المعروف وهذا نادر . وأنشد ابن الأعرابي :

عَانٍ بِأَخْرَها طَوِيلُ الشُّغْلِ لَهُ حَفِيرَانِ وَأَيُّ نُبْلٍ (٣)

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « بُهِتَ (٤) الرجل . وحكى عن الكسائي : بُهِتَ بكسر الهاء وبُهِتَ ، على صيغة ما لم يسم فاعله :

(قال المفسر) : يقال : بُهِتَ على صيغة ما لم يسم فاعله ، وبُهِتَ بكسر الهاء وفتح الباء على مثال علمت . وبُهِتَ بضم الهاء على مال ظُرِفَ ، وبُهِتَ بفتح الهاء على مثال رددت . حكى ذلك ابن جنِّي .

(١) انظر هذا الباب ص ٤٢٨ . ليدن .

(٢) حكى ابن منظور قول البطليوس في اللسان (عنا) . قال : قال البطليوس : أجاز ابن الأعرابي (عنيت ونقل عبارة ابن السيد البطليوس .)

(٣) هذا البيت في اللسان (عنا) .

(٤) بهت الرجل وبهت (يفتح الباء وضمة واو كسر الهاء) : إذا تحير (اللسان)

باب

ما يُنقص منه ويزاد فيه ، ويُبدل بعض حروفه بغيره (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « هو المُسرَّجِين ، بكسر السين والجيم . قال الأصمعي : هو فارسي ، ولا أدري كيف أقوله ، فأقول : الروث » .

(قال المفسر) : قد حكى أبو حنيفة في كتاب النبات : أنه يقال : مُسرَّجِين ومِسرَّجِين^(٢) بالجم والقاف ، وفتح السين وكسرها ، وسرَّجَنْت الأرض وسرَّجَنْتُها ، وهي لفظة فارسية . ولذلك جاءت مخالفة كلام العرب ، لأنه ليس في كلام العرب قُتلِيل ولا فَعْلِيلين ، يفتح الفاء . وهذا كقولهم : آجر وسَيْعَسْبَر وشاهَسْفَرَم ومرزُجُوش ومرزُذُجُوش ، ونحو ذلك من الألفاظ المعربة ، المخالفة لأمثلة الكلام العربي ، وهي كثيرة .

ورأيت ابن جنى قد قال في بعض كلامه : الوجه عندي أن تكسر الشَّين من شِطْرَنْج ، ليكون على مثال جِرْدَحْل ، وهذا لا وجه له . وإنما كان يجب ما قاله هنا ، لو كانت العرب تصرّف كل ما تعربه من الألفاظ العجمية إلى أمثلة كلامها . وإذا وجدنا فيها عربود أشياء كثيرة مخالفة لأوزان كلامهم ، فلا وجه لهذا الذي ذكره ، وقد ورد من ذلك ما لا أحصيه كثرة ، ومنه قول الأعشى^(٣) .

(١) انظر هذا الباب ص ٤٣٠ من أدب الكتاب

(٢) قال في القاموس : السرجين والسرّجين بكسرها : الزبل ، معربا وسركين بالفتح . وروى الكلمة

لعلي في شرح الفصح (باب المكسور أوله) ص ٥٠ .

(٣) انظر القصيدة ٥٥ من ديوانه ص ٢٩٢ تحقيق (د . محمد حسين) . والجلسان واليتنّج واليسنبر

والمرزجوش : أنواع من الزرود والرياحين ، وكلها أسماء فارسية معربة . والآس والخيري والمرو

لَنَا جُلَسَانُ عِنْدَهُمْ وَيَنْفَعُجُ وَسَيَسْمَنُ وَالْمَزْزُجُوشُ مُنْتَمَا
وَأَسْ وَخَيْرِي وَزَوُ وَسَوَسْنُ إِذَا كَانَ هِنَزَمَنْ وَرَحْتُ مُخَشَّمَا
وَسَاهَمَقَرِمُ وَالْيَاسَمِينُ وَتَرْجَسُ يُصْبِحُنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَغِيمَا
وَمُسْتَقُ بَسِينِينَ وَعُودُ (١) وَبَرِيظُ يُجَاوِبُهُ صَنْجُ إِذَا مَا تَرَكَمَا
وقال لبيد (٢) :

فخمة ذفرَاء تشرق بالمرأ قُرْدَمَانِيَا وَتَرْكَا كَالْبَصَلِ
[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « هي القاقوزة ، والقازوزة . ولا يقال : قاقزة » .

(قال المفسر) : الذي أنكره ابن قتيبة ولم يجره هو قول الأصمعي .
قال الأصمعي : هي القاقوزة ، ولا أعرف قاقزة (٣) . وهي لفظة فارسية
عُرِبَتْ ، فالمثل ذلك كثر الاختلاف في حقيقة اللفظ بها .

والسوسن : أنواع من الورد كذلك . والمزمن : عيد من أعياد النصارى ، مغرب . وغشم : سكران
شديد السكر ، يقال غشمه الشراب بالتشديد : تهورت رائحته في غيشومه فأسكرته . والمستق : آلة
يضرب عليها . والبربط : المود . والصنج : دوائر من النحاس تثبت في أطراف الأصابع ويصفق بها على
النباتات الموسيقية .

(١) ويروي (رق) في س

(٢) البيت في ديوانه وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٤٩٤ وإصلاح المنطق ٣٧١ ومقاييس
الغلاة لابن فارس ٤١ : ٣٤٥ وقد سقط من الأصل س . وهو في وصف كنية قد سهكت من صدأ الحديد .
والنفر : كل ريح ذكية من طيب أوتن . يقال : مسك أذفر . ويقال لسان ذفر . ورجل ذفر وأذفر :
له غيث ريح . وترق : تشد . والتركة : البياضة ، والجمع ترك . والقردمان : سلاح كانت الأكاسرة
تدعوه في غزائنها ، ويسمونه كردماند . ومعناه : عمل وبق . (الغريب المصنف ص ٤١٠)

(٣) قال أبو عبيد في الغريب المصنف ص ٤١١ في باب ما خالفت العامة فيه لغات العرب من الكلام .
وهي قاقوزة وقازوزة : التي تسمى قاقزة . وقال المروى في شرح فصيح ثعلب : والقازوزة والقاقوزة :
وهما بمعنى واحد على فاعولة ، وهي شيء يحمل فيها الحمر . وقيل : هي قلع طويل ضيق الأسفل . قال
أبو حنيفة . ولا تقبل (قاقزة) بالتشديد (ص ٩٢)

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « هي البألوعة » .

(قال المفسر) : قد حكى ابن درمستوية : بالوعة وبواليع ، وبألوعة وبلاليع . وهو الذي أنكره ابن قتيبة .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ويقال : شتان ما هما بنصب النون ، ولا يقال ما بينهما ، وأنشد للأعشى (١)

شتان ما يومى على كورها يوم حيان أخى جابر

قال : وليس قول الآخر :

(لشتان ما بين اليزيد بن في الندى) (٢) بحجة .

(قال المفسر) : هذا قول الأصمعي ، وإنما لم ير البيت الثاني حجة ، لأنه لربيعة الرقي ، وهو من المحدثين . ولا وجه لإنكاره إياه ، لأنه صحيح في معناه ، وهو في مثنى لفظه ، تكون (ما) فاعلة بشتان ، كأنه قال : بعد الذي بينهما ، وهي في بيت الأعشى زائدة ، وقد أنكر الأصمعي أشياء كثيرة ، كلها صحيحة . فلا وجه لإدخالها في لحن العامة من أجل إنكار الأصمعي لها .

(١) البيت في ديوان الأعشى (ص ٩٨ بيروت) وذكره يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣١٣ في (باب نوادر) . وكذا ابن فارس في مقاييس اللغة (٣ : ١٧٨) . وسيأتي شرحه في القسم الثالث من الانقضاء .
(٢) صدر بيت لربيعة الرقي كما في اللسان (ثبت) وذكره ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٣١٣ وعجزه (يزيد سليم والأغر بن سالم) وسيأتي شرح ابن السيد لهذا البيت في القسم الثالث من الانقضاء .

وقال في هذا الباب : « ويقال : هذا ماء ملح ، ولا يقال : مالح . قال الله تعالى (هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) ^(١) . ويقال : سمك مليح ، ومملوح ، ولا يقال : مالح . وقد قال عذافر ، وليس بحجة :

بَصْرِيَّةٌ تَزَوَّجَتْ بَصْرِيًّا يَطْعَمُهَا الْمَالِحُ وَالطَّارِيءُ ^(٢)

(قال المفسر) : هذا الذي قاله ابن قتيبة قد قال مثله يعقوب ^(٣)

وأبو بكر بن دريد وغيرهما ورواه الرواة عن الأصمعي وهو المشهور من كلام العرب . ولكن قول العامة لا يُعَدُّ خطأً . وإنما يجب أن يقال :

إنها لغة قليلة ، وقد قال ابن الأعرابي ^(٤) : يقال : شيء مالح ، كما

قالوا : شيء حامض ، وقال أيضا : الحمض كل شيء مالح له أصل ،

وليس على ساق ، وروى الأثرم عن أبي الجراح الأعرابي : الحمض :

المالح من الشجر والنبث . وقد قال جرير يهجو آل المهلب :

آلُ الْمُهَلَّبِ جَدُّ اللَّهِ دَابِرُهُمْ أَمْسَوْا رَمَادًا فَلَا أَصْلَ وَلَا طَرَفُ ^(٥)

كانوا إذا جعلوا في صيرهم يَصَلَا ثم اشمئوا كَتَعَدًا من مالح جَذَفُوا

وقال غسان المريبطي ^(٦) :

وَبَيْضُ غَذَاهِنِ الْحَطِيبِ وَلَمْ يَكُنْ غَذَاهُنْ نَيْنَانٌ مِنَ الْبَحْرِ مَالِحٌ

أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْسَاسٍ بَقْرِيَّةٍ يَمْوُجُونَ مَوْجَ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ جَاهِجٌ

(١) الآية ٥٣ من سورة الفرقان .

(٢) البيت في شرح الفصح لثعلب ص ٩٣ .

(٣) إصلاح المنطق ص ٣١٩ . وكذلك شرح فصح ثعلب لهرودي ص ٩٣ .

(٤) أنظر السان (ملح)

(٥) البيتان في السان (ملح) وديوان جرير (٢٨ : ١١) والكتفد : ضرب من السمك

(٦) البيتان في السان (ملح) ، وشرح فصح ثعلب ص ٩٣ والنينان : الحيتان ، جميع نون ،

وهو الحوت . والسطوط : الزيت .

وأنشد أبو زياد الكلبي ، قال : أنشدني أعرابي فصيح :
 صَبَحَن قَرَوًا وَالْحِمَامُ وَاقِعٌ وَمَاءُ قَرَوٍ مَالِحٌ وَنَاقِعٌ^(١)
 وإنما لم ير الأصمعي عذافر حجة ، لأنه كان حضرياً غير فصيح ،
 وعذافر وإن كان غير فصيح كما قال ، فقد جاء مالح فيما قبلهنا ذكره ،
 وقد جاء في خبر عذافر الذي من أجله قال هذا الرجز ما فيه حجة .

حكى أبو زياد الكلبي قال : أكرى رجل من بني فقيم رجلاً من أهل
 البصرة وامراً له يقال لها : شَعْفَر [والبصري^(٢)] رجل من بني حنيفة ،
 وامرأته من بني حنيفة ، عريبان ، وذكر خبراً طويلاً^(٣) ثم قال :
 فقال الفقيمي :

لو شاء ربّي لم أكن كَرِيّاً ولم أَسُقِ لَشَعْفَرَ المِطْيَا^(٤)
 بِضُرْبَةٍ تَزُوجُ بَضْرِيّاً يُطْعِمُهَا المَالِحَ والطَّرِيّاً
 قال : فاندفع الحنفي يقول :^(٥)

قد جعلَ اللهُ لنا كَرِيّاً مُبِجِحاً مَلَعْنَا شَقِيّاً^(٥)
 أَكْرَيْتُ خَوْقاً مَاجِداً سَرِيّاً ذَا زَوْجَةٍ كَانَ بِهَا حَفِيّاً
 يُطْعِمُهَا المَسَالِحَ والطَّرِيّاً وَجِيْدَ البُسْرِ لَهَا مَقْلِيّاً
 فقد قال الحنفي مالحة ، كما قال عذافر ، وهو الفقيمي ، واتفقنا
 على ذلك .

(١) البيت لأبي زياد الكلبي ، كما في اللسان (ملح) .

(٢-٣) ما بين الرقعين سقط من المطبوعة .

(٣) البيتان في اللسان (ملح) ولم يرو الأول منهما في الأصل .

(٤) العبارة في المطبوعة « فزاره رجل من حنيفة فقال » .

(٥) الأبيات في اللسان (ملح) .

وقد حكى ابن قتيبة في باب فَعَلَ وأَفْعَلَ باتفاق المعنى : مَلَحَ الماءَ وَأَمْلَحَ ،
بضم اللام من مَلَحَ ، فينبغي على هذا أن يقال : ماء مَلِيحٌ ومُملَحٌ ،
ولا يُستنكر أن يقال من هذا ماء مَالِحٌ ، على معنى النسب ، كما قالوا :
أدرس الشجر فهو دارِسٌ ، وأَبْقَلَ المكان فهو باقِلٌ .

وأما قولهم : سَمَكَ مَالِحٌ ، فلولا الرواية وما أنشدناه من الأشعار
المنقمة ، لكان قياسه ألا يجوز ، لأنه يقال : مَلَّحت الشيء : إذا
جعلت فيه الملح بقدر ، فإن أكثرت فيه من الملح قلت : أَمْلَحْتُ .
فالقياس أن يقال : سَمَكَ مَالِحٌ ومَمْلُوحٌ ، فإن أكثر فيه من الملح :
قيل سَمَكَ مُمْلَحٌ . فأما ما حكوه من قولهم سَمَكَ مَالِحٌ فينبغي أن يكون
من المنسوب الذي يأتي فيه المفعول على لفظ فاعل ، كقولهم : ماء دافقٌ ،
وعيشة راضيةٌ ، ونحو ذلك .

وحكى علي بن حمزة عن بعض اللغويين : أنه يقال : ماء مِلَحٌ .
فإذا وصف الشيء بما فيه من الملوحة قلت : سَمَكَ مَالِحٌ ، وبقللة المِلحة ،
قال : ولا يقال ماء مَالِحٌ ، لأن الماء هو المَلَحُ بعينه ، وهذا قول غير معروف ،
وهو مع ذلك مخالف للقياس ، لأن صفة الماء بأنه مَالِحٌ ، أقرب إلى
القياس من وصف السمك ، لأنهم قالوا : مَلَحَ الماءَ وأَمْلَحَ ، فأَسندوا
إليه الفعل ، كما يسند إلى الفاعل . ولم يقل مَلَحَ السَّمَكُ : إنما قالوا :
مَلَّحت السمك : إذا جعلت فيه الملح .

[٦] مسألة :

قال في هذا الباب : « ويقال قد فاظ، الميت يغيظ فيظا ويفوظ فوظا .
هكذا رواه الأصمعي^(١) ، وأنشد لروية - لا يدفنون فيهم من فاظا .

(١) وانظر هذا القول للأصمعي في إصلاح المنطق ص ٢١٧ وقد أنشد للرجز لروية .

قال : ولا يقال : فاظت نفسه ، وحكاما غيره : قال : ولا يقال :
فاضت إنما يفيض الماء والدمع . وأنشد الأصمعي :

كادت النفس أن تفيض عليه إذ ثوى حشو ریطة وبرود^(١)
فذكر النفس وجاء بأن مع كاد .

(قال المفسر) : كان الأصمعي لا يجيز فاظت نفسه لا بالظاء
ولا بالضاد^(٢) ، وكان يعتقد في قول الشاعر (كادت النفس أن تفيض
عليه أنه شاذ أو ضرورة اضطر إليها الشاعر .
فقبل للأصمعي ، قد قال الراجز :

اجتمع الناس وقالوا عُرُس ففُقُت عَيْنٌ وفاضت نفس^(٣)
فقال الأصمعي : ليست الرواية هكذا ، وإنما الرواية : وطَن الصُّرُس .
وقال بعض اللغويين : يقال : فاظ الميت (بالظاء) . فإذا ذكرت
النفس قيل : فاضت نفسه (بالضاد) ، يشبه خروجها بفيض الإناء ،
وحكى مثل ذلك أبو العباس المبرد في الكامل

قال أبو العباس : وحدثني أبو عثمان المازني^(٤) ، أحسبه عن أبي زيد
قال : كل العرب يقولون : فاضت نفسه بالضاد . إلا بني ضبة ،

(١) البيت لأبي زيد الكلابي كما ذكر البطليني في شرحه له في القسم الأخير من الاختصاب
(٢) قال في اللسان عن الزجاجي : وفاضت نفسه بالضاد ، وفاظت نفسه بالظاء جائز عند الجميع
إلا الأصمعي ، فإنه لا يجمع بين الظاء والنفس .

(٣) الرجز لـ دكين كما في اللسان (فيظ) . وأنشده يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣١٧ وروى ابن
فارس جيز البيت في مقاييس اللغة (مادة - فيض - ٤ : ٤٦٦) وقال : وسمعت مشيخة فصحاء من ربيعة
ابن مالك يقولون : فاظت نفسه بالضاد . وفي المطبوعة : « تجمع الناس »

(٤) انظر هذا الخبر في اللسان (فيظ) وحكاها المازني عن أبي زيد .

فإنهم يقولون : فاضت نفسه بالظاء ، وإنما الكلام الفصيح فاض بالظاء :
إذا مات .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يقال : هو أخوه بلبان أمه ، ولا يقال بلبين أمه ،
إنما اللبن الذي يشرب من ناقة أو شاة أو غيرها من البهائم » . (١)

(قال المفسر) : قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في لبن
الفحل أنه يحرم . كذا رواه الفقهاء ، وتفسيره : الرجل تكون له المرأة
وهي مُرضع لبينه ، فكل من أرضعته بذلك اللبن فهو ابن زوجها ،
مُحرّمون عليه ، وعلى ولده من تلك المرأة وغيرها ، لأنه أبوهم جميعا ،
والصحيح في هذا أن يقال : إن اللبن للمرأة خاصة ، واللبن عام في
كل شيء .

[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو الرزداق ، ولا يقال : الرُستاق . »

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب . والرُستاق (٢) صحيح ، حكاة
غير واحد ، وكذا روى بيت ذى الرمة (٣)

فهذا الحديث يأمراً القيسي فاتركي بلادَ عَمِّ والحقي بالسرستاق

(١) هذا النص بهام في إصلاح المخطوط من ٣٢٨

(٢) في اللسان « رستق » عن العياشي : الرزقاق والرستاق . واحد ، فارس معرب ، الحقوة
بقرطاس . ويقال رزداق ورستاق ٥١ .

(٣) انظر ديوان ذى الرمة من ٤١٠ والرستاق : البساتين واحدا : رستاق .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « جاء فلان بالضَّح والريح ، أى بما طلعت عليه الشمس ، وجرت عليه الريح ، ولا يقال : الضَّيْح ^(١) » .

(قال المفسر) : قد حكى بعض اللغويين أنه يقال : الريح والضَّيْح ^(٢) إتباعاً للريح . والضَّح والرَّح بغير ياء : إتباعاً للضح . ذكر ذلك أبو حنيفة . وقال الخليل . الضَّيْح إتباعاً للريح . فإذا أفرد لم يكن له معنى .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وقد عارَّ الظليمُ عراراً ، ولا يقال : عَرَّ » .
(قال المفسر) : قد حكى أبو عبيد في الغريب المصنف عن أبي عمرو : عَرَّ ^(٣) الظليم بغير ألف .

[١١] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ويقال : نَثَلَ درعه ، ولا يقال : نثرها . »
(قال المفسر) : نَثَلَ ونَثَر ^(٤) لغتان صحيحتان . ويقال للدُّرْع : نَثَلَةٌ ونَثْرَةٌ . قد حكى ذلك غير واحد من اللغويين ^(٥) .

(١) حكاه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣٢٧ .

(٢) انظر تاج العروس واللسان (ضج)

(٣) عر الظليم يعر عراراً (بكسر العين فيها) وكذا عاريلار معارة ، وعراراً ككتاب وهو صوته : صاح . (اللسان عرو)

(٤) في أساس البلاغة (نثَلَ) : نَثَلَ عليه درعه مثل نثرها : إذا صَبَّها . ومنه النثلة . وفي مادة (نثر) للثَّرة ، الدرع السلسلة الملبس .

(٥) وقال يعقوب في إصلاح المنطق ص ٣١٢ : يقال لدرع نثلة ونثرة .

[١٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « هو مضطلع بجمله : أى قوى عليه ، وهو مفتعل من الضلعة ، ولا يقال مطلق » .

(قال المفسر) : يجوز على مقاييس الشحويين ؛ مضطلع ومُطْلِع (بالطاء والضاد) . وعلى هذا أنشدوا بيت زهير (١) :

هو الجواذ الذي يُعطيك نائله عَفَوًا وَيُظْلَمُ أحياناً فيظطَلِمُ
ويَظْلَمُ (بالطاء غير معجمة ، ويظلم بالطاء معجمة . ولذلك أنشدوا قول الآخر :

لما رأى أن لا دَعَه ولا شَبَعَ مال إلى أرطاة حِقْفٍ فاضطَجَعَ (٢)
ويروى فاضْجَعَ وفاضَّجَعَ (بالطاء غير معجمة) . والكلام في هذا ليس هذا موضعه ، فلذلك ندعه .

[١٣] مسألة :

وقال في هذا الباب عن أبي عُبَيْدة : « رجل مِشْناء : يبخسه الناس ، على تقدير مفعول . وكذلك فرس مِشْناء . والعامّة تقول مَشْنَأً » .

(قال المفسر) : مَشْنَأً (٤) بفتح الميم مهوز مقصور : جائز وهو

(١) البيت من قصيدة لزهير بشرح ديوانه ص ٤١٠ . وقد روى أيضاً في الخصائص ٢ : ١٤١ وصر صناعة الأعراب ١ : ٢٢٤ . وقال ابن جني بعد أن ذكر البيت : يروى : فيظلم ويروى : فيظلم وانظر شرح المفصل باب إبدال الحروف (٧ : ٤٧)

(٢) البيت في السان (فجع) وإصلاح المنطق ١٠٨ والخصائص ٢ : ٣٥٠ ورواية ابن جني (فالطبع) في موضع : « فاضطجع » . وقال ابن جني : فأبدل لام (الطبع) من الضاد . والمعنى : لما رأى الذئب أنه لا يدرك الطبق فيشبع من لحمه ، وأنه مهما عدا في إثره فأن يدركه ، مال إلى أرطاة حقت وهي شجرة من شجر الرمل فاضطجع .

(٣) يقال : هذا رجل مشنأ : إذا كان قبيح المنظر . يستوى فيه الواحد والجمع والذكر والأنثى

مصدر جاء عن وزن مَفْعَل ، كآله تَلَم والمجهول ، فللملك لا يُثْنى ولا يُجْمَع ،
 فيقال : رجل مَشْنَأٌ ، ورجلان مَشْنَأٌ ، ورجال مَشْنَأٌ ؛ وكذلك المؤنث .
 وهو أقيس من مِشْنَاء ، لأن مفعالا إنما بابيه أن يكون من صفات الفاعل ،
 لا من صفات المفعول ، نحو رجل مَضْحَك : للكثير الضحك ، ومضرب
 للكثير الضرب ، فكذلك مِشْنَاء : حكمه أن يكون للذى يُثَغِّضُ الناس
 كثيرا . وأما المفعول فحكمه أن يقال فيه مَشْنَوْه ^(١) على مثال مضروب
 ومقتول ، فقولهم : مِشْنَاء للمفعول : نادر ، خارج عن القياس .

وأما المصدر فقد كثر وصف الفاعل والمفعول به ، وأنا أحسب الذى
 وقع فى الأدب ، والعامية تقول مِشْنَاء ، مفتوح الميم ممدود . فإذا كان هكذا
 فهو لحن ، لأنه ليس فى الكلام مَفْعَال ، بفتح الميم .

[١٤] مسألة :

وقال فى هذا الباب : سكران مُلَطَّخٌ : خطأ . إنما هو مُلْتَمَخٌ : أى مختلط ،
 لا يفهم شيئا ، لاختلاط عقله ^(٢) .

(قال المفسر) : حكى يعقوب ^(٣) فى إصلاح المنطق : مُلْتَمَخٌ ومُلَطَّخٌ :
 [أى مختلط] ^(٤) . ويقال أيضا : مُلْتَبِك ^(٥) ، حكاه اللحياني .

-
- (١) ويقال هذا رجل مشنوء : إذا كان مبغضا وإن كان جميلا (إصلاح المنطق ص ٣١٥ .
 (٢) عبارة : غلط لا يفهم شيئا . ليست فى الأصل من .
 (٣) فى المطبوعة والمخطوطة أ ، ب ه حكى أبوعل الدينورى وهو خطأ من الناقل .
 وانظر إصلاح المنطق ليعقوب وقد رويت العبارة فى ص ٣٤٤ منه . كما رويت فى باب الشدة من تصحيح
 ثعلب ص ٦٩
 (٤) الكلمة من إصلاح المنطق
 (٥) لك : التريد . خلطة . والتبك عليه الأمر : التيسر (أبواب البلاغة)

[١٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : ويقولون : تَوَثَّرَ وتَحَمَّدَ ، والمسموع : تَوَثَّرَ
وتُحَمَّدُ ، من قولك : قد وَفَّرْتُهُ عِرْضَهُ أَفْرَهُ وَفَرًّا .

(قال المفسر) : تَوَثَّرَ وتحمد : صحيح ، حكاه يعقوب في القلب
والإبدال ، وذهب إلى أن الثاء بدل من الفاء ، وقد يجوز أن يكون كل
واحد من الحرفين أصلاً ، غير مبدل من الآخر ، فيكون تَوَثَّرَ من قولك :
وَفَّرْتُهُ ماله ووفَّرْتُهُ عِرْضَهُ ، ويكون تَوَثَّرَ من قولك : آثَرْتُهُ أَوْثَرَهُ إِيثَاراً :
إذا فضأته .

[١٦] مسألة :

وقد قال في هذا الباب : « تَجُوعُ الحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ ثَدْيِيهَا ، يَذْهَبُونَ
إِلَى أَنَّهُ لَا تَأْكُلُ لَحْمَ الثَّدْيِ ، وهو خطأ . والصواب : وَلَا تَأْكُلُ بِشَدْيِيهَا
أَي لَا تُسْتَرْضِعُ ، فتأخذ على ذلك الأجرة . »

(قال المفسر) : أما ما يذهب إليه العامة من أن المعنى لَا تَأْكُلُ لَحْمَ
الثَدْيِ ، فهو خطأ ، لا وجه له . ولكن يجوز لَا تَأْكُلُ ثَدْيِيهَا على تأويلين :
أحدهما : أن يراد أجز ثدييها ، أو ثمن ثدييها ويحذف المضارع ويقام
المضارع إليه مقامه . وهذا كثير في الكلام ، تفنى كثرته عن ذكر أمثله .
والتأويل الثاني على غير حذف . ويكون المعنى أنها إذا أَكَلَتْ أَجَرَ
ثدييها ، فكأنها قد أَكَلَتْ الثديين أنفسهما . ونحو من هذا قول الشاعر :
إِذَا صَبَّ مَاءُ الْقَعْبِ فَاعْلَمْ بِأَنَّهُ دَمُ الشَّيْخِ فَاشْرَبْ مِنْ دَمِ الشَّيْخِ أَوْدَعَهُ
يعنى رجلاً قُتِلَ أَبُوهُ ، فَاتَّخَذَ ذِيئَهُ إِبِلًا ، يقول : إذا شربت لبنَ
الإبل التي أَخَذْتُهَا فِي دِيَةِ أَبِيكَ ، فكأنك إنما شربت دَمَهُ .

[١٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وَيَقُولُونَ : النَّقْدُ عِنْدَ الْحَافِرِ ، يَذْهَبُونَ إِلَى

أن النقد عند مقام الإنسان ، ويجعلون القَدَم هاهنا الحافر . وإنما هو
النقد عند الحافرة : أى عند أول كلمة .

(قال المفسر) قد ذكر بعض اللغويين أن قول العامة : النقد عند^(١)
الحافر : صحيح ، وقال : أصله أن الخيل كانت أفضل ما يُباع ، فكان
الرجل إذا اشترى فرساً قال له صاحبه : النقد عند الحافر ، أى عند
حافر الفرس فى موضعه قبل أن يزول ، ثم صار مثلاً فى كل شيء لا نظراً
فيه ، كما قالوا : دفعوه إليه برُمته ، وأصله فى الإبل ، ثم صار مثلاً
فى مالا رُمّة له ، ومثل هذا كثير .

[١٨] مسألة :

وحكى فى هذا الباب عن الأصمعيّ : « رجل دائن : إذا كثر ما عليه
من الدين ، ولا يقال من الدين دين فهو مدين ولا مديون : إذا كثر عليه
الدين ، ولكن يقال : دين الملك فهو مدين : إذا كان له الناس . »

(قال المفسر) : قد حكى الخليل : « رجل مدين^(٢) ، ومديون :
ومُدان ، ودائن ، وادّان ، واستدان ، ودان : إذا أخذ بالدين ، وأنشد :
إن المدين غمسه طرى والدين داء كاسمه دوى »

[١٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : « كساء متبجّائي ، ولا يقال : أتبجّائي ،
لأنه منسوب إلى متبّيح ، وفتحت باؤه فى النسب ، لأنه خرج مخرج
منظرائي ، ومخبّرائي . »

(١) فى أساس البلاغة (حفر) : والنقد عند الحافرة والحافر .

(٢) انظر اللسان وتاج السوس (دين)

(قال المفسر) : قد قيل : أنبجاني ، وجاء ذلك في بعض الحديث .
وقد أنشد أبو العباس المبرد^(١) في الكامل في وصف لحية :
كالأنبجاني مضقولاً عوارضها سوداء في لين خد الغسادة البرود
ولم ينكر ذلك ، وليس في مجيئه مخالفا للفظ منبج^(٢) ، ما يبطل أن
يكون منسوباً إليها ، لأن المنسوب يرد خارجاً عن القياس كثيراً ،
كمروزي ورازي ، ونحو ذلك .

[٢٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو الدرياق ، وأنشد :
مَقْنِي بِصَهْبَاءِ دَرِيَّاقَسَةٍ مَنِي مَا تُلِينُ عَظَامِي تَلْنُ^(٣)
(قال المفسر) قد حكى أبو حنيفة أنه يقال : تَرِيَّاق ، ودرياق ،
وطرياق ، ودرّاق^(٤) ، بمعنى واحد ، ويقال له أيضاً مَسُوس . يريدون
أنه يَمَسُّ الداءَ فيبرأ . ولهذا قالوا : ماء مَسُوس : يريدون أنه يمسُّ الغلة
فتذهب . قال الشاعر :

(١) البيت من أبيات وردت في الكامل للمبرد (١ : ٢١٦) وهي لإسحاق بن خلف ، يصف فيها
رجلاً بالقصر وطول الحية . أولها :

ماسرني أنني في طول داود	وأنني علم في الهأس والجود
ما طول داود إلا طول لحية	يظل داود فيها غير موجود
تكنه خصلة منها إذا نفعت	ريح الثال وجف الماء في اللود
كالأنبجاني مضقولاً عوارضها	سوداء في لين خد الغادة البرود

(٢) في اللسان (نيج) يقال كساء أنبجاني : منسوب إلى منبج : المدينة المروقة وهي مكسورة الباء
فتفتحت في النسب وأبدلت الميم همزة . وقيل إنها منسوبة إلى موضع اسمه أنبجان ، وهو أخيه ، لأن الأول
فيه تصف . وهو كساء يتخذ من الصوف له خمل ، ولا علم له ، وهي من أدون الثياب الفلطة .
(٣) البيت لابن مقبل ، كما في اللسان (درق) . ويقال الخمر درياقه على النسب .
(٤) انظر اللسان (درق)

لو كنت ماء كنت لا عذب اللذيق ولا مسوساً (١)
 ملحاً بعيد الفمسر قد قلت حججاً رته القووساً
 [٢١] مسألة :

وقال في آخر هذا الباب « وهو الحندقوق ، نبطى معرب ، ولا يقال :
 حندقوق » .

(قال المفسر) : حندقوق (٢) : لغة صحيحة حكاه أبو عبيد في
 الغريب ، وحكاها أبو حنيفة وغيرهما :

باب

ما يتكلم به مُنْثَى (٣)

قال في هذا الباب : « تقول : اشتريت مقرضين وجلمين . ولا يقال :
 مقرض ولا مقص ، ولا جلم » .

(قال المفسر) : قد حكى يعقوب (٤) : أنه يقال : جلم ، وحكى
 الخليل : أنه يقال مقرض وأنشد أبو تمام في الحماسة لسالم بن وابصة :
 داويتُ صدرًا طويلاً غمره حقدًا منه وقلمتُ أظفاراً بلا جلم (٥)

(١) هذا البيت في تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٥٥٧ وفي اللسان (مس) وهو لدى الإصبع
 المدونى وماء مسوس : إذا كان ناجماً ، يحس الملة فيشفيها . يريد أنه في الناس كالماء الأجاج لا يعلب
 مذاقه ولا ينفع اليدن .

(٢) قال في التاج : الحندقوق : بقلة كالفث الرطب نبطية معرب ويقال لها بالمرية : اللرق
 كالحندقوق (يضم القاف وفصحها) ، وقد تكرر الماء في الكل .

(٣) انظر هذا الباب ص ٤٤٧ . لندن

(٤) قال يعقوب د « والجلم : الذى يخر به » . إصلاح المنطق ص ٦٧ .

(٥) انظر ما سبق شرحه هذا البيت (في القسم الأول من الاختصاب ص ١٢٧) .

وقال أصراني :

فعليك ما استطعت الظهورَ يلْمَى وَعَلَى أَنْ أَلْصَاكَ بِالْمِقْرَاضِ (١)

باب

ما جاء فيه لغتان استعمال الناس أضعفهما (٢)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « ويقولون : أصابه سهمٌ غَرَبٌ ، والأجود غَرَبٌ » .
(قال المفسر) : لم يختلف اللغويون في أنهما لغتان ، وإنما اختلفوا
في أفصح اللغتين ، فكان الأصمعي والكسائي يختاران فتح الراء ، وهو
الذي اختاره ابن قتيبة ، وكان أبو حاتم يختار تسكين الراء (٣) .

[٢] مسألة :

وقد قال في هذا الباب : « ويقولون للعالم : حَبَرٌ والأجود حَبَرٌ » .
(قال المفسر) : اختار ابن قتيبة كسر الحاء . وكان أبو الهيثم
ثعلب (٤) يختار فتح الحاء .

وقد أجاز ابن قتيبة في هذا الباب أشياء كثيرة أنكرها فيما تقدم من
الكتاب .

(١) سبق هذا البيت في ص ١٧٧ من القسم الأول .

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٤٨ . ليدن .

(٣) في أساس البلاغة (غرب) : وأصابه سهم غرب (يسكون الراء) على الوصف أو الإنافة

(٤) انظر فصيح ثعلب ص ٥٥ (باب المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى) وعبارته :

والحبر (بالفتح) العالم . والحبر (بالكسر) المقاد .

[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ويقولون : بَحَّحت والأجود : بَحِحت . »
 (قال المفسر) : كذا وقع في روايتنا عن أبي نصر عن أبي علي :
 بَحِحت ، بجاءين ^(١) غير معجمتين ، من البَحَح في الحَلَق ، واختار
 كسر الحاء على فتحها . ووقع في بعض النسخ : ويقولون بَحِحت ^(٢) بالأمر ،
 والأجود : بَحِحت (يجيم بعدها حاء غير معجمة) . والجيم في اللة الأولى
 مضمومة ، وفي الثانية مكسورة . وهذا أيضا صحيح ^(٣) ، وقد حكى
 أبو بكر بن دُرَيْد ^(٤) اللغتين جميعا ، ومعناهما : فرحت ومُردت .

باب

ما يُغَيَّر من أمماء النسا

[١] مسألة :

قال في هذا الباب : « هو وَهَب مُسَكِّن الهاء ولا يفتح » .
 (قال المفسر) : قد قال زهير :
 ولا شاركت في الموت في دم نوقلٍ ولا وَهَب منهم ولا ابن المُخَزَّم ^(٥)

(١) البَحَح : عشوة وفلظة في الصوت

(٢) البَجج (محركة) : الفرج ، ويجع به (كفرج) وكنع : ضعيفة (القاموس)

(٣) روى يعقوب القتيبي في إصلاح المنطق (باب ما نطق به بفعلت (بكسر الين) وفعلت (بفتحها)

ص ٢٣٦) . ومبارته : وقد بجمت (بكسر الحاء) أبج بجا . قال أبو عبيدة : وبجمت (بفتح الحاء)

أبج : للة . وبجمت (بكسر الجيم) . وبجمت (بفتح الجيم)

(٤) قال في الجوهرة : بجمت بالثي أبجج ، وبجمت (بكسر الجيم) : فرحت به

(٥) البيت من قصيدته الملقاة وهو الثالث والأربعون فيها (انظر غتار الشعر الجاهل (١ : ٢٢٣)

ط . مصطلح الخطي . وصدر البيت لم يرد في الأصل

فيجوز أن يكون حرك الهاء ضرورة . ويجوز أن تكون لغة . وقد قال الكوفيون : كل ما كان وزن قَعْل وعَيْن الفعل منه حرف من حروف الحلق ، فإن الفتح والإمساك جائزان فيه ، كالْبَعْر والبَّعْر^(١) ، والنَّهْر والنَّهْر ، والبصريون يجعلونه موقوفا على السماع ، وهو الصحيح .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وهو كَسْرَى بكسر الكاف ، ولا تفتح » . (قال المفسر) : الفتح والكسر^(٢) فيه جائزان. واختلفوا في المختار منهما فكان أبو حاتم يختار الكسر ، وكان البرد يختار الفتح .

[٣] مسألة :

وقال : « وهو دَحِيَّة الكلبي ، بفتح الدال » . (قال المفسر) : هذا الذي قاله الأصمعي ، وحكى يعقوب^(٣) . دَحِيَّة بكسر الدال ، فهما لغتان .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « قال الأصمعي : وعَدَّ جُهَيْنَة^(٤) الخبر اليقين ، ولم يعرف جهينة ولا خُفَيْنَة » . (قال المفسر) : قد اختلف العلماء في هذا المثل ، فكان الأصمعي

(١) انظر يعقوب في إصلاح المنطق ص ١١٠ (باب قمل وفعل من السالم) يسكون العين وفتحها .

(٢) روى ذلك يعقوب وقال : وتقول : كان كدأو كذا في زمن كسرى (بكسر الكاف) وهو

أكثر من كسرى (بفتح الكاف) (إصلاح المنطق ١٩٧)

(٣) إصلاح المنطق ص ١٩٧ .

(٤) حكاه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٢٠ .

يقول : جَهَنَّةٌ بالجيم والفاء ، وقال : وهو خَمَارٌ . وكذلك قال ابن الأعرابي .

وكان أبو عبيدة ^(١) يقول : جُهَيْنَةٌ ، بجاء غير معجمة ، وكان ابن الكلبي يقول : جُهَيْنَةٌ بالجيم والهاء وهو الصحيح ^(٢) ، وذلك أن أصل هذا المثل : أن حُصَيْنَ بن عمر بن معاوية بن كلاب خرج في سفر معه رجل من جُهَيْنَةٍ ، يقال له الأخنَس بن ثَمَرِيْق ، فنزلا في بعض منازلهما ، فقتل الجُهَيْنِيُّ الكِلَابِيَّ ، وأخذ ماله ، وكانت لحُصَيْنِ أخت تسمى ثَمَرَةً ^(٣) ، فكانت تبكيه في المواسم ، وتساءل الناس عنه ، فلا تجد من يخبرها بخبره ، فقال الأخنس ^(٤) :

وكم من فارس لا تَزْدريه إذا شخّصت لمؤنقه العيونُ
أذلّ له العزيز وكلُّ ليثٍ حديد الناب مسكينه العرينُ
علوت بياض مفرقه بعفسبٍ يطير لوقعه الهامُ المسكونُ
فأضحت عرسته ولها عليه هُدُوءاً بعد زفرتها أنيسُنُ
كضمرة إذ تمائل في مُراحٍ وفي جَرَمٍ وعلمهما ظُنُونُ
تمائلُ عن حُصَيْنٍ كلُّ ركبٍ وعند جُهَيْنَةٍ الخبرُ اليقينُ

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : هو الجَلُودِيّ (بفتح الجيم) منسوبٌ إلى جَلُود ، وأحسبها قرية بإفريقية .

(١) رواه عنه ثعلب في الفصح ص ٧٧ . وانظر هذه الروايات للمثل في تاج العروس والسان (جن وجهن) .

(٢) قال في السان : وكان ابن الكلبي بهذا النوع من العلم أكبر من الأصمعي

(٣) في المطبوعة : صفرة ، وما أثبتناه من الخطأ وقصص ثعلب . . .

(٤) ذكر السان الخبر وحكى اليقيني الأخيرين من شعر الأخنس .

(قال المفسر) : كَذَا قال يعقوب (١) ، وقال علي بن حمزة البصري : سألت أهل إفريقية عن جلود هذه التي ذكرها يعقوب ، فلم يعرفها أحد من شيوخهم ، وقالوا : إنما نعرف كُدِيَّة الجلود ، وهي كُدِيَّة من كُدَى القَيروان . قال : (والصحيح) : أن جلود : قرية بالشام معروفة .

[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وفُرافصة : بضم الفاء ولا تفتح » .
(قال المفسر) : حكى أبو حاتم : الفُرافصة (بفتح الفاء) : اسم رجل ، وبضمها : الأمد .

وحكى أبو علي البغدادي في الأمل (٢) ، عن أبي بكر بن الأنباري ، عن أبيه ، عن أشياخه ، قال : كل ما في العرب فُرافصة (بضم الفاء) ، إلا فُرافصة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان ، فإنه بفتح الفاء لا غير .

[٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « رُوْبَة بن العجاج بالهمز » .
(قال المفسر) : قد ذكر في باب المسمين بالصفات ، ما في الروْبَة من المعاني (٣) وإن كان قد أغفل بعضها (٤) ، ثم قال بيّثر كلامه :
وإنما سُمي رُوْبَة بواحدة من هذه ، وهذا يوجب أن (رُوْبَة) يهمز

(١) انظر إصلاح المطلق ص ١٨٣ وقد حكاه عن الفراء . وفي تاج المروس : جلود كقبول : قرية بالأندلس وتيل بإفريقية . قاله ابن السكيت وتلميذه ابن قتيبة . وفي شرح الشفاء : هي قرية ببغداد أو الشام أو حلة ببنيسابور وقال أبو عبيد البكري : جلود بفتح أوله على وزن فعول : قرية من قرى إفريقية يقال : فلان الجلود ، ولا يقال بالضم ، إلا أن ينسب إلى الجلود . (وانظره في معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري (١ : ٣٩٠) في رسم (جلود) وهو الصحيح .

(٢) يروي هذا الخبر عن أبي علي البغدادي في تاج المروس : (فرس) .

(٣-٣) ما بين الرقعتين سقط من المطبوعة

ولا يهمز ، ومنع هنا من ترك همزه كما ترى ، ولا خلاف بين النحويين أن تخفيف الهمزة جائز ، وأنه لغة .

[٨] مسألة :

وقال في هذا الباب : « الدؤل (في حنيقة) بالضم ، والدؤل في (عبد القيس) : بالكسر . والدؤل في كنانة (بضم الدال وكسر الهمزة) ، وإليهم نُسب أبو الأسود الدؤلي » .

(قال المفسر) : هذا الذي ذكره ابن قتيبة هو قول يونس ، وأما أبو جعفر بن حبيب فيذكر في كتابه في المؤلف والمختلف : أن الذي في كنانة : (الدؤل) بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، رُحط أبي الأسود بكسر الدال ، كالذي في عبد القيس ، وحكى عن محمد بن سلام مثل قول يونس . وذكر السمعاني أن أهل البصرة يقولون : أبو الأسود الدؤلي (١) ، (بضم الدال وفتح الهمزة) . وأن أهل الكوفة يقولون : أبو الأسود الدؤلي (بكسر الدال وياء ساكنة) .

[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : « ويستان ابن عامر ، وإنما هو بمستان ابن معمر » .

(قال المفسر) : بمستان ابن معمر (٢) غير بمستان ابن عامر ، وليس

(١) ذكر صاحب تاج العروس الأقوال المختلفة في هذه الكلمة ثم قال : والصواب في تفصيل هذا هل ما ذهب إليه أئمة النسب هو ما قاله ابن القطاع : الدؤل في كنانة رُحط أبي الأسود بالضم وكسر الهمزة ٨١٠
(٢) قال ياقوت بستان ابن عامر : هو بستان ابن معمر المذكور بعد وفي بستان ابن معمر قال : مجتمع التخلتين النحلة اليمانية والنحلة الشامية وهما واديان ، والامة يسمونه بستان ابن عامر ، وهو غلط . قال الأصمعي وأبو حيدة : بستان ابن عامر : إنما هو لمع بن عبيد الله بن معمر بن عثان بن عمرو بن

أحدهما الآخر . فأما بستان ابن مَعمر ، فهو الذي يعرف ببطن نخلة ، وابن مَعمر هذا هو عامر بن عُبيد الله بن نَعمر التميمي . وأما بستان ابن عامر ، فهو موضع آخر قريب من الجُحفة ^(٣) . وابن عامر هذا : هو عبد الله بن عامر بن كُرز ، استعمله عثمان رضي الله عنه على أهل البصرة ، وكان لا يعالج أرضاً إلا أنبت فيها الماء . ويقال : إن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير فعوذوه وتفل في فيه ، فجعل يمتص ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنه لمَسَقَى ، فكان لا يعالج أرضاً إلا أنبت فيها الماء .

باب

ما يغير من أسماء البلاد

قال في هذا الباب : « أَسْمَةُ : جبل بقرب طحفة بضم الألف » .
(قال المفسر) : قد حكى أَسْمَةُ ^(١) بفتح الألف ، وهو من غريب الأبنية ، لأن سيبويه قال : ليس في الأسماء والصفات أفعل (بفتح الهمة) ، إلا أن يكسّر عليه الواحد للجمع ، نحو أكْلَبُ وأعْبُد . وذكر ابن قتيبة أنه جبل ، وذكر صاحب كتاب العين : أن أَسْمَةَ رَمْلَةٌ معروفة .

كتب بن سعد بن تيم ... ولكن الناس غلطوا فقالوا بستان ابن عامر ، وبستان بن عامر ، وإنما هو بستان ابن مَعمر . ثم قال أبو محمد بن عبد الله بن محمد البطليوس في شرح أدب الكاتب بستان ابن مَعمر غير بستان ابن عامر . ونقل قول البطليوس بَيَّاه (معجم البلدان)
(٣) الجحفة قرية كانت على طريق المدينة من مكة ، على أربع مراحل ، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يروا على المدينة ، فإن مروا على المدينة فيقاتهم ذو الحليفة . وسميت الجحفة لأن السيل اجتمع فيها ، وحمل أهلها في بعض الأوامر فسميت الجحفة . (انظر ياقوت)
(١) ذكرها ياقوت بضم الهمة ، وحكاها بالفتح أيضا ، كما نقل قول ابن قتيبة وصاحب كتاب العين .

باب

فَعَلْتُ وَأَفَعَلْتُ باتفاق (١) معنى

هذا الباب أجاز فيه ابن قتيبة أشياء كثيرة ، منع منها فيما تقدم من كتابه ، قد ذكرناها في مواضعها .

وذكر في هذا الباب : « هرقت الماء وأهرقته » . وهذا الذى قاله قد قاله بعض اللغويين ممن لا يحسن التصريف ، وتوهم أن هذه الهاء في هذه الكلمة أصل ، وهو غلط ، والصحيح أن هَرَقْتُ (٢) وأهرقت فعلا رباعيان معتلان ، أصلهما : أَرَقْتُ ، فمن قال هرقت ، فالهاء عنده بدل من همزة أفعلت ، كما قالوا : أرحمت الماشية وهَرَحْتُها ، وأثرت الثوب وهَنَرْتِه ، ومن قال أهرقت ، فالهاء عنده عوض من ذهاب حركة عين الفعل عنها ، ونقلها إلى الفاء ، لأن الأصل أَرَيَقْتُ ، أو أَرَوَقْتُ ، بالياء أو بالواو ، على الاختلاف في ذلك ، ثم نقلت حركة الواو أو الياء إلى الراء ، فأنقلبت حركة العلة ألفا ، لانفتاح ما قبله ، ثم حذف لسكونه وسكون القاف . والساقط من أَرَقْتُ يحتمل أن يكون واوا ، فيكون مشتقا من راق الشيء يروق ، ويحتمل أن يكون ياء ، لأن الكسائي حكى راق الماء يريق : إذا انصب ، والدليل على أن الهاء في هَرَقْتُ وأهرقت ليست فاء الفعل ، على ما توهم من ظنها كذلك ، أنها لو كانت كذلك للزم أن يجرى هرقت في تصريفه مجرى ضربت . فيقال : هَرَقْتُ أهرق ، كما تقول : ضربت أضرب ضربا ، أو مجرى غيره من الأفعال الثلاثية

(١) انظر هذا الباب ص ٤٦١ . لين .

(٢) في تاج العروس واللسان شرح الآراء والأصول المختلطة في هذه الكلمة . (مادة - هرق)

التي يجيء مضارعها بضم العين، وتجيء مصادرهما مختلفة، وكان يلزم أن يجرى أهرقت في تصريفه مجرى أكرمت ونحوه من الأفعال الرباعية، الصحيحة، فيقال: أهرقت أهرق إهراقاً، كما تقول: أكرمت أكرم إكراماً، ولم تقل العرب شيئاً من ذلك، وإنما يقولون في تصريف هَرَقْتُ أَهْرِيْقُ فيفتحون الهاء، وكذلك يفتحونها في اسم الفاعل، فيقولون مُهْرِيْقُ، وفي اسم المفعول: مُهْرَاقٌ، لأنها بدل من همزة لو ثبتت في تصريف الفعل لكانت مفتوحة؛ ألا ترى أنك لو صرفت أَرَقْتُ على ما ينبغي من التصريف، ولم تحذف الهمزة منه، لقلت في مضارعه يُورِّقُ، وفي اسم فاعله: مُورِّقُ، وفي اسم مفعوله مُورَّاقٌ. وقالوا في المصدر: هِرَاقَةٌ، كما قالوا إِرَاقَةٌ. وإذا صرفوا أهرقت قالوا في المضارع: أَهْرِيْقُ، وفي المصدر إَهْرَاقَةٌ، وفي اسم الفاعل مُهْرِيْقُ، وفي اسم المفعول مُهْرَاقٌ، فأمكنوا الهاء في جميع تصريف الكلمة، فهذا يدل على أنه فعل رباعي معتل وليس بفعل صحيح، وأن الهاء فيه بدل من همزة أَرَقْتُ، أو عوض كما قلنا. قال العُدَيْلُ بنُ الْفُرَخِ (١):

فَكُنْتُ كَمُهْرِيْقِ الْوَدَى فِي سَقَائِهِ لِرَقْرَاقِ آلٍ فَوْقَ رَابِيَةٍ صُلْدٍ
وقال ذو الرمة (٢):

فلما دنت إهراقَةُ الْمَاءِ أَنْصَبْتُ لِأَعْزَلَةٍ عَنْهَا وَفِي النَّفْسِ أَنْ أَثْنَى
وقال الأعشى (٣) في أراك:

فِي أَرَاكِ مَرْدٍ تَسْكَادُ إِذَا مَا ذُرَّتِ الشَّمْسُ سَاعَةً تُهْرَاقُ

(١) البيت في تاج المروس والسان (هرق)

(٢) هذا البيت أحد أبيات ثلاثة بديوان ذي الرقة ص ٦٤٥ وأنشده السان وتاج المروس (هرق)

(٣) البيت من قصيدة بديوانه ص ٢٠٩ تحقيق د. محمد حسن. وهراق الماوراق: ضبه. والمعنى

نعت أغصان الأراك، يكاد إذا طلعت عليه الشمس، أن يترقق ويلوب.

ذكر ابن قتيبة في هذا الباب أفعالا على زنة فَعَلَ مضمومة العين ، وهي : وَفَحَ الحافرُ وَخَلَقَ الثوب ، وَمَلَحَ الماء ، وَتَنَنَ الشيء ، وَمُرَعِ الوادى ، وَرَحِبَتِ الدار ، وَأَفَعالا مكسورة العين وهي : أَلَفَتِ المكان ، وَنَكِرَتِ القوم ، وَنِعِمَ اللهُ بِكَ عينا ، وَجَلِبَ الوادى ، وَخَصِبَ ، وَوَبِثَّتِ الأرض ، وَحِطِبَتِ ، وَعَشِبَتِ ، وَضَبِعَتِ الناقة ، وَلَحِقَتْهُ ، وَفَعِلَتِ الدار ، وَزَكِنَتِ الأمر ، وَخَطَبَتِ ، وَرَدَفَتْهُ . وفي بعض هذه الأفعال لغتان : الضم والفتح ، وهو مُرَعِ الوادى وَمَرَعِ ، ومنها ما فيه الضم والكسر ، وهو رَحِبَتِ الدار وَرَحِيتُ (١) . ولم يكن غرضي في ذكر هذه الأفعال الرد على ابن قتيبة ، لإدخاله إيها في باب (فَعَلَ) المفتوح العين ، وإنما ذكرتها لأنى رأيت كثيرا من المستورين في هذه الصناعة ، المنتحلين لها ، يصرفونها كلها إلى الفتح . وقد وَقَعْتُ إلى نسخ كثيرة من هذا الكتاب ، مقروءة على قوم مشهورين ، ووجدت أكثر هذه الألفاظ فيها مَبْشُورَة مُصْلَحَة ، ورأيت قوما يعتقدون أن ابن قتيبة غلط في إدخالها في باب (فَعَلَ) المفتوح العين . وهذا الذى اعترضوا به غير صحيح ، لأن الأفعال الماضية كلها كيفما تصرفت صيغها ، يجوز أن يعبر عنها بِفَعَلٍ ، وإنما تراعى مقابلة الحركات بالحركات والمساكن بالمساكن في موضع آخر غير هذا ، وشهرة هذا عند العارفين بصناعة التصريف تقنيا عن إطالة القول فيه .

(١) هذه الكلمة ساقطة من النسختين أ ، ب .

باب

فَعَلْتُ وَأَفَعَلْتُ بِاتِّفَاقِ الْمَعْنَى وَاجْتِلَافِهَا فِي (١) التَّعْذِي

ذكر في هذا الباب : « رَفَعْتُ بِهِ وَأَرْفَعْتُهُ » .

(قال المفسر) : قد قال في باب ما جاء مضهوما والعلامة تفتحه (٢) :
رَفَعَ اللَّهُ بِكَ ، وَرَفَعَكَ عَلَيْكَ ، وَأَرْفَعُكَ إِرْفَاقًا ، فَأَنْكَرَ الْفُشْحَ ، وَرُؤِيَ
عنه هاهنا بالفتح . .

باب

فَعَلَ الشَّيْءَ ، وَفَعَلَ الشَّيْءَ غَيْرَهُ

قال في هذا الباب : « سَمَرَحَتِ الْمَاشِيَةُ وَسَمَرَحَتْهَا ، وَرَعَتْ وَرَعَيْتَهَا » (٣) .
(قال المفسر) : أَنْكَرَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ رَعَيْتَهَا ، وَقَالَ : لَيْسَ مَعْنَى
رَعَيْتَهَا جَعَلْتُهَا تَرْعَى ، إِنَّمَا مَعْنَى رَعَيْتَهَا : حَفِظْتُهَا . وَإِنَّمَا يُقَالُ مِنَ الرَّعْيِ
لِلنَّبَاتِ : رَعَيْتُ الْمَاشِيَةَ وَأَرْعَيْتَهَا ، بِالْأَلْفِ .
(قال المفسر) : حَكَى صَاحِبُ الْعَيْنِ : التَّرْعِيَّةُ (٤) (بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ) :

(١) انظر هذا الباب ص ٤٧١ من أدب الكاتب . ليدن .

(٢) انظر هذا الباب ص ٤٢٠ . ليدن .

(٣) إل هنا تنهى عبارة أدب الكاتب . غير أن جميع النسخ وصلت هذه العبارة بما بعدها ، وهي عبارة « وَأَنْكَرَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ » . ما يؤم أنها لاين قتيبة ، وليس كذلك ، وإنما هي عبارة أبي على حكاهما البطليوسي إل قوله « وَأَرْعَيْتَهَا بِالْأَلْفِ » ، ثم فصل بين عبارة أبي على وما حكاه أيضا عن صاحب كتاب العين بقوله « قَالَ الْمَفْسَرُ » ، ومعلوم أن ابن قتيبة من أعيان المائة الثالثة وكانت وفاته سنة ٢٧٦ هـ والقالي من أعيان المائة الرابعة ، وتوفي سنة ٣٥٦ هـ . وقد روى القالي عن ابن قتيبة كما ذكر ذلك في (باب ما أبدل من القوافي من هذا الكتاب ص ٢٣٥)

(٤) أساس البلاغة : رجل ترعى (يفتح التاء وتشديد الياء) وترعى (بضم التاء) حسن الرعية للإبل

الرجل الحسن الالتماس وارتياح الكلال للماشية ، ورعيت رغبة يومى ،
والرغبة : فذلك بها . وهذا نحو مما قاله ابن قتيبة . يدل على ذلك قول
الفردق :

رَاحَتْ بِسَلْمَةَ الْبَغَالُ عَشِيَّةً فَارَعَى فَرَارَةً لَا خَنَّاكَ الْمَرْعُ (١) !
وقال الراجز (٢) :

أَرَعَيْتَهَا أَكْرَمَ عُودٍ عُودًا الصِّلُ وَالصَّفْصِلُ وَالْيَعْفُفُ
وَالْخَازِ بَازِ السَّمِّ الْمَجُودَا بَحِيثٌ يَدْعُو عَامِرُ مَجُودَا
أراد أن الراعى يضل فى النبات لكثرتة وطوله ، فيحتاج صاحبه
أن يظايله .

(١) انظر ديوان الفردق . وقد أنشد سيبويه هذا البيت فى الكتاب (٢: ١٧٠) شاهدا على إبدال
الألف من الهززة فى قوله : (هناك) ضرورة . وقد قال الشاعر هذا البيت حين عزل سلمة بن عبد الملك
عن العراق ووليهاصر بن هيرة ، فهجأه الفردق ، ودعا لقومه ألا يهتوا النعمة بولاية

(٢) روى اللسان البيت الأول (صلل) وذكر ابن يعيش البيتين غير مشويين فى شرح المفصل
(باب المركبات) (٤ : ١٢٠) ويروى الرجز عن ابن الأعرابي :

أَرَعَيْتَهَا أَطْيَبَ عُودٍ عُودًا الصِّلُ وَالصَّفْصِلُ وَالْيَعْفُفُ
وَالْخَازِ بَازِ النَّامِ الرَغْفِيدَا وَالصَّلِيانُ السَّمُّ الْمَجُودَا

بحيث يدعو عامر مسعودا

والصل والصفصل والعفد والخاز باز ، كلها من أسماء النبات . والسَّم : العال . والمجود : الذى
أصابه الجود (يفتح الجيم) وهو المطر القوى وعامر ومسعود : راعيان . يقول : كثر النبات والتفت
حتى لا يرى أحد الراعين صاحبه

باب

فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ بِمَعْنَيَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ (١)

قال في هذا الباب : « خَفَيْتُ الشَّيْءَ » : أظهرته وكتمته .

(قال المفسر) : هذا غلط ، إنما اللغتان في (أخفيت) (٢) الذي هو فعل رباعى ، وقد ذكره في باب تسمية المتضادين باسم واحد . فأما خَفَيْتُ الثلاثى ، فإنما هو بمعنى أظهرت لا غير (٣) .

وقد ذكر أبو على البغدادى هذا في جملة ما رده على ابن قتيبة ، وقد غلط أبو عبيد القاسم بن ملام في هذه اللفظة كما غلط ابن قتيبة .

باب

تَفَعَّلْتُ وَمَوَاضِعُهَا

ذكر في هذا الباب : « تَدَهَّقَنْتُ » : أى تشبهت بالداهقين .

(قال المفسر) : ليس تدهقنت من هذا الباب ، لأن وزنه في قول من جعل نونه أصلية تفعَّلْتُ ، وفي قول من جعلها زائدة تفعَّلَنْتُ . والقياس أن تكون أصلية لا زائدة .

(١) انظر هذا الباب ص ٤٨٠ من أدب الكاتب (ليدن)

(٢) انظر الأضداد للسجاسى ص ١١٥ ، والأضداد ليعقوب ص ١٧٧ والعبارة فيها : أخفيت الشئ : كتمته ، وأخفيت : أظهرته

(٣) انظر هذه الميارة للقالى السان (خفا) وتماها : وأما أخفيت فيكون للأمرين ، وغلط الأصمى وأبو عبيد القاسم بن سلام .

باب

ما يهمز الأوسط من الأفعال ولا يهمز ، بمعنى واحد

كذا وقعت هذه الترجمة في روايتنا عن أبي نصر عن أبي علي البغدادي .
وتأملتها في عدة نسخ فوجدتها كذلك ، ولا وجه لذكر الأوسط في هذه
الترجمة ، لأن جميع ما أورده في هذا الباب ليس فيه شيء مهموز الأوسط ،
إلا ذأي العود يذأي . ومائر ما ذكره إما مهموز اللام ، نحو رقأت في
الدرجة ، ورقأ الدم ، ونوأأت الرجل ، ودارأته ، ونحو ذلك ، وإما مهموز
الفاء ، نحو تأممتك ، والواجب إسقاط الأوسط من الترجمة ليصح الكلام .

باب

فعل (بفتح العين) يفعل ويفعل (بضمها وبكسرها) (١)

قال في هذا الباب : « أَبَقَ الغلام يَأْبَقُ وَيَأْبُقُ » .

(قال المفسر) : قد أنكر يَأْبُقُ بالضم في باب ما جاء على يفعل
مما يغير ، ثم نسي هنا ما قاله هناك ، وأجازه كما ترى . وما قاله في هذا
الباب هو الصحيح ، وما تقدم غلط .

(١) انظر هذا الباب ص ٨٠ من أدب الكتاب .

باب

فعل (يفتح العين) يفعل ويفعل (بفتحها وضمها)

ذكر في هذا الباب : « شَمَّ يَشُمُّ وَيَشُمُّ » .

(قال المفسر) : شَمَّ الذى يفتح شينه في مضارعه ليس ماضيه على فعل مفتوح العين كما توهم . ولو كان كذلك لكان شاذاً ولزمه أن يذكره مع أبى يائى ، وركن يركن وإنما ماضيه فعل^(١) بكسر العين .

وأما شَمَّ الذى يضم شينه في مضارعه ، فهو فعل مفتوح العين بمنزلة رَدَّ وشَدَّ ، ولا يجوز في هذه اللغة أن يكون ماضيه مكسور العين ، ولو كان كذلك لكان شاذاً ، ولزم أن يذكره مع متَّ تموت ونعم ينعم مما قد ذكره بعد هذا .

باب

فعل (يفتح العين) يفعل ويفعل (بفتحها وكسرها)^(٢)

ذكر في هذا الباب : « عام إلى اللبن يعام ويعيم » .

(قال المفسر) : هذا غلط ، ولو كان يعام على ما توهم لكان شاذاً ، ولزمه أن يذكره مع أبى يائى ، وركن يركن ، لأن مستقبل فعل المفتوح العين ، لا يأتى بالفتح إلا إذا كانت عين الفعل منه ، أو لأمه أحد حروف الحلق ، وأما الفاء فإنها لا تراعى ، وإذا كان كذلك ، وجب أن يعتقد

(١) قال في القاموس : شمت (بالكسر) أشمه (بالفتح) . وشمت أشمه بالفم ، شما وشميا . ٥١ .

وفي إصلاح المنطق ص ٢٣٦ : شمت الشيء أشم شما وشميا . وقال أبو عبيدة : وشمت أشم : لغة ٥١ .

(٢) انظر ص ٥١٢ من أدب الكتاب

أن عام^(١) يَعَامُ كخاف يخاف ، وهاب يهاب ، ويعتقد أن عام يعيم^(١) كباع يبيع ، والعين من عام ياء ، لقولهم في مصدره العيمة .
 وذكر في هذا الباب من الأفعال الشاذة عن الجمهور ، أبى يأبى ،
 وركن يركن . وزاد الكوفيون غشاً الليل يغشى ، وقلى يقلى ، وشجى
 يشجى^(٢) ، وحى يحى . وحكى كراع عَاقَ يَعْتَى ، مقلوب من عاث
 يعيث : إذا فسد^(٣) .

باب

فعل (بكسر العين) يفعل ويفعل (بفتحها وكسرها)

وقع في روايتنا عن أبي نصر عن أبي عليّ البغدادي ، في هذا الباب ،
 بَشَع يَبْشَأُ وَيَبْشَسُ من لفظ البؤس ، ضد نِعِم يَنْعَمُ وينعم ، ويش يس يس
 وَيَبْشَسُ ، من اليأس ضد الرجاء . ووقع في بعض النسخ يَبْسُ يَبْسَسُ
 وَيَبْسِسُ من اليأس ضد الرطوبة . وكلاهما صحيح ، حكاه أبو إسحاق
 الزجاج وابن كيسان . فتكون الأفعال الشاذة من الصحيح على هذا خمسة^(٣)
 قال ابن قتيبة : وأما المعتل : فمعه ما جاء ماضيه ومستقبله بالكسر^(٤)
 وذكر ثمانية أفعال^(٥) وهى : ورم يرم وولى يلى ، ووثق يثق ، وومق يَمَقُ ،

(١-١) ما بين الرقعتين ساقط من المطبوعة .

(٢-٢) ما بين الرقعتين ساقط من الخطية أ

(٣) ما ورد من الأفعال الشاذة أربعة ، ويبدو أن النقص من قبل الناقل . وقد ذكر يعقوب في
 هذا الموضع أربعة أفعال شاذة ، من بينها حسب يحسب ويحسب ، ولم يذكر يمش . فإذا أُضيفت حسب إلى ما
 ذكره الطليوس صارت الأفعال الشاذة خمسة كما حكى . وانظر إصلاح المنطق ص ٢٤٢ . والسان يمش
 ويمش ويس .

(٤) في المطبوعة : في الكسر .

(٥) انظر هذه الأفعال أيضا في إصلاح المنطق ص ٢٤٢

وورع يرع ، وورث يرث ، وورى الزند يرى ، ووفى أمره يفي ، وأخفل
 وطفى يطفى ووسع يسع ، لأن أصل هذين الفعلين كسر العين ، وإنما انفتحا
 من أجل حروف الحلق ، والدليل على أن الأصل في عينيهما الكسر ،
 سقوط الواو منهما ، ولو كانا مفتوحين في أصل وضعهما ، لصحت
 الواو ، لصحتها في وجل يوجل .

وهذه الأفعال النادرة كلها ، فاء الفعل منها واو . ولم يسمع فعل
 يفعل في شيء مما الواو فيه عين أو لام ، إلا في فعل واحد من المعتل العين .
 قالوا : آن الشيء يئين . وإنما حكمنا عليه بأنه قيل يفعل مكسور العين ،
 لأن معناه حان يحين ، فهو من معنى الأوان . فلو كان ماضيه مفتوح العين ،
 لكان مضارعه يؤون كقال يقول ، لأن ذوات الواو من هذا الباب لا يجيء
 مضارعها على يفعل مكسور العين .

وقد حكى أبو زيد أنه يقال : آن الشيء يئين أيناً . فظاهر هذا أنه
 من ذوات الياء كباع يبيع بيعا ، ويقوى هذا أنهم قلبوه ، فقالوا : أنى
 يأنى ، على مثال رمى يرمى . وهذا كله تقوية لقول من يجعل (آن) من
 ذوات الياء ، وهذه نقطة من ألفاظ انتصريف المشكلة .

فأما طاح الشيء يطيح ، فمعناه : أن نجعله كأن يئين ، وإن كانوا
 قد قالوا : تطوح يتطوح ، لأننا ^(١) وجدناهم قد قالوا : طوخته وطيحته .
 فكان حملة على ما يقتضيه الباب ، أولى من حملة على الشنوذ .

فإن قال قائل : فعمل طيحت إنما وزنه فيعلت بمنزلة يبطرت ، وأصله
 لطيوتحت ، فقلبت واوه ياء ، لوقوع ياء فيعلت الساكنة قبلها ، كما
 قالوا : سيّد وميت .

(١) في الخطبة ب والمطبوعة و أنا ،

فالجواب : أن مجيء مصدره على التطيُّح دليل على أن وزنه قَعَلْتُ
لا قَعِلْتُ ، لأن مصدره فيعمل إنما يجيء على فيعلَّة ، كبيطر ببطرة ،
وأما التفعيل فإنه خاص بمصدر فعل المجهول العين .

وقد يجوز لقائل أن يقول : إذا كان قولهم : طيَّح يوجب عندك أن
يكون طاح يطيَّح ، كباع يبيع ، فيجب أن يكون قولهم : طوَّح يقتضي
أن يكون طاح يطيَّح ، كأن يثين ، لأننا وجدنا من قال : طوَّح ، ومن قال
طيَّح ، قد اتفقوا على أن قالوا طاح يطيَّح ، ولم يحك أحد عنهم طاح
يطوَّح ، وهذا اعتراض صحيح ، يوجب النظر في هذه الكلمة ، والقول
فيه يخرجنا عما نحن عليه ، فلذلك نترك القول فيه .

باب

فعل (بكسر العين) يفعل ويفعل (بضمها وفتحها)

ذكر ابن قتيبة من شواذ هذا الباب حرفين من الصحيح وهما :
فَفَصِلُ^(١) يَفْضُلُ ونَعِمَ يَنْعَمُ . وحرفين من المعتل وهما : مِتُّ تَمُوتُ ،
وَدِيتُ قُلُومٌ ، وقد جاء من الصحيح ثلاثة أفعال نواذر غير ما ذكره .
وحكى يعقوب حَضِرَ يَحْضُرُ^(٢) . وحكى ابن درستويه : نَكَلٌ عن الشيء
يَنْكُلُ ، وَتَسْمِلٌ يَتَسَمَّلُ .

(١) انظر إصلاح المنطق ص ٢٣٧ وعبارته : يقال : فضل الشيء يفضله (بكسر الضاد)
يفضل (بفتحها) . وقال أبو عبيدة فضل منه شيء قليل . فإذا قالوا : يفضله ضبوا الضاد ، فأعادوها إلى الأصل .
وليس في الكلام حرف من السلام يشبه هذا . وقد أشبهه حرفان من المعتل ، قال بعضهم : مت فسكر ،
ثم يقول يموت مثل فضل يفضله . وكذلك دمت عليه (بكسر الدال) ، ثم تقول : يدوم .

(٢) انظر إصلاح المنطق ص ٢٣٧ .

باب

الدُّبْدَلُ (١)

ذهب ابن قتيبة في هذا الباب مذُهب أهل اللغة ، فجميع ما ذكره فيه من المبدل . وذلك غير صحيح على مقاييس النحويين ، لأن الدبل عندهم لا يصح إلا في الحروف التي بينها تجاور في الخارج ، أو تنادى ب بعض الأحوال ، وأما مثل أَشْرَتْ العودَ ونشْرته ووَشْرته ، وجاحَفت عنه وجاحَشت^(٢) ، ولَبِج به ، ولَبِط به ، فلا يروونه بدلا ، وإنما هي ألفاظ تتقارب صيغها ومبانيها ، وتتنادى أغراضها ومعانيها ، فيتوهم المتوهم أن أحدهما بدل من الآخر ، ولو كان هذا التوهم صحيحا ، لجاز لقائل أن يقول : إن الراء في سَبَطَر وِدْمَر زائدة ، لأنهم قد قالوا : سَبَطَ وِدْمَر ، وهما مساويان لهما في المعنى ومقاربان في الصيغة والمبنى . وكذا كان ينبغي أن يقال : إن اللام في اِزْلَغَب الفرخ زائدة لقولهم في معناه زغب ، وهذا يوجب أن يكون وزن سَبَطَر وِدْمَر (فَعَلُوا) ووزن اِزْلَغَب أَفْعَلٌ ، وهذه أمثلة مرفوضة غير متناسبة .

وقد جمع النحويون حروف الدبل ، وحصروها ، وعددها عندهم اثنا عشر حرفا يجمعها قولنا : إن طال وجدي هُمْتُ ، وجمعها أبو على البغدادي في قولك : طال يوم أنجذته ، كما جمعوا الحروف التي يحكم عليها بالزيادة ، فجعلوها عشرة ، يجمعها قولنا : هَوَيْت السمان ، وقوله : (أسلمنى وناه) . وجعلوا للزيادة والإبدال مواضع مخصوصة لاتعدوها ، ولا يحكمون على حرف أنه بدل من غيره ، ولا زائد إلا بدليل وقياس ، يعرف ذلك من أحكم صناعة التصريف .

(١) انظر هذا الباب في أدب الكتاب ص ١٧ ط . ليدن .

(٢) جاحشه : دافعه . (القاسوس)

باب

الإبدال من المشدد (١)

هذا الذى ذكره ابن قتيبة فى هذا الباب ، مذهب الكوفيين ، لأنهم يرون أنه إذا اجتمعت ثلاثة أحرف من جنس واحد ، جاز أن يبدل من الأوسط حرف مماثل لفاء الفعل ، نحو صرصر وقلقل وكمكم ونحو ذلك ، إلا أنهم لا يجعلونه قياسا يقاس عليه ، وإنما هو موقوف على السماع .
وأما البصريون فلا يرون ذلك ، ويجعلون صر وقل وكم ونحوها أصولا ثلاثية ، وصرصر وقلقل وكمكم ونحوها أصولا رباعية . ولذلك قال أبو العباس المبرد فى الكامل (٢) : وليست الثرة عند النحويين البصريين من لفظ الثرثرة ، ولكنها فى معناها . وفى القولين جميعا نظر ، ليس هذا موضعه .

باب

ما أبدل من القوائى (٣)

[١] مسألة :

أنشد فى هذا الباب :

كان أصوات القطا المنعص بالليل أصوات الحصى المنقز
(قال المفسر) قال أبو عليّ البغدائى : هكنا روينا عن ابن قتيبة :

(١) انظر هذا الباب فى أدب الكتاب ص ٥٢٠ .

(٢) انظر الكامل للمبرد ص ٤ ط . الخيرية

(٣) انظر هذا الباب فى أدب الكتاب ص ٥٢١ .

(الْمُنْقَضُ) بالغيث المعجمة ، والصاد غير المعجمة ، وأصله من الغصيص وهو الاختناق . يقال : غَصِصْتُ أَغْصُ ، ورويته عن غيره : (المنقَضُ) بالقاف ، والصاد المعجمة ، من الانقضاض ، وهو الصحيح .

[٢] مسألة :

أنشد في هذا الباب عن الفراء :
كَذَنْ تَحْتَ دَرْعِهَا الْمُنْقَدُّ شَطًّا رَمِيَتْ فَوْقَهُ بِشَطِّ^(١)
(قال المفسر) : أنشد أبو حاتم هذا الرجز لأبي النجم ، ورواه :
المنعط^(٢) (بالطاء وعين غير معجمة) ، وهذا صحيح لا ضرورة فيه ،
ومستذكر الرجز بكماله ، إذا انتهينا إلى شرح الأبيات إن شاء الله .

[٣] مسألة :

وأنشد في هذا الباب :
كَأَنَّا وَالْعَهْدُ مُنْذُ إِقْيَازُ^(١) أَمْسٍ جَرَامِيزَ عَلَى وَجْهَازِ^(٢)
(قال المفسر) : كذا رويناه عن أبي نصر ، عن أبي علي ، (مُنْذُ)
بالنون ، وحرف الروي مقيّد ، ووزنه غير صحيح ، والصواب إمقاط
النون من مُنْذُ ، وإطلاق حرف الروي . كذا أنشدته الشيباني في أرجوزة
دالية أولها :

-
- (١) البيت في تاج العروس واللسان : شطط . ومقاييس الفة ٢ : ١٦٦ وقاله أبو النجم المجل .
وسيقى شرح هذا البيت في القسم الثالث من الانقضاض .
(٢) وكذا يروى في مقاييس الفة .
(٣) الرجز لأبي محمد الفعسي كما في اللسان (وجد) وقد ورد فيه البيت الأخير في جملة أبيات يعصف فيها الأثنى وهي .

فِيرِ اثْنَيْ مَرَجِلٍ جَوَازِي كَأَنَّهُنَّ قَطْعُ الْأَوَازِ

أَمْسٍ جَرَامِيزَ عَلَى وَجْهَازِ

والوجد : النقرة في الجهل تمسك الماء . وقيل هي البركة والجمع وجفان ووجاذ (يكثر الواو فيها) .
وسيقى شرح ذلك في القسم الثالث من الانقضاض

هل تعرف السدار بذي أجزاذا دارا لسلمى واينتنى مُعاذ
وسنذكرها عند وصولنا إلى شرح الأبيات إن شاء الله تعالى .

[٤] مسألة :

وأنشد في هذا الباب :

حشورة الجنبيين معطاء القفا لا تدع الدمن إذا الدمن طفا (١)

إلا بجزع مثل أثباج القفا

(قال المفسر) : هذا الرجز ، بين فيه ابن قتيبة على أن الفاء حرف
الرؤى ، فلذلك جعله من هذا الباب ، وقد يجوز أن تكون الألف هي
حرف الرؤى ، فلا يكون في الرجز عيب ، ويكون خارجا من باب الإجازة ،
إلا أن تكون هذه الأبيات من قصيدة التزم الراجز في جميعها الفاء ، حاشا
البيت الذي ذكر فيه القفا ، فيكون حينئذ من هذا الباب .

[٥] مسألة :

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

قُبِّحت من سالفَةٍ ومن صُدِّغَ كأنها كشية ضبٌّ في صُتِّغَ (٢)

(قال المفسر) : قد روى صُتِّغَ بالعين معجمة ، فهو خارج عن هذا

الباب .

• • •

(١) سيأتى شرح البطليموس لهذا البيت في القسم الثالث من الاقتصاب .

(٢) هذا البيت رواه صاحب اللسان في (صق) و (صدغ) ولم ينسبه والسالفة : صفحة المتق .
والصدغ : ما بين لحاظ العين والأذن . وكشية الضب : فئبه وهو المراد هنا والصق (بالعين وبالفين) :
التاحية . وانظر من صناعة الإعراب (١ : ٢٤٨)

(ومن المقلوب)

(قال المفسر) عوّل ابن قتيبة في القلب على مذهب أهل اللغة فسَمّى جميع ما ضمّنه هذا الباب مقلوباً كما فعل في باب المبذل ، وليس جميع ما ذكره مقلوباً عند أهل التصريف من النحويين ، وإنّما يسمّى مقلوباً عندهم ما انقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته ، كقولهم في (أشياء) إنّها لفعاء ، مقلوبة من شيء ، وفي (سأى) إنّهُ مقلوب من (ساء) . أما ما لا ينقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته ، فإنهم لا يسمّونه مقلوباً ، وإن كانت حروفه قد تغيّر نظمها ، كتغيير نظم المقلوب ، كقولنا رَقَبَ وربَقَ وقرب وقبرَ وبقرَ وبرَقَ ، ونحو هذا ما سَمّاه أبو بكر الزبيدي مقلوباً في كتاب العين (١) .

فكل واحد من هذه الألفاظ يقال إنّ وزنه فعل ، وليس بعضها أولى بأن يكون أصلاً في بابهِ من بعض ، وكما أنّ المبذل والمزيد لهما مقاييس يعرفان بها ، ومواضع يستعملان فيها ، لا يتعلّقان إلى غيرها ، فكلّ ذلك المقلوب . ولولا أنّ التشاغل بهذا الشأن يخرج كتابنا عن أن يكون كتاب لغة إلى أن يكون كتاب تصريف ، لتكلّمنا على كل كلمة تضمنها هذا الباب ، وذكرنا وجه القياس فيها ، ولكننا نذكر جملةً من ذلك تُنبّه قارئها على بَقية هذا الباب إن شاء الله .

فمن مقاييس هذا الباب ، أن يوجد لأحد اللفظين مادة مستعملة ولا توجد للآخر ، فتحكم للذي له المادة المستعملة بانه الاصل ، كقولهم : ما أطيبه ، وما أيطبه ، لأنّا نجد لأطيب مادة مستعملة مصروفة ، وهي طاب

(١) كذا في الخطيات وكتاب العين للخليل ، والزبيدي (مختصر كتاب العين) فلعل كلمة (مختصر) سقطت من النسخ . وانظر مقدمة الحن العام الزبيدي تحقيق الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب .

يَطِيبُ طَيْباً فهو طيب ولا نجد لأيطب مادة مصرفة ، فنقضي على أطيّب أنه الأصل ، وأيطب مقلوب فيه ، وكذلك قول الشاعر :

حتى استغفنا نساء الحي ضاحيةً وأصبح المرء عمرو مشبناً كاعى (١)
فإننا نزعم أن كاعياً مقلوب من كائع ، لأننا وجدنا لكائع مادة مستعملة ولم نجد. كما مستعملاً إلا في هذا البيت ، وهذا على مذهب يعقوب لأنه جعل هذا من المقلوب ، وقد يجوز أن يكون من قولهم : كعَّ يكعُّ ويكون أصله كاعاً بالتشديد ، فأبدل من أحد المثليين ياء كما قال الآخر :

نزورُ امرأَ أما الإله فينقى وأما بفعل الصالحين فيأتى (٢)
أراد يأتى ، وكذلك قولهم رأى وراءه ، وجدناهم يقولون : رأى يرى رؤية ، ولم نجد لرأء تصرفاً في مستقبل ولا في مصدر ، ولا غير ذلك مما يتصرف فيها في رأى ، من أمر ونهى واسم فاعل واسم مفعول .

وبهذا الدليل قضينا على (أيس) بأنه مقلوب من (يئس) .

ومن ذلك قولهم : أتى الشيء يأتى ، وآت يثين . زعم الأصمعي أن أتى له مصدر وهو أتى على وزن رَضَا ، ولا مصدر لأن . فينبغي على قوله أن يكون آت مقلوب عن أتى .

وحكى أبو زيد (آت) يثين أَيْثناً . فعل قول أبي زيد لا يجب أن يكون واحد منهما مقلوباً عن الآخر ، ويجب على قوله أن يكون (آت) من ذوات الياء .

ومنها أن يوجد صيغة الجمع مخالفة لصيغة واحده ، أعنى أن يكون نظم حروفه الأصلية مختلفاً في الموضعين بالتقديم والتأخير نحو شىء وأشياء ، لأنك تجد الهزمة في شىء آخرأ : وتجدها في أشياء أولاً .

(١) انظر الحاشية ٤ ص ١٨٢ من هذا القسم .

(٢) البيت لكثير ولنظر الحاشية ٣ ص ٦٨ من هذا القسم .

وكذلك قولهم : ناقة وأنتق ، وقوم وقمى . وكذلك قول الشاعر :
هم أوردوك الموت حين لقيتهم وجاءت إليك النفس عند الترائق^(١)

يريد (الترائق) ، لأنها جمع ترقوة ، وقيام ترقود ، أن تجمع ترائق
للترائق ، لأن ترائق إنما ينهض أن يكون جمع تريقه كسفينه وسفائن .
وتريقة غير مستعملة . وكذلك لم تستعمل منها تروقة ونحوها ، مما يمكن
أن يجمع هذا الجمع . وكذلك قول ذى الرمة :

تكاد أوالبها تُقرى جلودها ويكتحلُ التالى بمود وحاصب^(٢)
الأولى فيه : مقلوبة عن الأوائل ، لأن لها واحدا مستعملا على نظم حروفها ،
ولا واحد لأولى .

وما يعلم به أيضا القلب ، أن يرد لفظان لم يستعمل أحدهما إلا في
الشعر ، والآخر في الكلام كقول العجاج :

ولا يلوح نبتسه الشتى لاث به الأسماء والعبرى^(٣)
فإن لاثيا مستعمل في الكلام ، وله فعل مصرف . يقال : لاث يلوث .
و (لثا) غير مستعمل ، ولا له فعل مصرف في معنى لاث يلوث . وقد

(١) البيت في اللسان ، وهو ما أنشده يعقوب ، وقال : إنما أراد بين الترائق ، فقلب .

(٢) ديوانه ص ١٠ والسان (وأل) . ويروى (بمود) مكان (مود) وقال قبله : قال بعض
النحويين : أما قولهم (أوائل) بالهمز ، فأصله أوائل ، ولكن لما اكتفت ألف واوان ، ووليت
الأخيرة منها الطرف فضعفت ، وكانت الكلمة جميعا ، والجمع مستقل ، قلبت الأخيرة منها همزة ،
وقلبه ، فقالوا : (الأولى) . أنشد يعقوب لذي الرمة (تكاد أوالبها البيت .

(٣) الرجز في الخصائص (٢ : ١٢٩) ، والقلب والإبدال لابن السكيت ص ١٤ . والبيت في
وصف أليك به نبات كثير وأنهار . ولاث : أصله : لاثث وهو وصف من لاث النبات : إذا كثرت رائحته
والأشياء : صفار النخل . والمعربى والمعربى - كما يذكر ابن السكيت - يطلق على السدو الذى ينبت على
الأنهار ، والبيت الأول غير موجود في الأصل والخطين أ ، ب

يُستدل أيضا على أن (الأولى) مقلوبة عن الأوائل بنحو من هذا الدليل ،
لأنها غير مستعملة في الكلام كما استعمل الأوائل .

[١] مسألة :

ذكر في باب المقلوب : « أَجَحَمْتُ عَنْ الْأَمْرِ ، وَأَحْجَمْتُ » .

(قال المفسر) : زعم بعض الغويين أن أجحمت بتقديم الجيم (١)
بمعنى تقدمت ، وأجحمت بتأخير الجيم بمعنى تأخرت . والمشهور : ما قاله
ابن قتيبة

[٢] مسألة :

وذكر في هذا الباب : « ثَنَيْتُ اللَّحْمَ وَثَنْتُ » .

(قال المفسر) : أنكره أبو علي البغدادي ، وقال : الذي أحفظه
ثَنَيْتُ (٢) اللحم ، وَثَنَيْتُ ، بالشاء المثناة مقدمة فيهما جميعا .

[٣] مسألة :

وذكر فيه أيضا : « عُقَابٌ عَقْنَبَةٌ وَعَبْنَقَةٌ » .

(قال المفسر) : حكى ابن الأعرابي بَعْنَقَةً (٣) وحكاها أبو عبيد أيضا .

[٤] مسألة :

وذكر فيه أيضا . شَأْنِي الْأَمْرُ وَشَأْنِي بِالْشَيْنِ مَعْجَمَةٌ : إِذَا حَزَنَكَ » .

(١) في تاج العروس : أججم عنه إجماعا : كَفَّ ، كأجم بتقديم الحاء . قال : وقال شيخنا :
كلامهما من الأضداد ، يستملان بمعنى تقدم ، وبمعنى تأخر .

(٢) في تاج العروس : ثنت اللحم كفرح : تدير ، وكذا الجرح ، وهو قلب ثنت . وفيه أيضا :
ثنت اللحم كفرح ثنتا : إذا تدير وأنتن ، وثنت : مثله ، بتقديم النون .

(٣) رواها اللسان والتاج كما روى قنينة أيضا ووصفها بأنها ذات المخالب المنكرة الخبيثة .

(قال المفسر) : في كتاب منبويه : سَأَى الأمر ، وساعى ، بالسعين (١)
غير معجمة ، وأنشد :

لقد لقيت قريظة ما سآها وحلّ بدارهم ذلّ ذليل (٢)
وذكرهما يعقوب بن السمكيت جميعا في كتاب القلب والإبدال ،
وأنشد :

مرّ الحمولُ فما سآونك نُقْرةً ولقد أراك تُشَاءُ بالأظعان (٣)

باب

ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي

[١] مسألة :

حكى في هذا الباب عن أبي عبيدة : « غزل شخت : أي صُلب ،
بالسعين معجمة » .

(قال المفسر) : أنكر ذلك أبو علي البغدادي وقال : الرواية عن أبي عبيدة :
سَخَتْ بالسعين (٤) غير معجمة . وكذلك حكى في البارع عن أبي عمرو :
السَّخِيْتُ : الشَّدِيد ، وهو عجمي مُعَرَّب ، بالسعين غير معجمة ، على
وزن ظريف . وحكى عن يعقوب : كَذِبَ سَخَتْ ، على وزن قُلُس ،

(١) وردت بالسعين كذلك في الغريب المصنف ص ٤٠٠ .

(٢) البيت لكمب بن مالك ، كما في الكتاب لسبويه (٢ : ١٣٠) . وأورده شاهدا على قلب شاهما
من شاهما .

(٣) البيت للحارث بن خالد المخزومي كما في الغريب المصنف ص ٤٠٠ وقال أبو عبيد ، بعد أن ذكر
البيت : فجاء بالفتين جميعا .

(٤) وهذه رواية أدب الكتاب ط . ليدن .

وَسَخِيتَ عَلَى وَزْنِ ظَرِيفٍ : أَيْ خَالِصٍ . وَأَمَّا الشَّخْتُ (بِالشَّيْنِ مَعْجَمَةٌ) ،
فَهُوَ الرَّقِيقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَيْسَ الصَّلْبُ ، وَهُوَ أَيْضًا أَهْجَمُ مُعَرَّبٌ .
قَالَ رُوْبَةُ : (فِي جِسْمِ شَخْتِ الْمَنْكِكَيْنِ قُوْشٌ) (١) .

[٢] مَسْأَلَةٌ :

وَأَنْشُدْ لِلْأَعْشَى : بِمَسَابَاطٍ . حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مُحَرَّزُقٌ ، (٢)

وَقَالَ : هُوَ بِالنَّبْطِيَّةِ هَزْرُوقٌ : أَيْ مَحْبُوسٌ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ .

إِ (قَالَ الْمَفْسَرُ) : كَانَ الْأَهْجَمِيُّ يَرْوِيهِ مُحَرَّزُقٌ بِتَقْدِيمِ الرَّاءِ عَلَى الزَّايِ ،
وَكَذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو زَيْدٍ . وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ يَرْوِيهِ ، بِتَقْدِيمِ الزَّايِ
عَلَى الرَّاءِ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِأَبِي زَيْدٍ ، فَقَالَ : أَبُو عَمْرٍو أَعْلَمَ بِهَذَا مِنَّا . يَرِيدُ
أَنْ أَهَّا عَمْرٍو أَعْلَمَ بِاللُّغَةِ النَّبْطِيَّةِ ، لِأَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ نَبْطِيَّةً .

بَاب

دُخُولِ بَعْضِ الصِّفَاتِ مَكَانَ بَعْضِ (٣)

هَذَا الْبَابُ أَجَازُهُ قَوْمٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ ، أَكْثَرُهُمُ الْكُوفِيُّونَ ، وَمَنْعَ مِنْهُ
قَوْمٌ ، أَكْثَرُهُمُ الْبَصْرِيُّونَ وَفِي الْقَوْلَيْنِ جَمِيعًا نَظَرٌ ، لِأَنَّ مِنْ أَجَازِهِ دُونَ

(١) سَيَأْتِي شَرْحُ ابْنِ السَّيِّدِ لِهَذَا الرُّجُزِ ، فِي الْقِسْمِ الثَّالِثِ مِنَ الْإِقْتَضَابِ . وَالشَّخْتُ : الرَّقِيقُ الْخَافِرُ
لَا هَزَالًا . (الْقَامُوسُ) وَالْقُوْشُ : الصَّغِيرُ ، وَهُوَ بِالْفَارْسِيَّةِ : كَوْجَكٌ مَعْرَبَةٌ (انْظُرْ أَدَبَ الْكِتَابِ ٥٣٣
لَيْدَن) .

(٢) عَجَزَ بَيْتٌ لِلْأَعْشَى ، كَمَا فِي دِيْوَانِهِ ص ١٤٧ ، وَالْمَقَابِيسُ (٢ : ١٤٤) ، وَالسَّانُ (حَرْزُقٌ) .
وَصَدْرُهُ : (فَذَلِكَ وَمَا أَنْجَى مِنَ الْمَوْتِ رَبِّهِ) وَرَبِّهِ : أَيْ صَاحِبِهِ . وَحَرْزُقٌ : مُضِيقٌ عَلَيْهِ . وَقَالَ فِي التَّجَانُّبِ :
يَذْكُرُ الثَّنَائِمَ بَيْنَ الْمُنَادِرِ وَكَانَ أَبُو رُوْبُزٍ قَدْ حَبَسَهُ بِسَابِاطٍ ثُمَّ أُلْقَاهُ تَحْتَ أَرْجْلِ الْفِيلَةِ . وَسَيَأْتِي شَرْحُ ابْنِ الْحَيْدِ
لِلبَيْتِ فِي الْقِسْمِ الثَّالِثِ مِنَ الْإِقْتَضَابِ

(٣) انْظُرْ هَذَا الْبَابَ ص ٥٣٤ مِنْ أَدَبِ الْكِتَابِ ، لَيْدَن

شروط. وتقييد، لزمه أن يجيز مرث إلى زيد ، وهو يريد مع زيد ، قياسا على قولهم : إن فلانا لطريف عاقل ، إلى حسب ثاقب ، أى مع حسب . ولزمه أن يجيز زيد في عمرو ، أى مع عمرو ، قياسا على قول النابغة الجعدي : (ولوح ذراعين في برمكة) (١) -

أى مع برمكة ، ويلزمه أن يجيز مرث في زيد ، أى بزید ، قياسا على قوله :

وخصخفن فينا البحر حتى قطعته على كل حال من غدار ومن وحل (٢)

ويلزمه أن يجيز في زيد ثوب ، أى عليه ، قياسا على قول عنقرة بطل كآن ثيابه في مسرحة يحذى نهال المسبت ليس بتوأم (٣)

وهذه المسائل لا يجيزها من يجيز إبدال الحروف ، ومن منع ذلك على الإطلاق ، ولزمه أن يتعسف في التأويل لكثير مما ورد في هذا الباب ،

(١) يروى في اللسان ، وأدب الكتاب ص ٥٤٦ ط . ليدن ، والكامل للمبرد (٢ : ٢٢) وسقط الال (١ : ١٧٠) وفيها « ولوح » مكان « ولوح » وحجته :

(إلى جوجو رهل المنكب)

وقال المبرد : إلو البرك : الصدر إذا فتحت الباء ذكرت ، وإن أردت التأنيت كسرت الباء ، قلت برمكة . ١ هـ والجوجو : الزور . و رهل المنكب : مسترخي جلد المنكب فهو موج لسمته .

(٢) ورد البيت في القسم الثاني من الاقتضاب . وقال ابن السيد : هذا البيت لأمل قائله ، وأحسبه يصف سفنا . وذكره ابن جني في الخصائص (٢ : ٢١٣) وقال بعد أن أشد البيت . قالوا : أراد بنا . وقد يكون عندي على حذف المضاف أى في سيرنا . ومناه في سيرهن بنا . والنار : جمع الفجرة أو النمر ، وهى معطم الماء . وفي شرح الجواليقي لأدب الكاتب ص ٨ هـ (أى تطن البحر بنا : غمره وضمله) . وانظر اللسان (وحل) . وعجز البيت غير مروي في الأصل س .

(٣) البيت من معلقة عنترة . وقد ورد في اللسان (فيا) والخصائص (٢ : ٣١٢) ورواه ابن يمش في شرح المفصل (مبحث حروف الإضافة - ٨ : ٢١) والسرحة : شجرة فيها طول وإشراق أى أنه طويل الجسم . والنمال السبية : اللدبوعة بالقرظ ، وهى أجود النمال . (وفي) هنا بمعنى (على : أى على سرعة . قال ابن جني : وجاز ذلك من حيث كان معلوما أن ثيابه لا تكون في داخل سرعة ، لأن السرعة لا تنشق فتستودع الثياب ولا غيرها ، وهى بحالها سرعة . وعجز البيت غير مروي في الأصل . س

لأن في هذا الباب أشياء كثيرة ، يَبْعُدُ تأويلها على غير وجه البذل ،
كقوله :

إذا ما امرؤ ولى على بسوِّه وأدبرَ لم يضلَّ بإدباره وُدِّي^(١)
وقوله :

إذا رضيت على بنو قُشَيْرٍ لَعَدُ الله أعجبنى رِضاها^(٢)
ولا يمكن المنكرين لهذا أن يقولوا : إن هذا من ضرورة الشعر ، لأن
هذا النوع قد كَثُرَ وشاع ، ولم يَخُصَّ الشعر دون الكلام . فإذا لم يصحَّ
إنكار المنكرين له ، وكان المجيزون له لا يجيزون في كل موضع ، ثبت
بهذا أنه موقوف على السماع ، غير جائز القياس عليه ، ووجب أن يُطلب له
وجه من التأويل ، يزيل الشناعة عنه ، ويُعرف كيف المأخذ فيما يَرِدُ منه ،
ولم أرَ فيه للبصريين تأويلا أحسن من قول ذكره ابن جني في كتاب
الخصائص^(٣) . وأنا أوردته في هذا الموضع ، وأعْضُدُ بما يُشاكله من
الاحتجاج القنع ، إن شاء الله تعالى .

• • •

(١) البيت في الخصائص (٢ : ٣١١) والغريب المصنف . وهو لدوسر بن غسان الزبوي
كما ذكره ابن السيد في القسم الثالث من الإقطاب .

وقال ابن جني بعد أن ذكر البيت : أتى عن وجهه : أنه إذا ولى عنه بوجهه ، فقد استملكه
عليه ، كقولك : أهلكك على مالي ، وأفسدت على ضيقتي . وجاز أن يستعمل (على) ها هنا لأنه أمر
عليه لانه .

(٢) البيت في الخصائص (٢ : ٣١١) وهو للقفيف الثقيل يمدح حكيم بن المسيب القشيري .
وانظر النواذر ١٧٦ . (والخزانة ٤ : ٢٤٧) والغريب المصنف ٤٢٢ وقال ابن جني بعد أن أنشد البيت :
أراد عن . ووجهه أنها إذا رضيت عنه أحبه ، وأقبلت عليه ، فلذلك استعمل (على) بمعنى (عن) .
وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في هذا ، لأنه قال : لما كان (رغبته) ضد (سخطه) على رضىته يعمل ،
حملا لشيء . عمل تقيضه ، كما يعمل على نظيره .

(٣) انظر الخصائص (٢ : ٣٠٨) (باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض) والذيل هنا

بصرف .

(اعلم) ، أن الفعل إذا كان بمعنى فعلٍ آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف جر ، والثاني بحرف جر آخر ، فإن العرب قد تتسع ، فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه مجازاً ، وليدنا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر . كما صححوا عَوْرَ وَحَوَلَ ، ليدانا بأنهما لا كانا في معنى أَعْوَرَ وَاحْوَلَ واجتوروا بمعنى تجاوروا . وكما جاءوا بمصادر بعض الأفعال ، على غير ما يقتضيه القياس ، حملاً لذلك الفعل على فعل هو في معناه كقوله :
وإن شئتم تعاودنا عَوَادًا (١)

وكان القياس تعاودا ، فجاء به على عاوذ ، إذ كان تعاوذ راجعاً إلى معنى عَاوَذَ ؛ وكذلك قول القطامي :
(وليس بأن تتبعه أتباعا) (٢)

والقياس تتبعاً ، ولكن لما كان تتبع يزول إلى معنى أتبع ، حملة عليه وكذلك (٣) . وجدناهم يحملون الشيء على الشيء إذا كانت بينهما علاقة لفظية ، أو معنوية . فاللفظية (٣) كحملهم (تعد ، وتعد ، وأعد) على (يعد) في حذف الواو ، وتُكْرِمُ ، وتُكْرِمُ ويُكْرِمُ ، على (أكرم) في حذف الهمزة ، وأما المعنوية فكقول أبي كبير الهذلي (٤) .

ما إن يمس الأرض إلا منكبٌ منه وحرف الساق طى الميخمل
لأن قوله : ما إن يمس الأرض إلا منكب منه وحرف الساق ، يفيد أنه طاور ، فأنابه لذلك مناب الفعل ، لو ذكره ، فصاح كقوله : طوى طى

-
- (١) الخصائص ص ٣٠٩
(٢) حيز بيت القطامي وصلده : (وغير الأمر ما استقبلت منه) وانظر الديوان وغزاة الأدب (١ : ٣٩١)
(٣) ما بين الرقمين عن الأصل س . وسائط من المطبوعة .
(٤) البيت من قصيدة قالها في تأبط شرارورويت في الحماة . وذكره أيضا ابن جني في الخصائص (٢ : ٣٠٩) وسيبويه في الكتاب (١ : ١٨٠)

المَحْمَل ، ولهذا نظائر كثيرة في كلامهم ، فكذلك حملوا بعض هذه الحروف على بعض ، لتساوى المعاني وتداخلها . فمن ذلك قوله تعالى : (أَجِلْ لَكُمْ لِيَدَةَ الصَّبَإِ الرَّقْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ) ^(١) ، وأنت لا تقول رَقْتُ إلى المرأة ، إنما نقول : رَقْتُ بها ، أو رَقْتُ معها ، ولكن لما كان الرَّقْتُ بمعنى الإفضاء ، وكان الإفضاء يتعدى بإلى ، كقولك : أفضى إلى الشيء ، أجرى الرَّقْتُ مجراه لفظاً ، لموافقة له معنى ، وكذلك قول القُحَيْفِ العُقَيْلِ ^(٢) .

إذا رضيته على بنو قُشَيْرٍ لعمرؤ الله أعجبنى رضاهما
 إنما عدى فيه رضى على ، لأن الرضا بمعنى الإقبال . وقولك : أقبلت عليه بودى ، بمعنى رضيته عنه . وكان الكسائي يقول : حملة على ضده ، وهو مسخِط ، لأن العرب قد تحمل الشيء على ضده ، كما تجعله على نظيره ، وكذلك قول الآخر :

إذا ما امرؤ ولى على بودٍ وأدبر لم يضلُّ بإدباره ودى ^(٣)
 إنما عدى فيه (ولى) بعلَى ، وكان القياس أن يُعدَّى بهن ، لأنه إذا ولى عنه بودٍ ، فقد ضنَّ عليه وبخل ، فأجرى التوَلَّى بالود ، مجرى الضَّنَّ والبخل ، أو مجرى المسخِط ، لأن تولَّيه عنه بودٍ ، لا يكون إلا عن مسخِط عليه ، وكذلك قول عشرة :

بَطَلْ كَأَن ثِيَابَهُ فِي مَرْحَةٍ ^(٤)

(١) الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

(٢) انظر هامش ٢ من الصفحة ٢٦٤

(٣) انظر الهامشة ١ من الصفحة ٢٦٤

(٤) انظر هامش ٣ من ٢٦٣

إنما استعمل (في) مكان (على) ، لأنَّ ثيابه ، إذا كانت عليها ، فقد صارت المُرحة موضعاً لها ، كما أن من ركب دابة واستوى عليها ، فقد صار ظهرها موضعاً له ، فتأويله تأويل الظرف ، وكذلك قول الآخر :
وَحَضَضْنِي فِيْنَا الْبَحْرَ حَتَّى قَطَعْتُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ غَمَارٍ وَمِنْ وَحَلٍ (١)
إنما كان ينبغي أن يقول : حَضَضْنِي بِنَا ، ولكن حَضَضْتُهُنَ الْبَحْرَ بِهِمْ : إنما هو معنى فيما يرشميهن ، وتصرف في مرادهم . كما أنك إذا قلت : نهضت يزيد إلى السوق ، أفاد قولك : نهضت به إلى ما يفيد ، وقولك : سَعَيْتُ فِي مُرَادِهِ ، وتصرفت في أمره . وكذلك قول زيد الخيل :

وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرُّوحِ فِيهَا قَوَارِسُ بَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِ وَالْكَلَى (٢)
إنما كان الوجه أن يقول : بصيرون بطعن . ولكن قولك : هو بصير بكذا ، يرجع إلى معنى هو حكيم فيه ، متصرف في وجوهه . وكذلك قول النابغة :

فَلَا تَتْرَكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنَّنِي إِلَى النَّاسِ مَطْلً بِهِ الْقَارُ أَجْرُبُ (٣)
إنما كان وجهه أن يقول : عند الناس أو في الناس . ولكنه إذا كان عندهم وفيهم بهذه المنزلة ، فهو مُبَغَّضٌ إِلَيْهِمْ . وكذلك قول السراعي :

(١) انظر حاشه ٢ ص ٢٦٤
(٢) أنشده في اللسان لزيد الخيل وقال : زعم يونس أن العرب تقول نزلت في أبيك ، يريدون عليه . قال : وربما تستعمل بمعنى الباء ، قال : زيد الخيل .
(و يركب يوم الروح البيت) أي بطعن الأباه والكل .
(٣) هذا البيت في الغريب المصنف ص ٤٢٣ . وقد رواه أبو عبيد في باب إدخال الصفات بعضها حل بعض ، وإبدالها . كما رواه ابن تقيّة في أدب الكاتب ص ٥٣٦ . ليدن .

رَعْتُهُ أَشْهَرًا وَخَلَا عَلَيْهَا قَطَارُ النَّيِّ فِيهَا وَاسْتَقَارَا (١)

كان الوجه أن يقول : وخلالها ، كما قال الآخر :

دار لقابله الغرائق ما بها إلا الوحوش خلّت له وخلالها

ولكن قوله : وخلالها ، يفيد ما يفيد قوله : إنه وقف عليها ؛

وكذلك قوله تعالى (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) (٢) : إنما صلح ذكر

(إلى) ها هنا لتضمن أنصاري معنى الإضافة لأن من نصره ،

فقد أضاف نصرته إلى نصره الله تعالى .

وكذلك قول الشاعر (٣) :

شُدِخَتْ غُرَّةُ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وَجُودِ إِلَى الْأَمَامِ الْجَعَادِ

إنما صلح ذكر (إلى) ها هنا ، لأن الغرّة إذا شُدِخَتْ ملأت الجبهة ؛

فوصلت إلى اللّمة . (٤)

وقد يُعدُّون الفعل بحرف ف الجر وهو غُفِيَ عنه ، إذا كان في معنى

ما لا يتعدّى إلّا به ، كقول الفروزدق (٥) :

كَيْفَ تَرَانِي قَالِبًا مَجْنُونًا أَقْلِبُ أَمْرِي ظَهْرُهُ لَابِطِنِ

قَدْ قَتَلَ اللَّهُ زَيْسَادًا عَنِّي

(١) البيت في اللسان (خلا) ويقال : خلا فلان عن البن ، وعمل العم : إذا لم يأكل معه شيئا ، ولا غلظه به . وانظر أدب الكاتب ص ٥٤٠ ليدن .

(٢) الآية ١٤ من سورة الصف .

(٣) هو ابن مفرغ ، كما في أدب الكاتب ص ٥٤٣ . ليدن . وروى البيت في اللسان (شخ) وفيه (الكمام في موضع اللام) .

ويقال لغرة الفرس إذا كانت مستديرة وثيرة . فإذا سالت وطالت ، فهي شاذغة ، وقد شذغت شذوعا ؛ اتسمت في الوجه .

(٤) روى في اللسان (جنن) والخصائص ٢ : ٣١٠

«وَقَتْلَ لَا يَحْتَاجُ فِي تَعْلِيهِ إِلَى (عَنْ) وَلَا غَيْرَهَا . وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ
 اللَّهُ تَعَالَى قَدْ صَرَفَهُ عَنْهُ حِينَ قَتَلَهُ ، أَجْرِي قَتْلَ مُجَرِّي صَرَفَ . هَذَا
 قَوْلُ ابْنِ جَنَى ^(١) . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِمْ بِجَعِبْتُ الْبَيْتَ
 عَنْ زَيْدٍ أَيْ نُبْتُ فِي ذَلِكَ مَنَابِهِ ، وَفَعَلْتُ فِي ذَلِكَ مُرَادَهُ . فَيَكُونُ
 مَعْنَى (قَدْ قَتَلَ اللَّهُ زَيْدًا عَنِّي) أَيْ ^(٢) فَعَلَ بِهِ مَا كُنْتُ أَنَا أَفْعَلُهُ لَوْ قَدَرْتُ عَلَيْهِ ^(٣)
 وَلَا يَكُونُ عَلَى مَا قَالَهُ ابْنُ جَنَى .

فَعَلَى نَحْوِ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ ، يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ مَاوَرِدُ مِنْ هَذَا الْبَابِ ،
 وَهُوَ مُقْصُورٌ عَلَى السَّمَاعِ ، لَا يَجُوزُ الْقِيَاسُ عَلَيْهِ . وَلَكِنْ مَا سَمِعَ مِنْهُ فَهَذَا
 مُجَازُهُ .

وَجَمِيعُ مَا أَوْرَدَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي هَذَا الْبَابِ ، إِنَّمَا نَقَلَهُ مِنْ كِتَابِ يَعْقُوبَ
 ابْنَ السُّكَيْتِ فِي الْمَعَانِي ، وَفِيهِ أَشْيَاءُ غَلِطَ فِيهَا يَعْقُوبُ ، وَاتَّبَعَهُ
 ابْنُ قَتَيْبَةَ عَلَى غَلَطِهِ ، وَأَشْيَاءُ يَصِحُّ أَنْ تُتَأَوَّلَ عَلَى غَيْرِ مَا قَالَهُ . وَنَحْنُ
 نُبَيِّنُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

[١] مَسْأَلَةٌ :

أَنذَرْتُ فِي هَذَا الْبَابِ لِبَطْرِفَةِ ^(٣) :

وَلِنْ يَلْتَقِ الْحَى الْجَمِيعُ ثَلَاثَةً فِي إِلَى ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْمُصَمَّمِ
 وَقَالَ : مَعْنَاهُ : فِي ذُرْوَةِ [الْبَيْتِ] . وَهَذَا لَا يَلْزَمُ ، لِأَنَّهُ يُمْكِنُ

(١) انظر ص ٣١٠ من الجزء الثاني من الخصائص ، وعبارة ابن جنى : لَمَّا كَانَ مَعْنَى قَدْ قَتَلَهُ :
 قَدْ صَرَفَهُ ، عَذَاهُ بَيْنَ ١٠٠ هـ

(٢) مَابَيْنَ الرَّقْمَيْنِ فِي الْأَصْلِ وَسَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ .

(٣) الْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَاتِ طَرْفِهِ : (لِحُولَةِ أَطْلَالٍ بِرَقَّةٍ تُهْمَدُ . وَبِرَوَى فِي الْمَطْبُوعَةِ « الْبَيْتُ الْكَرِيمِ » .
 وَالصَّد : الْقَصْدُ وَالتَّصْيِدُ : مِهَالَةُ الصَّد . وَالْمَعْنَى : إِذَا اجْتَمَعَ الْحَى لِلْإِفْتِخَارِ لِقِيَّتِي أَعَزَّى إِلَى ذُرْوَةِ
 الْبَيْتِ الشَّرِيفِ وَقَوْلُهُ ثَلَاثَةً : أَيْ أَعَزَّى إِلَى . فَحَذَفَ الْقَمْلَ لِدَلَالَةِ الْحَرْفِ عَلَيْهِ . (أَنْظَرَ شَرْحَ الْمَعْلَقَاتِ السَّيِّعِ
 لِلزَّوْزَنِ) - تَحْقِيقُ الْأَمْتَاذِ مَصْطَفَى السَّقَا ، وَرَحِمَهُ اللَّهُ .

أن يريد آوياً إلى ذروة ، كما قال تعالى : (مَسَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِفُنِي مِنْ
الْمَاءِ) (١) فليس فيه على هذا حُجَّة .

وكذلك ما ذكره من قولهم : جلست إلى القوم [أي فيهم] .
إنما تأويله : جلست منضمّاً إلى القوم ، أو آوياً إليهم :
[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : « رَمَيْتَ عَلَى الْقَوْمِ : أي عنها وأنشد :
(أَرَمِي عَلَيْهَا وَهِيَ فَرْعٌ أَجْمَعُ) (٢)

(قال المفسر) : إنما جاز استعمال (على) هاهنا ، لأنه إذا رمى
عنها ، فقد وضع المسموم عليها للرمي ، وكذلك ما أنشده من قول ذي
الإصبع العَدَوَانِي :

لَمْ تَعْقِلَا جَفْرَةَ عَلِيٍّ وَتَمَّ أَوْذِي صَدِيقًا وَلَمْ أَزَلْ طَعَمًا (٣)
إنما جاز استعمال (على) هاهنا ، لأنهما إذا عقلاها عنه ، اعتدّا
بها عليه . فكأنه قال لم تعقلا جفرة تبتدان بها عليٌّ . وقديقال : ضربت
على يدك ، أي بسبك من أجلك
[٣] مسألة :

وقال في هذا الباب : « حَدَّثَنِي فُلَانٌ مِنْ فُلَانٍ (٤) : أي عنه ،
ولهيئت من فلان : أي عنه . »

(١) الآية ٤٣ من سورة هود .

(٢) روى في الخصائص ٢ - ٣٠٧ . في (باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض) . وإصلاح
المنطق ص ٢٤٣ . وقوله : وهي فرع أجمع : أي حملت هذه القوس من غصن ولم تعمل من شق ورد ،
وذلك أقوى لها . وانظر شرح البطليوسي لهذا البيت في القسم الثالث من الانتصاب .

(٣) رواية أدب الكتاب (لن) والجفر : من أولاد النساء إذا عظم واستكرش . والأثني بناء .
والمعنى : لم أجن جناية فتحتلا عن شيئا ، ولم أفعل ما يسوء الصديق أو يندس عرضاً ، فتعيباني به .
وسهّل شرح ابن السيد لهذا البيت في القسم الثالث من الانتصاب .

(٤) انظر الغريب المصنف ص ٤٢٢ .

[(قال المفسر) إنما جاز استعمال (من) ها هنا مكان (عن) :
لأنه إذا حدثه عنه ، فقد أتاه بالحديث من قبله . وكذلك إذا لهي
عنه ، فقد لهي من أجله وبسببه ، فتكون (من) الأولى هي التي يراد
بها ابتداء الغاية ، (ومن) الثانية ^(١) ، إن شئت جعلتها التي يراد بها
الغاية ^(٢) وإن شئت جعلتها التي بمعنى من أجل كقوله تعالى :
(الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ ، وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) ^(٣) .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : « إنما تأتي الباء بمعنى عن بعد السؤال .
قال الله جل ذكره (فاسألْ بِهِ خَبِيرًا) ^(١) [أي عنه] ^(٢) ويقال : أتينا فلاناً
نسأل به : أي عنه .
وأنشد لملقمة بن عبيدة ^(٣) :

فإن تسألوني بالنساء فيأثنى بصيرٌ بأدواء النساء طيبٌ
(قال المفسر) إنما جاز استعمال الباء مكان (عن) بعد السؤال ،
لأن السؤال عن الشيء إنما يكون عن عناية به ، واهتبال بأمره :
فلما كان السؤال بمعنى العناية والاهتبال ، عُدَّ بما يُعَدَّيان به . وأما
قوله تعالى : (فاسألْ بِهِ خَبِيرًا) ^(١) فإنه يحتمل تأويلين :
أحدهما : أن يكون فاسأل عنه العلماء ذوي الخبر من خلقه ، فيكون
من هذا الباب .

(١ - ١) ما بين الرقمين سقط في المطبوعة

(٢) الآية ٤ من سورة قريش .

(٣) الآية ٩٩ من سورة الفرقان .

(٤) ما بين المقتفين عن أدب الكتاب .

(٥) البيت ما أنشده اللسان لملقمة . وقال : وأصل الطب : اتلفق بالأشياء والمهارة . يقال :

رجل طب وطبيب : إذا كان كذلك ، وإن كان في غير علاج المرض .

والثاني : أن يريد فاسأل بمسئالك إياه خبيراً . أي إذا سألته
فقد سألت خبيراً عالماً ، كما تقول : لقيت يزيد الأسد ، أي لقيت
الأسد بلقائي إياه . فالمستول في هذا الوجه : هو الله عز وجل ، والباء
على وجهها . والمستول في الوجه الأول غير الله تعالى ، والباء بمعنى عن :
والقول الثاني عندي أجود ، وإن كان الأول غير بعيد .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : « رميتُ عن القوس ، بمعنى : بالقوس .
وأشد لأمريء القيس :

(تَصَدُّ وتُبْدِي عن أسيل وتُنْقِي)^(١) .

وقال : يريد بأسيل . وحكى عن أبي عبيدة في قوله تعالى :
(وَكَانَ يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى)^(٢) أي بالهوى .

(قال المفسر) : قد قال قبل هذا . إن قولهم : رميتُ على
القوس ، معناه : عن القوس ، وأن (على) بمعنى (عن) . ثم ذكر
ها هنا أن (عن) بمعنى الباء ، فحصل من كلامه أن (على) بدل من
(عن) . و (عن) بدل من الباء ، فهي إذن بدلٌ من بدل ، وهذا
غير صحيح ، لأن (عَنْ) في قولهم : رميت عن القوس ، ليست
ببديل من شيء ، لأن معنى عَنْ التجاوز ، كقولك خرجت عن البلد .
وهذا المعنى موجود في الرمي ، لأن السهم يتجاوز القوس ، ويسمى عنها .

(١) صدر بيت من معلقة أمراء القيس : (قفانك ...) . وعينه : (بناظرة من وحش وجرة
مطلل) . ويقال : أسل أسالة فهو أسيل . والأسال : إبتداد وطول في الخد ، والاتقاء : الحزبين الشيتين .
(٢) الآية ٣ من سورة النجم .

فهى على بابها . وكذلك قولهم : رميت بالقوس ، لسمعت الباء فيه بدلا من حرف آخر ، لأنه بمنزلة قولك رميت بالحجر زيدا . والمعنى رميت السهم بالقوس ، كما تقول : دفعته عن نفسى بالسيف (١) .

وقد أنكر بعض اللغويين استعمال الباء ها هنا ، وقال : لا يجوز رميت بالقوس إلا أن تأنيها عن يدك ، وإنما العوَاب : رميت عن القوس (٢) ، كما قال طُفَيْل (٣) :

رَمَتِ عَنْ قَبِيٍّ الْمَائِجِيَّ رَجَائِدًا (٤) بِأَجْوَدَ مَا يُبْتَاعُ مِنْ ثَبَلٍ يَثْرِبِ

وإنما أنكر هذا المنكر ذلك ، لأنه توهم قولهم : رميت بالقوس ، بمنزلة قولك : رميت بالشئ : إذا ألقيته عن يدك . وليس المعنى على ما ظن ، إنما المعنى رميت السهم بالقوس ، على ما ذكرناه

وأما قوله فى بيت امرئ القيس : إنه أراد بأسيل ، فإنما يلزم ما قال ، إذا جعل (عَنْ) متعلقة بتصد ، على إعمال الفعل الأول . فكان يجب على هذا أن يقول : تصدُّ بأسيل ، كما تقول : صدَّ بوجهه . وإذا جعلت (عَنْ) متعلقة بتبدى ، لم يلزم ما قال : لأنه يقول : أبديت عن الشئ : إذا أظهرته . قال عبد بن الحنحاح - يصف ثورا يحفر فى أمل - شجرة كناساً له :

(١) فى الخطبة (أ) : بالسهم .

(٢) فى المطبوعة والخطية ب « وإنما العوَاب : بالقوس أن تلقىها » . تحريف .

(٣) البيت فى ديوانه ص ١٣ . والخصائص (٢ : ٣٠٧) والماسخى : القواس وقيل :

فما برحوا حتى رأوا فى ديارهم لواء كمثل الطائر المنقلب

(٤) هذه رواية الأصول والديوان . وفى الخصائص « رجالم » . والمعنى : أنه أثار حل عدوه ، فرأى

الأعداء لواء قومه فى ديارهم .

يَهْمِلُ ^(١) وَيُبْدِي عَنْ عُرُوقِ كَأَنَّهُمَا . أَتَنَّهُ جَمِيزًا جَدِيدًا وَبِالْيَسَارِ
وَالْوَجْهِ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنْ يَتَعَمَلَ الْفِعْلُ الثَّانِي ، وَيَجْعَلُ (عَنْ)
مَنْطِقَةً بِهِ ، لِأَنَّهُ لَوْ أَعْمَلَ الْأَوَّلُ ، لِلزَّمَةِ أَنْ يَقُولَ : تَصَدَّقْ وَتُبْدِي عَنْهُ
بِأَسْمِيلٍ ، لِأَنَّ الْفِعْلَ الْأَوَّلَ إِذَا أَعْمَلَ ، فَحُكِمَ الْفِعْلُ الثَّانِي : أَنْ يُضْمَرَ
فِيهِ .

وَأَمَّا مَا حَكَاهُ عَنْ أَبِي حُبَيْدَةَ : أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَمَا يَنْتَقِ
عَنِ الْهَوَى) ^(٢) أَيْ : مَا يَنْتَقِ بِالْهَوَى . فَإِنَّهُ لَا يَلْزَمُ . وَ (عَنْ)
فِي الْآيَةِ عَلَى بَابِهَا ، غَيْرُ بَدَلٍ مِنْ شَيْءٍ آخَرَ . وَالْمُرَادُ : أَنْ نَطْقَهُ لَا يَصْدُرُ
عَنْ هَوَى مِنْهُ ، إِنَّمَا يَصْدُرُ عَنْ وَحْيٍ .

[٦] مَسْأَلَةٌ :

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (فَرَكُوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ) ^(٣) مَعْنَاهُ :
إِلَى أَفْوَاهِهِمْ .

(قَالَ الْمَفْسِّرُ) هَذَا التَّأْوِيلُ لَا يَلْزَمُ . وَ (غِي) هَا هُنَا : عَلَى بَابِهَا الْمُتَعَارَفُ
فِي اللُّغَةِ ، لِأَنَّ الْأَيْدَى هَا هُنَا ^(٤) لَا يَخْلُو أَنْ يَرَادَ بِهَا الْأَيْدَى الَّتِي
هِيَ ^(٥) . الْجَوَارِحُ ، وَالْأَيْدَى الَّتِي هِيَ النِّعَمُ ، فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهَا
الْجَوَارِحُ ، فَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ عَضُّوا أَيْدِيَهُمْ مِنَ الْغَيْظِ عَلَى الرِّسْلِ ،
فَيَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ) ^(٥) وَلَا يَعْقِبُونَ عَلَى

(١) هذه رواية الأصل من الخططين (أ، ب) وفي المطبوعة « يهمل » .

(٢) الآية ٣ من سورة النجم .

(٣) الآية ٩ من سورة إبراهيم .

(٤-٥) ما بين الرقعتين ساقط من المطبوعة والخطية (ب) .

(٥) الآية ١١٩ من سورة آل عمران .

أيديهم إلا بأن يَدْخُلُوها في أَقْوَامِهِمْ . ويدلّ على هذا قول الشاعر :

يَرُدُّونَ فِي فِيهِ عَشْرَ الْحُسُوفِ (١)

وإن كان المراد بالأيدي التَّعَمُّ ، فالمعنى أنهم ردّوا كلام الرسل وإنذارهم عليهم ، فلم يقبلوه . وصحى ما جاءت به الرسل من الإنذارهم نِعَمًا ، لأنّ من خَوْفِكَ من عاقبة ما نصير إليه ، وأمرِكَ بما فيه نجاتك ، فقد أنعم عليك . فصالح هذا بمنزلة قول القائل : رددت كلامه في فيه ، إذا لم تقبله منه . فالأيدي والأقوام على هذا التأويل للرسل ، وهي في القول الأول للكفار .

[٧] مسألة :

وَأَنْشُدْ : (نلؤذ في أمّ لنا ما تَعَصَّبَ (٢)) . وقال : المعنى بأمّ

وَأَنْشُدْ لِلأَعشى : (وإذا تَنَوَّشِدَ في المَهازِ أَنْشِدَا) .
(قال المفسر) : إنما يُقال : لُذت بالشئ : إذا اجأت إليه ،
وإنما جاز استعمال (في) ها هنا ، لأن المراد بالأمّ سَلَمى ، وهى أحدُ
جبلِ طَيْيء ، وجعله أمّ لهم : إذ كان يحفظهم من يروقههم ، كما
تفعل الأمّ . وإذا لاذوا بالجبل ، فقد صاروا فيه . وأمّا قول الأعشى :
رَبِّى كَرِيسَمٌ لا يَكْثُرُ نَعْمَةً فإذا تَنَوَّشِدَ في المَهازِ أَنْشِدَا (٣)

(١) شطر بيتة أورده ابن خنبة في كتاب (المعاني الكبير ص ٨٣٤) ولم ينسبه . قال بهد :
ينسب أصحاب يديه الشعر ، بعضهم غيظا عليهم وحقا . والبيت ما أورده ابن خنبة عن أبي غانم .

(٢) ورد في الخبائص (٢ : ٣١٤) وكذا في اللسان (غيا) وبهده :

(من أصحاب تركى وتغيب)

(٣) انظر ديوانه وشرح ابن السكيت له في القم الثالث من الاختصاص

فإن المعروف أن يقال : نَشَدْتُكَ يَا اللَّهُ . وإنما صلح ذكر (في)
 ها هنا لأنه إذا حلف بالمهراق ، فلوما يحلف بما فيها من كلام الله
 تعالى :

[٨] مسألة :

قال : ويقال : سَقَطَ لِفِيهِ : أى على فيه ، وأنشد :

(فخر صريحا للبلدين وللقم^(١))

وأنشد :

كَأَن مَجَّوَاهَا عَلَى ثِفْنَاتِهَا مُعْرَسٌ خَمْسٍ وَقَعَتْ لِلجَنَاحَيْنِ^(٢)

(قال المفسر) : وإنما جرت العادة بأن يقال : سقط على رأسه ،

أو على صلاه ، أو ففاه ، وإنما جاز استعمال اللام ها هنا ، لأنه إذا
 سقط على عضو من أعضائه ، فقد حصل التقدم لذلك العضو ،
 على كل ما تبعه من بقية الأعضاء . فإذا قال : سقط لفيه ، فكأنه
 قال :

سقط مقدما لفيه وكذلك بقية هذا الباب .

(١) أورد البطلوسي هذا في شرح الأبيات وقال : يروى الكبير الأسدي . وقيل : إنه الكبير
 الصدي ، ويقال : إنه لفرريح بن أوفى العبسي ... وذكر ابن شبة أنه للأشعث بن قيس الكندي ، وصدره :
 (تناولت بالروح الطويل ثيابه)

ورواه الجواليقي لكعب بن حدير المنقري ، وصدره : (شككت له بالروح جيب قميصه) .
 (٢) البيت للطرماع ، كما رواه البطلوسي في شرح معاني الأبيات وكذا اللسان . وأخرى :
 مصدر غوى البعير تخويه غوى : إذا تجانى للبروك . ويقال للموضع الذي يترك فيه غوى أيضا . والتفغات
 ما أصاب الأرض من البعير إذا برك . والمرس : موضع اتخريس ، وهو التزول في السمر . والجناحين :
 واحداه جناح (بكسر الجيم وفتحها) وهي عظام الصدر . وقيل : رؤس الأضلاع ، يكون ذاك الناس
 وغيرهم . وصدره : لم يروى في الأصل .

[٩] مسألة :

وأنشد لابن أحرمر (١) :

(يُسَقَى فَلَإِ يُرَوَّى إِلَى ابْنِ أَحْمَرَ)

وقال : معناه يعني .

(قال المفسر) : هذا من مواضع (مِنْ) وجاز (٢) استعمال (إلى) ها هنا ، لأن الرّوى من الماء ونحوه لا يكون إلا عن ظمأ إليه . فلما كان الظمأ هو السبب الداعي إلى الرّوى ، استعمل الحرف الذي يتعدى به الظمأ ، مكان الحرف الذي يتعدى به الرّوى ، فصار استعمالهم الحرف الذي يتعدى به أحد الضدين ، مكان الحرف الذي يتعدى به ضده ، كما استعمالهم (غل) التي يتعدى بها السخبط ، مكان التي يتعدى بها الرضا في قوله :

(إِذَا رَضِيتَ عَلَى بَنُو قُشَيْرِ) (٣)

ويجوز أن يكون أراد يُسَقَى ابن أحرمر ، فلا يُرَوَّى ظمؤه إلى ، فترك ذكر الظمأ لما كان المعنى مفهوماً ، وليس ينبغي لك أن تستوحش من تركه ذكر الفاعل ، لأنه قد أقام الضمير الذي كان مضافاً إليه مقامه ، فصار مستترا في الفعل . ألا ترى أن التقدير : فلا يروي هو . ويشبهه هذا قولهم : (هذا جُحْرٌ ضَبُّ خَرَبٍ) في أحد القولين . ألا ترى

(١) البيت لمؤيد أحرمر الباهل ، كما في شرح معاني الأبيات في القسم الثالث من الاختصاب وصره نقول وقد عاليت بالكرر قوقها)

وقال تقول : مضر ، يعود على الثالثة . وعاليت : أعلت . والكور : الرجل بأدواته .

(٢) كذا في (أ ، ب) وفي المطبوعة (من جاوز) تحريف .

(٣) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٢٦٤ من هذا الكتاب

أن تقديره خرب جُحْرَهُ ، فحذفت الجُحْر ، الذي كان فاعلاً ، وأقام
 الضمير الذي كان الجحر مضافاً إليه مقامه ، فصار ممتنعاً في خرب .
 وقد وجدناهم يحذفون الفاعل دون أن يقيموا أشياء مقامه ،
 اتكالا على ما فهم السامع ، كقوله تعالى : (حَتَّى تَوَارِثَ بِالسَّيْفِ) (١)
 وقول عنترة (٢) :

وَأَذْنُيْهِ إِذَا هَبَتْ شَمْسِيًّا بِلَيْلٍ حَرَجْنَا يَمْعَدُ الْجَنْثُوبِ
 وأنشد أبو علي البغدادي في توارده (٣) :

سَقَى دِهْنَتَيْنِ لَيْسَ لِي بِمَا عَهْدُ بِحَيْثُ التَّقَى الدَّارَاتُ وَالْجَرَعُ الْكَئِدُ
 وقال أبو الحسن الأخفش : إذا قلت : عجبت من ضرب زيد ،
 فالفاعل محذوف ، لعلم السامع ، وليس بمضمر في الضرب ، لأن المصادر
 أجناس ، والأجناس لا يضمن فيها .

[١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : يقال : هو أشهى إلى من كذا ، أى غنى

إلى آخر الفصل .

(١) الآية ٣٢ من سورة ص .

(٢) البيت في ديوانه (ص ٣٤ ط . صادر بيروت) وهو من قصيدة مطلعها :

جزى الله الأرض جزاءً صلقى إذا ما وقدت نار الحروب

(٣) من قصيدة مروية عن الأصمعي في الأمل (ج ٤ ص ٤٤) والبيت من مقلوبة ٨ أبيات وولها ابن

الأنباري . ويقال : وملة كبداء : عطية الوسيط . ج كبد (بضم الكاف وسكون الباء) والأكبد :
 الضخم الوسيط . ج كبد (بضم فسكون) . والجرح والأجرع والجرحاء : الأرض ذات الحزونة ، يشاكل
 الرمل . وج الحزعة : جرح ، وجع الجرحاء . جرحاوات : جميع الأجرع . أبحار : الأجرع
 المكان الواقع فيه حزونة وعشوة .

(قال المقعر) : (إلى) و (عند) في هذا الموضع تتقارب معانيهما
 لذلك تُشَدُّ كل واحدة منهما مُشَدُّ الأخرى . ألا ترى أنه إذا قال : هو
 أشهى عندي من العسل ، فمعناه أنه أحب إليه منه ، (وإلى) في هذا الموضع
 أشد تمكنا من (عند) .

وكذلك قوله (١) :

وَقَالَ إِذَا رَأَى النِّسَاءَ حَزِيذَةً صَنَاعٌ فَقَدْ سَادَتْ إِلَى الْغَوَايَا
 [أي عندي]

لأنها إذا سادت عنده الغوايى ، فقد صارت أحبهن إليه
 وقوله (٢) :

وكان إليها كالذى اصطاد يكرها شقاقا وبُغْضًا أو أطم وأهجر
 فإنما جاز استعمال (إلى) ها هنا ، لأنه إذا كان عندها كالذى
 اصطاد يكرها في البغض ، كان يفيضا إليها مثله .
 وأما قوله (٣) :

(وذكرك سبات إلى عجب)

(١) البيت الرامى كما ذكر البطيوسى في شرح الأبيات . والشقال : المرأة الفقيلة من الحركة ،
 الملازمة لمجلسها . وراد النساء : أى أكثرهن من الذهاب والمجيء . والحريدة : الحية .
 (٢) . هو النافذة الجصية . كما في أدب الكتاب (ليدن ص ٥٤١) وفي شرح أبيات أدب الكتاب
 (القسم الثالث من الانقباض) وصدر البيت ليس في الأصل ، أب وبوله : كان إليها : أى كان الثور
 عندها (أى البقرة) فى البغض كالذئب الذى أكل ولدها . أو أطم : أى أزيد بغضا . وأهجر : أقبح
 وأقش .

(٣) هو حميد بن ثور والبيت في ديوانه ص ٥٦ بتحقيق الأستاذ الميمني) وصله :

(ذكرتك لما أتلت من كتابي)

وسيات : الأوقات وأجتها مية . وعجب : عجب . وأتلت : أعرجت رأسها وسمت مجدها (يعنى
 اللحية) . والكناس : ستر القلي في الفجر . وسيات في شرح الأبيات :

فيجوز أن يكون على ما تأولناه في الأول ، لأنه إذا كان عجيبا عنده ، كان حبيبا إليه . ويجوز أن يكون (عجيب) بمعنى معجب ، فيكون التقدير : وذكرك مُعجب لي ، فتكون (إلى) في هذا الوجه بمنزلة اللام .

وأما قوله :

لُعْمرك إن المس من أم جابر إلى وإن لم آتته ليعفيض (١)
فليس من هذا الباب ، لأن معناه : ليعفيض إلى . فإلى فيه على بابها .

[١١] مسألة :

وأنشد في هذا الباب للذي الإصبع العدواني :

لأه ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت دبائي فتحزوني (٢)
وقال معناه : لم تُفضل في الحسب عليّ .

(قال المفسر) : من ذهب هذا المذهب الذي ذكره ابن قتيبة ، وهو الذي حكاه يعقوب ، فإنما جعل أفضلت من قولهم : أفضلت على الرجل ، إذا أوليته فضلا . فلذلك جعل (عن) بمعنى (على) . وجاز استعمال عن ها هنا - وإن كان الموضع لعل - لأنه إذا أفضلت عليه ، فقد جاز الإفضال عنه ، واستبد به دونه . وقد يجوز أن يكون أفضلت ، بمعنى صرت ذا فضل ، فتكون (عن) على بابها غير واقعة

(١) رواية أدب الكتاب : (وإن باشرت) . والمباشرة يكى بها عن النكاح . والمس : المس ؛ ويكى به عن النكاح أيضا .

(٢) البيت في المقائيس (٥ : ٢٢٧) والمفضليات . والتاج (دين) والسان (دين) والديان (الدين) والسائس . وقال ابن السكيت : أى ولا أنت مالك أمرى فتسوسى . وانظر الخصال (٢ : ٢٨٨) وشرح المفصل لابن يعيش (٨ : ٥٢) .

موقع (عل) . كأنه قال : لم تنفرد بفضل عني . وأما قول قيس
ابن الخطيم (١) :

لو أنك تلقى حنظلاً فوق بيضنا تلدحرج عن ذي سامه المتقارب
فإنه يصف شدة انضمام بعضهم إلى بعض وتدايهم ، فيقول :
لو ألقيت حنظلاً فوق بيضنا ، لتدحرج عليها ، ولم يسقط إلى الأرض .
وجاز ذكر (عن) ما هنا لأنه إذا تدحرج عليها ، انتقل عن بعضها
إلى بعض .

[١٢] مسألة :

وأنشد :

(ليحُثَّ حُرْبٌ وإِثْلٌ عن حِيَالٍ) (٢)

وقال معناه : بعد حِيَالٍ .

(قال المفسر) : (عن) و (بعد) يتقارب معناهما ويتداخلان ،
فلذلك يقع كل واحد منهما موقع الآخر ، لأن (عن) تكون لما عدا
الشيء وتجاوزه ، و (بعد) لما تبعه وعاقبه ، فتقولك : أطعمه عن
جوع ، وكساه عن عُري ، يفيد أنه فعل الإطعام بعد الجوع ، والكسوة
بعد العُري . وكذلك إذا قال : ألقى الناقة بعد حِيَالٍ ، أفاد ذلك
أن اللقاح عدا وقت الحِيَال وتجاوزه . وعلى نحو هذا يتناول جميع
ما ذكره في هذا الباب .

(١) البيت في اللسان (سوم) وقال بعد أن أنشد البيت : أي على ذي سامة . والسام : عروق الذهب
والفضة واحدة : سامة . و (عن) فيه : بمعنى (على) والماء في سامة : ترجع إلى البيض يعني البيض المسحوق
به أي البيض الذي له سام .

(٢) البيت في اللسان (منق) وهو الحادث بين عباد البكرى كما في سبط اللال ص ٧٧ وسطره :
(قربها مربوط للناية من)

وقال في هذا الباب في قوله تعالى (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ مُّسْتَمَيَّنٍ) (١) أى في مُلكه . وكان ذلك على عهد فلان أى في عهده .

(قال المفسر) : (في) و (على) يتداخل معنيهما في بعض المواضع ، فذلك يقع بعضهما موقع بعض ، لأن معنى على : الإشراف والارتفاع ، ومعنى في : الوعاء والاشتمال وهى خاصة بالأمكنة ، ومكان الشيء قد يكون عاليا مرتفعا ، وقد يكون متسفلا منخفضا . ويدل على ذلك استعمالهم فوق وتحت في الفروغ ، وأحدهما يدل على العلو ، والآخر على السفل ، ومما يبين ذلك قول عنزة :

(بَطَلِي كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرَحَةٍ) (٢)

وهو يريد : على سرحة ، لأنها إذا كانت عليها ، فقد صارت طرفا لها . وأما قوله عز وجل : (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ مُّسْتَمَيَّنٍ) (١) فقد يجوز أن يكون من هذا الباب ، وقد يمكن أن تكون (على) إنما استعتمات ها هنا ، لأن معناه : أنهم تقولوا على ملك سليمان ما لم يكن فيه ، كما يقال : تقولت عليه ما لم يقل .

ونحن نشرح أمر (على) هذه شرحا يدفع الإشكال عنها ، ويجعل مثالا يقاس عليه ما ورد في الكلام منها ، إن شاء الله . (اعلم) أن أصل (على) : العلو على الشيء وإتيانه من فوقه كقولك :

(١) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٦٢ من هذا الكتاب .

أشرفت على الجبل ، ثم يعرض فيها إشكال في بعض مواضعها التي
تتصرف فيها ، فيظن الضعيف في هذه الصناعة أنها قد تارقت معناها .
فمن ذلك قول القائل : زُرته على مرضى ، وأعطيته على أن شتفى .
وإنما جاز استعمال (على) ها هنا ، لأن المرض من شأنه أن يمنع من الزيارة .
وكذلك الشتم يمنع المشتوم من أن يُعطى شأعه شيئاً . والمنع ظهر للممنوع ،
واستبلاء عليه ، فهي إذن لم تخرج عن أصلها بأكثر من أن الشيء
المقول ، شبه بالشيء المحسوس ، فحذف ذلك على من لا دُرْبة له في
المجازات والاستعارات .

ويدل (١) على دخول معنى الاستعلاء في هذا قولهم : اجعل هذا
الأمر تحت قدمك ، فيستعملون فيه لفظة التحت (١) . ومثل هذا قولهم :
فلان أميرٌ على البصرة . إنما المراد أنه قد ملكها ، وصارت تحت حكمه
ونظره . واستعمالهم لفظي التحت والفوق ها هنا ، يوضح ما قلناه .
ألا تراهم يقولون : فلان تحت يد فلان ، وتحت نظره وإشرافه ،
وهو فوقه في المنزلة والمكانة ، وإن كان دونه في ما يُحَسَّن ويُرَى .
وكذلك قولهم : تقولت عليه في ما لم يقل ، إنما جاز استعمال
(على) فيه ، لأنه إذا نسبت إليه القول ، فقد حمله إياه ، وعصيته به .
والتحصيل : راجع إلى معنى العُلُوِّ ، يدل على ذلك قولهم : هذا
الأمر منصوب برأيه ، ومُقلدٌ من عنقه . ويوضح ذلك قول الشاعر :
وما زلت محمولاً على حُشِينَةٍ وَمُضْطَلَعٍ الْأَصْفَانِ مَدُّ أَنَا نِافِعٌ (٢)
ألا تراه قد جعل الضعيفة محمولةً عليه ، كما يحتمل الشيء على

(١ - ١) ما بين الرقيع ساقط من (أ)

(٢) لم يهتد إلى قائله .

الظهر . وجعل نفسه مضطلمة بذلك ، كاضطلاح الحامل بحمله . وكذلك قولهم : كان ذلك على عهد كسري : إنما استعملت فيه (عَلَى) ، لأنه إذا كان في عهده ، فقد صار العهد متحلاً له ، والشيء المتحمل في الأمور المحسومة ، من شأنه أن يكون عالياً على حامله .

ونبين ذلك - وإن كان ما قدمناه يفي عنه نحوقولهم اتصل بي هذا الأمر على لسان فلان . وقوله تعالى : (أَوْعَيْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ) (١) أى على لسانه . وقولهم : تقلدت الأمر . ويقول المتضمن للشيء المتكفل به . هذا الأمر في عنقي وعلى أقوم به . وهذا المعنى أراد الشاعر بقوله :

إِنَّ لِي حَاجَةً إِلَيْكَ فَقَالَتْ بَيْنَ أَذُنِي وَعَيْنَايَ مَا تُرِيدُ
ومن ظريف هذا الباب قول ابن الرقيات (٢) :

أَلَا طَرَقَتْ مِنْ آلِ بَشَّةٍ طَارِقُهُ عَلَى أَنَّهَا مَعشُوقَةُ الدَّلِّ عَاشِقُهُ
وأبين مافيه : أن تكون (عاشقة) صفة لطارقة ، على معنى التقديم والتأخير ، كأنه قال : طارقة عاشقة ، على أنها معشوقة . وذلك أن من شأن المعشوق أن يُعرض عن عاشقه ويهجره ، فيريد أن هذه الطارقة لا يمنعها معرفتها بعشق مُحبها لها أن تعشقه ، فهو من باب قولهم : زرتي على مَرَضَى ، وأكرمتي على أنه أهانني .

فقس ما يرد عليك من هذا الباب على هذه الأمثلة ، فإنك تجده غير خارج عما وُضِعَتْ عليه هذه اللفظة من معنى الإشراف : حقيقة ومجازاً ، إن شاء الله تعالى .

(١) الآية ٦٣ ، ٦٤ من سورة الأعراف .

(٢) انظر ديوان ابن قيس الرقيات

[١٤] مسألة :

وَأَنشُدْ فِي هَذَا الْبَابِ لِأَبِي ذُؤَيْبٍ (١) :

شَرِبْنِ مَاءَ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعْتُ مَتَى لُحِجَ خُضْرٍ لَهْنٌ نَثِيجٌ

وقال : معناه شربن من ماء البحر .

ثم قال بعد هذا في باب زيادة الصفات في قوله تعالى : (حَيْنًا يُشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ) (٢) : إن معناه يُشْرَبُهَا . ولا أعلم من جعل الباء في الآية زائدة . وفي بيت أبي ذؤيب : بمعنى (من) . ولا فرق بين الموضمين . فإذا احتج له محتج بأنه لا يجوز تقدير زيادة الباء في البيت ، لأنه يُصَمِّرُ التقدير : شربن ماء البحر ، وماء البحر لا يُشْرَبُ كله ، وإنما يشرب بعضه ، لزمه مثل ذلك في العين .

وأيضا ، فإن العرب تقول : أَكَلْتُ الْخَبْزَ ، وشربت الماء ، ومعلوم أنه لم يأكل جميع نوع الخبز ، ولم يشرب جميع نوع الماء ، وإنما مجاز ذلك على وجهين :

أحدهما : أن الموم قد يوضع موضع الخصوص ، كما يوضع الخصوص موضع العموم .

(١) البيت في المختصر (٢ : ٨٥) وسر صناعة الإعراب (١ : ١٥٢) والرواية فيما كرواية أصول الكتاب . أما في ديوان المذللين ص ٥٢ فالرواية فيه :

تَرَوْتُ مَاءَ الْبَحْرِ ثُمَّ تَنَصَّبْتُ عَلَى حَبَشَاتٍ لَهْنٌ نَثِيجٌ

وقبل هذا البيت :

سَقَى أُمُّ عَمْرٍو كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَتَّى سَمِعْتُ مَوَازِينَ تَجِيجُ

والخاتم : سحب سود . ونجيج : سائل مصبوب . والنثيج : المر المريج مع صوت . ومتى في قوله

(متى لُحِجَ) بمعنى (من) في لغة هذيل

(٢) الآية ٦ من سورة الإنسان .

والآخر : أن الأنواع والأجناس ، ليس لأجزائها أماء تهبصها من حيث هي أجزاء ، إنما يسمى كل جزء منها باسم جنسه أو نوعه ، فيقال لكل جزء من الماء ماء ، ولكل جزء من العسل عسل ، ونحو ذلك . ولا يحكم على الباء بالزيادة ، لأنها بدل في كل موضع ، ولكن لها مواضع مخصوصة ، سنذكرها إذا انتهينا إلى باب الصفات ، إن شاء الله تعالى .

[١٥] مسألة :

وقال في هذا الباب : • يقال : إن فلانا لطيف عاقل ، إلى حسب ثاقب : أى مع حسب •

(قال المفسر) : (إلى) (ومع) : تتداخلان في معنييهما ، فيوجد في كل واحدة منهما معنى صاحبتها ، لأن الشيء إذا كان مع الشيء ، فهو مضاف إليه ، وإذا كان مضافا إليه فهو معه . ألا ترى أنه إذا قال : فلان لطيف عاقل إلى حسب ، فمعناه أن له ظرفا وعقلا مضافين إلى حسب ثاقب وكذلك جميع ما ذكره في هذا الباب .

وأما قول ابن مفرغ (١) :

شدخت غرة المسوايق فيهم في وجوه إلى اللام الجماد
فجوز أن يكون من هذا الباب : ويجوز أن يريد أن غرهم شدخت في وجوههم ، حتى انتهت إلى اللام ، فلا يكون من هذا الباب .

[١٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : • يقال : هديته له وإليه •

(١) انظر ما سبق في شرح هذا البيت (حاشية ٢ ص ٢٦٨)

(قال المفسر) : جاز وقوع اللام موقع (إلى) ، ووقوع (إلى) موقع اللام ، لما بين معنييهما من التداخل والتضارع ، ألا ترى أن اللام لا يخلو من أن تكون بمعنى الملك ، أو الاستحقاق ، أو التخصيص ، أو العلة والسبب . وإلى الانتهاء والغاية . وكل ملوك فغايتها أن يَلْحَقَ بمالكة ، وكل مستحق فغايتها أن يَلْحَقَ بمستحقه ، وكل مختص فغايتها أن يَلْحَقَ بمختصه ، وكل ملول فغايتها أن يَلْحَقَ بملته ، فكلها ، يوجد فيها معنى (إلى) ، وموضوعها الذي وضعت له .

[١٧] مسألة :

وقال في هذا الباب : « يُقَالُ ارْكَبْ عَلَى أَمِّ اللَّهِ : أى باسم الله . ويقال : حَفَّ عَلَيْهِ ، وبه . وَخَرَّقَ عَلَيْهِ ، وبه » إلى آخر الفصل . (قال المفسر) : قد ذكرنا (على) فيها تقدم ، وقلنا إنها موضوعة لمعنى الدلو : حقيقة أو مجازاً ، جِسا أو عقلا ، وإنما جاز استعمالها ههنا بمعنى الباء ، لأن (الباء) و (على) ، تقعان جميعا موقع الحال ويشتركان في ذلك ، فيقال : جاء زيد بشيابه ، وجاءني زيد وعليه ثيابه ، فيكون المعنى واحدا ، وقد يكون لقوله : جاء زيد بشيابه ، معنى آخر . وهو أن يراد أنه جاء بها ، غير لا بس لها . فهذا غير مانحن بمبيله .

والفرق بين المسألتين أن الباء تتعلق في هذا الوجه الآخر بالفعل الظاهر ، وفي الوجه الأول ، تتعلق بحلوف ، لأن كل حرف جر ، وقع وقع حال أو صفة أو خبر ، فإنه يتعلق أبداً بحلوف ، وذلك المحلوف هو ما تاب الحرف منابه ، ووقع موقعه ، ولأجل هذا لم يجب أن يكون

قولنا : اركب على اسم الله : بمنزلة قولنا : اركب على الفرس ، لان
(عَلَى) هنا متعلقه بنفس الفعل الظاهر ، ولا موضع لها من الإعراب .
وهي في قولنا : اركب على اسم الله متعلقة بحلوف ، ولها موضع من
الإعراب ، وهي متعلقة بالحال التي نابت منابها . والتقدير : اركب
معتمدا على اسم الله . وكذلك قوله (١) :

تَسْلُؤُوا الْمَطِيَّ عَلَى دَلِيلٍ دَائِبٍ

أى معتمدين على دليل دائم .

وأما ما حكاه من قولهم : عَنُفَ بِهِ ، وَعَنُفَ عَلَيْهِ ، فليسا من هذا
الباب ، إنما عَنُفَ بِهِ : كقولك : أَلصَقَ بِهِ الْعُنْفَ وَعَنُفَ عَلَيْهِ ،
كقولك : أَوْقَعَ عَلَيْهِ الْعُنْفَ ، فكل واحد من الحرفين ، يمكن فيه أن
يكون أصلا على موضعه الذي وضع له .
وكذلك خَرَقَ بِهِ ، وَخَرَقَ عَلَيْهِ .

وأما قول أبي ذؤيب (٢) :

وَكَاَنَّهُنَّ رِبَايَةٌ وَكَأَنَّهُ يَسْرُ يُفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَضْدَعُ

فليس كقولهم : اركب على اسم الله ، ولا كقول الآخر :

تَسْلُؤُوا الْمَطِيَّ عَلَى دَلِيلٍ دَائِبٍ (١)

(١) البيت في اللسان (دلل) والخصائص ٢ : ٣١٢ وهو لموت بن عطية بن النخع ، كان في
الانقباض ، وعجزه : (من أهل كاظمة بسيف الأبحر) والسيف : ساحل البحر .

(٢) انظر ديوان أبي ذؤيب ص ٦ (الجزء الأول من ديوان المهديين ط . دار الكتب) والرباية :
عرة تعلق بها القداح . ويقال : الرباية هنا : هي القداح . واليسر : الذي يضرب بها . ويفيض على
القداح : أى يلطمها ويضرب بها . وقد نابت (على) هنا مناب (الباء) .

لأنَّ (على) في بيت أبي ذؤيب ، متملقة بنفس يُغيض ، لأنه يقال : أفاضر بالقداح إذا دفع بها . فالظاهر من أمر (على) هذه ، أن تكون بدلاً من الباء . وإنما جاز لعل أن تقع موقع هذه الباء ، لأنه إذا قال : دفعت به ، فمعناه كما عني أوقعت عليه الدفع .

وهذا التفسير ، على قول من جعل يصدع في هذا البيت بمعنى يفصل الحكم ويبينه ، من قوله تعالى (فاضدع بما تؤمر) (١) . ومن قال : إن (يصدع) ها هنا : بمعنى يصيح ، فيجوز على قوله ، أن تكون (على) متعلقة بـ يصدع ، كأنه قال : ويصدع على القداح ، كقولك يصيح عليها . فتقدم الجار ها هنا على ما يتعلق به ، كتقدم الظرف في قول طرفة (٢) :

ذَلَّاقِي وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَأَنَّهَا بِنَاتِقُ غُرٍّ فِي قَمِيصٍ مَقْدَدٍ
أراد ، وتبين أحياناً . والقول الأول : هو الوجه .

[١٧] مسألة :

وأنشد في هذا الباب لليبي (٣) :

كَأَنَّ مُصَفَّحَاتٍ فِي ذَرَاهُ وَأَنْوَاحاً عَلَيْهِنَّ الْمَائِلِ

وقال : على بمعنى مع .

(١) الآية ٩٤ من سورة الحجر .

(٢) البيت من معلقة طرفة (تلوة أطلال ببرقة تهد) . يقول : هذه الطرق يجتمع أحياناً ، وتبين وتتفرق أحياناً أخرى . والبناتق : الدخارص في القميص ، واحدتها : نبيقة . والغر : اليغص . والمقدد : المزق .

(٣) البيت في ديوانه . وقد رواه اللسان (مادة - نوح) وانظر شرح ابن السيد لهذا البيت في القسم الثالث من الاختصاف .

(قال المفسر) : لا وجه لهذا الذي قاله ، و (على) هنا غير موضوعة موضع غيرها . وأحسب الذين زعموا أن (على) هنا بمعنى (مع) ، إنما قالوا ذلك ، لأن (على) يراد بها الإشراف على الشيء . والمآل : ليست مشرفة على الأنواح ، إنما هي خرق يُمكنها في أيديهم ، وهذا غلط وسهوَ ، لأن العرب تجعل ما أشرف على جزء من الجسم بمنزلة ما أشرف عليه كله ، فيقولون : جاء وعليه خوفٌ جديد ، ورأيتُه وعليه خانم فضة . ويجوز أن يريد : على أيديهم المآل ، فيحذف المضاف ، ويقم المضاف إليه مقامه . ويدل على ما ذكرناه من توسعهم في هذه المعاني ، قول الهذلي :

فرميت فوق مُلأة مَحْبُوكَة وأبيت الإشهاد حَزَة أدهى ^(١) .
وإنما أراد أنه رى بالدهام وعليه مُلأة .

[١٩] مسألة :

وأشد في هذا الفصل أيضا للشماخ :
وبُردانٍ من خالٍ وسَيَّحُونَ دِرْهَمًا على ذاك مقروطٍ من القَدِّ ماعزُ
(قال المفسر) : قوله : على ذاك ^(٢) يريد مع ذلك . يصف قواسا ساوم بقوم ، فطلب من مشترى هذه لأشياء ، وطلب منه مع ذلك جلدا مقروطا أي مذبوحا بالقرط ما عزا ، وهو الشديد المحكم . ومن ذكر هذا في شرح الأبيات بأبلغ من هذا إن شاء الله تعالى .

والقول عندى في هذا البيت أن (على) فيه على وجهها ، وإنا

(١) البيت لساعدة بن السجلان بن هذيل . وهو ما أنشده أبو عل القتال في كتابه الأمان وقوله يارمية ما قد ربيت مرفة أرطاة ثم حيات لابن الأجدع

(وانظر سطر اللال (٢٢٣)

(٢) المعبرة في المطبوع : يريد مع ذلك يصف قواسا : وهي محرفة .

أراد من المتباع أن يزيده على ما اشترط من الثمن جلدا مقروظا ،
كما تقول : أبيعك هذه السلعة بكذا وكذا درهما ، وتزيدني على
ذلك ثوبا .

وقال بعض أصحاب المعاني : إنما أراد منه أن يعطيه ما ذكر من الثمن
مجموعا في عيبة مقروظة . وهذا التأويل أيضا يُوجب أن تكون (عَلَى)
غير مبدلة من شيء ، لأن الشيء إذا جُعِلَ في وعاء ، صار الوعاء عليه ،
لأنه يحيط به من جهاته .

[٢٠] مسألة :

وحكى عن أبي عبيدة أنه قال في قوله تعالى : (إِذَا اكْتَالُوا
عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) ^(١) أن معناه من الناس . وأشد أصح
الغى :

مضى ما تنكروها نعرفوها على أقطارها علقُ نفيث ^(٢)

(قال المفسر) : إنما قال أبو عبيدة هذا ، لأنه يقال : اكتالت
من زيد الطعام ، أى سألته أن يكيله على ، واكتال فى طعاما ، أى
سألتى أن أكتاله عليه ، فيستعملون (من) فى البائع و (على) فى المبيع
منه . وجاز استعمال (على) هاهنا ، لأن معنى كالت عليه ، عرض عليه
كيله . فكان يجب أن يقال فى الآية : إذا اكتالوا من الناس ، لأن
المراد ، استأثروا منهم أن يكيلوا عليهم .

(١) الآية ٢ من سورة المطففين .

(٢) البيت من شعر أبي المظالم الحلى ، كما فى ديوان المدائين (٢ : ٢٢٤) وليس لصخر الغى
كما ذكر الطبريوس فى شرحه لهذا البيت بعد .

وأما هذا البيت ، فليس لصخر الغي ، إنما هو لأبي المثلج الهذلي
 في شعر ، يخاطب صخر الغي . وهذا مما غلط فيه يعقوب فنقل
 ابن قتيبة كلامه ، ورواه يعقوب في كتاب المعاني : (متى أقطارها) وقال :
 أراد من أقطارها . وحكى أن هذيلاً تستعمل (متى) بمعنى (من) ،
 وفسره فقال : يريد كتيبة . أي متى (ماتقولوا ما هذه ^(١)) ، فتشكروا
 فيها ، ترد عليكم فيها الدماء تنفثها نفثاً . وكذلك قال السكري
 في أشعار الهذليين : إنه يعني كتيبة .

وهذا التفسير ظريف ، لأن الشعر كله لا ذكر فيه للكتيبة . ومنشكلم
 في حقيقة معناه ، ونقول فيه ما يجب ، عند انتهائنا إلى الكلام في معاني
 الأبيات ، إن شاء الله تعالى .

[٢١] مسألة :

وأنشد لامرئ القيس ^(٢) :

وَهَلْ يَمَعْنُ مَنْ كَانَ أَحَدُثُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ
 وقال : معناه من ثلاثة أحوال .

(قال المفسر) كذا حكى يعقوب عن الأصمعي أن (في) ١٥ هذا
 بمعنى من . وأجاز أيضاً أن تكون بمعنى (مع) كما قال :
 (وَلَوْحُ ذِرَاعَيْنِ فِي بَرَكَةٍ ^(٣))

وكونها بمعنى (مع) ، أشبهه من كونها بمعنى (من) . ورواه الطونسي :

(١) العبارة في المطبوعة : « متى هذه الكتيبة فتشكروا فيها » وهي عرفة .

(٢) انظر قصيدة « ألأم صباها أيها الظلل البالي » وقد روى اللسان البيت (فيا) كما ذكره
 الخصائص (٢ : ٣١٣) .

(٣) أنشده اللسان (فيا) وانظر ما سبق ص ٢٦٢ .

أو ثلاثة أحوال ، وكل هؤلاء ذهبوا إلى أن الأحوال ما هنا السنون ،
جمع حول . . .

والوجه فيه عندي أن الأحوال ما هنا جمع حال ، لاجمع حول .
ولمّا يريد ، كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهرا :
وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهى اختلاف الرياح عليه ، وملازمة
الأمطار له ، والقدّم المغيّر لرسومه . فتكون (فى) هاهنا هى التى تقع بمعنى
وأو الحال فى نحو قولك : مرّت عليه ثلاثة أشهر فى نعيم ، أى وهذه حاله .
[٢٢] مسألة :

وقال فى هذا الباب : يقال : فلان عاقل فى حلم^(١) ، أى مع حلم ،
وأنشد : قول الجعفى :

(ولوّح ذراعين فى بركة^(٢))

وقال معناه مع بركة .

(قال المفسر) : إنّما جاز استعمال (فى) بمعنى (مع) ، لثقاربهما
فى معنييهما ، لأنّ الشئ ، إذا كان فى الشئ ، فهو معه .

[٢٣] مسألة :

وأنشد لعمر بن قميصة .^(٣)

يؤدّك ما قومى على أن تركتهم سليحي إذا هبّت سَمالٌ وريحها
وقال : معناه : على ودك .

(قال المفسر) : كذا قال يعقوب فى كتاب المعانى ، ومنه نقل

(١) يقال : فيه حلم : أى أناة وعقل .

(٢) أنشده فى اللسان (نيا) وانظر ما سبق ص ٢٦٣

(٣) أنشده اللسان (ودد) غير منسوب لقائله وروايته : (على ما تركتهم) .

أكثر هذه الأبواب.. وقد غلط يعقوب في معنى البيت ، واتبعه ابن قتيبة على غلظه .

وايس في هذا البيت حرف أبداً من حرف ، ولا (ما) فيه زائده ؛ على ما قال . إنما الباء ها هنا بمعنى القسم ، و (ما) استفهام في موضع رفع على الابتداء ، وقومى : خبره . والمعنى : يحق المودة التي بيني وبينك : أى شيء [قومى] في الكرم والجود عند هبوب الشمال . يريد زمان الشتاء ، لأنهم كانوا يتحدثون بإطعام الطعام فيه ، كما قال طرفة (١) .

نحن في المشاة ندعوا الحفلى لا ترى الأدب فينا يتنقر
ويعنى بريحها ، النكباء ، التي تناوحها ، كما قال ذو الرمة (٢) .
(إذا النكباء ناوحت الشمال)

ويروى : بؤذك ، بفتح الواو . فمن رواه هكذا ، فمعناه يحق صدمك الذي تعبدن . ومن رواه بضم الواو ، جاز أن يريد المودة ، وجاز أن يريد الصنم ، لأن الصنم يقال له : وُدٌ ووُدٌ ، قرىء بهما جميعاً (٣) . ويقال (٤) في المودة أيضاً : وُدٌ ، وود (بالفتح ، والكسر) (٤) . ولو أراد على مودتك قومى (٥) على ما توهم يعقوب وابن قتيبة ، لم

(١) البيت في ديوانه ص ١٠٢ والسان (نقرو) و (جفل) ويقال : دعاهم الجفل : أى يجامعهم وهو أن تدعو الناس إلى طعامك عامة .
(٢) صدره كافى ديوانه ٤٤٢

(تناخى عند غير قى يمان)

والنكباء : ريح تهب بين مهب ريحين . يمان : من اليمن . وناوحت : قابلت . وإنما تناوح النكباء في الشتاء .

(٣) قرىء بهما في الآية ٢٣ من سورة نوح (وقالوا لا تلنن آلنكم ولا تلنن زدا ولا سواها)

(٤-٤) ما بين الرقبتين ساقط من الأصل والخطبة أ

(٥) في المطبوعة : قومى . تحريف

يقول : إذا هَبَّتْ شمال وريحها . إنما كان يجب أن يقول : ما هَبَّتْ
شمال وريحها ، كما تقول : لا أكلَمَك ما هَبَّتْ الريح ، وما طار طائر ،
ونحو ذلك .

باب

زيادة الصفات (١)

تسمى ابن قتيبة في هذه الأبواب حروف الجرّ صفات . وهي عبارة
كوفية لا بصرية . وإنما سمّوها صفات ، لأنها تنوب مناب الصفات :
وتجل محلها . فإذا قلت : مررت برجل من أهل الكوفة ، أو رأيت
رجلا في الدار ، فالعنى : مررت برجل كائن من أهل الكوفة . ورأيت
رجلا مستقرا في الدار .

وحروف الجر تنقسم من طريق الزيادة وغير الزيادة ثلاثة أقسام :
قسم لا خلاف بين النحويين في أنه غير زائد . وقسم لا خلاف بينهم
في أنه زائد ، وإن كان في ذلك خلاف لم يُلْتَفَت إليه ، لشموذ قائله
عما عليه الجمهور . وقسم ثالث فيه خلاف . وإنما خصصنا الباء بالذكر
دون غيرها من حروف الجر ، لأن ابن قتيبة ، لم يذكر في هذا الباب
حرفا غير الباء ، إلا ما ذكره من بيت حميد في آخر الباب .
فالبااء التي لا يجوز أن يقال فيها إنها زائدة : تسعة أنواع . منها
الباء التي لا يصل الفعل إلى معموله إلا بها . كقولك : مررت بنزيد .
وهذه هي التي تسمى باء الإلصاق ، وباء التعدي .
ومنها الباء التي تدخل على الاسم المتوسط بين العادل ومعموله ،

(١) انظر هذا الباب من ٤٤٧ من أدب الكتاب .

كقولك ضربت بالسوط زيدا ، وكتبت بالقلم الكتاب ، وشربت
بالماء الدواء . وهذه الباء تسمى بباء الاستعانة . والفرق بينها وبين
الأولى : أن الفعل في النوع الأول متعدد إلى الاسم الذي باشرته الباء ،
من غير توسط شيء بينهما . وفي النوع الثاني تتعدى إلى شيء يتوسط
شيء آخر . وقد يقتصرون على أحد الاسمين ، فيقولون : ضربت
بالسوط ، وكتبت بالقلم ، ولا يذكرون المضروب ولا المكتوب .
وقد يقولون ضربت زيدا وكتبت الكتاب ، ولا يذكر الاسم المتوسط ،
الذي بوساطته باشر العاقل معهوله .

ومنها الباء التي تنوب مَناب وَاو الحال كقولهم : جاء زيد بشيابه :
أي وثيابه عليه ، وقوله :

ومستندة^(١) كاستندان الحروف قد قطع الحبل بالجرود
أي والمرود فيه .

ودخوع الأصابع صرَّحُ الشمس ونس نجلاء مؤمنة النود
ومنها الباء التي تأتي بمعنى البدل والعوض كقولهم : هذا بذاك
ومنها الباء التي تأتي بمعنى (عن) بعد السؤال ، كقوله (٢) :

فإن تسألوني بالنساء فسأني بصمير بأدواء النساء طبيب

(١) البيتان لرجل من بني الحارث ، كما حكى الأصمعي في كتاب الفرس . وقد أنشد الأول منها
ابن جني في سر صناعة الإعراب ١ : ١٥١ وشرح المفصل لابن يمش (٨ : ٢٣) والمخصص (٦ : ١٧٦)
والبيت الثاني لم يروى الأصل من . وقوله : مستنة : يريد طمعة فاردها باستنان . والاستنان : المرعى ووجهه
أي أن دمها مرعى ووجهه كما يمضي المهر الأرن (النشيط) . والحروف هنا ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر
أو سبعة . ودفع الأصابع : أي إذا وضعت أصابعك على غرْم الدم : دفعا الدم كدفع الشوس الحصى
برجله . والمرود : حليقة توتد في الأرض ، يشدها حبل الدابة ، وموتة المود : يريد أن المواد
يتسوا من صلاح هذه الطمعة .

(٢) قاله طمعة بن عبدة وانظر ما سبق ص ٢٧١

ومنها الباء التي تأتي بمعنى القسم . ومنها الباء التي تقع في التشبيه ،
كقولهم : لقيت به الأسد ، ورأيت به القمر . أي لقيت بلفظي
إياه الأسد ، ورأيت برؤيتي إياه القمر .

ومنها الباء التي تقع بعد مظاهره غير الذات . وإنما المراد الذات
بمعناها ، كقوله :

إذا ما غزا لم يَسْقِطِ الخوفُ رُمَحَهُ ولم يَشْهَدْ الهَيْجَاءُ بِاللُّوثِ مُعْصِمٌ (١)
أي لم يشهد الهيجاء من نفسه برجل اللوث .

وكذلك قوله :

يا خيرَ من يركبُ المطى ولا يشربُ كأساً يكفُ من بَخِلٍ (٢)
ومنها باء السهب كقوله :

غُلِبْتُ تَشْدُرُ بِاللُّحُولِ كُنْهَا جُنُ الْبِلْدِ رَوَائِيًا أَقْدَامُهَا (٣)
أي بسبب اللحول ، ومن أجلها .

فجميع هذه الباءات لا تجوز زيادتها ، لا أعرف في ذلك خلافا
لأحد .

وأما الزائدة التي لا خلاف في زيادتها إلا ما لا يعتد به ، فكل باء

(١) البيت في السان (لوث) وهو لطفيل الفتوى . وصدره ليس مرويا في الأصل من ولا
الخطين (أ، ب) . والألوث : الأصق الجبان .

(٢) البيت للأعشى كان ديوانه من ١٥٧ وسط اللال (١ : ٤٥)

(٣) البيت من معلقة لبديع (عفت الديار...) والغلب : الغلاظ الأعناق . والتشدر : التهدد . واللحول
الأحقاد ، الواحد : ذحل . والبدي : موضع . والرواي : التوايت . وانظر شرح المعلقة السبع لزورني
(تحقيق الأستاذ مصطفى السقا - رحمه الله -) .

دخلت على الفاعل في نحو قوله تعالى : (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)^(١) وقول الشاعر :

أُم يَأْتِيكَ وَالْأَنْبِيَاءُ نَسَمَى عَمَّا لَافَتْ لَبُونُ بَنَى زِيَاد^(٢)
وهذا البيت أول القصيدة .

وكذلك ما دخل منها على المبتدأ في نحو قوله
بِحَسْبِكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَتَسَلَّمُوا بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَضَبِي مُضِرٌ^(٣)
وإنما لزم أن تكون هنا زائدة ، لأن الفاعل لا يحتاج إلى واسطة بينه
وبين فعله لشدة اتصاله . والمبتدأ سبيله أن يكون مُعْرَى من العوامل
اللفظية .

وأما الباء التي فيها خلاف ، فكل باء دخلت على معمول وهامله ،
يمكن أن يتعدى إليه نفسه ، من غير وساطة حرف بينهما ، كقوله
تعالى (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ)^(٤) .

(١) الآية ٢٨ من سورة الفتح .

(٢) البيت لقيس بن زهير العبسي ، شاعر جاهل . وقد رواه ابن يعيش في شرح مفصل الترخشي
(٨ : ٢٤) والخصائص ١ : ٣٣٦ وسر صناعة الإعراب (١ : ٨٨) وهو من شواهد الكتاب لسبيو
(٢ : ٥٩) والشاهد فيه إسكان الياء في يَأْتِيكَ في حال الجزم ، حملها على الصحيح وهي لغة قبض العرب
يجرون الفعل المتل عبْرِي السالم في جميع أحواله ، فاستعملها ضرورة .

(٣) البيت للأشقر الرقيان الأسدي الجاهل ، كما في نوادر أبي زيد (ص ٧٣) والمضمر الذي له مرة
من مال ؛ أي له قطعة منه . يقول : أنت موسر ، وأنت مع ذلك بخيل ، يدل كل ذلك قوله قبله :
تجائف وضوان من ضيفه ألم يأت وضوان عن التمر

وانظر اللسان (ضرر) والخصائص (٢ : ٢٨٢) وابن يعيش في شرح المفصل (٨ : ١٣٩)

(٤) الآية ٦ من سورة الإنسان .

وقول أبي ذؤيب (١) :

(شَرِيفٌ بِمَاءِ الْحَسْرِ)

فللنحويين في هذا النوع من الباءات أقوال مختلفة . وهي كثيرة .
ولكننا نذكر ما تضمنه هذا الباب عنها إن شاء الله تعالى .

[١] مسألة :

أما قوله تعالى (تَنْبِتُ بِالذَّهْنِ) (٢) فإنه يُقرأ بفتح التاء وضمها .
فمن قرأ بالفتح - وعابه أكثر القراء - فالباء غير زائدة . ومن قرأ
بضم التاء - وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير - ففي هذه القراءة
ثلاثة أقوال : أحدها : ما ذكره ابن قشيرة : من زيادة الباء ، وأحسبه
قول أبي عبيدة . وَيُقَوَّى هذا القول ما روي عن عبد الله بن مسعود أنه
قرأ : (يُخْرِجُ الذَّهْنَ) . والقول الثاني : أن تكون ها هنا هي الباء التي
تعاقب واو الحال في نحو ما حكيناه من قول الشاعر :

(قد قطعَ الحبلَ بالمرودِ) (٣)

أي والمرود فيه . فيكون المعنى : تَنْبِتُ نباتها والذهن فيه .
والقول الثالث : أن تكون على حدها في قراءة من فتح التاء ، لأنه
قد حكى نبت البقل وأنبت بمعنى واحد .

[٢] مسألة :

وأما قوله تعالى (اقْرَأْ بِأَمْرِ رَبِّكَ) (٤) وتأويله زيادة على زيادة

(١) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٢٨٥ .

(٢) انظر الآية ٢٠ من (سورة المؤمنون)

(٣) انظر ما سبق في صفحة ٢٩٦ من هذا الكتاب

(٤) الآية ١ من سورة القلم .

الباء ، فقول غير مختار ، وفيه ثلاثة أقوال : أحدها : ما ذكره .
والثاني : أن تكون الباء غير زائدة ، ولكنها على بابها في الإلصاق ، كأنه
قيل : ألصق قراءتك باسم ربك . فالمقروء في هذين القولين هو الاسم
والقول الثالث : أن تكون الباء بمعنى الاستعانة ، والمقروء غير الاسم .
كأنه قال : اقرأ كل ما تقرأ باسم ربك . أى قدم التسمية
قبل قراءتك . وهذا خير الأقوال ، لأن السنة إنما وردت بتقديم التسمية
قبل كل ما يُقرأ من القرآن . فهو إذن من باب بريء بالمسكين القلم :
في أن الفعل يصل إلى أحد المفعولين بتوسط الاسم الآخر .

[٣] مسألة :

أما قوله تعالى (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ)^(١) ففيه أيضا ثلاثة
أوجه : أحدها زياده الباء ، والثاني : أن يكون بمعنى (من) كالتى
في قول أبي ذؤيب : (تَرْبِيْنُ بِمَاءِ الْبَحْرِ ...) والثالث : أن يكون المعنى
أنهم ينصقون بها تُرْبَتَهُمْ . وهذا على رأى من لا يرى زيادة شئ
من القرآن .

[٤] مسألة :

وأما قول أمية : « إِذْ يَسْمَعُونَ بِالْذَّقِيقِ »^(٢) . وقول الراعى :
« لَا يقرآن بالهموز »^(٣) . ففيهما أيضا قولان : الزيادة ، والإلصاق على
ما قدمناه .

(١) الآية ٦ من سورة الإنسان .

(٢) تمام البيت كما ذكره ابن السيد في شرح الأبيات :

إِذْ يَسْمَعُونَ بِالْذَّقِيقِ وَكَانُوا قَبْلَ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا ظَهْرًا

أراد يسمعون الذقيق ، فزاد الباء .

(٣) من بيت الراعى ، كما في اللسان : (سور) . وتعلمه :

من الحرائر لأرباب أعيرة سود المحاجر لا يقرآن بالهموز

وأما قوله : (١)

بوادٍ يمانٍ يُثَبَّتْ انْتَثَ صدرُهُ وأسفلُهُ بالمرخ والشبهان (١)
فيحتمل وجهين : أحدهما زيادة الباء ، فيكون موضع المجرور
بها نصبا عطفا على الثبَّت كما تقول : ضرب زيدَ عمرا ويكر خالدا .
فتعطف الفاعل على الفاعل والمفعول على المفعول . والثاني : أن تكون
غير زائدة ، فيكون قوله : وأسفلُهُ ، مرفوعا بالابتداء . وقوله بالمرخ :
في موضع رفع على خبره ، كأنه قال : وأسفلُهُ مشمر بالمرخ ، ونحو ذلك
من التقدير .

[٥] مسألة :

وأما قول الأعرابي : (ضَمِنْتُ (٢) برزقي يمالنا أرماحنا)
فإنما جاز دخول الباء فيه على الرزق ، لأن ضمنت بمعنى تكفلت ،
والتكفل يتعدى بالباء . تقول : تكلفت بكذا ، فصار نحو ما قدناه
من حملهم الفعل على نظيره .

وكذلك قول الراجز : (نضرب (٣) بالسيف ونرجو بالفرج)

(١) البيت في اللسان (شبه) . يقال إنه لرجل من عبد القيس ، وقيل إنه للأحول البشكري ، كما
ذكر أبو حنيفة . قال : وتقديره : ويثبت أسفل المرخ ، على أن تكون الباء زائدة ، وإن شئت فقله ،
ويثبت أسفل المرخ ، فتكون الباء تصدية .
والثبَّت : ثبت طيب الريح . والمرخ : شجر غفيف العيدان ليس له ورق ، والشبهان : هو التمام من الرياحين .
ولم يذكر صدر البيت في الأصل من الخططين ١ ، ب

(٢) الذي في ديوان الأعشى : (قصيدة ٣٤ ص ٢٣١ . تحقيق د . محمد حسين)

ضمنت لنا أعجاز من قنورتنا . وضروهن لنا الصريح الأجزما

وأعجاز الإبل : أفضاها .

(٣) قبله كما ذكر البطليوسي في شرح الأبيات رواية عن يعقوب

(نحن بنو جمدة أصحاب الفلج)

والفلج (يفتح الفاء واللام) : الماء الجاري من العين .

إِنَّمَا عَذَّبَ الرَّجَاءَ بِالْبَاءِ ، لِأَنَّهُ نَعَى الطَّمَعِ ، وَالطَّمَعُ يَتَعَدَّى بِالْبَاءِ .
كَقَوْلِكَ : طَمَعْتُ بِكَذَا قَالَ الشَّاعِرُ :

طَمَعْتُ بِبَلِيلٍ أَنْ تَرِيْعَ وَإِنَّمَا تَقْطَعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعِ^(١)

[٦] مَسْأَلَةٌ :

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَهَزَى إِلَيْكَ الْجِدْعَ الذُّخْلَةَ تَسَاقَطَ عَلَيْكَ جُنَابًا جَنِيًّا^(٢)) ، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَجُوهًا مِنَ الْقِرَاءَاتِ وَالْإِعْرَابِ :
فَمَنْ قَرَأَ يَسَاقَطُ بِيَاءٍ مَضْمُومَةٍ أَوْ بِنَاءٍ مَضْمُومَةٍ وَخُفِّفَ السِّينُ ، وَكُسِرَ الْقَافُ ، فَالْبَاءُ عَلَى قِرَاءَتِهِ زَائِدَةٌ ، أَوْ لِلْإِلصْقِ ، عَلَى مَا قَدَّمَاهُ مِنْ رَأْيٍ مَنْ يَرَى أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ زَائِدٌ . وَالْهَزُّ بِحَصَبِ هَاتَيْنِ الْقِرَاءَتَيْنِ وَالرَّأْيَيْنِ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ زَائِدٌ ، وَهُوَ وَقَعَ عَلَى الْجِدْعِ . وَقَوْلُهُ (رُطْبًا) : مَفْعُولٌ تَسَاقَطَ . وَفِي تَسَاقَطِ ضَمِيرٍ فَاعِلٍ . فَمَنْ قَرَأَ يَسَاقَطُ ، فَذَكَرَ ، كَانَ الضَّمِيرُ عَائِدًا إِلَى الْجِدْعِ . وَمَنْ قَرَأَ تَسَاقَطَ فَانْثَ ، كَانَ الضَّمِيرُ عَائِدًا إِلَى الذُّخْلَةِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ عَائِدٌ عَلَى الْجِدْعِ ، وَأَنْثُ الْجِدْعُ إِذْ كَانَ مَضَافًا إِلَى مُؤَنَّثٍ هُوَ بَعْضُهُ . كَمَا قَالُوا ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصَابِعِهِ . وَمَنْ قَرَأَ يَسَاقَطُ عَلَيْكَ ، فَفَتَحَ الْبَاءَ ، وَشَدَّدَ السِّينَ ، وَفَتَحَ الْقَافَ ، وَذَكَرَ الضَّمِيرَ . فَلَا يَكُونُ الضَّمِيرُ عَلَى قِرَاءَتِهِ إِلَّا عَائِدًا إِلَى الْجِدْعِ . وَمَنْ فَتَحَ وَشَدَّدَ وَأَنْثَ الضَّمِيرَ ، كَانَ الضَّمِيرُ^(٣) الْفَاعِلُ عَائِدًا عَلَى الذُّخْلَةِ ، أَوْ عَلَى الْجِدْعِ . وَيَكُونُ الْهَزُّ فِي هَاتَيْنِ الْقِرَاءَتَيْنِ ، وَقَعَ أَيْضًا عَلَى الْجِدْعِ ، وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ ، أَوْ لِلْإِلصْقِ ، كَمَا كَانَ فِي الْقِرَاءَتَيْنِ

(١) الْبَيْتُ فِي السَّنَنِ (رِيْعٌ) وَرَوَايَتُهُ (تَقْرُبُ) فِي مَوْضِعٍ (تَقْطَعُ)

(٢) الْآيَةُ ٢٥ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ .

(٣) هَذِهِ الْكَلِمَةُ (الضَّمِيرُ) سَاقِطَةٌ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ

المتقدمتين . غير أن الرطب في هاتين القراءتين الأخويين ، ينتصب على التمييز والتفكير ، لأن التساقط لا يتعدى إلى مفعولين ، كما تتعدى المضافة .

ويجوز في هاتين القراءتين ^(١) الثانيةين ، أن يكون الرطب منتصباً بهزى . أى هزى رطباً جنياً بهزك جذع النخلة . فيكون كقولهم : أقيمت بزيد كرمًا وبراً . أى لقيت الكرم والبر بلفائى إياه ، فتكون الباء على هذا غير زائدة . ويكون الضمير الفاعل في تساقط ، عائداً على الرطب ، لا على الجذع . وكذلك في قراءة من أنث ، يكون عائداً على الرطب ، لا على النخلة ^(٢) ، لأن الرطب يذكر ويؤنث . وفي تأنيث الضمير ، وهو عائد على الرطب نظر ، لأنه قد قال تبارك وتعالى : (جنياً) فذكر صفته ، وكان يجب على هذا أن تكون جنية ، غير أنه أخرج بعض الكلام على التذكير ، وبعضه على التأنيث ، كما قال الأعشى ^(٣) .

ثالث قُتِلْتُ مَا أجسمك شاحباً وأرى ثيابك باليات هُمداً فقال : باليات على تأنيث الجمع ، وهُمداً على تذكيره . وقد جاء في القرآن ما هو أغرب من هذا وأغرب وهو قوله تعالى : (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى) ^(٤) فأفرد اسم كان ، على

(١) ساقطة من المطبوعة

(٢) وفي الخطية ب والمطبوعة (يكون عائداً على الرطب لأجل الجزع ، وكذلك النخلة) محريف .

(٣) انظر القصيدة ٣٤ ص ٢٢٧ من ديوانه (تحقيق د. محمد حسين) ويقال : همد الثوب :

تقطع من طول الخي ، ينظر إليه الناظر فيحميه صحيحاً ، فإذا مسه تناثر من الخيل . ورواية البيت في الديوان : (قالت قتيلة ما جلستك سائياً) . وسائياً : أى يسوء من رآه .

(٤) الآية ١١١ من سورة البقرة .

لفظ (من) ، وجمع خبرها على معناها . فصار بمنزلة ، قول القائل لا يدخل الدار إلا من كان عقلاء . وهذه مسألة قد أنكرها كثير من النحويين . وقد جاء نظيرها في كتاب الله تعالى كما ترى :

[٧] مسألة :

وأما قوله تعالى (فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ، بَأْيُكُمُ الْفِتْنُونَ) ^(١) . فإنما ذهب من ذهب إلى زيادة الباء هنا لأنه اعتقد أن الفتون اسم المفعول من فتنته ، فوجب على هذا الاعتقاد أن يقال : أيكم الفتون على الابتداء والخبر . وصارت الباء هاهنا زائدة ، كزيادتها في قولهم : بحسبك قول السوء ، وقول الشاعر :

بحسبك في القوم أن يسلّموا بأنك فيهم غيٌّ مُضِرٌّ ^(٢)
والأجود في هذه الآية ، أن يكون الفتون مصدرا جاء على زنة المفعول ، كقولهم : خذ ميسوره ، ودع معسوره ^(٣) ، فيرتفع بالابتداء ، ويكون قوله : بأيكم ، في وضع رفع على أنه خبره كأنه قال : بأيكم الفتون ^(٤) ، كما تقول : بأيكم المرض . وقد قيل إن الباء هاهنا بمعنى في ، كما تقول : زيد بالبصرة وفي البصرة . والفتون : اسم مفعول لا مصدر ^(٥) ، ومرفوع بالابتداء ، والمجرور : متضمن لخبره ، كأنه قال : في أيكم الفتون ؟ كما تقول : في أيكم الضال ؟ وفي أي الطائفتين الكافر ؟ .

(١) الأيتان ٥ ، ٦ من سورة القلم .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٨ من هذا الكتاب

(٣) الأساس (عشر)

(٤) هذه رواية الأصل وفي أ (الفتنة) وفي المطبوعة (الفتون)

(٥) كلمة (لامصدر) من الأصل والخلية أ

【 ٨ 】 مسألة :

وأما قول امرئ القيس : (هصرت بفضن ذي شماريخ ميال ^(١)) فإنه محمول على الوجهين المتقدمين من زيادة الباء ، أو من معنى الإلصاق .

ويقوى قول من قاله بالإلصاق في هذه الأشياء ، أنه لو قال : أوقعت الهضر بالفضن ، لأفاد ما يفيد قوله : هصرت غصنا . وكذلك لو قال : أوقع الهز بالجذع ، وانشرب بالماء ، لأفاد ما يفيد قوله : هز الجذع ، وانشرب الماء ، فكأنه كلام حُمل على ما هو مثاله في المعنى ، على ما تقدم من حملهم بعض الأشياء على بعض .

【 ٩ 】 مسألة :

وأما قول حُبَيْد بن نَوْز ^(٢) :

أبى الله إلا أن سرحه مالك على كل أفنان البضاء تروق
فإنما جعل (على) فيه زائدة ، لأن راق يروق ، لا يحتاج في تعديهِ إلى حرف جرٍّ إنما يقال : الشيء يروق . والمعنى : تروق كل أفنان .
وإنما استعمل (على) ها هنا ، لأنها إذا راقنتها ، كان لها فضل وشرف عليها . وقد يمكن في هذا البيت ، على رأى من ينكر الزيادة ، أن يقرأ في الكلام محذوف ، كأنه قال : أبى الله إلا أن أفنان سرحه مالك .

(١) عجز بيت لامرئ القيس وصدرة : (فلما تنازعنا الحديث وأسمحت)

(٢) البيت في ديوانه ص ٤١ ط . الأستاذ عبد العزيز الميمنى . وروى في (إصلاح المنطق ٢٢١) و (المختصر ١٤ : ٧٠) .

والأفنان : الأنواع ، واحداً فثن . وتروق : تفوق . يريد أنها تزيد عليها بحسبها وجاهتها ، من قوم راق فلان على فلان . إذا زاد عليه فضلاً .

فيكون قوله : على كل أفنان في موضع خبر (أن) ، كما يقال :
 أبى الله إلا أن فضل ربى على كل فضل ، أى فوق كل فضل .
 فالأفنان على هذا القول : جمع فنن ، وهو النسن . وعلى هذا القول
 حكاه ابن قتيبة ، وهو قول يعقوب : ينبغى أن يكون جمع فنن وهو
 النوع ، كأنه قال : تروى كل أنواع العضاة . وقد يجوز أن يُقدَّر
 في صدر البيت من الحذف مثل ما قدرناه . فتكون الأفنان : الأغصان .
 كما أنه يمكن في القول الثاني ، أن تكون الأفنان : الأنواع . ولا يحتاج
 إلى تقدير محذوف .

باب

إدخال الصفات وإخراجها (١)

هذا الباب موقوف على السماع ، ولا يجوز القياس عليه ، وإنما
 لم يجوز أن يُجزل مقياساً كما أثير المقياس ، لأن الفعل إنما يحتاج
 في تعديده إلى وساطة الحرف ، إذا ضعف عن التمدد إلى مفعوله بنفسه ،
 فتعديده بلا وساطة ، دليل على قوته ، وتعديده بوساطة ، دليل على ضعفه ،
 فمن أجاز تعديده بنفسه تارة ، وتعديده بوساطة تارة ، من غير أن يكون
 بين الحالتين اختلاف ، كان كمن أجاز اجتماع الضدين . ولهذا والذي
 ذكرناه ، أنكر هذا الباب قوم من النحويين واللغويين ودفعوه ، وتكلفوا
 أن يجعلوا لكل واحد من اللفظين معنى غير معنى الآخر ، فأفصى بهم
 الأمر إلى تعسف شديد .

وإن ذهبنا إلى الكلام على كل لفظة من الألفاظ التي تضمنها هذا

(١) انظر هذا الباب ص ٤٩ من أدب الكتاب .

الباب ، عنى الرأيين جميعا ، طال ذلك جدا ، واحتجنا إلى أن نتكلف ما تكلفه المنكرون له . ولكننا نقول فى ذلك قولاً متوسطاً بين القولين أخذاً بطرف من كلا المذهبين ، ينتفع به من يقف على مناه ، ويستمدد به على سواه ، إن شاء الله تعالى .

• • •

(اعام) أن العرب قد تحذف حروف الجر من أشياء هى محتاجة إليها ، وتزيدها فى أشياء هى غنية عنها . فإذا حذفوا حرف الجر مما هو محتاج إليه ، فذلك لأبواب ثلاثة :

أحدها : أن يكثر استعمال الشيء ، ويفهم الغرض منه والمراد فيحذف الحرف تخفيفاً ، كما يحذفون غير ذلك من كلامهم ، بما لا يَقْدِرُ المنكرون على أن يدفعوه ، كقولهم : (أَيْشِ لك) ، يريدون : أيُّ شيء . و (ويلُهم) ، وهم يريدون : ويلٌ أمُّه ، وويلٌ لأمِّه . وذلك كثير جداً ، كحذفهم المبتدأ تارة ، والخبر تارة ، وغير ذلك مما يعلمه أهل هذه الصناعة .

والثانى : أن يُحمل الشيء على شيء آخر وهو فى مناه ، ليتداخل اللفظان ، كما تداخل المانيان ، كقولهم : استغفر الله ذنبي ، حين كان بمعنى استغفبه إياه :

والثالث : أن يضطرَّ إلى ذلك شاعر ، كمنحو ما أنشدته الكوفيون من قول جرير (١) :

تَمْرُونَ الدِّيارَ وَلَمْ تَعْرِجُوا كَلَامُكُمْ عَلَى إِذْنِ حَرَامٍ

(١) ديوانه طبعة الصاوى ١٢٥٠ ورواية الشطر الأول منه مختلفة فى مراجعه . وفى الديوان (أَمْضُونَ الرِّسْمَ وَلَا تَحْيَا)

وإنما زاد حرف الجر فيما هو غنى عنه ، فذلك لأبواب أربعة :
 أحدها : تأكيد المعنى وتقوية عمل العامل ، وذلك بمنزلة من كان
 معه سيف صَقيْل ، فزاده صَقْلًا ، وهو غنى عنه ، أو بمنزلة من أعطى
 آلة بفعل بها ، وهو غير محتاج إليها ، مَثَوْنَةٌ له على فعله . والثاني :
 الحَمْل على المعاني ، لينداحل اللفظان ، كنداحل المعنيين ، كقول
 الراجز :

(نَضْرِبُ بالسيف ونرجو بالفَرَجُ (١))

فعدى الرجاء بالباء حين كان بمعنى الطمع . وكقول الآخر :
 أردت لكَيْلًا يعلم الناسُ أنها سَراوِيلُ قيسٍ والوفودُ شُهُودُ
 حين كان بمعنى إرادتي واقعة لهذا الأمر . والثالث : أن يضطرَّ شاعر .
 والرابع : أن يحدث بزيادة الحرف معنى لم يكن في الكلام . وهذا النوع
 أظهر الأنواع الأربعة ، وألطفها ، وأخفها صنعة . ومن أجل
 هذا النوع ، أراد الذين أنكروا هذا الباب أن يجعلوا لكل معنى غير
 معنى الآخر ، فضاق عليهم المسلك ، وصاروا إلى التسعيف .

وهذا النوع كثير في الكلام ، يراه من منحه الله طرفًا من النظر ،
 ولم يمرَّ عليه مُعْرِضًا عنه . فمن ذلك قولهم : شكرتُ زيدًا ، وشكرت
 لزيد ، يَتَوَهَّم كثير من أهل هذه الصناعة : أن دخول اللام ها هنا
 كخروجها ، كما توهَّم ابن قتيبة ويعقوب ، ومن كتبه نقل ابن قتيبة
 ما ضمنه هذا الباب ، وليس كذلك ، لأنك إذا قلت : شكرتُ زيدًا ،
 فافعل متعدي إلى مفعول واحد . وإذا قلت : شكرتُ لزيد ، صار

(١) سيأتي شرح هذا الرجز في القسم الثالث من الانضمام .

يدخل اللام متعليا إلى مفعولين ، لأنَّ المعنى ، شكرت لزيد فَعَلَهُ .
ولمَّا يترك ذلك الفعل اختصارا . ويدلُّك على ظهور المفعول في قول
الشاعر :

شكرت لكم آلاءكم وبلاءكم وما ضاع معروف يكافئه مُدْكِرُ
ومن هذا النوع قولهم : كِلْتُ الطعام ، ووزنتُ الدراهم . فيعلمونما
إلى مفعول واحد ، ثم يدخلون اللام فيعلمونهما إلى مفعولين ، فيقولون :
كِلْتُ الطعامَ لزيد ، ووزنتُ الدراهمَ لعمر . وإذا قالوا : كِلْتُ لزيد ،
ووزنت لعمر ، فإنما يتركون ذكر المكيِّل والموزون اختصارا . وكذلك
إذا قالوا : كِلْتُ زيدا ووزنت عمرا ، حذفوا حرف الجر والمفعول الثاني
اختصارا ، وثقَّةٌ بفهم السامع .

وذكر ابن درستويه . أنَّ نصحت زيدا . ونصحت لزيد من هذا
الباب ، وأنَّ اللام لمَّا تدخله لتعلِّيه إلى مفعولٍ آخر ، وأنهم إذا قالوا :
نصحت لزيد ، فإنما يريدون نصحت لزيد رأيي ، أو مشورتي ، فيترك
ذكر المفعول اختصارا ، كما يتركون ذكره في قولهم : شكرت لزيد .
وذكر أنه من قولهم : نصحتُ الثوبَ : إذا خِطَّته فكان معنى
نصحت لزيد رأيي : أحكمته ، أي كما يحكم الثوبُ إذا خِيط .

فعل ذلك الأوجه التي ذكرتها ينصرف هذا الباب .

[١] مسألة :

وذكر في هذا الباب قول الله تعالى : (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ
يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) (١) وقال معناه يخوفكم بأوليائه .

(١) الآية ١٧٥ من سورة آل عمران .

(قال المفسر) يريد أنه مثل قولهم : خوّفت زيذا الأمر ، وخوفته بالأمر . فالمخوّفون على ما قاله : هم المؤمنون . والأولياء ، وهم الكفار ، هم المخوف منهم . وقد يجوز أن يكون الأولياء هم المخوفين ، دون المؤمنين . ويكون المعنى أن الشيطان إنما يخوّف الكفار لأنهم يطيعونه . وأما المؤمنون ، فلا سلطان له عليهم . كقوله تعالى موضع آخر : (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ) ^(١) فليس في هذا تقدير حرف محذوف .

أبنية الأسماء ^(٢)

(فِتْلَةٌ وَفِتْلَةٌ) ^(٣) :

قال في هذا الباب : « القُباب : لِقُوَّةٌ ، وَلِقُوَّةٌ ، فلما أتى تسرع اللّقح فهي لِقُوَّةٌ بالفتح » .

(قال المفسر) : هذا الذي قاله ، قول أبي عمرو الشيباني . وحكى الخليل غيره : (لِقُوَّةٌ) بكسر اللام ، لتي تسرع اللّقح . وكذا حكى أبو عبيد في الأمثال : « كانت لِقُوَّةٌ صادفت قُبَيْسًا » . والقُبَيْس : الفحل السريع اللقاح . يضرب مثلا للرجلين يلتقيان وهما على مذهب واحد ، وخلق واحد ، فيتفقان في سرعة .

(١) الآية ١٠٠ من سورة النحل

(٢) انظر هذا الباب ص ٥٥١ من أدب الكتاب

(٣) انظر ص ٥٦٨ من المصدر السابق

(فُعْلَةٌ وَفُعْلَةٌ) : (١)

قال في هذا الباب «خُصِيَّةٌ وَخُصِيَّةٌ»

(قال المفسر) قد أنكر خُصِيَّةً بكسر الخاء في باب ما جاء مضموما
والعامة تكسره . ثم أجازها في هذا الموضع كما ترى (١) .

• • •

(فَعْنَةٌ وَفَعْلَةٌ)

قال في هذا الباب : « الوَسْمَةُ والْوَسْمَةُ التي يُخْتَضِبُ بها » .

(قال المفسر) : قد أنكر تسمكين السين في باب ما جاء محركا
والعامة تسمكته ، ثم أجازها هاهنا .

• • •

(فَعَالٌ وَفَعَالٌ)

قال في هذا الباب : « سَدَادٌ من عوز ، وسَدَادٌ . وهذا قَوَامُهُم وقَوَامُهُم .
وحكى فيه : ولد تَمَامٌ وتِمَامٌ » .

(قال المفسر) : لم يُجْزَ في باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى ، في
السَّدَاد من العوز والقَوَام من الرزق ، غير الكسر . وأجاز فيهما هاهنا :
الفتح . وكذلك لم يُجْزَ في الباب المذكور غير وُلِدَ تَمَامٌ ، بالفتح ، وأجاز
فيه هاهنا الكسر .

• • •

(فَصَالٌ وَفُصَالٌ)

قال في هذا الباب : «خَوَانٌ وَخُوَانٌ» .

(١ - ١) هذه المسألة بين الرتين ساقطة من المطبوعة .

(٢) انظر ص ٧٠ من أدب الكتاب .

(قال المفسر) : قد أنكر ضم الخاء من خُوان في باب ما جاء مكسورا
والعامة تضمه . ثم أجازها هنا .
(فَعَال وفَعِيل) : (١)

قال في هذا الباب : « وحكى الفراء صُفَار وصغير » .

(قال المفسر) : كذا وقع في بعض النسخ بالقيين معجمة ، ووقع
في بعضها صُفَار وصَغير بالفاء . وكلاهما جائز . وهكذا اختلفت نسخ
إصلاح المنطق^(٢) في هذه اللفظة ، في رواية أبي علي البغدادي ، وحكى
الفراء عن بعضهم ، قال : قال في كلامه : رجل صُفَار يريد صغيرا . وذكر
أن أحمد بن عبيد رواه صُفَار بالتشديد .

وفي رواية ثعلب التي رويناها عن عبد الدايم بن مرزوق القيرواني :
وحكى الفراء عن بعضهم قال : في كلامه صُفَار يريد صغيرا . كذا وقع
بالفاء ، جعله مصدرَ صَفَرَ بضمه .

• • •

(فَعَالَة وفَعَالَة)

ذكر في هذا الباب : « الجنَازة والجنَازة » .

(قال المفسر) : قد أنكر فتح الجيم في باب ما جاء مكسورا والمادة
تفتحها ، وقد تكلمنا في هذا هناك ، وإنما أذكر هذا ونحوه لأنه على المواضع
التي اختلف فيها قوله .

• • •

(١) انظر ص ٥٧٢ من المصدر السابق .

(٢) انظر إصلاح المنطق ص ١٢٣ .

(فَعَالَةٌ وَفَعَّالَةٌ) (١)

قال في هذا الباب : « عليه طَلَاوة من الحسن وطلاوة »
(قال المفسر) : قد أنكر فتح الطاء في باب ما جاء مضموما والعامّة
تفتحه . ثم أجازها هاهنا .
(مَفْعَلٌ وَمَفْعِلٌ) (٢)

قال في هذا الباب : « وما كان من ذوات البياء والواو مثل مَفْرَى من
غزوت ، وَمَرْمَى من رميت ، فمَفْعَلٌ منه مفتوح : اسماً كان أو مصدرًا ،
إلا مَأْقَى العين ، ومَأْوَى الإبل ، فإن العرب تكسر هذين الحرفين ،
يهما نادران . »

(قال المفسر) : هذا قول الفراء ، وقد حكاه عنه في شواذ الأبنية ،
وأكثر مايجيء هذا المثال بالهاء كالمهصية والمأبيه : مصدر أبيت ،
ومخنية الوادى . وقالوا : حَمِيَّتْ من الأنفة حميةٌ ومخميةٌ ، وقلبت الرجل
مَقْلِيَةً : إذا أبغضته ، فأما مَأْقَى العين ، فلذهب غير الفراء إلى أن الميم فيه
أصل غير زائدة ، واستدل على ذلك بقولهم في معناد : (مَأَق) على وزن
فَلَس ، وجعل وزنه (فاعلا) منقوصا ، كقاضٍ وغازٍ .

وحكى أيضا (مَوْقٍ) منقوص على وزن مُعْط . وإن كان يخالفه في
زيادة الميم ، ووزنه فُعِل . وذكر ابن جنى هذين الاسمين في الأبنية المشتركة
على سببويه ، وأجاز فيهما أن يكونا مخففين من مَوْقٍ على مثال كرسى ،
ومَأْقَى على مثال دهرى ، وجعلهما مما جاء على صورة المنسوب ، ويقوى

(١) أنظر ص ٥٧٦ من أدب الكتاب .

(٢) أنظر ص ٥٧٩ من المصدر السابق .

هذا القول : أَنَّ مَأَقِ الْعَيْنِ قَدْ جَاءَتْ فِيهِ لُغَاتٌ كَثِيرَةٌ ، الْمِيمُ فِي جَمِيعِهَا أَصْلٌ . فَسَبِيلُ الْمِيمِ فِي الْمَأَقِ وَالْمَوْقِ الْمُتَقَوِّصِينَ إِلَّا يَكُونُ كَذَلِكَ . وَلَيْسَ يَبْعُدُ عَلَى قَوْلِ الْفَرَّاءِ ، أَنَّ تَكُونُ الْمِيمُ فِي هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ زَائِدَةً ، وَإِنْ كَانَتْ فِي سَائِرِ الْكَلِمَةِ أَصْلًا ، وَيَكُونُ هَذَا مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَتَقَارَبُ صِيغُهَا مَعَ اخْتِلَافِ أَصُولِهَا ، كَقَوْلِهِمْ : عَيْنٌ ثَرَّةٌ وَثَرْنَةٌ فِي قَوْلِ الْبَصْرِيِّينَ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : سَبَطَ وَسَبَطَرُ . وَمِنَ الْمُعْتَلِ : شَاءَ وَشِيَاءُ وَشَوَى . وَقَالُوا فِي جَمْعِ مَسِيلِ الْمَاءِ : مُسَلٌّ وَمُسْلَانٌ ، فَجَعَلُوا الْمِيمَ أَصْلًا ، وَهُمْ يَقُولُونَ مَعَ ذَلِكَ بِسَالِ الْمَاءِ يَسِيلُ ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ .

• • •

(١) مُفْعِلٌ وَمِفْعِلٌ :

ذَكَرَ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّهُ يُقَالُ : مُثْنَيْنِ وَمُثْنَيْنِ [بِكَسْرِ الْمِيمِ لَا يَهْرَفُ غَيْرُهُ (٢)] ثُمَّ قَالَ : فَمَنْ أَخَذَهُ مِنْ أُنْتَنَ ، قَالَ : مُثْنَيْنِ وَمَنْ أَخَذَهُ مِنْ (نُتْنِ) قَالَ : مُثْنَيْنِ .

(قَالَ الْمُصَنِّعُ) : بِمَكْنِ أَنْ يَكُونَ مُثْنَيْنِ الْمَكْسُورِ الْمِيمِ وَالْتِاءِ ، مِنْ أُنْتَنَ أَيْضًا ، غَيْرَ أَنَّهُمْ كَسَرُوا الْمِيمَ اتِّبَاعًا لِكَسْرِ الْتِاءِ ، كَمَا قَالُوا : الْمِغْيَرَةُ ، وَهِيَ مِنَ الْغَارِ ، وَقَدْ قَالُوا أَيْضًا : مُثْنَيْنِ بِضَمِّ الْمِيمِ وَالْتِاءِ ، جَعَلُوا الْتِاءَ تَابِعَةً لِبُضْمَةِ الْمِيمِ ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ نَحْوًا مِنْ هَذَا فِي بَابِ شَوَاذِ الْأَنْبِيَةِ .

• • •

(١) انظر ص ٨١ من أدب الكتاب .
(٢) ما بين المعقوفين من نسخة أدب الكتاب وحدها .

(مِفْعَلٌ وَفِعَالٌ) (١)

قال في هذا الباب : « مِقْرَمٌ وَقِرَامٌ » .

﴿ قال المفسر : المعروف مِقْرَمَةٌ (بالهاء) . وكذا حكى أبو حبيد والخليل . وقد رواه عنه أبو علي البغدادي .

• • •

(مِفْعَلٌ وَمِفْعَالٌ) (١)

قال في هذا الباب : « مِقُولٌ وَمِقْوَالٌ » .

﴿ قال المفسر : كذا وقع في النسخ بالقاف ، وأنكره أبو علي البغدادي وقال : « الذي أحفظ مَنُولٌ وَمِنْوَالٌ بالنون » .

والمِنُولُ بالنون : الخشبة التي يُلَفُّ عليها الحائك الثوب . والأشهر ليه (مِنْوَالٌ) بالألف ، كما قال امرؤ القيس (٢) :

بِجِلْزَةٍ قَدْ أَتَرَزَ الْجَرَى لَحْمَهَا كُمَيْتٍ كَانَتْهَا هِرَاوَةٌ وَمِنْوَالٌ
وَأَمَّا الْمِقُولُ وَالْمِقْوَالُ بانقاف ، فالخطيب الكثير القول ، وأما
«المِقُولُ» الذي يراد به اللسان ، والمِقُولُ الذي يراد به (القَيْلُ) فلا
أحفظ فيها غير هذه اللمعة .

• • •

(١) انظر ص ٥٨٢ من أدب الكتاب .

(٢) ديوانه وسط الآل ٧٤١ ، وأنشده السان (نول) . قال : والنول . والنوال : كالنول . والنول : خشبة الحائك التي يلف عليها الثوب .
وأنشده في السان (ترز) وفيه : « كميثا في موضع » « كميث »
ويقال : أترز الجرى لعم الدابة : صلبة . وأصله من التارز : الياص الذي لا روح فيه .

(مَفْعَلَةٌ وَمَفْعِلَةٌ)

قال في هذا الباب : « مَضْرِبَةٌ السَّيْفِ وَمَضْرِبَتُهُ » .

(قال المفسر) : وقع في تعاليق الكتاب عن أبي علي البغدادي : أنه

قال : لا يقال مَضْرِبَةٌ ، وَمَضْرِبَةٌ ، إنما هو مَضْرِبٌ وَمَضْرِبٌ .

(قال المفسر) : مَضْرِبَةٌ وَمَضْرِبَةٌ : صحيحتان ، حكاهما يعقوب

وغیره . (١)

• • •

(فُعِّلَ وفُعِّلَ)

قال في هذا الباب : « قُنِنَتْ وقُنِنَتْ ، وعُنِصِلَ وعُنِصِلَ (للبصل

البري) وعُنِصِرَ وعُنِصِرَ » .

(قال المفسر) : قياس النون في هذه الأمثلة أن تكون زائدة ، ووزنها فُعِّلَ ،

لا فُعِّلَ . ويدلُّ على ذلك جواز الفتح والضم فيها ، وليس في الكلام

(فُعِّلَ) بفتح اللام ، إلا ما حكاه الكوفيون من طَحْلَبَ وجَوْدَرَ وقَمَدَدَ

وذُخِّلَ ، على أنهم قد قالوا : تَقَنَّفَذَ القنفذ : إذا اجتمع ، وليس في هذا

دليل قاطع بكون النون أصلاً ، لأنهم قد قالوا : تَقَلَّنَسَ الرجل : إذا

لبس القلنسوة ، وقَلَّنَسَنَهُ ، وقالوا : تَمَسَّكَنَ ، وتَمَدَّرَعَ ، فأثبتوا الميم

والنون في تصريف الفعل من هذه الألفاظ ، وهما زائدتان .

• • •

(١) انظر اصلاح المنطق ص ١٣٥ .

فَعَّلَ وفَعَّلَ

ذكر في هذا الباب : « الأَثْلَبُ والأَثْلَبُ ، والأَثْلَمَةُ والأَثْلَمَةُ ^(١) »
 (قال المفسر) : قِيَامُ الهمزة في هذه الأمثلة أن تكون زائدة لا أصلية ،
 فوزن أَثْلَبُ أَفْعَلَ لا فَعَّلَ ، وكذلك أَثْلَمَةُ ، إِفْعَلَةُ ، لا فَعْلَلَةُ .

باب

ما يُضْمُ ويَكْسُرُ

ذكر في هذا الباب أنه يقال : « جُنْدُبٌ وجُنْدَبٌ .
 (قال المفسر) ردُّ ذلك أبو عليّ البغداديّ وقال : إنما هو جُنْدُبٌ ^(٢) ،
 بضم الدال ، وجُنْدَبٌ بفتحها . والجيم مضمومة في اللغتين . وأما كسر ^(٣)
 الجيم مع فتح الدال فلا أعرفه . اهـ
 (قال المفسر) : ^(٢) جُنْدُبٌ بكسر الجيم : صحيح ، حكاه سيبويه
 في الأمثلة . والذي قاله أبو عليّ : غلط .

باب

ما يَكْسُرُ ويفتح ^(٤)

ترجم ابن قتيبة هذا الباب بما يُكْسَرُ ويفتح ، وأدخل أشياء مخالفة
 للترجمة ، لأنه ذكر فيه ما يخفف فيمدُّ ، فإذا شُدِّدَ قُصِرَ .

(١) انظر المصدر السابق ص ١٣٨ .

(٢) قال في اللسان : الجندب والجندب (بضم الدال وفتحها) ومن العيان : الجندب : غريب
 من الجراد .

(٣) حكى سيبويه في الثلاث : جندب (بكسر الجيم) وفسره السيراني : بأنه الجندب

وقد القاموس (جذب) : والجندب - ككروم : جراد ، واسم .

(٤) انظر ص ٥٨٩ من أدب الكتاب .

ومن ذلك : (القَبِيْطَى ، والقَبِيْطَاء) و (الباقِلُ ، والباقلَاء) ، ونحو ذلك فيما لا يليق بالترجمة . والقول في ذلك عندي ، أن ذلك مردود على أول الباب ، لأنه قال : ما جاء فيه لغتان من حروف مختلفة الأبينية ، ثم نوع ما تضمنته هذه الترجمة ، فقال : ما يضم ويكسر ، ثم قال : ما يضم ويفتح ، ثم قال : ما يكسر ويفتح ، ثم جعل هذه الأشياء المختلفة نوعا رابعا ، وإن كان لم يشرحه ، لأنَّ ترجمته أول الباب قد ضمنت ذلك وحصرته .

[١] مسألة :

وأنشد في هذا الباب لصخر السُّلَمِيَّ : (١)

ولقد قتلتم ثناءً ومَوْحِداً وتركتم مرةً مثل أمين الدائِر
 (قال المفسر) : كذا وقع في النسخ والصواب : المُدِير ، لأن بعده :
 ولقد دفعت إلى دُرَيْد طعنة نَجلاء نَزْغَل مثل غَطُّ المَنَحْرِ

(١) البيت في السان (ثي) وروايته : (الدائر) : كرواية ابن خنبة .

وقال الجواليقي : كذا زوى لنا عنه ، والذي زوى في شعر صخر : (مثل أس المدبر)

والآيات غير مؤسسة وقيله

ولقد دفعت إلى دريد طعنة نجلء نَزْغَل مثل غَطُّ المنخر
 ثم قال .

ويروي لمزيد بن عمرو الكلبي أبيات مؤسسة منها .

إذ تظلمون وتاكلون سديكم فالظلم تارككم بحاث مائر
 إلى ساقلكم ثناءً ومَوْحِداً وتركتم ناصركم كأس الدائر
 (شرح أدب الكاتب ص ٢١٤)

باب

ما جاء فيه ثلاث لغات من خروف مختلفة الأبنية

ذكر في هذا الباب : « (الأبْلَمَة) بضم الهمزة واللام ، و (الأبْلَمَة) بفتحهما ، و (الإبْلَمَة) بكسرهما (١) .
(قال المفسر) : حكى قاسم بن ثابت : (إبْلَمَة) (٢) بكسر الهمزة ، وفتح اللام ، ففيها على هذا أربع لغات .

باب

ما جاء فيه أربع لغات من بيتات الثلاثة

[١] مسألة :

ذكر في هذا الباب : « العَفُو ، والعِفُو ، والعَفُو ، والعَفَا : ولد الحمار . قال : وأنشد المفضل :

وَطَعَنَ (٣) كَتَشَهَاقِ الْعَفَا هُمْ بِالْجَهَقِ

(قال المفسر) : قد حكى يعقوب أن ابن الأعرابي أنشده عن المفضل :
(كَتَشَهَاقِ الْعَفَا) (٤) بكسر العين ، فينبغي أن تكون هذه لغة خامسة .

[٢] مسألة :

وذكر في هذا الباب ، أن في العَصْد والعَجَر أربع لغات : عَصْدٌ وَعَجَرٌ ،

(١) كذا في الأصل . وفي طه أربع . وانظر اصلاح المنطق ص ١٢٨ .

(٢) انظر القاموس (بلم) .

(٣) انظر اللسان (عفا) . والشر لأبي الطمحان حنظله بن شرق .

(٤) يضرب يزيل الحام عن مكنتاته .

(٥) ذكر ذلك اللسان . وقال : العفا والعفا (بفتح السين وكسرها) : ولد الحمار .

بفتح الأول ، وضم الثاني ، وعُضِدٌ وَعُجِزٌ ، بتخفيف الضمة ، وإقرار أولهما على الفتح ، وعُضِدٌ وَعُجِزٌ ، بتخفيف الضمة ، ونقلها إلى الأول ، وعُضِدٌ (١) وعُجِزٌ ، بضم الأول والثاني .

(قال المفسر) حكى يعقوب : عَصِدٌ (٢) وعَجِزٌ ، بفتح الأول ، وكسر الثاني ، فهذه لغة خامسة . ويجوز التخفيف أيضاً في هذه اللغة ، ونقل الكسرة إلى الأول ، فتكون لغة سادسة .

[٣] مسألة :

وذكر في هذا الباب أيضاً : اسمٌ ، بكسر الهمزة ، وأنسَمٌ ، يضمها ، وِسَمٌ ، بسين مكسورة ، وُسَمٌ ، بسين مضمومة .

(قال المفسر) وزاد النحويون سَمًا على وزن هُذَى وهى أغربها .

باب

ما جاء فيه أربع لغات (٣) من حروف مخدلة لغة الأبتدية

حكى في هذا الباب : أن في صَدَاق المرأة أربع لغات : صَدَاق ، بالفتح ، وصِدَاق ، بالكسر ، وصُدُوقَة ، بضم الصاد ، وضم الدال ، وصُدُوقَة ، بضم الصاد ، ومكون الدال (٤) .

(١) حكى يعقوب الثلاث الأول عن أبي زيد ، ولم يذكر (عصد) بضم الأول والثاني (إصلاح المتن ص ١٠٤) .

(٢) عَصِد (بفتح الأول وكسر الثاني) : حكاهما اللسان أيضاً . وحكى عن ثعلب : عَصِد بفتح الأول والثاني .

(٣) انظر هذا الباب ص ٥٤٨ من أدب الكاتب .

(٤) انظر الغريب المصنف ص ٤٠٨

(قال المفسر) : هذا على تخفيف الضمة ، ونقلها إلى ما قبلها ،
وقد حكى أبو إسحاق : أن منهم من يخفف ولا ينقل الضمة إلى الصاد ،
فهذه لغة خامسة .

وذكر في هذا الباب : أن في الإصباح أربع لغات ، وقد ذكرنا فيما
سلف : أن فيها عشر لغات .

باب

ما جاء فيه خمس لغات^(١)

قال في هذا الباب : «ريح الشمال ، على وزن قَدَال . والشَّأَل^(٢) ،
الهمزة بعد الميم ، والشَّأَل ، الهمزة قبل الميم . والشَّمَل ، والشَّمَل^(٣) ،
بفتح الميم وتسكينها من غير همز » .

(قال المفسر) : قد قيل : شَمُول ، على وزن رسول ، ورُوي في
بيت الأخطل :

فإن تبخل سنؤوس بدرهميها فإن الزيح طيبة شَمُول^(٤)
حكى ذلك أبو عليّ البغدادي .

(١) انظر هذا الباب ص ٩٩ من أدب الكتاب . ليدن .

(٢) في المطبوعة « والشَّمَل » تحريف .

(٣) روى السان اللغات الأربع في (شال) ثم قال بإثر ذلك : وربما جاء بتشديد اللام . كما ذكر

أيضاً : الشمول والشمل .

(٤) ديوانه واللسان (مدس) وفيه « قبول - في موضع - شمول »

باب

معاني أبذية الأسماء (١)

قال في هذا الباب : وقالوا : سهكٌ وَلَحْنٌ وَلَكِنٌ وَحَبِيبُكَ
وَقَتْمٌ ، كل هذا للشئ يتغير من الوسخ وَيَسْوَدُ .

(قال المفسر) : وقع في النسخ قتم ، بالتاء ، كأنه من القَتَام ،
وهو الضبار ، وأنكره أبو علي البغدادى ، وقال : « لست أذكر (قَتَم) »
في هذا المعنى ، إنما أذكر (قَتَم) ^(٢) بالنون . يقال : يدى من كذا وكذا
قَتِمة . ٥١ .

(قال المفسر) : قتم بالتاء والنون جائزان ، وهما متقاربان في المعنى ،
لأن القنمة ^(٣) بالنون : خبيث الريح ، فيما حكى يعقوب .

وقال أبو زيد : قَتِم الطعام والثريد قَتَمًا : إذا فسد وعفن . والقَتَم :
مثل السَّمَس ^(٤) ، وهو في الطعام : مثل العَفَن . وفي الدهن : فساد ريحه .
والقَتَم بالتاء : السمoad غير الشديد . يقال : قَتِم قَتَمًا وقَتَمَةً . والقَتَم :
ريح ذات غبار ، قال الشاعر :

كأنما الأُسْدُ في عَرِينِهِمْ ونحن كالليل جاش في قَتِمة

(١) انظر هذا الباب ص ٦٠٠ من أدب الكتاب .

(٢) في المطبوعة « قتم » بالتاء . وفي الأصل « قتم » بالتاء . وفي النون في أدب الكتاب .

(٣) حكى اللسان : القنمة (بالنون) : خبيث ريح الأدهان والزيت ونحو ذلك .

وفي أساس البلاغة (قتم) قتم الشيء غيبت ريحه ووطب قتم ولم قتم ... الخ

(٤) يقال : نَمَس السمن والطيب ونحوهما نَمَسًا فهو نَمَس : إذا فسد (أساس البلاغة)

باب

شواذ الأبنية (١)

[١] مسألة :

قال في هذا الباب ، حكاية عن سيبويه : ليس في الأسماء ولا في الصفات (فِعْلٌ) ، ولا تكون هذه البنية إلا لِأَفْعِل . قال : وقال لى أبو حاتم [اللسجستاني] (٢) : سمعت الأنخفش يقول : قد جاء على فِعِل حرف واحد وهو الدُّل ، لِلْوَيْتَةِ صغيرة ، تشبه ابن عرس .

؛ (قال المفسر) : قد جاء حرف آخر ، وهو : رُئِم (٣) ، اسم من أسماء الإسمت ، والنوجه في هذين الاسمين : أن يُجعلَا فعلين في أصل وضعهما ، نقلا إلى تسمية الأنواع ، كما يُنقل الفعل إلى العلمية ، فيسمى الرجل ضَرْب . فإذا اعتقد فيهما هذا ، لم يكونا زيادة على ما حكاه سيبويه .

وقد جاء نقل الفعل إلى تسمية الأنواع ، كما نُقل إلى تسمية الأعلام . قالوا : نُنَوِّطُ وَنُبَشِّرُ (٤) ، وهما طائران سُمِّيَا بالفعل .

[٢] مسألة :

وذكر في هذا الباب : أن سيبويه قال : وليس في الكلام (فِعْلٌ)

(١) انظر هذا الباب ص ٦١٠ من أدب الكتاب .

(٢) الزيادة من أدب الكتاب .

(٣) روى في اللسان (رام) .

(٤) في القاموس : والنبت - بضم التاء والياء وكسر الشين المشددة - ويخط الجوهري - الباء مفتوحة : طائر يقال له الصفار : الواحد بهاء (القاموس : بشر)

إلا حَرَفَانِ فِي الْأَسْمَاءِ : إِيْل ، وَالْحِجْرَة (١) ، وَهِيَ الْقَلْعُ فِي الْأَسْنَانِ .
وَحَرْفٌ فِي الصِّفَةِ ، قَالُوا : امْرَأَةٌ بِلِز ، وَهِيَ الضَّخْمَةُ . قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ
وَقَدْ جَاءَ حَرْفٌ آخَرٌ وَهُوَ إِطْل [وَهُوَ الْخَاصِرَةُ] (٢) .

(قال المفسر) : هذا غلط ، لَمْ يَحْكُ سِيبَوِيهٌ غَيْرَ إِيْلٍ وَحْدَهُ ، وَقَالَ :
لَا نَعْلَمُ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ غَيْرَهُ . وَأَمَّا الْحِجْرَةُ وَالْبِلِزُ فَيُتَاهَا مِنْ زِيَادَةِ
أَبِي الْحَسَنِ الْأَخْفَشِ ، وَلَيْسَا مِنْ كَلَامِ سِيبَوِيهِ . وَهَذَا الَّذِي حَكَاهُ الْأَخْفَشُ
مِنْ قَوْلِهِمْ : الْحِجْرَةُ غَيْرُ مَعْرُوفٍ ، إِنَّمَا الْمَعْرُوفُ : (حِجْرَةٌ) . بَفَتْحِ الْحَاءِ
وَسُكُونِ الْبَاءِ ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَلَمْ تَكُنْ بِسَعْدِيٍّ بِمَا فِيهِ حَبْرَةٌ وَلَمْ تَكُنْ بِعَبْدِيٍّ حَقِيبَتُهُ التَّمَرُ
وَأَمَّا إِطْلُ فزِيَادَةُ غَيْرِ مَرْضِيَةٍ ، لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ (إِطْلُ) بِالسُّكُونِ ،
وَلَمْ يَسْمَعْ مُحَرِّكًا إِلَّا فِي الشَّمْعِ ، كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ (٣) :

لَهُ إِطْلًا ظَنِيٌّ وَمَمَاقًا نَعَامَةٌ وَإِرْخَاءٌ يَرْحَانِ وَتَقْرِيبٌ تَنْفِيسُ
فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ حَرَّكَهُ بِالْكَسْرِ لِلْمُضْرُورَةِ ، كَمَا حَرَّكَ الْهَذْلُ
لَامَ الْجِلْدِ مُضْرُورَةً ، فِي قَوْلِهِ :

إِذَا تَجَاوَبَ نَوْحٌ قَامَتَا مَعَهُ ضَرْبًا أَلِيمًا بِسَبَبِ يَلْعَجِ الْجِلْدَا (٤)
وَقَدْ حَكَى : أَتَانُ إِيدُ (٥) ، وَهِيَ الْمُتَوَحُّشَةُ . وَحَكَى عَنِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ

(١) فِي السَّانِ (حَبْر) وَالْحَبْرُ ، وَالْحَبْرُ وَالْحَبْرَةُ ، وَالْحَبْرُ وَالْحَبْرَةُ : صَفْرَةٌ تَشُوْبُ بَيَاضَ الْأَسْنَانِ .
وَقَالَ أَيْضًا : الْقَلْعُ وَالْقَلَحُ : صَفْرَةٌ تَعْلُو الْأَسْنَانُ فِي النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ . وَقِيلَ : هُوَ أَنْ تَكْثُرَ الْقَصْفَرَةُ
عَلَى الْأَسْنَانِ وَتَغْلُظَ تَمُودُ أَوْ تَحْضُرَ . وَقَدْ قَلَعَ قَلْعًا فَهُوَ قَلْعٌ وَأَقْلَعَ ، وَالْمَرْأَةُ قَلْعَاءُ وَقَلْعَةٌ .

(٢) مَا بَيْنَ الْمُقْلِقِينَ عَنِ ادِّبِ الْكِتَابِ .

(٣) انْظُرِ الْبَيْتَ فِي قَصِيدَتِهِ « قَفَاغُفْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمَنْزِلٌ » .

(٤) يَرُودُ حَبْرُ الْبَيْتِ فِي الْخَصَائِصِ (٢ : ٣٣٣) وَالْمَطْبُوعَةُ . وَلَمْ يَرُودْ فِي الْأَصْلِ . وَالْهَيْتُ
الْجِلْدُ الْمَدْبُوعُ ، تَتَخَذُهُ النَّمَلُ . وَلَمَجُهُ : آلُهُ .

(٥) إِيدُ : (بِكسر الهزرة والياء) الْقَامُوسُ .

قالوا: لَا أَحْسِنَ اللَّعِبَ ، إِلَّا جِلْجَجٌ جَلِيبٌ ^(١) ، وهى لعبة لهم يلعبونها .

[٣] مسألة :

وحكى فى هذا الباب عن سيبويه ^(٢) قال : ليس فى الكلام (فِعلٌ) وصف إلا حرف واحد من المعتل ، يوصف به الجميع ، وذلك قولهم (عدى) ، وهو لما جاء على غير واحد . وحكى عن سيبويه ^(٣) أنه زاد مكانا يسوى .

(قال المفسر) : هذه الزيادة صحيحة . وقد جاء حرفان آخران . قالوا : ماء صرى : للمجتمع المستنقع ، وماء روى : للكثير المروى . قال الراجز :

تَبَشَّرْ روى بِالرَّفْقِ والماء الرُّوى وَفَرَّجْ مِنْكَ قَرِيبٌ قَدْ أَتَى ^(٤)
وقال ذو الرمة :

صَرَى آجِنٌ يَزْوِى لَهُ الْمَرْءُ وَجْهَهُ وَلَوْ ذَاقَهُ ظَمَانٌ فِى شَهْرِ نَاجِرٍ ^(٥)

(١) جِلْجَجٌ جَلِيبٌ (بكسر الجيم واللام فهما) : اسم لعبة للصبيان ، وذكرها ابو عبيد البكري فى شرحه للأمل ، كما ذكر التركيب بلفظه (سبط اللال ١ : ١٧٢) - ولم يمد سيبويه من هذا الوزن إلا إبل ، واستترك ابن خالويه فى كتاب (ليس) ص ١٣ ثمانية أسماء على وزن إطل .

(٢) سيبويه فى الكتاب (٢ : ٣١٥) :

(٣) لم يذكر سيبويه (سوى) فى هذا الموضع . والعبارة فى أدب الكتاب (ص ٦١٢ ليدن) : وقال غيره : (وقد جاء مكان سوى) .

(٤) روى الراجز فى اللسان (روى) ، والمعجم ورقه ١٥٥ - ١٢ . ويقال : ماء روى (يفتح الراء وكسر الواو) وروى (بكسر الراء) ورواه (يفتح الراء) : كثير مرو .

(٥) البيت فى ديوان ذى الرمة (ص ٢٨٨) من قصيدة مطلقها

(أشاتك أعلاق الرسوم الدوائر)

وأشده اللسان (نجر) . وقال ابن منظور : وكل شهر فى صميم الحرف اسمه ناجر ، لأن الإبل تنجر فيه أى يشطط عليها حتى تيسر جلودها

يَرْوَى بفتح الصاد وكسرها . وقد جاء منه شيء بالهاء . قالوا :
سَبِي طَيْبَهُ ^(١) لِلْحَلَال . وَخَيْرُهُ : لِلشَّيْءِ الْمَخْتَار .

[٤] مسألة ١

وحكى عن سيبويه قوله : لا نعلم في الكلام أفعلاء ، إِلَّا الأربعاء .
وحكى عن أبي حاتم عن أبي زيد : أنه قد جاء الأَرْمَداء ، وهو الرماد العظيم .
وأنشد :

لَمْ يَبْقِ ^(٢) هَذَا الدَّهْرُ مِنْ آيَائِهِ ^(٣) غَيْرَ أَثَافِيْسِهِ وَأَرْمَدَائِهِ

(قال المفسر) : هذه الزيادة غير صحيحة ؛ لأن أبا عليّ البغداديّ
حكى أنه يُقال : رماد ، ويجمع على أَرْمَدَة . وتجمع أَرْمَدَة على أَرْمَدَاء .
فإذا كان جمعاً لم يُعْنَدْ زيادة ، لأن سيبويه إنما ذكر أنه لا يكون في الاتحاد
لا في الجمع . وذكر أبو عليّ أن ابن دُرَيْد كان يَرْوَى (غير أَثَافِيْسِهِ وإَرْمَدَائِهِ)
بكسر الهمزة فيلزم ^(٤) على هذه الرواية أن يكون اسماء مفردا ، وهو زيادة على
ما حكاه سيبويه لأنه قال وتكون على إفعلاء بكسر الهمزة ^(٤) . ثم قال :
ولا نعلم جاء إلا في الأربعاء .

ففي الأربعاء ، على هذا ثلاث لغات : (أَرْبَعَاء) بفتح الهمزة والباء
و (إَرْبَعَاء) بكسرهما ، وأَرْبَعَاء بفتح الهمزة وكسر الباء .

(١) قال في اللسان (سب) : يقال : سبى « طيبة » إذا طاب ملكه وحل . أى لم يكن عن غدر
ولانقض عهد .

(٢) البيت في الغريب المصنف لأبي عبيد ص ٢٤٢ (باب فعلاء وأفعلاء) وحكاها اللسان (ثرا)

(٣) رواه اللسان (من ثرياته) . والثراء على فعلاء : الثرى .

(٤ - ٤) ما بين الرقعتين سقط من المطبوعة .

[٥] مسألة :

وحكى عن سيبويه^(١) أنه قال : ليس في الكلام **مِفْعِل** إلا **مِنْخَر** ،
فَأَمَّا **مِثْن** و**مِغِيرَة** ، فإِثْمَا مِنْ **أَغَارَ** وَأَنْتَن ، ولكنهم كسروا كما قالوا :
أَجُوعُكَ و**لِإِمْلِكَ** ^(٢) .

(قال المفسر) : كذا وقع في روايتنا عن أبي نصر ، عن أبي علي ،
وكذا وجدته في جمهور النسخ ، ولا أدري أهو غلط وتصحيف من ابن
قتيبة ، أم من بعض الراوين عنه ، وإنما قال سيبويه **أَجُوعُكَ** و**لِإِمْلِكَ** ،
و**أَجُوعُكَ** : لغة في **أَجِيشُكَ** . يقال : جاء يَجِئُ وَيَجُوء ، حكاهما أهل
اللغة ، وأنشدوا :

أبو مالك يقتادنا في الظهائر يَجُوءُ فيُلْقِي رحله عند جابر
يعنى بآبي مالك : الجوع ، وبجابر : الخبز ، والعرب تسمى الخبز ^(٤)
جابر بن حبة ، لأنه يجبر الجائع . وحكى يعقوب لغة ثالثة ، وهي وزن
رَمَى ، وأنشد :

أصبحتُ فإني قد رأيتُ جرادةً جأت في كُبَيْدَاتٍ ^(٥) السماء تظيرُ
[٦] مسألة :

وقال في هذا الباب : ليس يأتي مفعول من ذوات الواو بالتمام ، وإنما

(١) نص عبارة سيبويه في الكتاب (٢ : ٣٢٨) : وليس في الكلام (مفعول) (يفهم البين) بغير
الماء . ولكن (مفعول) قالوا : منخر وهو اسم ، فأما مِثْن ومِغِيرَة ، فأما ها من أغار وأنتن ولكن
كسروا ، كما قالوا : **أَجُوعُكَ** و**لِإِمْلِكَ** .

(٢) في القاموس وشرحه : (يجوء - بالواو لغة في يجي) أما (لإملك) فمن قول العرب دعاء على
الرجل : (لإملك المهبل) كسرت همزية إتياعا لكسرة اللام قبلها .

(٣) رواه في اللسان (ملك) وصبر البيت فيه

(يجي فيلق رحله عند عامر)

وأبو مالك : كنية الجوع

(٤) انظر ذلك في إصلاح المنطق ص ٢٧١ .

(٥) يقال : كبيداء السماء وكبيدات السماء .

يَأْتِيْ بِالنَّقْصِ مِثْلَ مَقُولٍ وَمَعْخُوفٍ ، إِلَّا حَرْفَيْنِ قَالُوا : مَسْكٌ مَدْوُوفٌ ،
وَتُوبٌ مَضُوءُونَ ، وَأَمَّا ذَوَاتُ الْيَاءِ فَتَأْتِيْ بِالنَّقْصِ وَالتَّمَامِ .

(قال المفسر) : حَكَى الْفَرَاءَ عَنِ الْكَسَائِيِّ أَنَّ بَنِي يَزْبُوعَ وَبَنِي عُقِيلٍ
يَقُولُونَ : حَتَّى مَضُوءٌ ، بَوَاوِينَ ، وَدَوَاءٌ مَدْوُوفٌ ، وَتُوبٌ مَضُوءُونَ ،
وَفَرَسٌ مَقْوُودٌ ، وَقَوْلٌ مَقْوُولٌ .

وَأَمَّا الْبَصَرِيُّونَ فَلَمْ يَعْرِفُوا شَيْئًا مِنْ هَذَا .

[٧] مَسْأَلَةٌ :

وَحَكَى عَنْ سَبِيئِيهِ أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ فِي الْكَلَامِ فَعْلُولٌ بَفَتْحِ الْغَاءِ
وَتَسْكِينِ الْعَيْنِ^(١) . قَالَ : وَقَالَ غَيْرُهُ : قَدْ جَاءَ فَعْلُولٌ فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ .
قَالُوا : بَنُو صَعْفُوقٍ لِيَحُولَ بِالْيِمَامَةِ .

(قال المفسر) : قَدْ جَاءَ عَلَى وَزْنِ فَعْلُولٍ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ سِوَى مَا ذَكَرَهُ .
حَكَى اللَّحْيَانِيُّ : زُرْنُوقٌ . وَزُرْنُوقٌ : لِلَّذِي يَبْنَى عَلَى الْيَسْرِ . وَحَكَى
أَبُو حَنِيفَةَ فِي الثَّنَاتِ : بَرْمُومٌ وَبُرْمُومٌ ، وَهِيَ أَبْكَرُ نَخْلَةٍ بِالْبَصْرَةِ .
وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الْأَشْيِبَانِيُّ فِي نَوَادِرِهِ : زُرْنُوقٌ بِالْفَتْحِ ، وَلَا يَقَالُ زُرْنُوقٌ ،
وَمِثْلُهُ بَنُو صَعْفُوقٍ قَوْمٌ بِالْيِمَامَةِ ، وَصَنْدُوقٌ ، وَلَا يَضُمُّ أَوَّلُهُ .

[٨] مَسْأَلَةٌ :

وَقَالَ عَنْ سَبِيئِيهِ : لَمْ يَأْتِ فُعِيلٌ فِي الْكَلَامِ إِلَّا قَلِيلًا ، قَالُوا : الْمُرِّيْقُ
وَكَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ، وَأَمَّا الْفَرَاءُ فَرَعَمَ أَنَّ الدَّرِيَّ مَنَسُوبٌ إِلَى الدَّرِّ ، وَلَمْ
يَجْعَلْهُ عَلَى فُعِيلٍ .

(١) عبارة (وتسكين العين) من أدب الكاتب .

(قال المفسر) : الذى ذكره سيبيويه أنه فُعِيل^(١) : دُرِيء ، بالهمز ، كذا قرأناه فى الكتاب وهذا لا يمكن الفراء أن يخالف فيه . والهمزة أصل ، لأنه مشتق من (درأ) : إذا دفع . وكذلك من قرأ دِرِيء ، بكسر الدال ، ودُرِيء ، بفتحها ، وهى قراءة تنسب إلى أبى جعفر المدنى^(٢) ، وهى نادرة ، لأنه ليس فى الكلام فُعِيل بفتح الفاء .

وإنما الخلاف فى قراءة من قرأ (دُرِيء) مشددة . ففى هذه القراءة يحتمل أن يكون منسوباً إلى الدُر كما قال الفراء ، ويحتمل أن يكون أصله الهمز ، ثم خففت الهمزة فانقلبت ياء ، وأدغمت فى ياء فُعِيل ، كما يقال فى النسيء ، النسي ، وفى خطيئة : خطيئة .

[٩] مسألة :

وقال فى هذا الباب : قال سيبيويه : لا نعلم فى الكلام فعلاً إلا المضاعف نحو العرجار والدَّهْداء ، والصِّلصال والحَصْماق ، وذكر أن الفراء قال : قد جاء على ذلك حرف واحد ، وهو الخَزَعال ، يُقال : ناقة خَزَعال ، وهو الظَّلَع . (قال المفسر) : قد جاء فى الشعر حرف آخر ، وهو قول الشاعر :

ولنيم^(٣) رِفْد القسوم ينتظرونه ولنيم حَشْم الدُّرع والسُّربال

(١) فى الكتاب لسيبيويه (٢ - ٣٢٦) : « ويكون على فُعِيل (بضم الفاء) ، وهو قليل فى الكلام قالوا : المريق . حدثنا أبو الخطاب عن العرب ، وقالوا : كوكب دى ، وهو صفة »
وأبو الخطاب : هو عبد الحميد بن عبد المجيد ، الملقب بالأخض الأكبر . وكان سيبيويه يأخذ منه لغات العرب (عن ترجمة الألبا لابن الانبارى ، وطبقات النحويين لزيلى) .

(٢) أبو جعفر المدنى : هو يزيد بن القمقام مولد عبد الله بن عباس بن أبى ربيعة الهزومي . روى عن أبى هريرة ، وابن عمر ، وغيرهما . وتوفى فى خلافة هارون ، وله قراة . وكان قارئاً لأهل المدينة . (انقهرست لابن النديم طبع القاهرة (ص ٤٦))

(٣) البيتان لأوس بن حجر روى رجلاً ، كافى اللسان (قسطل) والبيت الأول وصدر البيت الثانى ليسا فى الأصل ولا الخطيتين ا ، ب .

ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا والخيل خارجة من القسطل
 يريد القسطل ، وهو الغبار ، والوجه في هذا عندي ألا يجعل زيادة على
 سيبويه ، ويقال : إن الشاعر أراد القسطل ، فأشبع فتحة الطاء اضطراراً ،
 فتشأت بعدها ألف ، كما قال الراجز :

أقول إذ^(١) خرت على الكلكال يا ناقى ما جئت من مجال
 [١٠] مسألة :

وقال في هذا الباب : كل حرف جاء على (فُعلاء) فهو ممدود ،
 إلا أحرفا جاءت نوادر ، وهي الأربى ، وهي الداهية ، وشُعبي : اسم
 موضع ، وأدَمي : اسم موضع أيضا .

(قال المفسر) : لم يقل سيبويه في كتابه إنه ليس في الكلام إلا هذه
 الألفاظ الثلاثة ، وإنما قال : ويكون على فُعَلٍ ، وهو قليل في الكلام
 نحو شُعبي والأربى والأدَمي : أسماء^(٢) .

وقد وجدنا في الكلام ثلاثة ألفاظ آخر غير ما ذكره ، وهي الأرنى
 بالنون : حب يطرح في اللبن فيُجَبَّنُ . ويقال له أيضا : (أرنه) على
 مثال ظلمة ، وأرأني على مثال حباري . حكى ذلك ابن الأعرابي ، وأنشد :

(هِدَانُ كَشَحْمِ الأرنَةِ المتَرَجِّجِ^(٣))

وحكى يعقوب جَنْفَى : اسم موضع . وحكى الطرزي : الجُعبي ، عظام

(١) الراجز في اللسان (كلال)

وقال قبله : والمعروف الكلكال ، وإنما جاء الكلكال في الشعر ضرورة في قول الراجز . وأنشد :
 أقول وفي المطبوعة قلت وقد خرت

(٢) انظر في الكتاب لسيبويه (٢ : ٢٢٤)

(٣) انظر اللسان (هدن)

النمل ، وحكى هذه الألفاظ الثلاثة أبو علي البغدادي في كتابه المقصور
والممدود .

[١١] مسألة :

وحكى في هذا الباب عن الأصمعي أنه قال : ليس في الكلام فَعَلَّل
بكسر الفاء ، وفتح اللام ، إلا حرفان ، وهما دِرْهم وهِجْرَع : للطويل
المقسط الطول ، ثم قال بإثر ذلك وقال سيبويه : وَقَلَمٌ ، وهو اسم ،
وهِبْلَعٌ ، وهو صفة .

(قال المفسر) : هذا الكلام يُوهم أنه لَيْسَ في الكلام اسم على (فَعَلَّل)
إلا هذه الأربعة ، ولم يقطع سيبويه في كتابه أنه ليس في الكلام غير هذه
الألفاظ . إنما قال : ويكون على فَعَلَّل (بمعنى الاسم والصفة) . فالأسماء نحو
قَلَمٌ ودرهم ، والصفة هِجْرَع ^(١) وهِبْلَعٌ . وقد حكى ابن الأعرابي أنه يقال :
مِرْزَج (بمعنى) ^(٢) هِجْرَع ^(٣) ، وقد حكى ضِفْدَعٌ وَضِنْدَدٌ : اسم موضع
والمشهور ضِنْدَدٌ ، بكسر الدال .

[١٢] مسألة :

وحكى في هذا الباب عن أبي عبيدة أنه قال : لم يأت مُفْعِلٌ في غير
التصغير إلا في حرفين مَسْمِيطٌ وَهَبَيْطٌ ، وزاد غيره وهَمِيمٌ .

(قال المفسر) : قد جاءت ألفاظ أخر غير هذه . قالوا : هَيْلَلُ الرجل
فهو مُهَيْلَلٌ ، إذا قال : لا آله إلا الله ، وقالوا : المُجْجِمُ : في اسم أرض .
قال امرؤ القيس :

(١) انظر هذه البارة في الكتاب لسيبويه (٢ : ٣٣٥)

(٢) كلمة (بمعنى) عن الخطبة (١) وخمسا

(٣) لم ينقلها صاحبُ اللسان ، ولا شارحُ القاموس ، في المستترك .

كَانَ ذُرًّا رَأْسَ الْمُجْبِرِ غُدْوَةً من السبل والغناء فَلَكَّةٌ مِغْزَلٌ (١)
 وقالوا : بَيِّقِر الرجل ، فهو مُبَيِّقِر : إذا لَعِبَ البَقِيرَى ، وهو
 لُغْبَةٌ للصبيان : يَجْمَعُونَ تَرَابًا وَيَلْعَبُونَ بِهِ ، وَبَيِّقِرُ أَيْضًا : إذا هَاجَرَ
 مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ ، وَبَيِّقِرُ : إذا أَعْيَا . وَبَيِّقِرُ الدَّارَ : إذا أَقَامَ بِهَا .
 وَبَيِّقِرُ : إذا خَرَجَ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ ، وَبَيِّقِرُ : إذا رَأَى الْبَقِرَ فَتَحِيرَ ،
 كَمَا يُقَالُ : غُرِنَ : إذا رَأَى الْغَزَالَ فَلِهِيَ . وَاسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ جَمِيعِهَا مُبَيِّقِرُ
 قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

أَلَا هَلْ أَنَا هَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ بَأَنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ بِنَ تَمْلِكُ بَيِّقِرًا (٢)
 وقالوا : هَيْنَمَ فهو مُهْنِمٌ ، وهو شَبْهُ قِرَاءَةِ غَيْرِ بَيِّنَةٍ ، وَقَالَ أَوْسُ
 ابْنُ حَجْرٍ :

هَجَاؤُكَ إِلَّا أَنَّ مِنْ كَانَ قَدْ مَضَى عَلَى كَثَاوَابِ الْحَرَامِ الْمُهْنِمِ (٣)
 [١٣] مَسْأَلَةٌ :

وَقَالَ عَنْ سَيْبُوهِ (٤) : لَمْ يَأْتُ عَلَى أَفْعَلٍ إِلَّا قَلِيلٌ فِي الْأُمَمَاءِ .
 قَالُوا : أَهْلُمُ وَأَضْبَعُ وَلَمْ يَأْتُ وَصَفًا .

(١) البيت من معلقة امرئ القيس (قفانك ...) .
 والمجبر : أكلة . والغناء : ما جاء به السبل من الحشيش والشجر . شبه استدارة الأكلة بما أحاط بها
 من الغناء ، باستدارة فلكة المغزل وإحاطتها بها إحاطة المغزل .

(انظر شرح المملقات السبع لزورني تحقيق الأستاذ مصطفى السقا رحمه الله) .

(٢) البيت في الخصائص (١ : ٢٣٥) وديوان امرئ القيس (من قصيدته التي مطلعها

(سبائك شوق بعد ما كان أقصرًا) .

وورد كذلك في تهذيب الألفاظ ليعقوب ٤٨٧ ، وشرح المفصل لابن عيش (٨ : ٢٣) والغريب
 المصنف (٢٠٦) .

وتملك : هي أمه . والمشهور في اسمها فاطمة . وبيقِر : نزل البادية ، ونزل العراق . وقال يعقوب
 بيقِر الرجل : إذا هاجر من أرض إلى أرض .

(٣) انظر البيت في القمم الثالث ، وهو شرح الشواهد البطيوس .

(٤) عبارة سيبويه في الكتاب (٢ - ٣١٦) : ويكون أفعلًا ، وهو قليل ، نحو أيلم وأصبح ،
 ولا ملعة جاء صفة .

(قال المفسر) : كذا قال سيبويه ، وقد وجدناهم قالوا : لبنٌ
أَمْهُجٌ^(١) ، وأَمْهُجَان ، وأَمْهُوج ، وهو من المَخَض الرقيق قبل أن يجمض ،
ولم يَحْضُر . وَيَكُون الشحم . قال الراجز :

جاريةٌ شَمَتَ شَبَابَا عِلْجَا في جِجْرٍ من لم يكُ عنها مُلْفَجَا
يُطْعِمَا اللحمَ وَشَحْمًا أَمْهُجَا

قال ابن جنِّي : قلت لأبي عليّ الفارسيّ وقت قراءتي عليه : يكون أَمْهُجٌ
محدوفاً من أَمْهُوج^(٢) ، مقصوراً منه ، فقبل ذلك ، ولم يأت به .

قال ابن جنِّي : وقد يجوز أن يكون أَمْهُجٌ في الأصل اما غير صفة ،
إلا أنه وُصف به ، لما فيه من معنى الصفاء ، والرقة ، كما يوصف
بالأسماء الضامنة لمعنى الأوصاف ، كما أنشد أبو عُمَيان من قول الراجز :

(مِثْبَرَةُ العُرْقُوبِ إِشْفَى المَرْفِقِ) ^(٣)

فوصف بإشْفَى ، وهو امم ، لما فيه من معنى الحِذَّة .

[١٤] مسألة :

وقال عن سيبويه : لم يأت على أَفْعَلٍ ، إلا حرف واحد ، لانعرف
غيره ، قالوا : هو يدعو الأَجْفَلَى ، وهو أيضاً الجَفَلَى .

(قال المفسر) : قد قالوا : الأَوْتَكَى : وهو ضرب من التَّمَر ، وقياس
الهمزة فيه أن تكون زائدة ، أنشد أبو عليّ البغداديّ :

(١) في اللسان : مهج والأَمْهُجَان : اللبن الخالص من الماء . وقيل هو اللبن الرقيق ، ما لم يتغير طعمه

(٢) انظر الخصائص (٣ : ١٩٤)

(٣) روى الراجز في اللسان (شفا) والخصائص (١ : ٢٢١)
والإشقي : السراد (الخرز) الذي يحوز به الإسكاف وجسمه : الأشاق . والمثبرة : الإبرة . يهجو امرأة
دقيقة المرق .

وباتوا^(١) يُعْشَمُونَ الْقُطَيْعَاءَ جَارَهُمْ وعندهم البرئ في جُللٍ وُسْمٍ
وما أطعمونا الأوثكى مِنْ سَمَاحَةٍ ولا منعوا البرئ إلا من اللسوم
[١٥] مسألة :

وقال عنه : لم يأت على أفعل إلا حرفان : أَلَنْجَجَ وأَلْتَدَدَ من الألد ، .
(قال المفسر) : قد جاء أَبْنَيْمُ^(٢) : اسم موضع حكاه غير سيبويه ،
ويقال : (بَبْنَيْم) بالياء ، قال طفيل الغنوي :
أشأقتك أظفان بجفر أَبْنَيْم نعم بكَراً مثل الفسيل المكمم

شواذ التصريف

قال ابن قتيبة : قال الفراء : العرب إذا ضُمت حرفاً إلى حرف ،
فربما أجزوه على بنيتها ، ولو أفرد ، لتركوه على جهته الأولى .
من ذلك قولهم : إِنِّي لَأَتِيه بِالْغَدَايَا وَالْعَشَايَا ، فجمعوا الغداة على
غدايا ، لما ضُمت إلى العشايا ، وأنشد :

هَذَا^(٣) أَخْبِيَةِ وَلَاجُ أَبُوبَيْتِ يَخْلُطُ بِالْجِدِّ مِنْهُ الْبُرِّ وَاللُّبْنَاءُ
(قال المفسر) : قد حكى ابن الأعرابي أنه يقال : غَلِيَّةٌ على وزن
عَشِيَّةٍ ، وأنشد :

أَلَا لَيْتَ حَطَلِي مِنْ زِيَارَةِ أُمَيَّةٍ غَدَايَاتُ قَيْظٍ أَوْ عَشِيَّاتُ أَشْتِيَةِ

(١) روى اللسان البيتين (مادة -- وتك) وقال : والأوثك والأوتكى : الثمر الشهير وهو القطيعاء .
والقطيعاء : صنف من الثمر . وكذلك البرئ .

(٢) قال ياقوت : أبنيم : يفتح أوله وثانية وسكون التون ، وفتح الياء ، بوزن أفضل ، من
أبنة كتاب سيبويه . وري بينم بالياء . وأنشد بيت طفيل : (أشأقتك أظفان بجفر أبنيم)

(٣) روى الجواليقي هذا البيت في شرح أدب الكتاب .

فعل هذه اللغة يقال في الجمع غذايا على غير وجه الازدواج ، ويجوز لقائل أن يقول : هذا أيضا جاء على وجه الازدواج ، فقال : غَدَيَات لقوله : عشيات . فيكون بمنزلة قولهم : الغدايا والعشايا ، وحكى ابن الأعرابي أيضا عن المفضل أنه قال : يقال نَدَى وأندية ، وباب وأبوية ، وَقَفًا وأقفية ، وحكى أبو حاتم عن الأصمعي في المقصور والمدود ، قال : يقال : قَفًا وأقفية ، ورحى وأزحية ، وندى وأندية .

[١] مسألة :

وقال في هذا الباب : قالوا : يَذْرَوَان ، والأصل : يَذْرِيَان ، وهما فرعا كل شيء . وإنما جاز بالواو ، لأنه بُنِيَ مُثْنًى ، لم يأت له واحد فبيني عليه .

(قال المفسر) : هذا الذي قاله هو المعروف ، وحكى أبو عبيد القاسم ، عن أبي عمرو : أنه يقال لواحدها : يَذْرِي ، وأحسب أن أبا عمرو قاس ذلك عن غير سماع ، وأن أبا عبيد ، وَهَمَ فيما حكاه عن أبي عمرو ، كما وَهَمَ في أشياء كثيرة من كتابه .

[٢] مسألة :

وقال في هذا الباب : وقال الفَرَاء : إنما قالوا : (هو أَلِيطُ بقلبي منك) بالياء ، وأصله الواو ، ليفرقوا بينه وبين المعنى الآخر . (قال المفسر) : قد حكى فيما تقدم من الكتاب أنه قال : لَا طَ حُبُه بقلبي يَلِيط وَيَلُوط ، فيجب على هذا أن يقال : هو أَلِيطُ بقلبي ، وألوط .

[٣] مسألة :

وأنشد في هذا الباب عن الكسائي :

وتأوى^(١) إلى زُغْبٍ مَسَاكِينَ دُونَهُمْ^(٢) فَلَا لَا تَخْطَاهُ الرَّمَايحُ مَهْرُوبُ

(قال المفسر) : هذا غلط . والصواب : (وتأوى إلى زُغْبٍ مَسَاكِينَ دُونَهَا) ، لأنه يصف قطاة ، وسنذكر هذا الشعر إذا وصلنا إلى شرح الأبيات ، إن شاء الله تعالى .

[٤] مسألة :

وقال في هذا الباب : لم نجد ياء بعدها واو غير مهموزة في الأسماء إلا في يوم .

(قال المفسر) : قد قال أبو علي الفارسي في مسائل الحَلْبِيَّة : لم تجيء العين ياء ، واللام واوًا ، في اسم ولا فعل ، فأما حَيَوَةٌ للاسم العلم والْحَيَوَان ، فالواو فيهما بدل من ياء ، وقد جاء عكس هذا كثير ، فحَو طَوَيْت وَلَوَيْت ورويت . وجاءت الواو فاء والياء عينا ، في وَيْلٌ وَوَيْحٌ وَوَيْسٌ ، وعكس هذا قولهم : يَوْمٌ . قال : وقرأت بخط محمد بن يزيد ، يُوح في اسم الشمس .

(قال المفسر) : المشهور في اسم الشمس بُوح بالياء المعجمة بواحدة ، وكذلك حكى أبو علي البغدادي في البارع ، وحكى أبو عمر المَطْرُز :

(١) البيت لحيد بن ثور (ص ٥٤ من ديوان ط. الميني) ورواه في اللسان (هيب) وابن يمش
في شرح المفصل (١ : ٧٩ - مبحث الإبدال) .
(٢) رواية الديوان .

وتأوى إلى زُغْبٍ مَسَاكِينَ دُونَهَا .. فلما تخطاه الميرون مهروب

والفلا : جمع فلاء ، وهي المفازة لاسمها فيها

فيها . وماتخطاه الميرون : أي لا تتركه الميرون لاتساعه . وفي اللسان : فلما تخطاه الرفاق . وقال في شرح المفصل : فانه جاء على لغة من يقول في عالم يسم فاعله : قول القول ، وبوع المتاع . فكانه قال : هروب زيد ، فهو مهروب

يُوح ، كالذي حكاه الفارسي عن محمد بن يزيد ، ويروى أن أبا العلاء المعري لما قال (١) :

وَيُوشَعُ رَدٌّ يُوشَحًا بَعْضُ يَوْمٍ وَأَنْتِ مَتَى سَفَرْتِ رَدَدْتِ يُوشَحًا
اعترض في ذلك ببغداد ، ونسب إلى التصحيف ، واحتج عليه بكتاب
الألفاظ (٢) ليعقوب فقال لهم : هذه النسخ التي تقرأونها مغيرة ، غيرها
شيوخكم ، ولكن أخرجوا ما في الخزانة من النسخ العتيقة ، فأخرجوا
النسخ القديمة ، فوجدوها مقيدة كما قال .

[٥] مسألة :

وقال في هذا الباب عن سيبويه : وكل همزة جاءت أولا فهي مزيدة
في نحو أحمر وأفكل وأشباه ذلك ، إلا أولفًا ، فإن الهمزة من نفس
الحرف ، ألا ترى أنك تقول : ألقى الرجل ، فهو مألوق ، وهو (ة وعل) ،
وأزطى ، لأنك تقول : أديم مأروط . ولو كانت الهمزة زائدة لقلت :
مرططى » .

(قال المفسر) : لم يقل سيبويه هكذا ، إنما قال : « فالهمزة إذا
لحقت أول حرف ، رابعة فصاعدا ، فهي زائدة أبدا عندهم ، ألا ترى
أنك لو سميت بأفكلى أو أيدع ، لم تصرفه ، وأنت لا تشتق منهما
ما تذهب فيه الألف .

(١) البيت من قصيدته « ألح وقد رأى برقاً مليحاً »

(٢) قال يعقوب في (باب صفة الشمس وأسماؤها في كتابه تهذيب الألفاظ ص ٣٩٠

ويقال قد طلعت يوح ، بالياء غير مصروف . فالصواب على ما ذكر في النسخ (يوح) بالياء ، كما
ذكره ابن الأثير وثبت عليه . وفي كتاب المبدئ والصيد لاني : يوح بالياء بنقطة واحدة . ١٠

ثم قال بعدُ سطور كثيرة : وأما أوَّلُك فالألف من نفس الحرف^(١) اهـ .
وكلام ابن قتيبة يوم أن كل همزة وقعت أولا ، حكم عليها بالزيادة ،
وإنما يحكم عليها بالزيادة إذا وقعت بعدها ثلاثة أحرف أصول ، وإذا
كانت بعدها أربعة أحرف أصول أو خمسة ، حكم عليها بأنها أصل ،
نحو لإصطبل .

وكلام سيبويه أيضا يوم نحو ما يوهمه كلام ابن قتيبة ، لأنه قال :
إذا لحقت أول حرف رابعة فصاعدا . وقد فسر ذلك أبو على الفارسي
فقال : يريد بقوله فصاعدا مع الزوائد مثل إضليت وما أشبهها ، ومحال
أن يُلحق رباعيا أو خماسيا ، لأن الزوائد لا تلحق ذوات الأربعة والخمسة
في أوائلها .

وقول سيبويه أيضا : أول حرف رابعة ، ظريف ، لأنه يريد أنها أربعة
في عدد الحروف إذا عدت من آخرها إلى أولها .

وأما (أوَّلُك) ، فأجاز الفارسي في الإيضاح : أن تكون الهمزة فيه
زائدة ، يَحتملُ على الأكثر ، ويكون مشتقا من قولهم : وَلَقَى يَلِيقُ : إذا
أُسرع ، قال الرازي :

(جاءت^(٢) به عنس من الشام تَلِيقُ)

ويكون قولهم : أَلِيقَ الرجل على هذا ، أصله وُلِيقُ ، فأبدلت الواو
همزة لانضمامها ، كما أبدلت في أعَدَ وأجوه ، وهذا الذي ذهب الفارسي
إليه قول غير مختار ، لأنه كان يلزم على هذا أن يقال : رجل مَوْلوق ،

(١) انظر الكتاب لسبويه (٢ : ٣٤٣)

(٢) هو الشيخ يهجو جليدا الكلابي ، كافى اللسان : (دلق) .

ويقال : دلق في سيره دلقا : أسرع .

فترجع الواو إلى أصلها ، لذهاب العلة التي أوجبت همزها ، ألا ترى
أن من يقول : أحَد الرجل بالهمز ، إذ صار إلى المفعول به قال : موعود ،
ولم يقل مأعود . والمسموع من العرب مألوق بالهمز .

وقد أنكر أبو علي قول من زعم : إن الهمزة في (أله) بدل من واو
قال : كان يلزم على قول من قال هذا ، أن يقال في الجمع (أُولِهَة)^(١) .
كما قال : إن من يقول في وشاح إشاح ، إذا جمع قال : أوشحة .

ولا يصح قول أبي عليّ إلّا على أن يُجعل من البديل اللازم الذي يلتزمونه ،
مع ذهاب العلة الموجبة له ، كقولهم في عيد أعياد ، وفي ربح أرباح .

وقد حكى أبو عمر الجرمي أنه يقال : أديم مرطى ومرطو ، وحكى
أبو حنيفة : أديم مأروط ، ومرطى ، ومؤرطى ، وحكى الأخفش أيضا
أديم مرطى ، وهذا يوجب أن تكون الهمزة في أرطى زائدة .

[٦] مسألة :

[[وحكى عن القراء في هذا الباب : أنه أنكر على البصريين قولهم في
كَيِّنُونَة وأخواتها ^(٢) : أنها فيعُولَة ، مخففة من كَيِّنُونَة ، وقال : لو كانت
كذلك لوجدتها تامة في شعر أو مسجع ، كما وجَدَت المَيْت والمَيْت على
وجهين : على الأصل ، وعلى التخفيف .]

(قال المفسر) : هذا الذي قاله قد خالف به القراء البصريين .
وهو لا يلزم من وجهين : أحدهما : أن الأصول قد تُرْفَض ، حتى تصير
غير مستعملة ، وتستعمل الفروع ، كرفضهم استعمال أَيْتَنَى ، وَوَيْقَى ،
[وأشباه ، وأعياد ، على الأصل . وكذلك قولهم : أقام إقامة ، وأثار إثارة ،

(١) يريد جمع (إله) .

(٢) هي : هموزة وديموزة وقيدودة (انظر السان - كون) .

ووعِدَ يَعد ، ووزن يَزِن ، ولم يستعمل شيء من ذلك على أصله ، وقد قال الفراء في مَسِيد ومَيِّت ونحوهما : أن الأصل فيهما فَعِيل كسَوِيد ومَسُويت .

وقال في قولهم (اللَّهُمَّ) : إن أصله : يا اللَّهُ^(١) أَمَّا بخَيْرٍ ، ولم يستعمل شيء من ذلك ، وهذا النوع كثير في مذاهب البصريين والكوفيين .
ومن طريف قوله : أنه زعم أن كَيِّنونة وأخواتها ، أريد بهن فَعْلولة ، ففتحوا أولها ، كراهية أن تصير الياء واوا ، هذا يلزمه فيه مثل ما ألزمه البصريون .

والوجه الآخر أن البصريين قد أنشدوا :

قد فارقتُ^(٢) قريْنَهَا القريْنَةَ وشَحَطْتُ عن دارِهَا الطَّعِينَةَ
يا لَيْتَ أَنَا ضَمَمْنَا سَفِينَةَ حتى يعودَ الوصلُ كَيِّنُونَ

[٧] مسألة :

قال ابن قُتَيْبَةَ : قال غير واحد : كل (أَفْعَلَ) فالاسم منه مُفْعِل بكسر العين ، نحو أَقبل فهو مُقبل ، وأذْبَر فهو مُذبر ، وجاء حرف واحد لا يعرف غيره . قالوا : أشهبَ الرجل فهو مُشهب (بفتح الهاء) ولا يُقال : مُشهب بكسرها .

(قال المفسر) : قال أبو عليّ البغداديّ : أشهبَ الرجل فهو مُشهب (بفتح الهاء) : إذا خَرِفَ وذهب عقله ، وتكلم بما لا يعقل ، فإذا تكلم بالصواب فأكثر ، قيل : أشهبَ فهو مُشهب ، (بكسر الهاء) ، وحكى

(١) العبارة في اللسان (أله) : يا الله أم بخير .

(٢) البيتان ما أنشده التهليل أبا العباس المبرد (مادة كون) والبيت الأول لم يرو في الأصل من .

أَبُو عُمَرَ الْمُطَرِّزُ : أَلْفَجَ فَهُوَ مُلَفَّجٌ : إِذَا افْتَقَرَ ، وَأَخْصَنَ فَهُوَ مُخْصَنٌ :
إِذَا نَكَّحَ .

[٨] مسألة :

قال في هذا الباب : وأما قولهم : أَحْبَبْتَهُ ، فهو مَحْبُوبٌ ، وَأَجَنَّهُ اللهُ ،
فهو مَجْنُونٌ ، وَأَحَمَّهُ اللهُ فهو مَحْمُومٌ ، وَأَزَكَمَهُ اللهُ فهو مَزَكُومٌ ، ومثله
مَكْرُوزٌ ومَقْرُورٌ ، فَإِنَّهُ بَقِيَ عَلَى (فُعِلَ) ، لَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي جَمِيعِ هَذَا فُعِلَ
بِغَيْرِ أَلْفٍ . يَقُولُونَ : حُبٌّ ، وَجُنٌّ ، وَزُكْمٌ ، وَحُمٌّ ، وَكُزٌّ ، وَقُرٌّ .

قال : ولا يقال : قَدْ حَزَنَهُ الْأَمْرُ ، وَلَكِنْ يُقَالُ : أَحْزَنَهُ ، وَيَقُولُونَ :
يُحْزِنُهُ . فَإِذَا قَالُوا : أَفْعَلَهُ اللهُ ، فَكُلُّهُ بِالْأَلْفِ ، وَلَا يُقَالُ مُفْعَلٌ فِي شَيْءٍ
مِنْ هَذَا إِلَّا فِي حَرْفٍ . قَالَ عَنَتْرَةَ (١) :

وَلَقَدْ نَزَلَتْ فَلَا تَظُنِّي غَيْرُهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمَكْرَمِ

(قال المفسر) : هذا كله نادر ، خارج عن القياس ، لِأَنَّ فُعِلَ إِذَا
رَدَّ إِلَى صِيغَةٍ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، لَمْ يَجِبْ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ تَغْيِيرِ الْحَرَكَاتِ ،
وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ مَعَ الْمَفْعُولِ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ثَلَاثِيًّا وَمَعَ الْفَاعِلِ رِبَاعِيًّا ،
فَغَيْرُ مَعْرُوفٍ ، إِلَّا مَا شَدَّ مِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ . وَقَدْ جَاءَ بَعْضُهَا عَلَى الْقِيَاسِ ،
فَقَدْ حَكِي ، حَزَنَهُ الْأَمْرُ وَأَحْزَنَهُ ، وَقَدْ قَرَأْتَ الْقِرَاءَ بِنِهَا جَمِيعًا :- (إِنِّي
لَيَحْزُنُنِي) (٢) ، وَيَحْزُنُنِي ، وَقَدْ حَكِي حَبِيبُ الرَّجُلِ وَأَحْبَبْتَهُ (٣) . وَقَرَأَ

(١) البيت من مملقته « هل غادر الشراء من مردم »

(٢) الآية ١٣ من سورة يوسف

(٣) قال المبرد في الكامل : يقال : أَحَبَّ بِهِ (بفتح الياء) ، وَجَاهَهُ بِهِ ، وَلَا يَكُونُ فِيهِ يَفْعَلُ

(بضم العين) (١ : ٩٩)

أبو رجاء العطاردي (فَاتِيْعُونِي بِحِكْمِ اللَّهِ) بفتح الياء . وأنشد أبو العباس
المبرد (١) :

لعمرك (٢) إني وطلاب مصر لكالمزداد مما حبّ بُقدا
وقال آخر :

وأقسم لولا ثمره ما حبّته وكان عياض منه أدنى ومشرق (٣)
[٩] مسألة :

وقال في هذا الباب : قال الفراء : ماء معين ، مفعول ، من العيون ،
فنقص كما قال : مخيط ومكيل .

(قال المفسر) لا وجه لإدخال هذا في شواذ التصريف ، لأنه على
ما ينبغي أن لا يكون عليه على ما قاله الفراء . ويجوز أن يكون (معين)
أقبيلا ، فتكون الميم أصلا ، لأن الخليل قال : المعين : الماء الكثير ،
وقال أبو علي البغدادي : المعين : الماء الجاري على وجه الأرض ، ومعن
الوادي : إذا كثر الماء فيه .

وحكى عن ابن دُرَيْد : ماء معن ومعين ، وقد معن على مثال ظرف .
وحكى الخليل في باب الثلاثي الصحيح : المعين : الماء الكثير . ثم قال
في باب المعتل : الماء المعين : الظاهر الذي تراه الأعين ، وهذا يوجب
أن تكون الميم زائدة ، كما قال الفراء ، وقوله الأول يوجب أن تكون
أصلية .

(١) قال المبرد : « قرأ أبو رجاء العطاردي « فاتبعوني بحكم الله » ففعل في هذا شين : أحدهما :
أنه جاء من حيث والآخر أنه أدم في موضع الجزم ، وهو ملحق بميم وقيس وأسد . (الكامل ١ : ١٩٩)
(٢) هذه رواية الكامل والأصول وفي المطبوعة « ممرى »
(٣) البيت في الكامل لمبرد (١ : ١٩٩) والخصائص (٢ : ٢٢٠) وأسان (حبيب) وابن
عش في شرح المفصل (٧ : ١٣٨) وهو لفيلان بن شجاع النهشل ويرى عجز البيت في الخصائص :
ولا كان أدنى من عييه ومشرق

أبنية نعوت المؤنث

قال في آخر هذا الباب : وعلامات المؤنث تكون آخرها ، بعد كمال الاسم ، إلا كِلْتَا ، فإن التاء وهى علامة التأنيث ، جُعِلَتْ قبل آخر الحرف . . .

(قال المفسر) : هذا الذي حكاه هو قول أبي عمر الجَرَمِيُّ ، (١) ، أو شبيهه قوله ، لأن أبا عمر زعم أن وزن كلتا من الفعل فِعْتَلْ ، وأن التاء للتأنيث ، وهذا القول خطأ عند البصريين والكوفيين ، لأن فيه شذوذاً من ثلاث جهات :

إحداها : أنه لا يُعرف في الكلام فِعْتَلْ ، ومنها ، أن علامة التأنيث لا تكون حشواً في الكلمة ، إنما شأنها أن تكون آخرها ، كقائمة وقاعدة ، ومنها : أن ما قبل تاء التأنيث لا يكون إلا مفتوحاً ، ولا يجوز أن يكون ما قبلها ساكناً ، إلا أن تكون ألفاً في نحو أرطاة وسفلاة .

وقد اختلف النحويون في تاء (كلتا) وألفها ، فأما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أن التاء للتأنيث ، والألف للتثنية ، كالتى في بنتان وأختان ، وزعموا أن واحداً كِلْتَا وأنشدوا :

فِي كِلْتَا رَجُلَيْهَا سُلَامَى وَاحِدَةٌ كِلْتَاهُمَا مَقْرُونَةٌ بِسَزَائِمِهِ
وَاحْتَجُّوا بِانْقِلَابِهَا مَعَ الْمُضْمَرِّ يَاءَ فِي قَوْلِهِمْ : جَاءَتْنِ الْمَرَّتَانِ كِلْتَاهُمَا ،
وَرَأَيْتِ الْمَرَّتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا .

وأما البصريون فيرونها كلمة مفردة تدل على التثنية ، كما أن (كُلًّا)

(١) انظر قول الجرمي في السان : « كلا » .

(٢) البيت في السان : « كلا » ولم ينسب لقائله وصبر البيت لم يرو في الأصل ولا الخليلين (١ ، ب)

لفظ مفرد يدل على الجمع في قولك : كَلَّ القوم جاءني ، واحتجوا بمجيء الخبر عنها مفردا في نحو قوله تعالى : (كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آذَتْ أُكُلَهَا) (١) وكذلك أخبروا عن (كَلَا) المذكر بالمفرد في نحو قول جرير .

كلا يومى أمامة يَوْمُ صَدُّ وإن لم نأتها إلا لماما (٢) واختلف البصريون فيها ، فذهب بعضهم إلى أن التاء فيها عوض من لام الفعل المحذوفة ، على معنى المعاقبة ، لا على معنى البذل ، يريدون أنها عاقبت لام الفعل المحذوفة ، كما عاقبت أَلَفُ الوصل في ابن واسم ، اللامُ الساقطة ، وكما صارت التاء في زنادقة ، مُعاقبة للياء في زناديق . وذهب بعضهم إلى أنها بدل من الواو التي هي لام الفعل ، كيأبدلها في ثُرأت وتُجاه . وأصلها كِلَوِيٌّ ، ومن رأي هذا الرأي ، فحكمه أن يقول في النسب إليها كِلَتَوِيٌّ ، في لغة من يقول : حُبْلَوِيٌّ ، وكِلْتِيٌّ ، في لغة من يقول : حُبْلِيٌّ .

وأما من جعلها عوضا على معنى المعاقبة ، فقياس قوله أن يقول في النسب إليها : كِلَوِيٌّ ، كما يقال في اسم ، يَسْمَوِيٌّ ، ومن قال : اِسْمِيٌّ ، لزمه أن يقول : كِلَتَوِيٌّ أو كِلْتِيٌّ .

ولم يسيبويه فيها كلام مُشْكِل ، يحتمل التأويلين جميعا ، لأنه قال في باب الإضافة إلى ما فيه الزوائد ، من بنات الحرفين ، بإثر كلامه في بِنْت : « وكذلك كَلَّمَا وَثْنَتَان ، تقول : كَلَوِيٌّ وَثْنَوِيٌّ ، وبنتان : بَنَوِيٌّ ، وأما يونس فيقول : بَنِيٌّ . وينبغي له أن يقول : هَنِيٌّ في هَنَّة . وهذا لا يقوله أحد .

(١) الآية ٣٣ من سورة الكهف .

(٢) البيت مما أنشده السان جرير (مادة : كلا) .

ولسيبويه في بنت كلام مضطرب ، وكذلك في أخت ، يقتضى بعضه
 أن التاء فيهما للتأنيث ، ويقتضى بعضه أنها للإلحاق ، وقد شبه (كلتا)
 ببنت ، فينبغى أن ينظر ما وجه هذا التشبيه . واستيفاء القول في هذا
 الباب لا يليق بهذا الموضع .

[١] مسألة :

وقال في هذا الباب : « وقالوا : بُهْمَة ، فأدخلوا التاء التي هي
 علامة التأنيث ، وفُعْلَى لا تكون إلا للمؤنث » .

(قال المفسر) : بُهْمَة : شاذة على مذهب البصريين ، لأن ألف فُعْلَى
 عندهم لا تكون أبداً إلا للتأنيث ، ولا يجوز أن تكون للإلحاق ، لعلتين :
 إحداهما : أن فُعْلَى لم يسمع فيها التنوين ، كما سُمع في فُعْلَى المفتوحة ،
 وفُعْلَى المكسورة . والثانية أنه ليس في الكلام اسم على وزن (فُعْلَل) مفتوح
 اللام مضموم الفاء ، فيكون فُعْلَى مُلحقاً به ، وينبغى أن تكون (بُهْمَة)
 غير شاذة على مذهب الكوفيين ، لأنهم قد حكوا ألفاظاً على فُعْلَل مفتوحة
 اللام ، وهي بُرْقَع ، وطُحْلَب ، وجُوْدَر ، وقُعْدَد ، وجُنْدَب ، قيلزم على
 هذا أن تكون ألف (بُهْمَة) للإلحاق ، في لغة من أثبت الهاء فيها ، وتكون
 للتأنيث في لغة من لم يدخل عليها التاء ، لأن التنوين لم يلحقها . وقد
 جاء حرفان آخران نادران ، حكى أبو حنيفة عن الفراء أنهم يقولون لواحد
 الخُرَامَى : خُرَامَة .

وحكى صاحب العين في واحدة السَّمَانِي (١) : سُمَانَة . وألف فُعَالَى
 لا تكون لغير التأنيث في مذهب الفريقين جميعاً .

(١) في المطبوعة : (السهماني سماناة) تحريف

[٢] مسألة :

وأنشد في آخر الكتاب : (وَإِنْ شِئْتُمْ تَعَاوَدْنَا عِوَادًا)

(قال المفسر) : هكذا رويناه من طريق أبي نصر ، عن أبي علي
البغدادي ، بالذال معجمة ، وأنشده ابن جني بالذال ^(١) غير معجمة في تفسير
قول أبي الطيب

هِيَاهُ عَاقَ عَنِ الْعِوَادِ قَوَاضِبُ كَثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَّ الْعَانِي ^(٢)
ولا أعلم قائل الشعر ، ولا وجدت من الشعر شيئاً أستدل به على
الصواب فيه والأشبه عندي : أن يكون على ما قاله ابن جني ، لأنه قد
قيده بما رفع الأشكال عنه ، ويكون هذا الذي وقع في الأدب ، غلط من ابن
قتيبة ، أو من بعض الناقلين عنه .

والله الحمد على ما من به وأنعم وصلى الله على محمد وآله وسلم ^(٣)

(١) يروى في الخصائص (٣ : ٢١) بالذال غير معجمة .

(٢) البيت من قصيدة مطلقها

الرأى قبل شجاعة الشجعان

(٣) إل هنا ختام الأصل س ، ١ . وفي المطبوعة : نجز الكتاب بحمد الله وحسن معاونته وصل الله
على محمد خاتم أنبيائه في اليوم الثاني من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٢/٣٦٩٤

ISBN ٢ - ٤١ - ١ - ٩٧٧ -

الاقْتِضَابُ

فِي
شَرْحِ أَدَبِ الْكِتَابِ

القسم الثالث

جمهورية مصر العربية

وزارة الثقافة

المكتبة العربية

يسرنا

المجلس الأعلى للثقافة

بإشراف

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مركز تحقيق التراث

القاهرة

١٩٨٣

الاقْتَضَائِبُ

فِي
شَرْحِ أَدَبِ الْكُتَّابِ

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٨٥٢١

القِسْمُ الثَّالِثُ

تحقيق

الأستاذ مصطفى السقا الدكتور حامد عبد المجيد



المكتبة الوطنية لجمهورية مصر العربية

١٩٨٢

الكتاب الثالث

وهو شرح أبيات أدب الكتاب ، التي ذكرها ابن قتيبة في كتابه

لابن السيد البطليوسي

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال الفقيه الأستاذ النحوى ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي رحمه الله ، وهذا حين أبدا بشرح مشكل إعراب أبيات هذا الكتاب ومعانيها ، وذكر ما يحضرنى من أسماء قائلها . وغرضى أن أقرون بكل بيت منها ما يتصل به من الشعر من قبله أو من بعده ، إلا أبياتا يسيره لم أعلم قائلها ولم أحفظ الأشعار التي وقعت فيها وفي معرفة ما يتصل بالشاهد ما يحلو معناه ، ويعرب عن لغواه ، فإننا رأينا كثيرا من المفسرين للأبيات المستشهد بها ، قد غلطوا في معانيها ، حين لم يعلموا الأشعار التي وقعت فيها ، لأن البيت إذا انفرد احتمل تأويلات كثيرة كقول بعض من شرح أبيات كتاب سيبويه في قول المعاج :

كشما طوى من بلد مختارا من يأسه اليأس أو حذارا^(١)

أنه يصف ثورا وحشيا :

(١) ديوان المعاج (مسودة دار الكتب ورقة ١٠٥) ويقال طوى فلان كشما من فلان

إذا أشرب منه وتركه ، ومختارا : أى اختار بلدا غير بلدنا ، وأرضا غير أرضنا .

وفي قول أبي النجم : (يأتى لما من أيمن واشتمل)^(١) أنه يصف ظلياً ونعامة .

وقال بعض من شرح إصلاح المنطق في قول مزرد^(٢) .

فذيضة شيطان رجيم رعى بها فصارت ضواة في لازم ضرزم^(٣)

إنه وصف ناقة وأراد أنها حديدية شهمة ، كأنما هي نار نفخها شيطان في جسم ناقة ، فتخلقت نطفة ثم مضت فصارت كالضواة .

وقال في قول جيبهـاء الأشجعي^(٤) :

(١) أبو النجم : هو أبو الفضل فداعة بن عبد الله بن يحيى بن عجل بن لحيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . والريز في اللسان « شل »

(٢) مزرد (كحدث) : لقب أسي الشياخ بن ضرار الشاعر . والبيت في إصلاح المنطق ص ٤٤٨ واللسان (ضوا) ، ويقال : بهذا الرجل صلوة ، به جذرة ، وبه ضواة ، والسلمة : ضواة والضواة : فدة تحت شحمة الأذن فوق النكفة ، ودم يكون في حلق الإبل وغيرها ؛ ج : ضوى . والضرزم : الناقة الكبيرة .

(٣) . إصلاح المنطق شرحه غير واحد ، ومنهم السيرافي ، وقد شرح بيت مزرد المذكور على أنه يعني قصيدة لنافقة ، قال : يقول : كيف أردتها وقد سارت وصارت في أفواه الرجال فذيضة شيطان يعني القصيدة ، رعى بها ، فصارت ضواة . يريد . صارت القصيدة من المهجور بمنزلة الضواة التي في لازم ضرزم ، ورمى بالشيطان نفسه . يريد أنها لست القى هجاء ولم تقارعه ، كما لست الضواة الناقة ؛ ونقص (الضرزم) لأنها كبيرة السن ، لا يربى يرؤوها ، كما يربى به الصغير (شرح إصلاح المنطق) (مصورة دار الكتب - ١٠ ص. ٤٧٩) .

(٤) جيبهـاء الأسدي : شاعر يمدى مقل ، ينهى نفسه إلى بكر بن الأشج ، نشأ وتوفى أيام

فلو أنها طافت بطنب مجسم نفى الرق عنه جذبه وهو صالح^(١)
 بلحات كأن القصور الجون مجها عسايجه والناسر المتناسح
 إنه يصف امرأة ، وأراد أنها لو لمست عودا يابساً لأورق في يدها .
 وقال بعض المفسرين في قول الفرزدق :

هما نقتا في في من قويمهما على النابج العاوى أشد رجام
 ويروى : بلحام^(٢) ، أنه عن أبيويه :
 وقال في قوله :

(١) هذه الرواية روى البيهقي في البيان في اللسان (فسر) . وأشهدهما ابن السكيت في تهذيب الألفاظ
 ص ١٠٣ والأول منهما بهذه الرواية :

فلو أنها طافت بطنب مشرشر نقى اللهق عنه جذبه فهو كالح
 والمشرشر من البيت : الذى تقطع وتكسر . والحق (بالبدال) : الضعيف الثبت ، ويقال : الإبل
 زحى ذق الشجر ، وهو ماذق منه وغس . والكالح : الذى قد اجتمع من جفافه وأسود وصلب .
 وروى يعقوب البيت الثانى منهما في إصلاح المنطق ص ٤٥٧
 وفى تاج العروس ورد البيتان هكذا :

ولو أشلحت في لينة رحية لأودتها قطر من الماء سافح
 بلحات كان القصور

والقصور : ضرب من الشجر ، واحدة قصوره . والجون : الأغصان التى اشتدت خضرته من
 كثرة ربه . ويقال : حج الجرح يجه مجها : إذا شقه . وفى ط « مجها » تحريف . والمسايج :
 الأضخان . والناسر : ضرب من الثبت . والمتناسح . المتقابل . والبيتان في وصف شاة كان قد
 منهها جيباء رجلا من بني ميم ، فأطاعت عنه مدة ، ثم التبت بها جيباء منه ، فدافعه ، وحبسها عنه .

(٢) البيت من قصيدة له يدورانه ص ٧٧١ (ط . الصارى) وطلعتها :

إذا شئت هاجتني ديار محبة ومربط أفسله أمام حاتم

وفيه : « هما نقتا » في موضع : « هما نقتا » .

(٣) هذه رواية ديوان الفرزدق .

وإن الذي يسمى ليفسد زوجتي كساع الى أسد الشرى يستبيلها
أن معنى يستبيلها يقول لما مابالك . والأشعار التي وقعت فيها هذه الأبيات
تدل على خلاف هذه التأويلات ، ولم أقصد بما ذكرته تنقص العلماء والطلعن
على الكبراء ، فإن هذا أمر لم يكده يسلم منه بشر ممن تهدم أو تأخر ، وإنما أردت
التنبيه على شدة الافتقار إلى حفظ الأشعار ، وأن المتكلم في معاني الأبيات
المنقطعة عن صواحبا ، لا ينبغي له أن يقطع على مراد قائلها ، والزلة في مثل هذا
مفترة ، لأن الإحاطة بممتعة متعذرة . وأنا (أسأل) الله تعالى عونا على ما أنويه
وتوفيقا إلى الصواب برحمته .

* * *

أنشد ابن قتيبة في خطبة أدب الكتاب .

(١)

﴿ إذا ما مات ميتٌ من تميم فمرك أن تعيش بغىء بزاد ﴾^(١)
﴿ بنخبز أو بتمر أو بسمن أو النىء الملقف في البجاد ﴾
﴿ تراه يطوف الآفاق حرسا لياكل رأس لقمان بن عاد ﴾

هذا الشعر ليزيد بن عمرو بن الصبيح الكلبي . وذكر الجاحظ أنه
لأبي المهوش الأسدي . وقد ذكرنا في شرح الخطبة معنى هذه الأبيات : والنخبز
الذي قيلت من أجله ، وما الذي قصده معاوية من ذكرها للاحتف . وبقى القول

(١) انظر ما سبق من هذه الأبيات في الجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٠٥ .

(٢) نسبها ابن بري لأبي المهوش أيضا (السان : لقف) .

على شكل إصراها . فاما « إذا » فظرف من ظروف الزمان يجرى مجرى أدوات الشرط في أنه يدخل على جملتين ، فيربط إحداها بالأخرى ، ويصير الثانية منها جوابا للأولى ، ويخالفها في أنه لا يجوز كما تجزم أدوات الشرط ، وأن السامع فيه جوابه . ولا يصح أن يعمل فيه الفعل الذي هو شرطه ، وأما الأسماء التي يشترط بها فالعوامل فيها شروطها : ولا يصح أن تعمل فيها أجوبتها . وإنما امتنع (إذا) من أن يعمل فيه الفعل الذي هو شرطه ، لأنه في تقدير الإضافة إلى ما بعده ، ولا يجوز أن يعمل المضاف إليه في المضاف ، ولا يجوز أن يجازى به عند البصريين إلا في الشعر . وقد أجاز قوم المجازاة إذا زيدت عليه (ما) . وإنما امتنع المجازاة عند البصريين ، لأن المجازاة سبيلها أن تكون بالمكن ، الذي يجوز أن يقع ويجوز ألا يقع . والفعل المشروط به بعد إذا مضمون الوقوع ألا ترى أنك إذا قلت : إذا كان يوم الجمعة أتيتك ، فيكون يوم الجمعة موجودا لا محالة ، وإذا قلت : إن جفتي أكرمتك ، فمكن أن يكون ذلك ، ويمكن ألا يكون . فلما خالف حروف الشرط في المعنى ، خالفها في العمل .

وأما العامل في قوله (إذا ما مات ميت من قومك) فن كان من مذهبه المجازاة . فإذا زيدت عليها ما ، فالعامل عنده فيها مات ، لأنه إذا أجزاها مجرى الأسماء التي يجازى بها ، لم يجز أن تكون مضافة إلى الجملة التي بعدها كما لا تضاف الأسماء المجازى بها ، فلم تمتنع حيثئذ من أن يعمل فيها الفعل الذي هو شرطها . ومن كان من مذهبه ألا يجزى بها مجرى أدوات الشرط وأسمائها ، فالعامل فيها قوله (بغيء بزد) وأبو الحسن الأخفش يجعل الغاء في مثل هذا الموضع زائدة ، لأن ما بعد الغاء عنده لا يجوز أن يعمل في ما قبلها . وقد أجاز سيبويه زيدا فاضرب

وبزيد فامرر ، على إعمال ما بعد الفاء في ما قبلها . قال السيرافي : تقدير الكلام تأهب فاضرب زيدا أو تعد فاضرب زيدا ، وما أشبه ذلك . فلما حذفت الفعل قدمت زيدا ، ليكون عوضا من الفعل المحذوف ، وأعملت فيه ما بعد الفاء ، كما أعملت ما بعد الفاء في جواب أما فيما قبلها ، وقدمت الاسم عوضا من الفعل المحذوف ، الذي قامت أمّا مقامه ، وهو قولك : مهما يكن من شيء فقد ضربت زيدا^(١) فإذا نقلته إلى إتما ، قلت : أما زيدا فقد ضربت^(٢) . قال : والدليل على جواز ذلك ، قولهم يزيد فامرر ، فلولا أن ما بعد الفاء عمل فيما قبلها ، مادخلت الباء على زيد ، لأن الباء من صلة المرور : ولا يصلح أن تضمير فعلا آخر ، لأن ما كان من الأفعال متعديا بحرف لا يضمير .

ومن النحويين من يرى أن العامل في (إذا) في نحو هذه المواضع ، فعل محذوف يدل عليه الجواب . وفي هذه المسائل نظري طول ، فلذلك تقتصر على بعضه .

وأما حروف الجر المذكورة في هذا الشعر ، فنبا ما له موضع من الإعراب ، ومنها ما لا موضع له ، ومنها ما يتعلق بضمير ، والأصل في هذا . أن كل حرف جروقه خبرا أو صفة أو صلة أو حالا فإنه يتعلق أبداً بمحذوف « وما تاب منها متاب صفة أو خبر أو حال ، قيل فيسه : إن له موضعا من الإعراب . وما عدا هذه المواضع فإنه متعلق بظاهر ، أو ما هو في حكم الظاهر ، ولا يقال فيه إن له موضعا من الإعراب . فقوله (من تميم) : من هاهنا لها موضع ، لأنها وقعت

(١-١) ما بين الرقین تمکنة من الخلیین ا ، ب . وهي - نقطة من ط .

(٢) هذه عبارة الخلية ب وفي ط « ظلم يصل ما بعد القامل » وفي ا « قلولا أن ما بعد القامل »

موقع الصفة ، والتقدير : ميتٌ كائنٌ من تيم ، فهي متعلقة بالصفة المحذوفة ،
التي قامت مقامها .

وسائر حروف الجر المذكورة في هذا الشعر لا موضع لها وكل واحد منها
متعلق بالظاهر . فالباء في قوله (بزاد) ، متعلقة بجئ ، وفي متعلقة بالملف ،
واللام في قوله لياكل ، متعلقة بقوله يطوف ، وأما الباء التي في قوله (بنجيز أو بقر)
ففيها خلاف ، لأن مجرورها^(١) هاهنا بدل من (زاد) أعيد معه العامل ، كإعادته
في قوله (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) وكإعادته في قول الشاعر :
^(٢)

ألا بكر الساعى بخيري بنى أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

فن كان من مذهبه أن البدل من جملة ثانية ، واستدل على ذلك بجواز إعادة
العامل معه ، وهو رأى أبى على الفارسي ، جاز على قياس قوله أن تكون الباء
في قوله (بنجيز) ، متعلقة بفعل محذوف ، وجاز أن تتلاقى بالفعل الذي هو (جئ)
ولا موضع لها .

ومن كان يرى أن البدل ليس من جملة أخرى ، ولا يقدر معه إعادة العامل
فالباء في قوله (بنجيز) متعلقة بجئ .

ومعنى قوله إن الباء في قوله « بجئ » بزاد ، لا موضع لها ، أنها لم تقع موقع
صفة ولا حال ولا خبر . ولست أريد أن المجرور لا موضع له من الإعراب ،
لأن المجرور ههنا مفعول في المعنى ، وإنما اكملت الكلام في إعراب هذه
الآيات ، ليقاس عليها غيرها ، مما يأتي بعد هذا إن شاء الله .

(١) في المختلطين ١ ، ب « خيراها » تحريف .

(٢) هو سيرة بن عمرو الأسدي ، يرى عمرو بن مسعود وخالد بن فضلة . والبيت في إصلاح
المنطق ص ٨٠ واللسان (صمد) وتهذيب الألفاظ ٦٢٠ ومجمل اللغات ٩٣٢ . والصمد (بالتحريك)
السيد الذي يصمد إليه في الحوائج ، أى يقصد ، وقيل : السيد المطاع الذي لا يقضى دونه أمر .
وانظر خبر عمرو بن مسعود وخالد بن الفضل في الأغاني (١٩ : ٨٨) .

وقوله (يطوف) في موضع الحال من الضمير المفعول في تراه ، و (حرصا)
ينصب على وجهين : أحدهما : أن يكون مفعولا من أجله ، والثاني أن يكون
مصدرا وقع موقع الحال من الضمير في (يطوف) ، كأنه قال : يطوف الآفاق
حرصا ، فيكون بمنزلة قولهم جئت ركضا : أى واكضا .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٢)

(ولا عيب فينا غير عرق لمعشر كرام وأنا لا نخط على التمل)^(١)
هذا البيت لا أعلم قائله ، وفيه روايتان (نخط) بانحاء معجمة ، و (نخط)
بالحاء غير معجمة . فن رواه بانحاء معجمة : أراد بالتمل : القروح التي تخرج في
الجنب ، يعرض برجل كان أخواله مجوسا . كذا قال ابن قتيبة في كتاب
المعاني ، وأشدد :

(ولا عيب إلا ترع عرق لمعشر)

ومن روى (نخط) غير معجمة ، فله معنيان : أحدهما : أن يكون الخط
الذلك ، من قولهم حططت الجلود : إذا دلكته ، فيكون معناه كالمعنى في رواية
من رواه بانحاء معجمة . والثاني : أن يريد بالتمل الحيوان المعروف ، ولا يريد
القروح ، فيكون تأويله : إنا لا نحفر بيوت التمل نستخرج ما فيها ، مهانة وخساسة
فيكون على هذا قد عرّض يقوم كانوا يفعلون ذلك ، والتفسير الصحيح هو
الأول . وهذا التفسير الثاني ليس بشيء ، وقد أنكروه ابن قتيبة . والعرق : الأصل

(١) البيت في المحكم (١٢ : ١٧٣) والمصاحح واللسان (تمل) والمعاني لابن قتيبة ٥٦٣
ورواية اللسان « غير نسل » في موضع « غير عرق » . وقال في المصاحح : وتقول المجهول إن ولد
الرجل إذا كان من أخته ثم خط على الفم ثقبى ماحيا .

شبه برق الشجرة . ومن نصب (غيرا) جملة مستثنى مقطعا ، ليس من الأول لأن المرق الكريم ، والامتناع من الخط على التمل^(١) ليس من العيوب ، ومن رفع (غيرا) وجملة مردودا على موضع الاسم المنسوب بلا التبرئة^(٢) ، جعل ذلك من العيوب مجازا ، كما تقول : ما في فلان عيب إلا السخاء . والمعنى أنه لا عيب فيه البتة ، إلا أن يعتقد معتقد أن السخاء من العيوب ، فيكون يخافه حيا .

وأصحاب المعاني والتقد يجعلون هذا الاستثناء من محاسن الشعر وبديعه ، كما يجعلون الطباق والتجنيس والتصدير والترصيع ، ونحوها مما هو مشهور عند نقاد الكلام وجها بذته . والوجه في استعمال العرب هذا الاستثناء : أن اللهم الطبع من الناس ، لما كان مضادا للكريم الطبع ، صار يعتقد في المحاسن أنها قبائح ، وفي القبائح أنها محاسن ، فيعتقد في السخاء أنه تهذير ، وفي الشجاعة أنها هوج ، وفي الحلم أنه ذل ، ويرى أن الصواب والسداد في تضادها .

ويروى أن رجلا قال للأحنف بن قيس ما أبالي : أمدحت أم عجيت فقال له الأحنف : استرحت يا أحمى من حيث تعب الكرام^(٣) .

وحرف الجر الذي في آخر البيت ، متعلق بخط ، فلا موضع له ، لتعلقه بالظاهر . وحرف الجر الذي في أول البيت متعلق بخبر لا التبرئة المقدرة ، فله موضع ، لتعلقه بمحذوف . ومن رفع (غيرا) أجاز أن يكون مرتفعا على خبر لا التبرئة ، ويكون (فينا) في موضع الصفة لميب ، وجاز أن يكون صفة لميب

(١) ورد بعد هذا في ط « ليسا من الأول ، لأن المرق الكريم والامتناع من الخط على التمل »

وهي عبارة منكوسة .

(٢) في الخطبة أ « بالتبرئة » تحريف .

(٣) كلمة « حيث » عن الخطبة ب .

على الموضوع ، أو بدلا ، ويكون خبر لا التبرئة في المجرور ، وبعض هذه الوجوه متفق عليه ، وبعضها مختلف فيه . وقوله (وأنا لا نخط على النمل) جملة في موضع خفض بالمطف على العرق ، كأنه قال : غير عرق لمشركرام ، وامتناع من الخط على النمل . ويجوز أن يكون في موضع نصب عطفا على المعنى ، لأنه إذا قال (غير عرق) فعناه إلا عرقا . ومن رفع (غيرا) أجاز أن تكون الجملة في موضع رفع ، لأنه إذا قال غير عرق ، فكأنه قال : إلا عرق :

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣)

(وأران طربا في إفرهم طرب الواله أو كالمختبل)^(١)

هذا البيت للناطقة الجسدى ، واسمه قيس بن عبد الله ، وقال أبو عمرو الشيباني : اسمه حيان بن قيس بن عبد الله بن ربيعة بن جعدة ، ويكنى أبا ليل ، قاله في شعر يذكرك به مقتل عثمان رضى الله عنه ، ويوم الجمل ويوم صفين ، وأشدد ابن قتيبة شاهدا على أن الطرب يكون في الجزع ، كما يكون في السور . ويدل على ذلك قوله (طرب الواله أو كالمختبل) ، لأن الواله : هو الذى ذهب عقله ، أو قارب الذهاب ، لفقد حبيب ذهب عنه . والمختبل : الذى قطع عضو من أعضائه . قال يعقوب : يقال : بنو فلان يطالبون بنى فلان بدماء وخبول أى بقطع أيد وأرجل ، ويكون المختبل أيضا : الفاسد العقل ، وهو نحو

(١) ورد البيت للناطقة الجسدى في الصحاح واللسان (طرب) والطرب : خفة تترى الإنسان عند شدة الفرح أو الحزن والحلم ، وقيل : حلول الفرح وذهاب الحزن . والواله : التاكل . والمختبل : الذى اختبل عقله ، أى جن .

من الواله ، والتفسير الأول أجود في هذا الموضع ، يختلف المعنيان ، لأنه قال أو كالتخيل . وبدل أيضا على أن الطرب : الجزع ، قوله قبل هذا البيت :

سألني جارق من أسرق وإذا ماعى ذواللب سأل^(١)

سألني عن أناس هلكوا شرب النهر طيم وأكل

وقوله (وأراني طربا في إثرهم) : يجوز أن تكون هذه الرؤية رؤية علم ، وهو الوجه ، فيكون طربا مفعولا ثانيا ، ويجوز أن يكون رؤية عين ، فيكون طربا منصوبا على الحال ، لأن هذا مما يرى بالعين ، ويرى بالقلب .

وإنما قلنا إن الأول هو الوجه ، لقوله (أراني) ، فعدى فعل الضمير المتصل إلى الضمير ، وهما جميعا للتكلم ، ولا يجيز سيويه وأصحابه تعدى فعل الضمير المتصل ، إلى نفسه إلا في الأفعال المتعدية إلى مفعولين ، مما يدخل على مبتدأ أو خبر ، كقولك : ظننتني خارجا ، وحسبتك مطلقا ، ولا يجيز ذلك في الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد ، فلا تقول ضربتني ، إنما تقول ضربت نفسي ، ولا تقول للخاطب . ضربتك إنما تقول : ضربت نفسك . وقد جاء ذلك في الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد ، إلا أنه قليل ، قالوا : فقدتني وعدمتني ، قال قيس بن ذريح^(٤) :

(١) البيتان في السائد والأضداد للاسمى صفحة ٥٨ قبل البيت السابق ورواية مجزئية الأول

فيا : « سألني أمي من جارق » .

(٢) عبارة « فعل الضمير المتصل » من الخطيبين أ ، ب ، وقط « الفعل المستد » .

(٣) عبارة « مما يدخل على مبتدأ وخبر » : ليست في الخطبة ب .

(٤) قيس بن ذريح ، قنع القفال : أحد الشعراء النزيين ، وهو مذكرى من بكر بن عبد مائة ، وهو وضع الحسين بن علي ، وكان يزل بظاهم المدينة ، وصاحبه لبني بنت الحباب الكمية . وذريح يروى أمير ، كما ضبطه القفال ، وأبو القريظ في الأغاني .

ندمتُ على ما كان منى فقدتُني كما يسدم المغبوت حين يبع^(١١)
وقال عشرة :

فرايتنا ما بيننا من حاجز إلا المجن ونصلُ ايضَ مِقصَل^(١٢)
واستعمل ذلك أبو الطيب المتنبي ، فقال :

يرى حده غامضاتِ القلوب إذا كنت في هبوة لا أرا^(١٣)ني

وقوله (طرب الواله) : مصدر مشبه به ، أراد : طربا مثل طرب الواله ،
فاجتمع فيه حذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وإضافة
المضاف إليه متابه ، على مثال قولهم : ضربته ضرب الأمير اللص ، والواله
في موضع رفع بالطرب ، كأنه قال : كما يطرب الواله .

* * *

(١) البيت في سمط اللال صفحة ١٣٣ وهو الثاني من تسعة أبيات ، ويروى فيه « ندامة »
في موضع (فقدتني) .

(٢) البيت من قصيدة بدويته . ط الأستاذين عبد الحفيظ شلي والأبيسوى (صفحة ١٢٢)
ومطلها :

بجيت حيلة من قى متبدل طارى الأشاجع شاحب كالنخل
ونيله :

ولقد لقيت الموت يوم لقيته مقربلا والسيف لم يقربل

(٣) البيت من شعره في حواء ، حل لسان بعض التوخيخين ، وقد سأله ذلك : والضمير في حده :
السيف . والهبوة : النبار . وقوله لا أرا^(١٣)ني : قال الواحدى : لا يجوز أرا^(١٣)ني بمعنى أرى نفسى ، وإنما
يجوز ذلك في أفعال معدودة نحو : ظننتى ، وخطبتى ، ويايها .
يقول : يرى حد سبني قلوب الأعداء ، في وقت لا يرى فيه حامله نفسه من شدة النبار ، فيبتدىء
إليها .

وانظر شرح ديوان المتنبي للبرقوق (٢ : ٤٣٤) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٤)

(يقلن لقد بكيت فقلت كلاً وهل يبكي من الطرب الجليل^(١))

هذا البيت يروى لشار بن برد، ويروى لعروة بن أذينة الفقيه، ورويناه من أبي نصر عن أبي علي البغدادي : يقلن بالياء، والصواب : قلن، لأن قبله :

كنمت عواذلي ما في فؤادي وقلت لمن لي بهم بعيد

بخالت صبرة أشفقت منها تسيل كأن وابها فريد

ورواه أبو علي في النوادر، فقالوا، وقد ذكرت فيما تقدم بما أغنى عن إعادته هنا . وكلاً : كلمة معناها الزجر والردع، وقيل : معناها الذنبي، ولا . وضع لمن من الإعراب، لتعلقها بالظاهر، وهو يبكي .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥)

(ولن يراجع قلبي وُدَّهم أبداً زكنتُ منهم على مثل الذي زكنا^(٢))

هذا البيت لقنبر بن أم صاحب، يقوله في أناس من قومه، كانوا يناصرونه العداوة، ويتبعون شرائعه، فيشبهونها في الناس . وبعد هذا البيت :

كل يداحي على البغضاء صاحبه ولن أعانهم إلا كما علنوا

صم إذا ممعوا خيراً ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني صفحة ٩ .

ويجوز في وُدْهم النصب والرفع ، لأن المراجعة فعل لا يصح وقوعه إلا من اثنين فما فوقهما ومن راجحك فقد راجعته .

* * *

وأشد ابن قتيبة :

(٦)

(عشية قام النائمات وشُققت جيوبُ بأيدي ماتم وخذودُ^(١))

هذا البيت لأبي عطاء السَّندی ، فيما ذكر أبو جعفر بن حبيب ، مرزوق ، وقال ابن الأعرابي : اسمه أظح ، مولى عنبر بن صماك بن حصين ، من شعير بني به عمر بن هيرة الفزاري ، وقبله :

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط طليك بجاري دمعها لجمودُ

وعشية : ظرف أبدله من يوم واسط ، ولا يصح أن يكون العامل فيه قام ، لأنه بعض الجملة التي أضاف العشية إليها ، ولا يجوز أن يعمل المضاف إليه في المضاف . وإنما العامل فيه لم تجد .

فإن قيل كيف جاز أن يعمل فيه (لم تجد) وقد حال الخبر الذي هو قوله (لجمود) بين العامل والمعمول فيه . ولو قلت : إن الضارب أخوك زيدا ، وأن خارجا غير مصيب يوم الجمعة ، لم يجوز^(٢) ، وإنما تقول : إن الضارب زيدا أخوك ، وأن خارجا يوم الجمعة غير مصيب^(٣) .

فالجواب : أن العشية لما كانت بدلا من يوم واسط ، والبدل يقدر من جملة أخرى ، وتقدر معه إعادة العامل ، بدليل ظهوره في نحو قوله (للذين

(١) البيت في المتن (أتم) . وقال ابن منظور بعد أن أشد البيت : أي بأيدي نساء .

(٢-٣) ما بين الرقيين : ساقط من الجملة .

استضعفوا لمن آمن منهم ﴿ جاز ذلك . وقد أجاز النحويون تأخر الصفة بعد الخبر في نحو قولك إن زيدا خارجٌ الكريم . والصفة أشد اتصالاً بالموصوف من البذل ، وأجازوا ذلك في المطوف ، كقولك إن زيدا خارج وهوراً ، وعمرى على اللفظ وعلى الموضع ، وإذا جاز في الصفة ، كان في البذل أجوز .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٧)

﴿ رَمَتْهُ أُنَاةٌ مِنْ رِبْعَةٍ عَامِرٍ تَوْوَمُ الضُّحَى فِي مَأْتَمٍ أَيْ مَأْتَمٍ ^(١) ﴾

هذا البيت لأبي حية النخعي ، واسمه الهيثم بن الربيع . وقوله (رمته أناة) أى فتتته بحاسنها ، ومصادته بعينها ، فكأنها رمته من الحاظها بسهم قتله . والشعراء يشبهون العيون بالسهام والسيوف والرماح . والأناة : المرأة التى فيها فتور عند القيام ، وهى مشتقة من الونى ، وهو الإعياء والفتور ، والهمزة فيها منقلبة عن واو ، ولم تبدل الهمزة من الواو المفتوحة إلا فى الفاظ يسيرة ، هذا أحدها ، وأكثر ما تبدل من الهمزة المضمومة ، نحو وجوه وأجوه ، ومن المكسورة فى نحو وشاح وإشاح وهو أقل من إبدال المضمومة . وقوله من ربيعة عامر ، فى موضع رفع على الصفة لأناة ، فن متعلقة بمحذوف ، وهو الصفة التى ناب المجرور عنها بأنه قال : كائنة من ربيعة عامر ونحو ذلك . وقوله (مأتم) : يجوز أن

(١) البيت لأبي حية النخعي فى اللسان (أتم) وشرح مفصل الزنجشري لأبن يمش (١٠ : ١٤)

مبحث إبدال الحروف ، وشرح ديوان الحاسة للبريزى (تحقيق الشيخ محى الدين عبد الحميد)

(٣ : ٣٠٨) .

(٢) الحرف (ق) عن الخطيبين ١ ، ب وساقط من ط .

تكون في موضع الصفة لأناة ، أو في موضع الحال منها ، لأن التكرة إذا وصفت قربت من المعرفة ، فجازت الحال معها وحسنت . وقد تحجب الحال من التكرة دون صفة ، إلا أن ذلك قليل ، وفيه قبح ، لأن التكرة أخرج إلى الصفة منها إلى الحال ، فخر الجحر الذي هو (في) متعلق أيضا بمحذوف في الموضعين : وبعد هذا البيت :

لكن يسمى ذى وقار وميسم	بغناء تحسوط البان لا متابع
صحبا وإن لم تقتلبه فأنسى ^(١)	فقلن لها سرا فدينك لا يُرح
بأحسن موصولين كف ومعصم	فالتفت فناعادونه الشمس وأتقت
وعليه منها السحر قلن له : قم	وقالت فلما أفرغت في فوماده ^(٢)
تنادوا وقالوا في المناخ له : تم	فودَّ بمجدع الأنف لو أن صحبه

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٨)

(وما هاج هذا الشوق إلا حمامة^(٣) دعت ساق حُرّحة وترنما)

هذا البيت لحيد بن ثور الحلالي ، وقد ذكر ذلك ابن قتيبة ، وإنما قال : فالحمامة هنا قرية ، لأن (ساق حر) : اسم لذكر القهارى ، وسمى بذلك للحكاية

(١) أنى : أى قارى . وأظهر التضعيف لإقامة الوزن .

(٢) هذا البيت والبيت بعده ليسا في النسختين أ ، ب .

(٣) هو البيت ٧٨ من قصيدة بديوان حيد بن ثور مطلعها :

سل الربح أنى يمست أم سالم ؟ وهل عادة الربح أن يتكلم ؟

وأنشده السان في (حم) أيضا .

صوته ، والترمة : الشوق . والترنم : الغناء ، وهما مصدران واقعان موقع الحال
من الضمير الفاعل في دعت . وقوله (دعت ساق حر) جملة في موضع الصفة
لحمامة ، وبعد هذا البيت :

إذا شئت غثنى بأجراع ييشة أو النخل من تثليت أو من يبنبا^(١)
محلاة طوق لم يكن من تيممة ولا ضرب صوّاع بكفيه درهما^(٢)

* * *

وانشد ابن قتيبة للنايفة الذبياني :

(٩)

﴿ أحكم حكم فتاة الحى إذ نظرت

إلى حمام سراع وارد التمد^(٣) ﴾

اسم النابغة الذبياني : زياد بن معاوية ، ويكنى أبا أسامة وأبا عقرب ،
بابيتين كانتا له ، ولقب النابغة لأنه قال الشعر بعدما كبر .
وقيل سمى بقوله :

وسلت في بني القين بن جسر فقد نبئت لنا منهم شئون^(٤)

وليس في بيت النابغة من الدليل على أنه أراد بالحمام القطا ، مثل ما في بيت

(١) البيت ٩٢ من القصيدة المذكورة .

(٢) هو البيت ٨٢ من القصيدة السابقة وفيه « تطوق طوقا في موضع « محلاة طوق » .

(٣) انظر ما سبق ص ١٣٠ من المجلد الأول .

(٤) البيت في الأغاني (١١ : ٣) وسقط اللام ٨ ، ٩ ، والمبارة قبله في المطبوعة : النابغة

الذبياني هو الشاعر المعروف ، سمى بذلك لظهوره ، وقبل مما به زياد بن معاوية ، لأنه قال :
﴿ البيت ﴾ وفيه اضطراب . وما أثبتنا رواية الخطيبين : أ ، ب .

حميد بن نور ، من الدليل على أنه أراد بالحمامة القمرية ، وإنما علم ذلك بالخبر المروى عن زرقاء الحمامة ، أنها نظرت إلى قطا فقالت :

يا ليت ذا القطا لنا ومثل نصفه لي^(١)
إلى قطاة أهلنا إذا لنا قطاميه

وقد روى أنها قالت :

ليت الحمام لي إلى حمامتي^٢
ونصفه قدي ثم الحمام مية

وقوله : (أحكم حكم فتاة الحى) أى أصب فى أمرك كإصابة فتاة الحى ، فهو من الحكم الذى يراد به الحكمة ، لامن الحكم الذى يراد به القضاء ، قال الله تعالى (ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكمة^(٣)) أى حكمة ، ويقال من ذلك : حكم الرجل يحكم : إذا صار حكيما ، قال النمر بن تولب :

وأحب جبيك حبا رويدا فليس يبولك انت تصرما^(٤)
وأبفض بفيضك بفضا رويدا إذا أنت حاولت انت تحكما

وكان الأصمى يروى (شرع) بالسين معجمة ، يريد الذى شرعت فى الماء وروى غيره (سراع) بالسين غير معجمة : والتحد : الماء القليل .

وجاز أن يصف حماما ، وهى نكرة بوارد ، وقد أضافه إلى المعرفة ، لأن إضافته غير محضة ، لأن التحد مفعول فى المعنى ، وإن كان مخفوضا فى اللفظ ،

(١) انظر الأغاني (١١ : ٣٦) .

(٢) الآية ١٤ من سورة القصص .

(٣) انظر ما سبق ص ١٣٠ من المجلد الأول وكذلك التريب المصنف ص ٤٨٩ والأغاني

(١٩ : ١٦٦) .

وأفرد (واردًا) وإن كان صفة لحسام ، حمل على معنى اجمع . كما قال تعالى
 ﴿ من الشجر الأخضر نارا ﴾ والكاف في قوله (حكم) : متعلقة بخنوف ، لأنها
 في موضع صفة لمصدر مقدر ، كأنه قال : أحكم حكما حكما :

* * *

وأشد ابن قتيبة :

(١٠)

﴿ قد أعسف النازح المجهول مسعفه ﴾

في ظل أخضر يدعو هامه اليوم^(٢)

هذا البيت لذى الرمة ، واسمه غيلان بن عقبة ، من عدى الرباب ، ويكنى
 أبا الحارث ، ولقب ذا الرمة لقوله في صفة الوند :

لم يبق منها أبد الابيد غير ثلاث ما ثلاث سود^(٣)

(١) الآية ٨٠ من سورة يس .

(٢) البيت في ديوان ذى الرمة ص ٧٤ وهو الثامن والعشرون من القصيدة ٧٥ وأشدّه اللسان
 (صنف) والمحكم (١ : ٣٠٩) وفيها جميعا « في ظل أخضر » في موضع (في ظل أخضر » كما
 أشار اللسان والمحكم إلى أن أخضر « رواية » .

والسبب : تركيب الأمر بلا تدبير ولا روية : ولنازج : البعيد وأخضر : أى الليل . والهام :
 ذكر اليوم . وفي ظل أخضر : أى أسود .

(٣) هذا الشعر من القصيدة ٢١ بديوانه ص ١٥٠ وروايته في الديان :

لم يسق فيز مشبل ركود على ثلاث باغيات سود

أشمت باقى رمة التقليد

ورواية الطليوسى للشعر مطابقة تماما لرواية ذكرت بها ش الديوان . ولم يروى الخطبة سوى
 الشطر الأخير ، وهو قوله : « أشمت باقى رمة التقليد » .

وغير مشجوع القفا موتود فيه بقايا رمة التقليد

والرمة : الحبل البالى . وقيل : بل لقبته بذلك مية وذلك أنه مر بجنايتها قبل أن يَنْسَبَ بها ، فآها فأعجبته ، فأحب الكلام معها فغرق دلوها ، وأقبل إليها وقال : يا فتاة انحرزى لى هذه الدلو فقلت إنى خرقاء : وانخرقاء : التى لا تحسن العمل :

فجبل خيلان ، ووضع دلوها على عنقه وهى مشدودة بحبل بال ، وولى راجعا ، فعلمت منه ما أراد ، فقلت : ياذا الرمة انعطف ، فانعطف ، فقلت : إن كنت أنا خرقاء ، فإن أمتى صناع ، فاجلس حتى تحمرز دلوك . ثم دعت خادمتها ، وقالت : انحرزى له هذه الدلو ، فكان ذو الرمة يسمى مية خرقاء ، لقولها إنى خرقاء ، وطلب عليه ذو الرمة . وقد قيل إن انخرقاء غير مية . وقوله (قد أصف النازح) العسف والاعتساف : ركوب الفلاة بلا دليل ، والنازح : الفقر البعيد . وقوله (يدعو هامه اليوم) : يريد أنه فقر خال موحش ، يدح نفسه بأنه يقطع القفار الخالية الموحشة ، البعيدة عن الناس ، التى يجهل الناس المشى فيها بالليل المظلم ، وذلك أشد وأصعب على الماشى فيها . وقوله (يدعو هامه اليوم) : جملة فى موضع جر على الصفة لأخضر . وفى الكلام ضمير مقدر ، يعود على الموصوف من صفته ، كأنه قال : داع هامه اليوم فيه . ويجوز أن يكون فى موضع الحال من النازح . وفى الكلام أيضا ضمير مقدر ، يرجع إلى النازح ، ويكون فى البيت تقديم وتأخير ، ويروى (فى ظل أغضف) . وبعد هذا البيت :

بالصهب ناصبة الأعناق قد خشعت من طول ما وجفت أشرافها الكوم^(١)

(١) هو البيت ٢٩ من قصيدة ذى الرمة ، وهو نال البيت السابق « قد ألسف النازح ... » وأسنده الشان (عروض) .

ومعنى خشمت : تطاولات وانخفضت من المزال . وأراد بأشرافها أسمتها ،
والكرم : المظام المرتفعة . ومعنى وجفت : أى أسرع ، وأطالت السير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١)

(تيممت العين التي عند ضارج)

يفىء عليها الظل عَرَّضَهَا طَائِي^(١)

هذا البيت لامرئ القيس بن حجر ، واسمه فيما ذكر بعض النساين حندج ،
وامرؤ القيس : لقب له ، ومعناه : رجل الشدة . كذا قال علي بن حمزة ،
وأنشد :

وأنت على الأعداء قيسٌ ونجدة^(٢) وللطارق العافى هشام ونوفل

ويكنى أبا وهب ، وأبا الحارث . وقال غير علي بن حمزة : قيس : اسم صنم
نسب إليه ، ولهذا كان يكره الأصمعي أن يقول : امرؤ القيس ، وكان يروى
(عقرت بعيري يا امرأ الله فانزل) وقبل هذا البيت :

ولما رأت أن الشريعة هبها وأن البياض من فرائصها دأى

(١) ذكره أساس البلاغة (فياً) . وفيه (دون) في موضع (عند) .

(٢) البيت بهذه الرواية في سبط اللؤلؤ ص ٣٨ ويروى فيه أيضاً :

وأنت على الأعداء قيس ونجدة وللطارق العافى ديسع وجعل

تم قال في السط : (قيس ونجدة) على هذه الرواية : رجلا مذكوران . وهشام ونوفل :
وجلان محمودان .

والشرية : مورد الماء حيث تشرع الدواب ، والمهم ههنا : المراد والمطلب الذى تهم به ، والفرائص : جميع فريضة ، وهى مضغعة بين الندى ومرجع الكتف ، ومعنى تيمت : قصدت . وضارج : موضع فى بلاد بنى ميس ، فيه ماء ، والمرض والطحلب والفلق : سواء ، وهى الخضرة تكون على الماء . وطام : مرتفع . يصف أنه ماء لا يرد أحد ، فقد علاه الطحلب ، وفى معنى هذين البيتين قولان : قيل يصف حمرا وحشية عطشت ، فاحتاجت إلى ورود الماء ، وخشيت إن وردت شريعة الماء رماها الفانص فى فرائصها ، فدميت ، فنكبت عن ذلك ، وأنت عين ضارج ، كأنها أمت أن يكون عليها قانص يرميها . وقيل إنما يصف ناقته ، ونسب المم إليها ، والمراد نفسه . ومعنى قوله ﴿ وأن البياض من فرائصها دامي ﴾ أن الماء إن تعذر وجوده ، نُحِرت فاستخرج ما فى جوفها من الماء ، فشرب . وكذلك كانوا يفعلون فى الفلوات إذا لم يجدوا ماء ، قال الشاعر :

وشربة لروح لم أجد لسقاها بدون ذباب السيف أو شفرة حلاً

كلا المعنيين يحتمله الشعر ، وإنما يعلم مراد الشاعر منها بالوقوف على بقية الشعر :^(٢)

ولم أجد هذا الشعر فيما رواه الطوسى وغيره لاصري القيس ، وإنما وجدته فى بعض الحديث المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم . وعند ، متعلقة بالاستقراء المقدرفى صلة التى ، كأنه قال التى استقرت عند ضارج ، ولا موضع لعند ، وما تعلقت به من الإصراب ، لأنها من تمام الاسم الموصول ، كما لا موضع للدال من زيد .

(١) فى ط « هذا » وما أثبتنا عن الخطيبين ١ ، ب .

(٢) فى ١ ، ب « حير وحش » .

(٣) فى ط « بنيه » تحريف .

وقوله (ينى عليها الظل) ، وقوله (عريضها طامى) : جملتان لهما موضع من الإعراب ، وموضعهما التنصب على الحال . أما الجملة الأولى ففى موضع نصب على الحال من المين ، والعامل فيها تيمت ، ولا يصح أن يعمل فيها الاستقرار ، لأنه يصير المعنى : أنها مستقرة عنده فى حال قء الظل خاصة ، دون سائر أحوالها . وأما الجملة الثانية فيجوز أن تكون حالا من المين ، والعامل فيها تيمت أيضا . ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى عليها ، والعامل فيها ينى ، ولا موضع لى هذه ، لتعلقها بالظاهر .

* * *

وأفسد ابن قتيبة :

(١٢)

(١١)
(إِذَا الْأَرْضُ تَوَسَّدَ أَبْرَدِيهِ خُدُودَ جَوَازِيءَ بِالرَّمْلِ عَيْنِ)

البيت للشماخ ، واسمه معقل بن ضرار . وذكر ابن دؤيد أنه كان يكنى أبا سعيد . وهذا البيت من قصيدة مدح بها حُرَّابَةُ بن أَوْس الأنصارى ، وقبلة :

(١) البيت من قصيدة يدروانه ص ٩٠ ومطلعها :

كَلَّا يَرَى أَطْرَافَهُ وَصَلَ أَرْدَى غَلَّوْنَ آذَنَ مَطْلُوحِ الظَّنُونِ

وأشده الشان (برد) ، وجرأ (والمصاح) (برد) .

وقال ابن منظور : والجوازيء : الوحش لتجزئها بالرطب من الماء . ويقول الشماخ : « إذا الأرض » لا ينى به الظباء كما ذهب ابن قتيبة ، لأن الظباء لا تجزأ بالكلا من الماء ، وإنما هى البقر . ويقول ذلك أنه قال : عين . والعين من صفات البقر ، لا من صفات الظباء . والأرطى مقصور : شبر يدغ به ، وتوسد أبرديه : أى اتخذ الأرض فيها كالوسادة . والأبردان : الظل والقي . مما يملك أبردهما . والأبروان أيضا : النداء والعنى . وانتصاب أبرديه على الظرف . والأرطى : مقول قدم بتوسد ، أى توسد حدود البقر الأرطى فى أبرديه .

إليك بحثٌ راحلتى تشكى هُزْلا بعد محفدها السمين^(١)
إذا بركت على شرف وألقت^(٢) عسيبَ حرانها كمصا الهجين

يعنى بالمحفد : السنام . والمسيب ههنا : عظم العنق . وفى غير هذا الموضع :
عظم الذنب . والحران باطن العنق ، وشبهه بمصا الهجين لخفته وطوله . وخص
الهجين ، لأن العبيد كانوا يرعون الإبل ، ويستجيدون المعى . والأرطى : شجر
تدبغ به الجلود . ومعنى توسد أبرديه : اتخذتهما كالوسادة . والأبردان : الظل .
والقىء ، سميا بذلك لبردهما . والأبردان أيضا : الغداة والعشى . والجوازيء :
القطباء وبقر الوحش سميت جوازيئ لأنها تجزأ بأكل الثبت الأخضر عن الماء
أى تكفى به ، ويغنيها عن شرب الماء ، وصين : واسمات الأمين : والمعنى
أن الوحش تمخذ كناسين من جانبي الشجر ، تستر فيهما من حر الشمس ، فترقد
قبل زوال الشمس فى الكناس الغربى ، فإذا زالت الشمس عن كبد السماء إلى
ناحية المغرب ، وتحول الظل ، فصار فيئا ، زالت من الكناس الغربى ، ووقدت
فى الكناس الشرقى . فوصف الشياخ أنه قطع القلاة فى المابجة ، حين تفر الوحش
من حر الشمس إلى الظل . يمدح نفسه بالجلادة ، والعصبر على مشقة السفر ،
ويوجب على الممدوح بذلك رعاية حقه ، وأن يشبه ولا يخيب عناءه وتعبه .
وأما إصرابه فإن إذا ظرف من ظروف الزمان ، فيه معنى الشرط ، فير أنه لا ييضم
عند البصريين ، ولا جواب له فى هذا البيت ، ولا بعده ، لأن المتصل به قوله :
كان عازلحيا حصاة جتأبا جلد أجرب ذى غضون

(١) المحفد (بالفاء) : السنام وفى المحكم : أصل السنام (السان والتاج عن ابن الأعراب

يقرب :) ورزاها الديوان « مقعدها » .

(٢) فى الديوان : (... مليء ألقت) .

وإنما الجواب محذوف، أغنى عنه ما تقدم من قوله: (إليك بعثت راحتي) كما تقول: أنا أشكرك إن أحسنت إلى، فلا تأتي للشرط بجواب، لأن قواك (أنا أشكرك) قد أغنى عنه، ولأجل ما ذكرناه من معنى الشرط الموجود في إذا، لا يجوز عند البصريين أن يرتفع الاسم بعدها بالابتداء، لأن الشرط يطلب الفعل: ظاهرا أو مضمرا، فلا يصح على مذهبهم أن يكون الأرتى ههنا مرفوعا بالابتداء، ولكن يقدّر له فعل يفسره ما بعده، كأنه قال: إذا توسّد الأرتى توسّد أبرديه.

والكوفيون يميزون فيه الابتداء. وقوله (بالرمل) في موضع جر على الصفة لجوازي، كأنه قال: جوازي كاشئة بالرمل، أو مستقرة، فلباء موضع، لتعلقها بمحذوف، وصرف جوازي، ضرورة.

وذكر أبو الفرج الأصبهاني في هذا البيت حكاية مستنظفة، رأيت ذكرها في هذا الموضع.

حكى عن المدائني أن عبد الملك بن مروان نصب المسوائد يطعم الناس، بغلس رجل من أهل العراق على بعض المسوائد، فنظر إليه خادم، لعبد الملك فأنكره، فقال أعراق أنت؟

قال نعم. فقال: بل أنت جاسوس. قال لا، ويحك دعني أتنا بطعام أمير المؤمنين، ولا تنفصه علي. ثم إن عبد الملك أقبل يطوف على المسوائد، فوقف على تلك المسائدة، فقال من القائل:

إذا الأرتى توسّد أبرديه خدود جوازي بالرمل حين

وما معنا؟ ومن أجاب فيه أجزاه. فقال العراق للخادم: أتحب أن أشرح لك ذلك؟ قال: نعم فقال: هذا البيت يقوله عدى بن زيد في صفة البطيخ الرمعي،

فنهض الخادم مسرورا إلى عبد الملك ، فأخبره ، فضحك عبد الملك حتى سقط
فقال له الخادم : أخطأتُ يا مولاي أم أصبت ؟ فقال : بل أخطأت . فقال
هذا العراق لقننى إياه . فقال : أى الرجال هو ؟ فأراه إياه ، فقال : أنت لقننته
هذا ؟ فقال : نعم . فقال : أصوابا لقننته أم خطأ ؟ فقال : بل خطأ . فقال :
ولم ؟ قال : لأننى كنت متخرما بمائدتك ، فقال لى كيت وكيت ، فأردت أن
أكفه عني ، وأضحك منه . فقال له عبد الملك : فكيف الصواب ؟ فقال : هذا
البيت يقولو الشياخ بن ضرار النطفاني ، في صفة البقر الوحشية التي قد جزأت
بالرطب عن عن الماء ، فقال : صدقت ، وأمر له بمائة ثم قال له : ألك
حاجة ؟ قال : نعم . قال : وما هي ؟ قال تنحى هذا عن بابك ، فإياه يشينه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٣)

(حتى لحقنا بهم تُعدى فوارسنا كأننا رعنُ قفَّ يرفع الآلا)^(١)

(١) البيت للابنة الجمدى في محيط اللال من ٨٥٠ ، والمحكم (١٢ : ورثه ٢٠١) والخصائص
(١ : ١٣٤) والمعاني الكبير ص ٨٨٣ والأشدا للجبستاني ص ١٥٥ . وقال الجبستاني في شرح
له : أى نستنصر الخيل فتزوبنا كما يستزور السرحن في الآك إذا نظرت إليه ظننت أنه يزور وليس
يحرك . وكان الوجه ، يرفعه الآك . ويحمله ابن قتيبة من المقالوب ، فيقول في أدب الكتاب
ص ٢٨ : " وهذا من المقلوب ، أراد : كأننا وعن قف يرفعه الآك " .
فإن ابن جني يذهب في ذلك مذهبا غير القاب ، وثبته في ذلك ابن سيده في المحكم ، ونقل قوله بتمامه .
قال ابن جني : « ما ن قلت : فقد قال الجمدى : « حتى لحقا ... البيت » فرفع المفعول ،
ونصب الفاعل . قيل : لو لم يحتمل هذا البيت إلا ما ذكرناه ، لقد كان على سميت من القياس وسقط
طريق متورد بين الفاعل . ألا ترى أنه على كل حال قد فرق فيه بين الفاعل والمفعول وإن اختلفت
جهتا الفرق . كيف ووجهه في أن يكون الفاعل فيه مرفوعا ، والمفعول منصوبا قائم صحيح ، مقول
به . وذلك أن ومن هذا القف ، لما رفته الآك فرق فيه ، ظهر به الآك إلى مرآة العين ظهورا ، لولا
هذا الزمن لم بين العين فيه بانه إذا كان فيه ، ألا تعلم أن الآك إذا برق للعين رافضا شخصا ، كان
أبدى لما نظر إليه ، منه لو لم يلاق شخصا يزاه ، فيزداء بالصورة التي حلها سفورا ، وفي شرح الطرف
تجليا وظهورا . » (الخصائص : ١٣٤)

البيت للنايفة الجمعدى ، من شعريهجو به سوار بن أوفى القشيرى والضمير
فى قوله (بهم) : يعود إلى قوم ذكرهم قبل هذا البيت ، فقال :

كفعلنا بآبن حسان الرئيس وبا بن الجون إذ لا يريد الناس إقبالا
إذ أصعدت عامراً لا شئ يحبسها حتى نرى دونهم هضبا وأغوالا
ومثلهم من بنى عس ندفهم دف الرحى الحب إدبارا وإقبالا
ثم استمرت شمس الريح ساكرة ترحى وباعا ضعاف الوطء أطفالا

وقوله (تعدى فوارسنا) أراد تعدى فوارسنا الخيل ، لحذف المفعول اختصارا
لما فهم المعنى . (رعن القف) : نادر يند منه . وللقف : ما ارتفع من الأرض ،
شبه أنفسهم فى كثرة عددهم برعن قف رفعة الآل ، فعظم ظله ، وأراد : كأننا
خلل رعن قف ، لحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، لأنه إنما شبه
أنفسهم بظل الرعن ، لا بالرعن . وإنما أراد أن عددهم لكثرته قد ملا الفضاء ،
كما يملأ ظل الرعن ، إذا رفعة الآل .

وقد قيل إنما شبه حركتهم فى عددهم بحركة القف فى الآل ، لأن الجبال
فى ذلك الوقت تخيل إلى الناظر أنها تضطرب ، ولذلك قال العجاج^(١) :

كأن رعن الآل منه فى الآل بين الضحا وبين قيل القيل
وإذا بدا دُعائُ ذو أهدال^(٢)

فشبه الرعن لاضطرابه فى الآل يجمل يسرع وعليه أهدال ، فلا حذف فى البيت
على هذا التأويل . وقال الأصمعى : إنما قال : يرفع الآل : لأنه يزو فى الآل ،

(١) الرجز فى سخط الآل ص ٧٢٨ والسان (قيل) ردويان العجاج ص ٨٦ ط . برلين) .

(٢) جاء فى المطبوعة بهذا « يجمل يسرى طيه أهدال » ولا يوجد هذا فى سائر النسخ ،
ولا فى الديوان ، وإنما هذه العبارة تنبئة للكلام فى السطر التالى وقد رواها فاهر الكتاب على أنها
شطر من الرجز ، وهو خطأ .

فإذا نزا فكأنه قد رفع الآل . يريد أنه لا قلب في البيت ، كما قال ابن قتيبة .
وقوله (تعدى فوارسنا) : جملة في موضع الحال من الضمير الفاعل في لحقنا .
وقوله : (كأننا عن قف) جملة في موضع الحال من الضمير الفاعل أيضا .
وقوله . (يرفع الآلا) : جملة في موضع الصفة للقف ، أو للرعن :

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(١٤)

(كأنها وقد براها الأنحاس ودَجَّ الليل وهاد قياس^(١))

شرائع النبع براها القواس

الرجل للشماع بن ضرار ، قاله وهو يحذو بأصحابه في بعض أسفارهم . والضمير
في قوله : كأنها ، يعود على الإبل ولم يتقدم لها ذكر في هذا الرجز ، لأن هذا البيت
أول الأرجوزة ، وإنما أضمر لها من غير ذكرها ، استغناءً بالحال التي كان فيها ،
ولأن هذا الرجز إنما قاله بعد أراجيز قالها الحسن بن مُزَرَّد أحدي الشماع ، وجليج
ابن شريد ، وجندب بن عمرو ، وذلك أنهم كانوا في سفر ، فتداولوا حناء
الإبل ، فكان كل واحد منهم يتزل عن بعيرة ، ويحذو الإبل ، ثم يركب ويتزل
الآخر .

والأنحاس : جمع نحس ، وهو أن ترد الإبل في كل خمسة أيام . ودجج
الليل : سيره كله . والمهادى : الدليل الذي يهدها . والشرايح : جمع شريحة ،
وهي القوس تصنع من عود يتق ، فتعمل منه قوسان . والنبع : شجر صليب ،

(١) ديوان النخاس ص ١١٢ ورداها السط أيضا (١ : ٥٩) وأساس البلاغة (دجج) .

تتخذ منه القمى والسهام . والمهادى القياس : الحاذق بالمهادية والدلاية . وىروى :
(وهاد قسقا) وهو الشديد السوق ، الذى لا يخلد إلى راحة . يقال قسقس
ليته : إذا سارها كلها حتى يصبح .

وقوله (وقد براها الأنماس) : جملة فى موضع نصب على الحال من الضمير
المنصوب بكان . وقوله (براها القواس) : جملة فى موضع الحال من الشرائخ ،
والعامل فى الحالين ما فى كأن من معنى التشبيه ، لأن كأن تعمل فى الأحوال ،
بخلاف إن ، لأن كأن تدخل على الجمل ، فتغير ألفاظها ومعانيها ، فيقوى فيها
معنى الفعل ، (وإن) ليست كذلك ، لأنها إنما تغير لفظ الجملة فقط ، فضعف
فيها معنى الفعل ، فلم تقو على العمل فى الأحوال ونحوها من اللواحق والفضلات ،
ويدل على ذلك قول النابغة :

كأنه خارجاً من جنب صفحته مفود شرب نسوة عند مقتاد^(١)
وبعد هذه الأبيات :

يهوى^(٢) بن بخترى لباس كان حراً الوجه منه قرطاس
ليس بما ليس به بأس ، باس ولا يضر البر ما قال الناس
يهوى : يسرع . والبخترى : المتبخترى مشيه كبراً وإعجاباً ، ولباس يابس
بعضها بعض .

* * *

(١) دراهم قنية فى المعاني الكيرة للنابغة . والتماس (٢) : ٢٧٥ ردياته من ٢٠ ودرية
السان جز البيت (فقد) وقال ابن حنبل فى التماس نصب (خارجاً) على الحال بما فى (كان) من معنى
التشبيه . ١٠ . والصفحة : الجانب ، والشرب : جماعة القوم يشربون ، وأحدهم شارب . والمقتاد :
موضع النار للشواء . ويقال : اقتادوا : أوقدوا نارا فيشتوا (أ-اس البلاغة) .

(٢) رواية صور البيت فى المبرور « يهوى بن نحرى » . وقال ناسر الديوان : يهوى بن :
أى يقود بن ؟ والنحرى : الحاذق الماهر الخريب ، ورووجه : ما يدا من الوجبة أو ما أنبل طيكه
مه ١٠

وأشد بن قتيبة في هذا الباب :

(١٥)

(فَبَاتُوا يُدْجُونَ وَبَاتَ يَسْرِي بِصِيرٍ بِالْذُّجَى هَادٍ غَمُوسٌ^(١))

هذا البيت لأبي زبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر وهو أحد من شهر بكتيته دون اسمه ، يصف قوما سرّوا والأسد يقفوا آثارهم لكي ينتمز فيهم فرصة وبعد هذا البيت :

إلى أن عرّسوا وأغَبَّ عنهم قريبا ما يُحسُّ له حَسِينُ^(٢)
خلا أن المتأق من المطايا حَسِينٌ به فهن إليه شوس

وقوله بصير بالذبي يريد أنه بصير بالمشي في الظلم هادٍ فيه . والذبي : الظلم واحداً دُجِية . وهذا مما خالف فيه التصريف القياس ، لأن الفعل دجا يدجو . فكان القياس دُجوة ، ولهذا يجوز في الدجا أن يكتب بالياء حملا على واحدتها ، وبالألف حملا على فعلها ، والغموس : الواسع الشدين ، من قولهم طعنة غموس : إذا كانت واسعة الشق عميقة . وروى غموس بالعين غير معجمة ، وهو الذي يتهاف في الأمور كالجاهل . يقال : فلان يتعاس ، أى يتجاهل . وروى حموس ، وهو الخفيف الوطء الذي لا يحس بوطئه .

• • •

وأشد بن قتيبة :

(١٦)

(وَتَشْكُو بَعِينَ مَا أَكَلَتْ رِكَابَهَا)

وَقِيلَ الْمَتَادَى أَصْبَحَ الْقَوْمَ أَذِلْجِي^(٣)

(١) رواه مسند اللؤلؤ لأبي زيد ص ٤٣٨ .

(٢) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٦٨ من المجلد الثاني . وفي ط (أحسن به) تحريف .

(٣) البيت في ديوان الشماخ ص ٨ واللسان (دلاج) ومسند اللؤلؤ (٢٠٢ : ١) وتاج العروس (دلاج) .

البيت للشياخ بن ضرار، والركاب : الإبل . والقيل : القول والقال سواء .
قال الله تعالى : (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ قِيلًا) ^(١) ويروى : وقال المنادى . يصف امرأة
أتمها طول السير ليلا ونهارا . فمعناه : وتشكو هذه المرأة السير الذي أكل ركابها ،
وتشكو قول المنادى عند الصباح : قد أصبح القوم فبا تنظرون بالسير . وقوله
في أول الليل : (أدبلى) أى سيرى بالليل ، فلا راحة لها . ومعنى شكواها بعينها أن
السفر لها طال عليها فارت عيناها ، وانكسر طرفها ، وصار النعاس يغالبا على
ظهور المطية ، فجعل ذلك كالشكوى ، لأنه دليل على ما تكابده وتقاسيه ويروى
(ما أكلت) فن ذكر الضمير ، أراد السير الذي أكل بها . ومن أنت أراد الحال
التي أكلت ركابها ، أو المشقة . وجاز ذلك ، لأن (ما) تقع للذكر والمؤنث بلفظ
واحد ، وإنما يعلم مكانها من التذكير والتأنيث بضميرها العائد إليها ، أو بغيره
كما يدل عليه لغوى الكلام .

وقد قال بعض أصحاب المعاني إنه يصف ناقة ، وذلك غلط ، والدليل على
أنه يصف امرأة قوله قبل هذا البيت :

ألا أدبجت ليلاك من غير مدبج هوى فقمها إذ أدبجت لم تصرج
وكيف أرجبها وقد حال دوتها ^(٢) بنو الهون من جنس ورهط ابن حنجل
تحمل الشجا أو تجعل الزمل دونه ^(٣) وأهل باطراف اللوى فالموج

(١) الآية ١٢٢ من سورة النساء .

(٢) في ط « ميها » .

(٣) في الديوان « تلافيا » .

(٤) رواية الديوان « تحمل سجا أو تجعل التيل دوتها » .

وقال في التاج (مادة سجا) : قال أبو نصر : هو ماء يتحد في ديار بني كلاب ، وقال ابن الأعرابي
اسم بر وسياق في الشين .

وفي مادة (شجا) قال : وشجا وشجرة : وأديان . أما شجا فانه يجيد بشر عزية بعيدة الفعر وقد جاء
ذكر الشجي في حديث الحجاج وضبطه ابن الأثير بشيف الياء وقال : أنه منزل على طريق مكة ،
وقال نصر : الشجا على ثلاثة مراحل من البصرة . اهـ .

وموضع (ما) نصب بتشكو . وقيل معطوف على (ما) وكذلك من روى (وقال) . والمنادى مخفوض بإضافة القيل والقال إليه ، وأصبح ههنا : لا خبر لما ، لأن معناها دخلوا في الصباح ، ولم تدخل على جملة فيلزم أن يكون لها خبر ، إنما هي بمنزلة قولهم أظلم القوم : إذا دخلوا في الظلام ، وأمسوا : إذا دخلوا في المساء ، وما في هذا البيت هي الموصولة الجارية مجرى الذي ، ولا يجوز أن تكون المصدرية ، أعني التي تأتي بمعنى المصدر ، كقولك أعجبنى ما صنعت ، أى أعجبنى صنعك ، كأنه قال : إكلال ركابها ، وإنما لم يحذف لأن في أكل ضميرها يرجع إليها ، وما المصدرية حرف لا يعود إليها من صلتها ضمير ، كما لا يعود إلى أن الموصولة إذا قلت : أعجبنى أن تقوم .

* * *

وأشد ابن قتيبة :

(١٧)

(هَجَوْتُ مُحَمَّدًا وَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ)^(١)
(فَإِنْ أَبِي وَوَالِدُهُ وَعِرْضِي لِعَرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ)

وهذا الشعر لحسان بن ثابت يخاطب به أبا سفيان بن الحارث ، وكان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال : أخبرنا السَّكْنُ بن سعيد ، عن عباد بن عباد ، عن أبيه قال : أشد النبي صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت قصيدته التي أولها :

(١) ديوان حسان ص ٥٥ . والافتاح أول الجزء الخامس . ومخط اللال ص ٢٥٣ .

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ إِلَى عَمْرَاءٍ مَقْلَبًا خَلَاءُ
حتى انتهى إلى قوله :

هَجُوتَ مُحَمَّدًا وَأُجِبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْحِزَاءُ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : جَزَاؤُكَ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةُ بِإِحْسَانٍ ، فَلَمَّا
انتهى إلى قوله :

فَإِنْ أَبِي وَوَالِدُهُ وَعَرَضِي لِعَرَضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وَقَالَ اللَّهُ يَا حَسَنُ النَّارِ ، فَلَمَّا قَالَ :

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِنَدٍّ^(١) فَشَرَكَا خَيْرِكَا الْقِدَاءُ

قال من حضر : هذا أنصف بيت قائله العرب . وقوله : هجوت محمدا
وأجبت عنه : كذا الرواية ، وفيه شاهد على أن المعطوف بالواو قد يكون مرتبا
بعد ما عطف عليه ، لا ينوي به التقديم والتأخير إذا كان في الكلام دليل على
الترتيب . فإن لم يكن في الكلام دليل على الترتيب ، جاز أن يكون كل واحد من
الاسمين هو المبدوء به ، ومثل هذا قوله تعالى ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ،
وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا^(٢) ﴾ فإخراج الأرض أثقالها إنما هو بعد الزلزلة . والعامل
في (عند) الاستقرار ، فمن رفع الجزاء بالابتداء ، وجعل (عند) متضمنا لخبره ،
فلعند موضع من الإعراب . ومن جعل الجزاء مرفوعا بالاستقرار ، وهو مذهب
الأخفش ، فلا موضع لعند . واللام في قوله لعرض محمد في موضع نصب على
الحال ، من الوقاء ، وهي حال لنكرة تقدمت عليها ، لأنه لو قال : وقاء لعرض محمد ،

(١) رواية الديوان « يكفؤ » .

(٢) في ط « نصف » تحريف .

(٣) سورة الزلزلة الآيتان ١ ، ٢ .

(٤) في أ ، ب « حال نكرة » .

لكن المجبور في موضع الصفة لوقاء، فلما تقدم صار في موضع نصب على الحال .
وأما قوله (منكم وقاء) فالمعنى : وقاء منكم، كما تقول : وقته بنفسى من المكروه،
لحكم من أن تكون متعلقة بوقاء، ولكن لا يجوز أن تجعلها متعلقة به وقد قدمتها
عليه، لأنك تقدم صلة المصدر عليه، ولكن تعلقها بفعل دل عليه وقاء، كأنه
قال : يقونه منكم، والتقدير : ذو وقاء . فحذف المضاف . ويجوز أن يكون الأب^(١)
والوالد والعرض الوقاء بعينه، مبالغة في المعنى، كما تقول للرجل ما أنت إلا مخلوق^(٢)
من الكرم : إذا كثرت ذلك منه، ومثله قوله تعالى : (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ)
ويجوز أن تجعل المصدر نائباً مضافاً اسم الفاعل، كأنه قال : لعرض محمد منكم
وأقون، كما تقول : رجل عدل، وأنت تريد عادل . وقوله (في ذاك الجزء)
معناه : على ذلك، لأنك إنما تقول جازيته على كذا، ولا تقول جازيته في كذا .
فهذا مكان مل، لا مكان في، وقياسه قياس ما تقدم .

* * *

وأشهد ابن قتيبة :

(١٨)

((إِذَا مَا انْتَحَاهُنَّ شُؤْبُوهُ رَأَيْتَ لِحَايَرَتِهِ غُضُونًا))

البيت : لكعب : بن زهير بن أبي سلمى . ومعنى انتحاهن : اعتمدن .
وشؤبوه : شدة دفعه في السير . والحايرتان : موضع الرقتين من مؤخر الحمار .

(١) في الخطيب « رجل » .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٣٧ .

(٣) البيت في ديوانه ص ١٠٣ وفي الصحاح (شاب) والسان (شاب، وغضن) .

والفضون : الكسر والتشنج في الجلد ، يقال تنصص جلده : إذا تشنج . وواحد الفضون : غصن قال الرازي .^(١)

أريتَ إن سُفْنَا سِيفًا حَسَنًا نَمُدُّ مِنْ آبَاطِهِنَّ الْغَضَّاءَ
وإنما وصف كعب بن زهير حمارا وحشيا يسوق أتنا ، ويمسف عليهن
في السوق ، فترى جواعره تنبسط تارة ، وتنفضن تارة .
وأنشد يعقوب بن السكيت بعد هذا البيت :

وَبَصْبَعْنِ بَيْنَ أَدَانِي الْغَضَى وَبَيْنَ غُدَانَةٍ شَأَوًا بَطِينًا^(٢)
فَصَادَفْنِ ذَا حَقِّ لَاطِئًا لِمُوقِ الْبَرَامِ يَطْلُبُ الظَّنُونَا
والبصبصة : سرعة السير ، يقال قرب بصباح : شديد [لا اضطراب فيه]^(٣)
والشأو : الطلق ، والشأو أيضا : السبق . وقوله : فصادن ذَا حَقِّ : يعني
القائض . والحنق : الغضب . والبرام ، القراد .

* * *

(١) من هنا تبدأ الخطبة ق ، وهي أقدم نسخ الكتاب بين أيدينا كتبت سنة ٥٥٢ هـ بعد وفاة
البطليوسي بأحدى وثلاثين سنة . والبيت في اللسان (غضن) وأساس البلاغة ، ويقال في الوعيد لأمدن
غضتك .

(٢) هذا البيت في ديوان كعب ص ١٠٢ . وفيه وفي سائر النسخ الخطية أ ، ب ق : لا عنزة
في موضع غداة . وروى في اللسان « غداة » كما روى البطليوسي . وعذبة : موضع بين البصرة ومكة
أرواد بالنيابة . وغداة : قبيلة نسبوا إلى أبيهم غداة بن يربوع بن حنظلة بن مالك . وهذا البيت
في الديوان قبل حاقه بأبيات . وقوله : فصادن ... (البيت) يقع في ص ١٠٦ بعد البيت الشاهد
بعده أبيات .

(٣) ما بين المقتفين من ط وحدها .

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٩)

(١)

(عَشْرَةٌ جَوَاعِرُهَا ثَمَانٌ)

هذا صدر بيت لحبيب بن عبد الله الهذلي ، وهو المعروف بحبيب الأمل ،
يصف ضيفا وتما البيت :

(فوق زماعها وثمَّ جُولُ)

وبعده :

تراها الضُّعْ اعْظَمَها رَأْسًا جُرْأَمَةٌ لَهَا حُرَّةٌ وَثِيلُ

المشترزة : الخليفة . ويقال : هي السريمة . يقال : سيرة عشرو ،
قال الشاعر :

فهاقي لنا سيرا أحدَ عشتررا

وذكر ابن قتيبة أنه لم يسمع من أحد علمائه في قوله (جواعرها ثمان) قولا
يرتضيه . وقال في كتابه الموضوع في المعاني الشعر : سألت الرياشي عن قوله
(جواعرها ثمان) فقال : الجواعر أربع ، وهي في موضع الرقتين من مؤخر
الحمار . وأراد زيادة في تركيب خلقها .

وهذا الذي حكاه ابن قتيبة عن الرياشي قول حسن ، إلا أنه يحتاج إلى
تلخيص وزيادة بيان ، ولذلك لم يرضه ابن قتيبة فيما أحسب .

(١) انظر ما سبق عن هذا ص ٢١ من المجلد الثاني .

(٢) انظر المعاني الكيرة لابن قتيبة ص ٢١٨ .

وحقيقة ماذهب إليه أن الشاعر لم يرد أن لما ثمانى جواهر على الحقيقة ، لأن الجواهر إنما هي أربع ، وإنما أراد أن عجزها واسع عظيم ، يحتمل لسمته أن يكون فيه ثمان جواهر . والعرب تخرج الشيء الممكن نخرج الشيء الذى قد وجب ووجد ، فيقولون جاءنا بجفنة يقعد فيها ثلاثة رجال . وليس المراد أنه جاء بالجفنة وفيها ثلاثة رجال . وإنما المراد أنها تحتمل ذلك اعظمها ، ومثله قول عوف ابن عطية :

لما حافرٌ مثلُ قَبْ الوليدِ يَتَضَدُّ القَارُ فِيهِ مَنَارًا^(١)

أى : لو اتخذته فيه لأمكنه ذلك . وقوله (فويق زماعها) الزماع جمع زمعة ، وهى شعرات مجنمعات خلف ظلف الشاة ونحوها شبيهة بالزيتونة ، والوشم : خطوط تخالف معظم اللون والجھول : جمع جھل وهو الياض . ويجوز أن يكون جمع جھل ، وأصله القيد ، ثم يقال للخلخال جھل ، تشبيها به ، قال جرير فى الجھل الذى يراد به القيد :

ولما أتقن القينُ المراقُ باسته فزعت إلى العبدِ المقيدِ فى الجھل^(٢)

وقال النابغة الذبياني فى الجھل ، الذى هو الخلخال :

على أن جھليها وإن قلت أوسعا صموتان من مَلٍّ وقلة منطِق

(١) انظر ما سبق ص ٢٢ من المجلد الثانى .

(٢) عبارة « ونحوها شبيهة بالزيتونة » من أ ، ق وساقطة من ب ، ط . وزاد فى ط بعد قوله والشاة : « والظلي والأرنب » ولا توجد هذه العبارة فى النسخ الأخرى .

(٣) ديوان جرير (ص ٦٨ ط المطبعة العلية) وفيه « إلى القين فى موضع إلى العبد » .

ويحوز أن تكون الخجول : جمع حجل ، كقولك أسد وأسود ، والخجل : التحجيل بعينه قال أبو النجم ^(١) :

إغمر في البرقع باد حجله نملو به الحزن وما تسهله ^(٢)

والضبع جمع ضباع ، وضباع : جمع ضبع . والجراهمة : العظيمة الرأس .
ويروى جراهمة ، بالحاء غير معجمة ، وهي الشديدة الغلظة وهي الجراهمة أيضاً ^(٣)
بمعين غير معجمة ويروى جراهمة بزاء بعدها راء وهي العظيمة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٠)

((أما الفقير الذي كانت حلوته وفق العيال فلم يترك له سبد ^(٤)))

هذا البيت للراعي ، واسمه عبيد حميد بن معاوية بن نوح النخيري ، ويكنى
أبا جندل . وقال محمد بن حبيب : يكنى أبا نوح ، ولقب الراعي ، لأنه وصف
راعي الإبل ، فأجاد وصفه ، فقالت العرب : ما هذا إلا راع ، فقلب ذلك عليه ،
وشهر به . والحلوبة : الناقة التي تحلب ، وكذلك الشاة ، وهي بمعنى حلوبة ،

(١) الرجز في سمط اللان ص ٢٢٨ والمعانى الكبير ص ٦ . والرواية في السمط والخطبة به .

« البرقوق » وما أئتمناه من المعاني وسائر الخطبات .

(٢) في السمط « وما تسهله » .

(٣-٢) ما بين الرقن ثابت في الخطبات أ ، ب ، ن ، ق وساقط من ط .

(٤) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٢٢ من المجلد الثاني .

كما يقال : ناقة ركوبة ، أى مركوبة . وقوله (وفق العيال) أى لها لبن قدر كفايتهم ، لا فضل فيه عنهم . وقيل قدر ما يفتقهم ، وكل شئ طابق شيئا وافقة ، فهو وفق . والسبد : الشعر . وقيل الوبر . فإذا قيل ماله سيد ولا ليد ، فمعناه : ماله ذو وبر ولا صوف مثلب ، يكنى بهما عن الإبل والغنم . وقيل : يكنى بهما عن المعز والضأن . وقيل : يكنى بهما عن الإبل والمعز . فالوبر : للإبل ، والشعر : للمعز . ثم كثرت ذلك حتى صار مثلا مضروبا للفقر ، فقيل لكل من لا مال له ، أى شئ كان .

ففى هذا الكلام مجاز من وجهين : أحدهما إيقاعهم النفى على السبد واللبد ، وهم يريدون نفى ماله السبد واللبد . والثانى : استعمالهم ذلك فى كل من لا مال له ، وأصله أن يكون فى الإبل والمعز والغنم خاصة .

وهذا البيت من قصيدة قالها الراعى فى عبد الملك بن مروان ، يشكى فيها إليه عماله ، ويصف جورهم على الناس فى أخذ الصدقة . وقوله :

أزرى بأموالنا قومٌ بعثتهم بالعدل ما عدلوا فينا ولا قصدوا
نعلى الزكاة فما يرضى خطيئهم حتى تضاعف أضمافا لما عدد

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢١)

(وَإِنْ بَنَى رِبْعَةً بَعْدَ وَهَبٍ كَرَاعَى الْبَيْتَ يَحْفَظُهُ نَحْنَانَا)^(٢)

(٢) من هنا تورد الخطيب (ق) هذه العبارة هكذا : « وقوله وفق العيال أى قوتا لا فضل فيه عنهم وكل شئ طابق شيئا ووافقه فهو وفق له . والسبد : الشعر والوبر . فإذا قيل ماله سيد ولا ليد فمعناه : ماله ذو سيد ، وهى الإبل والمعز ، ولا ذو ليد : وهى الغنم . ثم كثرت ذلك حتى صار مثلا مضروبا للفقر ، فقيل لكل من لا مال له أى شئ كان » والميارة : مضاربة .

(٢) روى ابن قتيبة البيت للنسر فى المائق الكبير ص ٩٢ .

البيت : للنمر بن تولب المكي ، وكان يلقب الكيس بصناعة الشعر .
 وكان أبو حاتم يقول الثمر يسكون الميم ، ويزعم أن العرب لا تقول إلا هكذا .
 وهذا الذي ذكره غير معروف . وقوله (بعد وهب) يريد بعد خيانة وهب ،
 وليس يريد : (بعد هلاك وهب) ، ولو كان كذلك لكان قد مدح وهبا ،
 وليس يمدحه ، إنما يذمه . والمعنى : أن وهبا كان أوثقهم وأجدرهم بالأمانة ،
 فإذا قد خان وهب ، فهم أجدر بالخيانة ، والدليل على أنه يذم وهبا قوله قبل
 هذا البيت :

يريدُ خيانتى وهبٌ وأرجو من الله البراءة والأماناً
 فإن الله يمتلئى ووهبا ويعلم أن مستلقاه كلاًنا

ويروى : (يحفظه) بضم الباء : أى يؤتمن عليه ، يقال حفظ الرجل الشيء
 وأحفظته إياه ، وهذا بين لا إشكال فيه .

ويروى (يحفظ) بفتح الباء ، وفيه إشكال ، لأن الحافظ لا ينحون ، فكيف
 وصفه بالحفظ والخيانة .

والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أن الفاء في كلام العرب إنما
 وضعت لتدل على أن ما بعدها يقع عقيب ما قبلها . فعننا : يحفظه أولاً ثم يعقب
 الحفظ بالخيانة . والثاني أن يكون معنى يحفظه : يدعى أنه يحفظه وهو ينحون ،
 لأن العرب تنسب الفعل إلى من يدعيه كما تنسبه إلى من هو له بالحقيقة ، فإذا
 قالت : هذا ضارب زيداً ، جاز أن يكون معناه هذا الذى أوقع يزيد الضرب على

(١) في ط « في ضاعة » .

(٢-٣) ما بين الرقین من الحطيات ؛ ب ، ق وساقط من ط .

(٣) في ط « يدعى » .

الحقيقة . وجاز أن يكون معناه هذا الذي يزعم أنه ضرب زيداً . وقد يقال أيضا هذا ضاربُ زيد ، إذا كان عازما على ضربه ، معتقدا لذلك . ويقال أيضا هذا ضاربُ زيد : إذا أمر بذلك أو رضيته .

* * *

وأفند ابن قتيبة :

(٢٢)

(لا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ رِقْبُهُ وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرْطُوهِ الصَّغَرُ)^(٢١)

البيت لأعشى باهلة ، واسمه عامر بن الحارث بن رياح ، ويكنى أبا لحافة ، من شعر يرثى به المنتشر بن وهب الباهلي . وهذا البيت الذي أنشده ابن قتيبة ، مركب من بيتين ، والذي رواه أبو العباس المبرد في الكامل^(٢٢) :

لا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ رِقْبُهُ وَلَا تَرَاهُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَتَفَكَّرُ
لَا يَغْمُزُ السَّاقِ مِنْ أَيْنَ وَلَا وَصِيبُ وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرْطُوهِ الصَّغَرُ

وغير بعيد أن يكون ما ذكره ابن قتيبة رواه ثانية . ومعنى البيت : أنه يمدحه بأن همه ليست في المطعم والمشرب ، وإنما همته في طلب المعالي ، فليس رقب

(١) هذه رواية نوفي ط « إن » .

(٢) أنشده أبو عبيد في التريب المصنف ص ٣٥٨ وروايته كرواية ابن قتيبة ، كما ذكره السبط

ص ٨١٢ بهذه الرواية أيضا عن أبي علي الخليل .

(٣) انظر الكامل (٢ : ٢٩١) كما يروى البيهقي في الأصبهيات ص ٣٣ وثانها منقده على الأول ورواهما سبط اللؤلؤ في ص ٧٥ كرواية الكامل وذكر يعقوب البيت الأول من البيتين في الإصلاح ص ١٩٩ ، ٣٤٦ . وفيه « ولا يزال في موضع ولا تراه » ويقال : تأري الرجل : إذا تمجس . أي لا يفتيس ليدرك القدر فنيا كل منها .

نُفِج ما في القدر ، إذا هم بأمر له فيه شرف ، بل يتركها ويمضي لما يريد .
وقوله (ولا يعض على شرسوفه الصفر) الشرسوف : طرف الضلع ، والصفر حبة
تنتلق^(١) في البطن ، وتمض على شراسيف الأضلاع إذا جاع الإنسان ، ولم يرد أن
أن يثبت أن في جوفه صَفراً لا يعض على شراسيفه ، وإنما أراد أنه لا صفر
في جوفه ، فيعض على شراسيفه . يصفه بشدة الخلق وصحة البنية . وهذا كقوله
تعالى : (لا تَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْسَانًا)^(٢) أي لا يكون منهم سؤال فيكون إحلاف ،
ولم يرد أن يثبت أن لم يسألا لا إحلاف فيه ، ومثله قول امرئ القيس :

على لا حِبٍّ لا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِيُّ جَوْبَرًا^(٣)

أي ليس فيه منار ، فتكون فيه هداية . وحروف الجر المذكورة في هذا البيت :
لاموضع لما لتعلق كل واحد منهما بالظاهر ، أو ما هو في حكم الظاهر . فاللام
متعلقة بيتارى ، وعلى متعلقة ببعض ، وفي متعلقة بالاستقرار المضمن في الصلة ،
وهو في حكم الملفوظ به . وقوله : (يرقبه) : جملة موضعها نصب على الحال من
الضمير في يتارى ، وهى على هذا التقدير حال جارية على من هى له . ويجوز أن
تكون في موضع نصب على الحال من (ما) وهى على هذا حال جارية على غير
من هى له . وإنما جاز أن تكون حالا منها^(٤) معا ، لأن فيها ضميرا عائدا على كل
واحد منهما^(٥) وجاز أن يستتر الضمير ، وإن كانت قد جرت حالا على غير من هى

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) سورة البقرة ، آية ٢٧٣ .

(٣) هو البيت ٣٧ من قصيدته « سمالك شوق بمد ما كان أنصرا » (ص ٦٦ تحقيق الأستاذ
أبو الفضل إبراهيم) واللاحب : الطريق البين ، الذى لحبه الخوافر ، أى أثرت فيه ، فصارت فيه
طرائق وآثار بنية (وسافه العود) : أى إذا شمسه المس من الإبل ، صوت ورغا لهدده . والنباطى :
منسوب إلى النبط . أشد الإبل وأصبرها وقيل : الضخم .

(٤ - ٥) ما بين الرقعين ساقط من ق .

له ، لأن الفعل يستتر فيه ضمير الأجني ، كما يستتر ضمير ما ليس بأجني .
ولو ظهرت الحال إلى اللفظ لقلت في أحد الوجهين (راقبه) ، فلم تظهر الضمير ،
وقلت في الوجه الآخر (راقبه هو) فأظهرت الضمير .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٣)

(١) ﴿ وَتَبَرَّدُ بَرْدَ رِداءِ العَرُوسِ ﴾ بالصَّيْفِ رَقِرَتْ فِيهِ الْعَبِيرَا
البيت لأعشى بكر ، واسمه ميمون بن قيس بن جندل ، ويكنى أبا بصير ،
ويسمى : قتيل الجوع ، لأنه دخل غارا يستظل فيه من الحر ، فوقعت صخرة على
غم الغار فأت فيه جوما . ففي ذلك يقول جهنم بهجوه :
أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل وخالك عبد من نعمة راضع
وبعد قوله وتبرد برد رداء العروس :

(٢) وتسخن لينة لا يستطيع نباحا بها الكلب إلا هريرا
يصف امرأة بصحة الجسم ، واعتدال المزاج ، فيقول إنك إذا ضاجتها
بالصيف وجدتها باردة الجسم كبرد رداء العروس إذا رقرق فيه العير : أى جعل

(١) البيت في ديوان الأعشى وهو الـ ١٨ من القصيدة ١٢ (تحقيق د . محمد حسين) ورواية
العمر في الديوان : (س ، و رقررت بالصيف فيه الميرا) .
(٢) جهنم (بضم الجيم والهاء وتشديد النون) : لقب عمرو بن قطن بن بن سعد بن قيس بن ثعلبة
وكان يهاجى الأعشى وقد روى تاج العروس البيت (وهو) أشده ابن هريد ولم يفسد وصفه فيه :
« أبوك رضيع القوم قيس بن جندل »

(٣) هو التالى البيت السابق في الديوان .

(٤) هذه رواية الخطيبين أ ، ب وكنا ط و ق « باعتدال الجسم وصحة المزاج » .

(٥) العبارة في ط « إنك تراها في الصيف » .

ريقاً وذلك حتى يصير أملس ، وإذا ضا حتمتها في البرد الشديد الذي لا يقدر فيه الكلب على التباح وجدت جسمها سخناً^(٢) . والباء في قوله بالصيف : بمعنى في . وفي البيت تقديم وتأخير ، وتقديره : وتبرد بالصيف برد رداء العروس . قالباء متعلقة بتبرد ، وبرد رداء العروس منصوب على المصدر المشبه به ، والتقدير : وتبرد برداً مثل برد رداء العروس ، لحذف الموصوف والمضاف ، كما حذفنا من قولك : ضربته ضرب الأمير اللص ، وقوله . (رقرقت فيه العيرا) : جملة في موضع نصب على الحال من الرداء ، وهي حال جارية على غير من هي له . ولوجملت مكان الفعل الحال المحضة لقلت : مرققاً فيه العير أنت ، فأبرزت الضمير . ولو قلت رقرق فيه العير ثم أظهرت الحال لقلت : مرققاً فيه العير ، ولم تظهر الضمير ، لجريان الحال على من هي له^(٣) . وقوله فيه متعلق بقرقت ، فلا موضع له لتعلقه بالظاهر .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٤)

(أَشْلَيْتُ عَنزِي وَمَسَحْتُ قَعِي^(٤))

وزاد يعقوب :

ثُمَّ تَهَيَّأْتُ أَشْرَبُ قَابِ^(٥)

(١) في ط « وترأما في البر » .

(٢) العبارة في ط « سخنة الجسم » .

(٣) عبارة « لجريان الحال على من هي له » منق وحدها .

(٤) الرجز لأبي نجيعة كان في اللسان « قَاب » .

(٥) رداء يعقوب في إصلاح المطلق ٣١٥ . ويقال : قَاب الطعام : أكله ، وقَاب الماء :

شربه وقيل : شرب كل ما في الإناء .

يصف أنه دعا حنزة ليجلبها ، ومسح قعبه وهو القدح ، ليجلب فيه ، ثم تبيّن
ليشرب شرباً قاباً وهو الكثير . يقال قَبِبَ من الشراب قاباً على مثال سَمِ سَاماً
وقَابَ قاباً على مثال زار زاراً : إذا أكثر منه ، والمسح في هذا الشعر بمعنى الغسل .

* * *

وأفشد ابن قتيبة :

(٢٥)

﴿ وَهَلْ هِنْدُ إِلَّا مَهْرَةٌ عَرِيَّةٌ سَائِلَةٌ أَفْرَاسٍ تَجْلَلُهَا نَغْلٌ ﴾^(٢١)
﴿ فَإِنْ تُتَجَبُّ مَهْرًا كَرِمًا فَبِالْحَرَى وَإِنْ يَكُ إِقْرَافٌ فَقَدْ أَقْرَفَ الْفَعْلُ ﴾

رواه أبو علي (قن قبل الفعل) ، ورواه غيره (فما أنجب الفعل) وروى أبو علي
(تجللها بغل) بالياء ، وأنكر كثير من أصحاب المعاني هذه الرواية ، وقالوا : هي
تصحيح ، لأن البغل لا ينسل . والصواب : (نغل) بالنون ، وهو الخسيس
من الناس والدواب ، وأصله : (نغل) ، بكسر الغين ، ثم تخفف الكسرة
فيقال : (نقل) ، كما يقال نخذ ونغذ : وأنكر ابن قتيبة تسكين الغين من (نغل).
في هذا الكتاب ، وجعله من لحن العامة ، وقد ذكرناه في موضعه .^(٢٢)

وروى غير ابن قتيبة : (وهل أنا لإلمهرة) وذكر أن الشعر لجيدة بنت النعمان
ابن بشير ، وهي أخت هند ، وكان تزوجها أولاً الحارث بن خالد المخزومي ،
وكان شيخاً ففركته وقالت فيه :

(١) هذه الكلمة من ب ، ق وساقطة من أ ، ط .

(٢) انظر ما سبق من هذين البيتين ص ٢٨ من القسم الثاني .

(٣-٢) ما بين الرقنين ساقط من المطبوعة .

(٤) انظر صفحة ٢٨ — ١٩٤ من القسم الثاني .

فقدتُ الشيوخَ وأشباَهُمُ وذلك من بعض أقواله^(١)

ترى زوجةَ الشيخ مغمومة وتسمى بصحبته قالبة

في أبيات غير هذين ، فطلقها الحارث ، وتزوجها روح بن زنباع ، فهجته بهذا الشعر الذي أنشده ابن قتيبة ، وقالت فيه أيضا :

بكى الخبزُ من روحٍ وأنكر جلده وتجت عجيجا من جذام المطارف

وقال العباءُ نحنُ كُنَّا ثيابهم وأكسيةٌ مضروجةٌ وقطائف

فطلقها روح وقال : ساق الله إليك شابا يسكروني في مجرك . فتزوجها الفيض ابن أبي حنبل الثقفي ، وكان قتي شابا مولما بالشراب ، فسكروا في مجرها ، فقالت : أجيبت في دعوة روح . ثم هجت الفيض فقالت :

سميت فيضا ولا شيءُ تفيضُ به إلا يسليحك بين الباب والدار

فذلك دعوة روح الخير أعرفها سقى الإلهُ صداه الأوطف السارى

* * *

ثم نرجع إلى تفسير معنى البيتين الأولين . فقولها : (وهل هند لإمهرة) : مثل ضربته . وذلك أنها كانت أنصارية ، وكان روح بن زنباع جذاميا ، والأنصار أشرف من جذام ، فقالت إنما مثلى ومثل روح : مهرة عربية حقة علاها بئيل ، فإن ولدت مهرًا كريما فما أحرأها وأحقها بذلك ، لكرمها وعنفها ، وإن كان مهرها خسيسا ، فلأنما جاءت الخساسة من قبل الأب ، لامن قبلها ، وقولها (فبالحرى) يحتمل وجهين من التأويل : أحدهما أن يكون من قولهم هو حرى بكنا : أى حقيق به ، أى فبالحقيقة أن يكون مهرها كريما . والثاني :

(١) سبق تفصيل هذا الخبر من ٢٨ من القسم الثاني .

أن يريد فبالجهد والمشقة ، أى لا يتخلص لها ولد كريم إلا بعد جهد ، لخسارة الأب الغالبة عليه ، فيكون بمنزلة قول الأعشى :

إِنْ مِنْ مَضَّتِ الْكَلَابُ عَصَاهُ ثُمَّ أَتَى فِالْحَرَى أَنْ يَجُودَا
أى أنه لا يجود إلا بعد جهد ، لأنه قد جرب الأيام ، وقامى الفقر ، وعلم
قدر المال . والباء في قولها (فيالحرى) : متعلقة بمحذوف ، لأنها ثابتة من باب
خبر مبتدأ مقدر ، كأنها قالت : فيالحرى أن يكون ذلك ، فإن يكون مبتدأ ،
وبالحرى : في موضع الخبر وكذلك (من) في رواية من روى (فن قبل الفعل)
لأن التقدير فذلك من قبل الفعل . فن متعلقة بالخبر المقدر ، كأنها قالت :
فذلك كائن من قبل الفعل ، أو واقع ، أو نحو ذلك .
* * *

وأشدد . عن أبي زيد :

(٢٦)

(وكيف بأطرافي إذا ما شَتَمْتَنِي وما بعد شَتَمِ الوالدين صلوح^(٢))

يريد بأطرافه : أجداده من قبل أبيه وأمه . والصلوح والصلاح : الصالح :
سواء ، والباء في قوله بأطرافي يحتمل تأويلين : أحدهما أن تكون زائدة كزيادتها
في قوله (كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا^(٣)) وقولهم : بحسبك قول السوء . فتكون الأطراف في

(١ - ١) ما بين الرقن ماقط من ط .

(٢) روى يعقوب البيت في إصلاح المنطق ص ١٢٤ عن أبي زيد ، وأشده في اللسان (طرف)
وقال : وقال أبو زيد في قوله : « بأطرافي » قال : أطرافه : أبوه وأخوته وأعمامه وكل قريب
له محرم .

ويقال : فلان كريم الطرفين : إذا كان كريم الأبوين يراد به نسب أبيه ونسب أمه .

(٣) الآية ٢٨ من سورة القنح .

موضع رفع بالابتداء ، وكيف : متضمنة لغير معموله ^(١) له على مذهب سيويه ،
أو في موضع رفع بالاستقرار على مذهب الأخفش . فإذا جعلت الأطراف
مرفوعة بالابتداء ، فموضع كيف ^(٢) رفع ، فإذا جعلتها مرفوعة بالاستقرار ، فموضع
(كيف) نصب ، والعامل في (كيف) في الوجهين : الاستقرار والتأويل .
الثاني : أن تكون الباء غير زائدة ، ويكون التقدير : وكيف أصلحك بأطرافي ،
وحذف ذكر المصاحلة لدلالة الصلوح المذكور في آخر البيت عليه ، فالباء على هذا
متعلقة بالفعل المقدر ، وهو العامل في كيف ، ويكون في الكلام على هذا مجازان .
أحدهما : حذف الفعل . والثاني : حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه ،
لأن التقدير : كيف أصلحك بشتم أطرافي ؟ وكان الأخفش يقدر (كيف)
تقدير الظروف ، وكان سيويه يقدرها تقدير الأسماء .

والدليل على صحة قول سيويه : أنك تفسرها بالأسماء ، كقولك كيف
زيد ^(٣) أصبح أم سقيم ؟ وتجب عنها بالأسماء . فإذا قال قائل كيف زيد ؟
قلت : صالح . ولو كانت ظرفاً لم يميز أن يفسر ، ولا يجاب عنها إلا بالظروف .
وحجة الأخفش أنها تقدر تقدير الجار والمجرور ، وذلك أنك إذا قلت :
كيف زيد ؟ فمعناه على أي حال هو ؟ والحروف للظروف وما يجري مجراها .
وليس في هذا دليل قاطع ، لأننا قد نقدر حرف الجر فيا لاختلاف فيه أنه اسم ،
الآ ترى أن كل مضاف إليه تقدر فيه اللام أو من ، ^(٤) إلا أن تكون إضافته غير صحيحة ^(٥)

(١) في ط « معلومه » تحريف .

(٢) العبارة في ق « فإذا جعلت الأطراف مرفوعة بالابتداء فموضع كيف نصب والعامل في كيف
في الوجهين الاستقرار . » وهي عبارة ناقصة .

(٣) هذة رواية ب وفي ط « انسان » وفي ق « لسان » .

(٤ — ٥) ما بين الرقن من الخطبة ق وحدها .

وكذلك قوله تعالى ﴿ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾^(١) أى لأولادكم ، ويقوى قول
الأخفش أن كيف موضوعة للأحوال ، والأحوال مضارعة للظروف ، فلذلك
حار القولان متقاربين .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٧)

﴿ وَقُولَا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ بِوَأَمَقٍ لَهُ بَعْدَ نَوْمَاتِ الْعُيُونِ أَلَيْلٌ ﴾^(٢)

هذا البيت لابن ميادة ، واسمه الرماح بن أبرد ، وميادة : أمه . ووقع في
كتاب طبقات الشعراء لابن قتيبة : أنه الرماح بن يزيد ، وهو غلط من
ابن قتيبة ، أو وهم وقع في النسخ . والدليل على أن اسم أبيه أبرد قول بعض
الشعراء بهجوه :

أَبُوكَ أَبُوكَ أَبْرَدُ فَيَرُ شَكَّ أَحَلَّكَ فِي الْمَخَازِي حَيْثُ جَلَّا

ووقع في الحماسة^(٣) (أَبُوكَ أَبُوكَ أَبْرَدُ فَيَرُ شَكَّ) وهو غلط أيضا . وروينا
عن أبي نصر ، عن أبي علي البغدادي : (وَقُولَا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ) على مخاطبة
اللاتين . ووقع في غير أدب الكتاب : (وَقُولِي لَهَا) على مخاطبة المؤنث . وكذا
في إصلاح المنطق ، ولا أعلم كيف الصواب فيه ؟ لأنى لم أرى شيئا من الشعر
استدل به على ذلك ، وقوله (مَا تَأْمُرِينَ) ما : في موضع نصب : ويقدر الاسم

(١) الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .

(٢) البيت في إصلاح المنطق ص ٣٣٦ واللسان والصباح وتاج السروس (أمل) ويرى في
التاج (بماشق في موضع بواق) .

(٣) انظر الحاشية (١ : ٢٩٩) تحقيق الشيخ عبيد الله بن عبد الحميد .

(٤) في النسخة المطبوعة من الإصحاح « وَقُولَا » أيضا .

الذى وقعت (ما) فى موضعه متصبا انتصاب المصادر ، وإن كان غير مصدر
عض ، لأن تقديره : أى أمر تأمرين بهذا الواقع ، ومن شأن (أى) إذا أضيفت
إلى مصدر أن تصير مصدرا ، كقولك أى مرور تمر يزيد ؟ وأى ضرب تضرب
عمراً ؟ والباء متعلقة بنفس الفعل الظاهر ، فلا موضع لها لأنها من صلته .

وأما اللام من قولك (له) فيجتمل تأويلين إن شئت جعلت الأليل مرتفعا
بالابتداء ، وجعلت (له) فى موضع خبر ، فتكون اللام متعلقة بالخبر مقدرا^(١)
ويكون موضع الجملة جرا على الصفة لواقع ، وإن شئت رفعت الأليل بالاستقرار
وجعلت (له) فى موضع جرم على الصفة لواقع ، على حد ارتفاع الأسماء بالصفات
التي تكون صفات لما قبلها : وأفضالا لما بعدها ، فى نحو قولك (مررت برجل
قائم أبوه) ، فيكون التقدير بواقع كائن له بعد نومات العيون أليل .

* * *

والفرق بين هذا الوجه والوجه الأول : أن المحذوف الذى تتعلق به اللام فى
الوجه الأول : خبر ، والمحذوف الذى تتعلق به فى الوجه الثانى : صفة ، وأن
الجملة فى القول الأول تقدر تقدير جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، نابت مناب صفة ،
وتقدر فى القول الثانى تقدير جملة مركبة من فعل وفاعل ، نابت مناب صفة .

* * *

ومن النحويين من يرى أن الاسم فى نحو هذه المسألة لا يرتفع بالابتداء ،
وإنما يرتفع بالاستقرار ، لأن الاستقرار قد اعتمد على ما قبله ، وإنما يقيح رفع
الاسم بالاستقرار إذا لم يستمد على شيء قبله ، كقولك : فى الدار زيد ، فإذا كان

(١) فى ق «موقف» .

(٢) فى أ : ق «المقدر» .

معتمدا على ما قبله جاز رفع الاسم به . ومعنى اعتاده على ما قبله أن يكون صفة لموصوف ، أو حالا لذى حال ، أو خبرا لذي خبر ، أو صلة لموصول ، أو معتمدا على أداة من أدوات الاستفهام ، أو ما ولا النافيتين .

ومن النحويين من يرى أنه يرفع بالابتداء أبدا ، وإن لم يعتمد على ما قبله^(١) ولم ينكر رفعه بالاستقرار ، وهو رأى السيرافى .

ولسيبويه فى هذا الموضع من كتابه عبارة مشكلة ، تحتمل المذهبين جميعا وهو قوله فى بعض أبواب الصفات : ^(٢) واعلم أنك إذا نصبت فى هذا الباب ، فقلت : مررت برجل معه صقر صائدا به فدا ، فالنصب على حاله ، لأن هذا ليس بابتداء ، ولا يشبه (فيها عبدالله قائم) فدا ، لأن الظروف تلغى حتى يكون المتكلم كأنه لم يذكرها فى هذا الموضع ، فإذا صار الاسم مجرورا ، أو عاملا فيه فصل ، أو مبتدأ ، لم تلغى ، لأنه ليس يرفعه الابتداء . وفى الظروف إذا قلت : فيها أخواك قائمان ، يرفعه الابتداء . والأظهر عندى من هذا الكلام الرفع بالاستقرار^(٣) .

* * *

وأئسد ابن قتيبة :

(٢٨)

(باتت تيّبا حوضها عكوقا)^(٤)

(١) البشارة فى ١ ، ق « وإن اخمد » .

(٢) يريد بالصفات : النعت . وعبارة سيبويه فى الكتاب (١ : ٢٤٢) مراعاة لما نقله البليوسى هنا ، دون اختلاف فى شيء .

(٣-٢) ما بين الرقن عن ق وحدهما وليس فى سائر النسخ .

(٤) هذا الرجز والشطران بعده فى (اللسان ، فوف) ، وإصلاح المنطق ص ٤٢٩ وتبينا حوضها : أى تعمد حوضها . (قاله ابن السكيت) .

هذا الرجز لأبي محمد الفقهسي أنشدّه أبو عمرو الشيباني وابن الأعرابي :

وبسده :

مثل الصفوف لاقت الصفوفا وأنت لا تغنين عني قوفا

يصف إبلا اصطفت حول الحوض لتشرب الماء ، بعضها من هذا الجانب ، وبعضها من هذا الجانب ، فشبهها بجنيل اصطفت بجذاء خيل غيرها للقتال ، وقوله : عكوف ، أى ملازمة للحوض لا تفارقة ، لشدة عطشها ، وهذا نحو قول الآخر :

حرقها محض بلا ديفل^(٢) وغمّ نجم غير مستقل^(٣)

فما تكاد ينهبأ^(٤) تولى

أى ما تكاد تولى من الحوض ، لشدة حاجتها إلى الماء . وقوله : (لا تغنين عني قوفا) القوف : جمع قوفة ، وهى القشرة التى تكون على النواة . والقوف ، أيضا : البياض الذى يكون فى الظفر . يخاطب زوجه ، ويستغفها على امتناعها عن جمعوته على سقى إبلا ، يقول : نالنى الجهد والنصب فى سقيها ، ولم تغن عني من التعب قدر قوف ، وكانوا يستعينون بنسائهم على سقى الإبل ، ولذلك قال الراجز : قد صليت إن لم أجد ميعنا لأخلطن بالخلوق طينا^(٥)

(١) (غيرها) : من ق . وفى ب « بجذاء غيرها » ، دون ذكر لكلمة « جنيل » .

(٢) الرجز فى إصلاح المصلى ص ٢٩ ولم ينسب وورد كذلك فى (اللسان : دفل) .

(٣) الغم : شدة الحر الذى يأخذ النفس . وفى ط « غيم » . تحريف .

(٤) فى ط « تنهبأ » تحريف .

(٥) الرجز : فى اللسان ، وهى الراجز به امرأته . والخلوق : ضرب من الطيب . وقيل :

المزفران . وانظر الخصائص (٣ : ١٢٣) .

يقول : قد علمت أني إن لم أجد من يعينني على سقي إبل ، فإني أستعين بها ،
فيختلط الطين بخلوقها . وفي انتصاب (عكوف) ثلاثة أوجه من الإعراب :
أحدها : أن يكون مصدرا محضا ، محمولا على معنى الفعل الذي قبله ، لأنه إذا
قال : (تيبا حوضها) فقد ناب مناب قوله (تمكف) ، عليه ، فيكون نحو
من قولهم : فقد زيد جلوسا ، وتبسمت وميض البرق . والثاني : أن يكون
مصدرا وقع موقع الحال ، كأنه قال : قد تيبا حوضها عاكفة ، فيكون من باب
جثته ركض ، أي راكضا . والثالث : أن تعمل عكوبا جمع عاكف ، ولا تجعله
مصدرا ، فيكون حالا محضة .

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٩)

(مَنَا يَزِيدُ وَأَبُو مُحَيَّاهُ وَعَسْعَسُ نَعَمِ الْفَتَى تَبْيَاهُ)^(١)

وعسبس ههنا اسم رجل . يقول : هو نعم الفتى إذا قصدته . وقوله (نعم
الفتى) : جملة مدت مسد خبر المبتدأ ، وهي عارية من ضمير يرجع إليه ، وحكم
كل جملة مدت مسد خبر المبتدأ أن يكون فيها ضمير يعود إليه ، ففى هذا ثلاثة
أفوال :

القول الأول : أن الغرض في ذكر الضمير : أن يربط الخبر بالخبر عنه ،
فلما كان (الفتى) اسما يراد به جميع النوع ، وكان عسبس بعض الفتيان ، ارتبط

(١) الرجز في اللسان (يسي) وروى الشطر الثاني من الرجز في (عس) . وقال ابن منظور
قال ابن الأثير : أبو محياه : كنية رجل واسمه يحيى بن يمل . وفي هامش أدب الكتاب ص ٤٦
يروي الشطر الأول « مَنَا لَيْدٌ ... » .

بهم ارتباط الجزء بالكل ، فأغنى ذلك عن ذكر الضمير . هذا قول الفارسي ، وهو الذي أشار إليه سيبويه .

والقول الثاني : أن الفتى معها سد مسد الضمير ، وهذا القول هو الذي أشار إليه أبو القاسم الزجاج ، في قوله في باب (نعم و بئس) وهو في موضع المضمرة العائد على زيد ، إلا أنه جاء مظهرا .

وتلخيص معنى هذا القول : أن الاسم الفاعل إذا تقدم على فعله الرفع له ، لزم إضماره فيه ، ألا ترى أنك تقول : قام زيد ، فإذا قدمت زيدا قلت : زيد . قام ، فأضمرت في قام ضميرا يعود على زيد ، فكذلك كان القياس إذا قلت : زيد نعم الرجل ، أن تضمر في نعم ضميرا يرجع على زيد ، إلا أن الضمير لا يجوز ارتفاعه بنعم ، لأنها لا ترفع إلا ما فيه الألف واللام ، أو ما أضيف إلى ما فيه الألف واللام . فلما لم يجوز ذلك ، وضع الظاهر موضع المضمير ، فقلت زيد نعم الرجل .

والقول الثالث : أن العائد مقدر في الجملة ، وحذف اختصارا ، والتقدير : زيد نعم الرجل هو ، وعسم نعم الفتى هو ، فاستغنى عن ذكر هو ، لأن الاسم الأول قد أغنى عن ذكره .

والدليل على صحة هذا القول : أن حكم (نعم) أن يظهر بعدها اسمان : أحدهما اسم النوع ، والآخر : المقصود بالمدح ، فإذا ترك ذكر أحدهما ، علم أنه مراد ، وقد جاء حذف المقصود بالمدح ، في نحو قوله عز وجل (نِعَمَ الْعَبْدُ لِأَنَّهُ أُوْبَى) ، وفي نحو قول الشاعر :

نعم الفتى بجمت به إخوانه يوم البقيع حوادث الأيام

(١) ما بين الرقن : في ق وحدها .

(٢) الآية ٣٠ من سورة ص .

فإن قيل : ما بالك لم تجعل الماء في (تَبَاه) ماعدة على عَسَم ؟ فالجواب :
أن الماء في (تَبَاه) إنما تعود على الفتى ، لأن (تَبَاه) في موضع نصب على الحال
منه ، وحكم الحال أن يكون فيها ضمير يرجع إلى صاحبها ، فلذلك احتجج إلى ضمير
آخر ، يرجع إلى عَسَم بحكم الخبر . وقد يجوز أن يقال : لِمَا كَانَ (الفتى)
هو عَسَم ، اكتفى بالضمير العائد عليه ، من الضمير العائد على (عَسَم) .
وهذه حال جرت على غير من هي له ، لأن المقاصد إنما هو مخاطب ، واستمر
الضمير الفاعل فيها ، لأن الفعل من شأنه أن يتحمل ضمير الأجني ، ولو صيرتها
اسم فاعل لقلت متبينا له أنت ، فظهر الضمير ، ولو كانت حالا محضة للفتى ،
لقلت : نعم الفتى متبيا على صفة اسم المفعول ، ولم تحتاج إلى أن يظهر الضمير
فتقول : هو .

* * *

وأشد ابن قتيبة :

(لَعَمْرُ بَنِي شِهَابٍ مَا أَقَامُوا صَدُورَ الْخَيْلِ وَالْأَسَلِ النَّيَاحِ)^(١)

البيت : لدريد بن الصمة الجشمي ، ويكنى أبا قرعة ، وأمه ريمانة أخت
عمرو بن معدى كرب (ما) في هذا البيت قى ، وليست مصدرا واقعا موقع

(١-١) ما بين الرقن من قرحهما .

(٢-٢) ما بين الرقن : ساق من ب وثابت في ا ، ق .

(٣) نسبة السان (مادة نوح) لقطاي خطأ . والجواب : أنه لدريد بن الصمة ، كما ذكر
ابن بري (في السان نوح) ، وصحط اللال ٨٣٦ و (الصحاح : نوح) . وقال الجرجاني في السط :
وكانت بنو يربوع قتل الصمة أباه غدرا ، فنزاهم دريد بنى نصر ، ثم بنى وباب بن وائل ،
فوجد بنو يربوع وبنو سعد جميعا ، فقتل فيهم ، وأدرك بتأده منهم .

الظرف ، لأنه يذم بنى شهاب ، ويذكر أنهم فروا وولوا الدبر وإنما أقسم بأعمارهم على سبيل الخزيه بهم ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا البيت :

ولكني كَرَرْتُ بفضل قومي فحُزْتُ مكارما وحويت باعا^(١)

وذلك قلنا في كل حي ونتنجع الأفاصي^(٢) انتجعا

ويروى : (بنجحت بنعمة ومددت باعا) والباع ههنا الشرف . وقوله :

(الأفاصي) قياسه : الأفاصي بتخفيف الياء ، ولكنه أشبع كسرة الصاد ،

فنشأت بعدها ياء ، وأدغمها في الياء الأصلية ، على حد قول الفرزدق :

نَفَى الدِراهِيمُ تَنقَادُ الصَّيارِفِ^(٣)

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٢١)

(قللت له هذه هاتِها بأدماء في جبل مُقْتَادِها^(٤))

البيت لأعشى بكر ، وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وإنما يضاف إلى بكر للبيان ،

لأن في الشعراء جماعة يسمى كل واحد منهم الأعشى ، فيضاف كل واحد منهم

إلى ربهطه ، ليعرف به ، فيقال أعشى بكر ، وأعشى باهلة ، وأعشى همدان ،

(١) روى هذا البيت في السط . وبجزة فيه :

« بنجحت بنمة ومررت باعا »

وكلمة « مررت » محرقة ، وإنما هي مددت ، كما أشار إلى ذلك البلطوسي فيما سبق .

(٢) صدره كما في الديوان (ط الصاوي ٥٧٠) :

« تنج يداها الحمى في كل هاجرة »

(٣) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٣٩ من القسم الثاني . وانظر هذا البيت وما بعده في ديوان

الأعشى (قصيدة ٨ ص ٦٩ . تحقيق د . محمد حسين) .

وأعني طرود ونحو ذلك . والأدماء : الناقة البيضاء . والأدمة : على ثلاثة معان :
إذا وصف بها الرجال ، فالمراد بها السمرة ، وإذا وصف بها الإبل ، فالمراد بها
البياض ، وإذا وصف بها الغنم ، فالمراد بها سمرة في ظهورها ، وبياض في
بطونها . والمقتاد : القائد . والماء في قوله (له) عائدة إلى تعار ذكره قبل هذا
البيت ، في قوله :

فقمنا ولما يصح ديكنا إلى جونة عند حدادها

يعني بالحداد : الخمار ، لأنه يمنع من الخمر ويحفظها ، وكل من حفظ شيئاً
ومنعه ، فهو حداد .

وذكر صاحب كتاب العين ، أن الخمار يقال له جداد بالميم . وهذه الكلمة
من الأشياء التي نسب فيها إلى التصحيف ^(١) . وهذه إشارة إلى الجونة المذكورة .
وهي الخابئة ، جعلها جونة لاسودادها من القار . والمعنى : هات هذه الجونة ،
وخذ هذه الناقة الأدماء بجمل قائدها . وذكر الأعشى بعد هذا البيت أن الخمار
لم يفتن منه بالناقة الأدماء ، حتى زاده تسعة دراهم ، وذلك قوله :

فقال تزيدوني تسعةً وليست بعدل لأندادها

فقلت لمنصفنا أعطه فلما رأى حضر إلهادها ^(٢)

أضياء مظلتها بالمرأج والليل غامر جدادها

دراهمنا كلها جيد فلا تمهتاً بتقادها

وحرف الجر في قوله (فقلت له) متعلق بظاهر ، وفي قوله (بأدماء) وفي

(حبل) : متعلق بمحذوف غير ظاهر . والياء في قوله (بأدماء) في موضع نصب

(١- ١) ما بين الرقن ثابت في وحدها .

(٢) في البرهان « نهادها » .

على الحال ، كأنه قال (مشترأة بأدماء) و (في) من قوله (في جبل) : في موضع خفض على الصفة لأدماء ، كأنه قال : (بأدماء مشدودة في جبل مقتادها) . ويجوز أن تكون مبنية على مبتدأ محذوف ، كأنه قال : (بأدماء وهي في جبل مقتادها) وتكون الجملة في موضع الحال من (أدماء) ، فتكون بمنزلة قولهم : جاء زيد بـثيابة^(١) ، أي وهو في ثيابة ، وجازت الحال هنا من التكررة ، لأنها صفة ثابتة مناب موصوف ، لأن المعنى بناقة أدماء ، فالناقة في حكم ما هو ملفوظ به ، فحوت التكررة ههنا من المعرفة بالصفة . والوجه الأول أجود وإن كان هذا الثاني غير بعيد .

والظاهر من كلام ابن قتيبة أنه جعل (في) في هذا البيت ، بمعنى الباء ، لأنه ذكر قولهم ادفعوه إليه برمته ، ثم قال : وهذا المعنى أراد الأعشى في قوله الخمار . ثم أشد البيت ، وقال في تفسيره : أي يعني هذه الخمر بناقة برمتها ، وقد قلنا فيما تقدم من كتابنا هذا^(٢) إنه إذا أمكن حل الشيء على موضوعه ، وظاهر لفظه ، لم يجب أن يعدل عنه إلى غيره ، و (في) يوجد فيها من معنى الصفة والحال ، ما يوجد في الباء ، ألا ترى أن قولك جاءني زيد بـثيابه ، وفي ثيابه ، سواء وأن المجرور في كل واحد من المسألتين في موضع الحال ، لأن المعنى جاءني زيد و ثيابه عليه . وكذلك قولهم : ادفعوه إليه برمته ، أي ورمته عليه ، وكذلك قول أبي ذؤيب في صفة الجبر :

يَسْتُرُنْ فِي حَدِّ الظُّبَاةِ كَأَنَّمَا كُسِيتُ بِرُودٍ بَنَى تَزِيدُ الْأَذْرَعُ^(٣)

(١) في « في ثيابه » .

(٢) كلمة (هذا) منق .

(٣) البيت : في ديوان المسندين ص ١٠ وفيه « يزيد » في موضع « زيد » وزيد رواية التفضيلات (٢ : ٢٢٥) وهو يزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة نسب لإمام البرود الزيدية .

و (في) قد ثابت فيه متاب الباء في قول الآخر:

وَمُسْتَنَّةٌ كَاسْتَنَانِ الْخَسْرِ ف قد قطع الحبل بالمرود^(١)

دَفُوعِ الْأَصَابِعِ صَرَحُ الشَّمْوِ س نَجْلَاءُ مُؤَيَسَةِ الْعُودِ^(٢)

لأن المعنى بعثرن والظلمات فيهن ، وقد قطع الحبل والمرود فيه .

* * *

وأنشد . ابن قتيبة :

(٣٢)

﴿ وَلَمْ يُقَلِّبْ أَرْضَهَا الْبَيْطَارُ وَلَا لِحَبْلِيهِ بِهَا حِبَارُ^(٣) ﴾

الرجز : لحيد الأرقط ، وقيله :

لَارْحُ فِيهَا وَلَا اضْطَرَارُ

يصف فرسا بالعتق . يقول لم تنجح إلى بيطار يقرب قوائمها ، لينظر : هل

بها علة ؟

وذكر أبو العباس المبرد أنه يروى : (ولم يقل) بالميم ، وقال : معناه : أن

حوافرهما لا تتشعث فتحتاج إلى أن تقلم ، كما قال علقمة :

وَلَا السَّيَّابُكَ أَفْنَاهُنْ تَقْلِيمُ^(٤)

(١) انظر ما سبق ص ٢٩٦ من القسم الثاني .

(٢) هذا البيت ساقط من أ ، ق .

(٣) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٧١ .

(٤) عجز بيت لعلامة بن عده . وصدده كما في التفضيلات (٢ : ٢٠٣) تحقيق الأستاذين

عبد السلام هارون وأحمد شاكر .

« لا في شظاها ولا أرساغها عتب » . والشظا : عظم لامق بالركبة . والعتب : الميب .

والسبابك : مقادير الحوافر .

وهذا التأويل فيه بُعد ، لأن تعليل الحوافر ليس من عمل البيطار ، ويمكن أن تكون الميم بدلا من الباء ، كما قالوا : ما هذا بضربة لازب ، ولازم ، وأرض الدابة قوائمها . وزعم بعض اللغويين أنها تكتب بالناء ، والصحيح أنها تكتب بالضاد ، لأنها مشتبهة بالأرض التي توطأ ، ويدل على ذلك قول الشاعر :

وأحمر كالدبياج أما سماءه فوريا وأما أرضه فححول^(١)

تسميته أعلام السماء ، ووصفه أرضه بالمحل ، دليل على غلط من قال القول الأول . والعرب تجعل أعلى كل شيء سماء ، وأسفله أرضا ، على التمثيل والاستعارة ، والحيار والحير : الأثر . والاضطرار : ضيق في الحافر . وقد ذكرنا فيما تقدم أن الرح نوتان : محمود ومذموم ، وأن المحمود منه ما كان سعة مع تقعب ، والمذموم ما كان سعة ليس معها تقعب ، وهذه هي القرشخة التي نفاها الراجز عن الحافر بقوله — ليس بمصطر ولا فرشاخ^(٢) .

* * *

وأنتد ابن قتيبة :

(٣٣)

(قد أركب الآلة بعد الآلة وأترك العاجز بالجدة^(٣))

والآلة : الحالة . يمدح نفسه بالجدة في السفر ، والدؤوب على السير ، إذا عجز صاحبه عن المشي ، وسقط إلى الجدة من الإيماء . والجدة : الأرض . وبعد هذين البيتين :

(١) البيت في المعاني الكبرى ١٥٥ وأنتد السان (سما) ثم قال : والباء : ظهر القمر ، لعلوه .

(٢) انظر ص ٢٧ من المجلد الثاني .

(٣) الرين : في (السان : جدل) ، وأساس البلاغة (جدل) ويحيط الآلى ص ٨٨٨ وورد وغير منسوب فيها . والجدة : الأرض لشدها . وقيل : هي أرض ذات زمل دقيق .

(مُنْفِرًا لَيْسَتْ لَهُ عَالَةٌ) . والمنعقر : الذى قد لصق بالمقر ، وهو التراب ،
والحال : الحيلة . ونظير هذا الرجز ، ما أنشده يعقوب من قول الآخر :
إِنِّي دَيْمًا قَدْ أَلَاحَ بَعْشَى وَقَالَ أَتَزَلَّى فَلَا يُضَاعُ بِي^(١)
والباء فى قوله (بالجدالة) فى موضع الحال ، كانه قال : لاصقًا بالجدالة ،
فهى متعلقة بمحذوف . ويجوز أن تكون بمعنى (فى) كقولهم زيد بالكوفة يريدون
الكوفة .^(٢)

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٤)

(وَلَقَدْ طَعَنْتَ أَبَا عَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمَتْ فِزَارَةٌ بَعْدَهَا إِنْ يَغْضُبُوا^(٣))
البيت : لأبى أسماء بن الضريبة . وقيل : بل هو لمعطية بن عفيف . ولم يقع
شطر البيت الأول فى كثير من النسخ ، ووقع فى بعضها : ولقد طعنْتُ (بضم التاء)
وهو غلط . والصواب : فتحها ، لأن الشاعر خاطب بها كرزًا العقيل ، وكان
طعن أبا عينَةَ وهو حصن بن حذيفة بن بدر القَوَارِى يوم الحاجر . ويدل على ذلك
قوله قبل هذا البيت :

يَا كَرْزُ إِنَّكَ قَدْ فَتَكَتَ بِفَارِسٍ بَطِلَ إِذَا هَابَ الْحِجَاةَ وَجَبُوا

(١) روى البيت بهذه الرواية فى اللسان (دلم) وأنشده فى (وضع) أيضًا ونها « ألاح بى » فى
موضع « الأح بشى » والبيت مما أنشده أبو عمر ، وقال ابن منظور بعد أن أشد البيت : أى لا أقدر
على أن أسير .

(٢) حجارة (يريدون الكوفة) عن ب ، ق وساقطة من أ و ط .

(٣) انظر ما سبق عن هذا البيت والبيت الثانى ص ٣٥ من القسم الثانى .

وقوله جَرَمَتْ فزارة بعدها أن يفضبوا ، أى كسبت فزارة الغضب عليك .
وقول الفراء : وليس قول من قال : (حُقُّ لفزارة الغضب) بشيء ، ردُّ منه على
سيبويه والخليل ، لأن معناه عندهما أحقت فزارة بالغضب ، (فإن يفضبوا)
على تأويلهما : مفعول سقط منه حرف الجر ، وهو على قول الفراء مفعول ،
لا تقدير فيه لحرف جر ، وكلا التأويلين صحيح . وقوله (جرمت فزارة) : جملة
لها موضع ، لأنها في تأويل الصفة للطعنة ، كأنه قال : طعنة حارمة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥)

(إذا الدليلُ استأنَفَ أخلاقَ الطريقِ)^(١)

البيت : لرؤبة بن المعجاج بن رؤبة ، ويكنى أبا الجحاف ، وقبل هذا البيت :
تنشطته كل مفلاة الوهق مضبورة قرواء هرجاب فُنُقُ
مُسودة الأعطاف من وشم العرق مائة المضدين مصلات العنق^(٢)

قوله (تنشطته) قال أبو حاتم : هو أن تمد يدها وتسرع ردها ، والمفلاة
من النوق : التي تبعد الخطوط وتلوفيه ، أى تفرط . والوهق : المباراة في السير .
والمضبورة : المجموعة الخلق ، المكتنزة . والقرواء : الطويلة القرا ، وهو الظهر .
والفُنُقُ : المنعمة في عيشها . وقال الأصمعي : هى الفتية الضخمة . ومائة : يمور
ضباها ، أى يذهبان ويحيثان لسعة إبطها . والمضدان : منى المضد ، وهو غليظ
الذراع ، الذى بين المرفق والكتف . والمصلات : التى انحسر . الشعر عن عنقها .

(١) انظر ما سبق ص ٣٥ من القسم الثانى وانظر فى الرجز (فى ديوانه المطبوع ص ١٠٤ .
والمنصورة ٦٨) (٢) فى ط « وطها » تحرير .
(٣) المبارة فى أ ، ب ، ق « والضبان : المضدان ، والمصلاة : ... » رأيتنا هنا رواية ط .

هذا قول الزبدي . وقال غيره : هي التي تنصلت في السير : أي تتقدم . وأخلاق الطرق : أي القديمة ، التي قد أخلقت . واحدها : خلق ، شبهها بالثوب الخلق ، وخص الأخلاق من الطرق ، لأن الاستدلال بشم التراب إنما يكون في الطرق القديمة ، التي كثر المشي فيها ، فتوجد فيها رائحة الأرواث والأبوال .

وانشد ابن قتيبة :

(٣٦)

(عَيَّتْ بِدِيضَتِهَا الْحَمَامَةَ ^(١))
(جَعَلَتْ لَهَا عُودِينَ : مِنْ نَشْمٍ ، وَآخَرٍ مِنْ تَمَامَةٍ)

الشعر لعبيد بن الأبرص الأسدي ، من كلمة له يخاطب بها حجرا أبا امرئ القيس ، ويستعطفه لبق أسد ، وذلك أن حجرا كان يأخذ منهم إتاوة ، فنعوه إياها ، فأمر بقتلهم بالعصى ، فلذلك سموا عبيد العصا ، ونفى من نفى منهم إلى تهامة ، وأمسك منهم عمرو بن مسعود وعبيد بن الأبرص ، وكانا أسيرين عنده ، فلذلك قال عبيد في هذه الحكمة :

وَمَنْعَتُهُمْ نَجْدًا فَقَدْ حَلُّوا عَلَى وَجَلٍ تِهَامَةَ
أَنْتَ الْمَالِكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ

فرق لهم شجر وأمر برجعهم إلى ديارهم ، فاضطغنوا عليه ما فعل بهم ، فقتلوه . وأصحاب المعاني يقولون في قوله :

(١) في « الدائرة منها » .

(٢) انظر ديوان عبيد .

جَعَلَتْ لَهَا عُودِينَ : من نَشَمَ ، وآخر من ثَمَامَه
 إنه أراد : جعلت لها عودين : عودا من نشم ، وآخر من ثمامة ، لحذف
 الموصوف وأقام صفته مقامه . فقولُه (وآخر) على هذا التأويل ليس معطوفا على
 عودين ، لأنك إن عطفتَه عليهما كانت ثلاثة ، وإنما هو معطوف على الموصوف
 الذى حذف ، وقامت صفته مقامه ، فهو مردود على موضع المحرور . وهذا فيصح
 فى العربية ، لأن إقامة الصفة مقام الموصوف ، إنما يحسن فى الصفات المحضة ،
 كقولك جاءنى العاقلُ ومررت بالظريف ، ولا يحسن أيضا فى الصفة المحضة
 حتى تكون صفة مختصة بالموصوف ، دالة عليه ، وكلما ازدادت الصفة عموما
 ضعف إحلالها محل موصوفها ، فقولك : جاءنى العاقلُ ، أحسن من قولك :
 جاءنى الطويلُ لأن العاقل يختص بالإنسان ، ولا يختص به الطويل . وإذا لم تكن
 الصفة محضة ، وكانت شيئا ينوب مناب الصفة ، من مجرور ، أو جملة ، أو فعل ،
 لم يجوز إقامتها مقام الموصوف . فلا يحسن أن تقول جاءنى من بنى تميم ، وأنت
 تريد رجلا من بنى تميم ، ولا لقيت يركب ، وأنت تريد رجلا يركب ، وقد جاء
 من ذلك شيء قليل ، لا يقاس عليه ، أنشد سيبويه :

لو قلت ما فى قومها لم يُثِمَّ يفضِّلها فى حسَبٍ ومِثَمِّمٍ^(٢)

(١ — ١) ما بين الرقن ساقط من المطبعة .

(٢) (الكتاب (١ : ٣٧٥) وصحط اللال ٨٢٠ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ٢٠٧ ،

وفرح الفصل لابن يمش (٣ : ٩٠ مبحث الصفة) .

ونسب ابن يمش البيت إلى أبى الأسود الجاني . ونسبه تهذيب الألفاظ لحكيم بن معية الربيعي
 وهو وابزإسلال من بنى ربيعة بن مالك ، كان معاصرا للحجاج ولخدي الأعقط ، وكان يفضل الفرزدق
 على جرير ، فهجا جرير من أجل هذا البيت .

والشاهد فيه : حذف الموصوف مع بقاء الصفة ، وهى جملة . هكذا وجه ابن يمش الاستحسان .
 وقدر الموصوف بإنسان ، أى لو قلت ما فى قومها لإنسان . وقدره سيبويه وابن جني بأحد . أى ما فى
 قومها أحد يفضلها .

وقال النابغة :

(١)
كَأَنَّكَ مِنْ جِمالِ بَنِي أَقْيَشٍ يَقْعَقُ خَلْفَ رَجْلَيْهِ يَشْنُ

أراد الأول : أحدٌ يفضلها . وأراد الثاني : جملٌ من جِمالِ بَنِي أَقْيَشِ :

وأما تشبيه عبيد أمر بنى أسد بأمر الحمامة ، فتلخيصه أنه ضرب النشم مثلا
لذوى الحزم وصحة التدبير ، وضرب الثَّمام مثلا لذوى العجز والتقصير ، فأراد أن
ذوى العجز منهم شاركوا ذوى الحزم في آرائهم ، فأفسدوا عليهم تديريهم ، فلم
يقدر الحلماء ، على إصلاح ما جناه السفهاء ، كما أن الثَّمام لما خالط النشم في
بنيان العش ، فسد العش وسقط ، لوهن الثَّمام وضعفه ، ولم يقدر النشم على
إمسাকে بشدته وقوته ونظيره هذا قول الآخر :

وَإِنِّي قَوْمِي عَزَمَهُمْ سُفْهائِهِمْ عَلَى الرَّأْيِ حَتَّى لَيْسَ لِلرَّأْيِ حَامِلٌ
تُظْهِرُ بِالْعِدَاوَانِ ، وَاحْتِيلَ بِالْغِنَى ، وَشُورِكَ فِي الرَّأْيِ الرِّجَالُ الْأُمَامِلُ

* * *

(١) البيت في ديوانه من قصيدة مطلعه :

هَيْتُ مَنْزِلًا يَمْرِيَّتَاتٍ بِأَعْلَى الْجَزَعِ فِي الْحَيِّ الْمَيِّنِ

ورواه الكامل (١ : ٢٢٧) وشرح ابن يعيش للفصل (٣ : ٥٩) ومرصعة الإمبراب
(١ : ٢٨٤) وبنو أقيش حى من العرب ، وجاهلهم وحشية ، مشهورة بالثور ، يضرب بفارها
المثل . والقمقة : الصوت الناشئ من تحريك الجسم الصلب . والشن : القرية الجساة البالية ،
وكانوا يطلقونها خلف الناقة ، فإذا مشت اصطدمت بقوائمها ، وسمع لها صوت ، ففزع ، وتشتط
للشي .

وقوله (من جِمالِ بَنِي أَقْيَشِ) : صفة قامت مقام الموصوف المخرنوف ، وتقديره كأنك جمل
من جِمالِ بَنِي أَقْيَشِ .

وأشدد ابن قتيبة :

(٣٧)

(١)
(أنا الذي سمّني أمي حيدرة)

الرجز : لعلى بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ، قاله يوم خير . وبعده :
أضرب بالسيف رقاب الكفرة . كلبت غابات غليظ القصرة
أكلكم بالسيف كيل السندرة

أراد : (أنا الذي سمّني أمي أسداً) فلم يمكنه ذكر الأسد ، من أجل القافية ،
فذكر حيدره ، لأنه اسم من أممائه . وإنما قلنا ذلك ، لأن أمة لم تسمه حيدرة ،
وإنما سمّته أسداً .

قال أبو محمد بن قتيبة في شرح غريب الحديث : سألت بعض آل أبي طالب
عن قوله :

أنا الذي سمّني أمي حيدرة

فذكر أن أم عليّ ، وهى فاطمة بنت أسد ، ولدت عليا وأبو طالب غائب ،
فسمّته أسداً باسم أبيها ، فلما قدم أبو طالب كره هذا ، الذي سمّته أمه به ،
وسماه عليا ، فلما كان يوم خير ، رجّز عليّ ، ذكر الاسم الذي سمّته به أمه فكانه
قال : أنا الأسد . والغابات : جمع غابة ، وهى أجرة الأسد . والقصرة : أصل
المنق .

* * *

(١) الرجز : في (الصالح واللسان : حنو) .

(٢) هذه الكلمة عن قى .

وأنشد ابن قتيبة في شرح الحديث : (كره النظره) ، وروى أيضا :

أوفيهـم بالصـاع كيلَ السـندرة

وفسر السندرة فقال : هى شجرة يُعمل منها القسئ والنيل . فيحتمل أن يكون مكيالا يتخذ من هذه الشجرة ، سمى باسمها ، كما تسمى نبعسة باسم الشجرة التى أخذت منها ، قال : ويحتمل أن تكون امرأة كانت تكيل كيلا واقيا ، أو رجلا . وذكر أبو عمر المطرزي فى كتاب اليافوت أن السندرة امرأة .

* * *

وأنشد فى باب المسمين بأسماء الهوام :

(٢٨)

(١) (مداراج شبتان لمن هميم)

هذا البيت لمساعدة بن جؤية الهذلى ، وصدره : (ترى أثره فى جانيبه كأنه) وقوله :

فـورك لـينا لا يـتـم نـصلـه إذا صاب أو ساط المظام صميم^(٢)

قوله (فورك لينا) : أى حمل عليهم سيفا لين المَهْز ليس بكرّ ، فذلك أقطع له ، ومن روى (يتتم) بفتح الشاء أراد : لا يُرد ولا يُمنع عما يقوم به ، وهو نحو قولهم : (سبق السيف المذل) ، ونحو قول طرفة :

(١) البيت فى المعاني الكبير ص ٦٧٧ . وأنشد (اللسان : شبت ، ودرج) وروى

فى « صفحته فى موضع » جاتية « وشبتان : جمع شبت ، وهودورية فى الرمل .

(٢) ديوان الهذليين (١ : ٢٣٠) واللسان (تم) .

(٣) بد هذه الكلمة فى المطبوعة ؛ « قوله (فورك لينا) أى حمل عليهم سيفا » ، وهى عبارة مكروية .

أنى ثِقَّة لا يَتَّقَى عن ضريبة إذا قِيلَ مَهْلًا قال حَاجِزُهُ قَدَى^(١)
ومن روى (يُثْمَنُ) بكسر التاء ، جعل الفعل للسيف . ومعناه : لا يَتَمَتَّع^(٢)
ولا يتوقف في الضريبة . وصاب وأصاب : بمعنى واحد ، وصميم : مصمم .
وأثره : فرنده . والمدارج : الطرق التي تدرج فيها ، أى تدب : والهميم :
الديب^(٣) . شبه فرند السيف بطرق الشُّبَّان إذا دب ، كما قال الآخر :
وصقيل كأنما درج التَّمُّدُّ لُ على منته لراى العيون
والقول فى قوله (لهن هميم) كالكقول فى قول ابن ميادة — (له بعد نومات
العيون أليل^(٤)) وقدم تقدم ذكره .

* * *

وأنشد فى باب المسمين بالعصقات وغيرها :

(٣٩)

﴿ وَنَحْنُ حَفَازُ الْخَوْفَانِ بَطْعَنَةً سَقَنَهُ تُجِيعَا مِنْ دَمِ الْخَوْفِ أَشْكَالًا^(٥) ﴾
البيت : لسوار بن حَبَّانِ المِثْقَرَى ، يفتخر بطعن الخوفزان ، واسمه الخارث
ابن شريك الشيبانى ، ولم يكن صَوَّارَ الحافز له ، وإنما الحافز له قيس بن عاصم المنقرى

(١) البيت : من معلقة طرفة « تلولة أطلال يرفة نهد » ، وهو البيت السابق والخاصون منها
وحاجزه : أى الذى يمنعه . وقدى : أى حمى أى هذا الديف على ما يريد من القطع ، أى لا يحتاج
إلى غير الضربة الأولى . وصدر البيت ليس فى الخطية ق .
(٢) تمنه : تله وحركة بعف ، أو أكرهه فى الأمر حتى نلق ، وفى الكلام : تردد من حصر
أوعى كنتمتع (القاموس) .

(٣-٢) ما بين الرقن ماقط من ق .

(٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٥٣ .

(٥) انظر ما سبق ص ٣٩ من القسم الثانى .

في يوم جَدود^(١) وذلك أن الحارث كان رئيس بني شيان في هذا اليوم، فلما انهزمت
 بنو شيان، أدرك قيس بن ماصم المنقري الحارث، فقال: أستأسر بأحارث لخير
 آسير. فقال الحارث ما شاء الزند. والزند امم فرسه، فلما رآه لا يستأسر وخشى
 أن يفوته ذرقه بالرح ذرقاً أصابت نحرابه وركه، وهجمت على جوفه وأفلت الحارث
 مطعوناً، ففخر بذلك سوار، فقال: (ونحن حفزنا الحوفزان)، وبعده:
 ومُحْرَانُ أَذْبَهُ إِلَيْنَا وَمَا حُنَا فَعَالَجُ غُلَا فِي ذِرَاعِيهِ مُقَقَلَا^(٢)
 فَمَالِكُ مِنْ أَيَّامِ صَدَقِ تَمْدُهَا كَيْسُومُ جَوَائِي وَالتَّبَاجُ وَثَيْسَلَا
 فَلَسْتُ بِمُسْطَبِيعِ السَّمَاءِ وَلَنْ تَرَى لَعَزَّ بَنَاهُ اللَّهُ فَوْقَكَ مَنَقَلَا
 والنجيع الدم: الطرى. فاذا يبس قيل له: جَسَدٌ. وقيل النجيع دم الحوف
 خاصة، والأشكل الذي يخالطه بياض من الزبد.

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب:

(٤٠)

(فَالْفَاهِمُ الْقَوْمَ رَوَّبِي نِيَامَا^(٣))

هذا البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي، وصدوره:

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمٌ بِنُ مَّرَّةٍ

(١) جدود: اسم موضع في أرض بني تميم... وكانت فيه قمتان مشهورتان عظيمتان، من
 أحرف أيام العرب، كما ذكر ياقوت، وكان اليوم الأول منهما غالب عليه يوم جدود، وكان لتقلب
 على بكرين وأتل. (معجم البلدان ٢: ٤٥) *
 (٢) اللسان (حفز). *
 (٣) البيت في المعاني الكبير ٩٣٧ وتهذيب الألفاظ (ص ٦٢٩)، والصاحح، والمعاني،
 وأساس البلاغة (دوب).

قال هذا الشعر في إيقاع بني أسد بنى تميم بالجفار ، وبني عامر يوم النصار ،
ولذلك قال في الشعر :

ويوم النّصار ويوم الحفا ر كانوا عذابا وكانوا غراما
فأما تميم تميم بن مرّ فالفاهم القوم روبي نياما
وأما بنو عامر بالنّصار^(١) غداة لقونا فكانوا نعما

واختلف في قوله روبي ، فقال أبو عبيدة : معنى روبي : خُزّاء الأنفس
مختلطون . والخُزّاء : الكسالى ، ودوى مثل ذلك عن أبي الحسن الأخفش .
وقال ابن الأعرابي : معنى روبي : لم يحكموا أمرهم . وهو نحو قول أبي عبيدة
والأخفش . وقال أبو عمرو الشيباني في نوادره : رَوَيْت لَإِبْلِ بْنِ فُلانٍ : أَعَيْتَ ،
ورَوَيْت القوم : أَعْيَوْا ، ورجل رائب : مُعْيٍ . وأنشد هذا البيت .^(٢)

وقال أبو علي البغدادي يقال : رجل رائب : إذا سكر من النوم ، وقد راب
يروب روبا . وبعضهم يقول : أروب ، رقوم روبي . وحكى ابن قتيبة عن بعض
المفسرين أنه قال الروبي السكاري . من اللين الرائب . وأنكره في كتاب المعاني^(٣) ،
وقال : ليس هذا القول بشيء .

* * *

(١) النصار (بكر التون) قيل : هو ماء لبني عامر ومنه يوم النصار لبني أسد وذبحان على جنم بن
معاوية .

(٢) في ط « راب » وما أثبتنا عن ق .

(٣) قال في الصحاح : « روبي : واحد من رويان . وقال الأصمعي : واحد من رائب ،
مثل ماتق ووقق ، وهلك وهلك . وفي أساس البلاغة : « رقوم روبي ، وقيل : هو جمع أروب ،
كثرت في أنوك » قال بشر وأنشد البيت ... »

(٤) انظر المعاني الكبير ص ٩٣٧

وأشد ابن قتيبة ، في باب صفات الناس :

(٤١)

(وبات شيخ العيال ^(١) يَصْطَلِبُ)

البيت : للكبت الأسدي ، وهو الكبت بن زيد ، ويكنى أبا المستهل ،
وصدر هذا البيت :

واحْتَلَّ ^(٢) بَرَكُ الشَّاءِ مَزلَهُ

والبرك : الصدر ، وحقيقته : أنه الموضع الذي يبرك عليه البعير من صدره ،
ثم سمي الصدر بركاً ، ولا برك للشاء ، وإنما هو مثل . أراد : أن الشاء لزم
مزله ، كما يلزم البعير مبركه ، وإذا ذكروا الشاء في مثل هذا ، فليسوا يريدون
الشاء بعينه ، إنما يريدون ما فيه من الضيق وشظف العيش ، وهذا المعنى أراد
الحطيط بقوله :

إذا نزل الشاء يجار قوم ^(٣) تجنب جَارِ يَتَسَمُّ الشَّاءُ

والشاء نفسه لا يقدر أحد على الامتناع منه . وقوله (وبات شيخ العيال
يَصْطَلِبُ) أي يجمع عظام الجُزُر التي يخرها أهل الثروة والفناء ، ويطبخها ليأندم
بما يخرج من ودكها ، لشدة الزمان ، وضيق المعيشة عليه .

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٤٢)

(تَرَى لعظام ما جَمَعَتْ صَلياً ^(٤))

-
- (١) إصلاح المعلق ص ٤٦ ، والمعاني ٤٥١ ، ١٢٥١ ، والصاح والمعاني (صلب) .
(٢) أحمل : بمعنى حل . (٣) هذه الكلمة مأخوذة من ط (٤) هذه العبارة مأخوذة من ط .
(٥) كذا في ق ، ب وفي ط ، أ : « بدار » والبيت في المعاني (شنا) وصحط اللالي ص ٧٧٣ .
والعرب تسمى القحط شتاء ، وتمكن بالشنوت عن المجامع والشدائد ، لأنها أكثر ما تصيبهم في
الشتاء البارد . (٦) إصلاح المعلق ص ٤٥ ، والمعاني الكبير ص ٤١٥ ، وديوان
المهذبلين ٢ : ١٣٣ ، والمعاني (صلب) .

البيت : لأبي خراش الهذلي ، واسمه : خويلد بن مرة ، وهو أحد من شهر
بكتته دون اسمه ، يصف عقابا . وصدر البيت :
(جريمة ناهض في رأس نبيق)

وقبله :

كَأَنِّي إِذْ عَدَوْتُ صُمْتُ بَرَى^(١١) مِنْ الْعِقَابِ خَائِئَةً طَلُوبًا
يقول : كأني لسرق في العدو ، ألبست برى عقابا خائئة ، وهي المنقضة
من الجوع على الصيد لتأخذه . والطلوب : التي تطلب الصيد . والبز ههنا :
السلاح . والجريمة التي تكسب لفرخها القوت ، وتجمعه له . والناهض : الذي
قد قوى على النهوض واشتد . والنبيق : الشمرخ من الجبل . والصليب : الودك .
يريد : أنها تأتي بما تصطاد من الطير وغيرها إلى فرخها ، فيأكله ، وتبقى عظامه
يسيل منها الودك ، لما يصيبها من حر الشمس .

* * *

وأشدد في باب معرفة في المباء والنجوم ، لهند بنت عتبة :

(٤٣)

(نحن بنات طارق نمشي على النمارق^(١٢))

هذا الشعر لهند بنت عتبة ، قالته يوم بدر تحرض المشركين على قتال النبي
صلى الله عليه وسلم . وبعده :

(١) هذه رواية ق و يروى أيضا « غدرا » .

(٢) المعاني الكبير ص ٣٠٥ واللسان (طرق) .

المسك في المفارق والدّر في المخارِق
 إنْ تَقْبَلُوا نَسَاتِي ^(١) أو تُدْبِرُوا تَفَارِقُ
 ونفريش النمارِق فراق غير وامي

وهذا الشعر ليس لهند بنت عتبة ، وإنما تمثلت به ، وإنما الشعر لهند بنت بياضة بن رياح بن طارق الإيادي ، قالته حين لقيت إياد جيش الفُرس بالجزيرة ^(٢) ، وكان رئيس إياد يومئذ بياضة بن رياح طارق الإيادي ، وقع ذلك في شعر أبي دواد الإيادي . وذكر أبو رياش وغيره أن بكر بن وائل لما لقيت تغلب يوم قِصَّة ^(٣) ، ويسمى يوم التحليق ^(٤) ، ويوم التحاليق أقبل الفُند الزمان وكان معه بنتان بذيتان جريتان فتكشفت إحداهما تخرض الناس وتقول :

وَعَى وَعَى حَرَّ الْجِلَادُ وَالنَّظَى وَمَلِئْتُ مِنْهُ الصَّحَارَى وَالرَّيَا

يا حبيذا المخلُوق بالفضحا

وجعلت الأخرى تقول :

نحن بنات طارق نمشي على النمارِق

(١) في ط « تَقْبَلُوا » .

(٢) قال ابن بري : هي هند بنت بياضة بن رياح بن طارق قالته ، يوم أحد ، تخرض على الحرب ، كما في اللسان : (طرقت) مع أبيات أخرى .

(٣) عبارة : « أن بكر بن وائل » عن ق .

(٤) قصة موضع معروف كانت فيه وقعة بين بكر وتغلب (اللسان — قصص) .

(٥) في ط « التحلاق » . وفي اللسان (يوم تحلاق النعم) .

(٦) في ط « الزمان » ، فبرزت .

(٧) عبارة : (فتكشفت إحداهما) : عن ق . وفي ط « وجعلت إحداهما » .

الشعر . (قطارق) على رواية من روى هذا الشعر لهند بنت عتبة أولبت
الفيد الزمانى : تمثيل واستعارة ، لا حقيقة . إنما شبهت أباها بالنجم الطارق ،
فى شرفه وعلوه . وعلى رواية من رواه لهند بنت بياضة بن رياح بن طارق :
حقيقة ، ليس باستعارة ، لأن طارقا كان جدّها ، والأظهر من هذا أن الشعر
لهند بنت بياضة ، وإنما قاله غيرها ممثلا . ويروى (بنات) بالرفع و (بنات)
بالنصب . فمن رفعه فعلى خبر المبتدأ . ومن نصبه فعلى المدح والتخصيص ،
ويكون الخبر قولها (نمتى على النمارق) ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم :
نحن العرب أقرى الناس للضعيف . ومثله قول نهشل بن حرى :

إنا بنى نهشيل لا ندعى لأب عنه ، ولا هو بالأبناء يَشْرِينَا

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٤٤)

(أَرَأَيْتُ لَوْحًا مِنْ مُسْهِلٍ كَأَنَّهُ إِذَا بَدَأَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرِفُ)^(١)

البيت لجران المود النيمرى ، وجران المود : لقب غلب عليه ، لقوله :

خُذْ حَذْرًا يَا خُلَّتَى^(٢) فَإِنِّى رَأَيْتُ جِرَانَ الْمَوْدِ قَدْ كَانَ يَصْلَحُ

فشهر بذلك حتى صار اسمه مجهولا ، لا يكاد يعرف . والمود : الجبل المسن .
وجرانه : باطن عنقه ، وكان اتخذ منه صوطا ليضرب به زوجته . ويروى :
(يا حَتَّى) وحنة الرجل : زوجته سميت بذلك ، لأنها تمن إليه ويمن إليها ،

(١) ديوان جرّان المود ص ٨ (خطبة دار الكتب) والأساس (لوح) .

(٢) فى ط « خالى » تحريف والتصويب من ق وما سبرد من سياق العبارة .

وأما الخُلة فهي : الصديقه ، وتسمى الزوجة خلة أيضا ، وبعد قوله (أراقب
لوحا) :

(١)
يُعارض من مجرى النجوم وينتحي كما عارض الشول البعير المؤلف
بدا لجران العود والبحر دونه وذو حدب من سر وحمير مشرف
اللولج : الظهور . يقال لاح النجم : إذا تلامأ . وشبه سهيلا لحركته
واضطرابه ، بعين تطرف : أى تحرك أجفانها . قال أبو حاتم : مهيل ، كوكب
يطلع في آخر الليل ، فلا يمكث إلا قليلا حتى يغيب ، وهو يطرف كما تطرف
العين ، لقربه من الأفق . (وقوله يعارض عن مجرى النجوم) : يريد أنه لا يقطع
السماء ، كما تقطعها النجوم ، فيطلع عن يسار قبلة العراق ، ويرتفع قليلا ،
ثم يخط راجعا . والشول : الإبل التى جفت ألبانها ، وجفت ضرعها . والبعير
المؤلف الذى يضم إلى الإبل وليس منها ، فهو يعتزها ويرعى فى ناحية عنها ،
ولا يختلط بها ، فشبه سهيلا به لميله عن مجرى النجوم ، ولذلك قال الراجز :
(٢)

إذا سهيل لاح كالوقود فردا كشاة البقر المطرود

وقوله (وذو حدب) يعنى البحر . والحدب : الموج ، وسرو حمير : أهل
بلادها . كذا فسروا هذا البيت وهو عندى غير صحيح ، لأنه قد ذكر البحر ،
فلا وجه لذكره مرة ثانية ، وإنما أراد (بذى حدب) موضعا مرتفعا بين بلاد
(٣)

(١) لم نشر هل هذا البيت فى ديوانه المخطوط . والمؤلف : البعير الذى يتبع به أنف المرمى أى
أوله . وفى المطبعة « المؤلف » تحريف .

(٢) هو ذوالرمة ، من أدرجة له ديوانه ١٥٠ — ١٦٠ ٥

والشاة : الثور الوحشى .

(٣) فى ط « لإعادته » ٥

جبر ، والحطب ما أشرف من الأرض . قال الله تعالى ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾^(١) :

* * *

وأنشد :

(٤٥)

﴿ كثور العذاب الفرد يضربه الندى

تعلّى الندى في مننه ونحدرا^(٢) ﴾

البيت : لعمر بن أحمريّن فراص الباهل ، وهو أحد المور الخمسة ، من شعراء قيس ، فيما ذكر ابن دريد . وقبل هذا البيت :

فلما غسا ليلى وأيقنت أنها هي الأربى جاءت بأم حبوكر^(٣)
فزعت إلى القصواء وهي مودة لأمثالها هندی إذا كنت أوجرا

قال هذا الشاعر حين هرب من يزيد بن معاوية ، وكان اتصل به عنه : أنه هجاه ، فطلبه ففر . ومعنى (غسا) أظلم . والأربى ، وأم حبوكر ، وأم حبوكرى :

(١) الآية ٩٦ من سورة الأنبياء .

(٢) البيت في اللسان والصحاح (عذب) .

(٣) اللسان والمعاني ٨٦٠ وإصلاح المنطق ٢٤٠ ، ٢٤٨ وتهذيب الألفاظ ٤١٠ ، ٤٢٩ وقال يعقوب في تهذيب الألفاظ : وقد أغشى الليل ، وهو سائره واختلاطه . وقال في إصلاح المنطق غسا الليل يقسوخوا ، وغشى يقسا ، وأغشى يقسى .

وقال أبو عل الغالى في فصولي في كتابه المقصور والمحدود خطية دار الكتب (هذا باب ما جاء من المقصور على مثال فصولي اسماء ولم يأت صفة) يقال : ما جاءت بأم حبوكرى : أى بإلهامية . رواء على بن حمزة في كتاب الآباء والأمهات وقال يعقوب : يقال للداية : أم حبوكرى ، وأم حبوكر ، وأم حبوكران ثم يلحق أم ، فيقال : وقع في (حبوكر) ، وأصله الزملة التى يضل فيها ، وأنشد البيت ... (المقصور والمحدود ص ١٧٥) .

من أسماء الدواهي . والقسواء : اسم ناقتة . والقصواء من الإبل : المقطوعة طرف
الأذن والأوَجْر والأوَجَل^(١) : الخائف . يقال : وجرت منه ووجلّت : إذا خفت .
وقوله (كثور العذاب) شبه ناقتة بشور وحشي ، في نشاطها وقوتها وسرعتها .
والمداب : منقطع الرمل ، حيث يذهب معظمه ، ويفضي إلى الجدد ، وخصمه
لأن بقر الوحش تألفه للخصب ، وخوفا من القناص ، فإذا فاجأها القناص^(٢) ،
اعتصمت بركوب الرمل ، فلا تقدر الكلاب عليها ولذلك قال العجاج :

يَرْكُبُ كُلَّ مَاقِرٍ جُهورٍ خُفَافَةٌ وَزَعَلٌ المَحبُورِ^(٣)
والهول من تَهْوُلِ المَحبُورِ حتى احتداه سننُ الدُّبورِ

وقاله (يضربه الندى) : يريد أنه في سلوة من الميش وخصب ، فهو أقوى
له . ويحتمل أن يريد أنه بات والمطر يضربه ، كما قال النابغة :

أَوْ ذُو سُوْمٍ بِمَوْحِي بَاتٍ مُنْكَرٍ سَا فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى أُخْضَلَتْ دِيمَاً^(٤)

وقوله : (تَمَلَّى الندى في مثنه وتحذرا) : يقول : سمن أعلاه وأسفله .
والندى ، ههنا : الشحم ، سمي ندى لأنه عن الندى يكون وهو النبات ، وسمي
النبات ندى : لأنه عن المطر يكون وهذا يسمى التدرج . ومعناه : أن يدرج

(١) في ط « الأجور » . تحريف .

(٢) في ط « ما جاءها » تحريف والتصويب من ق .

(٣) دهران العجاج (رده ٦٣ مصورة دار الكتب) والمافر : الزلة التي لا تبت . والجهور :
الغليظة والزل : النشاط . يقال : في الفرس والجماد زمل شديد وهو النشاط والأثر . والمحبور :
المسرور . والمبور : جمع هبر وهو ما تظلمن من الأرض . والدبور : الريح الغربية .

(٤) في ق ر ط « وسوم » بالسين . وما أتينا رواية الديري من ص ٦٨ . وذو الوشوم :
نور وحشي بقراؤه سواد . والمكرس : الداخل المقيض وأخضلت : بت بمر دائم ، وتهدر :
بت الأرض بالمطر الدائم ، وجمادى : اسم زمن الشتاء كله .

(٥ - ٥) ما بين الرقین ساطع في ط

الشيء من حال إلى حال ، فيسمى الشيء باسم ما هو سبب له ، ففنه ما ينشئ بالسبب الأقرب ، ومنه ما يسمى بالسبب الأبعد . فما سمي بالسبب الأقرب قولهم للقوة طرُق ، لأنها تكون على الطرُق ، وهو الشحم ، ومما سمي بالسبب الأبعد قوله تعالى ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاتِكُمْ ﴾ ^(١) ولم ينزل الله تعالى اللباس بعينه ، وإنما أنزل المطر ، فأثبت النبات ، ثم رعته البهائم ، فصار صوفاً وشعراً عليها ، ثم عُزل الصوف ، ونسج الشعر ، فاتخذ منها اللباس . فالمطر : سبب للباس ، ولكنه سبب بعيد منه ، لأن بينه وبين اللباس مراتب كثيرة ، ونحو قول الرابع :

الحمد لله المزيّر المنان صار الثريدُ في رؤوس العيدان

يعنى : السنبُل ، وبينه وبين الثريد مراتب كثيرة ، والكاف في قوله (كثور العذاب) : يجوز أن يكون في موضع رفع على ضمير مبتدأ مضمَر كأنه قال : هي كثور العذاب . ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من القصوراء ، أو من ضميرها . وقوله (يضربه الندى) وقوله : (تعل الندى) : جملتان في موضع نصب على الحال من الثور ، والعامل فيهما معنى التشبيه .

* * *

(١) الطرق بالكسر : الشحم . ويقال أيضاً : غلان وقيد ما به طرق ، يريدون القوة (إصلاح

المنطق ٩) .

(٢) الآية ٢٦ من سورة الأعراف .

(٣-٢) ما بين الرقيين : ساقط من طوحدها .

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٤٦)

(١) إذا سَقَطَ السماءُ بأرض قوم رَعَيْنَاهُ وإن كانوا غَضَابًا

البيت : لماوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، ويسمى معوّد الحكّاء لقوله

في هذه القصيدة :

سأعقلها^(٢) وتجملها غني^٢ وأورثت مجدها أبداً كلاباً

أعوّذ مثلاً الحكّاء بمسدى إذا ما الحق في الحدّثان ناباً^(٣)

وقوله (إذا سقط السماء بأرض قوم) : يقول : إذا نزل المطر بأرض قوم ،

فأخصّبت بلادهم ، وأجذبت بلادنا ، سمرنا إليها ، فرعينا نباتها ، وإن غضب أهلها لم نُبال بغضبهم ، لعزّنا ومنعتنا . ومثله قول أبي القول :

ولا يرعون أكتاف الحموي^(٤) إذا حلّوا ولا روض الحُديون

(١) البيت في اللسان (سما ، والمفضليات (٢ : ١٥٩) ، ونسب فيها إلى معاوية بن مالك وقد روى أيضا جرير وهو في ديوانه ص ٣٠ ثم ذكر البيت : « وقيل إن هذا البيت من قصيدة لمعاوية بن جعفر معوّد الحكّاء من قصيدة مطلّعا :

أجد القلب من سلمى اجنابا وأقصر بعد ما شابت وهابا

(٢) رواية المفضليات : « سأحلّها وتعلّها » .

(٣) في المفضليات : « الأشياء » وهذا البيت في المفضليات أصح من البيتين قبله بعدة أبيات .

(٤) البيت من قصيدة لأبي القول في شرح ديوان الحماسة للبريزي ص ١٨ ومطلّعا :

فدت قسى وما ملكت يميني فوارس صدقت فيهم ظنون

ورواية الهيران « ... أرض الحُديون » ثم أشاء إلى أن « روض » . رواية وانظر سطر اللال

وقوله (رعيتاه) : اراد : رعيتا نباته ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه وبعد هذا البيت :

(٢) بكل مقلّص عبلٍ شواه إذا وضعت أعتنن ثابا^(٣)
ودافعة الحزام بمرفقيها كشاة الرّبل أنست الكلابا^(٤)

* * *

وأفسد في هذا الباب :

(٤٧)

(إن ديموا جاد ، وإن جادوا وبّل^(٥))

وشرح ابن قتيبة هذا البيت في غريب الحديث ، فذكر أنه يمدح رجلا ، ويفضله على غيره في الكرم . وقال غيره : هذا غلط . إنما يمدح فرسا والدليل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

أنا الجواد ابن الجواد ابن سبّل

(١ — ١) مابين الرّفين ساقط من المطبوعة .

(٢) السمت من ٤٤٨ .

(٣) في ط « شابا » تحريف والتصويب من السمت والمفضليات والخطبة ق .
والمنقص : الطويل ، يريد القرس وشوى للفرس : قوائمه . الواحدة شواه ، وعبل الشوى : ضدها في اكتناق ، وثاب : رجح .

(٤) في ط « لمرفقيها . . . كشاة الرّبل » ، وهو تحريف ، والتصويب من المفضليات .

(٥) مجزيت لهم بن سبل كما في اللسان (سبل) وصدر « أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل »
وأشده في مادة (دوم) برواية « هو الجواد » ثم قاله ويروي « ان دوموا » وروى ابن سبّل البيت
وأشده كالملا في الخصائص (١ : ٣٥٥) « هو الجواد . . . ان دوموا » وانظر تاج العروس
مادة (سبل) .

وسبل : فرس عتيق ، تنسب إليه الخيل المتاق ، كما تنسب إلى الوجيه
ولاحق . وكان سبل لغني ، وقيل لبني جعدة ، وقد ذكره النابغة الجعدي في
قوله :

وَهَنَاجِيحُ جِيَادٍ تُجِبُّ تَجَلُّ فَيَاضٍ وَمِنْ آلِ سَبَلٍ^(١)

والضمير في قوله : جادوا . يرجع إلى أرباب الخيل المتسابقين . أراد : إن
جاء أصحاب الخيل يجرى يشبه الديمة ، جاء هذا الفرس يجرى يشبه الجود ،
وإن جاءوا يجرى يشبه الجود ، جاء يجرى يشبه الوابل . والديمة : مطريدوم في
سكون ، فإذا زاد وقوى وقعه ، قيل له جود ، فإذا أفرط وعظم قطره ، قيل له
وابل . وفي قوله (ديموا) شذوذ وخروج عن النظائر ، وذلك أن الديمة أصل

(١) اللسان (فيض) . وفياض : اسم فرس من سواقي غيل العرب .

(٢) فصل ابن جني القول في هذا تفصيلا مفيدا ، فقال في (باب في تدوير اللفظ) : « ومن
التدريج في اللفظ قولهم : ديمة وديم » واستمرار القلب في المعنى للكسرة قبلها ، ثم تهاوذا ذلك لما
كثر وشاع إلى أن قالوا : ديمت المياه ودومت . فأما دومت فعل القياس . وأما ديمت فلا استقرار
القلب في ديمة وديم . وأشد أبو زيد :

هو الجواد . . . (البيت)

ودواه أيضا (إن ديموا) بالياء . نعم ثم قالوا : دامت المياه تديم ، فظاهر هذا أنه أجرى
يجري بأعْيٍ وان كان من الوار .

فإن قلت : قلله فعل يفعل من الوار ، كما ذهب الخليل في طاح يططح ، وتاءيته ، قيل :
حله على الإبدال أقوى . ألا ترى أنه قد حكى في مصدره ديماء ، فهذا مجتذب إلى الياء ، مدوح
إليها مأخوذ به نحوها .

فإن قلت : قلل الياء لفة في هذا الأصل كالوار ، يترله ضاره يضيره ضيرا وضاره يضوره ضورا .
قيل : يبعد ذلك هنا ، ألا ترى إلى اجتماع الكافة على قولهم : الدوام ، وليس أحد يقول :
الدوام . فليبت بذلك أن المارض في هذا الموضع أنما هو من جهة الصنعة ، لا من جهة اللفظ .

الياء فيها واو ، لأنها مشتقة من الدوام ، ولكن الواو لما سكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء ، فكان ينبغي حين ذهبت الكسرة الموجبة لانتقال الواو ، أن ترجع إلى أصلها ، فيقول : (دَوِّمُوا) كما أن من قال : قيل إذا بنى منه فعلٌ قال : قَوْل ولكن هذا من البدل الذي يلزمونه . مع ذهاب العلة الموجبة له ، وقد جاءت من ذلك ألفاظ تحفظ ولا يقاس عليها ، كقولهم : عيد وأعياد ، وريح وأرياح في لغة بني أسد ، وغيرهم يقول (أرواح) على القياس .

* * *

وأشدد في باب ذكر ما شهر منه الإناث :

(٤٨)

(أَرَبُ يُولُ الثُّعْلَبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ هَانَ مَا بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ^(١))

البيت : لغاوي بن ظالم السامى . ويروى لأبى ذر الغفارى . ويروى للعباس ابن مرداس السامى . ورواه جمهور اللغويين (الثعلبان) كما روى ابن قتيبة ورواه أبو حاتم الرازى في كتاب الزينة (الثعلبان) بفتح التاء واللام وكسر النون ، تشبیه ثعلب . وذكر أن بنى سليم كان لهم صنم يعبدونه ، وكان له سادن يقال له غاو ، والسادن : خادم الأصنام ، فيبنا هو ذات يوم جالس أقبل ثعلبان يشدان ، فشفر كل واحد منهما رجله ، وبال على الصنم ، فقال : يا بنى سليم ، والله ما يضر ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع . ثم قال البيت ، وكسر الصنم : وأتى النبي

(١) انظر ما سبق في القسم الثانى ص ٥٦ .

(٢) هذه رواية ق وفى ط « لم » .

(٣) فى ط : « فيبنا ذات » .

صلى الله عليه وسلم فأسلم . فقال : من أنت ؟ فقال : غاوى بن ظالم ، فقال له :
لا . أنت راشد بن عبد ربه . فهذا الخبر يوجب أن يكون (ثعلبان) على التثنية .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٤٩)

(١)
(لترتَحَلْنَ مِنِّي عَلَى ظَهَرِ شَيْئِمٍ)

البيت : لأعشى بكر : يخاطب به جُهَنَامُ بن عبيد الله بن المنذر ، وكانت
بينهما مهاجاة ، فجمع بينهما ، واجتمع حولهما الناس لينظروا من الغالب منهما ،
فلذلك قال في هذا الشعر :

دعوت خليلي مسحلاً ودعوا له جُهَنَامُ جَدَّما للهجيين المذم
فلاني وثوبتي راهب اللجج والني بناها قُصَيٌّ وحذو وابن جُرْهُسِمْ
لئن جدَّ أسبابُ العداوة بيننا لترتَحَلْنَ مِنِّي عَلَى ظَهَرِ شَيْئِمٍ

يقول : لئن تباددت العداوة بيننا واتصلت ، لترتَحَلْنَ مِنِّي وقد حملتك على
أمر صعب ، لا قرار لك عليه ، كما لا قرار لمن ركب على ظهر القنفذ . وهذا
قول نحو قول الأخطل :

(٢)
لقد حملت قيسُ بن عيلانَ حَرْبنا على إيس السَّيِّءاءِ مُحدودِيبِ الظَّهَرِ

(١) بحز البيت للامشي في ديوانه (نصبة ١٥ تحقيق د . محمد حسين ص ١٢٥) .

(٢) رواية الديوان « والمفاض » .

(٣) أنشده في اللسان (يس) للأخطل . يقول : حملناهم على مركب صعب كديساء الحمار
أي حملناهم على ما لا يثبت على مثله . وسيماء الظاهر من الدواب : مجتمع وسطه وهو موضع الركوب
وقال أبو عبيد في الفريب المصنف ص ١١٥ عن أبي عمرو : السَّيِّءاءُ من القمري : الحمارك ،
ومن الحمار : الظاهر : يجمعها سيامي .

وَمِسْعَل : اسم شيطان الأعشى . ويروى : (جَهَنَام) بضم الجيم والماء ،
و (جَهَنَام) بكسرهما ، ولا موضع لمن من قوله (منى) لتعلقها بالظاهر .
وأما (على) فلها موضع ، لتعلقها بمحذوف ، وهى فى موضع نصب على الحال
من الضمير فى (ترتلحن) كأنه قال : راكبا على ظهر ، أو محولا ، أو نحو ذلك .

* * *

وأنشد فى باب ما يعرف جمعه ويشكل واحده :

(٥٠)

(ألم تعلم أن الملامة نفعها قليل وما لومى أنى من شماليا)^(١)
هذا البيت : لعبد ينفث بن وقاص الحارثى : وكان أسرى يوم الكلاب ،
أسرته تيم الرباب ، وكانوا يطلبونه بدم رجل منهم ، يقال له العنان بن جساس ،
فعل أنه مقتول لا محالة ، فقال هذا الشعر ينوح به على نفسه وأوله :
ألا تلوامانى كفى اللوم مايا فالكافى اللوم خير ولايا
ألم تعلم أن الملامة نفعها قليل وما لومى أنى من شماليا
فيا راكبا إما عرضت فبأفس ندأماى من نجران أن لا تلاقيا
وأنشد أبو عل الفارسى (وما لومى أنى من شماليا) فى الإيضاح ، وذكر أنه
لجوير ، وهو غلط .

* * *

وأنشد فى باب معرفة فى الخليل :

(٥١)

(يَخْرُجَنَّ مِنْ مَسْطِيرِ النَّعْدَامِيَةِ كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافَ أَقْلَامِ)^(٢)

(١) السان (شبل) .

(٢) روى ابن قتيبة فى كتابه المعانى الكبير ص ١١٤ وقال : يريد آذانها مؤلفة . والتأثيل :
التعديده وهو محمى فى الخليل والإبل . والتلدا مذموم وهو استرخاء أصول الأذنين على الحنظ .

البيت لعمدى بن الرقاع الماعلى ، يصف خيلا . والتقع : الغبار . ومستطيرة
ما طار منه وارتفع . وقوله (كأن آذانها أطراف أقلام) : جملة في موضع نصب
على الحال ، من الضمير في يخرجن ، كأنه قال : مشبهة آذانها أطراف أقلام .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٢)

(مَضْبُرٌ خَلَقَهَا تَضْبِيرًا يَنْشُقُّ عَنْ وَجْهِهَا السَّيْبُ^(١))

البيت لعبيد بن الأبرص الأسدي وقبله :

فذاك عصرٌ وقد أُراني تمحلني فهدةٌ مَرْحُوبُ

والمضبر : المدح الشديد . والسبيب : شعر الناصية يريد أن شعراها يتها كثير
منتشر على وجهها كما قال امرؤ القيس .

وَأَرْكَبُ فِي الرُّوعِ خَيْفَانَةً كَمَا وَجَّهَهَا سَعْفٌ مَنْتَشِرٌ^(٢)

وخلةها يرتفع على وجهين أحدهما أن يكون مبتدأ ، ومضبر خبره ، والثاني أن
يكون مضبر صفة لهذه وخلةها مفعول لم يسم فاعله .

* * *

وأنشد في هذا البيت :

(٥٣)

(لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَقْنَى وَلَا سَعْلٌ^(٣))

(١) البيت في ديوان حميد ص ٣٣ والمعاني الكبير ١١٦ . والسبيب : شعر الناصية هاهنا وهو
أيضا شعر القتب .

(٢) هو البيت ال ٣٦ من قصيدته « أحار ابن عمرو كانى نحر » .

(٣) البيت في الغريب المصنف ٧٤ ومعاني ابن قتيبة ٢ : ١٢٤٥ واللسان (دوا) والمصباح
(ريب) وأساس البلاغة (سفر) وإصلاح المتعدي ٦٤ والمفضليات (١٢١) . بتحقيق الأستاذين
محمد شاكر وعبد السلام هارون .

البيت لسلامة بن جندل السعدي ونماه :

يُسْقَى دَوَاءً قَفَى السَّكَنِ مَرْبُوبٍ

الاسقى : الخفيف الناصية . وقال ابن الأعرابي هو الذي تمتليه شجرة من
غير شيته الغالبة عليه . قال : وهذه هجعة فيه إذا لم يخلص لونه بلون مصمت ، فيكون
أشهب مصمتا ، أو أدهم كذلك . قال : وإذا كان أقى ضاق منخره عن
نفسه ، فلذلك كره القنا في الخيل ، والقنا : أحد يدا ب الأنف . والسفل والصخل
(بالسين ، والصاد : السىء الغذاء . والسفل : المهزول أيضا وقوله : يسقى دواء^(١)
قفى السكَنِ : الدواء : ما يداوى به الفرس ليضمو ، قال متمم بن نويرة يصف^(٢)
فرسا :

داويته كل الدواء وذدته بذلا كما يعلى الحبيب المومع^(٣)

والدواء في هذا البيت : مكسور الدال ، لأنه مصدر لقوله داويته ومعناه
داويته كل المداواة . ومن فتح الدال فقد غلط . والدواء أيضا : اللبن ، وكانوا
يدقون خيلهم الأليان ، سمي دواء لأنه قوام الأبدان ، وصالح لها . هذا قول
ابن الأعرابي والفقي ، الطعام يؤثر به رب المنزل والضعيف ، وهو القفيع أيضا
والسكَنِ : أهل المنزل ، أى يؤثرونه بما عندهم من خيار الطعام ، لنفسه عندهم ،
كما قال شملة ابن الأخضر يصف الحيل :

نوليها الحليب إذا شَتَوْنَا على مِلَاتِنَا ونَلِي السَّهْمَارَا

(١) عبارة اصلاح انتلق : السفل : المضطرب الأعضاء ، السىء الخلق والغذاء .

(٢-٣) ما بين الرقنين ساقط من ط .

(٣) البيت من قصيدة لمتهم في المضطربات ص ٥١ .

يقول : نسقيها اللبن المحض ، ونشرب نحن السمار ، وهو اللبن المذوق بالماء .
 والمربوب : الذي يربي في البيوت ، ولا يترك أن يزول لكرامته على أهله .
 وذهب أبو علي الفارسي في قوله (مربوب) إلى أنه مخفوض على الجوار .
 وغيره يقول إنه مخفوض على الصفة للفرس المذكور قبل هذا البيت لأنه قال قبله :
 والعاديات أسابيُّ الدماء بها كان أعناقها أنصاب ترجيب^(١)
 من كل حت إذا ما ابتل مُلبده صافي الأديم أسيل الخد يُمبوب^(٢)
 فربوب صفة لحت والحت : السريع ، وكذلك اليعبوب . والتقدير من كل
 حت يعبوب مربوب . والملبد : موضع اللبد من ظهره . والأنصاب حجارة كانوا
 يذبحون عليها ما يقربونه للأصنام . شبه أعناق الخيل بها لما عليها من الدم .
 والترجيب : التعظيم والأسابي : طرائق الدم .
 * * *

وأنشد في هذا الباب :

(٥٤)

(٤)
 (جاءت به مُعتَجراً يبرده سفواء تردى بنسيج وحده)

الشعر لجرير ، قاله في المهاجرين عبد الله صاحب الإمامة . والمعتجر : الملتف^(٥)
 والاعتجار : لف العمامة على الرأس دون تلح ، والاعتجار : إدارة المرأة المعجر على
 رأسها ووجهها .^(٥)

(١) هذه عبارة ق . وفي أ ، ب ، ط « والمربوب المربي » .

(٢) هذان البيتان في أساس البلاغة (مبي وحت) على الترتيب .

(٣) الهامة في ط « الخيل بما عليها من الدم » ولا تستقيم الهامة ، والتصويب من ق .

(٤) انظر ما سبق عن هذا البيت ص ٦٩ من القسم الثاني .

(٥) — (٥) ما بين الزمسين عبارة الخطيات أ ، ب ، ق ، وهي في ط « والاعتجار بالعمامة هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه . والمعجر : ثوب تمنع به المرأة أصفر من الرداء ، وأكبر من المقتنة » .

وقال أبو حاتم لا يقال للثوب بُرد حتى يكون فيه وشى . وقال الخليل : البرد : ثوب من ثياب العصب والوشى ، وأما البرد بالهاء فكساء كانت العرب تلتحف به ، ولذلك قال حبيب :

فهم يَمْسُون البَحْثِيَّةَ فِي بَرْدِهِ وَالْأَنَامَ فِي بُرْدِهِ^(١)
يقول : هم يخالون في برود المديح أى في جُودِهم ، والناس في بُرْدِهِ ، جمع برد ، أى في ثياب خَلِقِهِ . وأراد بالسفواء بقله تخفيفه الناصية . كذا قال أبو عبيدة ، وكان يقول : السفاء مكروه في الخليل ، ومحمود في البغال والحجير ، ويحتج بهذا البيت .

وكان الأصمعي يرد ذلك ويقول : إنما أراد بالسفواء بقله مريية ، لا تخفيفه الناصية . وقد ذكرت هذا في الكتاب الثاني بأكثر من هذا التفسير والرديان : سير سريع .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٥٥)

(لها جبهة كسرة المَحْنِ^(٢))

(١) ديوان أبي تمام (١ : ٤٣٧) تحقيق الدكتور عبده حزام . وقال الزبير يزي في شرحه البيت : ورفق هذا البيت بين البرود والبرد ، لأن الأولى تكون مشمة والبرد في قول بعضهم من الصوف .

(٢-٢) ما بين الرقن من الخطبة ق ، وساقط من ط .

(٣) انظر ص ٧٠ من القسم الثاني .

(٤) البيت في ديوان امرئ القيس (ص ١٦٥ تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) وروى في سنان ابن خنبة ١١٩ ولأبي بكرى ص ٦٣٢ وهذا البيت وأبيات ثلاثة آخرتاني وهي :

لها منفر كوجار اله ح فته ترج إذا تفر
لها ذهب مثل ذيل العرو من قد به فرجها من دبر
لها كفل كصفاة اله يل أبرز حنا بجاف مضر

وفه أشار للبليوس إلى نسبها إلى امرئ القيس ، وإلى نسبها أيضا إلى رجل من النخيل فاسط ، وجهها من نصبة بدويان امرئ القيس ، ومثلها « أحار بن عمرو كاني خمر »

وبقية البيت : (حَذَقَهُ الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرُ)

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر ، وكان الأصمعي يرويه عن أبي عمرو بن العلاء لرجل من النمر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جشم ، وهو الصحيح . والمجن : الترس ، وسراته : ظهره . ومعنى (حَذَقَهُ) : سواء بمحذق ومهارة ، محكم الصنعة ، والمقتدر : الحاذق بالعمل ، القادر عليه ، والكاف من قوله (كسرة) : لها موضع من الإعراب لأنها في تقدير الصفة للجهة ، وحذقه الصانع : جملة في موضع الحال من المجن ، والتقدير قد حذقه ، وإنما احتيج إلى إضمار قد لأنها تقرب الماضي من الحال^(١) والعامل في هذه الحال معنى التشبيه ، الذي دلت عليه الكاف ، ولا موضع لهذه الجملة على قياس قول الكوفيين ، لأنهم يحملونها صلة للجن ، ويميزون وصل الألف واللام مع غير الصفات ، ولا يميزه البصريون .

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٦)

(طَوِيلٌ طَامِحُ الطَّرِيفِ إِلَى مَفْزَعَةِ الْكَلاِبِ)^(٢)

(حَدِيدُ الطَّرْفِ وَالْمَنَكِ سِبْ وَالْعُرْقُوبُ وَالْقَلْبِ)

(١-١) ما بين الرقن عن ق ، ب وساقط من ط .

(٢) البيتان في سبط اللآل ص ٨٧٩ وهما ما أشده أبو عل القائل لأبي دراد ، كما ذكرهما ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ١٢٠ لأبي دراد أيضا . أما الأصمعي في (مجموع أشعار العرب ص ٨) فقد ذكرهما والبيتين اللذين بعدهما في قصيدة نسبها إلى حنيفة بن سابق الخزاعي .

وكذلك الكبرى ، بعد أن ذكر البيتين من إشد القائل وأبياتا أخرى على هذا الروي ، قال : « وهذا الشعر ليس لأبي دراد ، ولا وقع في ديوانه ، والصحيح أنه لقبة بن سابق الخزاعي . كذا قال ابن السكيت وغيره . ٥١٠ »

هذا الشعر يروى لأبي دواد الإيادي ، واسمه : حنظلة بن الشرف ،
فها ذكر الأصبمى . وقال : غيره : اسمه جارية بن الحجاج . وزعم أبو عبيدة
أن هذا الشعر لقبة بن سابق الهزاني ، ويروى برفع طويل وحديد وطويل
وخفضهما ، فن خفضهما جملهما صفتين للفرس المذكور قبلهما ، لأن قبل
هذين البيتين :

وقد أغدو بطرف هب ككلى ذى مئة سكب^(١)

أشم سنجيم المقب^(٢) بل لا شئت ولا جأب

ومن رفع فعل خبر مبتدأ مضموم . والطامح : المرتفع المشرف ، يقال : طمع
ببصره إلى الشيء ، والمفرقة مكان الفزع . وقال الأصبمى : أراد : يطمع ببصره
إلى حيث يفزع الكلب إلى الصيد ، يصفه بالنشاط . وقال غير الأصبمى : إنما
أراد أن الكلب إذا فزع من أمر ينكره نج ، وتُسوف ونظر إلى مكانه ، توقعا^(٣)
للكوب لحدة نفسه . والأشياء التى تستحب حدثها من الفرس ثلاثة عشر :
الأذنان ، والعيان ، والقلب ، والرقوبان ، والمنجمان ، وهما عظامان فى الكعبين
متقابلان ، والكثفان ، والمنكبان . ذكر أبو داود منها سبعة : العينين ، والمنكبين ،
والرقوبين ، والقلب ، ولم تمكنه الثانية فذكر أحد المضمومين وهو يريد بها معا ،
ونحو من هذا قول عبد الغفار الخزازى يصف الفرس :

حدث له قسمة^(٤) وقد حررت تسع^(٥) فقيه لمن رأى منظر

(١) فى الأصميات : « ذى نعل » .

(٢) فى المصدر السابق : « أسيل » .

(٣-٢) ما بين الرقين حاقط من ط .

(٤) البيت فى المساق الكبير ص ١١١ وفى ط « نظر مكان منظر » تحريف . والتصويب من
المعانى الكبير ، والمطبعة ق هـ .

فذكر تسعة ، ولم يذكر سائر ما يستحب فيه الحلة . والطرف : القرمس الكريم
الطرفين ، والمهيكل : الضخم . والميعة : النشاط ، ^(١) والسكب : الذى يسكب الجرى
كما يسكب المطر ، والأشم : المرتفع ^(٢) ، والسلجم : الطويل . ويبنى بالمقبل :
رأسه ومعه ، والشخت : الرقيق . والجأب : الغليظ الجافى الخلق .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٥٧)

((ولما أن رأيت الخيل قبلاً تبارى بالحدود شبا العوالى ^(٣))

في هذا البيت غلط من وجهين : أحدهما أنه روى عنه رأيت بضم التاء ، وإنما
هو رأيت بفتحها ، والثاني أنه نسبته إلى الخنساء وإنما هو ليل الأخيلى قائلة
في قابض بن أبى عقيل وكان فرعون توبة يوم قتل ، في شعر يقول فيه :

ولما أن رأيت الخيل قبلاً تبارى بالحدود شبا العوالى
نسيت وصاله وصددت عنه كما صد الأوب من الظلال
ألم تعلم — جزاك الله شرا — بأن الموت منهاة الرجال
فلا والله يا ابن أبى عقيل تبك بعدها عندى بلال

^(٣) وقولها (تبارى بالحدود شبا العوالى) يريد أن أعناقها طوال ، نحدودها تبارى

أطراف الرماح إذا مدحا الفرسان ، ومثله قول امرئ القيس :

يبارى شبابة الرمح خد مدلق كصقح السنان العلبى النحىض ^(٤)

(١-١) ما بين الرقين ساطع من ط .

(٢) انظر ما سبق ص ٧١ من القسم الثانى .

(٣) هذه رواية في سائر النسخ والمطبوعة «تواى» .

(٤) البيت في ديوان امرئ القيس من قصيدته الصادية ص ٥٧ . ورواه اللسان وأساس البلاغ
(نحىض) والأنداد السجستانى ص ١٤٣ .

والمباراة : المعارضة . والعوالى : صدور الراح . واحدها : عالية . وشبا كل شيء : حده ، وبلال اسم مبنى على الكسر بمنزلة حذام وقطام ، أرادت به صلة الرحم من قولهم : بلّ رحمه : إذا وصلها ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : (بلّوا أرحامكم ولو بالسلام) ^(١) . ومعناه : لا تنصك في رحمك بعد خذلانك توبة ، وإنما قالت له هذا لأنه كان ابن عمها .

* * *

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب .

(٥٨)

(لها منيخرٌ كوجار السباع فمنه تريحُ إذا تذهبُ) ^(٢)

البيت لامرئ القيس بن حجر . وذكرا أبو عمرو بن العلاء والأصمى أنه لرجل من المغربين فاسط ، يقال له ربيعة بن جشم . والوجار والوجار (يفتح الواو وكسرها) : جحر الضيع ، شبه به منخرها لبعته . وفي المنخر لغات : يقال : منيخر ^(٣) (يفتح الميم وكسر الخاء) ومنيخر ^(٤) (بكسرهما) ومنيخر ^(٥) (بكسر الميم وفتح الخاء) ومنيخور بضم الميم على مثال مفخور ونخرة على وزن ظلمة ، ونخرة على وزن رطبة وقال قوم : النخرة والنخرة : طرف الأنف . ومعنى تريح : تمنشق الريح تارة ، وترسلها تارة ، والانهار والبحر : ضيق النفس عند الجرى والتعب .

* * *

(١) روى الحديث في اللسان (بلل) وقال : أي تدوها بالصلة »

(٢) من قصيدة امرئ القيس : « أحار ابن عمرو كان نحر » ورواه ابن قتيبة في المعاني الكبير ١٢٣

والبكري في السط ٦٣٣ .

(٣-٢) ما بين الرقن ساقط من ط :

(٤-١) ما بين الرقن ساقط من ط .

وَأُنْشِدُ ابْنَ قَتِيْبَةٍ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٥٩)

(هَرِيْتُ قَصِيْرَ عِذَارِ الْبَحَامِ أَسِيْلُ طَوِيْلَ عِذَارِ الرَّسَنِ^(١))

هَذَا الْبَيْتُ وَجَدْتُهُ مَنْسُوْبًا إِلَى تَمِيْمِ بْنِ أَبِي بَنْ مَقْبَلٍ ، وَقَبْلَهُ :

بَهْدِ الْمَرَائِكِلِ ذِي مَيْعَةٍ إِذَا الْمَاءُ مِنْ جَانِبَيْهِ يَخْفَنُ

وَلَمْ يَقَعْ هَذَا الْبَيْتُ فِي رِوَايَةِ أَبِي حَاتِمٍ . فَيَجُوزُ فِي هَرِيْتُ عَلَى هَذَا الْخَفْضِ عَلَى الصِّفَةِ ، وَالرَّفْعِ عَلَى الْقَطْعِ ، وَهُوَ أَمْدَحُ . وَالْمَرِيْتُ : الْوَاسِعُ شَقُّ الْقَمِّ ، مَا خُوِذَ مِنْ هَرَّتِ الثَّوْبِ ، وَهَرْدَةٌ : إِذَا حُرِّقَتْ . وَالْأَسِيْلُ الَّذِي فِي خَدِّهِ طَوِيلٌ وَمَلَاسَةٌ . وَالنَّهْدُ : الْغَلِيظُ . وَالْمَرَائِكِلُ : مَوَاضِعُ عَقَبِي الْفَارَسِ مِنْ جَنْبِي الْقُرْسِ ، وَإِنَّمَا هُمَا مَرَكَلَانِ ، فَوْضِعُ الْجَمْعِ مَوْضِعُ التَّثْنِيَةِ ، كَمَا يُقَالُ : رَجُلٌ عَظِيمُ الْمَنَاقِبِ ، وَإِنَّمَا لَهُ مَتَكَبَانِ . وَالْمَيْعَةُ : النِّشَاطُ . وَأَرَادَ بِالْمَاءِ : الْعَرَقُ . وَيُقَالُ يَخْفَنُ الْمَاءُ وَيَخْفَنُ (بِفَتْحِ الْخَاءِ وَضَمِّهَا) .

* * *

وَأُنْشِدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٦٠)

(وَمَيَّ شَوَاءُ كَالْجُحُوْلَانِي قُوَهَا مُسْتَجَافٌ يَضِلُّ فِيهِ الشُّكِيْمُ^(٢))

(١) رَوَى ابْنُ قَتِيْبَةٍ هَذَا الْبَيْتَ فِي أَدْبَالِ الْكِتَابِ غَيْرَ مَنْسُوْبٍ ، وَنُسِبَهُ فِي الْمَنَاقِبِ ص ١٢٣ لِأَحْمَدَ ، وَلَمْ يَرِدْ فِي دِيْوَانِ الْأَحْمَدِيِّ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي عَلَى هَذَا الرُّوْيِ . وَقَدْ نُسِبَهُ الْأَحْمَدِيُّ فِي كِتَابِ الْغِيلِ ص ١٠ لِمَخْطُوطِ هَارِ الْكَتَبِ (لَا يَنْ مَقْبَلٍ ، وَكَذَلِكَ الْبَابُ (وَمَنْ) .
(٢) تَمِيْمُ بْنُ مَقْبَلٍ بْنُ عُسُوفٍ بْنُ حَنِيْفٍ بْنُ قَتِيْبَةٍ بْنِ الْعِجْلَانِ كَمَا فِي الْإِسَابَةِ . أَوْ هُوَ تَمِيْمُ بْنُ أَبِي مَقْبَلٍ كَمَا فِي الْخَزَائِنِ (ط السُّلَيْمِيَّةُ ١ : ٢١٤) ، وَهُوَ مِمَّنْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَرَهُ وَأَحْمَدُ .
(٣) هَذِهِ الْكَلِمَةُ حَاقِظَةٌ مِنْ ط .

(٤) الْبَيْتُ بِرِوَايَةِ هَذِهِ فِي الْمَنَاقِبِ الْكَبِيرِ ص ١٢٤ ، وَالْأَسْنَدُ لِلْأَحْمَدِيِّ ص ٣٤ ، وَالْأَسْنَدُ لِلْأَحْمَدِيِّ ص ١٨٧ ، وَالْبَابُ (جَوْفُ) . وَفِي الْبَابِ (شَكْمُ) يَرُودُ « قُوَهَا بِدَلِّ شَوَاهِدًا » وَقَالَ : الشُّكِيْمُ وَالشُّكِيْمَةُ فِي الْبَابِ : الْحَدِيدَةُ الْمُحَرَّضَةُ فِي فَمِ الْقُرْسِ الَّتِي فِيهَا الْفَأْسُ . ٨١

الشعر لأبي دود الإيادي ، وفي الشوهار ثلاثة أقوال : قال الخليل : هي الطويلة الرأس ، الواسعة القم والمنخرين ، وقال أبو عبيدة : هي المفرطة رُحْب الشدقين والمنخرين ، والجمع شَوْه ولا يقال للذكر أشوه ، وقال المتصنع بن نهان : هي الرائعة [في الحسن ^(١)] ومنه قولهم : لا تشوّه على : إذا قال ما أحسنك ، أى لا تصبني بالعين .

ووجدت في شعر أبي دود : الشوهار : الحديدية النفس . وإذا وصف بالشوهار غير القرس ، فلأنما يراد بها القبيحة . والجوالات : العدل . شبه به فاما في عظمه . والمستجاف : العظيم الجوف ، وقوله : (يضل فيه الشكيم) : أى يتلف ، من قولهم ضلّ الشيء إذا تلف . وأما إعرابه فإن قوله (فوها) : مرتفع بالابتداء ، و (مستجاف) : خبره . والكاف في قوله (كالجوالات) : صفة لمصدر محذوف ، كأنه قال : فوها مستجاف استجافاً كاستجافه الجوالات ، لحذف المصدر ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه أيضا ، ففيه على هذا نوعان من المجاز : حذف المضاف ، وحذف الموصوف .

ونظيره من مسائل النحو زيد مضروب كعمرو ، أى ضربا كضرب عمرو ، ويمحور فيه وجه آخر ، وهو أن يكون (مستجاف) خبرا ، وكالجوالات خبر آخر ، فيكون للبتداء خبران ، أى قد جمع فوها أنه مستجاف ، وأنه كالجوالات . وبعد هذا البيت :

(١) عبارة « في الحسن » زيادة قلناها من عبارة المتصنع في المعاني الكبير ص ١٢٤ .

(٢) في أساس البلاغة (فوه) : وفرس فوها شوهار : حديدية النفس .

رِعِلَ زَوْجُهَا كَانَ قَرَاهَا مَسْدٌ شَدَّ مَتْنَهُ التَّبْرِيمُ^(١)
فُرُشَتْ كِبْدُهَا عَلَى الْكَيْدِ السَّفْ . عَلَى جَمِيعِهَا كَانَهَا فِرْزُومُ

الزَّهْل : المسترخى الجلد اللين . والقَرَا : الظهر . والمسْد : الحبل . والتَّبْرِيم :
الإبرام والإحكام . والفِرْزُوم : خشبة الخدء التي يحذو عليها : وكان ابن دريد
يقول : فِرْزُوم ، بالغاف .

* * *

وَأُنْشِدَ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٦١)

(كَأَنَّ عَلَى أُعْطَافِهِ ثَوْبَ مَائِجٍ وَإِنْ يُلْقَى كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبُ)^(٢)

البيت : لطيف الفتوى . وهو طفيل بن عوف بن ضبيس ، وقال ابن قتيبة :
هو طفيل بن كعب ، ويكنى أبا قران . وكان يسمى المحيّر لحسن شعره .

وقوله (كَأَنَّ عَلَى أُعْطَافِهِ ثَوْبَ مَائِجٍ) يريد جوانبه . وإنما له عطفان ، ولكنه
أخرج التثنية مخرج الجمع : كما قالوا رجل عظيم المناكب ، وإنما له منكبان .
والمائج : الذي يزل في البئر إذا قلّ ماؤها ، فيملأ الدلو ، وفعله : ماح بموح
مئجاً ، ويقال للذي يقف في أعلى البئر فيجذبها ، مائج ، وفعله : متج متمج متحا .
فلذا جذب المائج الدلو ليخرجها ، سقط ما يتطير من مائها على المائج فابتل
نوبه ، فأراد طفيل أن الفرس عرق ، فكأنه ليس ثوب مائج . والمحيان : عظام

(١) طعان البستان في المغانى الكبير (ص ١٣٦ ، ١٤١ على الترتيب) .

(٢) البيت في ديوان طفيل ص ١٠ ، ولال البكري ص ٦٦٦ ، وطعان ابن قتيبة ص ١١ ،

الشدقين . فيقول : لو ألقى فيه كلب لذاب ، لسمته وعظمه ^(١) » وخص بالكلب للملازمة لهم ، وصحبته إياهم في الحضر والسفر . وقبل هذا البيت :

كان رجال الخليل لما تبادرت بَوَادِي جَرَادِ الهَبْوةِ المتصوب ^(٢)
يُسَادِرْنَ بالفرسان كل ثِيَابِ جُنُوحَا كَفْرَاطِ القَطَا المتسرب
وَعَارِضَتُهَا رهوًا على متابع شَدِيدِ القَصِيرَى خَارِجِي مُحَنِّبِ

الرجال : الجماعات . واحدها : رجلة . وبَوَادِي الجراد : أواظها وسوابقها ، وقيل : هي المَجْمُعة . والقُطْرَاط : المتقدمة . والمتسرب : الذي يمضي سرية سرية ، أى قطعة قطعة . والرهو : السير السهل . والمتابع : الذي يتابع خلقه في الجردة أى اتسق واطرد ، فليس فيه عضو يستقبح ويخالف غيره . والقصيرى : الضلع التى فى آخر الأضلاع ، وأراد هاهنا الخاصرة كلها ، والخارجى ^(٣) : الذى يخرج بنفسه ، وشرف بها ، وقد فسر ابن قتيبة المجنب والمجنب ^(٤) .

* * *

(١) قال الهزلى : قوله (وإن يلقى كلب بين لحيه) قال أبو عبيدة : إذا انسع منفر القرس وشذاه وجنباه لم يكن يسبق . اهـ .

(٢) هذه رواية الديوان ويرى الوهدة والردهة أيضا والهيرة : النيرة . يقال : ما حاج جراد إلا هبت أو حاجت هيرة .

(٣) قال الهزلى فى السمط : والخارجى من الناس والدواب : الخارج الذى خرج على غير نسبة بقوة ونيل وجودة وكرم من غير إيث . اهـ .

(٤) قال ابن قتيبة فى أدب الكتاب (باب الخليل) : ويستحب أن يكون فى رجله انحنا وتوتر وهو التجنب . فإن كان فى اليمين والصلب فهو التجنب (بالحاء) غير مجمة .

المحققان : عبارة ابن قتيبة هذه : وهى قول الأصمى ، نقله عنه اللسان (مادة جنب) : وأبو عبيدة فى التفرير . المصنف (باب الخيل والصلاح ص ١١٤) وقد ذكر المجنب بالميم ، ولم يذكر المجنب بالحاء وقال : والمجنب : البعيد ما بين الرجلين من غير خج .

وقد ذكر ابن منظور التجنب والتجنب فى مادتي (جنب وحنب) بمثل قال أبو عبيدة ، كما روى أحوالا أخرى لبعض الأئمة نظرا .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ط .

وأنشد في هذا الباب :

(٦٢)

(١) مُلَاعِبَةُ العنان بغصن بانٍ إلى كتفين كالثقب الشميم^(١)

هذا البيت لخالد بن الصقوب الهندي^(٢) ذكر ذلك المفضل ، وبعده :

كَأَنَّ قَطَاثَهَا كُرْدُوسٌ حَلَّ مَشْمَرَةً عَلَى سَاقٍ ظَلِيمٍ

وتشيع مجلس الخيين لحا وتبقى للإماء من الوزيم^(٣)

قوله (ملأجة العنان) : يريد أن عنقها لبنة غير كربة ، كأنها غصن بان ، فهي تلاعب عنانها ، وتطوى عنقها كيف شاءت . وقد أفرط أبو الطيب المتنبي في هذا المعنى ، فقال يصف مهره :

يُحَكُّ أُنَى شَاءَ حَكِّ الْبَاشِقِ^(٤)

وشبه كتفها في ارتفاعها بالثقب ، وهو الإكاف . والشميم : المرتفع . وقياسه أن يكون فيملا بمعنى مقبل من قولهم أشم الرجل : إذا رفع رأسه متكبرا ،

(١) البيت لخالد في اللسان (ثم) والمعاني الكبير ص ١٢٦ والتحليل للأصمعي (غطية دارالكتب ورقة ٩) .

(٢) في اللسان : وقال خالد بن الصقوب الهندي ويقال : هو لميرة بن عمرو الهندي .

(٣) في ط « الهندي » تحريف .

(٤) البيت في المعاني الكبير ص ٦٥ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٦٠٦ واللسان

(و ز م) ، وفي المطبوعة « اللاديم في موضع الأما » تحريف . والتصويب من المصادر السابقة .

(٥) من أرجوزة له يصف فيها فرسا فأثر الكلام « هـ يوقوع الطبع » .

ويصف الخنزي فرسه بين المعاطف ، وأنه يحك بدنه كيف شاء كالباشق الذي يتهي رأسه ومتقاره

له أي موضع أراد من جسده .

وأشْمُ بَأْفِهِ ، وأشْمُ البَعِيرِ ؛ ولا يجوز أن يكون من الشَّمِّ ، لأن فعله شَمَّ يَشْمُ كقولك عَضَّ يَعْضُ ، ولا يستعمل منه فاعل ولا فعيل وإنما تأتي الصفة منه على (أَفْعَلْ وفعلاء) فيقال : أَشْمُ وشَمَاءُ . والقطاة : الكفل . وكل ملتحق عظمين فهو كردوس . والوزيم : اللحم المملوح^(١) ، عن المفضل . وقوله (إلى كتفين) : إلى متعلقة بمحذوف كأنه قال مُفَضِّضٌ إلى كتفين ، فهي في موضع الصفة لفصن ، ويجوز أن تكون بمعنى (مع) كأنه قال : مع كتفين .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٦٣)

(وكاهلٍ أفرغٍ فيه مع الإفرافِ اشرافٍ وتقريبٍ^(٢))

ذكر أن قنابة أن هذا البيت للضبي^(٣) ، ولا أعلم من هو ؟ ولا ما يتصل به من الشعر ، وفيه روايتان : (تقريب) وهو تفعيل من القبة ، كأنه شبه إشرافه بإشراف القبة . و (تقريب) ، وهو تفعيل من اقتب ، وهو الإكاف . شبهه لأن فيه إشرافا . والإفراف : الإشراف ، والإفراف : الطول . وقد كان يغنيه

(١) والوزيم أيضا المحفف ، قاله يعقوب في تهذيب الألفاظ ص ٦٠٩ . وقال ابن تقيية :

الوزيم البقية ، يقول : يفضل بعد شجعهم للإماء (المعاني ٦٥) .

(٢) البيت في المعاني الكبير ص ١٣٢ وقد نسبته إلى الضبي أيضا وهو زهير بن مسعود الضبي

كما في شرح أدب الكاتب لجواليق ص ٢٠٣ .

وقد ورد البيت أيضا في أساس البلاغة (نقب) والرواية فيه :

وكاهلٍ أفرغٍ فيه مع الإفرافِ إشرافٍ وتقريبٍ

ذكر الإفراغ عن ذكر الإشراف ، فمن الناس من يرى أنه جاء على جهة التأكيد والمبالغة ، كما قال امرؤ القيس : (أمقُ الطول لماع السراب)^(١) .

بفعل طوله طويلا مبالغة في وصفه بالطول . وهذا على قول من يرى أن الحاركة والكاهل سواء . وأما من جعل الكاهل مقدم الظهر ، وجعل الحاركة أعلى الكاهل ، فإن للإفراغ على قوله مذهبا غير مذهب الإشراف في هذا الموضع ، وإن كان سواء في غيره ، فكأنه أراد أن مكان كاهله من ظهره مشرف على عنقه ، وذلك مما يمدح به ، وإذا لم يكن كذلك سمى الدنن ، وكان عيبا . وأراد أن فيه مع إشرافه على عنقه إشرافا وتقنيا في حاركة ، فهو مشرف الكاهل ، مشرف الحاركة .

وقد اضطرب كلام ابن قتيبة في الكاهل والحاركة ، فقال في هذا الباب : ويستحب ارتفاع الكتفين والحاركة والكاهل ، بفعل الحاركة غير الكاهل . ثم قال في باب خلق الخيل : والحاركة : فروع الكتفين ، وهو أيضا الكاهل . والمنسج : أسفل من ذلك ، بفعلهما هاهنا سواء ، وإنما اضطرب كلامه فيه ، لاختلاف اللغويين في ذلك . ذكر أبو عبيدة في كتاب التيباجة في صفة الفرس ، ومنه نقل ابن قتيبة هذه الأبواب ، وأن المنسج من أصل العنق إلى نصف^(٢)

(١) صدره كما في ديوانه ص ٩٨ :

« ألم أخض الملى بكل نرق »

وهو من قصيدته التي مطلعها :

أرانا موضعين لأمر غريب ونسجر بالطعام وبالشراب .

(٢) روى المخصص عن أبي حنيفة : « هو المنسج (بكسر الميم) وقيل المنسج (بفتحها) .

والكاهل : موضع الفريوس . (المخصص ج ٦ : باب الخيل) .

الحارك . قال : وقال آخرون : بل هو الحارك ، وهو أيضا الكاهل ، وهو ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق ، إلى مستوى الظهر ، قال : وقال آخرون . بل المنسج : ما أصل من الحارك^(١) ، وقال آخرون : بل الحارك منبت أدنى العرف إلى الظهر ، الذي يأخذ به الفارس إذا ركب^(٢) . قاله أبو عبيدة . وقال آخرون : بل الحارك من جانبي الكاهل ، وهو عظم مشرف ، اكتنفه فرعا الكتفين^(٣) . فالحارك : هو فروع الكاهل .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٦٤)

(مُسْتَفِجُ الجُوفِ عَرِيضٌ كَلْكَلَةٌ)^(٥)

هذا الرجل أبي النجم العجل . واسمه : الفضل بن قدامة . ويجوز رفع مستفج وعريض وخفضهما ، لأن قبلة ؛

بمَفْرَجِ الكتفين حُرَّ غِيْطَلَةٌ نَفْرَعُهُ قَرَعًا وَلَسْنَا نَعْتَلُهُ^(٦)
طَارَ عَنِ الْمَهْرِ نَسِيلٌ يَنْسُلُهُ صَوَّرَ فِي صُلْبِ أَمِينٍ مَوْصِلُهُ

(١) في ط « فرعى » وما أثبتنا رواية الخطبة في المختص .

(٢-٢) ما بين الرقبين ساقط من ط .

(٣) هذه العبارة في وصف الحارك ، ذكرها ابن سيده في المختص من أبي عبيدة ، ونقلها اللسان أيضا (كهل) .

(٤) انظر المختص (باب الخيل ج ٦) .

(٥) الرجز في معاني ابن تقيّة ص ١٣٥ ، ولأبي بكرى ص ٨٨٠ .

(٦) أنشده ابن منظور في اللسان (عتل) (مفرد) وأردجوزة أبي النجم في العقد الفريد ١ : ٨٧ ،

وقد أورد البكري في السمع جلة منها في الصحاح ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٨٨٠ ، ٨٩٢ .

فن خفضهما جملهما صفتين للفرع أو الصلب ، ومن رفعهما قطعهما مما قبلهما ، وأضمر مبتدأ يحملهما عليه ، والقطع في الصفات التي يراد بها المدح أو الذم أبلغ من إحرائها على موصوفها . والانتفاخ (بالجسيم) نحو من الانتفاخ ، إلا أن الانتفاخ (بالخاء) من علة وداء ، والانتفاخ (بالجيم) من غير علة ، إنما يكون خلة أو سمن .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٦٥)

(مَقَارِبِ الثِّفَنَاتِ ضَيْقُ زَوْرِهِ رَحْبُ اللَّبَانِ شَدِيدُ طَبِيِّ ضَرَبِيسِ)^(١٢)

الشعر : لعبد الله بن سليمة بن الجارث ، أنشده الأصمعي في اختياراته ، وقبله :

ولقد غدوت على القنيص بشيظم كالجدع وسط الجنة المغروس

القنيص : الحديد ، بمعنى مقنوص . والشيظم : الفرس الطويل وشبهه هاهنا يجذع النخلة ، في إشراف خلقه ، وطول عنقه . والثففات^(١٣) ما يصيب الأرض من قوائم الدابة . قال الأصمعي : يريد أن زوره ضاق ، فتقاربت ثففات يديه . واللبان من الصدر : ما جرى عليه اللب . وأما الزور ففيه قولان : قيل هو وسط الصدر ، وهو قول الخليل . وقيل : الزور : أعلى الصدر وما يصمد منه

(١ - ١) ما بين الرقن ساقط من ط وأثناه عن ق .

(٢) البيت في المأني الكبير ص ١٣٥ والمفضلات ص ١٠٦ (بتحقيق الأستاذين أحمد شاكر وعبد السلام هارون) واللسان (زور) وقائه عبد الله بن سليمة ، وقيل أيضا سلمة وسلم .

(٣) قال في القاموس : (الثفة) : من الخيل مواسل الفخذين في السائين من باطنها أ ه وقال ابن قتيبة في المأني : الثففات مواسل الدواحين في المضدين والساقين في الفخذين أ ه و

(٤) رياه يثقوب في إصلاح المتعدي ص ١٤٠

إلى الكتفين ، وإنما استُحب في أعلاه أن يكون ضيقاً ، ليكون أوسع لمجال عضديه ، وإذا اتسع أعلى الصدر ضاق مجال عضديه وانسجما ، لاصطكاكهما مع جنبيه ، والضريرس : البئر المطوية بالحجارة ، شبه بها جوفه في عظمه . والمعنى : شديد طي الجوف المشبه للضريرس . فسمى الجوف ضريسا مبالغة في التشبيه ، والعرب تسمى المشبه باسم ما شَبَّهت به ، مبالغة في التشبيه . يريدون^(١) أنه لما أفرط في شبهه له ، صار كأنه هو وهو كثير ، فنه قول الشاعر :

وعادية سَوَّم الجراد وَزَهَّتْها وقابلتها سَيِّداً أزل مُصَدِّرا

والسَّيد : الذئب ، ولم يقابلها بذئب ، إنما قابلها بفرس يشبه الذئب . ونظير تشبيهه جوفه بالضريرس ، قول الثابتة الجعدي :

ويَصْهَل في مثل جوف الطَّوِي يَصْهَلُ صِهْلًا يُبَيِّنُ للمصْرِيبِ^(٢)

وقوله (شديد طي ضريس) : تقديره : شديد طي ضريسه ، كما أقول صررت برجل حسن لوُنْ خده ، ولا بد من هذا التقدير ، ليكون في الصفة ضمير يعود إلى الموصوف . ثم حذف الضمير ، ونقل الصفة عن الطي إلى الموصوف قبلها ، وخفض الطي بإضافة شديد إليه ، ولم يمؤض الألف واللام من الضمير ،

(١) عبارة « شمت به » رواية ق . وفي ط : « ما شبهته مبالغة » .

(٢) في ط « يراد » .

(٣) عبارة « وهو كثير » : ساقطة من ط .

(٤) البيت في المخصص ٦ : ١٧٧ وسناني ابن فتيبة ١٠٣ والكامل للبرد ٢ : ٤٣ والسان (عرب) رسمت الألف ١٤ وفيه « الركي في موضع الطوى » والمغرب من الخليل الذي ليس فيه مرق حمين ، والأشقي مصرية . كذا رواه أبو عبيد في التريب ص ١١٤ عن الكاشي . وفي المساني الكبير : المغرب : صاحب الخليل الرباب . وفي الكامل : العالم بال خليل الرباب .

نقطة بفهم السامع ، وكان ينبغي أن يقول شديد على الضريس ، فصار كقولك
مررت برجل حسن لون خيد . والقياس : حسن لون الخد ، ونحو منه قوله :
— لاحق بطن بقرأ عمين^(١)
* * *
وانشد في هذا الباب :

(٦٦)

(خَيْطٌ عَلَى زَفْرَةٍ قَمٌّ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى دُقَّةٍ وَلَا هَضَمٍ)^(٢)

هذا البيت للنافعة الجعدى . وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وقبله :

وغارة تُسِيرُ الْمُقَاتِبُ قَدْ سَارَحَتْ فِيهَا بِصَلْدِمِ صَمِّمٍ
في مِرْفَقَيْهِ تَقَارِبٌ وَلَهُ بَرَكَةٌ زَوْجِيَّةٌ كَبِيَّةٌ الْخَزَمِ^(٣)
وهو طَوِيلُ الْخِرَانِ مَذْ بَلَحِيهِ^(٤) يَهْ فَلَمْ يَأْطِمَا عَلَى كَرَمِ

(١) مجزيت لحيد الألف ، أورده ابن يمشى في شرح المقصود (مبحث الصفة المشبهة) واللاحق : الضامر ، والقصر : الظهر . يصف فرسه بأن بطنه الضامرة . لحق بظهره السدين من شدة الضمور ، وأراد أن ضموره ليس من هزال . ووجه الاستشهاد إضافة لاحق إلى البطن مع حذف الألف واللام . (شرح المقصود ٦ : ٨٥)

(٢) البيت في اللسان (هضم) والمعاني الكبير ص ١٣٩ وصحط اللال ٧٩٨ والخصائص ٢ : ١٦٨ وقال ابن جني في (باب مشابهة معاني الإعراب معاني الشعر) : نبينا أبو علي رحمه الله من هذا الموضوع على أغراض حسنة . من ذلك قولهم في (لا) النافعة لفكرة : لأنها تبنى معها نصير كبحر من الإسم نحو لا زجل في الدار ، ولا ياس طيك ، وأنشدنا في هذا المعنى قوله :

خَيْطٌ عَلَى قَفْرَةٍ البيت

وتأويل ذلك أن هذا القوس لسة جوفه وإيفار بحزمه كأنه زفر ، فلما اشترق نفسه أي (استوعب الزفير) بنى على ذلك ، فزعم تلك الزفرة فصيح عليها لا يفارها ، كأن الإسم بنى مع لاحق خلط بها لا تفارقه ولا يفارها . وهذا موضع مناه في حسنة أخذ بقاية الصنعة من مستخرج ٨١ .

(٣) ورد هذا البيت في المعاني الكبير ١٣٨ واللسان (نرم) ، وصحط اللال ٨٧٨ ، وقال : ويشتمب ضيق الزود وتقارب المرققين .

(٤) هذا البيت سابق من ط ويقع ثالثا في سائر النسخ الخطية .

المقائب : قطع الخيل تخرج للإغارة ، واحدها ، مقنب ^(١) . وتسمر : توقد وتشعل . والعلدم : الفرس الشديد ، وكذلك الصمم . و يروى صم (بالتاء) وهو نحو الصمم . والبركة من الصدر : الموضع الذي يترك عليه ، والجبأة : خشبة الخداء التي يحذو عليها ، شبه بها بركته في استدارتها . والخزم : شجر معروف . وقوله (خيط على زفرة) : يريد أنه مُحَقَّر الجنبين ، عظيم الجوف ، فكأنه زفر ، فخيوط فيه ، ولم يخرج النفس ، كما يفعل بالزق إذا نُفِخ ، ثم شدد فيه لئلا يخرج الريح منه ، ونحو منه قول سامة بن يزيد الجعفي :

كان مواضع الدأيات منه وجفرة جنبه حُشيت ^(٢) ثَمَاماً

شبهه لعظم جنبه يعبد ^(٣) قد خشي بالثمام .

* * *

وأشد لامرئ القيس :

(٦٧)

(كَأَنَّ مَكَانَ الرَّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَأْيِ) ^(٤)

(١ - ١) ما بين الرقين ساقط من ط وحدها . والمبارة في ط : « والمقائب جمع مقنب وهو جماعة الخيل » ، وقيل هي دون المائة ، وقيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين . »

(٢) البيت في المساني الكبير ص ١٤٤ . وفي ط « الثنيان في موضع الهأيات » تحريف والتصويب من المعاني الكبير والخطية ق .

(٣) في ق (جونه) وفي ط (جنبه) .

(٤) صدره كما في ديوانه ص ٣٦ :

« وسم صلاب ما يقين من الوحي »

وأراه بالصم سوافره وما يقين من الوحي : أي لا يقين المشي من حفا لصلابتهم .

(١) هذا البيت مشهور ، تغنى شهرته عن القول فيه . والزال : فرخ النمامة وهو مشرف الكفل ، فشبّه كفل القوس بكفله في إشرافه وهو مهووز في الأصل ، تخفّفه تخفيفاً بدلياً ، لا قياسياً ، فلذلك جعل الألف ردفاً ، وأجرى الألف فيه مجراها في سائر القوافي . ولو تخفّفه تخفيفاً قياسياً لم يحجز أن يكون ردفاً . والفرق بين تخفيف الهمزة البدليّ وتخفيفها القياسيّ أن التخفيف البدليّ يصير الهمزة بمنزلة حروف اللين ، التي لاحظ فيها للهمز ، فتجرى مجرى حروف اللين ، في أن تكون ردفاً وتأسيساً ووصلاً ، ولتخفيف القياسيّ لا يخرج الهمزة عن حكمها ، فتجرى مجرى الحروف الصحاح . ولهذا كان أبو عمر الجرّمى يميز راساً مع فلس وناس ، وذكر أنه مذهب الخليل . قال فأما مجيئها مع فلس فعلى معاملة الأصل ، واعتقاد التخفيف القياسي ، وأما مجيئها مع ناس فن جهة اللفظ . وكان أبو على الفارسي لا يميز ذلك إلا على جهة التخفيف البدليّ (فن التخفيف البدليّ ما أنشد سيويه من قول الرازي) :

عجبت من ليلك وانقيابها من حيث زارثنى ولم أورابها^(٢)
والأمل أدراً بالهمز . ومن القياس قول الآخر :

يقول لى الحساد وهو يقودنى إلى السّجن لا تجزع فإبك من بأس
وما البأس إلا أن يُسرّبنى العدا ويرتك عذرى وهو أضوا من الشّمس
* * *

(١ — ١) ما بين الرقین ساقط من ط .

(٢ — ٢) ما بين الرقین ساقط من ط .

(٣) البيت في الكتاب (٢ : ١٦٥) ومع المواضع (حروف الزيادة ١ : ٥٢) والدرر اللوامع على مع المواضع للشقيلى (١ : ٢٨) .

والشاهد في تخفيف الهمزة الساكنة من قوله : (أورابها) لما احتاج إليه من ردف الغافية ، ولو خففها على ما يجب لأنها طرف لم يحجزه من أجل الروف المطنن في الغافية . ومعنى (لم أورابها) لم أعلم بها ، وحقيقته لم أشرعها من روائى (انظر حاشية الكتاب) .

وَأَنشَدَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٦٨)

(بَحْمُومُ الشَّدِّ سَائِلَةُ الدُّنَابِيِّ . تَخَالُ بَيَاضُ غُرَّتِهَا مِيرَاجًا)^(١)

البيت للنمر بن تولب وكان أبو عمرو بن الملا يسميه الكَيْسَ استحانا لشعره :
وقبل هذا البيت :

أَهْلَكُهَا وَقَدْ لَاقِيَتْ فِيهَا مِرَاسَ الطُّغْنِ وَالضَّرْبَ الشَّجَاجَا
وتذهب باطلا غَدَوَاتُ صُحْبِي عَلَى الْأَعْدَاءِ تَخْتَلِجُ اخْتِلَاجَا

قوله^(٢) : أَهْلَكُهَا : يعني إبله ، وكان ابنه دخل الحضرة ، فرأى الدجاجا
فأعجبته ، فأشار على أبيه بأن يبيع إبله ، ويقتني مكانها دجاجا . فذلك قال في
أول الشعر :

أَعْدَى رَبِّ مِنْ حَصْرٍ وَعِيٍّ وَمِنْ نَفْسٍ أَطَالَهَا عِلَاجَا
ومن حاجات نفس فاعصم^(٣) فَإِنَّ لِمَضْمُونَاتِ النَّفْسِ حَاجَا
فَأَنْتَ وَهَبْتَهَا كُومًا جِلَادَا أَرْجَى النَّفْسِ مِنْهَا وَالنَّشَاجَا
وتأمرني ربيع^(٤) كُلَّ يَوْمٍ لِأَشْرِيهَا وَأَقْنِي^(٥) الدَّجَاجَا
وما تقني الدَّجَاجُ الضَّيْفَ عَنِّي وَلَا يَنْفَعُنِي إِلَّا قُضَاجَا^(٦)
^(٧)

(١) البيت في معاني ابن قتيبة ص ١٤٨ . وأَنشده السان (جم) وقال : وفرس بحوم .
إذا ذهب منه إحضار جاء إحضار وقوله : سَائِلَةُ الدُّنَابِيِّ : يعني أنها ترفع ذنبها في العدو ويذهب
ذلك من الفرس .

(٢) من هنا إلى قوله في آخر الشعر : « وَلَا يَنْفَعُنِي إِلَّا قُضَاجَا » : ساقط من ط ، ووارد في
ق . وقد ذكر الشعر في الحيوان لملاحظ (٢ : ٣٠٥) .

(٣) حاجا : جمع حاجة .

(٤) الكرم : جمع كرماء . وهي الناقة المأالة السنام . والجلاذ : الصلاب الكبار .

(٥) لأعريها : لأبيها .

(٦) في الحيوان « وليس يتأقني » .

(٧) القضاء : جمع قضيج .

وصهي : اسم فرسه . وتختلج : تمتد وتجتذب . والجحوم من الآبار : التي لها مادة تجيئها من تحت الأرض ، فكلمتا استقى منها شيء نبع آخر ، فشبه بها الفرس ، يريد أنها تجيئ بجري ^(١) بعد جري ، قال الرازي :
فصبحت قليدًا همومًا يزيدُها تحجُّ الدلاُ جُومًا ^(٢) .

* * *

وأفشد في هذا الباب :

(٦٩)

(لها ذنبٌ مثلُ ذيل العروس تُسُدُّ به فرجَهَا من دُبُر)

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر ، ويروى لرجل من النمر بن قناسط .
وشبه ذنب الفرس في طوله بذيل العروس ، والعروس : يقع على الرجل والمرأة .
قال داود بن جهم ^(٣) :

كان الصَّبَا والشَّيْبُ يطمسنُ نوره عروسُ أناس مات في ليلة العُريس
وقال أبو الأسود الدؤلي :

جرت بها الريح أذيالًا مظاهرَةً كما تحمد ثياب الفوة العُريس ^(٤)

(١) هذه الكلمة مأخوذة من ط .

(٢) أورد ابن السكيت هذا البيت في تهذيب الألفاظ (باب المياه ص ٦٠) وقال قبله :

« ويقال للثر إذا كانت كثيرة الماء : يثر حيلم و يثر قليد » . ١٠٠ .

والهموم : التي لا ينقطع ماؤها مأخوذة من أنهم الشيء : إذا سال . والفتح : جذب الدلو واستنقاؤها إذا كانت مملوءة . والدلا : جمع دلاء ، وهي الدلو . والجحوم : اجتماع الماء في البئر وكثرة .

(٣) في ط « جسوة » تحريف وما أثبتنا من ق .

(٤) لم يثبت إل هذا البيت في ديوانه المطبوع .

وقوله (تسده) : في موضع الصفة للذنب ، وهي صفة جرت على غير من
هي له ، واستتر فيها الضمير ، لأن الفعل يتضمن ضمير الأجنبي وضمير غير الأجنبي ،
لقوته في الإضمار ، ولأنه الأصل في الإضمار والعمل . والاسم مشبه به ، والمشبّه
بالشيء لا يقوى قوته ، فلذلك يظهر الضمير الأجنبي مع الاسم ، فلو صير هذا
الفعل اسم فاعل لبرز الضمير ، وكان يقول سادة هي به فرجها وقوله (من دبر) :
أراد من دبرها ، فترك ذكر الضمير ، لأنه قد علم ما أراد . ودبر كل شيء : خلفه .
وهذا يسميه أصحاب النقد الحشو والاستعانة ، لأن قوله (سده به فرجها) قد
أغنى عن ذكر الدبر ، فصار ذكره فضلاً ، لا يحتاج إليه ، ومثله قول أبي العيال
المذلي :

ذُكِرْتُ أَنِّي نَعَاوِدُنِي صُدَاعُ الرَّاسِ وَالْوَصْبُ^(١)

وقد علم أن الصداع لا يكون إلا في الرأس ، فصار ذكر الرأس حشوا
لا يحتاج إليه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٠)

(بَشَنَجٌ مُّوتِرٌ الْأُنْثَاءُ)^(٢)

-
- (١) البيت في ديوان المذليين (٢ : ٢٤٢) والوصب : الوجع وهو النصب والتعب أيضا .
(٢) البيت في المعاني الكبير ١٥١ غير معزور . وقال ابن قتيبة : فإذا كان فيه موتير فهو أمرع
لقبح رجله وبسطها ، غير أنه لا يسمح بالشيء ، وضروب من الحيوان توصف بشنَجٍ الفساوي
لا تسمح بالشيء كالظبي . ١٠٥١ .

وأنشد أبو عبيدة :

بأعوجي شَنِجِجَ الأَنْسَاءِ حابي الضَّلُوعِ خَفِيَ الأَحْشَاءِ

يعني بأعوجي : فرسا من نسل أعوج ، وأعوج : فرس كان لبني هلال ابن عامر ، وأبوه سَبَل ، وأمه سودة . وزعم ابن الكلبي أن أعوج كان ملكا من ملوك كِنْدَةَ ، ففزا بنى سليم يوم عِلَاف فهُزِمُوهُ ، وأخذوا أعوج ، ثم صار بعد ذلك إلى بنى هلال بن عامر ، فانجب في نسله وأجاد ، فمن أنجيل المشهورة من نسله : الغراب ، والوجه ، ولاحق ، والمذهب ، ومكتوم ، وكنن لفتى بن أعصر وذو العقال ، وجُلُوى ، وكانا لبني يربوع ، وداحس وأبوه ذو العقال ، وكان لقيس ابن زهير المهدي ، والحُفَاء والغبراء ، وكانتا لحذيفة بن بدر الغزاري . ومن نسله حَلَاب والنباك ، وكانا لبني تغلب وفي حلاب يقول الأخطل .

تجسول بنات حَلَاب علينا ونزجرهن بين هلا وهاب
وفي العقال يقول جرير :

إن الجياد يبتن حول قبائنا^(١) من آل أعوج أو لذى العقال
وقد ذكر أبو فراس الحمداني الحُفَاء ، فقال :

إذا كان غير الله للسوء عُدَّة^(٢) أتته الرزايا من وجوه الفوائد^(٣)
فقد جرئت الحفَاء خَفَّ حُذِيْفَةُ وكان يراها عُدَّة للشدائد

-
- (١) قال في تاج العروس : قال ابن بري : هي أخت داحس من ولد العقال . (مادة حَفَّ) .
(٢) النباك (كغراب) : فرس كليب بن دبيعة بن الحارث بن جشم بن بكر الغليفي .
(تاج العروس) .
(٣) البيت في ديوانه (٢ : ٧٦ ط المطبعة العلمية) والنظم (١ : ١٢٠) .
(٤) في ط « يوتنا » .
(٥) الجنان من قصيدة دالية بديرائه ص ٨٢ وفي ط « الترائل في موضع القوائد » نهر بن

وقوله (موثر الأنساء) إنما له تسيان ، ولكنه أخرج التثنية خروج الجمع ،
وقد تقدم ذكر ذلك . والحاجي : الضلوع المشرفها ، واخلفق : الأحشاء الضامرها .
كذا قال أبو عبيدة .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٧١)

(١١)
(وقُصِرَى شَنِجَ الْآنَسَا ۚ نَبَاجٍ مِنَ الشَّعْبِ)

هذا الشعر لأبي دود الإيادي . وذكر أبو عبيدة أنه لعقبه بن سابق المزاني .

وبعد هذا البيت :

ومتناوب خَطَّان ۚ كُحْلُوفٍ مِنَ الْمُضَبِ (١٢)
يَهْزُ الْمُتَّقَى الْأَبْرَدَ ۚ فِي مَسْتَأْنِ الشَّعْبِ

قال أبو عبيدة في كتاب الديباجة : ضلوع الفرس ست : فأولهن مما يلي
أصل المتق هي القصيرى ، وإن شئت القصرى ، وقال بعضهم هي الجانحة ،
وإنما القصيرى آخر ضلع من جنبه ، إلى الطفيفة ، وهي الخلب . وهذا القول
الأساني : هو الصحيح ، والذي حكاه أولا غلط ، لأن أشعار العرب إنما تدل
على أن القصيرى في موضع الخصر ، ألا ترى إلى قول امرئ القيس :

له قُصْرًا عَيْرٌ وَسَاقًا نَعَامَةً ۚ كَقَمَلِ الْمَجَانِ يَتَّحَى لِلْمُضَبِّضِ (١٣)

(١) البيت في المائى الكبير ١٤٢ ، والمائى (شنج وشب ونج) .

(٢) الشعر في المائى الكبير ص ١٤٥ والمائى (غطا) وقد نسب فيما لأبي دود ورواه
الأصمى في (الإصميات ص ٩) لعقبه بن سابق المزاني .

والخطاة : المكتنزة من كل فى . وأحلف : المكان الواقع في الرمل . والمضب : الجبل
المنبسط .

(٣) البيت من صيدته الضادية بديراته ص ٧٥ .

وأراد بقوله شنج الأنساء : الظبي ، وجعله نبأحا لأنهم يذكرون أن الظبي إذا أسن أشبه صوته نباح الكلب . حكى ذلك ابن الفزاز في معاني الشعر ، وأنشد في صفة ظبي^(١) :

وينبح بين الشعب نبأحا تخاله نباح سلوقي أبصرت ما يربها^(٢)

وروى بعضهم (نباج) بالجم ، وهو الشدید الصوت ، ويروى (الشعب) بضم الشين ، وكذا أنشده ابن قتيبة في معاني الشعر ، ويروى (الشعب) بكسر الشين ، فمن ضم الشين ففيه وجهان : أحدهما أن يكون جمع أشعب ، وهو المفترق القرنين ، فيكون في البيت تقديم وتأخير ، كأنه قال : وقصرى شنج الأنساء من الشعب ، أى الظباء الشعب . والوجه الثاني أن يكون الشعب : جمع شعبة ، وهى رأس الجبل ، فيكون معناه : ينبح من رأس الجبل .

والشعب ، بكسر الشين : الطريق في الجبل ، والروايتان سواء في أن ذكر الشعب والشعب من الحشو الذى لا يحتاج إليه ، وأكثر ألفاظ هذا البيت حشو ، وموضوعة على غير الوجه المختار ، ألا ترى أن هذا البيت بكامله يساوى قول امرئ القيس (له أبطالا ظبي) فصدر بيت امرئ القيس قد أفاد ما أفاده بيت أبى دود كله ، ثم تمم بيته بيمان آخر ، وسلم بيته من الحشو . وكذلك (شنج الأنساء) : كلام موضوع على غير الوجه المختار ، لأنه أراد : وقصرى ظبي شنج الأنساء ، حذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه . وشنج الأنساء : صفة لا تخص الظبي دون غيره ، وإنما تحسن إقامة الصفة مقام موصوفها إذا كانت مختصة به ،

(١) أنشده في السان (نج) . وفيه (كأنه في موضع تخاله)

(٢) انظر المعاني الكبير لابن قتيبة ص ١٩٥ باب (الآيات في الظباء والبرق) وورد في الحيوان

أو بنومه ، فقولك جاءني السائل أقرب إلى الجواز من قولك جاءني الطويل ،
ومع ذلك فإنما أراد تشبيه خصرى الفرس بخصرى الظبي ، فذكره شنج أنسانه
لا يؤكد المعنى الذى قصده ، كما لا يخل به تركه ، وكذلك نجح من الجبل .
وقوله (فى مستأمن الشعب) : قال الأصمى : يريد أنه أمين لا يخاف ضعفه .
(والسعب) بالسين غير معجمة : اتصال المدو ، ويقال (سعم) بالميم .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٧٢)

(شَنْجُ النِّسَاءِ خَرِقُ الْجَنَاحِ كَأَنَّهُ فى الدَّارِ أَثَرُ الظَّاعَتَيْنِ مَقِيدٌ)^(١)

البيت للطرماح بن حكيم . ويكنى أبا نقر ، يصف غراباً . وقيله :

وجرى بينهم خداة تحلوا من ذى الأباطح شاحج يتفیدُ

يعنى بالشاحج غراباً . يقال شَجَّ الغراب يشجج : إذا صاح . والأبارق جمع
أبرق ؛ وهو موضع فيه رمل وحصى . ويتفیدُ : يتخترق مشيه ، وقيل التفیدُ أن
يصبح ويمر بك رأسه ، كأنه يريد أن يتفياً .

ووقع فى شعر الطرماح (شنج النساء أدق الجناح) ، وهو الذى فى جناحه ميل .
ويروى حرق وخرق بالحاء ، معجمة فالخرق بالحاء غير معجمة : الذى يتناثر ريشه
والخرق بالحاء معجمة فيه قولان ^(٢) . قيل : هو اللين الجناح مثل الأدق ، وقيل هو
الشديد الضرب بجناحه . والظاعنون : الراحلون . يريد أنه يألف الديار إذا رحل
عنها أهلها ، فكأنه مقيد فيها .

* * *

(١) البيت للطرماح فى السان (شنج) .

(٢ — ٢) ما بين الرقین ساقط من ط وحدو .

وأنشد في هذا الباب :

(٧٣)

﴿لَهَا كَفْلٌ كَصَفَاةِ الْمَسِيلِ﴾^(١)

البيت لامرئ القيس بن حجر . ويرى لرجل من النمر بن قاسط ، وتماه :

أبرز عنها جُحاف مُضَر

والصفاة : الصخرة المساء . وهي الصفواء أيضا . والمسيل : مجرى السيل .
شبه كفلا في ملامته بصفاة في مسيل أبرزها السيل ، وكشف ما كان عليها
من التراب . والجُحاف والقحاف (بالجيم والقاف) : السيل الشديد . والمضر :
فيه قولان : قيل هو الذي يضرب كل شيء يعربه ، أى يقلعه ويهدمه ، ويقال :
هو الداني المتقارب ، يقال أضرب بالشئ إضرارا : إذا دنائته ، قال الأخطل :
ظلت ظبأ بنى البكاء راتمة حتى اقتنصن على بصد وإضرار^(٢)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٧٤)

﴿لَهَا كَفْلٌ مِثْلُ مَتْنِ الطَّرَافِ﴾^(٣)

هذا البيت : لعوف بن عطية بن الخريص . وتماه :

مدد فيه البناء الحنارا

(١) البيت في المعاني الكبير ص ١٥٤ .

(٢) البيت في ديوانه (٢ : ١١٣) .

(٣) ورد البيت في معاني ابن قتيبة ص ١٥٤ منسوباً لعوف بن عطية بن الخريص ، تبعه من تبع

الرباب ، فارس من فرسان العرب وشاعر جاهل إمداد ذكره البكري في المسط ص ٣٧٧ ، ص ٧٢٣

وقبله :

لَهَا رُسْغٌ مُكْرَبٌ أَيْدٍ فَلَا الْعِظَمُ وَاهٍ وَلَا الْعِرْقُ فَارَأَ^(١)
لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَبِي الْوَالِدِ لَدَيْهَا يَتَخَذُ الْفَارُ فِيهِ مَغَارًا^(٢)

المركب: الشديد ، وكذلك الأيد . والواهي : الضعيف . وقوله (ولا العرق) ولا العرق فارأ : يقول : هي محصاة القوائم لم تمتلئ عروقها وتنتفخ^(٣) ، وإذا انتفخت الصروق كان ذلك ضعفا في قوائمها ، يقال : فار العرق وتصر : إذا انتفخ . والقعب : القدح الصغير ، شبه به حافر الفرس . والمغار : الجحر الذي يفور فيه ، أى يدخل . وهذا من الممكن الذى يخرج به العرب غرج الواجب ، فظاهر الكلام : أن الفأر يتخذ فيه مغارا على الحقيقة والوجوب ، والمراد أن الفأر لو فصل ذلك لأمكنه ، ومثله قولهم جاء بجفنة يعتقد فيها ثلاثة أنفس . وكذلك قوله :

شَسْرَةٌ جَوَاعِهَا ثِمَانٌ^(٤)

وقد تقدم ذكره . والطراف : قبة تتخذ من آدم . والبناء : الذين يقيمون الخبباء على عمد ، واحد هم بان . والختار : الطرة التي في أسفل البيت ، ويسمى الكفاف أيضا ، وهو الذى تشد به الأطناب^(٥) ، وحرف كل شيء : حثاره

(١) البيت في الحاشي الكبير ص ١٦٤ ويرى فيه « أيد مركب » وفي لسان العرب (كرب) المركب من الخيل : الشديد الخلق والأمره
وفي أساس البلاغة : قيد وعطف مركب ومكروب وكريب : موق . ومن المجاز هو مركب الحاصل ومرتقها . ٥١ .

وقوله : (ولا العرق فارأ) أى لم يكن بها داء فتودج ، فيفور الدم (عن الحاشي) .

(٢) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٢٢ من القسم الثاني .

(٣) انظر شرح هذا البيت ص ١٩ .

(٤) العبارة في ط « ويلع هو محيط تشد به الطراف » .

وكيفانه . قال الأصمعي : فاراد أن كفلها ليس بمضطرب ولكنه كالبيت الممدود .
والموتق بالأطناب .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٧٥)

(وأحمر كالديباج أما سماءؤه فَرَيَا ، وما أرضه فُحُولٌ ^(١))

هذا البيت ينسب إلى طفيل الغنوي ولم أجده في ديوان شعره يصف فرسا :
أشقر أو وُرْدًا ^(٢) ، وشبه بالديباج في حسن لونه ، وملاسة جلده ، وأراد بسمائه :
أعاليه وأرضه : قوائمه . وشبه قوائمه لقلته لجمها بالأرض المحل التي لانبات فيها ،
ويروى بفتح الميم ، من محول وضمتها ، فن فتح الميم جملة اسما مفردا ، بناء على
فعل للبالغة ، والفعل منه أحمل ، وقياس فَعول أن لا يكون إلا من الأفعال
الثلاثية ، ولكنه جاء على حذف الزيادة ، كما قالوا : بلد ماحل ، والقياس يُجبل
ومن رواه بضم الميم ، جملة جمع محل ، وتقديره : ذات محول ، لحذف المضاف .
وزعم بعض اللغويين أن أرض الدابة بالفاء . والأرض التي هي ضد السماء
بالضاد ، وذلك غير صحيح . والصحيح أنها بالضاد ^(٣) ، لأنها إنما سميت : أرضا
لأنها على الأرض ، والعرب تسمى أهل كل شيء سماء ، وأسفله أرضا ، على

(١) نسبة في (اللسان : سما) إل طفيل . وهو بنو مزروق ص ٨٨١ .

(٢) الباردة في ط « فرسا أحمر » .

(٣) قال ابن السكيت : والأرض التي عليها الناس . والأرض : سفلة البحر والندابة .

يقال : بئر شديد الأرض : إذا كان شديد القوائم .

التمثيل والاستمارة ، وفي هذا البيت أدل دليل على بطلان ما قالوه ، لأنه متى أملى
الفرس سماء لعلوه ، فكذلك متى قوائمه أرضا لسفولها :

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٧٦)

((لها ساقا ظليم خا ضيق فوجي بالرغب^(١)))

قد تقدمت أبيات من هذا الشعر في هذا الباب ، وذكرنا أنها تروى
لأبي دواد الإيادي ، وتروى لعقبة بن سابق الهزاني ، ويتلو هذا البيت البيت
الذي تقدم آنفا ، وهو قوله :

وقُصِرَى شَنِجَ الْأُنْثَى • نَبَاحٍ مِنَ الشُّمَيْبِ^(٢)

وروينا هذا البيت عن أبي نصر ، عن أبي علي البغدادي (لها) بتأنيث
الضمير ، وهو غلط من ابن قتيبة ، أو من الرازي عنه ، والصواب (له) ، لأن
قبيله :

وقد أظن بطرفي هـ كَلِي ذِي مَبْعَةٍ سَكَبِ
مَسَحَّ لَا يُورَى الْعَبِ • د منه عَصْرُ الْقَهْبِ

قوله (ساقا ظليم) : شبه ساقيه في قصرهما بساق الظليم ، وهو ذكر النعام ،
وفي الخلاص ثلاثة أقوال : قال قوم هو الذي أكل الربيع فاحر ظنوباه وأطراف
ريشه ؛ وقال آخرون : هو الذي اخضرت له الأرض بالنبات . وقال آخرون :

(١) البيت في المجاني الكبير ص ٤٠٦ ووسط اللال ص ٨٧٩ .

(٢) انظر هذا الشعر في سابق ص ١١٤ من هذا القسم .

هو الذى اغتلم فاحمرت ساقاه ، وخص الخاضب ، لأنه حينئذ أسرع ما يكون .
قال الكلابى : لا تطلب الخيل العظيم إذا خضب في الشتاء ، فإذا قاط استرعى
وضعف ، وانتشر ريشه وسمن ، فتطلبه الخيل فتدركه ، وأكد المعنى بقوله :
(فوجئ بالرب) لأن الظلم أشد الحيوان فزعا ، ولذلك يضرب به المثل ،
فيقال : أشرد من ظلم ، وأشرد من نعام .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٧٧)

(١)
(لَهْ مَتْنُ عَيْرٍ وَمَسَاقَا ظَلِيمٌ)

هذا البيت الحطيطه ، واسمه جروول بن أوس العبسى ، ويكنى أبا مليكة .
قال أبو الفرج الأصبهاني : ولقب الحطيطه لقصره وقربه من الأرض . وقال
حماد الرواية عن أبي نصر الأعرابي : لقب الحطيطه ، لأنه حَبَقَ بين قوم ، فقبل
له : ما هذا ؟ فقال حُطِيطَه . وقال الرواسي : لُقب الحطيطه ، لأنه كان مَحْطُوءَ
الرَّجُل . قال والرجل المَحْطُوءَة : التى لا أنحص لها . وتمايم هذا البيت :

وَتَهْدُ الْمَدِينُ يُبْنِي الْحِزَامَا

ووقع في النسخ (لها) بتأنيث الضمير ، والصواب : (له) لأن قبيله :

وَمَرْبٍ ذَهَرَتْ بِذِي مَبْعَةٍ تَرَى فِي الْبَدِيَةِ مِنْهُ أَصْطَرَامَا

(١) ذكر البيت في المساني الكبير ص ١٥٩ وسط الآل ص ٨٨٠ وورد في كليهما « له »

بتذكير الضمير . وفي المطبوعة « لها » بتأنيثه .

المرب : القطيع من الغناء والبقر . والميعة : النشاط . والبسطة والبداهة : أول الجرى . والاعتزام : المضي والتصميم : والعير : الحمار . ومثته : ظهره . وقوله نهد المَعْدِين : أراد : وجوف نهد المَعْدِين . والنهد : العظيم . والمعدان : موقع دفتي السرج من جنبي القوس . ومعنى ينبي الحزاما : يدفعه عن نفسه لمعلمته ، وشدة نفسه .

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٧٨)

(شَرَحْبٌ سَلَهَبٌ كَانَ رَمَاحًا حَمَلَتْهُ فِي السَّرَاةِ دُمُوجٌ)^(١)

هذا البيت لا أعلم قائله ، والشرح والسهب سواء . وكلاهما : الطويل . وقوله : كَانَ رَمَاحًا حملته ، يقول : كأنما يمتلئ من رماح ، لطول قوائمه . والسراة : أعلى الظهر . والدُمُوجُ^(٢) : دخول بعض الشيء في بعض ، من شدته واكتنازه .

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٧٩)

(وَفِي الْيَدَيْنِ إِذَا مَا الْمَاءُ أَسْهَلَهُ مَتْنٌ قَلِيلٌ وَفِي الرَّجْلَيْنِ تَجَنَّبٌ)^(٣)

(١) من أول هذا البيت إلى قوله : « من شدته واكتنازه » : سقط من ط . وهو في موضعه هذا في الأصول الخطية .

وقد ورد البيت المذكور في معاني ابن قتيبة وأساس البلاغة (دمج) ، وهو فيها بدون عزو .

(٢) قال في الأساس : دمج الشيء دمجاً واندج اندجاً : إذا استحك وتكاثف .

(٣) البيت في المعاني الكبير ص ١٤١ ، والسان (حنب) . وانظر ما سبق ذكره من التجنّب والتجنّب ص ١٠٠ من هذا القسم .

هذا البيت لأبي دؤاد الإيادي ، وبعده :

وكل قائمة تهوى لوجهتها لها أنى كفرغ الدلو أنصبوب
لا في شفاؤه ولا أرسافه عنت ولا مشك صفاق البطن متقوب

قوله : (إذا ما الماء أصبله) الماء هنا : المرق . وفي قوله أصبله تأويلان : أحدهما أن يكون من قواك : صبل الشيء وأصبلته وصبلته : إذا جعلته سهلا ، لا صموبة فيه . والثاني أن يكون من قولهم أصبل : إذا انحدر من الجبل إلى الأرض السهلة . يريد انحدار المرق من أعلاه إلى أسفله ، فيكون في هذا الوجه الثاني قد حذف حرف الجر ، وأراد أصبل منه . ونظيره قول خفاف بن ثدبة :
إذا ما استحممت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مصدق^(١)

والثني : الانعطاف والثني . وجعله قليلا لأنه إذا أفرط كان عيبا ، وسمى روحا . وقوله : (وكل قائمة تهوى لوجهتها) : يريد أن قوائمه متساوية في الجرى ، لا يتخذ بعضها بعضا . والآتي : السيل يأتي من بلد قد مطر ، إلى بلد لم يطر ، شبه به تدفقه في الجرى . وفرغ الدلو مخرج الماء من بين العراقي ، والأنصبوب : المنفذ والعنت الضرر والداء . يقال : أعتته يخته : إذا أضربه ، وفعل به فعلا

(١-١) ما بين الرقن ساقط من ط ، وثابت في الأصلين : ق ، ب .

(٢) ورد البيت في الأصميات ص ١٢ وهو من قصيدة تلفاف بن ثدبة ، مطلعها :

الاطرقت أسماء في خير طرق

ودواء ابن السكيت في إصلاح المثلث ص ٨٤ ، رأس البلاغة (ورد) .

وقوله : مودوع : من الدعة والسكون . والقرس الواحد : الذي يمد بالجرى . والمصدق : الصدق في كل شيء . ومناه : إذا ابتلت حوافره من مرق أطاليه جرى في دعة ، ومصدق فها يمدك من بلوغ الثانية .

يَسْقُ عَلَيْهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ (١) وَ (مَشَكَ صِفَاقُ الْبَطْنِ)
 مدخله ومغزوه . يريد أنه لم يمتنع إلى بيطار فيقتب بطنه ، كما قال زهير :
 آمين شفاه لم يحرق صِفَاقُهُ بِمَنْبَعَةٍ أَوْ لَمْ تُقَطَّعْ أَبَايِلُهُ^(٢)

وقوله (في الدين) : تقديره على مذهب البصريين : وفي الدين منه ، لحذف
 الضمير « وكذلك (وفي الرجلين منه) . وتقديره على مذهب الكوفيين : وفي رجليه
 فنابت الألف واللام منه ، مناب الضمير ، ويرتفع الماء في مذهب البصريين
 بفعل مضمر ، يفسره الفعل الظاهر ، كأنه قال : إذا ما أسهل الماء أسهل ،
 لأن (إذا) حذفت لاتبتداً بعدها الأسماء ، والكوفيون يميزون فيه الابتداء .
 وجواب إذا قوله (وفي الدين) : وهذا بمنزلة قولك أنا أشكرك إن أحسنت إلى ،
 فلا تأتي للشرط بجواب ، لأن ما تقدم قبله من ذكر الشكر قد سد مسده ، وأغنى
 عنه .

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٨٠)

﴿ تَرَى لَهُ عَظْمًا وَظِلْفًا أَحَدًا ﴾

وبعبده :

﴿ مُسَقِّمًا عَبْلًا وَرُسْمًا مُكْرَبًا ﴾^(٣)

الرجل للعاني ، واسمه محمد بن ذؤيب الفُقَيْمِيُّ . قال ابن قتيبة : ولم يكن من
 أهل (عمان) ، وإنما قيل له عماني ، لأن دكيتا الراجز نظر إليه يسقى الإبل

(١) يروى البيت زهير في اللسان (صق) .

(٢) عبارة « من ذكر الشكر » ، صافطة من ط .

(٣) البيت في المساني الكبير ص ١٦١ ، والغريب المصنف لأبي عبيد ص ١١٥ .

ويرتجز فرأه ظلياً مصفر اللون ، ضريراً مطحولاً ، فقال من هذا المأني ، فزمره
الامم ، وإنما نسب إلى عمان ، لأنها وبيقة ، وأهلها مصفرة وجوههم مطحولون
وكذلك البحّران ، قال الشاعر :

من يسكن البحرين يعظم طحاله ويُنَبِّطُ بما في بطنه وهو جائع

وجعل عظم وظيفه أحذب ، لما فيه من الانحناء ، فسمي به بالأحذب .
والمسقف : المنحني أيضاً . والبل : النليظ . والرُخ : موضع القيد من الدابة
والمكرب : الموثق الشديد .

وقد اختلف كلام ابن قتيبة في حقيقة الوظيف ، فقال في باب (شيات
الخليل) : والتحصيل : بياض يبلغ نصف الوظيف ، والمحصل : أن تكون قوائمه
الأربع بيضا يبلغ البياض منها ثلث الوظيف أو نصفه أو ثلثيه ، بعد أن يتجاوز
الأرساغ ، ولا يبلغ الركبتين والعرقوين ، فجعل الوظيف هنا واقفاً على الذراع
والساق ، ثم قال بعد ذلك : والجبة : موصل الوظيف في الذراع .

وقال في باب (فروق في قوائم الحيوان) : قال أبو زيد : في فرس البحر
السلاحى ، وهى عظام الفرسن وقصبتها ، ثم الرسغ ، ثم الوظيف ثم فوق الوظيف
من يد البعير الذراع . وقال مثل ذلك في الفرس والبغل والجمار ، وكذلك اختلف
فيه قول أبى عبيدة في كتاب الديباجة ، فكان الوظيف يكون تارة واقفاً على^(١)
الذراع كلها ، وكذلك الساق ، ويكون تارة واقفاً على مايلى الرسغ ويتصل به .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٨١)

(كَأَنَّ تَمَائِيلَ أَرْسَافِهِ رِقَابٌ وَحُولٌ عَلَى مَشْرِيبٍ)

(١ —) ما بين الرقين ساقط من ط .

(٢) البيت في الحيوان (٢٧٣ : ١) وروايه « لدى » مكان « على » .

البيت النابذة الجمدى . وهذا من التشبيه البديع الذى لم يسبق إليه . شبه
أرسافه فى ظلها وانحنائها وعدم الانتصاب ، فيها برقاب وعول قد ملتها لتعرب
الماء . وقبل هذا البيت :

وأوظفهُ أَيْدًى جَدُّهُ كما وظف الفالج المصَّيب
ظِلَّهُ الفصوص لطف الشَّظَا نيام الأباجل لم تُضرب

الفالج : الجل الذى له سنامان . والمصَّيب : الذى لم يُرعى ولم يحصل عليه
وترك للفحلة^(١) . والفصوص جمع فص ، وهو ملتقى كل عظمين . والأباجل :
جمع الأجل ، وهو من الفرس : بمنزلة الأكل من الإنسان . وأراد بقوله نيام
الأباجل : سكونها ، لأن شدة نبض العروق إنما يكون عن خروج المزاج^(٢) عن
الاحتدال .

* * *

وأشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٨٢)

(لَهَا ثَنٌّ كُخْرَافِ الْعُقَا بِ سَوْدٍ يَفِينُ إِذَا تَزَبَّرَ^(٣))

قد قلنا قبل هذا أن هذه القصيدة تروى لامرئ القيس بن حجر ، وتروى
لرجل من الثمربن قاسط ، وقد فسره ابن قتيبة بما أفنى عن ذكره ، وروى بعضهم
(يَفِينُ) بالهمز ، أى يرجع إلى مواضعهن ، لأنها تزبر ، فتنتفش شعرات
تُنْفِئُها ، فإذا سكن أزعجها عادت الشعرات إلى مواضعها ، والرواية الأولى هى
الوجه .

* * *

(١) يقال : هوغل من الضحالة ، والضحولة ، والضحلة . (أساس البلاغة) .

(٢) عبارة : « عن خروج المزاج » ساقطة من ط .

(٣) انظر ما سبق فى شرح البيت ٨٠ . (لَهَا مَنَعَرٌ كَوَجَرِ السَّيَاحِ ... إِذَا تَلَبَّرَ) .

وأنشد لعوف بن عطية :

(٨٣)

(لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ يَتَّخِذُ الْفَأْرَ فِيهِ مَفَارًا^(١))

قد تقدم من كلامنا في هذا البيت ، ما أغنى عن إعادته . والماء في قوله (فيه) تمود على الحافر . وزعم بعض اللغويين أنها تمود على القعب ، لأن قعب الوليد لا يخلو من طعام يعلل به ، فالفأر يتأده ، وليس هذا التفسير بما يلتفت إليه وإنما الوجه فيه ما قد ذكرناه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٨٤)

(بِكُلِّ وَأَبٍ لِلْحَصَى رَضَّاحٍ لَيْسَ بِمَعْصُطَرٍّ وَلَا فِرْشَاحٍ^(٢))

هذا الرجز لأبي النجم ، فيما ذكر أبو عبيدة ، وبعده :

صَافِي الْحَوَامِي مُكْرَبٌ وَقَاجٌ يُنْفِضُ طَشَّ الْمَاءِ كَالْمَبَاحِ

الرضاح : الذي يكسر الحجارة . والحوامي : نواحي الحوافر . والمكرب : الموثق الشديد . والوقاج : الصليب . ويعني بالماء : العرق . والطش : أصغر الرشاش والطفه . يصف أنه عرق ، فهو ينفض العرق عن نفسه ، كما قال امرؤ القيس :

وغلَّ كَيْسَ الرَّمْلِ يَنْفِضُ مِنْهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبٍ^(٣)

(١) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٢٢ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٧٧ من القسم الثاني .

(٣) البيت من قصيدة لامرئ القيس ، مطلعها « غلبت مرأيتي أم جنتب » وروايت الديوان والخطبة (ق رأسه) في موضع (منه) ورواية صدر البيت في الأصول الخطبة « ورحنا وراح الطرف ... »

شبه الفرس بالتيس الذي تحلب عليه صائك المطر من الشجر ، والصائك :
الذي تغير لونه وريحه وشبهه في امتلائه له من العرق بالمياح^(١) وهو نحو قول طفيل :
كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ثَوْبَ مَائِحَ وَإِنْ يُنَاقَى كَلْبٌ مِنْ لَحْيَةٍ يَذْهَبُ^(٢)
والباء في قوله (بكل وأب) تتعلق بقوله قبله — (يُذْرى صِلابَ المرو
والصفاح) .

وأما الباء في قوله (ليس بمصطر) فليست متعلقة بشيء ، لأنها زائدة
للتأكيد .

* * *

وانشد في باب خلق الخيل :

(٨٥)

(بَكْلٌ مُدَجَّجٌ كَالْبَيْتِ يَسْمُو إِلَى : أَوْصَالٍ ذِيَالٍ رِفْنٌ^(٣))
هذا البيت للناطقة الذبياني ، وهو من الشعر المنحول إليه ، والمدجج والمدجج ،
يفتح الجيم وكسرهما : الفارس الكامل السلاح ، فمن كسر الجيم نسب الفعل إليه ،

(١ — ١) ما بين الرقعتين مائط من ط .

(٢) انظر شرح البيت ٦١ ص ٩٩ .

(٣) البيت للناطقة الذبياني كما في السمط ص ٦٨٧ والسان (وفيه : بكل مجرب ٠٠٠) وقوله
كما في السان :

وهم دفعوا بهجر في نخيس وحبيب العرب أديم مرهين
ويقال : فرس رفن كذل : طويل القتب ، وبهر رفن : صانع القتب ذباله . وقال ابن منظور
بعد أن أشد البيتين : أراد وقلا تحول الام نونا .

أراد أنه دَجَّجَ نفسه ، ومن فتح الجيم نسب الفعل إلى غيره ، أراد أن غيره دَجَّجَه .
واشتقاقه من شئين أحدهما أن يكون مشتقا من الدَّجَّة ، وهي الظلمة ومن قولهم :
ليل دجوج وديجوج ويقال : تدجج الليل ، وتدجج : إذا أظلم ، قال المصباح :
إذا رداء ليلته تدججا^(١)

شبه بالليل ، لتكثره بالحديد . والثاني : أن القنفذ يسمى مدججا ، فكانه
شبه بالقنفذ ، لما عليه من السلاح . ويدل على هذا تشبيههم الرجالة إذا
اجتمعوا ، ورفعوا رماحهم بالحرف ، قال امرؤ القيس :

كأنهم حَرْشَفٌ مَبْثُوثٌ بِالْجَسْوِ إِذْ تَبْرَقَ النَّعَالُ^(٢)

ومن بدیع ما جاء في هذا ، قول محمد بن هاني : يصف جيش المعز :

وَأَرَعْنَ يَحْمُومٍ كَانَ أَدِيمُهُ إِذَا أَشْرَعَتْ أَرْمَاحُهُ ظَهَرَ شَيْمُهُ

وقد فرق بعض اللغويين بين المدجج والمدجج فقال : المدجج (بالكسر) :
الفارس . والمدجج (بالفتح) : الفرس ، لأنهم كانوا يُدَرِّعون الخيل ، وقاية لها ،
والقول الأول هو المشهور . والليث : الأسد ، سمى بذلك لشدة . ويسمى :
يصعد عند الركوب . والأوصال : الأعضاء . والباء في قوله بكل مدجج متصلة
بقوله قبل هذا البيت .

(١) الرزقي ديوان المصباح ورقة ٩٨ (خطبة دار الكتب) وزادت المطبوعة بعد هذا :

مواصلات قبا يمل أجييا طوت أحشاء إذا ما أحيا

(٢) البيت من قصيدة بديرائه مطلقا :

« ميناك دمعها مجال » كان شأنها أر شال »

والحرف الجراد . والمبثوث : المتفرق . والجو : المنخفض من الأرض كالوردة . والنال : ما استنال
على وجه الأرض من الحرة . وانظر اللسان (نل) :

وهم زحفوا لفسان بزحيف رحيب العُرب أرعن صرَّعن^(١)

وهي الباء التي تنوب مناب واو الحال في قوله : جاء زيد بثيابه ، أى وثيابه عليه : ومثله قول الآخر :

قد قطع الحبل بالمرو^(٢)

وقد تقدم من القول في هذا الباب ما أغنانا عن إعادته . وحرف الجر من قوله إلى أوصل ، لا موضع له لتعلقه بالظاهر ، وأما الكاف من قوله كالليث ، فلها موضع لتعلقها بمحذوف ، لأنها في موضع الصفة لمدجج ، كأنه قال بكل مدجج كائن كالليث ، والنحويون يقولون إن الكاف بمعنى مثل ، كأنه قال مثل الليث ، وحقيقته ما ذكرته لك لأن كونها بمعنى مثل لا يخرجها عن أن تكون حرفا ، وإنما هو تقدير المعنى لا حقيقة اللفظ .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٨٦)

(يَبْدُ الجِيَادَ فَارَهَا مَتَايَعًا^(٣))

البيت لعدي بن زيد العبادي وصدره :

فَعَبَافٌ يُفَرِّى جُلَّهُ عَنْ صَرَائِهِ

وقبله :

تَأَيَّيْتُ مِنْهُنَّ الْمَعِيرَ فَلَمْ أَزَلْ أَسِيرَ طَرِفاً سَاهِمَ الْوَجْهَ فَارَهَا^(٤)

(١) الليث صاقط من ط .

(٢) صدره « ومسننته كاسنان الخروف ... » وقد سبق ص ٢٩٦ من القسم الثاني .

(٣) انظر اللسان « فَرَه » .

(٤) في ط « أسير » تحريف .

تَرْيَبْنَهُ لَمْ آلَهُ عَنْ تَقَبَّاتِهِ قَبْصَرُهُ عَيْنٌ إِذَا شِيرَ ضَالِمًا

قوله (تَأَيَّبْتُ مِنْهُنَّ الْمَصِيرَ) الضمير يرجع إلى حمير وحش ذكرها قبل ذلك ،
 أى تعددت مصير الحمير أين يصرن . والطَّيْفُ : الفرس الكريم الطرفين . والمصاهم :
 القليل لحم الوجه ، والفارغ : المشرف العالى الخلق . وقوله (لَمْ آلَهُ) أى لم
 اغفُل ، يقال : لم يلبث عن الشيء : إذا تركته وغفلت عنه . ولطوت ألهو ، من
 اللهو : ونغباته : سقيه اللبن شيئاً بعد شيء وأصل النَّغْبُ : الماء المذهب يفادره
 السيل وقيل : هو الماء ينبع بين الحصى ، ويقال : ثمرتُ الفرس أشوره ،
 وشورته : إذا امتاحتته ورُضته . وقوله (صاف) أى أقام زمن الصيف ،
 وقوله (يُفَرِّى جُلَّهُ) أى يمزقه ويلقيه عن سرائه وهى ظهره نشاطاً ومرساً ، ويبد
 الجلياد : يسبقها . ويروى يبد القياد ، كذا وجدته فى ديوان شعره ، وقال : معناه
 يسبق قائده لنشاطه . وأقاربه : الحسن الخلق . وقيل : هو الناعم العيش ،
 الكثير الأثر . وفى المتابع قولان : قبل هو الذى إذا مشى اضطرب فى مشيه .
 وقيل : هو الشديد الحاجة المتهافت ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (ما يحملكم على
 ما أن يتابعوا فى الكذب ، كما يتابع الفَرَّاش فى النار) . والمتابع (بياض معجمة
 باثنتين) تحسو من التابع المعجم بواحدة ، إلا أن فى التابع بالياء المعجمة باثنتين^(١)
 بالحاجة وتهافتا .

* * *

(١) هذا اللفظ ساقط من ط .

(٢) الحديث مرورى فى اللسان (نيم) .

(٣) عبارة « بالياء المعجمة باثنتين » : ساقطة من ط .

وأُشَدُّ في باب الدوائر من الخليل :

(٨٧)

((أَسِيلٌ نَبِيلٌ لَيْسَ فِيهِ مَعَابَةٌ

كُمَيْتٌ كُلُّونُ الصَّرْفِ أَرْجَلُ أَفْرَحُ))^(١)

هذا البيت لمرقش الأصغر ، واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة . وقال أبو العباس ثعاب : اسمه عمرو بن حرملة . قال ابن قتيبة : ويقال اسمه عمرو ابن سفيان بن سعد . والأسيل : الذي في خده طول وملاسه . والنبييل : العظيم الخلق . والمعابة العيب . والعرف : صبيغ أحمر تصبغ به الجلود ، شبه به لونه ، لخلوصه ونصاعته ، كما قال الآخر :

كُمَيْتٌ غَيْرُ مُحْلِفَةٍ وَلَكِنْ كُلُّونُ الصَّرْفِ عَلَىٰ بِهِ الْإِدِيمُ^(٢)

والمُحْلِفَةُ : التي لونها غير خالص ، وسميت بذلك لأن الناظرين إليها يختلفون في لونها ، فيحلف بعضهم أنها كُمَيْتٌ ، ويحلف بعضهم أنها شقراء ، ويحلف بعضهم أنها وردة ، وبعد بيت المرقش .

على مثله تَأْتِي النَّدَىٰ غَائِلًا وَيَنْظُرُ سِرًّا أَيُّ أَمْرِيكَ أَرْجُحُ
وَيَسْبِقُ مَطْرُودًا وَيَلْحَقُ طَارِدًا وَيُخْرِجُ مِنْ غُمَىٰ الْمَضِيقِ وَيُجْرَحُ

الندى : المجلس . والغايل : ذو الخيلاء . وقوله (وينظر سِرًّا أى أَمْرِيكَ أَرْجُحُ) يريد بالأمرين الطلب والفرار . يقول : على مثله يفر إن أردت الفرار ، وتطلب العدو إن أردت الطلب .

(١) البيت في المضطبات (٢ : ٤٣) وأشدّه اللسان (رجل) ويقال : فرس أرجل : أبيض لإحدى الرجلين والأفْرَحُ : ذو قرعة ، وهى يابض في الوجه كالدرهم ، فإذا كبرت فهو شرة .
(٢) البيت في لآل البكرى ص ١٢١ ، والمختص ص ٦ : ١٥٢ بدون هزوه .

ومثله قول امرئ القيس :

مكي مفسر مقييل مدير معاً بكلمود حفر حطه السيل من عل
والغنى : الشدة إذا شحمت أولها قصرتها، وإذا فتحت أولها مددتها . ومنهم
من يفتح أولها ويقصر آخرها . ومعنى يجرح : يكسب ويصير، ومنه قيل
للطير الذي يصاد بها : جوارح .

* * *

وأشد في باب العلل :

(٨٩)

﴿ غمز الطيب نغانغ المعدور ﴾

البيت لجرير بن عطية الحطني . وصدره :

﴿ غمز ابن مرة يافرزدق كينها ^(١) ﴾

وقبله :

نحزى الفرزدق بعد وقعة سبعة كالحصن ^(٢) من ولد الأشد ذكور
الغمز : شبه الطعن والدفع . ويعنى : ابن مرة عمران بن مرة المقرئ ،
وكان أسر جعثن أخت الفرزدق يوم السيدان ، وفي ذلك يقول جرير
بخطاب الفرزدق :

(١) البيت في ديوانه (١ : ٨١) .

(٢) هذه رواية الديوان والخطية ن . وفي ط « كالمصنف » .

(٣) السيدان : اسم آكة (السان) .

على حَقَرِ السَّيِّدَانِ لَاقَيْتَ نَزْوِيَّةً ^(١)
وقد نَوَّحْتَهَا مِتْقَرٌّ قَدْ عَلِمْتُ
لِمُعْتَلِجِ الدَّايَاتِ شُعْرٌ كَلَاكِلُهُ
وَيَتَرَوُ نَزَاءَ الْعَيْرِ أَعْلَى حَائِلُهُ
وفي ذلك يقول أيضا يخاطب جَعْفَنَ :

أَجْعِنُ قَدْ لَاقَيْتَ عِمْرَانَ شَارِبَا ^(٢)
عَنِ الْحَبِيبَةِ الْخَضْرَاءِ أَلْبَانَ لِأَيْلِ

وَالْيَكِينِ : لَحْمِ الْفَرَجِ . وَالتَّفَانِخِ : أَوْرَامُ تَحْدَثُ فِي الْحَلْقِ . جَمَعَ نَفْعُ ،
وَهُوَ اللَّحْمَةُ فِي الْحَلْقِ عِنْدَ اللَّهَازِمِ . وَالْمَعْذُورُ : الَّذِي أَصَابَتْهُ الْمَعْذَرَةُ وَهِيَ وَجَعُ
الْحَلْقِ . وَقَوْلُهُ (بَعْدَ وَقْعَةِ سَبْعَةٍ) أَرَادَ أَنَّ أُخْتَهُ نَكَحَهَا حِينَ أُسْرَتْ ، سَبْعَةَ مِنْ وَلَدِ
الْأَشَدِّ الْمُنْقَرَى . وَيُقَالُ حَلَقْتُ الْأَنْثَى مِنَ الذَّكَرِ . وَأَعْلَقْتُ : إِذَا حَمَلَتْ . وَالْحَائِلُ :
الَّتِي يَضْرِبُهَا الْفَعْلُ فَلَا تَحْمِلُ . وَالْحَبِيبَةُ الْخَضْرَاءُ : حُبُّ الْبَطْمِ ^(٣) ، وَيُقَالُ : هِيَ
الشَّغَايِنُ . وَإِنَّمَا ذَكَرَهَا لِأَنَّهَا تَهِيجُ الْعُلْمَةَ إِذَا شَرِبَتْ ، وَكَذَلِكَ لِبْنِ الْإِيْلِ ،
قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ فِي هِجَائِهِ لَيْلِ الْأَخْيَلِيَّةِ ^(٤) :

بُرَيْذِينَ سَهْكَ الْبَرَاذِينَ تَفْزَرُهَا ^(٥)
وَقَدْ شَرِبْتَ مِنْ آخِرِ الْعَصِيفِ أَيْلًا ^(٦)

^(١) (١) فِي ط « يَف » تَحْرِيفٌ .

(٢) الْبَيْتُ فِي دِيْرَانِ جَرِيرٍ (٢ : ٦٣) وَالسَّطْرُ ٢٨٢ وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ يَهْجُو فِيهَا عِيَّاشَ
ابْنِ الْأَرْقَانِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ وَأُمِّ عِيَّاشَ : هُنْتُ بَنْتُ صَصَمَةَ ، عَمَةُ الْفَرَزْدَقِ .

(٣-٣) مَا بَيْنَ الرَّقَيْنِ سَاقَطٌ مِنْ ط .

(٤) فِي السَّانِ (بَطْمِ) الْبَطْمُ : شَجَرُ الْحَبِيبَةِ الْخَضْرَاءِ . وَاحِدَتُهُ بَطْمَةٌ . وَالْإِيْلُ : الْحَبِيبَةُ الْخَضْرَاءُ
عِنْدَ أَهْلِ الْعَالِيَةِ .

(٥) كَذَا فِي ق . وَفِي ط : « الشَّوْنِيز » .

(٦) الْبَيْتُ فِي السَّانِ (نُفْرٍ) وَالْخِيَوَانُ (٢ : ٢٨٣) .

(٧) هَذِهِ رِوَايَةُ السَّانِ وَالْخِيَوَانِ وَيُرْوَى أَيْضًا « بَرَيْذَةُ » وَهُوَ تَصْغِيرُ تَرْغِيمٍ .

(٨) فِي الْخِيَوَانِ « مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ » .

أراد : ابن إيل ، غذف المضاف^(١) . وحكى كراع أن الأيل : اللبن الخاثر .
وروى بعضهم (أيلا) بضم الهجمة ، وقال : جمع إيل ، وهو اللبن الخاثر .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩٠)

(وقد حَالَ هَمٌّ دون ذلك شاغلٌ)

ولوج الشَّغاف تبتغيه الأصابع^(٢)

هذا البيت مشهور للناطقة الذبياني ، يقوله في مَوْجدة النعمان بن المنذر المخمى
عليه . وقوله (ذلك) : إشارة إلى العيبا الذي ذكره قبل هذا البيت في قوله :
(على حين ماتت المشيب على العيبا^(٣))

يقول : كيف أصيبو وقد حال بيني وبين الصَّبَّ الشيب ، الذي يَزْعُمُني عن
الجهل ، والهم الذي شغل بالي ، وحل مني محل الشَّغاف ، لغضب النعمان على .
ويروي (وابلج ولوج الشَّغاف) أى داخل دخوله . ويروي مكان الشَّغاف .
واختلف في الشَّغاف ؛ فقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : هو غلاف القلب .
وقال الأصمعي : هو داء تحمت الشَّراسيف ، في الشق الأيمن ، فيقال : إذا ألتقى
هو والطحال ، مات صاحبه . وأنشد أبو عبيدة :

يعلم الله أن جبك مسنى في سواد الفؤاد تحت الشَّغاف^(٤)

(١) من أدلة البشارة الى قوله (وهو اللبن الخاثر) سقط في ط .

(٢) البيت في ديوانه واللسان (شغف) وفيه (وابلج مكان شاغل) .

(٣) وجز البيت : وظلت ألسنة تصح والشيب وازرع .

(٤) البيت في الأساس « شغف » .

وقوله : (تجنيه الأصابع) يعنى أصابع الأطباء تلمسه ، لتنظر هل ينزل أم لم ينزل ، وإنما ينزل عند البرء . هذا قول الأصمى وأبى عبيدة . وقيل : معناه تلمسه ، هل انحدر نحو الطحال ، فيتوقع على صاحبه الموت ، أم لم يتحدر فترجى له السلامة .

وقال أبو علي البغدادي : يعنى أصابع الأطباء يلمسونه : هل وصل إلى القلب أم لا ؟ لأنه إذا اتصل بالقلب تلف صاحبه ، وإنما أراد النابضة : أن موجدة النعمان عليه بين رجاء ويأس ، كهذا العليل الذى يخشى عليه الهلاك ، ولا يأمن من ذلك من برئه . وهذان التأويلان أشبه بفرض النابضة من التأويل الأول .
وأما إعرابه : فن روى (والج ولوج الشفاف) جعله مثل قولهم : ضربته ضرب الأمير اللص . وتقديره : (والج ولوجاً مثل ولوج الشفاف) ، لحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه . ومن روى (شاغل ولوج الشفاف) جعله من المصادر المحمولة على معانى الأفعال ، دون ألفاظها ، لأنه إذا شغل فقد وج ، فصارت الفائدة من قوله (شاغل) كالفائدة من قوله (والج ولوج) فصار مثل قولهم تبسمت وبمض البرق ، وجلس زيد فعود عمرو ، ومن روى (شاغل) مكان الشفاف ، جاز أن يكون المكان ظرفاً وجاز أن يكون مفعولاً به .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٩١)

(قَضَبَ الطَّيِّبَ نَائِمًا الْمَصْفُورَ)

البيت للعجاج ، واسمه عبد الله بن روبة ، وقبله :

وَيَجَّ كُلُّ عَانِهِ تَمُورِ أَجُوفَ ذِي ثَوَارَةٍ تُوورِ

يصف ثورا وحشيا وكلابا ، ومعنى يَجَّ : شق والماند : العرق الذي يخرج منه الدم (معترضا غير مستقيم . والنور : المصوت ، يقال نعر الدم) ينعر : إذا خرج وله صوت . والثوور : الذي يشور بالدم . والثوارة : ما يشور منه . والقضب : القطع ، شبه الثور حين طعن الكلاب بقرنه ، فثار الدم ، بطيب قَضَبٍ ناطق رجل مَصْفُور ، فثار منه الماء الأصفر . فقَضَبَ : مصدر مشبه به البَيْعُ ، محمول على معنى الفعل ، لا على لفظه ، وتقديره : وَيَجَّ يَيْمًا مثل قضب الطيب (١) وإذا يَجَّ فقد قضب ، فصار كقوله قَضَبَ قَضَبُ الطيب ، ومثله ما ذكرناه من قولهم : تَبَسَّمتُ وميضَ البرق .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٩٢)

﴿ شَرِبْتُ الشُّكَاخَى وَالتَّدَدْتُ أَلْدَةَ

وَاقْبَلْتُ أَفْوَاهَ الْعُرُوقِ الْمَكَاوِيَا ﴾ (٢)

(١) البيت في ديوانه ص ٣٠ ، ولآل البكري ص ٧٥ ، والمسانن الكبير ٩٨٥ ، ويرى في السط « قطع الطيب » . والمصفور : الذي به الصفار . والصفر : دا . يسالج بقطع الناطق . وقيل : حية في البطن تمض الشرسوف إذا جامع صاحبه . (عن البكري) .

(٢-٢) ما بين الرقین ساقط من ط .

(٣-٣) ما بين الرقین ساقط من ط .

(٤) البيت في المحكم (١ : ١٥٤ - شك) ، وأساس البلاغة (قبل) . وقال ابن سيده (من أبي حنيفة) : والشكاهى : من دق النبات ، وهى دقيقة اليدان ، ضيقة الورق خضراء ، والناس يتداولون بها ثم قال : وألفها ألف تأنيث . وقد حكى الأَخْفَشِي شكاهاة . فإذا صح ذلك ، فأنفها لغير التأنيث . اهـ

البيت لعمر بن أحمـر الباهلي- ، وكان أصابه الماء الأصفر ، فعالجه بأنواع
العلاج ، فلم يبرأ . والشكاعى : نبت يُعاني به الماء الأصفر . والآلة : جمع
لَدود ، وهو دواء يُدخل فى الفم بالإصبع . يقول : شربت الشكاعى واستعملت
الآلة النافعة ، وكويت أفواه العروق التى تنبعث منها المواد ، فلم يبق عني جميع
ذلك شيئا . وبعد هذا البيت :

لأنسا فى عمرى قليلا وما أرى لداقٍ إن لم يشفه الله شافيا
فيا صاحبي رحلي سَواء طليكا أداويكما العَصْرين أم لم تُداويا
وفى كل مايم تدعوان أطبّة إلى وما يُجِدُون إلا هَوايَا
فإن تحسبا عرقا من الداء تتركَا إلى جنبه عرقا من الداء ساقيا

* * *

وأنشد فى باب : فروق فى خلق الإنسان :

(٩٣)

(فجال على وحشيه)

وأكثر من يقرأ هذا الكتاب ، يزعم أنه ليس بشعر ، لأنه أنخرجه مخرج
الكلام المنشور ، وهو صدر بيت لضأى بن الحارث البرجمي . والبيت بكـله :
فَجَالَ عَلَى وَحْشِيَّهْ وَكَأَنَّهَا يَعايِبُ صَيْفُ إِثْرِهِ إِذْ تَهَمَّلَا
يصف ثورا وحشيا وكلابا . ومعنى جال : أسرع ذاهبا فى شقه الوحشى ،
وشبه الكلاب بالعايب ، وهى تقول^(١) النمل وقيل رؤساؤها . ومعنى تمهل :
تقدم . وقال عبد بن الحسحاس فى مثله :

بِخَالٍ عَلَى وَحْشِيَّةٍ وَكَأَنَّمَا تَرَى فَوْقَهُ سِبًّا جَدِيدًا يَمَانِيَا
وَالسَّبُّ : ثَوْبٌ رَقِيقٌ أبيضٌ كَالْعَمَامَةِ .^(١)

* * *

وَأَشْدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٩٤)

(فَاَنْصَاعُ جَانِبِهِ الْوَحْشِيُّ)^(٢)

وهذا صدر بيت لذي الرمة . ويتوهم كثير ممن يراه ، أنه ليس بشعر ،
وتعامة :

فَاَنْصَاعُ جَانِبِهِ الْوَحْشِيُّ وَانْكَدَرْتُ يَلْحَبُنْ لَا يَأْتَلِي الْمَطْلُوبُ وَالطَّلَبُ
يُصِفُ ثَوْرًا وَكَلَابًا . وَمَعْنَى أَنْصَاعُ : مَالٌ . وَجَانِبُهُ مَنْصُوبٌ نَهْضَبُ
الظُرُوفِ ، أَيْ مَالٌ فِي جَانِبِهِ الْوَحْشِيُّ . ذَاهِبًا ، وَانْكَدَرْتُ الْكَلَابُ فِي إِثْرِهِ . وَشَبْهَ
انْدِفَاعِهَا فِي الْعَدُوِّ بِانْكَدَارِ النُّجُومِ . وَيَلْحَبُنْ : يُسْعِدُنْ . وَالْمَطْلُوبُ : الثَّوْرُ .
وَيَأْتَلِي : يَقْصُرُ . يَقُولُ لَا يَقْصُرُ الثَّوْرُ الْمَطْلُوبُ فِي هَرَبِهِ ، وَلَا يَقْصُرُ الْكَلَابُ
الطَّالِبُ فِي طَلْبِهِ .

* * *

وَأَشْدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٩٥)

(وَلَا تَنْكَحِي أَنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَغْمُ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا)^(٣)

(١) جَمْعُهُ مَسْجُوبٌ وَهُوَ الْبَابُ الزَّفَاقُ ، وَهُوَ السَّائِبُ أَيْضًا وَاحِدُهَا سَيْبَةٌ . وَقَالَ فِي الْبَاسِ :
قَالَ شَمْرٌ : السَّائِبُ مَنَاعُ كَتَانٍ يَجَاءُ بِهَا مِنْ نَاحِيَةِ النَّيْلِ وَهُوَ مَشْهُورَةٌ عِنْدَ التَّجَارِ . وَمِنْهَا مَا يَصِلُ بِمِصْرَ .

(٢) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ٣٤ وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ مَقْلُوعَةٍ : مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ .
وَالْجَانِبُ الْوَحْشِيُّ هُوَ الْأَيْمَنُ مِنَ الْهَدَايَةِ ، الْجَانِبُ الْأَيْسَرُ هُوَ الْإِسْرَ .

(٣) الْبَيْتُ لَهْدِيَّةٍ فِي الْأَعْنَافِ (٢١ : ١٧٥) وَهْدِيَّةُ بَنِ خَشْرَمٍ شَاعِرٍ رَاقِيٍّ مُتَقَدِّمٍ مِنْ بَادِيَةِ
الْجَزَارِ ، وَكَانَ يَرْوِي لِحْطِيَّةً ، وَكَانَ جَمِيلٌ بَنِ مَعْمَرٍ رَاقِيٍّ هَدِيَّةٌ ؟

البيت لهدبة بن خشرم العذري يخاطب به زوجته حين أريد أن يقتل ، وقبله :

أَقْلَى عَلَى اللّومِ يَا أُمَّ بَوَزَا وَلَا تَجْزَعِي مِمَّا أَصَابَ قَارِجَا

ويجوز خفض الوجه ونصبه ورفعه . وأقوى الوجوه فيه الخفض ، وأضعفهما الرفع ، فمن خفض الوجه ، جعل القفا في موضع خفض ، على حد قولهم : زيد حسن الوجه ، ومن نصبه ، جعل القفا في موضع نصب ، على التشبيه بالمفعول ، على حد قولهم زيد حسن الوجه . والكوفيون يميزون نصبه على التمييز ، ولا يميزه البصريون لأن التمييز عندهم لا يكون إلا نكرة . ومن رفع الوجه ، ففيه وجهان : أحدهما أن يكون القفا في موضع رفع ، والوجه عطف عليه . وهذا الذي ذكرنا أنه أضعف الوجوه ، فيكون على حد قولهم : مررت برجل حسن الوجه . وأكثر البصريين يقولون تقديره : حسن الوجه منه ، لحذف الضمير لما فهم المعنى . والكوفيون يقولون إن الألف واللام عاقبتا الضمير ، وسدّتا مسدّه ، وكان الفارسي يأبى هذين التأويلين جميعا ، ويضمرفي حسن ضميرا يرجع إلى الرجل ، ويجعل الوجه بدلا منه .

والقول الثاني في البيت : أن يكون الوجه مرفوعا بالابتداء ، وليس بأزعا في موضع خبره ، فيكون موضع الجملة على هذا التأويل رفعا ، وفي الوجوه المتقدمة يكون موضعها نصبا على الصفة لأغَمْ . ونظير هذا البيت قول النابغة :

وَنَمْسُكَ بَعْدَهُ يَذْنَابُ عَيْشٍ أَجَبَّ الظُّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ^(١)

يروى برفع الظهر ونصبه وخفضه . وقوله (إن فرق الدهر بيننا) شرط لأجواب له ، لأن ما قبله أغنى عنه ، وسدّ مسدّه ، لأن معناه إن فرق الدهر بيننا فلا تنكحني ، فصار بمنزلة أنا أشكرك إن أحسنت إلى .

* * *

(١) البيت في الأساس (جبب) و يروى فيه : (وتأخذ) في موضع (ونمسك) ويقال : بمعجب :
لا سنام له ، وثاقه جاء .

وأشدد في باب فروق في الإنسان :

(٩٦)

(فَجَاءَتْ كَسَنُ الظُّبْيِ لَمْ أَرْ مِثْلَهَا سَنَاءَ قَتِيلٍ أَوْ حُلُوبَةً جَائِعٍ^(١))

هذا الشعر لأبي جرول الجُشمي، واسمه هند، يقوله في رجل من أهل العالية قتل، فحُكَّ أولياؤه في دينه، فاشترطوا أن يسطوا الدية كلها إبلاً ثنياً، فدفعت إليهم على اقتراحهم، فقال أبو جرول هذا الشعر. وبعد هذا البيت :

تقطع أعناق التنوط بالضحى وتفرس في الظلماء أنفى الأجارع
مضاعفة شَمِّ الحسوارك والذرا عظام مقيل المسام جرد المذارع

قوله (جاءت كسن الظبي) أى ثنياً، وقد فسر ابن قتيبة . والسناء : الشرف . والحلوبة الناقة التي تحلب، وكذلك الشاة . يقول : لم أَر مِثْلَهَا شرفاً لقتيل، لأن اقتراح الأولياء أن يأخذوها كلها ثنياً، إنما كان لجلالة المقتول، وعظم قدره . والتنوط : طائر يلق عشه من الشجر في أرفع موضع منها، وفيه لغتان : تنوط بضم التاء وفتح النون وكسر الواو وتنوط بفتح التاء والنون وضم الواو فأراد أنها طوال الأعناق تصل رؤوسها لطول أعناقها وأشرف خلقها إلى الموضع الذي يعيش فيه التنوط، فتفسد عشه الذي علقه . وقوله : (وتفرس في الظلماء أنفى الأجارع) الأجارع : رمال سهلة، واحداً أجرع . وتفرس : تدق . يريد أن أخفافها بجعدة صلبة، تطأ بها الأفاعى فتقلبها، ولا تبالي بلسعها . وقوله (مضاعفة) يريد أن عليها طاقات من الشحم مركبة، بعضها فوق بعض كما قال امرؤ القيس :

(٢) هذا البيت وثبت الثالث بعده في المتن (سنن) .

(٢ - ٢) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٣) هذا البيت ساقط من ط .

تُظَاهِرُ فِيهَا النَّيْءَ ، لَا هِيَ بَكْرَةٌ وَلَا ذَاتُ صِفَةٍ فِي الذِّمَامِ غَمُوضٌ
وَالذِّمَامُ : الْأَسْمَةُ . وَاحِدُهَا ذِرْوَةٌ . وَقَوْلُهُ عِظَامٌ مَقِيلٌ الْهَامُ : يَرِيدُ أَنَّهَا عِظَامُ
الرَّؤْسِ . وَأَصْلُ الْمَقِيلِ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَنَامُ فِيهِ الْإِنْسَانُ فِي الْقَائِلَةِ ، فَاسْتَعَارَهُ لِلرَّؤْسِ .
وَقَوْلُهُ (جَرْدُ الْمَذَارِعِ) : يَرِيدُ أَنْ قَوَّاهُمَا جَرْدٌ مِنَ الشَّعْرِ . وَقَوْلُهُ لَمْ أَرِ مِثْلَهَا سَنَاءً :
قِيلَ فِي إِعْرَابِهِ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ تَجْعَلَ (مِثْلَهَا) مَفْعُولًا لِأَرَى ، وَسَنَاءً مَنْصُوبًا
عَلَى التَّيْزِ ، فَيَكُونُ بِمِثْلَةِ قَوْلِكَ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ رَجُلًا . وَالْآخَرُ : أَنْ يَكُونَ سَنَاءً هُوَ
الْمَفْعُولُ لِأَرَى ، وَمِثْلَهَا مَنْصُوبًا عَلَى الْحَالِ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ لَمْ أَرِ سَنَاءً قَتِيلَ مِثْلَهَا ، فَكَانَ
مِثْلَهَا صِفَةً لِسَنَاءٍ ، فَلَمَّا قُدِّمَ صِفَةُ التَّكْرَةِ عَلَيْهَا صَارَتْ حَالًا ، فَصَارَ بِمِثْلَةِ قَوْلِكَ :
فِيهَا قَائِمًا رَجُلٌ . وَيَلْزَمُ فِي هَذَا الْوَجْهِ أَنْ يَقْدَرَ مُضَافٌ مَحْذُوفٌ ، أَرَادَ سَنَاءً قَتِيلَ
مِثْلَ سَنَائِهَا ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ ، وَهَذَا الْوَجْهُ فِيهِ بُعْدٌ ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ .

* * *

وَأُنْشِدُ فِي بَابِ فُرُوقٍ فِي الْأَصْوَاتِ :

(٩٧)

(١)
(فَنَفْسِي فِدَاؤُكَ يَوْمَ النَّزَالِ إِذَا كَانَ دَعَاؤُ الرِّجَالِ الْكَرِيرِ)

الْبَيْتُ لِأَعْيَشَى بَكْرٍ ، وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسخِ (نَفْسِي فِدَاؤُكَ) بِغَيْرِ فَاءٍ ، وَوَقَعَ
فِي بَعْضِهَا : (فَنَفْسِي فِدَاؤُكَ) بِالْفَاءِ ، وَالْوَجْهُ أَنْ يَكُونَ بِالْوَاوِ ، لِأَنَّ قَبْلَهُ :

فَأَهْلُ فِدَاؤُكَ يَوْمَ الْجِفَارِ إِذَا تَرَكَ الْقَيْدَ خَطْوِي قِصِيرًا

كَذَا رَوَى أَبُو عَلِيٍّ الْبُخْدَادِيُّ ، مِنْ ابْنِ دُرَيْدٍ ، وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ (فَنَفْسِي
فِدَاؤُكَ) فِيهِمَا رِوَاةُ ابْنِ قَتِيْبَةٍ مُقَدِّمًا قَبْلَ قَوْلِهِ : (وَأَهْلُ فِدَاؤُكَ) فَيَكُونُ بِالْفَاءِ ،

• (١) الْبَيْتُ فِي دِيْرَانِهِ ص ٩٧ وَالرِّوَايَةُ فِيهِ « وَأَهْلُ فِدَاؤُكَ حَتَّى النَّزَالِ » فِي رِوَايَةِ الْلسَانِ
(كَرَّرَ) « فَأَهْلُ الْفِدَاءِ خِدَاةُ النَّزَالِ » . وَالْكَرْرُ : صَوْتٌ مِثْلُ صَوْتِ الْمُخْتَنِقِ أَوِ الْمَجْهُرَةِ :

(٢) كَيْفَ رَوَاهُ سَاحِبُ الْبَلَاغَةِ بِغَيْرِ فَاءٍ . (مَادَّةُ كَرَّرَ) .

وَيَكُونُ الْآخِرُ بِالْوَاوِ . وَالتَّزَالُ فِي الْحَرْبِ عَلَى ضَرِيَيْنِ : أَحَدُهُمَا فِي أَوَّلِ الْحَرْبِ .
وَالثَّانِي فِي آخِرِهَا . فَالَّذِي فِي أَوَّلِهَا أَنْ يَتَزَلَوْا عَنْ إِبِلِهِمُ الَّتِي يَمْتَلِكُونَهَا ، وَيَرْكَبُوهَا
خَيْلَهُمْ ، لِأَنَّهُمْ يَرْكَبُونَ الْإِبِلَ ، وَيَقُودُونَ الْخَيْلَ . وَالَّذِي فِي آخِرِهَا : أَنْ يَتَزَلَوْا
عَنْ خَيْلِهِمْ ، وَيَقَاتِلُوا عَلَى أَعْدَائِهِمْ . وَهَذَا التَّزَالُ الثَّانِي : هُوَ الَّذِي يَمْتَدِّحُ بِهِ الْحِكْمَةُ ،
وَهُوَ الَّذِي أَرَادَهُ مَهْلَهْلُ بِقَوْلِهِ :

لَمْ يُطْلِقُوا أَنْ يَتَزَلَوْا وَتَزَلْنَا ، وَأَخُو الْحَرْبِ مِنْ أَطَاقِ التَّزُولِ^(١)

وَأَيَّاهُ عَنِ رَيْبَةٍ بِنِ مَقْرُومِ النَّبِيِّ بِقَوْلِهِ :

فَدَعُوهَا تَزَالًا فَكُنْتُ أَوَّلَ تَزَالٍ وَعَلَامُ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَتَزَلِ^(٢)

* * *

وَأَنشَدَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٩٨)

(كَشِيشٌ أَفْعَى أَجْمَعَتْ لِعَظْصٍ فَهِيَ تَحْكُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ)^(٣)

هَذَا الرِّبْزُ لَا أَعْلَمُ قَائِلَهُ ، وَقِيلَ :

كَانَ صَوْتُ تَحْكُهَا الْمَرْفُضُ

(١) الْبَيْتُ فِي الْحِوَارِ (٦ : ١٤٥) وَالطُّغْغَةُ الْقَرِيدُ ٣ : ٣٤٩ وَصَطَّ الْإِلَى ص ٧٨٩ .

(٢) الْبَيْتُ فِي لَأَلِ الْبِكْرِ ص ٧٨٩ .

(٣) الرِّبْزُ فِي السِّمَطِ ص ٢٦٦ وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ وَالْمُخَازَعَةِ ٤ : ٧١ وَالسَّانُ (كَشِيشٌ) .
وَالْكَشِيشُ : صَوْتُ تَحْرِيرِهِ الْأَفْعَى مِنْ فِهَا . وَقِيلَ : كَشِيشُ الْأَفْعَى : صَوْتُهَا مِنْ جِلْدِهَا لَا مِنْ
فِهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ لِحَبِهَا .

يصف ناقة تُحلب أو شاة ، فشبه صوت ثغبيها يكشيش الأفعى إذا همت بأن
تثب للمض . والشخب : ما يندفع من اللبن من الضرع عند الحلب . والمرفض :
المنفروق لكثرتِه . وأجمت : عزمت على ذلك وتهايت له ؛ ومثله قول الآخر ،
أنشد ابن الأعرابي :

كَانَ صَوْتُ ثُغْبِيهَا إِذَا هَمَّى صَوْتُ الْإِفَاعِي فِي خِشْيٍ أَخْشِيَا^(١)
يَحْسِبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمْ شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمَا^(٢)
لَوْ أَنَّهُ أَبَاتٍ أَوْ تَكَلَّمَا لَكَانَ إِيَّاهُ وَلَكِنْ أَعْجَمَا

همى : سال . ويروى نهمى : أى صوت . والحشى : التبت اليابس ،
يقال بالخاء والحاء ، وشبه اللبن في القعب لما عليه من الرغوة حين امتلأ الإثناء ،
بشيخ معمم فوق كرسى . والأخشم : والأشخم : الذى ابيض بعد خضرته .

* * *

وأنشد في باب معرفة في الطعام والشراب :

(٩٩)

(نَحْنُ فِي الْمَشْنَةِ نَدْعُو الْجَفَلَى لَا تَرَى الْإِدْبَ فِينَا يَنْتَقِرُ)

هذا البيت مشهور لطرفة بن العبد . والمشناة : زمن الشتاء . يقول :
دعواتنا في زمن الشتاء دعوات عموم ، لادعوات خصوص . وخص زمان الشتاء
لأنه وقت الضيق والشدة . والآدب : صاحب المأدبة ، يقال : أدب يادب

(١) حارة « من الضرع » ساقطة من ط .

(٢) هذا البيت من شواهد النحر وقد رواه ابن عبيد في مبحث قول التوكيد (شرح المفعول ٩ : ٤٢)

ونزاة الأدب في قصيدة مريضة (٤ : ٥٦٩ - ٥٧١) .

(٣ - ٤) ما بين الرقن ساقط من ط .

أدباً ، فهو آدب . ويُنقَر : يخص بدعوته ، يقال : انتقر انتقاراً ، وهو من الأفعال التي لم تستعمل إلا بالزيادة . والجَحَلَى : مصدر من المصادر الدالة على الكيفية ، وحقيقته أنه صفة لمصدر محذوف ، تقديره ندعو الدعوة الجَحَلَى . فحذف المصدر ، وقامت صفته مقامه . والمصادر أربعة أنواع :

أحدها المصدر الدال على نوع الفعل مجزئاً من الكية والكيفية ، كقولك : ضربته ضرباً ، وقتلته قتلاً .

والثاني : المصدر الدال على المقدار والكية كقولك : ضربته ضرباً . وضربته ضربتين .

والثالث : المصدر الدال على الكيفية والهيئة كقولك : قعد قعدة حسنة ، وقعد القرفصاء ، ودعاهم الجَحَلَى .

والرابع^(١) : المصدر الذي يراد به التمثيل والتشبيه ، كقولك : ضربته ضرب الأمير اللص .

ويروى الحفصلى (بالحاء غير معجمة) كأنه من الاحتفال ، ذكر ذلك كراع . وقوله : (نحن في المشتاة ندعو الجَحَلَى) تقديم وتأخير ، تقديره : نحن ندعو الجَحَلَى في المشتاة ، فنَدَعُو خبر المبتدأ وفي المشتاة من حلتها ومتم له .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٠٠)

(فجاءت بَيِّنَاتٍ لِلضَّيْفَةِ أَرْشَمًا^(٢))

أليت للبيث ، واسمه خراش بن بشير المجاشعي ، وصلى البيث لقوله :
تَبَعْتُ مَنِّي مَا تَبَعَتْ بَعْدَمَا أُرِثْتُ حِبَالِي كُلَّ صِرْطِهَا شَرَّارًا

(١) هذا اللفظ مأخوذ من ط ولا يمتنع الكلام بدونه .

(٢) البيت في الحيوان (١ : ٢٥٨) وقد نسب إليه جريراً خطأ . وهو من قصيدة البيث رويت في ديوان جرير (ص ١١٧) ومطلوها : « ألا حيا الربع القواء وسلا » . وقد أنشد ابن منظور هذا البيت في (مادة رشم) وقبيل البيث .

وصدره : (لَقِيَ حَمْلَتَهُ أُمَّهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ) يهجو بهذا الشعر جرير بن عطية الخَطَفِي . وَاللَّقَى : كل شيء يطرح ولا يلتفت إليه . وَالْيَتَنَ الذي يخرج رجلاه عند الولادة قبل رأسه ، وكانوا يشاءون به ، لخروجه مقلوبا ، لأن الولادة المستقيمة أن يخرج رأس المولود أولاً ، وإذا خرج كذلك سهلت ولادته على أمه ، لأن ذراعيه تنضمان إلى جنبه ، فينخرط من الرحم في سرعة ، وإذا خرجت رجلاه أولاً ، تمحافت ذراعاها عن جنبيه ، فاعترض في رحم أمه ، فربما كان سبب هلاكها . وقوله : (حَمْلَتَهُ أُمَّهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ) يريد أن أمه حملت به وقد دعيت إلى ضيافة بغاء حريصا على الضيافات ، عبا في الدعوات . وأشار بذلك إلى زنى أمه ، وكونه لغير رشدة . ويروى (بغاءت بنتٌ من نزالَةِ أرشما) والنز : الخفيف . والنزلة : ما ينزل من المتى في الرحم . وهذه الرواية أبلغ في الهجو ، لأنه أراد أن يكون من متى رجل أرشم ، فغلب عليه شبه أبيه ، بغاء أرشم مثله . وفي معنى هذا البيت وإعرابه إشكال شديد ، لأنه قال قبل هذا البيت مخاطب جريرا :

فإنك قد جارتِ سابقَ حَلْبَةٍ نَجِيبَ جِيَادٍ بَيْنَ فَرَعَيْنِ مَعْتَمِلِ^(١)
لَزَازَ حِضَارٍ يَسْبِقُ الْخَيْلَ عَفْوَهُ عَلَى الدَّفْعَةِ الْأُولَى وَفِي الْقَعْبِ مِرْجَمًا

ثم قال (لَقِيَ حَمْلَتَهُ أُمَّهُ) البيت . وقال بعده :

مُدَايِنُ جَوَعَاتٍ كَانَ عُرُوقَهُ مَسَارِبُ حَيَاتٍ تَمْرِينَ تَمْتَمًا
فَالْقَى عَصَا طَلْعٍ وَتَضَلَّ كَأَنهَا جَنَاحُ صُمَاتَى صَدْرُهَا قَدْ تَجَلَّمَا

فمن روى (بجاءت يَتَن) جعله هجوا ، وجعل قوله لَقَى منادى ، أراد بالقي ، وكان حكمه أن يكون مرفوع الموضع ، لأنه قصد به جريرا ، ولكن لما كان ما بعده من صفة ، أشبه المضاف إليه لطوله ، فنصبه وصار بمثابة قواك (يا خيرا من زيد) ويدل على أنه في موضع نصب ، تنوينه إياه ، ومن روى (بزم من نزالة أرشما) ففيه إشكال : قال قوم : هو هجو ، وهو الظاهر من أمره . وقال قوم : هو مدح ، وهو من صفة نفسه ، لا من صفة جرير ، واحتجوا باليتين اللذين قبله ، وجعلوا (لَقَى) صفة لقوله لَزَا زِحْضار ، وقالوا معنى قوله في صفة نفسه (لَقَى) أنه لم ينعم عيشة ، ولا كان ممن يميل إلى الرفاهية والدعة . قالوا : وأراد بقوله (وهي ضيفة) أنها كانت ضيفة ، فامتنعت عليه ، فنكحها كرها ، فغلها على شبه الولد ، فجاء مذكرا . قال أبو كبير الهذلي :

حملت به في ليلة مَرْدُودَةٍ^(١) كَرَّهَا وَعقد نِطَافَهَا لم يُجَلِّ

والأرشم هنا : الذي قد تغير وجهه واسود ، لكثرة أسفاره . وقوله (مدا من جوعات) يريد أن همه ليس في الماء كل والمشارب ، إنما هو في طلب المعالي . وهذا نحو قوله :

لا يَتَأَرَى لِمَا في القَدْرِ يَرْقُبُهُ^(٢) ولا يَعْصُ على شُرُوفِهِ الصَّغَرُ^(٣)

ويمحوز أن يريد . أنه يؤثر الضيف على نفسه ، فيكون كقول حاتم :

لقد كنت أختار القري طاولي الحشا عافظة . من أن يقال لشم

(١) البيت في ديوان الهذليين (١ : ٩٢) وقال شارحه : كان أبو عبيدة ينصب (مردودة) بالأصمعي يجرها ، يجعل الزبد لينة . ومردودة : فزعة . وفي ط « مردودة » تحريف

(٢) البيت لأعشى بأهله يرى أخاه (السان — صقر) .

وشبه عروقه لدقتها وظهورها ، بمسارب الحيات ، وهى طرفها . ومسمم : موضع . ومعنى تسمين : سلكن . وذكر ابن قتيبة أنه يروى : (تسمين) بالشين معجمة ، والسمم : هاهنا السم . ومعنى (تسمين مسمما) على هذه الرواية : كثر فين السم فدفقت أجسامهن ، لأن الحية إذا كثر سمها ، دق خلقها ، ولذلك قالوا : رماء الله بأفنى سارية . وقوله (فالتى عصا طلع ونملا) يريد أنه خفيف المتاع ، لا مال له ، لأنه لا يتعرض للكاسب ، أولأنه يحدود بما له ، ويبدّره . ونحوه قول حاتم الطائي .

مضى ما يجرى يوما إلى المسال وارثي يحدّ جمع كف غير ملأى ولا يصفّر^(٢)
يحدّ فرسا مثل العنان وصارما^(٣) حساما إذا ما هنّ لم يرض بالحدّ
وأسمر خطيبا كان كموبه^(٤) نوى القسب قد أرى ذواعا على العشر
وشبه النعل بجناح سمانى ، لأنها تؤكل فيبقى جناحها : وتحدّم : تقطع . وهذا كله مدح . يريد قلة مؤونته .

* * *

(١) ورد في ط بسد هذه الكلمة عبارة : « ومعنى تسمين مسمما على هذه الرواية كثر فين » . وهى مكررة .

(٢) روى البكرى الأبيات في السمط ونسبها لفتية بن مرواس ، أحد بني كعب بن عمرو بن نعيم . شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . ثم قال بعد أن أشد الأبيات : وروى ابن السكيت هذه الأبيات في شعر حاتم الطائي . والصحيح أنها لفتية هذا . وفي اللسان (نسب) روى البيت الثالث : وأسمر خطيبا

ثم قال باثره : قال ابن برى : هذا البيت يذكر أنه لحاتم الطائي ، ولم أجده في شعره .

(٣) يروى صدر البيت في السمط هكذا : « يحدّ مهرة مثل القناة طيرة ... وضبا ... » .

(٤) أرى وأرى لثنان . وقال البكرى : قوله : قد أرى ذواعا على العشر . هذا طول أو سطر . القنات هتعم ، وهو الحمود .

وَأَنشُدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١٠١)

(أَبَارِيقُ لَمْ يَعْلَقْ بِهَا وَضْرُ الزُّبَيْدِ^(١))

هَذَا الْبَيْتُ لِأَبِي الْهِنْدِيِّ الرَّيَّاحِيِّ ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمُؤْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ .

وَمَصْلُوهُ :

سُفِّنِي أَبَا الْهِنْدِيِّ عَنْ وَطْبٍ سَالِمٍ

وَبَعْدَهُ — وَهُوَ مِنْ بَدِيعِ التَّشْبِيهِ :

مَقْدَمَةٌ قَزًا كَانَ رِقَابُهَا رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ تَفْزَعُ لِلرَّعْدِ^(٢)

وَبَنَاتِ الْمَاءِ : الْغُرَانِيقُ . شَبَّهَ أَعْنَاقَ الْأَبَارِيقِ بِأَعْنَاقِهَا وَقَدْ فَزَعَتْ مِنَ الرَّعْدِ ،

وَقَوْلُهُ (لَمْ يَعْلَقْ بِهَا وَضْرُ الزُّبَيْدِ) : يُرِيدُ أَنَّهَا أَبَارِيقُ نَحْمَرٍ ، لَا أَبَارِيقُ لَبَنٍ .

وَسَالِمُ الَّذِي ذَكَرَهُ : هُوَ مُوَلَّى قُذَيْدِ بْنِ مَتَيْعِ الْمُنْقَرِيِّ .

* * *

وَأَنشُدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١٠٢)

(هِيَ الْخَلْمَرُ تُكْنَى الْعَلَّلَا كَمَا الذَّنْبُ يُكْنَى أَبَا جَعْفَرٍ^(٣))

هَذَا الْبَيْتُ لَمُعِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ ، وَهُوَ بَيْتٌ مَفْرُودٌ وَلَيْسَ مِنْ قَصِيدَةٍ ، قَالَهُ لِلنَّزْرِ
ابْنِ مَاءِ السَّمَاءِ ، وَكَانَ لَهُ يَوْمَ بُؤْسٍ يَرْكَبُ فِيهِ ، فَيَقْتُلُ أَوَّلَ رَجُلٍ يَلْقَاهُ ، وَيَوْمَ نَعِيمٍ

(١) الْبَيْتُ فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ (وَضْرٌ) . وَيُقَالُ : إِنَاءٌ وَضْرٌ ، وَبِهِ وَضْرَةٌ ، وَجَاءَ وَضْرٌ : وَضَخَ مِنْ

رِيسٍ أَوْ خَيْرِهِ .

(٢) الْبَيْتُ فِي الْوَسَائِدِ (قَدَمٌ) وَأَنشُدْ لِأَبِي الْهِنْدِيِّ . وَيُقَالُ : لِأَبَارِيقٍ مَقْدَمٌ وَمَقْدُومٌ : عَلَى رَأْسِهِ

قَدَامٌ وَهُوَ مَا يَشُدُّ بِهِ مِنْ لِفَافٍ أَوْ خَيْرِهِ (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ — قَدَمٌ) .

(٣) انْظُرْ مَا سَبَقَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ ص ٨٢ مِنَ الْقِسْمِ الثَّانِي .

يركب فيه ، فيخى أول رجل يلقاه ، فلقى صيدا يوم يؤسه ، فترك قتله ، ليستمع
بإنشاده وحديثه بقية يومه ، ثم يُنفذ فيه سَلته في غيره . فقال له : أنشدنى .
فقال : (حال الجريصُ دون القريض) . ثم قال له : أنشدنى . فقال : (هى
انخر تكنى الطلاء) : البيت . يريد أن اعتقاده فيه ضد ما يظهره من التحنى به ،
والتأنيس له ، كما يكنى الذئب أبا جمعة ، وجمدة : الشاة ، وليس أبا لها ،
إنما هو عدو لها وكذلك انخر ، يكنى عنها بالطلاء وليست طلاء ، فصار مثلا
لمن يُظهر له البر والإكرام . والمراد به ضد ذلك . وقد قيل : معنى قوله (كما
الذئب يكنى أبا جمعة) أن الذئب يكنى ، وليس ذلك لكرامته ، وهو نحو قول
العامة ليس من كرامة الديك تُفسل رجلاه .

وهذا البيت رواه أبو عبيدة هكذا ، وهو فاسد الوزن ينقص من شطره الأول
جزء ، وذكروا أن الخليل بن أحمد أصلحه ، فقال :

هى انخر يكتونها بالطلاء كما الذئب يُكنى أبا جمعه

وهو بيت من المتقارب ، عروضه محذوفة . ومن أطلق ضربه كان محذوفا
مثل عروضه ، ومن رواه (مقيدا) كان ضربه أتر . وروى برفع الذئب
وخفضه ، فن رفعه فعل الابتداء ، وتكون (ما) هاءتا هى التى تدخل على العامل
فتكفه عن عمله ، كالتى فى قولك إنما زيد قائم . ومن خفضه جعل ما زائدة
مؤكدة ، كالتى فى قوله تعالى (فبما نقضهم) ، وحل هذين الوجهين أنشد الأخفش :

وجدنا الخمر من شر المطايا كما الحيات شر بنى تميم^(١)

* * *

وأنشد في هذا الباب .

(١٠٣)

(١) **عُقَارُ كِجَاءِ النَّبِيِّ لَيْسَتْ بِمُحَطَّةٍ وَلَا خُلَّةٌ يَكْوِي الشَّرُوبَ شِهَابُهَا**

البيت لأبي ذؤيب الهذلي . واسمه خويلد بن خالد بن عمرث . وفق العقار ثلاثة أقوال : قيل سميت عُقَارًا لمعاقرتها الدق ، أى ملازمتها إياه ، وهو قول الأصمعي . وقيل : بل أخذت من عُقَر الحوض وهو مقام الإبل الشاربة ، أرادوا أن الشاربين يجتمعون حولها كاجتماع الإبل حول عُقَر الحوض . وقيل : سميت عُقَارًا لأنها تعقر شاربيها من قولهم كلاً عُقَارًا إذا كان يعقر الماشية . وهو قول أبي عبيدة . والثىء ، بكسر النون والهمز : الذى لم يطبخ ، شبه النمر بمائه فى حرمتها . فإذا فتحت النون ، وشددت الياء ، ولم تهمز ، فهو الشحم ، وليس هذا موضعه . والمحطه : قد فسرهما ابن قتيبة ، والمحطه التى طعمها كطعم الخمل . ويروى الشَّرُوب (بفتح الشين) وهو الكثير الشراب ، ورواه ابن دريد (بضم الشين) وهو جمع شارب . وأراد بشهابها : حديثها وحرما . وأصل الشهاب : النار ، فشبه به نارية النمر والتهابها فى جوف شاربيها . ويروى يشوى الوجوه ، وقبل هذا البيت :

(٢) **وَلَا الرَّاحُ رَاحُ الشَّامِ جَاءَتْ سَبِيَّةٌ لَهَا غَايَةٌ تَهْدِي الْكَرَامَ عُقَابُهَا**

(١) انظر ديوان الهذليين (١ : ٧٣) .

(٢) قال فى أدب الكتاب ص ١٨٤ : ويقال : المحطه التى أخذت شهاب من الريح .

(٣-٢) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٤) فى الديوان « فإلراح » .

(٥) هذه رواية الديوان والمحطه ق وفق ط « ده » تحريف .

والغاية : لم كان ينصبه الخمار عند بيته ، ليعلم أن عنده نحرًا ، وشبهها بالعقاب ، لخفقانها واضطرابها ، وتسمى الراية تسميًا عقابًا . وأصل ذلك ما ذكرته .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٠٤)

(فَإِنْ تُسْقَ مِنْ أَعْتَابِ وَجٍّ فَإِنَّا

لِنَا الْعَيْنُ تَجْرِي مِنْ كَيْسِ وَمِنْ نَحْرِ^(١))

هذا البيت لا أعلم قائله . ووجّ : اسم الطائف ، فمن صرفه أراد الموضع أو البلد ، ومن لم يصرفه ذهب إلى البقعة أو الأرض . ويجوز أن يصرف وإن كان . وثنا لسكون وسطه وخفته ، كما تصرف هند . والكيس : السكر : شراب يتخذ من التمر . وفي هذا البيت حجة لمن قال : لا يقال إلّا لما كان من العنب ، والصحيح أن الخمر واقع على كل ما خامر العقل من الأشربة .

* * *

وأشدد في باب فروق في الأرواث :

(١٠٥)

(لَقَدْ وَثَمَ الذُّبَابُ عَلَيْهِ حَتَّى كَانَ وَنِيمُهُ نَقْطَ الْمِدَادِ^(٢))

(١) البيت في المصنف الكبير ص ٤٥٨ . وقائله أبو الهندي كما في اللسان (كس) .

والكيس : السكر . وقال أبو حنيفة : الكيس : شراب يتخذ من التمر والتمر ويقل : نيز التمر . والكيس من أسماء الخمر .

(٢) البيت في اللسان (وتم) ووثم الذباب : سلحه . وقال في الأماص : ويقال الذباب يتم على السواد يماضو على البياض سوادا . ولا تجهل نقط الكتاب مثل وثم الذباب . اهـ .

البيت للقرزوق فيما ذكر أبو العباس المبرد . ورواه أبو العباس بالواو ، (وقد)
أُشْد قبله :

نُجْمَشْنِي حَيَوْنَكُمْ بَطْفَرٍ وَيَغْرِينِي بَأْنِيَابِ حَدَادٍ

والتجْمِيش : المغازلة والمداعبة . وأراد بالظفر هنا : الظفرة ، وهي جلدة
تُشَيَّ المِين ، يقال ظفرت عينه تظفر ظفراً . ولم أسمع بالظفر إلا في هذا البيت ،
فيجوز أن تكون لغة في الظفرة ، ويجوز أن تكون جمع ظفرة ، كما قالوا أكمة وأكم
وبدنة وبدن . ويجوز أن تكون هذه الأسماء كلها جمع الجمع ، كأنهم جمعوها أولاً
على أكم وبدن وظفر ، ثم جمعوا الجمع ، فقالوا : ظفرو وبدن وأكم ، كما قالوا أسد
وأسد . وذكر بعض العلماء أن المبرد صحَّف هذا البيت ، وأن صوابه :

يُحْمَشْنِي حَمِيرُكُمْ بَطْفَرٍ وَيَغْرِينِي بَأْنِيَابِ حَدَادٍ

ومعنى يحمشني : يخذلني . وحَمِيرَة : أمم رجل . ويغريني : يقطّني .
ووقع في كتاب الفرق لأبي عبيدة على ما رواه أبو العباس المبرد ، ورواه أبو إسحاق
الزجاج عن المبرد (نُحْمَشْنِي حَمِيرُكُمْ بَطْفَرٍ) بالخاء معجمة . وروى في آخر البيت :
(وتغريني أنياب حَدَادٍ) ولم أجده في شعر القزوق ، فأقف منه على حقيقة .

* * *

وأُشْد في باب معرفة الوحش :

(١٠٦)

(وكان انطلاقُ الشاة من حيثُ حَيًّا^(٢))

(١) هذه رواية الخطبة ق .

(٢) البيت بديوان الأعمى وهو من القصيدة ص ص ٢٩٥ . ورواية «وحان انطلاق» .

البيت لأعشى بكره . وصدره :

فلما أضاء الصبح قام مُبادِراً

ورواه أبو علي عن ابن دريد في شعر الأعشى : (وحان انطلاق) وهو
أجود يصف ثورا وحشيا . وبعده :

فصبغه عند الشروق غُدِيَّةً^(١) كَلَابُ القِي البَكْرِى حَوِيفِ بْنِ أَرْقَا

* * *

وأُشْد في باب فروق في أسماء الجمادات :

(١٠٧)

(أَعْطَوْا هُنَيْدَةً يَحْدُوها ثَمَانِيَةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مَنْ وَلَا مَرْفٌ^(٢))

هذا البيت لجرير ، في شعر يمدح به عبد الملك بن مروان . وقيل : بل
المدح به يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وهو الصحيح ، لقوله في هذا الشعر :

يَا بَنَ السَّوَاتِكِ خَيْرَ الْعَالَمِينَ أَبَا قَدْ كَانَ يُدْفِنُنِي مِنْ رِيْشِكُمْ كَنْفٌ

ويدل على ذلك أيضا قوله في هذا الشعر :

الْجُودُ وَالْحَزْمُ وَالْإِيمَانُ قَدْ تَزَلُّوا عَلَى يَزِيدِ أَمِينِ اللَّهِ فَاخْتَلَفُوا^(٣)

وهائكة هي أم يزيد بن عبد الملك .

وإنما قال جرير هذا ، لأنه قد كان قدم على عبد الملك بن مروان مع محمد
ابن يوسف أنسى الججاج ، في خبر فيه طول ، فأنشده شعرا قال فيه :

(١) غُدِيَّة : تصغير غُدوة ، وهي البكرة ، أو هي ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٢) لجرير في قصيدة يدعوا به يمدح بها يزيد بن عبد الملك ص ١٤ . وأنشده السنان (سرف)

واظن ما سبق عن هذا البيت ص ٩٤ من القسم الثاني .

(٣ — ٢) ما بين الرقن حافظ من المطبوعة .

تَشَكَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ رَأَيْتَ الْمَوْرِدِينَ قَوَى لِقَاجِ^(١)

تُمَلِّلْ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بَنِيهَا بِأَهْوَاسٍ مِنَ الشَّيْبِ الْقَوَاجِ

فقال عبد الملك : أُنْزِى أُمُّ حَزْرَةَ تُرْوِيهَا مِثْلَةَ مِنَ الْإِبِلِ ؟ فقال جرير : إِنْ كَانَتْ مِنْ نَعَمٍ كَلَّبَ وَلَمْ تَرَوْهَا ، فَلَا أُرْوَاهَا اللَّهُ . وَكَانَ جَرِيرٌ رَأَى عِنْدَ دُخُولِهِ عَلَيْهِ صَدَقَهُ كَلَّبٌ قَدْ وَرَدَتْ ، فَلِذَلِكَ ذَكَرَهَا ، فَأَمَرَ لَهُ بِمِثْلَةِ مِنْهَا ، فَقَالَ جَرِيرٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا شَيْخٌ ، وَلَيْسَ فِيَّ فَضْلٌ عَنْ رَاحَتِي . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَتَعْجَبُ أَنْ أَمُرَ لَكَ بِمِثْلِهَا ، قَالَ : قُلْتُ : لَا ، وَلَكِنْ الرَّعَاءُ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِحُجَلَاءِهِ : كَمْ يَكْفِي مِائَةَ نَاقَةٍ مِنَ الرَّعَاءِ ؟ فَقَالُوا : ثَمَانِيَةٌ . فَأَمَرَ لَهُ بِثَمَانِيَةِ عِبِيدٍ : أَرْبَعَةٌ مِنَ النُّوبَةِ ، وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الصَّقَالِبَةِ ، فَلِذَلِكَ قَالَ جَرِيرٌ : (أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ بِحَدِّهَا ثَمَانِيَةً) وَيُقَالُ لِمِثْلَةٍ مِنَ الْإِبِلِ هُنَيْدَةٌ وَلِثَمَانِيَةٍ : هِنْدٌ . وَلِثَلَاثَةِ : أَمَامَةٌ . كَذَلِكَ قَالَ صَاعِدُ الْغَوِيِّ ، وَأَنْشَدَ لِعَارِقِ الطَّائِي :
أَبُوعَدْنِي وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ تَأْمَلْ رَوَيْدًا مَا أَمَامَةٌ مِنْ هِنْدٍ

(١) الْبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِهِ (١ : ٢٦) وَمِمَّا مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلُوعَا (أَحْمَدُ سَوَّاحٌ أُمُّ قُزَادِكُ خَيْرُ صَاحٍ) .
وَفِيهِ « تَمَزَّتْ مَكَانَ تَشَكَّتْ » .

(٢) قَالَ فِي الْبَيْتِ (هِنْدٌ) : هِنْدٌ وَهِنْدَةٌ : اسْمُ النَّاقَةِ مِنَ الْإِبِلِ خَاصَّةً ، وَأَنْشَدَ بِتِ جَرِيرٍ :
أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ الْبَيْتِ

ثُمَّ قَالَ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : هِيَ اسْمُ كُلِّ نَاقَةٍ مِنَ الْإِبِلِ . . . وَقِيلَ الْهِنْدَةُ مِائَةُ وَالْهِنْدُ مِائَتَانِ .
وَفِي الْبَيْتِ (أُمُّ) وَالْفَاتِحُ : وَأَمَامَةٌ كَثَامَةٌ : ثَلَاثَةٌ مِنَ الْإِبِلِ . قَالَ :

أَلْبِئْرُهُ مَالِي وَيَحْتَرُ وَفَسَدُهُ تَبَيَّنَ رَوَيْدًا مَا أَمَامَةٌ مِنْ هِنْدٍ

ثُمَّ قَالَ أَرَادَ بِأَمَامَةٍ مَا تَقْدِمُ . وَأَرَادَ بِهِنْدٍ هِنْدَةٌ ، وَهِيَ الْمِائَةُ مِنَ الْإِبِلِ . قَالَ ابْنُ سَيِّدٍ هَكَذَا فَسَرَهُ أَبُو الْعَلَاءِ وَرَوَاهُ الْخَمَّاسَةُ :

أَبُوعَدْنِي وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ تَبَيَّنَ رَوَيْدًا مَا أَمَامَةٌ مِنْ هِنْدٍ

ولم أر هذا الذي قاله لأحد من اللغويين . وذكر أبو عمر المطرُز أن أمانة
وهنا في البيت جَبَلَان . وقوله (ما في عطائهم من ولا سرف) فيه ثلاثة أقوال :
قال قوم : السرف ههنا : الخطأ . ومعناه : أنهم لا يخطئون فيضمون النعمة في
غير موضعها ، كقول الآخر :

إن الصليعة لا تكون صليعةً حتى تصيبَ بها طريق المصنع ^(١)

وهذا هو الذي حكاه ابن قتيبة . وقال قوم : السرف ههنا الإغفال . ومعناه :
لا يفتلون أمر من قصدهم وهول عليهم « وهو قول يعقوب . وحكى أن أعرابيا
قال : مررت بكم فسرقتكم : أى أغفلتكم ^(٢) . وأنشد لطرفة :

إن امرأ مِرْفَ القُوَاد يرى عَسَلًا بماءِ صحابة شَمِي

وقال أبو حاتم : السرف : الاكثار . ومعناه أنهم لا يستكثرون ما يهبون ،
وإن كان كثيرا ، بلحالة أقدارهم .

* * *

وأنشد في باب معرفة في الآلات :

(١٠٨)

﴿ قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا بِلَارِهِمْ شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا ﴾ ^(٣)

هذا البيت للحطيفة ، يمدح به بن قُرَيْج بن عوف بن كعب ، رطب بنيض
بن عامر بن شماس بن لؤى بن جعفر ، وكان جعفر يقال له أنف الناقة ، وكان
رطبه يفضبون من ذلك ، حتى قال الحطيفة في هذا الشعر :

(١) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٩٥ من القسم الثاني .

(٢) هذا البيت لطرفة : سافط من ط . وهو في ديوانه ص ١٧ وفي المائى الكبيرة ص ٨١١
والسان (سرف) .

(٣) البيت في السان (حنج) يمدح قوما عَقَدُوا بِلَارِهِمْ عَقْدًا فَوْقَهَا به ولم يحفروه .

قوم هم الأتف والأذئاب غيرهم ومن يساوى بأقف النافذة الذئبا
فصاروا يفخرون بذلك . وقد فسر ابن قتبية العتاج والكرب . وأراد الحظيئة
أنهم إذا عقدوا عقدا أحكوه وأوثقوه ، كإحكام عقد الدلو إذا شد عليها العتاج
والكرب ، وليس هناك عتاج ولا كرب في الحقيقة ، وإنما هو مثل .

* * *

وأنتد في باب أسماء الصناعات .

(١٠٩)

(^(١) وشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاها إِسْكَافٌ)

هذا الجز للشَّيْخ بنِ خِرَار ، قاله في بعض أسفاره وقد نزل يجدو بأصحابه
في حكاية فيها طول ، وقبله :

لم يبق إلا مَنطَقٌ وأطراف ورِيْطَتَانِ وقِيْصٌ ههْهَاف

يريد أن طول السفر أغل أجسامهم ، وأبلى ثيابهم وأمتعتهم « فلم يبق منها
إلا هذا الذي وصفه . والمَنطَق والتطابق سواهما ويعنى بالأطراف : ما بقى من
الأمثلة والآلات التي ذهب معظمها بمكابدة السفر . ورواه بعضهم (مَنطَق)
بفتح الميم ، وكسر الطاء وقال : يريد بالمَنطَق : كلامه أو لسانه ، وبالأطراف
أصابه . والريطة كل ملادة لم تكن لفتين . والمهفاف : الخساق الرقيق
والميس : شجر تنخذ منه الرجال ، ثم يسمى الرجل نفسه ميسا ويريد بالشبعين
آخرة الرجل وقادته .

* * *

(١) الجز في الصحاح واللسان والأساس (ميس) والتريب المصنف ٣٠٤ والإسكان الخسراز

وقيل : كل صانع .

وَأُشْدَفِي هَذَا الْبَابَ :

(١١٠)

(طَى الْقَسَامَى بِرُودِ الْعَصَابِ^(١))

هذا الرجز لرؤبة بن العجاج ، وقبله :

طَاوَيْنَ بِمُجْهَوْلِ الْخُرُوقِ الْأَجْدَابِ

شبه طيهم للفلوات بالمشى فيها ، بطى القسائم للبرود . والخروق : جمع نرق ، وهو الفقر الذى يخرق ، وقيل هو الذى تخرق فيه الرياح . والأجداب : المجذبة ، جمع جَذَبَ والتقدير : طيا مثل طى القسائم ، لحذف الموصوف ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاف ، وأُناوب المضاف إليه مثابه . وقد تقدم قولنا فيه .

* * *

وَأُشْدَفِي بِابِ مَعْرِفَةِ فِي الطَّيْرِ :

(١١١)

(وَمَا مِنْ تَهْتِفِينَ بِهِ لِنَصْرِ بِأَقْرَبَ جَابَةٍ لَكَ مِنْ هَدِيلِ^(٢))

البيت للكهيت الأسدى « مخاطب به قضاة ويؤيسها من نصرة من يطمع في نصره ، ويعلمها أن الذين يهتفون بهم لينصروهم ، لا يجيئونهم حتى يجيب المهديل الحامم . وإنما قال هذا ، لأن قضاة تركت نسبها في معذب بن حذان ، وتجت ، فادعت أنها من ولد مالك بن حمير ، حتى قال في ذلك بعض شعرائهم :

قُضَاةُ بَنِ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ النِّسْبُ الْمَعْرُوفُ غَيْرُ الْمُنْكَرِ

(١) البيت في الصحاح واللسان « عصب » . والقسائم : الذى يطوى الثياب في أول طيا حتى يكرما حل طيا .

(٢) البيت في المأاني الكبيرة ص ٢٩٧ واللسان (هذل) .

قال أبو رياش : فأنشد بعض العلماء بالنسب هذا الشعر ، فقال بل والله
النسب المنكر غير المعروف فوجههم الكيـت بتركهم أصلهم ، واعتراهم إلى غير
أبيهم . وقيل هذا البيت :

فأنك والتحول عن معد كحالية ترين بالعطول
تفايط بالتعطل جارتها وبالأحماء تبدأ والحليل
فهلا يا قضاة لا تكوني كقدح تحرين يدي محيل

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١١٢)

(كَأَنَّ الْمَدِيدَ الظَّالِمَ الرَّجُلَ وَسَعَطَهَا)

من البغي شريب بغزة مأزف^(١)

هذا البيت لجران العود ، وقد ذكرنا لم سمي بذلك فيما مضى ، وقيل :

وكان فؤادي قد صما ثم شاقه^(٢) حاتم وورق باليامة تهيف^(٣)

شبه المديـل في قنينة وتمايله من المرح بشريب قد صر فهو يفتني . والمأزف :
السكران . يروى بفتح الزاي وكسر ها ، لأنه قال : أئزف الرجل إذا سكر ، ونزفه
السكر وأئزفه قال الشاعر :

(١) البيت في ديوانه من تصديده الثانية ص ٧ وأنشده ابن منظور في السان (هل) . وأورده
أبو قتيبة في المعاني ص ٢٩٦ .

(٢) في الديوان « ثم صاجني » .

(٣) في الديوان « باليرة تهيف » .

لعمرى لئن أترقم أو تحوتم لبس الندى أنتم آل أبحر^(١)

وقال العجاج :

وصرح ابن معمر لمن ذمر وأزف العبرة من لاق العبر

وغزة : بلدة بالشام . وروى أبو حاتم في كتاب الطير : (يفرد) من التعريد ،
فعلنت أن أحد اللفظين مصحف من الآخر ، حتى وجدت في شعر جرير العود
الروايتين جميعا .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٣)

(أرى ناقتي عند المحصب شاقها رواح الإيمان والهديل المرجع^(٢))

البيت : لدى الرمة . والمحصب : موضع رمى الجمار بمكة . يقول : لما
رأت ناقتي أهل اليمن يروحون إلى بلادهم عند انقضاء الحج ، والإبل ترجع
هديلها ، حنت إلى وطنها ، وذكر ناقتها وإنما يريد نفسه ، ولم يرد بالإيماني رجلا
واحدا من أهل اليمن ، إنما أراد جميع من كان بمكة من أهل اليمن . والهديل
يكون للإبل ، ويكون للهام أيضا . وبعد هذا البيت :

فقلت لها يقرى غارت ركابنا وركبانها من حيث تهوين نزع

وهن لدى الأكوار يكسعن بالبري حل عجل منها ومنهن يكسع

* * *

(١) البيت في اللسان (نوف) وهو الأثيرد فإنا أنشده الجوهري . وفيه (كتم) مكان (أتم)
وأبحر : هو أبحرين جابر الجبل ، وكان نصرانيا .

(٢) البيت في ديوانه ذي الرمة ص ٣٤٥ . والمعاني الكبير ص ٢٩٦ واللسان — هـل .

وانشد في هذا الباب :

(١١٤)

(كَأَنِّي بَرَأَقَشَ كُلُّ لَوْ بِلَوْهُ يَتَخِيلُ ^(١))

هذا الشعر ذكره الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه لبعض بني أسد ،

وقبله :

إِنْ يَخْلُوا أَوْ يَجْبُوْا أَوْ يَغْدُوا لَا يَخْفُوا

يَغْدُوا عَلَيْكَ مُرْجِلِي مَنْ كَانَهُمْ لَمْ يَفْعُوا

عجا فوما ، فوصفهم بأنهم لا يلبثون على حال واحدة ، فشبههم بهذا الطائر الذي يتلون بألوان شتى ، ولذلك كُتِبَ بأبي برأقش ، لأنه يقال : تبرقش الروض : إذا ظهرت فيه أنواع الأزهار وتبرقش الرجل إذا تزين . وقال ابن الأعرابي : البرقشة : التفرق . وتركت البلاد برأقش : أي مثلثة زهرا مختلفا من كل لون . وفي هذا الشعر من مشكل الإعراب ، أن قوله (يَغْدُوا عَلَيْكَ) بدل من قوله لا يَخْلُوا ، لأن غُدُوهم مرجلين يدل على أنهم لم يَخْلُوا بما صنعوا ولا يَخْلُوا منه ، وليس يبدل من الفعل وحده ، ولو كان كذلك لكان قد نفى عنهم الغدو مرجلين ، كما نفى عنهم الحفل ، ولكنه بدل من مجموع الفعل ، ولا يجوز على المعنى ، لأنه إذا قال (يَخْلُوا) فقد ناب متاب قوله (تهاونوا بذلك) وقوله (كأنهم لم يفعلوا) في موضع نصب على الصفة لمرجلين ، أو على الحال ، كأنه قال مشبهين من لم يفعل . والكاف في (كان) كاف التشبيه الجارة ، دخلت على أن ، وكان حكمها

(١) الشعر في اللسان (برقي) وقال ابن منظور : قال الأسي ...

(٢-٣) مابين الرقين ساقط من ط ، ١ .

أن تكون داخلة على الخبر، فإذا قلت كأن زيدا عمرو، فأصله إن زيدا كعمرو، فأرادوا العناية بحرف التشبيه، فقدموه إلى صدر الجملة، فانفتحت همزة أن لدخول الكاف عليها، كما تنفتح مع سائر العوامل الداخلة عليها، ولا موضع للكاف من الإعراب، ولا تعلق بظاهر ولا مضمّر، لفارقتهما موضعها الذي كان أخص بها، ولأنها قد ركبت مع أن وصارت كالجزم منها. والكاف من قوله (كأبي براقش) يجوز أن تكون في موضع رفع على خبر مبتدأ مضمّر، كأنه قال: هم كأبي براقش. ويجوز أن تكون في موضع نصب على الحال، كأنه قال مشبهين بأبي براقش. وقوله (كل لون) : منصوب على المصدر، وفيه مجاز من ثلاثة أوجه : أحدها : أن (كل) ليس من المصادر على الحقيقة، وإنما يصير مصدرا إذا أضيف إلى مصدر، كقولك : ضربته كل ضرب. والثاني : أنه وضع اللون وهو اسم، موضع التلون، الذي هو مصدر، والثالث : أنه أجرى (يتخيل) مجرى يتلون، لأنه إذا تخيل فقد تلون، فكانه يتلون لوئه كل لون. ويجوز أيضا أن يكون وضع اللون موضع التلون، والتلون موضع التخيل، فكانه قال : لوئه يتخيل كل تخيل. ونظير هذا في حلك المصدر على الفعل مرة، وحلك الفعل على المصدر مرة، قولهم تبسمت وميضَ البرق، فلك أن تقدره ومضت وميض البرق، ولك أن تقدره تبسمت تبسم البرق. ومثله : قعد زيد جلوسا، فلك أن تجعل (قعد) في تأويل (جلس)، ولك أن تجعل الجلوس في تأويل القعود. ويروى : (كل لون لوئه يتحول) وفيه من الصنعة مثل ما في يتخيل.

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٥)

(١) وليس بهيباب إذا شُدَّ رحلُه يَقُولُ عَدَانِي الْيَوْمَ وَإِي وَحَامِي

هذا البيت لخليم بن عدي ورواه أبو عبيد : (وليس بهيباب) وزاد بعده :
ولكنه يمضي على ذاك مُقَدِّمًا إذا صَدَّ عن تلك المَنَات الخُتَارُمُ
والخُتَارُمُ : الذي يتطير . ويروى الخُتَارُمُ بفتح الخاء ، وهو جمع خُتَارِم ،
وهذا من الجمع الذي ليس بينه وبين واحده الاضمّ أوله وفتحُه ، كقولك جُوالق
وجَوالق وُقَراقِر وُقَراقِر وعُذّا فروعًا فَر . وأراد بواق : الصرد ، وبهائم :
الغراب . وقد فسر ذلك ابن قتيبة . والهباب : الكثير الهيبة والظوف . والرحل
للساقفة كالسرج للفرس . ومعنى عداني : صرفني . مدح نفسه بأنه لا يرجع من
سفره خوفًا من طائر يتطير به . ونحوه قول الآخر .

ولقد غدوت وكيف لا أَعْدُو عَلَى وَإِي وَحَامِي

فإذا الأشائم كالآيا مِن وَالْأَيَامُنْ كَالْأَشَائِمِ

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٦)

(٢) وَرَدْتُ اعْتِسَاقًا وَالثَّرِيَا كَأَنَّهَا عَلَى قَعِ الرَّاسِ ابْنُ مَاءٍ مُحَلَّقٍ (٣)

(١) البيت وما بعده في المعاني الكبير ص ٢٦٣ ورواهما أبو عبيد في التريب المصنف ص ٢٥١ .

(٢ — ٣) ما بين الرقین . ساقط من المطبوعة .

(٣) البيت في ديوان ذي الرمة ص ٤٠١ والسان (صف) والكامل ٢ : ٣٦ والأشياء .

لسجستاني ص ١٥٤ والحكم (١ : ٣٠٩) .

البيت لذى الرمة ، ووقع في نسخ أدب الكتاب (قطعت) وفي شعر
ذى الرمة^(١١) (وردت) وهو الصواب ، لأن قبله :

وماء قديم المهد بالناس آجن كان الدُّبَا ماء الغُضَى فيه يَبْصُقُ
وصف ماء قد علاه الطحلب ، لعدم الاستسقاء منه ، فاخضر ، فكان الدُّبَا
وهى الجراد بصقت فيه ماء الغضى . قال الأعمشى : وماء الغضى اخضر إلى
السواد . والاعتساف : وكوب الفلاة بلا دليل ، وقعة الراس أعلاه وحقق : مستدير
ولمّا غلط ابن قتيبة في هذا البيت (فوضع قطعت موضع وردت)^(١٢) لأن قبله
بأبيات في صفة الناقة :

قطعت عليها غَوْلٌ كُلُّ تَنُوفَةٍ وَقَضَيْتُ حَاجَاتِي تَحْبٍ وَتَعْنَقٍ^(١٣)

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١١٧)

(إذا غَرَّدَ المَكَاءُ في غير روضةٍ فويلٌ لأهل الشاء والحُمُرَاتِ^(١٤))

لا أعلم قائل هذا البيت . ومعناه : أن المكاء إنما يالف الرِّياض ، فإذا
غرد في غير روضة ، فإنما يكون ذلك لإقراط الجذب وعدم النبات ، وتلك حالة
تهلك الشاء والحمر ، فالويل لمن لم يكن له مال غيرها . وحُمُرَات : جمع حُمُر ،
وحُمُر : جمع حِمَار ، بمنزلة كتاب وكتب ، ويجوز أن يكون جمع الحمير على حُمُر

(١) في أدب الكتاب طبع ليدن « وردت » أيضا وفي ط « قطعت » .

(٢ - ٣) ما بين الرقنين ساقط من ط .

(٣) القول : الجعد . ويرى (حول كل تنوفة) . وانقلب والعنى : ضربان من السير .

(٤) البيت في المائى الكبير ٢٩٠ وصحط اللؤلؤ ص ٦٦٤ ، وفيها بغير خرو .

فيكون بمنزلة قضيب وقُضِب . وقولهم : حيرليس بجمع ، ولكنه اسم للجمع ،
بمنزلة العبيد والكليب .

* * *

وأنشد في باب معرفة في الموام والذباب وصغار الطير .

(١١٨)

(^(١)) **﴿ والله لو كنت لهذا خالصاً لكنت عبداً آكل الأبارصا ﴾**

هذا البيت لا أعلم قائله ، ولا ما يتصل به . والظاهر من معناه : أن قائله
سليم خطئة لم يرضها ورأى قدره يحل عنها ، فقال لو كنت ممن يرضى بما سُمِّعوني
إياه ، وأهنتهموني له ، لكنت كالعبد الذي يأكل الوزغ . ويروي ^(٢) آكل
الأبارصا ، أراد أكلاً الأبارص ، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، ومثله
ما أنشدته سيويوه لأبي الأسود الدؤلي :

^(٣) فالغيتة غير مستعيت ولا ذاكر الله إلا قليلا

وقال أبو العباس المبرد سمعت حمادة بن حذيل يقرأ ولا الليل سابق النهار
بالنصب ، فقلت ما تريد فقال أريد ؟ سابق النهار . فقلت له : فهلا قلته فقال ؟
لو قلته لكان أوزن .

* * *

(١) البيت في اللسان والاساس (برص) وأنشده ابن يعيش في شرح المفصل ٩ : ٢٣ ، ٣٦ .
(بحث التنوين) وقد رواه شاهدا على حذف التنوين من أكلا .

(٢) قال في اللسان : وأنشده ابن جني آكل الأبارصا ، أراد أكلاً الأبارصا . وفي الاساس : (يأكل)

(٣) البيت في اللسان (هب) والمفصل لقرمخري (٩ : ٣٤) بحث التنوين .

وَأَشْدُّ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١١٩)

(كُنْهَا مِنْ سَمْنٍ وَاسْتِقَارَ دَبِثَ عَلَيْهَا عَارِمَاتُ الْأَنْبَارِ)

الرجز لشبيب بن البرصاء — فيما ذكر أبو حاتم السجستاني . ويروى استيفار
بالفاء . وهو استعمال من الشيء الوافر . ويروى استيفار بالقاف ، يريد أنها
أوقرت بالشحوم . والرواية هي الأولى .

يقول : كَانَ هَذِهِ الْإِبِلُ مِنْ سَمْنِهَا وَوَفُورِهَا دَبِثَ طَلِيهَا الْأَنْبَارُ الْعَارِمَةُ فَلَسَعَتْهَا
فَانْتَفَخَتْ . ويروى ذريات الأنبار ، وفيه قولان : أحدهما أنها الحديدة اللسع
من قولهم سَكَيْنَ ذَرِبَ وَمَذَرِبَ أَيْ حَادَ . والثاني : أنها المسمومة . يقال :
ذَرِبْتُ السَّمَّ إِذَا سَقَيْتَهُ السَّمَّ . ويقال للسَّمِ الثُّوَابُ . وبعد هذين البيتين :
يَتَبَعُهَا أَسْوَدُ جَسْمُ الْمُسَوَّارِ حَمَشَ الشَّوْىَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ
ذُو زَنْدَةٍ فِي قَلْعَةٍ وَزَمَارِ

يبنى بالأسود : الراعى ، والجسم : الكثير ، والمُوسَّار : القذى يكون في العين
ويكون أيضا الوجع الذي يكاد يُمُور العين . والحَمَش : الدقيق ، والشوى : القوائم
وقوله : لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ : يريد أنه متغرب في الغلوات وراء الإبل لا يألف
الحاضر . والزندة : ما يقدح به النار . والقلع : الكنف الذي يحبس فيه الراعى
ما يحتاج إليه ويعلقه من وسطه . وأراد بالزمار البراع^(٢) الذي يزرع فيه الرعاء .

* * *

(١) من هنا إلى قوله : « الذى يزرع فيه الرعاء » ساقط من المخطوطة .

(٢) البراسع القصب ، واحدة براعه . والبراعة مزارع الراعى (السان — برع) .

وأنشد في هذا الباب :

(١٢٠)

(وَهُمْ زَبَابٌ حَائِرٌ لَا تَسْمَعُ الْآذَانُ رَعْدًا ^(١))

والبيت : للحارث بن حنظلة البجلي ، وقوله :

(وَلَقَدْ رَأَيْتُ مُعَاشِرًا قَدْ جَمَعُوا مَالًا وَوُلْدًا)

يقول : رأيت معاشر من الناس قد رزقهم الله المال والأولاد ، وهم مثل الزباب الحائر الذي لا يسمع الرعد لصممه . يريد أن الأرزاق لم تقم على قدر المقول . والولد يكون واحدا وجمعا . وقوله (لا تسمع الآذان رعدا) يجوز أن يكون من صفة الزباب ، ويجوز أن يكون من صفة المعاشر ، وتقديره ، على مذهب البصريين : لا تسمع الآذان منها أو منهم ، لحذف الضمير اختصارا لما فهم المعنى . وتقديره على مذهب الكوفيين : لا تسمع آذانها أو آذانهم ، فإتت الألف واللام مناب الضمير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٢١)

(سَبْعَلْ لَهُ تَرْكَانُ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَايفٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلٌ ^(٢))

(١) البيت في المعاني الكبير ٦٥٦ والمعاني (زيب) والزباب : جنس من القنار لا شعر له وقيل نازر أصم . وقال ابن قتيبة في أدب الكتاب : والزباب فارة صماء تضرب العرب بها المشعل ، يقولون أسرف من زبابة ويثبون بها الرجل الجاهل . وانظر الأغاني (٩ : ١٧٢)
(٢) البيت في المعاني (ترك) واحاس البلاغة والحيوان (٦ : ٧٣) والمعاني الكبير وفيه « وحل في موضع سبعل »

هذا البيت لحمُران ذى القُصَّة ، وكان خالد بن عبد الله القسرى ولاء بعض البوادي ، فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل إليه ماجرت عادة العمال بإهدائه ، وأهدى إليه حُران قفصاً مملوا ضَبَّاباً ، وكتب إليه :

جَبَّي الْمَسَالَ عَمَالَ الْخِرَاجِ وَجَبَّوْى ^(١) عَذْفَةَ الْأَذْنَابِ صُفْرُ الشَّوَاكِلِ ^(٢)
رَعَيْنُ الدُّبَا وَالنَّقْدَ حَتَّى كَانَمَا ^(٣) كَسَاهُنْ سُلْطَانٌ ثِيَابَ الْمَرَاجِلِ
تَرَى كُلَّ ذِبَالٍ إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ سَمَايَيْنِ عَرَسِيهِ سُمُومُ الْمُخَايِلِ
سَبَحَلٌ لَهُ نَزَكَانَ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلِ

وذكر أبو عمرو الشيباني في كتاب الحروف أن ابن هيرة استعمل رجلاً من أهله على ناحية البادية فأهدى إليه في المهرجان ضَبَّاباً ، وكتب إليه بهذا الشعر .
والجوهرة ما يحميه العامل يقال جَبَّوْى الخِرَاج وجيته . والشواكل : الخواصر ،
والدُّبَا : الجراد . والنقد : ضرب من الثبت ، والمراجل : ثيابٌ موشاةٌ ويقال
ثوبٌ ممرجل ، قال العجاج :

وَكُلُّ بَرَّاقٍ الشَّوَى مُمَرَّوِلٍ ^(٤) بِشِيَةِ كِشِيَةِ الْمَرْجَلِ

(١) الأبيات في الحيوان (٦ : ٧٢) واللسان (ج) ونسبها إلى أبي جاج ، ونقل عن ابن بري أنها لحمُران ذى القصة .

(٢) هذه رواية الحيوان وفي ط « العام » .

(٣) هذه رواية المصدر السابق وفي ط « محقة » .

(٤) وهذه رواية اللسان أيضا . وفي معاني ابن قتيبة والحيوان « النخل » .

(٥) هو عمر بن هيرة الفزاري ، وكان ولي العراقيين يزيد بن عبد الملك ست سنين وعزله هشام سنة ١١٠ هـ .

(٦-٦) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٧) الرجز في اللسان (رجل) والممرجل : ضرب من ثياب الوشي فيه صور المراجل . وممرجل : مفعول .

وقال وضاح اليمن :

وأبهرت سعدى بين ثوبى مَراجلٍ وأغوابٍ حَصْبٍ من مُهْلَهلةِ اليَمَنِ

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٢٢)

﴿وأنت لو ذقت الكُشَى بالأَكْبَادِ لما تركت الضَّبَّ يعضو بالوَادِ^(١)﴾

هذا الرجز لا أمل لمن هو وقائله أعرابي أكل الضَّبَّ ، وعيب بذلك ، فقال للذى حابه وميره : إنما تنكر أكلها وجميعها ، لأنك لم تذق كشاهها وأكبادهها لو ذقتها لم تترك منها واحدا إلا وصدته . وهذا الرجز يدل على أن جميع العرب لم يكونوا يأكلون الضَّبَّ كما زعمت الشعوبية ومثله قول الآخر^(٢) :

فلو كان سيفي باليمن تباشرت ضبابَ الصلا من جمعهم يقتل

يقول ذلك في قوم كانوا يأكلون الضَّبَّ فقال : لو كان سيفي يميني لقتلت منهم قتيلًا فاستبشرت الضباب يقتله ، لاستراحتها من صيده إياها .

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٢٣)

﴿ومكَّن الضَّبَّابَ طعامُ العَرِيبِ ولا تشبيهه ثُؤُوسُ العَجَمِ^(٣)﴾

(١) البيت في المسانئ الكبير ص ٦٥٠ والحيوان ٦ : ٣١ ، ١٠٠ . والكنى : جمع كشيبة وهي شمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ إلى أقصى حلقه .

(٢-٢) ما بين الرقعتين ساقط من ط .

(٣) البيت في المسانئ ص ٦٥٠ وهو بوقية الأبيات في حيون الأغبار (٣ : ٢١١) والحيوان

(٨٨ : ٦) .

هذا البيت لأبي الهندي وقد أنشد ابن قتيبة هذا الشعر بكأله في ميون
الأخبار وهو :

أكلت الضباب فمأعفتها^(١) وإلى لأمشي قديد الغنم^(٢)
ولحم الحروف حنيذاً وقد أتيت به فائزاً في الشِّم^(٣)
فأما البهطُ وحيثانكم^(٤) فازلت منها كثير السقم^(٥)
وكم نلت منها كما نلتكم^(٦) فلم أر فيها كضرب هزم^(٧)
ومافى البيوض كبيض النجا ج وبيض الجراد شفاء القرم^(٨)
ومكن الضباب طعام العريب ولا تشبهه نفوس العجم^(٩)
الحنيذ : اللحم المشوى . والشِّم^(١٠) ، بكسر الباء : البارد . والبهط : الرز باللين^(١١)
والقرم : الشهوة إلى اللحم فإذا كسرت الزاء ، فهو المشتى للحم .

* * *

وأنشد في هذا الباب باب الحية والعقرب .

(١٢٤)

(أَيْقَايُسُونُ وَقَدْ رَأَوْا حَفَاتِهِمْ قَدْ عَصَّه فَقَضَى عَلَيْهِ الْأَشْيَعُ^(١))

- (١) أبو الهندي غالب بن عبد القدوس بن شيبث بن دحي . أدرك المولدين وكان يرسل الشعر لطيف
المعان (انظر الأفاق ٢ : ١٧٧) .
(٢) في ط « الظباء » تحريف .
(٣) في الحيوان « لأهوى » .
(٤) في المصدر السابق « وقد نلت ذاك ... » .
(٥ - ٥) ما بين الرقين ساطع من ط .
(٦) البيت في ديوان جرير (١ : ١٦١) وهو من قصيدة مطلقها (يا ن الخليلط برامنين نودعوا)
ورداه في المعاني الكبير ص ٦٦٧ .

البيت : لحرير يهجو به الفرزدق . والمغاشاة : المغالبة والمفاخرة . وقد شبه الفرزدق بالحفاته ، وهى الحية التى تنفخ ولا تؤذى ، وشبه نفسه بالاشجع وهو الذى ذكر من الحيات . والألف فى قوله (أينايشون) ألف التوبيخ والإنكار . والأشجع : يرتفع على مذهب البصريين بكل واحد من القطيع اللذين قبله ، ولا يجوز ارتفاعه فى قول القراء إلا بالأول ، لأنه لا يميز إسماعيل الفاعل قبل الذكر ، كما لا يميز إسماعيل المفعول . والبصريون يميزون إسماعيل الفاعل قبل الذكر ولا يميزون إسماعيل المفعول ، وحجته أن الفاعل لا يستغنى عنه فيضمّر فى هذا الباب قبل الذكر على شرط التفسير والمفعول يستغنى عنه ^(١) ، فلذلك لم يضمّر قبل الذكر . والكسأ ، يميز ذلك ولا يضمّر شيئاً .

وقد حكى السيرافى أن القراء يميزون فى قام وقعد زيد أن يرفع زيد بالفعلين معا . وهذا غلط ، لأنه لا يعمل عاملان فى اسم واحد ، فى جال واحدة ، فيلزم بحسب هذا الرأى الفاسد أن يرتفع الأشجع بعضه وقضى جميعاً . والضمير فى يفايشون : يعود إلى مجاشع ، لأنه قال قبل هذا البيت :

لا يعجبك أن ترى لمجاشع جلد الرجال فى القلوب الخوِّع
ويريب فى وجع القراءة فيهم وهل الطفائف والمظالم تخزع
إنا لنعرف من رجال مجاشع هذا الخفيف كما يحف الخروع ^(٢)
والخوِّع ^(٣) : الجبن الشديد الذى يخاف القلب والخروع : نيت لين . والتجار : الأصل ^(٤) .

* * *

(١ - ١) ما بين الرقین ساقط من ط .

(٢) فى الديوان « من رجع » .

(٣) فى الديوان « تجار » .

(٤ - ٤) ما بين الرقین ساقط من ط .

وأشدد في باب معرفة في جواهر الأرض :

(١٢٥)

(ما للجمال مشيها وثيدا أجنلا يحلن أم حديدا)^(١)

(أم صرقانا باردا شديدا)

هذا الرجز للزباء ، قالته حين جاءها قصير النعمى بالجمال ، وعليها صناديق فيها رجال عمرو بن عدى ، وتقدم إليها وقال : قد جئتكم بما صأى وصمت ، فاشرفت فظفرت إلى الجمال تمشي مشيا ضعيفا ، لتقل ما على ظهورها ، فقالت هذا الرجز ، وبعده — (أم الرجال جئنا قمودا) وخبرها مشهور . وكان أبو حاتم يقول : هي الزبي مقصورة ، ويجعلها تأنيث زبان ، مثل سكران وسكرى . وقال غيره : إنما هي الزباء بالماء تأنيث الأزب : والصرفان فيه ثلاثة أقوال : قيل : هو الرصاص . وقيل : هو الموت . لأنه انصراف عن الحياة . وقيل : هو نوع من التمرورين . ذكر ذلك أبو حنيفة . وروى الكوفيون مشيها بالرفع والنصب والحفض ، قالوا : فمن رفع أراد ما للجمال وثيدا مشيها ، فقدم الفاعل ضرورة . ومن نصب فعل المصدر لفعل مضمر ، أراد تمشي مشيها ، ومن خفض فعل البدل ، من الجمال . والبصريون لا يميزون تقدم الفاعل قبل الفعل في اضطرار ولا غيره فيه . قال أبو علي الفارسي : من روى مشيها بالرفع ، أبدله من الضمير في قوله (للجمال) المرفوع قال : وإن شئت جعلته مبتدأ ، ووثيدا : منصوب به وفي صلتها . والخبر مضمر ، والجملة في موضع نصب . قال : ويجوز أن يكون (وثيدا) حالا تسد مسد الخبر ،

(١) الرجز في اللسان (واد) والكامل للبرد (٢ : ٢٩٠) .

(٢) جملة (في اضطرار ولا غيره) : ساقطة من ق .

وهذه حال غريبة في الأحوال السادة مسد الأخبار ، لأن النحويين يقدرّون الحال السادة مسد الخبر بإذ وإذا ، ويضمرون معها كان التامة ، لتكون عاملة في الحال ، فإذا قلت : ضربني زيداً قائماً ، فتقديره عندهم : إذا كان قائماً ، وإذا كان قائماً ، لأن الحال إنما جاز أن تسد في هذا الموضع مسد الخبر ، لأنها ثابت متاب ظرف الزمان المحذوف ، ولذلك لم يجوز أن تسد مسد خبر المبتدأ إلا إذا كان المبتدأ مصدراً ، أو في تأويل المصدر ، كما أن الزمان لا يكون خبراً إلا من المصدر ، وما سد مسده ، ولا يجوز تقدير ذلك في بيت الزبّاء ، ألا ترى أنك إن قلت : ما للجمال مشياً إذ كانت وثيداً وإذا كانت وثيداً ، كان ذلك خطأ ، لأن الزبّاء إنما قالت هذا القول في حال تشاهدها ، ولم تقل ذلك في شيء ماض ولا مستقبل ، فلا يصح دخول كان هاهنا ولا (إذ وإذا) ، ومع ذلك فإن (وثيداً) على هذا التقدير لا يجوز أن يكون - إلا على بُعد من التأويل ، فلاجل هذا الذي قلناه ، صار كثير من النحويين ينكرون قول أبي علي هذا ويرده ، لمخالفته المهود من أمر الأحوال السادة مسد الأخبار . وتلخيص قول أبي علي رحمه الله : أن يكون التقدير : مشياً حين أراها ذات وثيد ، فيضم الخبر ، لأنه يقع على كل وقت ماض وحاضر ومستقبل ، ويجعل (أراها) المضمرة فعل حال ، ويحذف (ذات) ويقيم (الوثيد) مقامها .

* * *

وأفشد ابن تقيّة في باب نوادر :

(١٢٦)

(من بين جمع غير جماع ^(١))

(١) البيت في الفضليات (٢ : ٨٥) و (الحكم : جمع) ص ٢١٢ وتعليق الألفاظ ٣٧ .

اليت : لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري ، ومصدره :

حَتَّى تَجَلَّتْ وَلَنَا غَايَةٌ^(١)

وقبله :

نذودهم عنا بِمُسْتَنَّةٍ ذَاتِ حُرَانَيْنِ وَدَفَاعِ

كَانَهُمْ أَسَدٌ لَدَى أَشْبِيلَ يَنْهَتُنْ فِي غَيْلٍ وَأَجْرَاعِ

فنذودهم : نذفعهم . ويعنى بالمستنة : كتيبة لها استعان إلى القتال ، وهو المدح والنشاط والتسرع . ويعنى بالعرانين الرؤساء المتقدمين في الفضل والشجاعة . وأصل العرانين : الأنوف . والعرب تشبه السادة والأشراف بالرموس والأنوف والأعناق ، ونحوها من مقادير الحيوان ، وتشبه السقاط والصفلة بالأقدام والخوافر والزعمات ، ونحوها من أسافل الحيوان . وأصل الدفّاع : السيل الذي ينذفع فلا يقدر على رده ، فضربه مثلا للتقدم إلى الحرب . والأشبل أولاد الأسد ، واحدها : شبل . وإذا كانت الأسد عند أغيالها وأولادها كانت أشد بأسا وأحى أنوفا ولليل : الأجمة . والأجراع : معاطف الأودية . وينهتن : يصبون ، يقال نهت الأسد وزار . وتجلّت : تكشفت . والغاية : الزاية : والجمع : المجتمعون . والجنّاع : المنفرون . يقول : انجلت الحرب وجعلنا لم يفرق ، فيعود جُماعا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٢٧)

(أَمَانَتُهُنْ وَطَرَقُهُنْ فَحِيلًا)^(٢)

- (١) رواية هذا الصدوق الحكم « حَتَّى أَتَيْنَاهَا وَلَنَا غَايَةٌ » والجماع : الجماعة من ضرب شتى .
(٢) البيت في اللسان (طرق) ورواية صدره فيه « كانت مجائن ... » .

البيت : للرأى . وصدوه :

كانت نجائب مُنذر ومُحرق

النجائب : الإبل العتيقة المنجية : وأراد بمنذر : المنذر ابن ماء السماء ،
ومُحرق : عمرو بن هند ، وكان يسمى محرقاً لأنه حرق مائة رجل من تميم .
وقيل : سمي محرقاً لأنه حرق نخل ملهم^(١) . وقيل سمي محرقاً لشدة ملكه وضوءه ،
كما سمي مضرمً بالجارية ، يقال للذى يكثر الشر والفساد : أضرم فلان الأرض ناراً .
وهذا المعنى أراد الربيع ابن زيادة في قوله :

^(٢)
وحرق قيسٌ على البلا دَحَى إذا اضطومت أجذما

وقد ألم أبو الطيب المتنبي بهذا المعنى في قوله :

^(٣)
وما كان إلا النار في كلّ موضع يشير غباراً في مكان دخان

وأُما : جمع أم ، وكذلك أمهات . والمشهور في الاستعمال وقوع أمهات
لن يعقل ، وأمات لما لا يعقل ، وقد استعمل كل واحد منهما مكان الآخر ،
قال ذو الرمة يصف ماء :

^(٤)
يسوى ما أصاب الذئب منه وسربة أطافت به من أمهات الجوازيل

وقال جرير :

لقد ولد الأخیطل أمّ سَوءٍ مُقلّدة من الأمات هاراً

(١ — ١) ما بين الرقین ساقط من ط .

(٢) البيت في اللسان (جذم) ، والإجذام : الإطلاع عن الشيء .

(٣) هذا البيت ساقط من ط وهو من قصيدة للنبی مظهرها :

(عدوك مذموم بكل لسان)

(٤) البيت في ديوانه من ٤٩٧ . وأصاب منه : شرب منه . والسربة : الجماعه من القطا والجوازيل : اقتراخ واحدها جوزل ، وانظر الكامل للبرد (٢ : ٢٧٤) .

والطرق : الضراب . يقال : طرق الفحل الناقة يطرقها طرفا : إذا علاها .
وقال أبو عمرو الشيباني : الطُّرُق : الفعل بعينه ، كأنه ممي بالمصدر ، لكثرة
منه ، كما يقال للرجل إذا كان يكثر الأكل والشرب : ما أنت إلا أَكَلٌ وشُرْبٌ
وأما إعرابه فأما تن : اسم كان ، ونجائب : خبرها . وطرقهن معطوف على
أما تن . وفحلا : معطوف على نجائب ، كأنه قال : كانت أما تن نجائب منذر
ومعرق ، وكان طرقهن فحلا : كما تقول كان زيد قائما ، وعمرو قاعدا ، فترو
الاسم على الاسم ، والخبر على الخبر ، ومن جعل الطرق في هذا البيت الضراب ،
فالتقدير : وذو طرقهن . ثم حذف المضاف . ومن جعله الفعل بعينه ، فلا حذف
فيه ، وبعد هذا البيت :

قودًا تذارعَ غولَ كُلِّ تنوئةٍ ذرعَ النواشجِ مُبرمًا وسعيلًا

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٢٨)

(أَلَحَّ عَلَى أَكْتَابِهِمْ قَنْبٌ عُمْرٌ)^(١)

هذا البيت للبيث الجاشي . وصدره :

(أَلَدُّ إِذَا ثَقِيَتْ قِسْمًا بِمُخَلَّةٍ)

الألد : الشديد الخصومة . والقنب المقر الذي يقر ظهر الدابة ، أى يجرحه .
مدح نفسه بأنه حازق بالخصام ، عارف بوجوه الججاج والكلام ، فإذا عَلِقَ بخصم
لم ينفصل عنه حتى يؤثر فيه كما يؤثر القنب المقر في ظهر الدابة .

* * *

(١) البيت في التريب المصنف لأبي ميه (٢ : ٢٢٢) .

وأُشيد في باب تسمية المتضادين باسم واحد^(١).

(١٢٩)

﴿ يُبَادِرُ الْجَوْنَةَ أَنْ تَغِيْبَا ﴾

هذا الشعر للخطيم الضبابي ، وليس على ما أنشده ابن قتيبة . وصوابه :

يُبَادِرُ الْآثَارَ أَنْ تَثُوبَا وَحَاجِبَ الْجَوْنَةَ أَنْ يَغِيْبَا

الجَوْنَةُ : الشمس وتثوب ترجع . وكان أبو العباس ثعلب يروي (الآثار) جمع أثر ، وكان الغالي يروي (الآثار^(٢)) في وزن الأشعار ، يجعلها جمع ثار ، وكان أبو العباس ثعلب يروي الآثار جمع أثر . فأما رواية الغالي فيجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون (الآثار) جمع الثأر ، الذي هو مصدر ثأرت به أثار . : إذا أدركت ثأره ، فيكون على هذا قد نسب الإياب إلى الآثار . والمراد أصحابها ، كما قال تعالى : (ناصية كاذبة خاطئة) ، وإنما الخطأ والكذب لأصحاب الناصية . والوجه الثاني : أن يكون الآثار جمع الثأر الذي يراد به المنشؤمته ، يقال : فلان ثأري كما قال الفرزدق :

وَقَفْتُ بِهَا أَذْرَى الدَّمْعِ كَأَنِّي بِهَا سَلَّمْتُ فِي كَفِّ صَاحِبِهِ ثَأْرَ^(٣)

يريد رجلاً أسلم إلى طالبه بالقصاص ليقتله . ومعنى البيت في كلا الوجهين : أن هذا القوم لسرعته يبادر المغيرين على الحى ، فيدرك ثأره منهم قبل أن يثوبوا إلى أوطانهم .

(١) الرجز في الأضداد للأصمعي ص ٣٦ ، والأضداد للسجستاني ص ٩٢ ، وتهذيب الألفاظ

لابن السكيت ٣٨٩ .

(٢) والآثار : هي رواية الأصمعي والسجستاني .

(٣) الآثار : رواية ابن السكيت في تهذيب الألفاظ .

(٤) البيت في ديوانه ص ٣١٥ برواية صدر البيت فيه « وثوقاً بها صحبي على كائني » .

وأما رواية أبي العباس ثعلب ، ففيها أيضا وجهان : أحدهما : أنه يريد أن يقتنى آثار المغيرين ، فيدركهم قبل أن يثوبوا إلى بلادهم . والثاني : أنه يريد بالآثار الفتكات والوقعات ، من قولهم : أثر فلان في القوم : إذا أوقع بهم ، فيكون نحو الآثار في رواية الغالي ، وذكر الآثار في هذين الوجهين ، وهو يريد أصحابها ، كما قلنا في رواية الغالي .

وقال بعض أصحاب المعاني : يريد أنه إذا اتبع أثر طريدة بادرها ومنعها من أن تؤوب إلى ملجئها الذي خرجت منه فيكون مثل قول ابن مقبل يصف الفرس :
وصاحبي وهو مستوهِلٌ وهِلُّ يحوِّلُ بين حمار الوحش والمَصْرِ^(١)
وقوله : (وصاحب الجونة أن يفيا) يريد أنه لو ساق الشمس إلى المغرب لسبقها إليه .

وقد أخذ أبو الطيب المتنبي هذا المعنى ، وأوضحه بقوله :
لو ساق الشمس من المشارق جاء إلى المغرب يجيء السابق^(٢)
وأول من نبه على هذا المعنى الناجية الذبياني بقوله :

سما ما تبارى الشمس خوصاً عيونها لمن رَدَا يا بالطريق ودائع^(٣)
وأنشد أبو عبيدة من هذا الرجز ، في كتاب الديباجة ، ما أنا منشده في هذا الموضع ، وهو :

(١) البيت في اللسان (وهو) وفيه « نزل في موضع وهل » ويقال : فرس وهو دوهواه : إذا كان حريصاً على الجري تشيطا .

(٢) من وجزله بدوياته ص ٤٩١ وأوله « ما لخرج النضر والحدائق » .

(٣) ديوانه ص ٨١ . والسهم : طائر شديد الطيران .

(١)
 لَا تَسْقَهُ حَزْرًا وَلَا حَلِيًّا إِنْ لَمْ تَجِدْهُ سَابِحًا يَمْشِي
 ذَاتِ مَعِيَّةٍ يَلْتَمِسُ الْجُبُوبَا يَتْرُكُ صَوَانَ الصَّوَى رَكُوبَا
 بِزَلْفَاتٍ قَعَبَتْ تَقْعِيًّا يَبْرُكُ فِي آثَارِهَا مُلُوبَا
 يَبَادِرُ الْآثَارَ أَنْ تَتُوبَا وَحَاجِبَ الْجَوْنَةِ أَنْ يَقْبَا
 كَالَّذِيبِ يَتَلَوِّطُ طَمَعًا قَرِيبَا

* * *

وَأَشَدُّ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١٣٠)

(أَفْرَحُ أَنْ أَرَزَأَ الْكَرَامَ وَأَنْ أُورَثَ ذَوْدًا شَصَائِعًا نَبَلًا)

البيت : لحضري بن عامر ، وكان له تسعة إخوة ، فأتوا فورثهم ، وكان له ابن عم ينافسه ، يقال له جزء ، فزعم أن حضريا سر بموت إخوته ، وما صار إليه من ميراثهم ، فقال حضري هذا الشعر . وقبل هذا البيت :

(١) الرجز تحليم الضبابي في تسعة أشطار في تهذيب الألفاظ ص ٣٨٩ والسان جون ، وفي نسخة أشطار في الأضداد للاصمعي وسبعة في سمط اللال ٤٩ .

والجزء من البين ، هو الحاذر ، وهو الخاض . والساج : الشديد المدر . واليوب : الكثير الجرى ويقال : نهر يبوب : كثير الماء . والميعة : التشايط . ويلتهم : يبالغ بسرعة . والجبوب الأرض ويقال : ظاهر الأرض . جعله يطلع الأرض من شدة إسرعه . والصوان : الحصا الصلب والحجارة . والصوى : جمع صوة وهي الأرض التي فيها غلط وارتفاع . والركوب : المطر المثل الذي تسهل من كثرة السير فيه . والزلفات : الحوافر المنبسطة . والهوب : جمع لب ، وهو شق في الجبل . وشبه الفرس الحوافر محمود ، ويكره أن تكون منبسطة . والهوب : جمع لب ، وهو شق في الجبل . وشبه الفرس في عدوه يلتمس طامع في شيء يهيده من قرب ، فقد تنامى طمعه .

(٢) البيت في السان والصاح (جزأ) والأضداد المجستانى ص ١٣٣ ، والأضداد لابن السكيت

(١١)
يُزعم جزءٌ ولم يقبل جَلَلًا أنى تروحتُ ناعماً جَدَلًا
إن كنتَ أزننتني بها كذبا جزءٌ فلاقيتَ مثلها عَجَلًا

بخلص جزء على شفير يترمع إخوته ، وكانوا تسعة ، فانخفضت البئر بهم ، فهلك إخوته ، ونجا هو . فقبل ذلك لحضرمي فقال : إن لله كلمة وافقت قدراً وأبقت حقدا . وقوله (أفرح) أراد : أأفرح ؟ على معنى التقرير والانكار ، فترك ذكر الهزمة وهو يريد ما فهم ما أراد . وهذا قبيح ، وإنما يحسن حذفها مع (أم) كقولك :

بسبع رمين الجرام بئمان

ويروى : أغطُ . والذود من الإبل : ما دون العشرة ، وأكثر ما يستعمل في الإناث والشصائص : التي لا ألبان لها ، واحدتها شصوص . يقال شصت الناقة وأشصت . والنبل : الصغار ههنا ، والجلل : يكون العظيم ، ويكون الحقيق ، وهو من الأضداد ، وهو ههنا الحقيق . والجذل : الفرح المسرور . ويقال زنته بكذا وأزنته : إذا اتهمته به ، ونسبته إليه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٣١)

(١٣١)
(يَنْهَلُ مِنْهَا الْأَسَلُ النَّاهِلُ)

(١) أنشده في اللسان (ذنر) .

(٢) هذا البيت من أبيات لمبرين أبي ربيعة في شرح المقفصل للرخشى (٨ : ١٥٤) قالوا في حاشية يفت طلحة بن عبيد الله وصدره :

« فراقه ما أدى وإن كنت داريا »

وأوردته شاهدا على جواز حذف هزمة الاستفهام في ضرورة الشعر إذا كان في اللفظ ما يدل عليه . والمراد : أسبع رمين . . .

(٣) روى البيت في اللسان (نهل) للناطقة . وورد البيت في التريب المصنف ص ٣٩٥ غير معرو . وأنشده الأصمعي في الأضداد ص ٣٧ ويقرب في الأضداد أيضا ص ١٩١ وهو في كلامها منسوب إلى الناطقة . ولم نجد في ديوان الناطقة ، وروى البيت في ديوان عبيد وبجزة فيه : (يذلل منها البطل الباسل) أما الأبيات الثلاثة التالية فترى في الديوان قبل هذا البيت .

هذا البيت يروى لعبيد بن الأبرص ، وصلده :

والطاعن الطعنة يوم الوغى

وقبله :

قوى بنو دودان أهل الندى يوماً إذا ألححت الحائلُ
كم فيهم من سيد أيّد ذى نفحات قائلُ فاعلُ
من قوله قولٌ ومن فعله فعلٌ ومن نائله نائلُ

ويروى أيضاً للناطقة الذبياني في شعر يمدح به الحارث الأعرج الغساني ،

وقبله :

واقه واقه لنعم الفتى ال أخرج لا التكمس ولا الخاذلُ
الحارب الحافز والحابر ال محروب والمرجل والحامل

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٣٢)

(فنها مستين ومائل^(١))

وجدت هذا البيت في شعر زهير بن أبي سلمى من رواية السكري ، في قصيدة

أولها :

لسلى بشرق القنّان منازل^(٢) ورسم بصحراء اللبين حائل^(٣)
تحمّل منها أهلها وختل لها ستون فنها مستين ومائل^(٤)

* * *

(١ - ١) هذه القصيدة بشرح ديوان زهير ص ٢٩٣ ، وبيت الشاهد ثاني أبياتها . واللبين ، ماء ابن لبى العنبر (ياقوت) وفي ط اللبين وفي ق اللبتين وهو تحريف . والقنّان : جبل لبى آمد .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٣٣)

(وِخْنِذِيذُ تَرَى الْغُرْمُولَ مِنْهُ كَطَى الزُّقِ عَلَّقَهُ التَّجَارُ^(١))

هذا البيت لشربن أبي خازم الأسدي ، قال أبو جعفر بن النعمان : قال ابن الأهرابي ، الخنذيذ من الخيل : الضخم الشديد ، وشبهه غرمولة بزق خلا مما فيه فُلق . وقال أبو علي الفارسي : أراد تضامه وانتشاءه كطى الزق ، لأن الطى انتشاء وتضام ، فيشبه المعنى بالمعنى ، ولا يشبه المعين بالمعنى . قال أبو علي : ويموز أن يكون أراد بالطى المطوى ، مثل نسج اليمن وضرب الأمير ، فيكون المعنى كطوى الزق ، فيشبه المعين بالمعنى على هذا الوجه الثاني .

وبعد هذا البيت :

كَأَنَّ حَفِيفَ مِخْزِهِ إِذَا مَا كَتَمَنَ الرَّبُّو كِبَرُ مُسْتَعَارُ
يَضْمُرُ بِالْإِصَالِ فَهُوَ نَهْدُ أَقْبُ قَلَصُ فِيهِ أَقْوَرَارُ

وقوله (وخنذيذ) بالخفض ، لأنه معطوف على قوله قبله :

بِكُلِّ قِيَادٍ مُسْتَفِقَةٍ عَنُودٍ أَضْرَبَهَا الْمَسَالِحُ وَالْفَوَارُ

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب إقامة الهجاء :

(١٣٤)

(فَلَمَّا لَبَسَنَّ اللَّيْلُ أَوْحِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَدَّيْهَا أَذَانَهَا وَهُوَ جَانِغُ^(٢))

(١) البيت من قصيدة لشربن أبي خازم في المضليات (٢ : ١٤٤) والأضداد للسيستاني ص ٨٧ واللسان (خند) .

(٢) البيت في ديوان ذي الرمة ص ١٠٨ وهو البيت ٦٠ من قصيدة مطلعها :
أمن دمة جرت بها ذيلها الصبا قصيدة : مهلا ماء عينيك سانح

البيت : لدى الرمة . وقال ابن قتيبة في تفسيره : حُبِرَتْ عن الأصمعي أنه قال : أراد أوحين أقبل الليل نصبت آذانها ، وكانت مسترخية ، والليل مائل عن النهار ، لحذف . وهذا التفسير يحتاج إلى تلخيص وإيضاح . وحقيقته أنه حذف الجملة التي أضاف إليها حين أراد أوحين أقبل الليل ، ولا يجوز أن يكون حين مضافا على قول الأصمعي إلى نصبت ، لأن (نصبت) عنده جواب لما ، وإذا كان جوابا لم تمحز إضافة حين إليه ومعنى لباسها الليل . دخولها فيه ، والتقدير : فلما لم يست الحير الليل ، أو حين أقبل الليل قبل أن تلبسه ، نصبت آذانها ، وتشوفت للنهوض إلى الماء ، لأنها لا تنهض لورود الماء إلا ليلا ، وانحذا : استرخاء الأذنين ، يريد أن آذانها كانت مسترخية من الحر ، فلما أقبل الليل وضعف الحر ، نصبت آذانها » وهذا كله على مذهب الأصمعي . وذهب غير الأصمعي إلى أن حين مضاف إلى (نصبت) ، وأن جواب لما في البيت الذي بعده هذا ، وهو قوله :

حَدَاهُنَّ شَحَاجُ كَانَ مَحْبِلُهُ عَلَى حَافَتَيْنِ ارْتِجَازُ مُفَاضِحُ^(١)

فتقديره على هذا : فلما دخلت الحير في الليل ، أوفى الحين الذي تنصب فيه آذانها » وهو حين إقبال الليل ، حداها الحمار نحو الماء . والماء في قوله (له) عائدة على الليل ، ولا يجوز أن تكون عائدة على الحين في القولين جميعا . ومن زائدة أراد نصبت له حدا آذانها ، ويجوز أن تكون للتبويض يريد أن يحى الليل أذهب بعض حدا آذانها ولم يذهب جملة ، وإنما تذهب جملة إذا تمكن الليل وقوى برد الهواء ، وزال ما بها من العطش بورود الماء . وقبل هذا البيت :

(١) ينسب بالشحاج : الحمار . ومحبله : نهافة . يقال محبل البغل — كنع وضرب — محبلا ومحبالا : نهق .

دعاهن من ثاج فازمن رده أو الأصمبيات العيون السواح
ففلت بأجماد الزجاج مواخطا صياما تقى تحتن الصفائح
قال الأصمى (ناج) : مين هى من البحرين على ليال . وأراد بالأصمبيات :
عين أصهب ، وهى وراء كاظمة ، والسواح : البحارى . وأجماد الزجاج :
موضع . وصياما : واقفة . والصفائح : حجارة عريضة ، وأراد بنائها :
بين أصواتها . أرجلها اذا وطئتها .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٣٥)

(فان المنية من يحشها فسوف تصادفه أينما)

اليت للتمرين تولب . وقبله :

وان أنت لاقيت فى نجدة فلا تهيبك أنت تقيدا

قال أصحاب المعاني : أراد فلا تهيبها أن تقدم عليها ، فقلب كما قال ابن مقبل

ولا تهيبنى المومة أركبها إذا تجاوبت الأصداء بالسكر^(١)

أراد : لا أتهيب المومة . ويجوز عندى أن تكون الكاف فى تهيبك حرف
خطاب ، لا موضع لها من الإعراب كالکاف التى فى قولك فى (أرايتك زيدا
ما صنع) ؟ والنجاءك ، فلا يكون مقلوبا ، وكأنه قال : ولا تهيب أن تقدم :

* * *

(١) البيت فى الحيوان (٧ : ٥٩) واللسان (٢ : ٢٨٩) ، والأخذاء للأصمى ٤٩ ، وقال ،

قال تلّب : أى لا أتهيبها ، فقل الفعل إليها . وقال الجرى : لا تهيبنى المومة : أى لا تخلق مهابة

وانشد في باب دخول ألف الاستفهام على ألف القطع :

(١٣٦)

(١) **أَبَا ظَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ حُلَاحِلٍ . وَبَيْنَ النَّقَا أَأَنْتَ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ** (٢)

هذا البيت لذى الرمة . والوعساء : رملة لينسة ، وحلاحل : موضع .
بالجيم والحاء . وقوله : (أَأَنْتَ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ) : أراد : أنت ظبيسة أم أم سالم ؟
فقوله : أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ معطوفة على خبر المبتدأ المحذوف . وقبل هذا البيت :

أَقُولُ لَدَهْنَاوِيَّةَ عَوَجَجَ بَرَثَ لَنَا بَيْنَ أَعْلَى حُرْفَةٍ فَالْصَرَائِمِ

أراد بدهناوية ظبية نسباً إلى الدهناء، وهي فلاة معروفة من تميم . والعوَجَجُ :
الطويلة المتقن . وعرفقة : اسم موضع . والصرائم : رمال تنقطع من غيرها ،
واحدتها : صرعة . ويروى أن أخاه مسعوداً اضطره في هذا البيت فقال :

فَلَوْ تَحَسَّنَ التَّشْبِيهِ وَالْوَصْفَ لَمْ تَقُلْ لَشَاةِ النَّقَا : أَأَنْتَ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ
جَعَلْتَ لَهَا قَرْنَيْنِ فَوْقَ جَيْنِهَا وَظَلَقَيْنِ مَشَقَّوَقَيْنِ تَحْتَ الْقَوَائِمِ

فقال ذو الرمة :

(٢) هِيَ الشَّبْهَ إِلَّا مَدْرِيهَا وَأَذْنَهَا سَوَاءً ، وَالْأَمْشَقَّةَ فِي الْقَوَائِمِ

وهذه حكاية طريفة ، لأن المشبه بالشيء إنما يشبه به في بعض معانيه .
فليس يلزم هذا الاعتراض ، ولا هذا الجواب . وهبه استثنى ما ذكر ، فما الذي
يصنع بسائر خلقها . هـ

(١) من هنا إلى قوله : « وهبه استثنى ما ذكرنا الذي يصنع بسائر خلقا » ليس في ط .

(٢) ، (٢) ديوانه ص ٦٢٢ .

وأشدد في باب حروف توصل بما وبإذ وفي ذلك .

(١٣٧)

(وَيْلُهُ رَجُلًا تَابَى بِهِ غَبْنًا إِذَا تَجَرَّدَ لَا خَالَ وَلَا بَحْلٌ)^(١)

البيت للتخل الهذلي . واسمه مالك بن عمرو ، ويكنى أبا أميلة . ويقال (المتخل) بكسر الخاء وفتحها ، فن كسرهما أراد أنه يتخل الشعر ويستجده^(٢) ، ومن فتحها أراد أنه مقدم على الشعراء متخير منهم ، وهذا البيت من شعر رثي به ابنه أميلة ، وهي التي يكنى بها ، وقوله :

تبكى على رجلٍ لم تبَلْ جدته خَلَّ عليك بغاجا بينها سُبُلٌ^(٣)

والغبن ، بفتح الباء ، الخديعة في الرأي . والغبن بسكون الباء : الخديعة في الشراء والبيع . وفعل الأول : غَبَنَ غَبْنًا ، على مثال حذر يحذر ، وفعل الثاني غَبَنَ يَغْنِي ، على مثال : ضرب يضرب . ومعنى التجرد هاتنا : التشمير للامر ، والتأهب له . وأصل ذلك : إن الإنسان يتجرد من ثيابه إذا حاول فعل أمر أو الدخول في حرب ، فصار مثلا لكل من جد في الشيء وإن لم يتجرد من ثيابه . ويجوز أن يراد بالتجرد للامر : الانسلاخ من جميع الأمور سواء . وقوله (لا خال ولا بَحْلٌ) فيه وجهان : أحدهما أن يريد بالخال الاختيال والتكبر ، من قولهم رجل فيه خال : إذا كانت فيه خيلاء ، قال الشاعر :

فإِن كُنْتُ سَيِّدَنَا سُدَّتْنَا وَإِنْ كُنْتُ لِحَالٍ فَاهْزَبْ نَحْلُ

(١) البيت في ديوان الهذليين (٢ : ٣٤) .

(٢ - ٢) ما بين الرقبتين ساقط من ط .

(٣) يريد : أنه كان يمد عنك كل مد من المكره فلما مات غل عليك طرفا لم تسد ثيابها .

فيكون تأويله على هذا لافيه خال ولا يتحصل ، فيكون مبتدأ محذوف الخبر .
ويجوز أن يكون التأويل : لا ذو خال ولا ذو بخل . فحذف المضاف ، وأقام
المضاف إليه مقامه . و (خال) في هذا الوجه : خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال :
لا هو ذو خال .

والوجه الثاني : أن يكون من قولهم : رجل خال : إذا كان متكبرا ،
كانهم سموه بالخال الذي هو التكبر ، لكثرة منه ، كما يقال : ثوب نسج اليمن ،
أي منسوج ، وكما يقال للرجل إذا كثرا أكله وشربه ما أنت إلا أكل وشرب .
ويجوز أن يكون صفة بنيت على مثال بطر وأشر ، ويكون أصله خول ، فانقلبت
الواو ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فيكون بمنزلة قولهم : (رجل مال ،
ويومٌ راح وكبشٌ صافٌّ) ، فيرفع (خال) في البيت على أنه خبر مبتدأ مضمرة ،
كأنه قال : لا هو خال ، ولا ذو بخل فيقدر في (بخل) حذف مضاف ، لأنه
مصدر ، ولا تقدره مع خال ، لأنه اسم وإن أجريت المصدر مجرى الاسم بمبالغة
في المعنى ، كما ذكرنا ، لم تقدر مضافا محذوفا في الثاني ، كما لم تقدره في الأول .
وقد روى : ولا يخل ، بكسر الخاء ، فهذا اسم فاعل لا مصدر . وأما من أجاز
في (خال) الذي يراد به الرجل المتكبر ، أن يكون مقلوبا من خايل ، فلا يصلح
في هذا الموضع ، لأنه كان يجب أن يروى : لا خال ، بكسر اللام ، ولا نعلم
أحدًا رواه هكذا ، وإن كان قد روي فهذا مجازه . وعلى هذا تأول بعضهم بيت
امرئ القيس :

وَأَمْنَعُ عِرْمِي أَنْ يُزْنَ بِهَا الْخَالِي^(١)

(١) صدره كما في ديوانه ص ٢٨ « كذبت لقد أصبى على المرء عرمة » .
وأصبي : أذهب غوادها . وأمنع عرمتي : أي لا يطلع الخمال فيها لغزو ومنى . والخال :
الذي لا زوج له . ويزن : يقيم .

ومن ذهب هذا المذهب في بيت امرئ القيس، جاز أن يكون (الخالى) مفعولا لم يسم فاعله، وجاز أن يكون صفة للـرء، كأنه قال: على المرء الخالى عرسه.

وأما من أعرب (خالاً) وأجراه مجرى مال ودار، وتأول عليه بيت امرئ القيس، فإنه على هذا الاعتقاد صفة للـرء لا غير؛ وأما قوله (ويُلمّ): فمدح نرج بلفظ الذم. والعرب تستعمل لفظ الذم في المدح، فنقول أنزاه الله ما أشعره، ولعنه الله ما أجراه، وكذلك يستعملون لفظ المدح في الذم، فيقولون لللاحق: يا عاقل، وللجاهل: يا عالم. ومعنى هذا: يا أيها العاقل عند نفسه، أو عند من يظنه عاقلاً، فسموه عاقلاً على ما يعتقد في نفسه.

وأما قولهم: أنزاه الله ما أشعره، ونحو ذلك من المدح الذي يخرجونه بلفظ الذم، فلهي في ذلك غرضان: أحدهما أن الإنسان إذا رأى الشيء فأنى عليه، ونطق باستحسانه فربما أصابه بعين، وأضرّ به، فيعدلون عن مدحه إلى ذمه، لئلا يؤذوه. والثاني: أنهم يريدون أنه قد بلغ غاية الفضل، وحصل في حدّ من يُذم ويُسب، لأن الفاضل يكثر حساده والمعادون له، والناقص لا يلتفت إليه، ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم عن مهاجمة الخسيس، ومحاوطة السفيه، ولذلك قال الفرزدق:

وإن حراماً أن أحبُّ مقاعصاً بآبائك التّم الكرام الخضرار^(١)
ولكنّ نصفاً لو سببتُ وسبني بنوعيد شميس من مناف وهاشم^(٢)

(١) البيتان في الديوان (ط. الصادي ص ٨٤٤) ومصدر البيت فيه: «وليس يعدل أن سبيت مقاصاً».

(٢) في الديوان «عدلاً».

وقال أبو الطيب :

صَغُرَتْ عن المديح فقلتُ أَجْبَى كَأَنَّكَ ما صَغُرَتْ عن الهجاء^(١)

ويروى : ويله ، بكسر اللام ، ويُلِّمه بضمها ، فن كسر اللام ففيه ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون أراد : ويلَ أمه ، بنصب (ويل) وإضافته إلى الأم ، ثم حذف الهمزة ، لكثرة الاستعمال ، وكسر لام (ويل) ، إنباطا لكسرة الميم ، كما قالوا : مررت بامرئ القيس ، فكسروا الزاء ، لكسرة الهمزة . والثاني : أن يكون أراد (ويلُ) لأمه ، برفع ويل على الابتداء ، ولامه خبره ، وحذف لام (ويل) وهمزة (أم) كما قالوا : أَيْشُ لك ، يريدون أى شيء ؟ فاللام المسموعة في (ويله) على هذا ، هي لام الجر . والثالث : ألا يريد الويل ، ولكنه أراد (وى) التي ذكرها عنترة في قوله :

ولقد شَقَى نفسي وأبرا سقمها قِيلُ الفوارس وَيَكْ عَنَرَأَقِدِمِ^(٢)

فيكون على هذا قد حذف همزة (أم) لا غير ، وهذا عندى أحسن هذه الأوجه ، لأنه أقل للحذف والتقدير . واللام المسموعة في (ويله) أيضا هي لام الجر . وأجاز ابن جني أن تكون اللام المسموعة هي لام (ويل) ، على أن يكون حذف همزة (أم) ولام الجر ، وكسر لام (ويل) إنباطا لكسرة الميم . وهذا بعيد جدا . وأما من روى (ويُلِّمه) بضم الميم ، فإن ابن جني أجاز فيه وجهين أحدهما : أنه حذف الهمزة واللام ، والتي ضمة الهمزة على لام الجر ، كما حكى خنيس : (الحمد لله) بضم لام الجر ، وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة : والوجه الثاني : أن

(١) البيت في ديوانه ص ٣١ وهو الثاني من أبيات ثلاثة في هجاء السامري .

(٢) البيت من سلقته . روى : كلمة يقولها التادم إذا تدم على ما كان منه ، وانظر ديوانه ص ١٥٤ .

يكون حذف الهمزة ولام الجر ، وتكون اللام المسمومة هي لام (ويل) لا لام الجر .

* * *

وأشد ابن قتيبة في باب ما نقص منه الياء لاجتماع الساكنين :

(١٣٨)

﴿ ولقد شربتُ ثمانية وثمانيا وثمانَ عشرة واثنتين وأربعاً ^(١) ﴾

هذا البيت لأعشى بكر ، ولم تقع هذه القصيدة فيما روينا عن أبي علي البغدادي من شعره وأشد أبو عمرو الشيباني قبل هذا البيت :

إن الأحامرة الثلاثة أهلكت مالى وكنتُ بهنَ قِدماً مولماً ^(٢)
الخمير والحمم السمين وأطلى بالزعفران فلن أزال مروحاً

قال أبو عمرو : إذا قالوا : الأحمران ، أرادوا الحمم والخمر . وإذا قالوا
الأحامرة زادوا فيها الزعفران ^(٣) .

* * *

(١) البيت في اللسان (ثمن) ، ومعاني ابن قتيبة ص ٤٦٨ ، ونسب فيها لأعشى . ولم نجده في ديوانه .

(٢) البيتان في إصلاح المنطق بدون عزو . وهما في اللسان (جر) لأعشى . وأشدّها أساس البلاغة (جر) لأعشى عن أبي عبيدة . ورواية البيت الثاني فيه :

الحمم والراح المتيق وأطلى بالزعفران فلن أزال مروحاً .

(٣) العبارة في إصلاح المنطق ص ٤٣٧ « والأحمران : الشراب والحمم . فإذا قيل الأحامرة فيها الخلق » .

وأنشد في هذا الباب :

(١٣٩)

(رَبَاعِيًّا مُرْتَبِعًا أَوْ شَوْقِبًا ^(١))

هذا البيت للعجاج . والمرتبّع الذي ليس بطويل ولا قصير . والشَوْقِب :
الطويل . وأحسبه يصف حمارا وحشيا .

* * *

وأنشد في باب ما يكتب بالالف والياء من الأسماء :

(١٤٠)

(فَلَا يُرَى بِي الرَّجَوَانِ إِنِّي أَقْلُ الْقَوْمِ مِنْ يُغْنِي مَكَانِي ^(٢))

هذا البيت لعبد الرحمن بن الحكم ، من شعر يقوله في أخيه مروان ، وقد عتب
عليه . وقبلة :

ألا من مبلغ مروان عني رسولا والرسول من اليان
فلولا أن أمك مثل أمي وأنت من هجك فقد هجان
وأعلم أن ذاك هوى رجال هم أهل العداوة والشان
لقد جاهرت بالفضاء إني إلى أمر المهارة ذو عِلان

(١) الرزقي اللسان (ربح) وصحط اللؤلؤ ص ٣٩٥ وقبلة في السط :

« كان نحي أخدر يا أحقبا »

وأخدرى : حمار من حجر الوحش .

(٢) البيت في شرح المفصل لابن يمين (٤ : ١٤٧) دواء في ميث المركبات واستشهد به
على يحيى . الرجوان بالواو في معنى رجا : وذلك لأن هذه الألف في القرد أصلها الواو . والرجا :
واحد الأوجاء ، وهو الجواب ، وتكتب بالألف لأن أصله الواو . فأما الرجاء بمعنى الأمل فمزدود .

قوله : (فلا يرى بي الرجوان) : مثل يضرب لمن يتهاون به ، ولئن يُعرض للهالك ، والرجوان : ناحيتا البئر . وأصل هذا : أن البئر إذا كانت مطوية بالحجارة ، احتاج المستقي منها إلى أن يتحفظ بالدلو ، فلا يصيب أحد جانبي البئر فيتخرق أو ينقطع فيقال له عند ذلك : (أين أين) أى أبعد دلوك عن جانبي البئر . وإذا كان المستقي ممن يتهاون بالدلو ، ويريد الإضرار بصاحبا ، صدم له بها أحد جانبي البئر فأنخرقت وانقطعت ، فضرب ذلك مثلاً لمن يخاطر به ، ويُعرض للهالك ، ولهذا الذى وصفناه ، قال بمض السقاة :

أما يزال فائلاً : أين أين دلوك عن حد الضروس واللين

وقوله : (فلا يرى) يجوز أن يكون (لا) بمعنى ليس . ويجوز أن تكون نية ، وأثبت الألف ضرورة ، وكان ينبغي أن يحذفها للجزم . وقد روى : (فلا يذف) وهذا لا ضرورة فيه . (وأقل) : مرفوع بالابتداء ، ومن خبره . والجملة في موضوع خبر إن . ومعناه : قليل من القوم من يفنى مكاني ، وينوب منابي ، فيكون على هذا التأويل قد أثبت أن في الناس من يقوم مقامه ، إلا أنه قليل . والأجود أن تكون القلة ههنا بمعنى النفى ، فيكون قد نفى أن يقوم أحد مقامه ، لأنه يعظم نفسه ، والعرب تستعمل القلة بمعنى النفى ، فيقولون : أقل رجل يقول ذلك إلا زيد ، وإنما جاز ذلك لأن الشيء إذا قل انتفى أكثره .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٤١)

(كَأَنَّا غُدُوَّةٌ وَبَنَى أَبِينَا بِمَجْنَبِ عُنَيْزَةٍ رَحِيًّا مَدِيرٌ)^(١)

(١) البيت في المصدر السابق (مبحث المركبات ٤ : ١٤٧) و ضبط اللال ص ٧٥٥ .

اليت لمهلل بن ربيعة التغلبي . ويريد بقوله وبني أيلنا : بكر بن وائل .
وعنيزة : موضع ، كانت فيه وقعة بين تغلب وبكر ابني وائل ، وشبه الجيش
برحيين يديرهما مدير للطحن ، ورعى الحرب : وسطها ومعظمها لأنهم يستديرون
فيها عند القتال ، أو لأنها تهلك من حصل فيها كما تطحن الرعى الحب ، ألا ترى
إلى قول وبيعة بن مقروم :

فدارت رحانا بقرسانهم فدادوا كأن لم يكونوا رَمِيًّا^(١)

وبعد يلت مهلهل :

فلولا الرِّيحُ أَسْمَعُ مِنْ بَحْجِرٍ صَلِيلِ الْبَيْضِ تُقْرِعُ بِالذُّكُورِ

قال أبو جعفر ابن النحاس : يقال : إن هذا أول كذب سمع بالشعر ،
وإن قوله (كأنما ضوة) أول تناصف سمع في الشعر . وهذا الذي حكاه غير
صحيح ، لأن الشعر موضوع على الكذب والتخيل ، إلا القليل منه ، وإنما أراد
قائل هذا أن يقول : إن هذا أول غلو سمع في الشعر ، لأن قائلهم كان بالجزيرة ،
وبحجر : قصبة الإمامة ، وبين الموضعين مسافة عظيمة ، فبرهن الغلو بالكذب .

• • •

وأنشد في باب ما يجري عليه العدد في تذكيره وتأنينه :

(١٤٢)

(فطافت ثلاثا بين يومٍ ولبلةٍ وكان النكيرُ أن تضيف وتنجارا^(٢))

(١) ليت أحد أبيات ثلاثة لبيعة بن مقروم كما في سمط اللآلئ ص ٢٧ ، والفضليات

ص ١٨٣ .

(٢) ليت في المعاني الكبير ص ٧٠٠ وفيه : « فأتت في موضع فطافت » .

البيت للناطقة الجمعدى ، يصف بقرة وحشية أكل السبع ولدها ، فطافت ثلاثة أيام وثلاث ليل تطلبه ، ولا إنكار عندها ولا غناه إلا الإضافة ، وهى الجرع والإغفاق . والجؤار : هو الصياح ، والتكير : الإنكار ، وهو من المصادر التى أنت على (فمیل) كالنذير والعذير ، وأكثر ما يأتى هذا النوع من المصادر الأصوات التى على (فمیل) كالمهدير والمهديل : قال الله تعالى (ثم أخذتُ الذين كفروا فكيف كان نكير^(١)) وبعد هذا البيت :

فألفت بيانا عند آخر معهد إهابا ومعبوطا من الجوف أحمر^(٢)
وخذا كبرقوع الفتاة مله^(٣) وروقين لما يعدوا أن تقشرا

أراد : أنها وجدت عند آخر معهد عهده فيه ، ما بين لها وحقق عندها ، أن السبع أكله ، ثم فسر ذلك البيان بما ذكره بعد ذلك . والإهاب : الجلد . والمعبوط : الدم الطرى ، والروقان : القوتان . وشبه خذه لما فيه من السواد واليباض ، ببرقوع الفتاة ، لأن الفتيات يزين براقعهن ، وبقر الوحش يبيض الألوان ، لا سواد فيها إلا فى قوائمها ، وفى خدودها ، وفى أكفها^(٤) ويقال : برقع بضم القاف ، ويرقع بفتحها ، وبرقوع بالواو^(٥) .

* * *

(١) الآية ٢٦ من سورة فاطر .

(٢) صدر هذا البيت فى المعانى : « فطافت بيانا عند أول معهد » وكلمة : آخره رواية اخراة

أيضا .

(٣) فى المعانى « ووجها » .

(٤-٥) ما بين الرقين ساقط من ط ، ١ .

وانشد في باب ما لا ينصرف :

(١٤٣)

﴿ لم تتلفع بفضلٍ مِثَرِها دَعْدٌ ولم تسقِ دَعْدٌ في العُلبِ ﴾^(١)

هذا البيت يروى بحريز، ويروى لمبد الله بن قيس الرقيات . والتلفع :
الاشتمال بالثوب ، والاتحاف فيه . والعلب : جمع علبة ، وهو إناه يصنع من
جلود الإبل . وصف أن دعداً نشأت في الرفاهية والنعمة ، ولم تكن من البدويات
الواتى يتلفعن بالمازر ، وتشربن الألبان في العُلب . وهذا ضد قول بعض
الأعراب :

لمعري لأعرابية في عِامة تحلُّ دِمَانًا من سُوَيْقة أو فندا

أحب إلى القلب الذي يلج في الهوى من اللباسات الخبز يظهرون لي كندا

ويجوز في (دعد) الأولى الصرف وترك الصرف ، ولا يجوز في الثانية الصرف ،
لفساد وزن الشعر . وكرر ذكر دعد ولم يضمها تنويهاً بذكرها ، وإشارة
أو لذلك لاسمها واستطابة كما قال الآخر :

عذابٌ على الأفواه ما لم يذقهم عدوٌّ وبالأفواه أمماؤهم تحلُّو

وقد تكرر العرب ذكر الاسم ، على غير وجه الإشارة والاستطابة ، ولكن
لضرب من المبالغة ، أو على وجه الضرورة ، فإذا كان ذلك في جملتين حسن
الإظهار والإضمار ، لأن كل جملة تقوم بنفسها ، كقولك جاءني زيد ، وزيد
رجل فاضل . وإن شئت قلت : وهو رجل فاضل . وإذا كان في جملة واحدة

(١) البيت في الكامل (١ : ٨٣) بنير مرز وفيه « تنقع في موضع تنقع » وروى كذلك في

الغنائم (٣ : ٦١) والمفصل (١ : ٧٠) .

قبسح الإظهار ، ولم يكد يوجد إلا في الشعر ، كقولك زيد جاء زيد ، فن الأول قوله تعالى : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ، اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۖ ﴾ . ومنه قول الفرزدق :

لعمرك ما معن تبارك حقه ولا مُعْنِي معن ولا مُتَمَسِّر

ومن الثاني قول سواده بن عدى :

لا أرى الموت يسبق الموتَ شيءٌ نَعَصَ الموتَ ذا الغنى والفقر

فإذا اقترن بالشأن حرف الاستفهام لمعنى التعظيم والتعجب ، كان البسب الإظهار ، كقوله تعالى : (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ) ؟ و (الْفَارِغَةُ مَا الْفَارِغَةُ) ؟ والإستمرار جائز كما قال (فَامُهُ هَاوِيَةٌ . وما أدراك ماهية) : ويروى بالعلب ، وفي العلب ، وإنما حسن دخول (ف) هاهنا لأن ناويله لم تسق اللبن في العلب : ويروى : ولم تَغْدُ . وقد تقدم في كلامنا في حروف الجر التي يقع بعضها موضع بعض ما فيه كفاية .

* * *

وأشدد في باب أوصاف المؤنث بغير هاء :

(١٤٤)

﴿ أَبِي حَبِيٍّ سُلَيْمِيٍّ أَنْ يَبِيدَا وَأُمَمِيٍّ حَبْلُهَا خَلَقًا جَدِيدًا ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله . وقد فسر ابن قتبية الجسد ههنا بأنه المقطوع . وانتصابه على وجهين : أحدهما : على الصفة لخلاق . والثاني : أن يكون خبرا . بعد خبر . ومعنى يبيد : يهلك . يقول عبيتي لما لم تذهب ، وإن كان وصلها قد ذهب .

* * *

(١) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام .

(٢) البيت في الكامل للبرد (٢ : ٩٢) بدون عزز . وفي الصحاح (جدد) الوليد بن يزيد .

وأنشد في هذا الباب :

(١٤٥)

(أيا جارتا بِنِي فَإِنَّكَ طالقَه كذاكَ أُمُورُ النَّاسِ غَادَ وَطَارِقَه ^(١))
 البيت : لأعشى بكر . والحجارة ، هاهنا الزوجة . وكان تزوج امرأة من
 هِزَان ، فوجد عندها فتى شابا ، فقال لها من هذا ؟ فقالت : ابن عمي فيهاها
 منه ، فلما رآها لا تنتهي طلقها ، وقال هذا البيت ، وبعده :

ويَدِينِي فَإِنَّ الْبَيْنَ خَيْرٌ مِنَ الْعَصَا وَلَا تَرَالِ فَوْقَ رَأْسِيكَ بَارِقَه
 وما ذاك من جُرْمٍ عَظِيمٍ جَنَيْتَه وَلَا أَنْ تَكُونِي جَنَّتٍ فِينَا بِبَاقَه
 وذوقِي فَتَى قَسِيمٍ فَلَمَّا ذَا بَقِي فَتَاةَ أَنَاسٍ مِثْلَ مَا أَنْتَ ذَاهِقَه
 فقد كان في فتیان قومك مَنَكَّحٌ وَفَتَيَانِ هِزَانَ الْعُطُولِ الْغَرِاقَه

وقوله : (كذاكَ أُمُورُ النَّاسِ) : مبتدأ ، وخبره في المجرور ، وقوله (غَادَ)
 وطارقه) : يرتفعان على وجهين أحدهما أن تجعل كل واحد منهما خبر مبتدأ
 مضمر ، كانه قال : بعضها غاد ، وبعضها طارقه . والثاني : أن تجعل كل واحد
 منهما مبتدأ وتضمير له خبرا ، كانه قال : منها غاد ، ومنها طارقه ، فطارقه
 معطوفة على غاد على حدِّ عطْفِ الْجَمَلِ ^(٢) على الْجَمَلِ ، لاملئ حد عطْفِ الْمَفْرَدِ على
 المفرد ، وإنما كان كذلك ، لأنه تقسيم وتبويض ، فلزم ذكر حرف التبويض
 مع كل واحد من القسمين ، ولو عطفت الثاني على الأول ، كمعطف المفرد على
 المفرد ، ولم تقدر للثاني من الإضمار مثل ما قدرته للأول ، لصار القسمان قسما
 واحدا ، واحتجت إلى قسم آخر يستوفي ما تضمنه المجمل الذي أردت تقسيمه ،

(١) البيت والآيات بعده في ديوانه ص ٢٦٣ .

(٢) عبارة « على الجمل » في الخطبة ق رعدا .

ومثله قوله عز وجل : ﴿ ذَلِكْ مِنْ أَنْبَاءِ الْفَرَى نَقَصَهُ عَلَيْكَ ، مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾^(١١)
أراد : ومنها حصيد ، ومثله قول الكهيت :

لَنَا رَاعِيَا سَوِيٍّ مُضِيْعَانِ مِنْهُمَا أَبُو جَعْدَةَ الْعَادِي وَعَرَفَاهُ جِيَالٌ^(١٢)

وَأَنشَدَ فِي بَابِ أَسْمَا يَتَّفِقُ لَفْظُهَا وَيَخْتَلِفُ مَعَانِيهَا :

(١٤٦)

﴿ إِذَا عَاشَ الْفَتَى مَائَتِينَ عَامًا فَقَدْ ذَهَبَ التَّخِيلُ وَالْفَتَاءُ ﴾^(١٣)

هذا البيت للربيع بن القزاري ، وقوله :

إِذَا كَانَ الشَّاءُ قَادِفَتُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يُرِمُهُ الشَّاءُ

وَأَمَّا حِينَ يَذْهَبُ كُلُّ قُتْرٍ فَمِرْبَالٌ رَقِيقٌ أَوْ رِدْءُ

والتَّخِيلُ : الخيلاء ، ويروى : اللذاعة ، ويروى المسرة ، ويروى المروءة .

وَأَنشَدَ فِي بَابِ مَا يَمُدُّ وَيَقْصُرُ :

(١٤٧)

﴿ بَكَتْ عَيْنِي وَحَقٌّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ ﴾^(١٤)

البيت : لحسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري ، ويكنى أبا الوليد ، ويقال :

لَهُ ابْنُ الْفُرَيْصَةِ ، وَهِيَ أُمُّهُ ، وَهُوَ مِنْ شَعْرَتِي بِهِ حِمْزَةٌ بِنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَبَعْدَهُ :

(١) الآية ١٠٠ من سورة هود .

(٢) البيت في اللسان (حرف) وقال : والضع يقال لها عرفاء لطلول عرفها وكثرة شعرها .

(٣) هذا البيت من شواهد النحو ، وقد أوردته الفصل في (مبحث العدد) وفيه : « ذهب اللذاعة » .
والشاهد فيه : إثبات النون في مائتين ضرورة ، ونصب ما بعدها على التمييز ، شبه بعشرين وثلاثين
وكان الوجه حذفها وتفضي ما بعدها .

(٤) البيت في الكامل ليرد (١ : ١٢٩) وقال قبله : والبكاء : يمد ويقصر ، فمن مد قائما
جعل ككائنات الأصوات ، ولا يكون المصدر في معنى الصوت مضموم الأول إلا ممددا ، لأنه يكون
على فعال ... ومن قصر قائما جعل البكاء كالنوم . وقد قال حسان قصصا رمد : وَأَنشَدَ الْبَيْتَ ...

عل أسد الإله غداة قالوا : أحزمة ذاكم الرجل القليل

أصيب المسلمون به جميعا هناك وقد أصيب به الرسول

وأراد : وما يبنى البكاء ولا العويل شيئا ، لحذف المفعول ، (وما) :
 نفي ، ويبعد أن يكون استغما ما في موضع نصب يبنى ، لظهور حرف النفي بعده ،
 إلا أن تجعل (لا) زائدة كزيادتها في قوله تعالى (ما معك ألا تسجد)^(١) وذلك
 تكلف .

* * *

وأشدد في باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى :

(١٤٨)

(تنام عن كبر شأنها فإذا قامت رويدا تكاد تنفرف)^(٢)

البيت : لقيس بن الخطيم بن عدى الأنصاري ، وصف امرأة نشأت في
 رفاهية ونعمة ، فهي تنام بلحالة شأنها وأن لها من يكفها المثوبة . فإذا قامت
 قامت في سكون وضعف ، وكادت تنفرف ، لركة خصرها ، وتقل ردفها ،
 ويقال انفرف النصف من الشجرة : إذا انقطع ونحو منه قول امرئ القيس :
 نشوم الضحا لم تنتطق عن تفضيل^(٣)

(١) حجارة « وما : نفي » وهي ثابتة في ق وسدما .

(٢) الآية ١٢ من سورة الأعراف .

(٣) البيت في ديوانه ص ٥٧ واللسان والمصباح (غرف) ، واصلاح المنطق ص ٣٨ وقال
 يعقوب : وكبر الشيء : مظهره ، قال الله جل ثناؤه : (والذى قول كبره منهم له طاب عظيم) .

(٤) صفوه كما في الديوان « وتضحي قيت المسك فرق فراشا » .

وقوله (قامت رويدا) أراد قياساً رويدا ، لحذف المصدر وأقام صفته^(١)
مقامه . ويجوز أن يكون منصوباً على الحال . وبعد هذا البيت :

حوراء جدياء يُستضاء بها كأنها خوطُ بانيةٍ قِصِف^(٢)
تفترق الطرفَ وهي لاهيةٌ كأنما شَفَّ وجهها زَفُ

والحوراء : التي في حينها حور ، وهو صفاء سواد العين وصفاء بياضها .
وقال الأصمعي : الحور : أن تُرى العين سوداء كلها ، كعيون الأطباء والبقر .
قال : وليس في بني آدم حور ، وإنما قيل للمرأة حوراء ، تشبهاً لها بالطيبة
والبقرة ، والجدياء : الطويلة العنق والخوط : النقصن والقِصِف : المنكسر للينة ،
وقوله تفترق الطرف : أى تشغل نظر الناظر ، فلا ينظر إلى غيرها ، لكمال حسنها ،
وهي غير مستعدة ولا مترينة .

وقوله : كأنما شَفَّ وجهها زَفُ ، يريد أنها قليلة اللحم الوجه غير جبهة
فكان دمها زَفُ .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٤٩)

(شَدَا مَرِيحاً مِثْلَ إِضْرَامِ الْحَرَقِ)^(٣)

(١) في ط ، ب « الموصوف » .

(٢) عبارة « وأقام صفته مقامه » ليست في ط .

(٣) هذا البيت هو الثامن من قصيدة بديران قيس والبيت الثاني هو الخامس في رواية الديوان .

وقد روى اليعتاق أيضاً في جملة أبيات في الأغاني (٣ : ٢٤ ط دار الكتب) ويرى صدر الأول منهما

في الأغاني : « حوراء بمكورة منعمة » وانظر السطح ص ٤٢٢ ص . وتاج العروس (زَفُ) .

(٤) أنشده السان (حرق) .

البيت : لرؤية بن الصجاج ، ويكنى أبا الجحاف ، ووجدت هذا البيت في شعر رؤية رواية أبي بكر بن دريد ، على خلاف ما أنشد ابن قتيبة ، وهو :
 تكاد أيديها تهوى في الزهق ^(١) من كفتها شدا كإضرار الحرق ^(٢)
 قال ابن دريد : يقال فرس رهق : إذا تقدم الخيل ، فيقول تكاد أيدي
 الحمرة تهوى فتربح وتذهب من شدة ما يقدمها الجمار والكفت : شدة القبض ،
 والشد : الجوى الشديد ، وشبهه باضطرام النار ، لما فيه من الخفيف والصوت ،
 كما قال الصجاج :

كأنما يستضمران المرتقا

والحرق النار بعينها ، والحرق : الاحتراق ، وبعده :
 سوى مساحين تقطيط الحقق ^(٣) تقليل ما قارعن من ممر الطرق
 والمساحي : ههنا : الحوافر ، سماها مساحي لأنها تسحو الأرض أى تقشرها
 يقول سوت الطرق حوافر هذه الجير كما تسوى الحقق ، والحقق جمع حقة وهى
 وماء من عود يتخذ للطيب وغيره . والتقليل هو الفاعل الذى سواها ، ونصب
 تقطيط الحقق على المصدر المشبه به والتقدير تسوية مثل تقطيط الحقق فحذف
 المصدر ، وأقام صفته مقامه ، وحذف المضاعف ، وأنايب المضاعف إليه مقامه
 وهذا من المصادر المحمولة على معنى الفعل ، لامل لفظه لأن التسوية هى التقطيط
 فى المعنى ، فصار كقولك قعد زيد جلوس عمرو ، وتبسمت وميض البرق .

* * *

(١) هذه رواية المعاني الكبير ص ١٨ والمطبوعة . وفى الديوان « تكاد وأيديهن تهوى ... »
 (٢) قبله كما فى المعاني الكبير ص ١٨ : « سهوا مرخاء تيارى منطبا » والمخارج : معدودون
 الاجتهاد .

(٣) رراء اللسان « حقق »

وَأُشْدَقُ فِي هَذَا الْبَابِ لِلنَّابِغَةِ :

(١٥٠)

(كَذَى الْعُرَّ يَكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَانِعٌ ^(١))

وَصَلَدَ هَذَا الْبَيْتَ مُخْتَلَفٌ فِيهِ ، فَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَرَوِي :

لَكَفَّتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتُهُ ^(٢)

وَرَوَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَأَبُو عِيْدَةَ :

حَلَّتْ عَلَيَّ ذَنْبُهُ وَتَرَكْتُهُ ^(٣)

وَالْعُرْبُضُ الْمَيْنُ : قُرُوحٌ تَخْرُجُ فِي مَشَافِرِ الْإِبِلِ وَقَوَائِمِهَا ، وَالرَّانِعُ الْمَقِيمُ فِي الْمَرْعَى . وَفِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ : أَحَدُهَا أَنَّ هَذَا امْرُؤٌ كَانَ يَفْعَلُهُ جِهَالًا الْأَعْرَابُ ، كَانُوا إِذَا وَقَعَ الْعُرُّ فِي إِبِلِهِمْ اعْتَرَضُوا بِعِيرَا صَحْبِيهَا مِنْ تِلْكَ الْإِبِلِ فَكَوُوا مَشْفَرَهُ وَحَضْبَهُ وَنَغْذَهُ ، يَرُونَ أَنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ذَهَبَ الْعُرُّ مِنْ إِبِلِهِمْ كَمَا كَانُوا يَمْلِكُونَ عَلَى أَفْئِمَّتِهِمْ كَعُوبِ الْأَرَانِبِ خَشْيَةَ الْمَطْبِ ، وَيَفْقَهُونَ عَيْنَ فُحْلِ الْإِبِلِ ، لِثَلَاثَةِ تَصْبِيحِهَا الْمَيْنِ . وَهَذَا قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عَمْرٍو وَأَكْثَرُ اللَّغَوِيِّينَ . وَقَوْلُ آخَرٍ « كَالثَّوْرِ يَضْرِبُ لِمَا عَافَتِ الْبَقَرُ » . قَالَ يُونُسُ : سَأَلْتُ رُوَيْبَةَ بْنَ الْعِجَاجِ عَنْ هَذَا فَقَالَ : هَذَا شَيْءٌ كَانَ قَدِيمًا ثُمَّ تَرَكَهُ النَّاسُ .

(١) الْبَيْتُ فِي الْهَيْرَانَ وَالْمَعَانِي الْكَبِيرِ ص ١٢٩ وَالْحِصَانِ (مَرْدُ) .

(٢) رَوَايَةُ الْحِصَانِ : « لَخَفَّتَنِي » .

(٣) وَهَذِهِ رَوَايَةُ الْمَعَانِي الْكَبِيرِ أَيْضًا .

(٤) حَبَارَةٌ (مِنْ تِلْكَ الْإِبِلِ) مِنْ قَوْلِهِمَا .

ويدل عليه هذا الرجز^(١).

فكان شكر القسوم عند المتنبي كي الصحبجات ونفا الأعين^(٢)

وقيل إنما كانوا يكونون الصحيح ، لئلا يلقى به الداء ، لا ليبراً السقيم .
حكى ذلك ابن دريد ، وأما أبو عبيدة فقال : هذا أمر لم يكن وإنما هذا مثل
لا حقيقة . أى أخذت البرئ وتركت المذنب ، فكنت كمن كوى البعير الصحيح
وترك السقيم لو كان هذا مما يكون . قال ونحو من هذا قولهم : يشرب عجلان ويسكر
ميسرة . ولم يكونا شخصين موجودين وقيل أصل هذا أن الفصيل إذا أصابه المر
لفساد في لبن أمه همدوا إلى أمه فكروها قتباً ويراً فصليها ، لأن ذلك الداء
إنما كان يسرى إليه في لبنها ، وهذا أغرب الأقوال وأقربها إلى الحقيقة .

والكاف في قوله كذى المر تحتمل وجهين : أحدهما أن تكون في موضع
الحال من الداء في تركته ، كأنه قال وتركته مشبها ذا المر .

والثاني أن تكون صفة لمصدر محذوف كأنه قال تركته تركاً مثل ترك ذى
المر ، ففى هذا الوجه حذف مضافاً وأقام ما أضيف إليه مقامه ، وحذف موصوفاً
وأحل صفته محله ، وفى الوجه الأول لم يحذف شيئاً . وقوله : وهو راتع جملة
في موضع الحال ، أى يكوى غيره في حال رتوعه . وأما قوله : (يكوى غيره وهو
راتع) بجملة لا موضع لها من الإعراب لأنها مفعلة لما قبلها ، كأنه لما قال
وتركته كذى المر . قيل : وما شأن ذى المر ، فقال يكوى غيره وهو راتع ، ونظير
هذا لم أر أعجب من أمر زيد يضرب أخوه وهو يضحك ، فقولك وهو يضحك
جملة لها موضع ، وقولك أخوه يضرب وهو يضحك جملة مفسرة لا موضع لها .

ومن روى كذاى المر بفتح العين فقد غلط لأن المر الجرب ، ولم يكونوا يكونون من الجرب إنما كانوا يكونون من القروح التى تحسج فى مشافر الإبل وقوائمها خاصة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٥١)

(^(١) وأوثر غيرى من عيالك بالطعم)

هذا البيت لأبى نراش الهذلى واسمه خويلد بن مرة وصدره :

(أردُ شجاع البطن قد تعلينته)

وبعده :

خفاة أن أحيا برُغم وذلة وللوت خير من حياة على رُغم

قال الأصمى : قوله شجاع البطن مثل أن يقول الجوع يتلظى فى جوفى كما يتلظى الشجاع ، والشجاع الحية ، وقيل ، يريد بالشجاع الصفر وهى حية تتغذى فى البطن تعض على شراسيف الجائع وهى التى ذكرها أعشى باهلة فى قوله :

(^(٢) ولا بعض على شرسوفة الصفر)

* * *

(١) البيت فى اللسان (شجع) ويخطب به أبو نراش امرأته .

(٢) لأعشى باهلة كافى اللسان صدره : « لا يأتى لسانى فى التدوير » .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٥٢)

(^(١) واغْتَبَقَ الماءَ القَرَّاحَ فَأَتَهَى إِذَا الزَادُ أَمْسَى لِلزَّلَجِ ذَا طَعْمِ)

وهذا البيت لأبي نراش يتصل بقوله — (أرد شجاع البطن) — يقول اغتبق الماء القراح فأكتفى به تكهما وأورغيري بقوى إذا كان المزج يحب الطعام ولا يؤثر به . والاغتباق : اتصال من الغبوق وهو ما يشرب بالمشى ، والمزج : الضعيف من الرجال . وعيش مزج إذا كان فيه نقص عن التمام . والقراح من الماء : الخالص الذي لا يشوبه شيء . وهذا مثل قول عروة ابن الورد .

أَقَمَّ جَسْمِي فِي جِسْمٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٥٣)

(^(٢) الذَّمُّ يَبْقَى وَزَادُ الْقَوْمِ فِي حُورِ)

(١) أنشد ابن السكيت هذا البيت في تهذيب الألفاظ ص ١٩٧ وفيه :

والأقوى الجسوع حتى يلقى فيذهب لا تفسد ثيابه ولا جرمي

(٢) البيت في الألفاظ (٢ : ١٨٤) وفيه : « افرق » في موضع « أقم » .

(٣) البيت في اللسان (حور) وقائه سبع بن الخطيم ، وكان بنو صبح أغاروا على إبله فاستغاث بزيد القواوس الضبي فاترمها منهم فقال يدهه :

لولا الإله ولولا مجد طالها الهوجوها كما قالوا من العير

واستجلبوا من ضعيف ... البيت -

والهوجة : أن يبالغ في إنشاج اللحم ، أى أكلوا لحما من قبل أن ينضج وابتلعوه .

وفيه : « واقم يبق » يريد : الأكل يذهب واقم يبق .

كذا الرواية والصواب والنم لأن صدره :

(واستعجلوا عن ضعيف المضغ فازدردوا)

وأشد ابن الأعرابي قبل هذا الشعر في نوادره ولم يسم قائله وهو .

نبت زيدا فلم أفرع إلى وكلي رث السلاح ولا في الحى مكثور^(١)
سالت عليه شعاب المجدسين دعا أنصاره ووجوه كالدنانير
إن ابن آل ضراير حين أدركها زيدا سعى لى سعى غير مكفور
لولا الإله ولولا سعى صاحبها تلهو جوعا كما نالوا من العير
واستعجلوا من ضعيف المضغ فازدردوا والدم يبقى وزاد القوم في حور^(٢)
* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب .

(١٥٤)

(٢) كأن راكبها غصنٌ بمروحة إذا تدلت به أو شاربٌ تمل^(٣)

قال أبو علي البندادي : هذا البيت أنشده عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد
ركب ناقه مهرية فسارت به سيرا حسنا ، فلا يدري أتمثل به أم قاله . والمروحة :

(١) هذه رواية ، ب وفى ط ، ا « مغفور » ويقال : رجل مكثور : مطلوب في الكثرة ،
ونكثوره عليه . (أساس البلاغة) .

(٢) البيت في إصلاح المنطق ص ٣٤٠ وتذهيب الألفاظ ٤٩٧ ، وقال يعقوب قبله : « وأنشد
الأصمى وزعم أن عمر بن الخطاب تمل به : كأن راكبها ... البيت .

(٣) في ط « راكب » .

(٤) قال ابن دريد بعد أن روى البيت : أخبرنا أبو حاتم قال : حدثنا الأصمى قال : بينا عمر بن
الخطاب رحمه الله في بعض أسفاره على ناقه صبه قد أتمته إذ جاءه رجل بناقة قد ريشت وذلت فركبها
فشت به مشيا فأنشد :

كأن راكبها ... البيت

ثم قال : أسفر الله . قال الأصمى : فلا أدري أتمثل به أم قاله ؟ اه (الاختصاق ص ٥٢) .

الفلاة التي تخرقها الرياح ، فالنصن يكثر فيها الثنى والاضطراب ، فشبه به راكب الناقة ليتخترها به في مشيها ، والتدل سير في رفق وسكون ، يقال : دلوت الناقة أدلوها دلوا . قال الراجل :

لا تنسلواها وادلوها دلوا إن مع اليوم أخاه غدوا
والقلو : سير صريح .

* * *

وأشده في باب الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها :

(١٥٥)

(١) (الحافظو عورة الشعيرة لا يأتهم من ورائنا وكف)

البيت لقيس بن الخطيم الأنصاري في بعض الروايات وقبلة :

(٢) أبلغ بني حجبى وقومهم خطمة أنا وراهم أنف
وأنا دون ما يسومهم الأعداء من ضم خطة نكف

المعرة : المكان الذى تخاف منه العدو ، والوكف ههنا : الميب ، ويروى نطف وهو نحو الوكف . يقول نحن نحفظ عورة عشيرتنا فلا يأتهم من ورائنا شيء يبايون به من يبيع نفوسهم وقلة رعايته . هذا على رواية من روى من ورائنا

(١) لم نمر على هذا البيت في ديوان قيس بن الخطيم . وأشده في السابق وكف وقال . وأشده ابن السكيت لعمري لعمري القيس بن الخطيم . وذكر عقق الديوان (الأستاذ ناصر الدين الأحمدي) هذا البيت في هامش ص ٦٢ مع أبيات أخرى وقال : والصحيح أن هذه الأبيات السبعة في قصيدة طويلة لعمري لعمري القيس الخزرجي جد عديلة بن ربيعة مخاطب فيها مالك بن النجاشي الخزرجي في قصة مفصلة . وانظر الأغاني (٣ : ١٩ ، انزاعة ٢ : ١٨٩) .

(٢) البيت لقيس بن الخطيم في الأغاني (٢ : ١٣٠) ، (١ : ١٦٣) والخرقة (٢ : ١٩٣) .

ومن روى من ورائهم أخرج الضمير خرج النية على لفظ الألف واللام، لأن معنى (الحافظو عورة) نحن الذين يحفظون عورة . كما تقول أنا الذى قام ، فيخرج الضمير خرج النية وإن كنت تمنى نفسك ، لأن معناه أنا الرجل الذى قام ، وقد يقولون أنا الذى قت . فعلى هذا رواية من روى من ورائنا .

* * *

وأشد لطرفة :

(١٥٦)

((واذا تلسننى ألسنها إننى لست بموهون فقير))^(١)

الملاسنه : المفاخرة ، وتكون الملاسنه أيضا أن تعاتب الرجل وتعاتبك .
والموهون : الضعيف ، يقال : وهنه وأوهنه . والفقر فى قول الأصمى : المكسور
الفقار ، والذى يشكى فقاره ويقال فقير بالياء وهو بمعنى مفقور كما يقال قتيل بمعنى
مقتول قال ليبد :

لما رأى لبس النسر تطايرت رقع القوادم كالفقير الأهرل^(٢)

وقال أبو عبيدة : الفقير : البادى العورة الممكن لمن أراده من قولهم قد أفقرت
الصيد فأرماه أى أمكنك . يقول أين من نعى كما تبين عن نغمها وأعاتبها
كما تعاتبنى ولست كالضعيف الذى لا يستطيع أن يقيم حجه ، ويرب عن نفسه
ويتقاد لخصمه ، وإنما يدمج نفسه بملو الهمة وأنه ليس من يظلب عليه الموى .

* * *

(١) أنشده فى السان (لسن) لطرفة . ويقال : لست لسا : أخذه بلسانه .

(٢) البيت فى السان (نقر) يصف لبدا . والأهرل من الخيل : المائل القتب . والفقر :
المكسور النفار ، يضرب مثلا لكل ضعيف لا ينفذ فى الأمور .

وَأُنْشِدَ لِلْحَطِيطَةِ :

(١٥٧)

(أَغْرَرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّ لَكَ لَابِنٌ بِالضَّيْفِ تَامِرٌ ^(١))

هذا الشعر هجا به الحطيطنة الزرقان بن بدر، وزعموا أن الأصمعي كان يصحّفه ويرويه (لاتني بالصيف تامر) أي تامر بإكرامه وإنزاله . ومعنى تني : تفتّر ، من قولك ونى في الأمر بيني ونيا وُونيا . إذا افتروا تكاسل عنه . ويقال ونى بكسر النون وبمده :

فَلَقَدْ كَذَبْتَ وَمَا خَشِيتَ بَانَ تَدُورُ بِكَ الدَّوَابُّ

وَلَحَيْتَنِي فِي مَشْشَرٍ هُمُ الْحَقُوكَ مِنْ تَفَانٍ

يعنى بالمعشر بنى قريع بن عوف بن كعب من آل الزرقان بن بدر ، وكان الحطيطنة نزل على الزرقان فلم يحسده واستدعا القرّيعيون إلى أنفمهم وتوسعوا له في البر والإكرام فانتقل إليهم وهجا الزرقان .

* * *

وَأُنْشِدُهُ ابْنَ قُتَيْبَةَ فِي بَابِ الْأَفْعَالِ :

(١٥٨)

(هَلْ لِسَابِغٍ فَاتٌ مِنْ مَطْلَبٍ أَمْ مَا بَكَاءِ الْبُذْنِ الْأَشِيبِ)

هذا البيت للأسود بن يعفر أحد بنى حارثة بن سلمى بن جندل ويكنى أبا الجراح ، وهو أحد الشعراء العمى ، ولذلك قال :

(١) البيت في اللسان (لبن) ورواه ابن عبيث في مباحث النسب (١ : ١٢) ويقال : رجل لابن ذولبن وتامر : ذومعر .

ومن النوائب لا أبالك أني ضربت على الأرض بالأسد^(١)
لا أهندي فيها لموضع تلمة بين العذيب وبين أرض مراد
يقول : هل يمكن طلب الشباب الغائب واسترجاعه ، بل كيف يبكي الرجل
الأشيب شوقاً إلى أحبته وذلك لا يليق به ، وهذا قول المعراج .

بكيت والمحترن البكي^(٢) وإنما يأتي الصبا الصبي^(٣)
أطرباً وأنت قنصرى

والقنصرى : الشيخ المسن .

* * *

وأئشد في هذا الباب :

(١٥٩)

(وكننت خلّت الشيب والتبدينا والهيم مما يذهل القرينا)^(١)
البيت لحيد بن الأرقط ، والتبدين : الكبر ، ويذهل ، ينسى ، والقرين :
الصاحب . يقول كنت حسبت أن كبر السن وتواتر الهيم والحزن مما يذهل من
القرين ويسيل من الحبيب والحزين ، فوجدت حنيني إلى أحبتي في حال الكبر ،
تحنيني إليهم في حال الصغر .

* * *

(١) البيتان من قصيدة للأشود في المفضليات ص ٢١٦ وذكر الهمط جملة منها ص ١١٤ .
والاسداد جمع سد وهو الحاجز بين الشيئين . يده سدت عليه الأرض للضعف والكبر .
(٢) في الهمط والمفضليات « العراق » . ومراد : قبيلة بليين وهو مراد بن مذحج بن أدد بن
زيد بن يشجب .

(٣) مطلع أرجوزة له يدوراه ص ٦٩ .

(٤) البيت في اللسان (يدن) ويذهال : يدن الرجل تبدينا إذا أمن .

وأشيد في هذا الباب :

(١٦٠)

(١) « وخافق الرأس فوق الرجل قلت له زع بالزمام وجوز الليل مر كوم »
 البيت الذي الرمة ، وأراد بقوله وخافق الرأس رجلا يضطرب رأسه فوق
 رحله من شدة النعاس ، وصف نفسه بالجلد في السفر والصبر على مقاصد السفر
 وأن صاحبه ينام على الرجل ويخرج عن الطريق فيوقفه ، ويقول : زع ناقتك
 بالزمام فقد جارت عن التقيد . وجوز الليل : وسطه ، ومر كوم متراكب
 الظلام . وبعد هذا البيت :

كأنه بين شرمي رجل ساهمة حريف إذا ما استرق الليل مأموم
 وشرخا الرجل : قادمته وآخرته ، والساهمة : الناقة التي أضعفها السفر ،
 والحريف : الهزيل ، والمأموم : الذي شج شجة وصلت إلى أم دماغه .

* * *

وأشيد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٦١)

(٢) « إذا ما امرؤ حاولن أن يقتتلنه بلا إحنة بين النفوس ولا ذحل »
 هذا البيت لدى الرمة أيضا ، وجواب إذا في بيت آخر متصل بهذا ، وبه
 كمال المعنى وهو :

(١) هو البيت ٤٧ من قصيدته « أعن نرفاء... » ص ٧٩ وذكره بقوب في إصلاح
 المتن ص ٢٨٥ وقال : ويقال : زعته أزوجه : إذا عطفته .

(٢) البيت في ديوانه ص ٤٨٧ ورواه أبو عبيدة في الغريب ص ٢٥٦ والبكري في السمط
 ص ٩٠٣ كما روى البيت أدنى بده .

تَبَسُّمَنَ عَنِ نَوْرِ الْإِقْهَاقِ فِي الثَّرَى وَفَرَنَ مِنْ أَبْصَارِ مَضْرُوجَةِ نَجِيلِ
الْأَحْنَةِ : الْحَقْدُ ، وَالذَّحَلُ : مَطْلَبُ الثَّأْرِ ، وَيَعْنِي بِالْمَضْرُوجَةِ : عَيُونًا وَاسِعَةً
الشَّقَى . يُقَالُ ضَرَبْتَ الثَّوْبَ : إِذَا شَقَّقْتَهُ ، وَالنَّجِلُ : الْعِظَامُ الْحَدَقُ .

* * *

وَأَنشُدَ ابْنَ قَتِيْبَةَ فِي هَذَا الْبَابِ :

(١٦٢)

(١) أَشْهَدُ مَثْغُورٌ عَلَى وَقْدِ رَأَى سَمِيرَةٌ مَنَا فِي ثَنَائِهِ مَشْهَدًا ^(١)

الْبَيْت : لِحَوْرِبِ بْنِ الْخَطَفِيِّ ، وَيُرْوَى سَمِيرَةٌ عَلَى لَفْظِ التَّكْبِيرِ وَسَمِيرَةٌ عَلَى لَفْظِ
التَّصْغِيرِ . وَوَقَعَ فِي كِتَابِ النِّقَاطِضِ لِأَبِي عِيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُنْثَى :

أَشْهَدُ مَثْغُورٌ عَلَيْنَا وَقْدِ رَأَى نَمِيلَةٌ مَنَا فِي ثَنَائِهِ شُهِدَا

وَمَثْغُورٌ هَذَا هُوَ عِيْدَةُ بْنُ غَاضِرَةَ السَّامِيِّ ، وَاسْمُهُ مَثْغُورًا لِأَنَّهُ تَنَبَّأَ بِمَوْتِهِ فِي
قَوْدٍ كَانَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ الْمَثْوِيُّ لَذَلِكَ مِنْ بَنِي رِيَّاحٍ ، وَلِذَلِكَ قَالَ بِحَرِيرٍ بَعْدَ هَذَا
الْبَيْتِ :

مَتَى أَلْقِ مَثْغُورًا عَلَى سُوءِ نَفَرِهِ أَضَعُ فَوْقَ مَا أَبْقَى الرِّيَّاحِيُّ مِيرْدًا ^(٢)

(١) هُوَ الْبَيْتُ ال ٢٢ مِنْ قَصِيدَةِ لَهُ بِالنِّقَاطِضِ (ص ٤٧٨) وَمِثْلُهَا :

هَذَا بِاجْتِمَاعِ الْحَى تَقْضَى لِابْنَةِ وَأَقْسَمُ لَا تَقْضَى لِابْنَتِكَ هَذَا

وَسَمِي مَثْغُورًا لِأَنَّهُ كَسَرَ نَفَرَهُ .

(٢) هُوَ الْبَيْتُ ال ٢٣ مِنْ الْقَصِيدَةِ الْمَذْكُورَةِ . (وَرَوَى فِي الْلسَانِ — نَفَرُهُ) وَيُرْوَى صَدْرُهُ

فِي الْمُتَلَطِّينِ ق ، أ : « فَإِنْ أَلْقِ مَثْغُورًا عَلَى شَقِ نَفَرِهِ » .

وإنما قال جرير هذا لأن عبيد بن عاصرة كان قد سئل عن الفرزدق وجريرا
أيهما أشعر فقضى للفرزدق بالتقدم ، فقال : كيف تقبل شهادته علينا وقد
وترناه بترع ثلثيته وليس من العدل أن تقبل شهادة الموتور على من وتره . ومن
روى مشهدا جعله مصدرا بمعنى الشهادة ، لحقت الميم أوله كما نأحق المصادر
دلالة على أنها مفعولات . ومن روى شهدا ، أراد أفعالا شهدا وأمورا شهدا
ونحو ذلك من التقدير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٦٣)

(أدين وما دىني عليكم بمغرم ولكن على الشم الجلال القراوج)^(٢)

هذا البيت لسويد بن الصامت الأنصاري ، وزاد أبو حنيفة بعد هذا البيت :

على كل تخوار كان جذوعها طليين بقار أو بمساء مائع

وصف أن قومه لأموه على التعين والأخذ بالدين من الناس ، فقال : لست
أعول في قضاء ديني على أن تؤدوه من أموالكم فيشق عليكم ذلك ، وإنما
أعول في قضائه على غلة نخلي ، والشم من النخل : الطوال ، والجلاد : القوية
الصابرة على الجذب ، والقراوج : القليلة السعف . وقد توهم قوم أنه يصف
إبلا ، وذلك غلط ، والبيت الذي أنشدناه بعده ، يدل على أنه يصف نخلا ووصف

(١) في ط « نية » تحريف .

(٢) البيت في الصحاح (جلد) وقد رواه البكري في السمع وكذا البيت الذي بعده ص ٣٦١ وقال
وهذا الشعر لسويد بن الصامت وقد نسب إلى أسامة بن الجلاح والأول أثبت ٥٠١

جذوعها بالسواد لأن ذلك إنما يكون عن عتقها وكثرة دبسها ، وعلى الأولى في موضع نصب على الحال من المغموم ، وهى صفة نكرة تقدمت عليها ، لأن التقدير بمغموم عليكم . فكان الجار والمجرور في موضع خفض على الصفة لمغموم ، فلما قدمه صار في موضع نصب على الحال . وعلى الثانية في موضع رفع على خبر مبتدأ مضمرة كأنه قال : ولكن دبنى على الشتم . وقد ذكرنا فيما تقدم أن كل حرف وقع موقع صفة أو حال أو خبر فإنه يتعلق بالمحذوف الذى ناب منابه . والباء في قوله بمغموم لاتعلق بشئ لأنها زائدة مؤكدة .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(١٦٤)

(أَدَانٌ وَأَنْبَأَهُ الْأَوَّلُوْنَ بِأَنَّ الْمَادَانَ مَلِيٌّ وَفِي^(١))

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلى ، والضمير في قوله أدان يعود على كاتب ذكره قبل هذا البيت في قوله :

عرفت الديار كرقسم الدوا ة يزيره الكتائب الخميري^(٢)

ومنى أدان : باع بدين . ويعنى بالأولين : من سبقه إلى معاملة الذى دأبته . شبه رسوم الدار بكتاب كتبه كاتب حميرى عامل رجلا وأخبره من سبق

(١) البيت في ديوان الهذليين (١ : ٦٥) وصدره فيه (أن المدان الملى الوفى) والمحكم (١٢ : ١٧٧) .

(٢) مطلع القصيدة . وقد رواء يعقوب في تهذيب الألفاظ ص ٣٢٩ . ورواية الديوان : يزرها (بالزاي) وفي التهذيب يذرها (بالذال) . والزر : الكتابة . زبر الكتاب يزبره وبزبره زبرا : كتبه . والذبر مثله . وقيل : هو القراءة الخفية أو القراءة السريفة .

إلى معاملته بأنه ملئ الذمة ، وفق بما عليه ، فمقد عليه عقدا ، وتفاضل عن طلبه بما فيه حتى درس كتابه . وخصّ الكتاب الجبى لأن أصل الخط العربى الجبى ، ومن ههنا انتشر فى سائر العرب ، وكان لمسم خط يسمى المسند فوُلد منه خط آخر سمى الجسزم ، لأنه جُزم منه : أى قُطع ، وهو الخط الذى بأيدى الناس اليوم .

وبعد هذا البيت :

(١) فنمسن فى صحف كالربا طفين إرث كتاب نحى^(٢)

وهذا عند أصحاب المعانى من أحسن التشبيه وأبلغه ، لأنه شبه رسوم الدار بكتاب كتب فى صحف كان فيها كتاب قديم فبشر وبقيت منه آثار . وإنما قال ذلك لأنه أراد أن رسوم الديار منها ما تقادم عهدده ، ومنها ما هو حديث العهد ، فشبه الرسوم القديمة بما بقى من الخط القديم ، وشبه الرسوم الحديثة بالخط الحديث .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٥)

(٣) ﴿ أوعدنى بالسجن والأدهم ﴾

هذا الرجل أعلم لمن هو وبعده :

(٤) ﴿ رجل ، ورجل شئنة المتاسم ﴾

(١) فى الديوان « فينظر » .

(٢) فى ط « اثر » .

(٣) عبارة « كان فيها كتاب » صافقة من ط .

(٤) الرجل فى الصحاح (وعد) واللسان (دهم وعد) وفى كالجاء غير معزور . ونسبه الجوالينى

للدليل بن الفرج وكان الجاج طله فهرب منه وهجاه .

يقول هددنى بالسجن والأداهم وهى الكبول ، ولم يعلم بأن رجلى شئنة ،
لا تبالى بذلك ولا تكثرت له ، وهو نحو من قول جعفر بن مُطبة الحارثى :

ولا أن نفسى يزدهيها وعيدهم ^(١١) ولا أننى بالمثنى فى القيد أنرق

والشئنة : الغليظة الخشنة ، والمناهم : جمع منم وهو طرف خف البعير
فاستعاره للانسان . وحسن ذلك ههنا لما ذكره من جلده وقوته ، وبذلك يصفون
أنفسهم ، ألا ترى إلى القول الآخر :

أصبر من ذى ضاغط عَرَكَكَ ^(١٢) ألقى بوانى زوره للسبرك

وقوله رجلى بدل من الضمير فى قوله أوهدى ، ويجوز أن يكون مفعولا
ثانيا حذف منه حرف الجر اختصارا كأنه أراد لرجلى ، وأتى بالرجل الثانية مظهرة
غير مضمرة تعظيما لأمرها وإشادة بذكرها ، ولأنها وقعت فى جملة ثانية ، وقد
تقدم من قولنا إنه إنما يقبح إظهار المضمر إذا كان فى جملة واحدة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٦٦)

(وقد ألاح سهيل بعدما هجعوا كأنه ضرم بالكف مقبوس ^(١٣))

(١) البيت فى شرح الحماسة ١ : ٢٨ ويرى فيه « ريدكم » وقال ، وإذا روى وعيدهم
يكون أحسن فى المعنى ، يريد وعيد القوم الذين حبسوه ، يصف قومه بالصبر على الشدائد .

(٢) أنشده فى اللسان (مرك) وقته حللة بن قيس بن أشيم ، وكان عبد الملك قد أقضه لبقادته

وقال له : صبرا حلل فقال بجيبا له . . . (البيت) والعركك : الجمل القوى الغليظ . وانظر الكامل

لإرد ٢ : ٣٠٢ ط . انظرية

(٣) البيت فى اللسان (ضرم) والأغاب (٢٠ : ١٢٩) .

هذا البيت للتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح الضبي ، قال ابن قتيبة :
ويقال إنه جرير بن عبد العزى وصي التلمس بقوله :

(١)
فهذا أوان العرض جُنْ دُبابه زنايره والأزرق التلمس

والضرم : الشعلة من النار ، ويقال قهست النار إذا أخذتها ، وأقبستها :
إذا أعطيتها ، وقبل هذا البيت :

حنت فلوصى بها والليل معتكر بعد الهدوء وشاقتها النوافيس
معقولة ينظر الإشراق راكبها (٢) كأنه طرب للرميل مسلوّس

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٧)

(٣)
(فلها أجزنا ساحة الحى وانتهى بنا بطن حقف ذى ركام عَقْنَقِل)

هذا البيت مشهور لامرئ القيس بن حجر ومعنى أجزنا : قطعنا وخلفنا ،
وساحة الحى : فناءه ، وانتهى : اعترض . والحقف : الكثيب من الرمل يعوج
وينثنى ، ويطنسه : ما انخفض وغمض ، وركامه : ما تراكم منه بعضه فوق
بعض ، والعقنقل : ما تعمّد ودخل بعضه فى بعض . وفى جواب لما أربعة
أقوال ، فذهب الكوفيين أن انتهى هو جوابها ، وأن الواو زائدة ، وكذلك قالوا
فى قوله تعالى (إذا جاءوها ^(٤) وفُتِحَتْ أبوابها) ومذهب أكثر البصريين أن الجواب

(١) الأغاني (٢٠ : ١٢٠) .

(٢) رواية الأغاني « التشرىق » يرد أيام التشرىق .

(٣) من قصيدة « ففانك » ورواه اللسان (جزى) .

(٤) الآية ٧٢ من سورة الزمر .

محذوف تقديره عندهم فلما أجزنا مساحة الحى وانتهى بنا بطن الحقف نلت أملى منها ونحو ذلك ، وكذلك الآية تقديرها عندهم حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها صادفوا ما وعدوا به . واحتجوا بأن الجواب قد جاء محذوفاً في مواضع لا يمكن المخالف إنكارها ولا أن يتأول فيها وجهها غير الحذف كقوله تعالى ﴿ ولو أن قرأنا سيرة به الجبال أو قطعتم به الأرض أو كلّم به الموتى ﴾^(١) ولم يقل لكان هذا القرآن . وكذلك قول الزاجز :

لو قد حداهن أبو الجودى برجز مسحفر الروى^(٢)

مسنويات كنوى البرنى

اراد لاسرعن مستويات .

والواو في قوله وانتهى على قول الكوفيين زائدة ، وعلى قول البصريين واو العطف ، ولاموضع لقوله : وانتهى بحسب الراير جميعا .^(٣)

وكان بعض النحويين فيما حكى أبو إسحاق الزجاج يذهب في ما كان من هذا النوع مذهبا يخالف فيه البصريين والكوفيين ، فكان يقول تقدير الآية ﴿ حتى إذا جاؤوها جاؤوها وفتحت أبوابها . وكذلك بيت امرئ القيس على رأيه ، تقديره فلما أجزنا مساحة الحى أجزناها وانتهى ، فالجواب على رأيه محذوف ، والواو واو الحال ، وفى الكلام (قد) مضمرة لتقرب الماضى من الحال كالتى فى قوله (أو جاؤوكم حصرت صدورهم) فالمنى على قوله جاؤوها وقد فتحت أبوابها وأجزناها وقد

(١) ٣١ من سورة الزمد .

(٢) انشده السان (روى) .

(٣) ٢-٣ ما بين الرقین ساقط من ط .

(٤) الآية ٩٠ سورة النساء .

انتهى ، وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه روى بعد هذا البيت :

هصرت بقودى رأسها فتأملت على مضيم الكشح رباً المخلخل

فالجواب هصرت على روايته ، والعامل في (لما) فيه ثلاثة أقوال ؛ أما على قول الكوفيين فالعامل فيها انتهى ، وأما على رأى البصريين فالعامل فيها الجواب المحذوف ، وأما على رأى أبى عبيدة فالعامل فيها هصرت . ولا يجوز أن يكون العامل فيها أجزاً لأن لما مضافة إليه ، ولا يعمل المضاف إليه في المضاف ، وكذلك لا يصح أن يعمل فيها انتهى على مذهب البصريين لأن انتهى عندهم معطوف على أجزاً ، وداخل فيما أضيفت إليه لما ، وكذلك على رأى من حكى عنه أبو اسحاق ، لأن الجواب المقدر عنده هو العامل .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٦٨)

((فما برحوا حتى رأى الله صبرهم))

وحتى^(١) أشرت بالألف المصاحف

هذا البيت للمخمين بن الحنم المزنى قاله في حرب صفين ، وذلك أن معاوية لما رأى أمر على رضى الله عنه يقوى وأمره يضعف ، شاور عمرو بن العاص وقال له : ما ترى ؟ فقال له مرُ الناس برفع المصاحف ، فأمر بنجمائة مصحف فرفعت ، فلما رأى أصحاب على ذلك كفوا عن القتال ، فقال لهم على : إن هذه خديعة . فسألوه ما شأن هذه المصاحف ، فقال معاوية : نجعل القرآن حِكْماً

(١) أنشده في اللسان (عمر) ورواه يعقوب في إصلاح المثلث ص ٢٨٦ وقال : يقال : أشرت

الشيء : إذا أظهرته .

بيننا وتُوب إلى السلم ، فكان ذلك سبب تحكيم الحكيم عمرو بن العاص
وأبي موسى الأشعري ونحروج الخوارج على علي رضي الله عنه وفي ذلك يقول
بعض الشعراء :

وأيام صفين لو جئنا رأيت المنية جونا شميطا
فماذ الجزوع برفع الكتاب ونادى إلى السلم حُكما وسيطا

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٦٩)

(نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ وَرَفِيقُهُ بِالْغَيْبِ لَا يَدْرِي ^(١))

البيت للسيب بن علس النخعي فيما ذكر الأصمعي ، وكان أبو عبيدة يروي
هذا الشعر لأعشى بكر ، وكذلك قال ابن دريد وصف فائضا غاص على دزة
فانتصف النهار وهو في الماء لم يخرج ورفيقه لا يدري أهو حي أم ميت ؟ وقوله :
الماء غامرُه جملة في موضع نصب على الحال ، وكذلك الجملة التي بعدها ، وكان
ينبغي أن يقول والماء غامرُه ، فيأتي بواو الحال ، ولكنه اكتفى بالضمير منها .
ولو لم يكن في الجملتين ضمير عائد إلى صاحب الحال ، لم يمحذف الواو ،
فأما صاحب هاتين الحالين فليس بذكر في البيت ولكنه مذكور في البيت
الذي قبله :

بكمانة البحرى جاء بها غواصها من لحمة البحر

* * *

(١) البيت في اللسان (نصف) وقال : أراد انتصف النهار والماء غامرُه ، فانتصف النهار ولم يخرج
من الماء غلف وار الحال . ورواه يعقوب في إصلاح المنطق ص ٢٦٩ منه (ورفيقه في موضع
رفيقه) .

(٢) لم نجد في ديوان الأعشى .

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٧٠)

(لها أمر حزم لا يفرق ^(١) مجمع)

هذا البيت لأبي الحساس الأسدي ومصدره :

(يهل ويسعى بالمصابيح ومسطها)

وبعده :

نمدهم بالماء لا من هوانهم ولكن إذا ما ضاق أمر يوسع

يصف إبلا ، والإهلال : رفع الصوت . يقول يدعو بعضنا بعضا : هاتوا ما عندكم من القرى وعجلوا به ، والمصابيح ههنا الآنية التي يصبح بها ، أى يسقى بها الصبوح . وقوله (لها أمر حزم لا يفرق مجمع) يقول أصحاب هذه الإبل آخذون في أمرها بالحزم لا تختلف كاستهم ولا يتخذل بعضهم بعضا ، وقوله : نمدهم بالماء : يقول إذا أكثر علينا الأضياف وقيل اللبن شبتاه بالماء ، وليس ذلك من هوان الضيفان علينا . ولكن لقلة اللبن عندنا ، وكذلك يفعلون بالمرق ، ولذلك قال الشاعر :

وسع بمدك ماء اللحم تقسمه وأكثر الشرب إن لم يكثر اللبن

* * *

وأشد في باب ما لا يهزم والعوام تهزمه :

(١٧١)

(إذا كنت في قوم عدى لست منهم

^(١) فكل ما علقت من حبيث وطيب)

هذا البيت لزراعة بن سبيع الأسدي فيما ذكر يعقوب ، وذكر الجاحظ ^(٢) أنه لخالد بن نضلة الجعفي من بني أسد، والعدى : الغرباء، والعدى أيضا الأعداء ^(٣)، والأكل والعلف ههنا مثلان مضروبان للوافقة وترك المخالفة . وكان هذا الشاعر قد راغم قومه وعتب عليهم ثم جاور غيرهم فلم يحمد جوارهم ، وندم على مفارقة قومه ولذلك قال قبل هذا البيت :

لعمري لقوم المرء خير بقية ^(٤) عليه وإن عالوا به كل مركب
من الجانب الأقصى، وإن كان ذاغنى ^(٥) جزيل ولم يخبرك مثل مجرب
تبدلت من دودان نصرا وأرضها فظفرت كفى ولا طاب مشربى

(١) البيت في إصلاح المنطق ص ١١٢ واللسان (عدا) ، وقال : قال ابن بري : هذا البيت يروي لزراعة بن سبيع الأسدي . وقيل لنضلة بن خالد الأسدي . وقال ابن السيرافي هو لدودان بن سعد الأسدي : ٥١ .

(٢) انظر كتاب الحيوان (٣ : ١٠٣) وقد روي هذا البيت ويخبر أن ابن

(٣) وكذا قال يعقوب في إصلاح المنطق ومعه في التخصيص (١٢ : ٥٢) وبإضافة يعقوب : ولم يأت نعت في نصوص إلحاف واحد . يقال : هؤلاء قوم عدى أي غرباء . وقوم عدى أي أعداء . أما في اللسان فقال : وقوم عدى أي غرباء بالكسر لا غير . فأما الأعداء فيقال عدى وعداء . (السائق عدا) .

(٤) هذا البيت والبيت الذي بعده في الحيوان (٣ : ١٠٣) وقوله (عالوا به كل مركب) أي أركبوه المراكب الصعبة .

(٥) البيت بروايته هذه كرواية في شرح الحماسة (١ : ٨٦) وروايته في الحيوان :

من الجانب الأقصى وإن كان ذاغنى . كثير ولا ينشك مثل المجرب .

وقوله لست منهم جملة في موضع خفض على الصفة ، ولو صيرتها صفة لفظية غير معنوية لزمك أن تقول : غير كائن منهم أنت ، لأن ليس فعل غير منصرف فلم يمكنك اشتقاق صفة منه ، فأنت بشئ هو في معناه ، ولزمك أن تظهر الضمير لبحرمان الصفة على غير من هي له ، و (في) متعلقة بمحذوف لوقوعها موقع خبر كان ، والوجه في (ما) أن تكون بمعنى الذى ، وقد يمكن أن تكون التى توصل بالفعل فتنبو متاب المصدر في نحو قولك أعجبني ما فعلت ؛ أى فعلك ، فكأنه قال : فكل طفلك . ويجب على هذا أن يكون العلف بمعنى المألوف ؛ لأن نفس المصدر لا يسلف ، فيكون كقولهم درهم ضرب الأمير ؛ أى مضروب . والفرق بين ما المصدرية وما التى بمعنى الذى وإن كانت كل واحدة منهما موصولة أن التى بمعنى الذى يعود عليها من صلتها عائد ، والمصدرية لا يعود عليها من صلتها . عائد ؛ لأنها حرف بمنزلة ان الموصولة . والوجه أن تكون ههنا بمعنى الذى . وأما (من) فإنها التى تأتى للتنويع والتفصيل في نحو قولهم جاءنى القوم من فارس وراجل و (من) هذه و (بين) يتعاقبان على المعنى الواحد ، ألا ترى أنهم يقولون جاءنى القوم بين فارس وراجل فتؤدى ذلك المعنى بعينه . وكذلك لو قال فكل ما علفت بين خبيث وطيب لأدى ذلك المعنى بعينه . و (من) هذه تتعلق بمحذوف ، ويدل على ذلك أنك تجدها تنوب متاب الأخبار في نحو قولهم : القوم من ضاحك وباك وقول ذى الرمة :

والعيس من واسعٍ خبيبٍ يُخزَن من جانبيها وهى تأسلب^(١)

(١) في ط « والوجه فيها » وما أثبتنا رواية ق .

(٢) هو البيت ٢٥ من القصيدة الأولى بديوانه ص ٨ ، وأشدّه اللسان (مسح ورجح) ، والرواية فيها : (مسح أو واسع) والمسح : ضرب من سير الإبل ، والوجح : ضرب من سير الإبل كذلك يقول : الإبل مسرات يضربن بالأوبل في سيرهن ولا يلقن قاتن .

وقوله : فكل ما عُلقت كان القياس أن يقول فكل ما تلف لأن الأمر إنما يكون بالمستقبل ، غير أن العرب تستعمل هنا الماضي فيقولون : خذ ما أعطيت ، واشكر الله على ما وهب لك . ومنه قول الرازي :

وإنما نأخذ ما أعطينا

فيجوز أن يكون هذا مما وضع فيه الماضي موضع المستقبل حين فهم المعنى كقول الخطيئة :

شَهِدَ الخطيئة حين يلتقي ربُّه أن الوليد أحق بالعُذر^(٢)
وقول آخر^(٣) :

فإني لا تيكم تشكر^(٤) ما مضى من الأمل واستجاب ما كان في الغد^(٥)
ويجوز أن يكون معناه خذ ما قُدر لك أن تعطاه ، وكل ما قُدر لك أن تعلقه ؛ فانطلق والإعطاء وإن كانا مستقبليين فالقدر قد سبق بوقوعهما في الوقت الذي يقعان فيه ، ويدل ذلك على صحة اعتقادهم لهذا المعنى ، أنهم قد صرحوا به فقالوا خذ ما قسم الله لك . وقال الشاعر :

وإن جاء ما لا تستطيعان دفعه فلا تجزعاً مما قضى الله وأصبراً

* * *

(١) قال السجستاني في الأضداد ص ١٢١ قال أبو حاتم : اتسعت العرب فعملوا فَعَل في مواضع لما لم ينقطع بعد ولما لم يكن بعد ، وبعثوا يفعل وأخواتها لما قد كان . فقال تعالى (كيف تكلم من كان المهمل) أي من هو في المهمل . وقوله تعالى : (ونادي أصحاب النار أصحاب الجنة) : أي ينادون في الأثرة . وفي التفسير : (يا أبا تميم ما الكيل) : أي يمنع . اهـ

(٢) البيت في الأضداد للسجستاني ص ١٢١ وقد جعل شهد في معنى يشهد .

(٣) هو الطرمح بن حكيم كافي الأضداد للسجستاني ص ١٢٢ ، وقيل :

ومن كان لا يأتيك إلا بحاجة يروح لها يوماً إليك ويفتدى

(٤) في ط « تشكر لما » تحريف .

(٥) أي ما يكون في غد .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٧٣)

(١) **﴿ لو أطيَعُوا المَنَّ والسَّلوَى مكانهم ما أبصرَ الناسُ طُعماً فيهم نجحاً ﴾**

هذا البيت لأعشى بكر قاله في بني تميم ، وكانوا أخذوا الطيمة كسرى بنطاع ، وهو واد باليامة ، فأغزاهم كسرى جيوشه فقتلت وسبوت ، فرغب هوزة بن علي الحنفي إلى المكبر عامل كسرى في مائة منهم فوهبهم له ، وكان ذلك في وقت صوم النصارى فخبسهم عنده يطعمهم الجذائذ في الجفان والتمر ، فلما جاء الفصح كسا كل رجل منهم ثوبين وخل سبيله ، فلذلك قال الأعشى قبل هذا البيت :

سائل تيمياً به أيام صفقتهم لما أتوه أسارى كلهم ضرموا

وسط المشقر في عطاء مظامة لا يستطيعون فيها ثم ممتنماً^(٢)

وقوله لو أطيَعُوا المَنَّ والسَّلوَى ، يقول لو أطيَعُوا المَنَّ والسَّلوَى الذين هما أجل من الجذائذ والتمر لم يبيع فيهم لما كانوا فيه من الأسر وخوف القتل :

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٧٤)

(٣) **﴿ يا جَلَّ ما بعدت عليك بلادنا وطلابنا فابرق بأرضك وارعد ﴾**

(١) هو البيت ٦٤ من القصيدة ١٣ بدوياته (تحقيق د . محمد حنين) .

(٢) رواية بجزاليت في الجواليقي ص ٢٨٢ « لا يستطيعون بعد الضرم متنعاً » .

(٣) يروي هذا البيت بروايته هذه لابن أحرر في إصلاح المنطق ص ٢١٦ واللسان والمصاح

(رعد) .

هذا البيت يروى لابن أحرر ، ويروى للتلمس ، ومعناه في أحد الشعرين
مخالف لمعناه في الشعر الآخر ، وقبله في شعر ابن أحرر :

أزرى بوصل الحارثية أنها تنأى ويحدث بعض ما لم نعهد

قالت لنا يوما ببطن سيوحه في موكب زجل الهواجر مبرد

قال الأصمعي : يقول إذا أبيت أن تأتينا في بلادنا فاذهب إلى أرضك وافعل
بها ما بدالك أن تفعل . وسيوحه : واد بناحية اليمن ، والزجل المخطط الأصوات .

وأما الذي في شعر التلمس فإنه يخاطب به حمرو بن هند حين فر منه . ووقع
في بعض ألفاظه خلاف ما وقع في شعر بن أحرر ، ولفظه على ما رواه الأصمعي :

فإذا حلت ودون بتي غاوة^(١) فابرق بأرضك ما بدالك وارعد

وغاوة : قرية في أوائل بلاد الشام . وقوله ياجل ما بصدت : أراد ياهذا
جل ما بصدت ، كحذف المنادى ، ويمحوز أن يكون « يا » استفتاح كلام ،
فلا يكون في البيت حذف . وعلى هذا أنشد الأصمعي قول الراجز :

يا لئنة الله على أهل الرقم أهل الوقير والخبير والحزم

برفع اللعنة ، أراد ياهؤلاء لعنة الله . وما مع الفعل يتأويل المصدر ، كأنه
قال : جل بعد بلادنا . والأشبه بهذا البيت أن يكون للتلمس لأنه يليق بما قبله
وما بعده من الشعر .

وأما شعر بن أحرر فلا مدخل له فيه ، ولكن الرواة يفسدون الأشعار
ويروون كثيرا من الأبيات في غير مواضعها ، وسنذكر شيئا من ذلك .

* * *

(١) أنشده السان : (غوى) وقال : غاوة : اسم جبل قال التلمس ...

وروى يعقوب البحتري رواية هذه التلمس في إصلاح المنطق ص ٢١٦ ، ورواه البكري في السمط
ص ٣٠١ فليس كذلك مع يمين آخرين قبله . وفيه (سارة في موضع غاوة) .

وأنشد في باب ما يشدد والعوام تخففه :

(١٧٥)

(كَأَنَّ لَنَا وَهُوَ قَلَوُ نَرْبِئِهِ^(١))

هذا البيت لدكين بن رجاء الفقيمي ، وبسده :

جَسْتُنَّ الْخَلْقَ يَطِيرُ زَغْبُهُ كَانَ صَرَّامَتُهُ إِذْ يُجْنِبُهُ^(٢)
من بعد يوم كامل نُؤَوِّبُهُ سِرُّ صَنَاعٍ فِي خَرِيزٍ تَكْلُبُهُ

قال أبو علي البغدادي : وكان ابن دريد ينشد نربيه فيجمع لغة من يقول
ربيته أربه فيكسر الباء ، ولغة من يكسر زوائد الفعل المستقبل . والمجتمعتان :
المجتمع الشديد . والمثلث الظهور وضره : طريقته ، ونجبتة : قهوده ، والصناع :
المرأة الحاذقة بالعمل ، والخريز المخروز : قال يعقوب : يقول طريقة مثته بريق
كأنها سير في خرز ، وقال غيره : الفر : تكسر الجلد وتنفيه ، والكلب أن يبقى السير
في القرية وهي تخرز فتدخل الحسارزة يدها وتجعل عتبة أو شعرة مثنية فتدخل
السير في ذلك الشراك المنني ثم تحرق خرقا بالاشفى وتخرج رأس الشعرة منه
وتجذبه فيخرج السير .

* * *

وأنشد في هذا الباب لمعلقة :

(١٧٦)

(يَحْمِلُنَ أَتْرَجَةً نَضَخَ الْعَبِيرُ بِهَا)

(١) انظر ما سبق ص ١٨٠ من القدم الثاني .

(٢) أنسده في اللسان (جستن وكلب) ورواه السمط ص ٥٨٦ .

وتماه :

(١) (كَأَنَّ تَطْيَابَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ)

الأنزجة هنا : كناية عن امرأة شهباء في طيب رائحتها وما في لونها من الصفرة ، وكانت العرب تكره بياض اللون المفرط ، ولذلك كانوا يعيبون قول الأعمى :

(٢) ومن كل بيضاء رُعبوية لها بشر ناصع كاللبن

وكانوا يستحسنون قول ذي الرمة :

(٣) صفراء في نرج ، بيضاء في دَهِج كأنها فضة قد مُمِّها ذهبٌ

وكان النساء يضمعن أجسامهن بالطيب ، ولذلك قال الشاعر :

وَأَيْنُ مِنْ مَسِّ الرِّخَامَاتِ يَلْتَقِ بِمَارِنِهِ الْجَازِي وَالْعَبْرُ الْوَرْدُ

واختلف في قول الأعمى :

(٤) بيضاء ضدوتها وصف وراء العشي كالعرارة

فقال قوم : أراد أنها تردع بالطيب ، وقال آخرون : كانت العرب تقول

إن المرأة إذا رقت بشرتها وصفت أبيضت ، بأبيضاض الشمس واصفرارها .

(١) البيت في الصحاح (طيب) .

(٢) هو البيت ٢ من القصيدة ١٧ (بديوانه تحقيق د . محمد حسين) وفيه « مكررة » في موضع « رعبوية » والرعبوية من النساء : البيضاء الحسنة .

(٣) البيت في ديوانه وصدوره فيه : « كطلاء في برج ، صفراء في نرج ، والبرج : صفة في بياض العين ، والنرج : البياض الخالص . يقال : جعل ناصح ، وامرأة ناصجة ، ونساء نرج المجاهر . والنصح شدة سواد العين مع بياضها .

(٤) هو البيت الثالث من قصيدة بديوانه ص ١٥٣ ويروي فيه (بيضاء ضدوتها) .

وهذا القول أشبه باليت . ولو أراد الطبيب لم يكن لتخصيصه العشية معنى وقوله :
(كَانَ طَيِّبًا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ) فيه قولان : أحدهما أن المشموم ههنا الممسك ،
والآخر أنه وصف شدة تخيله لها وتذكره حتى كَانَ طيبًا في أنفه وإن كانت
قد فارقت ، وهذا نحو قول الآخر :

فما مس جنبي الأرض إلا ذكرتُها وإلا وجدت ريحها من ثيابها

وهذا المعنى أراد أبو الطيب المتنبي بقوله :

ممثلة حتى كأن لم تُفارِقِ وحتى كان اليأس من وصالك الوعد^(١)
وحتى تكادى تمسحين مدايمي ويبقى في ثوبي من ريحك الند
وقال عبد بن الحساس :

فما زال ثوبي طيبًا من نسيمها إلى الحول حتى أصبح البرد^(٢) باليًا

* * *

وأشده في هذا الباب :

(١٧٧)

(يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَائِكَ الْجَوْفِيُّضَى وَاصْفِرَى)^(٣)
وبسده :

(وَتَقْرَى مَا شئتَ أَنْ تُقْرَى)

(١) البيتان من قصيدة بديرة مملوكة :

(لقد حاقني وجد ، بمن حازه بعد)

(٢) البيت من جملة أبيات في سبط اللال ص ٧٢١ ، وفيه (أتبع الثوب باليًا) .

(٣) روى بقريب هذا البيت في إصلاح الملتقى (ص ٢٠٠) غير مدرو ، وأشده في اللسان (قبر)

لطرة . ثم قال : قال بن برى : يالك من قبرة ... لكليب بن ربيعة النخعي وليس لطرفة كما ذكر .

معمّر : موضع بعينه ، وقيل : هو الموضع العامر المنصب ، والتثنية : البحث والطلب . وقيل التثنية : تسوية الطائر لعضه . وهذا الرجز يروى لطرفة بن العبد وكان سافرا مع عمه وهو صغير فقتل عمه في بعض مناقله فتصب طرفة نغما كان عنده ، فجاءت قبرة لتلتقط ما فيه فجعلت تستدير حول الفخ ولا تقرب منه ، فلما كان رجيل عمه تزغ نغته وركب ، ثم التفت فرأى القبرة تلتقط الحب الذي كان وضعه في الفخ فقال هذا الرجز . وقد روى أن هذا الرجز لكليب^(١) وأئبل وذلك أن كليباً كان قد حى مرعى لا ترعى فيه إلا إبله وإبل جساس بن مرة فخرج يطوف في حماء يوماً فإذا هو بحمرة على بيض لما فلما نظرت إليه صرصرت وخففت بمناحاها فقال كليب : آمين روعك أنت وبيضك في ذمتي . وقال : — (يا لك من حمرة بمعمّر) الرجز . ثم خرج بعد ذلك يطوف في الحمى فإذا هو بأثر بصير لا يعرفه قد وطئ البياض فاشد ذلك عليه ، وقال : وأنصاب وأئبل ما اجترأ على ذمتي حمل من إبل وأئبل . وانصرف والغضب قد عرف في وجهه . وكان رجل من جرم يقال له سعد قد نزل على البسوس جارة خاله جساس وكانت له ناقة يقال لها سراب فكانت ترعى في الحمى مع إبل جساس ، فخرج كليب مع جساس يطوفان في الحمى ، فنظر كليب إلى الناقة فظن أنها كسرت البياض ، فقال : لا تعد هذه الناقة إلى الحمى بعد يومها هذا . فقال جساس : والله لتعودن ولا وضعت إبل رؤوسها في موضع إلا وضعت هذه الناقة رأسها فيه . فقال كليب : لقد تقدمت رجلك على سبائك إاجساس ، وأنصاب وأئبل ، لئن عادت لأضعن مسمي في ضرعها . فقال جساس : وأنصاب وأئبل لئن وضعت

(١) راجع الحاشية السابقة .

(٢) هذه رواية الجواليقي ص ٢٨٥ وأشهدها لكليب أيضاً .

مهمك في ضرعها لأضعن^١ ستاني في صلبك . فلما كان بعد ذلك وجدها كليب
في الحمى فرماها بهم في ضرعها فكان ذلك سببا لقتل جصاص إياه ، والخبر
طويل ، وفي ذلك يقول كليب :

سيعلم آل مرة حيث كانوا بأن حماي ليص بمسباح
وأن لقوح جارهم ستقدو على الأبيات غدوة لأرواح
إذا عطيت مراب بفرسليها تيننت المراض من الصراح

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٧٨)

(أفلح من كانت له قوصرة^(١) يأكل منها كل يوم مره)

يروى هذا الرجز لعل بن أبي طالب رضي الله عنه . والقوصرة : جلة يجعل
فيها التروهي هاهنا كناية عن المرأة ، ومثله :

أفلح من كانت له ثرامة ورمة يدخل فيها هامة
والرمة القلنسوة عن المطرزة ومثله :

أفلح من كانت له كردية^(٢) يأكل منها ثم يثني جيدة^(٣)
ومثله :

أفلح من كانت له مريخة يزخها ثم ينام الفخة^(٤)

(١) الرجز في اللسان (نصر) ونسبة ابنه يرى إلى علي بن طالب . (والقوصرة) بتشديد الواو .
وانظر اصلاح المنطق ص ٢٠٠ .

(٢) أنشده اللسان (كرد) والكردية : القطعة العظيمة من التروهي أيضا جلة التمر . من
السراي . والبيت ساقط من الخطبة ق .

(٣) اللسان (نخخ) وينسب الرجز إلى علي رضي الله عنه . والفخة أن ينام على ففاه ونيفخ منه
الشج .

والزخ : النكاح ، يقال : زخ المرأة يزخها زخا ، والفخة : نوم يسع فيه
للنائم تخفيف أى صوت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٧٩)

(كَالْخَصِّ إِذَا جَلَّه الْبَارَى^(١))

البيت للعجاج ، يصف كناس ثور وحشى . فشبهه بخص قد جُلَّ ببارى .
والخص : بيت من خشب كالسقيفة والبارى : الحصى وقبله :
ومكس ينسابه فيظى فهو إذا ما اجتافه جوف^(٢)
اجتافه : دخل في جوفه ، وجوف : عظيم الجوف .

* * *

وأنشد في باب ما جاء غفقا والعامة تشدده :

(١٨٠)

(وَمِنْ تَعَاجِبِ خَلْقِ اللَّهِ غَاطِيَةٌ^(٣) يَعَصْرُ مِنْهَا مَلَأْحَى وَغَرِيْبٌ)

(١) أحد أشعار حمة للعجاج في معجم اللال ص ٧٤٧ . وإصلاح المنطق ص ٢٠٠ .

(٢) رواية هذا البيت في السمط :

ومكس ينسابه فيظى أجوف جاف فوقه بنى
من الحواشى الرطب والندى والمغيب الناعم وانضى
كالخص إذا جله البارى

(٣) البيت في الأساس (صلب) وهو لمبة الله القامدى ، وبعبه :

تمهدوا وأهملوا وبن ديكرو إن الخالب صلب الله مطلوب

واقتلوا ما سبق عن هذا البيت ص ٣٦ من القسم الثاني .

التعاجيب : الأعاجيب ، غير أنَّ الأعاجيب جمع أعجوبة ، والتعاجيب لا واحد لها ، وقاطية : كرامة تغطي الأرض ، كذا قال أبو حنيفة . وقيل هى : الدالية ، وروى المفضل قاطية بالعين غير معجمة وقال : هى بمعنى معطية كأنها تغطي العنب بخاء على حذف الزيادة كما قالوا : أبقل المكان فهو باقل وهذا أحد ما نسب فيه إلى التصحيف . والملاحى : العنب الأبيض ، والغريب : الأسود .

* * *

وأنشد في باب ما جاء محركا والعامة تسكنه :

(١٨١)

(قد وكلتني طلتي بالسمسرة^(١) وأيقظتني لطلوع الزهرة)

قد ذكرنا هذا الرجز فيما تكلمنا عليه من أفلاط هذا الكتاب ، وذكرنا ما حكاه أبو حاتم من السبب الذى قيل فيه هذا الرجز والصواب (صبحنى) .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٨٢)

(والفارسية فيهم غير منكرة^(٢) فكلمهم لآبيه صيرون سلف)

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت لأوس ولم أجده فى شعر أوس بن حجر ، ولعله لأوس بن خلفاء التميمي ، وفى رواية أخرى غير رواية أبي حاتم والضيزن الشريك فى المرأة ، وقال ابن الأعرابي : ليس فى النساء سلفة إنما السلفان الرجلان . وأجاز الخليل أن يقال للمرأة سلفة . والفرس ينكحون أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم ، فأواد أوس

(١) انظر ما سبق من هذا الرجز ١٩٠ من القسم الثانى .

(٢) أنشده اللسان (حزن) لأوس بن حجر .

أن هؤلاء المهجورين يدينون بدينهم ويقتنون بأنفسهم فيشاركون آبائهم في
أزواجهم .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٨٣)

(١)
(كروايا الطَّيِّعِ هَمَّتْ بِالْوَحْلِ)

البيت لليد بن ربيعة العامري وصدده :

فتولوا فاتراً مشيهمُ

يصف قوما خاصمهم بين يدي النعمان بن المنذر فغلبهم فانصرفوا مغلوبين
يقاربون الخطولما أصابهم من القلة فشبههم لذلك بالروايا التي همت بالوحد
والروايا : الإبل التي يحمل عليها الماء والطَّيِّع ههنا النهر كذا قال يعقوب^(٢) وقال
ابن قتيبة : الطَّيِّع التي قد ملئت وطيمت وكان يجب على تفسيره أن يقول كالروايا
الطَّيِّع لأن الظاهر من قوله أنه جعل الروايا ههنا المزداد التي يحمل فيها الماء ،
فهو على هذا من باب قولهم صلاة الأولى ، ومسجد الجامع . وحسب الحصيد .
ولا وجه لهذا لأن التشبيه إنمّا هو بالإبل لا بالمزداد . والوجه فيه أن يكون
أراد بالروايا الإبل ، وبالطَّيِّع المَزْدَادُ المطبوعة ، التي قد ملئت ، فيكون الطَّيِّع صفة
لموصوف محذوف ، كأنه قال : كروايا المزداد الطَّيِّع . والكوفيون يميزون في مثل
هذا إضافة الموصوف إلى صفته ، وذلك عندنا خطأ .

(١) أنشده في السان (طبع) .

(٢) انظر إصلاح المعلق ص ٨ . قال : والطَّيِّع التبرجحه أطباع وطبيع قال ليد :

فتولوا فاتراً البيت .

وقبل هذا البيت :

ولدى النعمان متى مشهد بيت فافور أفاق فالدهل
إذ دعنى حامر أنصرها والتقى الألسن كالنبيل الدول
فرميت القوم رُشقا صائباً ليس بالعُصلي ولا بالمفتل^(١)

فافور أفاق والدهل : موضعان . والرشق (يكسر الراء) أن تُرمى سهام كثيرة دفعة . والرشق (بفتح الراء) : المصدر . والعُصلي : المعوجة ، والمفتل : الكذب ، ويروى : المفتل بالقاف ، وهو السهم الذي لم يبر بر يا جيداً . وقوله همت بالوحد جملة في موضع الحال عند البصريين ، والعامل في هذه الحال ما في الكاف من معنى التشبيه ، وهي صلة للطبع على مذهب الكوفيين كما قالوا في بيت الهدلي^(٢) :
لعمري لأنت البيت أكرم أهله وأفسد في أنبيائه بالأصائل
وقد ذكرناه في موضع آخر . وأما الكاف فتحتمل أمرين أحدهما : أن تكون في موضع الحال أيضاً من الضمير في تولوا ، كأنه قال : مشبهين روابا الطبع . والثاني : أنت تكون صفة لمصدر محذوف . كأنه قال فازرا مشيهم فتورا كفتور مشى روابا الطبع ، والوجه الأول أجود لأن في هذا الوجه الثاني حذفاً كثيراً فكان بعيداً لذلك .

* * *

وأنتشد في باب ماجاء بالصاد ، صدر بيت الأعشى بكر ، والبيت بكامله :

(١٨٤)

(تَرْتَعِي السُّفْحَ فَالْكُثِيبَ فَذَاقَا رِفْرَوْضَ الْقَطَا فَذَاتَ الرِّثَالِ)^(٣)

- (١) رواية الديريان : « بالمفتل » ورواه السان في « فعل » و « فعل » وقال ، والمفتل من السهام : الذي لم يبر يا جيداً .
(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي كما في ديوانه (١ : ١٤١) وساقط من ق .
(٣) ديوان الأعشى (ق : ٤ : ص ٣)

وقبله :

لَاتَ هَذَا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ أَوْ مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ
حَلَّ أَهْلِي بَطْنِ الْغَمِيمِ قَبَادُو لِي وَحَلَّتْ حُلُوِيَّةً بِالسَّخَالِ

قوله (لَاتَ هَذَا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ) يقول : ليس حين ذكرها فأبش منها . هذا قول الأصمعي . وقال أبو عبيدة : معناه لاتنس ذكرها . والغميس ، وبأدو لى ، والسخال : مواضع وكذلك ذوقار . وروض القطا : روض تألفه القطا ، وذات الرئال : أرض تألفها النعام ، والرئال : فراخها . وقوله ترتى السفح : أراد ترتى إبلها السفح فنسب الرعى إليها مجازاً . ويجوز أن يريد ترتى إبلها السفح ، فيكون من قولهم ارتى : بمعنى رعى كما تقول : كسب واكتسب .

* * *

وأشد في باب ما جاء مكسورا والعامية تفتحها :

(١٨٠)

(قَدْ أَطْعَمَتْنِي دَقْلًا حَوْلِيَا مُدَوْدَا مُسَوَّسًا حَجْرِيَا)^(٢)

وبعده :

(قَدْ كُنْتُ تَقْرِنَ بِهِ الْقَرِيَا)

(١) فأبش ، أصله : أى شئ .

(٢) الرجز لزادة بن صبب ، كما في اللسان : (فرا) يخاطب الباعرية ، وهى امرأة عامرية خرجت في سفريثارون من البعامة ، فلما امتاروا ، جعل زراة يأخذه بطنه فينطف خلف القوم ، فقالت الباعرية :

لقد رأيت وجلا دهريا يمشى وراء القوم سبييا

كأنه مضطلع صبيا

ودهرى : منسوب الى بن دهر بطن من بنى كلاب ، ومضطلع صبيا ، أى كأن على بطنه صبيا من عظمه فأجابها زراة : قد أطعمتني دقلا . . . »

وانظر شرح أدب الكاتب لجوالقى (ص ٢٨٩) .

هذا الرجز لا أعلم قائله . والدقل : نوع من القردى . وحجرى : منسوب إلى حجر ، وهى قصبة الإمامة . وقوله (قد كنت تقرين به القرى) أى قد كنت تكترين فيه القول ، وتعظمين أمره ، يقال : جاء فلان يقرى القرى : إذا جاء بالحجب فيما يفعله . وأصله فى الخرز ، يقال : قرى دلوه يقرىها : إذا خرزها ، فهى مقرية وقرى ، قال امرؤ القيس : (قَرِيَّانِ لَمَّا تَسْلَقَا بَدَهَانَ) فعنى قوطم يقرى القرى يخرز الخروز ، كأنه يريد على الخرز خرزا آخر ، ليكون أقوى له وأحكم ، فضرب مثلا لمن يحكم الأمر^(١) ، ويبلغ غاية الجذبة فيه ، وقد يمكن أن يكون القرى هنا مصدرا ، فيكون كقولك : هو يضرب ضربا . وإلى نحو هذا ذهب أبو عبيد فى تفسير قوله ، صلى الله عليه وسلم ، فى عمر : (فلم أر عبقرىا يقرى قريه)^(٢) ، لأنه قال فى تفسير قوله (يقرى قريه) كقولك يعمل عمله ، ويقول قسوله . والذى قدمته أجود . وإنما أراد يعمل معدوله ، ويصنع مصنوعه ، لأن مجيء المصدر على (فعيل) فى غير الأصوات قليل ، قالوا : النذير : بمعنى الإنذار ، والنكير : بمعنى الإنكار ، والعذير بمعنى العذر ، قال ذو الإصبع المدوائى :
عَذِيرَ الحَيِّ مِنْ عَدَاؤِ نَ كَانُوا حَيَّةَ الأَرْضِ^(٣)

(١) هذه الكلمة ليست فى ق ، أ .

(٢) بيت امرئ القيس بتمامه ، كما فى غنار الشعر الجاهلى (٧٣ : ١)

كأنهما مرادتا متعجل قرىان لما تسلقا بدهان

الزيادة : القرية . والمتعجل : من يتسجل إلى أهله بالماء أو اللبن . قرىان : مقرىان أى فرغ من خرزها وعملها . وتسلقان : تدهان . والدهان : جمع دهن . بقوله : كأن ميثك من طول ما سكتنا من الدموع مرادتان فرغ من خرزها ، فلاحما وجل متعجل بالماء ، قيل أن تدهان وتسد مواضع الخرز منها بالماء ، قاله يسرب منها ولا يكف .

(٣) دواء اللسان (قرا) .

(٤) أنشده فى اللسان (حيا) ويقال : فلان حية الوادى : إذا كان شديد الشكية ، حاميا لحوزته ، وهم حية الأرض . والمعنى : أنهم كانوا ذوى إرب وشدة ، لا يهضمون نارا .

وقد رُوي في هذا الحديث (يَقْرَى فَرِيَه) : واستعمله محمد بن هانيء على هذا الرواية فقال :

فلا عبقريُّ كان أو هو كائنٌ قَرَى فَرِيَه في المعضلات المظالم^(١)
قال الفراء : معنى « قد كنت تقرين به الفرياء » : قد كنت تأكلينه
أكلا كثيرا . وهذا ليس بشيء ، يلتفت إليه .
* * *
وأنشد في باب ما جاء مفتوحا والعامه تضمه :

(١٨٦)

(يَا بَنِي التُّخُومِ لَا تَظْلِمُوها إِنَّ ظُلْمَ التُّخُومِ ذُو عُقَالٍ)^(٢)

هذا البيت لأحبة بن الجلاح . قاله لينة ، يأمرهم بالآل ينصبوا الأرضين
ولا يخيروا حدودها . وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه ، والعُقَال :
ظُلُع يستري الدابة ، بمنعها المشي . يقول : ظلم التُّخُوم يصيب منه الظالم مثل
ما يصيب الدابة من العقال . يريد أنه يثبطه عن الاستقلال والخلاص ، كما يثبط
العقال الدابة من المشي . وفي الحديث : من غَصَبَ^(٣) (جازه) شبرا من أرض ،
طوقه من سبع أرضين . وبعد هذا البيت :

ثم مال اليتيم لا تأكلوه إن مال اليتيم يرماه والى

* * *

(١) هو البيت الـ ٣٠ من القصيدة ٤٦ لأبي القاسم محمد بن هانيء الأزدي الأندلسي (ديوانه ص ٦٥٤) وانظره في ص ١٢٠ من طبعة المطبعة الأميرية سنة ١٢٧٤ .

(٢) روى البيت في الصحاح (حقول) وإصلاح المعلق (ص ٣١٣) ولم ينسب فيها الناقض ، وأنشد الحسن لأحبة ثم قال : « ويقال هو لأبي نيس بن الأسلت » وهذه التسمية لأبي نيس رودي إحدى نسخ إصلاح المعلق .

(٣) من اللسان (طوق) دروط الحديث .

وأنشد في باب ما جاء على يفعل مما يغير عجز بيت لعنترة ، والبيت بكالته :

(١٨٧)

﴿ حَلَفْنَا لَهُمْ وَالْخَيْلُ تُرْدِي بِنَا مَعًا تُزَايِلُكُمْ حَتَّى تُهَيَّرُوا الْعَوَالِيَا ^(١) ﴾

يقول لبني سعد بن زيد مناة بن تميم ^(٢) : إن كنتم جئتمونا حراصا على الحرب محبين في الطعن والضرب ، فلسنا تزاييلكم حتى تبغضوا من ذلك ما أحببتم ، وتسدموا على ما فعلتم ، وخص العوالي بالذكر ، لأن الاعتماد عليها في المطاعنة . وقد يجوز أن تسمى الرماح عوالي . وإن كانت العوالي إنما هي صدورها ، كما تسمى الجملة ببعضها إذا كان الاعتماد على ذلك البعض ، كقولهم للريشة (عين) ، لأن اعتاده على عينه . وللهذا يتسمع الأخبار (أذن) لأن اعتاده على أذنه . ويروى (تزاييلهم) بالماء ، لأنه مخبر عنهم . ومن ووى (تزاييلكم) بالكاف : حكى ما خاطبهم به عند الحلف ، وهذا كما تقول : حلفت لزيد : لأضربه وإن شئت قلت : لأضربك : أى قلت له : لأضربك . و (معا) ينصب على الحال ، كأنه قال : تردى بنا مجتمعين ، وإن شئت كان ظرفا ، كأنه قال في وقت واحد ، وقد ذهب قوم إلى أن الضمير في (تزاييلهم) يرجع إلى النساء ، في قوله قبل هذا البيت :

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالْقُرُوقِ نِسَاءَنَا نَطْرُقُ عَنْهَا مُشْعَلَاتٍ غَوَاشِيَا

(١) البيت والذي بعده : لعنترة العبسي (كما في معجم الكري ، في دمع القرونان) روايته البيت في ديوانه ص ١٩٢ « حلفنا ٠٠٠ تزاييلهم حتى يهروا ٠٠٠ » وروى في المعاني الكبير : وفيه « فتقاتلكم في موضع تزاييلكم » وأنشده اللسان (هرد) : ويقال : هم الحرب هروا : كرها والرديان : ضرب من النير .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من أ ، ق .

وكان يجب على هذا أن يقول (ترايلهن) ، ولكنه ذكر الضمير ، لاختلاط النساء بالأطفال ، فقلب المذكر على المؤنث :

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(١٨٨)

(فقد هرَّ بعضُ القومِ مَنَىَّ زياد^(١))

الييت : لإسحاق بن إبراهيم الموصلي . ومثله لا يحتاج به في اللغة :
وصلوه :

(وقلنا لساقينا زيادُ يرقها)

وزياد هذا : غلام كان له ، وقسوله (يرقها) أى يمزجها بالماء ، ترق وتزول بشاعتها . وقيله :

خليلي هبّا نصطليح بسواد ونزوى قلوبا هامهن صوادى
فلها مات رثاء ، فقال :

فقدنا زيادا بعد طول صحابة فلا زال يسقى الفئث قبر زياد
منبكيك كأس لم تجد من يديرها وظلمان يستسقى الزجاجة صادى

* * *

وأشدد في باب ما جاء على ما لم يسم فاعله :

(١٨٩)

(وأتانا عن الأراقيم أنبا^(٢) وخطبُ نعننى به ونساء)

(١) في ط « به » تحريف .

(٢) هو الهيت ١٥ من تصديده : (آذنتنا بينها أسماء) . انظر شرح القصائد السبع الطوال لابن الأثير . ص ٤٢٣ بتحقيق الأستاذ محمد السلام هارون .

اليث : للحارث بن حازمة البشكري ، من قصيدته التي ارتجلها بين يدي عمرو بن هند ، في أمر كان قد شجّر بين بكر وتغلب ابني وائل ، وكان ينشده من وراء حجب ، ليرى كان به ، فأمر برفع السجف ، استحسانا لها . ويقال إن الحارث قام ينشدها متوكفا على عترة ، فأرتزت في جسده وهو لا يشعر . وهذا البيت أنشد ابن قتيبة شاهدا على أنه يقال عنيت بالأمر على صيغة ما لم يسم فاعله ، وإنما يكون شاهدا إذا جعلته من العناية بالأمر ، والاعتبال به ، لأن هذا الفعل لم يأت مسندا إلى الفاعل في قول أكثر اللغويين وحكى ابن الأعرابي عنيت بالأمر (بفتح العين وكسر النون) . وأنشد :

كان بأخراها طويل الشغل له جفيران وأى نبيل^(٥٠)

وقد يجوز أن يكون (نعى به) بمعنى : قصد به ، فلا يكون فيه حجة ، لأن الذي يراد به القصد : يستند إلى الفاعل ، وإلى المفعول ، يقال عناني الأمر يعنني ، قال الشاعر :

ولقد أمر^{٥١} على اللثيم يسبنى فضيت ثم قلت لا يعنني^(٥٢)

(١) العترة (بالحرك) : عصا في قدر نصف الرخ أو أكثر شيئا ، فيها ستان مثل ستان الرخ .

(٢) أدزت : تبنت .

(٣) الفاعل هنا ضمير يرجع إلى عمرو بن هند المذكور فيما سبق .

(٤) في ث ، ق : « التحريين » .

(٥) عان بأخراها : معنى بها .

(٦) قاتله رجل من بني سلول . (عن قرأته القلاد : باب النبت) .

وأجاز أبو جعفر بن النحاس في قوله (نساء) وجهين : أحدهما أن يكون من
قوك (مؤته بالأمر) . والآخر أن يريد : يساء بنا الظن فيه . وهذا الوجه الثاني
لا يصح إلا على أن يكون من المقلوب . وبعد هذا البيت :

إن إخواننا الأرقام يفلون علينا في قيلهم إحقاء^(١)

والإحقاء : الإصرار .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(١٩٠)

﴿ وقال المذمرُ للناجيين متى دُمرت قُبلى الأرجل^(٢) ﴾

هذا البيت للكيت . والمذمر : الذى يدخل يده في رحم الناقة ، فلبس
مذمر الفصيل ، وهو موضع الذفرى ، ليعلم : أذكر هو أم أنثى ؟ والناجى : الذى
يتولى أمر نتاج الناقة ، يصف أمورا أتقبت دواهى وأحوالا مقلوبة من
وجوهها ، فضرب لها المثل بالأجنة التى تنقلب في بطون أمهاتها ، فتخرج
أرجلها قبل رهوسها ، لأن المذمر لا يلبس رجل الفصيل إلا إذا انقلب في
الرحم ، وهذا هو الذى يسمى اليتن ، والعرب تشبه تولد الأمور بخروج الأجنة
من الأرحام ، ولذلك قالوا في المثل : « الدهر حبل ليس يدوى ما تلد » . ومنه
قول خلف الأحمر :

(١) أصل القارئة : الارتجاع وازيادة . وقوله يفلون : يرتعون علينا في القول ، ويظفوننا
ويحولنا ذنب فيرنا ، ويظليون ما لبس لهم بحق . وقوله : (في قويلهم إحقاء) معناه : أنهم حلوا
علينا والحواقي مسايتنا ، من قولهم أخفيت الشيء : إذا استقصيت عليه .

(٢) روى البيت في (السان : ذمر) .

قد طرفت بيسكرها بنت طبق فذمروه خبيرا خضم العتيق
موت الإمام ظقة من الفلق^(١)

وقد قيل في بيت الكيت : إنه أراد أن الاجنة انقلبت في بطون أمهاتها ،
لطول الغزو ، وكثرة السفر والحركة . وقيل : هو مثل لارتجاع الأرذال ،
وانحطاط الأشراف ، كما قال الأفوه :

أمانة النى أن يلقي الجميع لدى ال
إبرام للامر والأذئاب أكشار
والقول الأول هو الوجه ، ويدل عليه قوله قبل هذا البيت :

إذا طرق الأمر بالمعضلات يتنا وضاق بها المهبل^(٢)

والتطريق : أن يخرج بعض الجنين من الرحم ويبقى بعض والمعضلات :
الأمور الشداد ، والمهبل موضع الولد من الرحم .

* * *

وأنشد في باب ما ينقص منه ويزاد :

(١٩١)

﴿ شَتَانٌ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمٌ حَيَانٌ أُنْجَى جَابِرٍ ﴾^(٣)

البيت : لأعشى بكر . وحيان وجابر : رجلان من بني حنيفة ، وكان حيان
نديما للأعشى . يقول : يومى على رجل هذه الناقة ، ويومى مع حيان أنى جابر

(١) أنشده في (اللسان : طبق) وفيه اختلاف من رواية المؤلف : قال : قد ذمرت يسكرها
أم طبق فذمروها وهمة خضم العتيق موت الإمام ظقة من الفلق .

(٢) روى في (اللسان : هبل) - ولتين : الولد المنكوس ولده أمه : يخرج رجلا المولود قبل
رأسه ويديه ، وتكره الولادة إذا كانت كذلك وفي ط « بتن بالياء » وما أثبتناه عن (اللسان) .

(٣) في ط « بيده » تحريف .

(٤) انظر ما سبق من هذا البيت ص ٢١٦ .

غثفان ، لا يستويان ، لأن أحدهما يوم سفرو تعب ، والثاني يوم لهو وطرب .
ويروى أن حيان وجابرا كانا أخوين ، وكان حيان سيدا أفضل من جابر ، فلما
أضافه (أى الأعشى) جابر إلى غضب وقال : عرفنى بأخى ، وجعلته أشهر منى ،
واقه لا نادمك أبدا ! فقال له الأعشى : اضطررتى القافية ، فلم يعذره . وبعده :

أرمى بها اليد إذ هجرت وأنت بين القرو والمعاصر

والقرو : المعصرة ^(٢) . وشتان : اسم للفعل ، مبنى على الفتح ، لوقوعه موقع
الفعل الماضى ، وكان الفراء يميز فيه الكسر ، ويومى : مرتفع به ، وما زائدة
والكور : رحل الناقة .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(١٩٢)

(لَشَّتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدى ^(٣))

هذا البيت لربيعة الرقى يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، ويذم
يزيد بن أسيد السامى ، وتمثاله — يزيد سليم والأعز بن حاتم .
وبعده :

فهم الفتى الأزدى أنلاف ماله وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمثام أنى هجموته ولكننى فضلك أهل المكارم

(١) هذه الكلمة ماقطة من ط .

(٢) القرو : سبيل المعصرة ومثمتها ، ج : القرى والأقراء (السان) .

(٣) البيت فى السان (شنت) وأصلاح والمنطق ص ٣١٣ وترج الفصل لابن يمشى (٩٧: ٤) .

وروى المبرد البيت والبيتين الذين بعده فى الكامل (١ : ٣٧٠) .

وهذا أقذع ما يكون من الهباء، وإنما لم ير الأصمى هذا البيت حجة، لأن ربعة هذا محدث، وكان عنده ممن لا يحتج بشعره. وهذا غلط لأن شتان اسم للفعل، يجرى مجراه في العمل، فلا فرق بين ارتفاع (ما) به في بيت ربعة، وارتفاع (اليوم) من شعر الأعشى، كما أنك لو قلت: بعد ما بين زيد وعمرو بلجاز باتفاق.

* * *

وأنشد في هذا الباب لنفاخر:

(١٩٣)

(بَصْرِيَّةٌ تَزَوَّجَتْ بَصْرِيًّا يَطْعُمُهَا الْمَالِحَ وَالطَّرِيًّا^(١))

قد ذكرنا هذا الرجز فيما تقدم بما أغنى عن إعادته.

* * *

وأنشد في هذا الباب:

(١٩٤)

(لَا يَدْفَنُونَ فِيهِمْ مَن قَاظَا^(٢))

البيت لرؤبة بن السجاج، وقوله:

إِذَا سَمِئْتُ رُبْعَةَ الْكَظَاظَا^(٣) إِنْ أُنَاسٍ نَزَمَ الْحَفَاظَا

لَأَرَاَعَهَا وَالْأَزْلَ وَالْمُظَاظَا وَالْأَزْدَ أَمْسَى شُلُوهُمْ لِفَاظَا

(١) انظر ما سبق ص ٢١٦.

(٢) انظر ما سبق ص ٢١٨.

(٣) روى هذا الرجز في (اللسان: حفظ، وكفظ، ولفظ).

يريد أن القتل كثرت حتى لا يستطيع على دفعها . والحفاظ والمحافظة :
الملازمة للشيء ، والحفاظ : الغضب ، وتسمى الحرب حفاظا ، لأن الغضب
سببها . والكفاظ : المضايقة والملازمة . واللاواء والأزل : الشدة . والمفاظ :
المشائمة والمشارة . والشلو : العضو . وجمعه أشلاء . والفاظ : المفوظ
المطروح .

* * *

أنشد في هذا الباب :

(١٩٥)

(كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَقِيطَ عَلَيْهِ إِذْ تَوَى حَشَوْرِيَّةً وَبُرُوداً^(١))

هذا البيت يروي لأبي زيد الطائي في شعر يرثي به الجلاج الحارثي وقبله :

غير أن الجلاج هاض^(٢) جناحي يوم فارقه بأعلى الصعيد

صادبا يستفث غير مفث ولقد كلف عصرة المنجود

وثوى، معناه : أقام . والريطة : كل ملاعة لم تكن لفقين . والبرود : ثياب

تصبغ بالين . وقال أبو حاتم : لا يقال له برد حتى يكون فيه وثى .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٩٦)

(إِنْ تَكُنِ الْمَوْسَى جَرَتْ فَوْقَ بَطْرِهَا قَا حُتْنَتْ إِلَّا وَمَصَّانَ قَاعِدْ^(٣))

(١) انظر ما سبق ص .

(٢) في ت ، ق « هض » .

(٣) ورد البيت في اللسان (موسى) وأصلح المعلق ص ٣٢٨ وهو فيها بنسب مزور ونسب في

(اللسان : مصص) (زياد الأجم . والبيت وشرحه : من نفسه) .

هذا البيت يروى لأعشى همدان ، واسمه عبد الرحمن بن عبد الله ، ويكنى « أبا المصعب » قاله في خالد بن عبد الله القمري ، ذكر ذلك الأصمباني . وذكر أبو عمرو الشيباني : أنه لزياد الأعجم في خالد بن عتاب بن وراق ، وقبله :
لعمرك ما أدرى وأنى لسائل أبظراء أم غثونة أم خالد ؟

قال الأصمباني : كان خالد بن عبد الله القمري يسمى بالكوفة « ابن البظراء » فأنف من ذلك ، فيقال إنه أكره أمه على الختان . وفي معنى هذا البيت قولان : قيل أنه أراد بالمصان : الجمام ، لأنه يحص المحاجم . يقول : إن كانت قد خنت فإنيما خنتها الجمام ، لتبذلها وقلة حياتها ، لأن المادة جرت أن يجتن النساء النساء . وقيل : إنما أراد بالمصان ابنها خالداً ، لأن العرب تقول لمن تسبه : يامصان ، أي من مص بظراءمه . يقول : إن كانت قد خنت فإنيما خنت بعد أن بلغ ابنيها المصان العقود ، فقد مص بظروها على كل حال أو أجرى مصان مجرى اسماء الأعلام ، فلذلك لم يصرفه .

* * *

وأشدد بن قتيبة في هذا الباب :

(١٩٧)

(رضعى لبان ندى أم تحالفاً باحتم داج عوص لا تنفرق^(١))

هذا البيت لأعشى بكر يمدح به الحاق بن جشم الكلبي ، وكان حامل الذكرك ، لا صيت له ، وكان له بنات لا يخطبن أحد ، وغبة عنهن : فمر به الأعشى ،

(١) البيت ال ٥٢ من القصيدة ٢٢ بديوانه . وأشده (السان : زين) وللقريب المصنف من

٣٩٢ والخصاص ١ : ٢٦٥ وروايته « نفاس » في موضع تحالفا .

فخنعرله ناقة لم يكن عنده غيرها ، وأطعمه وسقاه ، فلما أصبح الأعشى قال :
ألك حاجة ؟ قال : نعم ، بذكري ، فلعل أشتهر ويرغب في بناتي ، فتمض الأعشى
على (عكاظ) وأنشد هذه القصيدة ، فلم يمض حتى خطب إليه جمع بناته . وقيل
هذا البيت :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار في فجاج تحرق
تسب لمقصورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق^(١)

وانما ذكر النار والمحافة ، لأنهم كانوا يتحالفون على النار ، وجعل الندى والمحلق
كالأخوين اللذين رضا لبنا واحدا من ندى أم واحدة ، مبالغة في وصفه بالكرم ،
وذكر أنهما تحالفا وتعاقدا أن لا يفترقا أبدا . وعوض : صم كان ليكرين وائل .
وقيل : هوامم من أسماء الدهر . وزعم الماضي : أنه يضم ويفتح ويكسر ،
ولا أعلم أحدا حكى فيه الكسر غير الماضي . وأصله أن يكون ظرفا ، كقولهم :
(لا أفعل عَوْضَ المائضين) كما تقول (دَهَرُ الداهيرين) ثم كثر^(٢) ، حتى أجروه
مجرى ما يقدم به وأحلوه محله . وفي قوله : (بأصم داج) سبعة أفعال : قيل :
هو الرماد ، وكانوا يحلقون به ، قال الشاعر :

حلفت بالملح والرماد وبالك مار وبالله نُسلم الحلقه^(٣)
حتى يظلل الجواد متعفرا وتخضب النيل غرة الدرة

(١) في اللسان (حلق) : الحلق بكسر اللام : اسم رجل من ولد بكرين كلاب من بني حامر ،
مدح الأعشى . وقال ابن سيده : الحلق اسم رجل سمى بذلك لأن فرسه ضمت في وجهه ، وكتبه
أثرجل شكل الحلقه ، وإياه عن الأعشى بقوله :
« دبات على النار الندى والمحلق ... » البيت .

(٢) في ط « كسر » عريف .

(٣) البيتان في اللسان (حلق) بنو عزد به

وقيل : أراد الليل . وقيل : أراد الرحم ، وقيل : أراد الدم ، لأنهم كانوا يمسسون أيديهم فيه إذا تحالفوا . حكى هذه الأقوال الأربعة (يعقوب) وقال غيره : (يعني حامة الثدي) ، وقيل : يعني زق الخمر . وقيل : يعني دماء الذبائح التي كانت تذبح للاصنام ، وجعله أحمم ، لأن الدم إذا ليس أسود . وهذا نحو قول النابغة .

(١)
وما هُريقَ على الأنصابِ من جسدِ

وأبعد هذه الأقوال قول من قال إنه أراد الرماد ، لأن الرماد لا يوصف بأنه أحمم ، ولا داج ، وإنما يوصف بأنه أروق ، والورقة : شبه القبرة . وأما الدم فلا ينكر وصفه بالسواد ، لأنه يسود إذا يمس . وقد صرح الطرماح بذلك في قوله يصف ثورا :

فباتَ يقامى ليلَ أقدَ دائبًا ويحدرُ بالقفِّ اختلافَ العُباينِ^(٢)
كطُوفٍ مُتَلِّ حِجَّةٍ بينَ غَبَيبٍ وقُورٍ مُسَوِّدٍ منَ النُكِّ فاتِنِ

وقد وصف المتلبي الدم بالسواد ، على هذا المعنى ، فقال :

وَرَبَّتْما حَمَلَةٍ في الوغَى وَوَدَّتْ بها الذُّبْلَ السُّمْرَ سَوْدًا^(٣)

(١) صدره كما في ديوان النابغة الذبياني « فلا تفسرا الذي مسحت كعبه » والجسد والجساد : الزعفران وهو هنا الدم ،

(٢) البيتان في المأني الكبير ص ٧٤٦ كما يروى أولهما فيه ص ٦٥٤ والسان (مجنون) .
والعباين : القنفذ ويقال : العباين الذي يستخدم في العرس أكراما لصاحبه والغيب : المنعر ، ويقال : صنم . وقور : جمع قورت ، وهو الدم الجاهد . والنك : القبح . والفاتن : الأحمر اليابس والمثل : الذي يقضى ما بقى عليه من فسخ .

(٣) من قصيدة بديريانه يمدح بها بدر بن عمار مطلقها : (أحلها ترى أم قوما جديدا)

وقوله (تشب) : أى توقد . والمقروور : الذى أصابه القصر ، وهو البرد . ومعنى (لاحت) : نظرت وتشوقت إلى هذه النار . حكى الفراء لحت الشيء إذا أبصرته . وجعلها فى (يفاع) لأنه أشهر لها ، ولأنها إذا كانت فى يفاع ، وهو الموضع العالى ، أصابتها الرياح فاشتعلت . وقوله وبات على النار : لما كان من شأن المتحالفين أن يتحالفوا على النار^(١) ، جعل الندى والمحلق ، كمتحالفين اجتماعا على نار . وذكر المقروورين ، لأن المقروور يعظم النار ويشعلها ، لشدة حاجته إليها .

وقد أخذ أبو تمام الطائى هذا المعنى وأوضحه وإن كان ليس مثله من جميع الوجوه فقال فى مدحه الحسن بن وهب :

قد أنقب الحسن بن وهب فى الندى نارا جلت لإنسان عين المجتلى^(٢)
موسومة للهندى مآدومة للجدى مظلومة للصطفى
ما أنت حين تمد نارا مظلها إلا كتلى سورة لم تنزل
وأما إعرابه فإن قوله (وضئى) ينصب على أربعة أوجه : إن شئت كان حالا . وقوله (على النار) هو خبر بات ، وإن شئت جعلت وضئى خبر بات ، وعلى النار فى موضع الحال ، وإن شئت كانا خبرين ، وإن شئت نصبت

(١-١) ما بين الرقن ساقط من ط ، ب .

(٢-٢) ما بين الرقن فى ق وحدها وساقط من أ ، ب ، ط .

(٣) الأبيات فى ديوانه (٣ : ٣٥) ، ويرى البيت الثانى فيه :

مآدومة للجدى موسومة للهندى مظلومة للصطفى

وأنقب النار : أضاءها . ومآدومة : كأنها خلط بها الأدم ، أى ان الأضياء تغرون عندها ، فيؤدم لهم . وموسومة : تحرف وتميز . ومظلومة : كل هذه أمثال واستعارات وإن لم يكن ثم نار .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(رضي) على المسح ، ولك أن تجعل الرضيع بمعنى الراضع كقولهم قدير بمعنى قادر ، وعليم بمعنى عالم ، متعديا إلى مفعول واحد ، وإن شئت جعلته بمعنى مريض ، كقولهم رب قعيد بمعنى مقعد ، فيتمدى إلى مفعولين . ومن خفض (ئدى أم) جعله بدلا من لفظ اللبان ، ومن نصبه ابدا من موضعه ، لأنه في موضع نصب ، ولابد من تقدير مضاف محذوف في كلا الوجهين ، كأنه قال : لبان ئدى أم . وإنما لزم تقدير حذف مضاف ، لأنه لا يخلو من أن يكون بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ، أو بدل بعض من كل ، أو بدل اشتغال ، فلا يجوز أن يكون من بدل البعض ، لأن التدى ليس بعض اللبان ، ولا يجوز أن يكون بدل اشتغال ، لأن معنى قولنا بدل اشتغال ، أن يكون الأول يشتمل على الثانى ، وذلك لا يصح ههنا ، وقد ذهب قوم إلى أن الثانى هو المشتمل على الأول وذلك غلط ، فلم يسق إلا أن يكون بدل الشيء من الشيء ، وهما لعين واحدة ، والتدى ليس اللبان ، فوجب أن يقدر لبان ئدى ويجوز أن يكون ئدى أم مفعولا سقط منه حرف الجر ، كقولك اخترت زيدا الرجال وقوله (عوض لا تنفرق) : من جعل (عوض) اسم صنم ، جاز في إعرابه ثلاثة أوجه :

أحدها أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، كأنه قال عوض قسمنا الذى تقسم به . ويجوز أن يكون في موضع نصب ، على أن تقدر فيه حرف الجر ، وتحذفه ؛ كقولك بين الله لأفنان : ويجوز أن يكون في موضع خفض على إضمار حرف القسم ، وهو أضعف الوجوه ومن اعتقد هذا لزمه أن يجعل الباء في قوله بأصحم بمعنى (في) ويبنى بالأصحم : الليل ، أو الرحم ، ولا يجوز أن تكون الباء في هذا الوجه للقسم ، لأن القسم لم يقع بالأصحم ، وإنما وقع بعوض ، الذى هو الصنم .

ومن جمل (عوض) من أسماء الدهر ، ففيه وجهان : أحدهما : أن يكون القسم به لا بالأحجم ، فيكون القول فيه كالقول في الوجه الأول .

والوجه الثاني : أن يكون القسم بالأحجم ، فتكون الباء فيه باء القسم ، ويكون (عوض) ظرفا ، كأنه قال : لا تتفرق عوض ، أى لا تتفرق عوض دهرنا .

وقسوله (لا تتفرق) جاء بجواب القسم على حكاية لفظ المتحالفين ، الذى نطقا به عند التحالف ، ولو جاء به على لفظ الإخبار عنهما لقال لا يفرقان ، كما تقول : حلف الزيدان لا يخرجان ، إذا اخبرتهما ، ولم تحك لفظهما فإن حكيت لفظهما قلت : حلف الزيدان لا يخرج .

* * *

وأنشد في هذا البيت :

(١٩٨)

(فَالَا يَكْنُهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ أَخُوها غَلَتْهُ أُمُّهُ بِلَبَانِهَا^(١))

البيت لأبي الأسود الدؤلى واسمه ظالم بن سراق ، وقيله :

دع الخمر يشربها الفواة فإني رأيت أخاها مفتيا لمكانها

يعنى بأخيها نبيذ الزبيب . يقول : إن لم يكن الزبيب الخمر أو يكن الزبيب فأنهما أخوان ، غذيا بلبن واحد ، ينوب أحدهما متاب الآخر .

* * *

(١) البيت أحد أبيات ثلاثة بديرة من ١٨٩ كما ورد في إصلاح المنطق من ٣٢٩ ، وانظر

الغزاة البغدادى (٢ : ٤٢٦) و(اللسان : لين) .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(١٩٩)

(غَدَا أَكْهَبَ الْأَعْلَى وَرَاحَ كَأَنَّهُ

^(١)
مِنَ الضَّحَى وَاسْتَقْبَلَهُ الشَّمْسُ أَخْضَرَ)

البيت لذى الرمة . وصف به الحرباء ، وهي دويبة تستقبل الشمس ، وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألوانا بمر الشمس . وقوله :

يظل بها الحرباء للشمس ماثلا على الجسد^(٢) إلا أنه لا يكبر

إذا حول الظل العشي رأيت^(٣) حنيقا وفي قرن الضحى يتصر

يريد أنه يستقبل في أول النهار المشرق ، فإذا زالت الشمس من كبد السماء

استقبل القبلة . وقوله (غدا أكهب الأعلى) يجوز أن يكون موضع الأصل

خفضا ، بإضافة أكهب إليه ، ويجوز أن يكون في موضع نصب ، على التشبيه بالمفعول به في قول البصريين ، وعلى التمييز في قول الكوفيين .

ويجوز أن يكون في موضع رفع بأكهب ، وتقديره ، على رأى البصريين :

الأصل منه ، وعلى مذهب الكوفيين : أعلاه ، فنابت الألف واللام من باب الضمير .

وكان الفارسي يابى قول الفريقين جميعا ، ويضمرفي أكهب ضميرا فاعلا ،

ويحمل الأعلى بدلا منه . ونظير هذا البيت قول النابغة :

^(٣)
أجب الظهور ليس له صنم

(١) البيت ٣٤ من القصيدة ٣٠ بديوان ذى الرمة ص ٢٢٩ ، ورواه في (الصباح والسان :

ضبح) . والمعاني الكبير ص ٦٥٩ ، وفيه « أصفر في موضع أكهب » .

(٢) في ط ، ب « الجذع » وما اثبتنا من البديوان ونسختي أ ، ق .

(٣) صدره كما في الديوان : « وتمسك بده بذياب عيش » وذياب العشي : طرته .

وقوله : (كأنه من الضح) : جملة لما موضع من الإعراب ، فإن اعتقدت أن راح ههنا هي النافضة ، جعلت كأن وما عملت فيه في موضع خبرها ، وإن اعتقدت أنها التامة ، التي لا خبر لها ، جعلت الجملة في موضع الحال .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٠٠)

(ترتج الياء ارتجاج الوطب)^(١)

وقبله :

كأنما عطية بن كعب طعينة واقفة في ركب

وصفه بأن كفه عظيم رخو ، فهو يرتج لعظمه ورخاوته ارتجاج الوطب ، وهو زق اللبن ، وارجاجه اضطرابه وهذا كقول الآخر :

فأما الصدور لا صدور بلعفر ولكن أعجازا شديدا ضريرا^(٢)

يقول : قوتهم ليست في صدورهم ، إنما هي في أكفاهم ، فهم يلقون منها ضررا^(٣) ، أي ضررا ومشقة . والظعينة : المرأة سميت بذلك لأنها يظعن بها ، وكان يجب أن يقال : ظعنين ، بنير هاء ، لأنها في تأويل : يظعنون بها ، وفعل إذا كان صفة مؤنث ، في تأويل مفعول ، كان بنير هاء ، نحو امرأة قتيل وجريح ، لكنها جرت مجرى الأسماء . حتى صارت غير جارية على موصوف ،

(١) الرجز في اللسان والصباح (الأ) / وفيه : الآية (بالفتح) : المبيزة للناس وغيرهم . وفي الصباح : والآية بالفتح : آية الشاة ، ولا تقل الآية (بالكسر) فإذا ثبت قلت آيان ، فلا تلحقه التاء ، قال الرازي : (ترتج ...) الخ .

(٢) البيت في اللسان « ضرر » .

(٣) هذه رواية (ق) وفي المطبعة (شرار) .

كالذبيحة والنطيحة ، ووصفها بأنها واقعة في ركب لأنها تبختر إذا كانت كذلك ،
وتمظم عجيزتها ترى حسنها ، ألا ترى إلى قول الآخر :

تمخطط حاجبها بالمداد وتربط في عجزها مرقه
وقال طرفة :

فذالت كما ذالت وليدة مجلس ترى وجهها اذ يال يخل ممد^(١)

* * *

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠١)

﴿ بناتُ بناتِ أعوجَ ملجأتُ مدى الأبصارِ عليهنَّ الفِعالُ ﴾

البيت للضعيف بن نعيم العقيلي . وصف أن هذه الخيل من نسل أعوج ،
وهو فحل مشهور بالنجابة والعتق ، وأنها ملحمة للحرب ، بحيث تراها أبصارهم ،
كما قال امرؤ القيس :

وبات بعيني قائما غير مرسل^(٢)

وقوله (عليها الفعال) : يقول : لا يملوها إلا الفحول . وقبل هذا البيت :

وحالفنا السيوف وصافتنا سواء من فينا والعيال

تقود الخيل كل أشق نهد وكل طمرة فيها اعتدال

(١) البيت من معلقته . يقول : تبخترت هذه الناقة كما تبختر الجارية رقص بين يدي سيدها ،
خرى ذيل ثوبها الأبيض الطويل في أثناء رقصها . شبه تبخترها في السير بتبخر الجارية في الرقص ،
وشبه طول ذنبها بطول ذيلها (شرح المعلقات السبع . تحقيق مصطفى السقا ص ٦٠)

(٢) من قصيدته : فتاتيك ، وصفوه « وبات عليه مرجه ورجاه » .

(الصفافات) : الخليل التي تقوم على ثلاث ، وثثنى سنابك أيديها . يقال : صفن الفرس ، فهو صافن والصفان أيضا : الصاف قدميه . والأشق : الطويل ، والنهد : الغليظ . والطمرة : الطويلة القوائم الوثابة .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٢)

(لَأَبْلُ كُلِّي يَامِيَّ وَاسْتَأْهِلِي إِنَّ الَّذِي أَنْفَقْتَ مِنْ مَالِيهِ^(١))

هذا البيت لا أصل قائله . ويروى : (يا أم) بكسر الميم ، أراد يا أمي ، حذف الياء ، واكتفى بالكسرة منها . كقوله (يا عباد فاتقون) . ويروى يا أم بفتح الميم ، وفيه ثلاثة أفعال : قيل أراد يا أما على لغة من يقول يا غلاما ، حذف الألف ، واكتفى بالفتحة . وقيل : أريد يا أمة ، فرخم وحذف التاء ، وأمة : لغة في أم إلا أنها لا تستعمل في الغالب المشهور^(٢) ، إلا في النداء ، وقد استعملت في غيره ، قال الشاعر :

تقليتها من أمة لك طال ما تنوزع في الأسواق ضحاها
وقيل : أراد يا أمتاه . وهذا خطأ ، لكثرة الحذف ، ولأن هذا ليس بموضع نذبه . وهذه الزيادة أكثر ما تلحق في النذبة وقد استعملت في غير النذبة . أنشد
يا صرحباه بمحار غفرا^(٣)

* * *

(١) البيت لأبي عمرو بن أسود كافى السان : أهل) وفيه : « يا أم » في موضع « مي » ، ونسبه أساس البلاغة لحاتم . وفيه « قلت كلِّي يامي ... » واستأهلها : أكلها .

(٢-٢) ما بين الرقنين ساقط من (ط) .

(٣-٣) ما بين الرقنين من (ق) وساقط في (أ) ، ب ، ط .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٣)

﴿ أَحَافِرَةٌ عَلَى صَلَعٍ وَشَيْبٍ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ مَقَةٍ وَعَارٍ ﴾^(١)

هذا البيت لا أعلم قائله وأظنه لعمران بن حطان ومعناه : أأرجع إلى ما كنت عليه في شبابي من الغزل والعباءة ؟ معاذ الله من أن آتي بمثل هذا السفه . ويُحَدِّثُ به عنى . والألف في قوله (أحافرة) : للإنكار والتوبيخ . وحافرة اسم وقع موقع المصدر ، وليس بمصدر ، كأنه قال : أرجو عاً ، فأجراه ، وإن كان اسماً ، مجرى المصدر المحض في قول المجاج :

أطرباً وأنت قَلَسْرَى

وقوله (على صلَع وشيب) : في موضع نصب على الحال و (على) ها هنا : هي التي تنوب مناب واو الحال في قولهم (جاء زيد على ضمفه) كأنه قال : وهو ضفيف و (أحافرة وأنا أصلع أشيب) .

• • •

وأنشد في هذا الباب :

(٢٠٤)

﴿ إِذَا مَلْتُ بَرْزَى عَلَى عَدَسٍ عَلَى الَّتِي بَيْنَ الْجَارِ وَالْقَرَسِ ﴾^(٢)

﴿ قَبَا بِلِي مَنْ غَرَا وَمَنْ جَلَسَ ﴾^(٣)

(١) البيت في إصلاح المنطق ص ٣٢٧ وسمط اللال ص ١٢٢ وهو فيه ما يثير عرو .

(٢) ورد الرجز بغير غزرفى اللسان (عدس) ، والمختصص (٦ : ١٨٣) . وفي المحكم (١ : ٢٩٩) وقال قبله : وعدس : اسم من أسماء البقال . وانظر شرح الفصل لابن يعيش (مبحث أسماء

الأفعال والأصوات ٤ : ٧٩) .

(٣) في نسخة أ « عدا » وفي ب « غذا » تحريف ، والتصويب من المحكم ونسخة ق .

هذا الرجل لا أعلم قائله . والبزة : السلاح ، وكذلك البز . (وعدس وحدهس
بالعين والحاء غير معجمتين) : زجرٌ تزجر به البغال . وزعم بعض اللغويين أن
عدهسا وحدهسا رجلان كانا يبيعان البغال ، ويعتقان عليها في زمن سليمان صلى الله
عليه وسلم ، فكان البغل إذا رآهما أو سمع باسم واحد منهما ، طار فرقا فاستعمل
اسمهما في الزجر ، فصارا صوتين مبينين على السكون ، يزجر بهما . وقوله (على
عدهس) كلام فيه مجاز ، لأن البزة لا تحمل على الزجر ، وإنما أراد بغلة ، فسميها
يزجرها ، كما قال الآخر :

ولو ترى إذ جئتي من طائِقٍ وليّتى مثل جناح فَيَّاقٍ^(١)

يريد الغراب ، وإنما (غاق) : حكاية صوته . وقوله (على التي بين الحمار
والفرس) . الفرس : يقع على الذكر والأنثى ، من الخيل ، أراد أنها تناسلت
بينهما ، وإبذل التي من عدس بإعادة الجحر كقوله (للذين استضعفوا لمن آمن
عنهم) .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٥)

(عَدَسٌ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ تَجَوَّتْ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقٌ^(٢))

(١) الرجز في اللسان والحكم (١ : ٢٩٢) وقامه :

« تتحقق عند المنى واللباق »

(٢) البيت في اللسان (عدس) . وعدس زجر للبغل . قال ابن سيده في الحكم (١ : ٢٩١) :
« وأصل عدس في الزجر . فلما كثرت كلامهم وفهم أنه زجر له من به » . وانظر شرح المفصل (٤ :
٧٩) وفيه « أمنت » في موضع « نجوت » .

هذا البيت ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري . ولقب جده مفرغا ، لأنه راعن
على أن يشرب سقاء لبن ، فشربه كله حتى فرغه . وكان يزيد هذا قد صحب
عباد بن أبي سفيان ، أخا معاوية ، فركب معه يوما ، فهبت ريح ، فانتشرت
لحية عباد ، وكان عظيم اللحية ، فقال ابن مفرغ :

ألا ليت الهوى كانت حشيشا فيعلفها خيول المسلمين^(١)

فاتصل ذلك بعباد ، فسجنه ، ودس إليه غرماءه ، يطلبونه بما لهم عليه
من الديون ، فاضطره إلى بيع جارية له كان يقال لها (الأراك) ، وظلام له
كان يسمى (بردا) ، وكان شديد الكلف به ، وقال في بيعه :

شريتُ بردا ولولا ما تكنتني من الحوادث ما فارقتُه أبدا

فلما أفرط عباد في تعذيبه ، والعبث به ، اجتمعت اليمينية ، فدخلوا على
معاوية ، فكلّموه في أمره ، فلم يشفعهم ، فقاموا غضابا ، وعرف الشرفي
وجوههم ، فردهم واسترضاهم ، وكتب عهدا بإطلاقه مع رجل من بني راسب ،
كان يسمى نهمخاما ، فأخرج ابن مفرغ من السجن ، وقربت له بنة من بغال
البريد ، فلما استوى على ظهرها قال : (عدس ما لعباد ... البيت) . وبعده :

طليق الذي نجى من الكرب بعدما تلاحم من كرب طليك مَضيقُ
قضى لك نهمخام قضاك فالحق بأهلك لا سُدّت طليك طريقُ
لمعرى لقد انجماك من هوة الردى إمام وجبل للإمام وثيق

وقوله (وهذا تحمين طليق) : الكوفيون يرون أن (هذا) في هذا البيت
موصولة ، بمنزلة (الذي) ، و (تحمين) : صلة لها ، كأنه قال : والذي تحمين

طليق . وكذلك قالوا في قوله تعالى ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ﴾ : تقديره عندهم : وما (الذى) بيمينك والبصريون يجعلون تخمين في موضع نصب على الحال ، وكذلك قولك بيمينك^(١) . وبين الفريقين في ذلك تنازع ، ليس هذا موضع ذكره .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٠٦)

(سَقَنِي بِصَهْبَاءَ دِرْيَاقِي مَتَى مَا تُلَيْنُ عِظَالِي تَلَيْنُ^(٢))

هذا البيت لابن مقبل ، وبعبه :

صُهَابِيَّةٌ مُتَرَعِّدُنْهَا تَرْجِعُ فِي عُدُوِّ عِيسٍ مُرِينُ

الصهباء : الحمر التي يضرب لونها إلى الحمرة ، وكذلك الصهباءية . وقيل : هي التي تعصر من العنب الأبيض . وقوله (دريافة) : أراد أنها تشفى من الملل ، كما يشفى الدرياق ، ويروى : (تصفق) ، ومعناه كعنى ترجع ، أى تحول من إناء إلى إناء عند المزج . ويروى الأصمى : (عن عُسٍّ عود) ، قال الأصمى : كأنه كان يشرب في قارورة ، فصيرها كأنها عود ، فقال : في عُسٍّ عود أى في عسٍّ خشب ، قال : وصحمت رجلا يقول : اسقني في قنح عيدان . وروى غيره في عودٍ وعُسٍّ ، وقال : أراد قنح زجاج ، والزجاج يعمل من الرمل ، والوُصس : الرمل اللين الموطئ . والمُرْن : الذى يصوت إذا فرغ .

* * *

(١ - ١) ما بين الزقين عن ق وحدها وماسط في الأصول .

(٢) هذا البيت والبيت بعده في اللسان (وعس) والمعاني الكبير (١ : ٤٤٦) .

وأنشد في باب ما يمتدى والعامّة لا تعديه :

(٢٠٧)

(١)
(قد كادَ من طولِ الليْلِ أنْ يَمُصَّحَا)

هذا البيت يروى (رؤبة بن العجاج، ولم أجده في ديوان شعره، يصف منزلا
بلى حتى كاد لا يقين له أثر، ويقال : (مصبح الشيء بمصح) : إذا ذهب :

* * *

وأنشد ابن قتيبة للناجعة :

(٢٠٨)

(وعيرتني بنو ذبيان خشيته وهل على بأن أخشاك من عارٍ)

هذا البيت خاطب به النابغة النعمان بن الحارث الغساني ، وكان حمى موضعا
يقال له (ذو أقر) أى جملة حمى من الناس ، لا يرعى به أحد ، فتربعت
بنو ذبيان ، فنهاهم النابغة من ذلك ، وخوفهم من غارة النعمان وعقابه ، فلم يلتفتوا
إلى قوله ، وعبروه خوفه منه ، فبعث إليهم النعمان جيشا مع النعمان بن الحلاج
الكلبي ، فأوقع بهم . والباء في قوله بأن أخشاك : بمعنى (في) و (من) : زائدة
مؤكدّة ، وتقديره : وهل حلّ عارٌ في أن أخشاك ، فكأن المجرور في موضع
الصفة للعار ، فلما قدمه صار في موضع الحال ، فالباء لها موضع ، وأما (من)
فلا موضع لها ، لأنها زائدة ، وفي تقديم الحال في مثل هذا الموضع خلاف بين
النحويين ، ليس هنا موضع ذكره .

* * *

(١) انظر ديوانه واللسان (مصح) .

(٢) ديوانه ص ٤٤ (نسخة ديوانين اشعار العرب) واللسان (مير) .

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٠٩)

(١) **﴿ تُعِيرَنِي أُمِّي رِجَالٌ وَلَنْ تَرَى أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بَانَ يَتَكْرَمًا ﴾**

البيت للتلمس ، واسمه جرير بن عبد المسيح . وقيل : هو جرير بن عبد العزى ، وكان نشأ في أخواله بنى يشكر ، ويقال : إنه ولد فيهم ومحبهم ، حتى كادوا يظنون على نسبه ، ويظن منهم ، وإنما هو أحد بنى بهثة بن جل بن أنعمس . ابن ضبيعة ، فسأل عمرو بن هند الحارث اليشكري عن التلمس ، وعن نسبة ، فادماه ، فغضب التلمس ، ولذلك قال في هذا الشعر :

أحارثُ إنا لو قُتِصَّاتُ دماؤنا تَزَالُنَّ حَتَّى لَا يَمُتَ دَمُ دَنَا
وأصبحت ترجو أن أكون لمقبكم زحما فما أحرزت أن أنكلما
أستفيا من نصر بهثة خلقتي ألا إني منهم وإن كنت أينما
وقوله (ولن ترى أخا كرم إلا بان يتكرما) يقول : إنما شرف الإنسان بنفسه ، لا بأبائه ، فإذا كان خسيس النفس ، لم ينتفع بشرف قديمه . ومن أحسن ما قيل في هذا قول القائل :

(٢) **قد قال قوم أعطه لقديمه جهلوا ولكن أعطني لتقدمي**
فأنا ابن نفسي لا ابن مرضى أحتذى بالسيف لا بركات تلك الأعظم
وقال آخر :

(٣) **تلقى السري من الرجال بنفسه وابن السري إذا سرا أمرهما**

* * *

(١) مطلع قصيدة للتلمس بخطه فيها خاله الحارث بن التوأم اليشكري (المفضليات ٢٤٤) .

(٢) أنظر ما سبق من هذين البيتين ص ٢١ من القسم الثاني .

(٣) البيت في تاج المروس (سرور) يشير عزوه وفيه « وترى السري » في موضع « تلقى » أي إذا شرف فهو أشرفهما .

وأنشد في هذا الباب :

(٢١٠)

(١) (أَعِيرْتَنِي دَاءً بِأَمِّكَ مِثْلَهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا)

هذا البيت لليل الأخيلى، قالته للناطقة الجعدى لما هما سوار بن الحيا بشعره

الذى يقول فيه :

جهلت على ابن الحيا وظلمتنى وجمعت قولاً جاء ينسا مضلاً

فاعترضت ليل الأخيلى بينهما ، فقالت :

تسلور سواراً إلى المجد والملا وفى ذمتى ثمن فعلت ليفعلا

فقال الناطقة :

(٢) (أَلَا حَيِّبًا لَيْلٍ وَقَوْلًا لَهَا هَلَا فَقَدْ رَكِبْتَ أَمْرًا أَغْرَّ حَجَلًا

بريذينة حك البراذين ثمرها وقد شربت من آخر الصيف آيلاً

فقال ليل :

أنا بئح لم تنبغ ولم تك أولاً وكنت صنيّاً بين صدين مجهلاً

أعيرتنى داءً بأمك مثله وأى جواد لا يقال له هلاً

فقلت عليه : (وهلاً) زجر يحمل به الذكر على الأثني ، والصنى^(٣) : شغب

ضيق بين الجبال . وقيل : هو تحقير الصنّاء ، وهو الرماد . وقيل هو الشيء الحفير

الذى لا يلتفت إليه . وقوله وقد شربت من آخر الصيف آيلاً : أراد لبن ابل ،

(١) البيت في صمط الآل ٢٨٢ واللسان (حل) و (رأى) .

(٢) البيت في صمط الآل ٢٨٢ واللسان والناج (حلا) .

(٣) اللسان (صن) وفيه : الصنى تصغير صنو (يفتح الصناد) .

خُذِفَ ، وَخَصِمَهُ دُونَ غَيْرِهِ ، لِأَنَّهُ يَبْهَجُ الثُّلُثَةَ وَيُرْوَى : أَيْلًا ، بِضَمِّ الْهَمْزَةِ ، وَفِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ : قِيلَ : هُوَلَعَةُ فِي أَيْلٍ . وَقِيلَ : هُوَاسِمٌ لِلْجَمْعِ . وَقِيلَ : هُوَ اللَّابِنُ الْخَائِرُ ، يُقَالُ آلُ اللَّابِنِ يَشُولُ أَوَّلًا : إِذَا خَشِرَ . أَرَادَ : الْبَاءُ أَيْلًا ، خُذِفَ الْمَوْصُوفُ .

* * *

وَأُنْشِدَ فِي بَابِ مَا جَاءَ فِيهِ لَفْظَانِ اسْتَعْمَلَ النَّاسُ أَضْعَفَهُمَا :

(٢١١)

«نَهَيْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا رَسُولِي وَلَمْ تَنْجِحْ لَدَيْهِمْ رَسَائِلِي»^(١)

هَذَا الْيَتُّ لِلنَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي ، قَالَ فِي وَقْعَةِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بِالْأَصْفَرِ الْقَسَاسِي بَنِي حَمْرَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ ، وَكَانَ حُدْرَهُمْ إِخَارَتَهُ طَلِيمٌ ، فَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ ، وَبَعْدَ هَذَا الْيَتُّ :

فَقُلْتُ لَهُمْ لَا أَحْرَفُنَّ عَقَائِلًا وَعَايِبَ مِنْ جَنْسِي أَرِيكَ وَعَاقِلٍ
ضَوَارِبَ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِيزٍ حَسَانِ كَأَرَامِ الصَّرِيمِ الْخِسْوَانِلِ

الْوَسَائِلُ : الْأَسْيَابُ الَّتِي يَتَقَرَّبُ بِهَا ، وَاحِدَتُهَا وَسِيلَةٌ . يَقُولُ : تَوَسَّلْتُ إِلَيْهِمْ بِالنَّصِيحَةِ لَهُمْ ، فَلَمْ يَنْجِحْ ذَلِكَ عَنْدهُمْ ، وَقُلْتُ لَهُمْ : لَا تَتَعَرَّضُوا لِأَنْ تُسَبِّحَ عَقَائِلُكُمْ وَحُرْمُكُمْ فَأَحْرَفَهُنَّ مَسْبِيَّاتٍ . وَعَقَائِلُ النِّسَاءِ كَرَامُهُنَّ ، وَاحِدَتُهُنَّ : عَقِيلَةٌ ، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : (عَقْلٌ لَطْفِي وَالْوَعْلُ عَقُولًا : إِذَا صَعِدَا فِي الْجَبَلِ ، فَاثْتَمَعَا فِيهِ مَنْ يَرِيدُهُمَا ، يَرَادُ أَنَّهَا مَجْتَمِعَةٌ عَزِيزَةٌ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ :

(١) الْيَتُّ فِي نَحْوَةِ دَوَارِيزِ الْعَرَبِ ص ٦٣ وَاصْلَاحُ الْمُنَاطِقِ ٢١٢ وَفِيهَا «نَحَضْتُ فِي مَوْضِعٍ

(عَقَلْتُ البعير) : إذا شدته بالعقال ، لئلا يبرح . يراد أنها ترتبط ويحصر على إمساكها لتفاستها ، فتكون في الوجه الأول فاعلة ، وفي هذا الوجه ففعيلة بمعنى مفعولة ، وأثبتوا فيها الماء ، لأنهم أجروها مجرى التطليحة والذبيحة . والرمال ييب : البيض التواعم الأجسام ، واحدتهن : رُعْبُوبَة . وأريك : واد . وعاقِل : جبل . والبراغش : أولاد البقر ، شبه بين أولادهن . والآرام : الغطاء البيض . والصريم الرمل المنقطع . وخصه لأن الغطاء تألفه . والخواذل : التي تختلف عن أصحابها ، وخصها لأنها فزعة متشوفة ، فهو أحسن لها .

• • •

وأنشد في هذا الباب :

(٢١٢)

(وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها)^(١)

هذا البيت للفردق ، واسمه همام بن غالب ، ويقال : هُمَيْم ، كذا قال ابن قتيبة ، ويكنى أبا فراس . واختلف قول ابن قتيبة في تلقيه بالفردق ، فقال في هذا الكتاب : الفردق : قطع السمين ، واحدتها : فردقة ، وهو لقب له ، لأنه كان جهم الوجه . وقال في (طبقات الشعراء) : إنما لقب الفردق لغلظه وقصره ، شبه بالفتنة التي يشر بها النساء ، وهي الفردقة . والقول الأول هو الوجه ، لأنه كان أصابه جدري في وجهه ، ثم برأ منه ، فبقى وجهه جهما . والشرى : موضع تألفه الأسد . وفي قوله (يستبيلها) ثلاثة أقوال : قيل معناه : يقول لها : ما بالك ؟ وقيل : معنى (يستبيلها) يسعى في الاضرار بها والفساد ،

(١) البيت في السان (بول) وانظر ديوان الفردق ص ٦٠٣ .

لأن العرب تضرب المثل في الفساد بالبول ، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم :
ذاك رجل بال الشيطان في أذنه ^(١) ، أى أفسد عليه أمره ومنه قول الرازي .

إذا رأيت أنجبا من الأسد جبهته أو الحزاة والكثد
بال مهبيل في الفضيخ ففسد ^(٢) وطاب ألبان اللقاح وبرد

والفضيخ : شراب يصنع من التمر ، وهو يفسد عند طلوع مهبيل ، فلبا
كان طلوعه سببا لفساده ، جعل مهبلا كأنه بال فيه . والقول الثالث : أن
معنى (يستيلها) : يطلب بولها . وهذا القول أحسن الأقوال ، ويدل على صحته
قوله قبل هذا البيت :

ومن دون أبوال الأسود بئالة ^(٣) وبسطة أيد يمنح الضيم طولها

وهذا الشعر قاله الفرزدق في النوار ، وكانت نشرت عليه ، وشكت به إلى
عبد الله بن الزبير ، وله في ذلك حديث مشهور ، ولذلك قال في هذا الشعر :

لعمري لقد أردى النوار وساقها إلى الشام أقوام قليل عقولها ^(٤)
أطاعت بنى أم النسير فأصبحت ^(٥) على قتب يملو الفلاة دليلها

وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

لقد أصبحت عرس الفرزدق فاشترا ولو رغبت في وصله لاستغفرت

(١) رواية اللسان (بول) (من قام حتى أصبح بال الشيطان في أذنه) .

(٢) ورد هذا في اللسان (بول) و (فضخ) .

(٣) ديوان الفرزدق ص ٦٠٥ وفيه : « وصولة » في موضع « بسطة » .

(٤) هذا البيت مطلع قصيدته ويرى فيه « إلى النوار أحلام » في موضع « إلى الشام أقوام » .

(٥) جزم هذا البيت في الديوان : « على شارب ورفاء صعب ذلولها » .

وانشد في هذا الباب :

(٢١٣)

(بنو عمه دُنْيَا وعمرو بن عامر أولئك قومٌ بأسهم غير كاذب^(١))

هذا البيت من شعر النابغة الذبياني المشهور بأيدى الناس ، مدح به عمرو بن الحارث الأعرج النساني حين هرب إلى غسان لموجدة النعمان بن المنذر عليه . وعمرو بن عامر : من الأزد . وأراد بقوله (دنيا) : الأدين من القرابة ويروى (دنيا) بكسر الدال ، و (دنيا) بضمها فن كسر جاز أن يتون وألا يتون ، ومن ضم لم يتون ، لأن ألف فعل المضمومة لا تكون أبدا إلا للتانيث . وقوله (بأسهم غير كاذب) أى أنهم لا يتكصون عند الحرب . والعرب تستعمل الصدق والكذب في الأفعال ، كما يستعملونها في الأقوال ، فيستعملون الصدق بمعنى : التحقيق والإحكام للشيء ، والكذب فيها لا يُحقق ولا يُحكم ، ويقولون : حمّل عليه فصدق ، أى حقق الحملة ولم يرجع ، وحمل عليه فكذب : إذا رجع ولم يُحقق ، ولذلك قالوا : صدقوهم القتال ، ونظر صادق ، أى محقق . قال خفاف بن ثدبة يصف فرسا :

إذا ما استحمت أرضه من سمائه جرى وهو مودوع وواحد مصدق^(٢)

(١) هذا البيت من القصيدة الأولى بدهراته ومثلها :

« كلنى لهم يا أمية ناصب »

نخبة دواوين أشعار العرب ص ٤ .

(٢) اللسان (ودع) .

وقال الأعشى :

بُحَالِيَّةٌ تَنْشَلِي بِالرَّدَافِ إِذَا كَذَّبَ الْأَثَمَاتِ الْمَجِيرَا^(١)

وأما إعراب بيت السابقة ، فإنه يروى (بنو ، وبني) فمن روى (بني) جعله صفة لفسان ، من قوله :

كُتَّابٌ مِنْ غَسَّانٍ غَيْرِ أَشَايِبِ^(٢)

أو بدلا منهم . ومن رفع فعل وجهين : أحدهما أن يكون خبر مبتدأ مضمرة . والثاني : على البدل من كُتَّاب .

فإن قيل : كيف يصح إبداله من كُتَّاب ، وأنت إذا أبدلته منها ، صرت كأنك قلت : غزت بنو عمه ، وهذا غير جائز ، لأن الجمع السالم المذكور لا يؤنث ، إنما يؤنث المكسر ، ألا ترى أنك لا تقول : قامت الزيدون ، إنما تقول : قامت الرجال ، فمن هذا جوابان : أحدهما : أن الجمع المذكور السالم قد جاء فيه التانيث وإن كان قليلا كتعبير قول النابغة :

قالت بنو عامر خالوا بني أمد

وقوله أيضا :

ولا تلاقى كما لاقت بنو أسد

وقوله أيضا :

وقد عَصَرْتُ مِنْ دُونِهِمْ بَأْ كَفْهِمْ بَنُو عَامِرٍ عَمَرَ الْخَفَاضِ الْمَوَانِعِ^(٣)

(١) البيت من القصيدة ١٢ بديوانه ص ٩٧ . وتقول سيرها . والرداف : الذي يركب خلف الزاكب .

(٢) صدر البيت : (وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزت) وهو قبل البيت السابق (بنو عمه ...) الخ

(٣) البيت في المعاني الكبير ص ٨٢٠ وبديوانه يقول : اتهم بنو عامر بأكفها كما تنق الخفاض الفصل بأذناها .

والثاني : أن البديل وإن كان يحل محل المبدل منه ، ويوافقه من وجوه ، فإنه يخالف له في كثير من أحكامه :

فمن ذلك إجازتهم أعجبتى البخارية حسنُها ، فيؤثنون الفعل وإن كان التقدير أعجبتى حسن البخارية ، وعلى هذا قراءة من قرأ (تُحِيلُ إليه من صهرهم أنها تسعى) على التأنيث .

ومن ذلك أن البديل والمبدل منه وإن كان يقدر أحدهما حالا محل الآخر ، فإن ذلك لا يطل حكم الأول ، ولا يرفع ، ويدل على ذلك جواز إعادة العامل مع البديل ، في نحو قوله (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) ولذلك قال الفارسي إن البديل يقدر من جملة أخرى .

ويدل على ذلك إجازتهم زيد ضربت أباه عمرا . فلو كان المبدل منه ملغى لفظا ومعنى ، لم تجز هذه المسئلة ، لأنك لو قلت زيد ضربت عمرا لم تجز .

ويدل على جواز ذلك أيضا ما أنشد سيويه من قوله :

فكأنه لمق المرأة كأنه ما حاجبيه معين بسواد^(١)

فأفرد خبر كان ، ولم يقل : معينان .

ومن كسر دال (دنيا) ونونه ، جعله مصدرا ، ومن لم يتونه جعل ألفه للتأنيث ، وجعله حالا .

* * *

وأنشد في باب ما يغير من أسماء الناس :

(٢١٤)

(ودأويتها حتى شنت حبشية كأن عليها سندسا وسديوسا^(٢))

(١) سيويه الكتاب (٨٠ : ١)

(٢) البيت في المخصص (٨٧ : ٦) والمفاتيح الكبير (١ : ٨٧) والأساس (درى) .

هذا البيت يزيد بن خنّاق العبدى وقيله :

ألا هل أتاها أن شُكَّة حازم لدى وأنى قد صنعتُ الشموخا^(١)

الشكة : السلاح . والشموخ : اسم فرسه ، ومعنى صنعته إياها : تضميره لها ، وحسن قيامه عليها ، كما قال طرفه :

أدت الصمتة في أمتنها

فهي من تحت ، مشجعات الحزم^(٢)

ومعنى (داويتها) : سقيتها الدواء ، وهو اللبن وما يداوى به الفرس ليضمحل والحشية : السوداء ، وإنما يريد ههنا الدهماء ، لأن العرب تجعل الخضرة سوادا . وفي البيت الأول من هذين البيتين عيب يسميه العروضيون ترك الاعتماد في الطويل ، وهو لزوم للقبض بلجزئه الساج إذا أدرك ضربه الحذف ، ومعنى القبض : ذهاب خامس الجزء فيرجع (فعولن) إلى (فعول) و (مفاعيلن) إلى (مفاعلن) . ومعنى الحذف في ضرب الطويل : أن يحذف السبب الأخير من (مفاعيلن) فيبقى (مفاعي) ، فينقل إلى (فعولن) ، ويته المتمد الذي مثل به الخليل :

وما كل ذى لبٍّ بمؤتيك نصحه وما كل مؤتٍ نصحه بلبيب

فقوله (جهوب) فعول (لببي) فعولن ، فإذا جاء الجزء الذى قبل هذا الضرب (فعولن) سالما غير منقوص ، كان عيا ، كقول امرئ القيس^(٣) :

أصاب قطايتين فسال لواءهما فؤادى البدئ فأتقى للأريض

(١) سطلع النبعة ٧٩ من المقاليات ص ٢٩٧ .

(٢) البيت في السان (شج) .

(٣) البيت في ديوانه ص ٧٢ ويقال : هو أريض الخمر ، خلق له .

وفي هذه القصيدة أبيات كثيرة من هذا النوع . وقوله : كأن عليها سندس
وسدوسا : جملة في موضع الحال ، وفي هذه الحال وجهان : إن شئت كان التقدير
مشبهة السندس والسدوس ، وإن شئت كان التقدير مظلونا عليها سندس
وسدوس ، لأن كان إذا أخبر عنها بالظروف والأفعال والأسماء المشتقة من
الأفعال داخلها معنى الظن والحسبان .

* * *

وأشدد في هذا الباب : (باب فعلت وأفعلت) :

(٢١٥)

(أَلْقَيْتَ أَغْلَبَ مِنْ أَسَدِ الْمَسَدِ حَدِيدِ)

لَدَ النَّابِ إِخَذَتْهُ عَقْرٌ قَطْرُجٌ^(١)

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ووقع في بعض النسخ ألقى بضم التاء ،
وفي بعضها ألقى بفتحها وكلاهما على صيغة فعل ما لم يسم فاعله ، والصواب
ألقيت بفتح الحزمة والتاء ، لأن قبله .

ثم إذا فارق الأغصان حشوتها وصرح الموت إن الموت نعرج
وصرح الموت عن قلب كأنهم جرب يداضها الساق متازج
ألقى لا يفل القرن شوكته ولا يخاطله في البأس تسميح

رثى بهذا الشعر حبيبا الهذلي ، وهو جد عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم . والأغلب : الغليظ المتق . وفي المسد قولان . قال الأصمعي
هو موضع ، وقال غيره : المسد : ههنا مصدر من سددت الشيء أسده ، وإنما أراد

(١) البيت في ديوان الهذليين ص ١١٠ .

(٢) الأبيات في الديوان ص ١٠٩ .

الأعد الذين تسد بهم الثغور ، والمقر : القتل ، ويروى عفر (بالفاء) وهو أن يعفر القريسة في التراب . والتطريح : الطرح على الأرض ويروى تطويح وهو الإهلاك . والرواية في الأدب ^(١) بالراء ويروى جبدته ، والجبدة والجذبة : سواء .

* * *

وأشدد في باب ما يغير من أسماء الناس :

(٢١٦)

(لولا ابنُ عتبةَ عمرو والرجاءُ له ما كانت البصرة الحقاء وطناً) ^(٢)

البيت للفردق ، من شعر يمدح به عمرو بن عتبة ويذم البصرة ، ونسب الحق إلى البصرة وهو يريد أهلها كما قال تعالى : (ناصية كاذبة خاطئة) والمراد صاحب الناصية ، ومثله قول أبي كبير المذلل :

حلت به في ليلة مزؤودة كرها وعقد نطاقها لم يحل ^(٣)

* * *

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢١٧)

(جزى الله قومي بالأبلة نصرة)

وبدوا لهم حول الفرائض وحضراً ^(٤)

(١) أي أدب الكتاب .

(٢) البيت بهذه الرواية ، في أساس البلاغة (وعن) وفيه (الرعاء موضع الحقاء) ورواية السان :

« لولا أبو مالك المروج نائلة ما كانت البصرة الرعاء . . . »

وفيها نقلاً عن البيت : وصحبت البصرة رعاء تشبهاً بمن الجبل .

(٣) البيت في ديوان المذللين (٢ : ٩٢) وأبو كبير : حاضر بن الحليس أحد بني سعد بن هذيل

(٤) البيت في السان (فرض) ورواية بحر البيت فيه « وبدي . . . » ومحضراً .

البيت لعمر بن أحمرو بعده :

هم خلطوني بالنفوس وأشققوا حلّ وودوا البختری المومرا
الأبلة : موضع بجهة البصرة والفراض : جمع فريضة وهي مشرعة النهر ،
وأراد البختری المتبختر المتكبر ، ومعنى به يزيد بن معاوية وكان قد رفع إليه
أنه نجاه فهرب .

* * *

وأنشد في باب فعلت وأفعلت باتفاق معنى :

(٢١٨)

(^{١١}) وَأَنْتَ لِمَا ظَهَرْتَ أَشْرَقْتَ الْأَرَضُ وَضَاءَتْ بَنُورُكَ الْأَفَقُ)

البيت للعباس بن عبد المطلب من شعر يمدح به النبي صلى الله عليه وسلم
وبعده :

فنعن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نَحْتَرِّقُ

وأنشده ابن قتيبة في أدب الكتاب (لما ظهرت) ، وأنشده في غريب
الحديث (لما ولدت) والأفق يذكر ويؤث . وهذا البيت شاهد على تأنيثه .
وقال أبو جرة في التذكير :

تَسْتَبْرِقُ الْأَفَقُ الْأَعْلَى إِذَا ابْتَسَمَتْ لَمَعَ السُّيُوفُ سَوَى أَجْفَانِهَا الْقَضِيبِ (^{١٢})

* * *

(١) البيت في اللسان (أفق ، ضوأ) وفيه « ولدت في موضع ظهرت » وانظر الأساس (ضوأ) .

(٢) البيت في اللسان (برق) وفيه (الأفق الأقصى . . . سوى أجمادها . . .) واستبرق
المكان إذا لمع بالبرق .

وأنشد في هذا الباب :

(٢١٩)

(حتى إذا أسلکوهم في قُتَّائِدَةٍ شَلًّا كما تُطَرَّدُ الجمالَةُ الشُّرْدَا^(١))

هذا البيت لعبد مناف بن رَجْع المَذَلِّ وصف قوما هزموا حتى ألزموا الدخول في قتائده ، وهي ثنية ضيقة . وقال الأصمعي : كل ثنية قتائدة . والإسلاك : الإدخال . والشل : الطرد . والجمالة : أصحاب الجمال ، كما يقال الحمار لأصحاب الحمار ، والبغالة لأصحاب البغال . ولم يقولوا فراصة ولاخيالة . والشرد من الإيل : التي تفر من الشيء إذا رآته ، فإذا طرده كان أشد إفراها ، فلذلك خصصها بالذكر ولم يأت لإذا في هذا البيت بحواب على ظاهره ، ولا بعده بيت آخر يكون فيه الجواب ، لأنه آخر الشعر ، وفي ذلك ثلاثة أقوال ، قال أبو عبيدة : إذا زائدة فلذلك لم يأت لها بحواب . وذهب الأصمعي إلى أن الجواب محذوف كأنه قال : بلغوا أمهم وأدركوا ما أحبوا ونحو ذلك ، ومثله قول الرابح :

لوقد حداهن أبو الجُودَى برجز مسحَّير الروى

مستويات كنوى البرى

أراد لأسرعه . وقال قوم : الجواب قوله شَلًّا ، أراد شلوهم شَلًّا فاستغنى بذكر المصدر عن ذكر الفعل لدلالته عليه . وهذا أضعف الأقوال ، لأن الشل إنما كان قبل ادخالهم في قتائدة . وهذا الرأي يوجب أن يكون بعد ذلك . وقول

(١) البيت في ديوان المهذلين (٢ : ٤٣) والمصاح (شرد) ، إذا .

أبي عبيدة بعيد لأن « إذا » اسم ، والأسماء تبعد زيارتها . وأحسن الأقوال فيه أن يكون الجواب محذوفاً ، لأن له نظائر كثيرة في القرآن والشعر ، ولأن في حذف الأجوبة من هذه المواضع ضرباً من المبالغة كما ذكرنا فيما تقدم . فشلاً على القول الثالث لا موضع له من الإعراب ، إنما هو مصدر محض أكد فعله المضمير الذي هو الجواب . وعلى القولين الأولين هو مصدر له موضع ، لأنه في تقدير الحال ولك في هذه الحال وجهان : إن شئت جعلتها من الضمير الفاعل كأنه قال : شالين وإن شئت جعلتها من الضمير المفعول كأنه قال : مشلولين . والأفيس أن يكون حالاً من الضمير الفاعل لقوله كما تطرد الجمالة الشرداً ، فشبه الشلّ بشل الجمالة وهم الطاردون . وإذا كان حالاً من الضمير المفعول ، وجب أن يقال : كما تطرد الجمال الشرد ، وهو مع ذلك جائز ، لأن العرب قد توقع التشبيه على شيء والمراد فيره . والكاف في قوله كما في موضع الصفة للشل . كأنه قال : شلا كطرد . وقبل هذا البيت :

فالطمن شَفَشَفَةً ، والضرب هَيْقَمَةً ، ضَرْبَ المَعُولِ تحت الدِّيمَةِ العَضْدَا^(١)
وللقسي أزاميلٌ وغمغمسةٌ حِمْسَ الجنوبِ تَسُوقُ الماءَ والبرداً^(٢)
الشَفَشَفَةُ : حكاية صوت الطمن في الأجواف والأكفال ، والهيقمة :

حكاية أصوات السيوف والمعول الذي يبنى من الشجر حالة تظله من المطر ، فهو يقطع الشجر ويمجد في قطعها ويسرع لما غشيه من المطر ، والمضد ما قطع من الشجر ، فإذا أردت المصدر قلت مضد بسكون الضاد والأزاميل والتغامم أصوات مختلطة لا تفهم .

* * *

(١) البيت من القصيدة التي مطلعها :

ماذا بغير ايتي ريج هو يها لا تردان ولا بوسى لمن رندا

(ديوان الهذليين ٧ : ٢٨) :

(٢) في القاموس : الشَفَشَفَةُ : تحريك اللسان في المطون أو اللزبالر .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٠)

(وَمَهْمِهِ هَالِكٌ مَنْ تَعَرَّجًا^(١))

البيت للمباج وفيه قولان ؛ قال أبو عبيدة : هالك بمعنى مهلك ، وكذلك حكى يونس . وقال : كانت لفظة رؤبة بن المباج هلكنى وهلكه الله ، فن على قولهما في موضع نصب . ومن قال لا يجوز هلكته إنما يقال : هلك ... ؟ وأهلكه الله ، فن على رايه في موضع رفع كأنه قال هالك المتعرج فيه ، كما تقول مررت برجل فاره العبد أى فاره عبده وبعد هذا البيت :

هائلة أهواله من أدبنا إذا رداء ليلة تدججنا^(٢)
علاوت أخشاه إذا ما أحبنا^(٣)

ومعنى تدجج : اسود واليس كل شيء ، وأخشاه أخوفه ، ومعنى أحبنا : تكاثف وعظم .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢١)

(فلما جلأها بالإيام تحيزت ثيات عليها ذلها واكتئابها)^(٤)

(١) ديوان المباج ص ٧ وهو من أجروته التى أولها (ما هاج احراقا وشجوا قد شجا) وانظر انحصار (٢ : ٢١٠) .

(٢-٣) ما بين الرقن مافط من ط ، ب ، غ .

(٣) الديوان واللسان (دجج ، ججج) واللمجة : شدة الظلمة ، وقد تدجج الليل .

(٤) يقال : أحببت النار : بدت بنته وكذلك الغم . (اللسان - ججج) .

(٥) البيت في ديوان المهذلين ص ٧٩ وروايته : « اجتلاها » في موضع « جلأها » ، وأنشده التريب المصنف ص ٢٥٩ والمحكم ٢٧٠ .

هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي وصف مَشْتَارًا اشْتَارَ عسلاً فطرده النحل عنه بالإيام، وهو الدخان . ومعنى جلاها : طردها وكشفها ليأخذ العسل وتحبزت : انخازت إلى جهة قرارا عن الدخان وثبات : جماعات متقطعة ، واحدتها ثُبَّة . يقال : خرج القوم ثبات إذا خرجوا قطعاً قطعاً . ومن روى ثبات بكسر التاء وهو الوجه فلا نظير في روايته . وأما من روى تباة ففتح التاء ففيه قولان : أحدهما أن يكون على لغة من يقول في جمع المذكر السالم هذه سنين فيعرب النون ويحذفها كأنها يدل من لام الفعل ، وعلى هذا أثبتوها في الإضافة في قول الشاعر :

دعاني من نجد فإن سنينته لعين بنا شيئاً وشيئنا مرُداً^(٢١)

والقول الثاني أن يكون ردّ لام الفعل في الجمع كما يردها في قولك ثبة وثنى ، ولغة ولغتي ، فتكون الألف الآن ، ليست الألف المزيّدة للجمع ولكنها بدل من لام الفعل كالتّي في قضاة ورماة ، وهذا يوجب أن تكتب بالهاء لا بالباء ، وهو رأى الفارسي وشبهه بقول الآخر :

قول ابنتي لما رأت وشك رحلتي كأنك فينا يا أبات غريب^(٢٢)

قال أبو علي : أراد يا أبة ثم رد لام الفعل .

وأما يعقوب فقال في كتاب القاب والابدال : أراد يا ابتاه ثم قلب . وقوله (عليها ذلها واكتئابها) لك في رفعه وجهان : إن شئت جعلته مرفوعاً بالإبتداء

(١ - ١) ما بين الرقن ساخط من ط ، ب .

(٢) البيت في اللسان (س) .

(٣) البيت في اللسان (أب) والعمامي (١ : ٣٣٩) وفيها برواية « لما رأتني شاحبا » .

وعليها متضمن للخبر والجملة في موضع الحال ، وإن شئت رفعت ذلكا واكتتابها بمعنى الاستقرار والجملة أيضا في موضع الحال .

والفرق بين القول الأول والقول الثاني أن « على » في القول الأول موضعها رفع وهي متعلقة بخبر المبتدأ الذي سدت مسده . وهي على القول الثاني في موضع نصب وهي متعلقة بالحال التي سدت مسدها . فتقدير الكلام على القول الأول تحيزت ثبات ذلكا واكتتابها عليها ، وعلى القول الثاني تحيزت ثبات مستقرا عليها ذلكا واكتتابها . ومن النحويين من لا يميز الابتداء في مثل هذا الموضع . وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم .

وأنشد لطرفة :

أني لست بموهون فقر^(١)

وهذا البيت قد تقدم كلامنا فيه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢١)

﴿ أَقْتَلْتُ سَادَتَنَا بِغَيْرِ دَمٍ إِلَّا لَتَوْهِنَّ آمِنَ الْعَظَمِ ﴾

هذا البيت لا أعلم قائله ، والهمزة في قوله : أقتلت يراد بها التقرير والإثبات وإن كان أفظها لفظ الاستفهام ، وجاز دخول إلا التي للإيجاب ههنا ولم يتقدم هي لأن قوته قوة النفي ، ألا ترى أنه يؤول إلى معنى ما قتلت ساداتنا إلا لما حاولته من

إيهان مظلما ، ولأجل هذا جاز دخول الباء التي يؤكد بها النفي بعد هل في قوله :
تقول إذا أقولوى عليها وأقردت ألا هل أخو عيش لذيد^(١) بدائم^(١)
والباء في قوله بغيردم هي التي تنوب مناب واو الحال في قولهم جاء زيد بنياه .
ألا ترى أن معناه أقتلت « سادتنا » وهم غير ملتبسين بدم . وقوله « آمن العظم »
تقديره على مذهب البصريين آمن العظم منا ، فحذف . وحل مذهب الكوفيين
آمن عظمتنا ، فأقام لام المعرفة مقام الضمير .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٢٣)

(عِبَادُكَ يُخْطِئُونَ وَأَنْتَ رَبُّ بِكَفِّكَ الْمَنَايَا لَا تَمُوتُ)

هذا البيت لأمية بن أبي الصلت ووجدته في بعض ما قرأته من الكتب غير
هذا الكتاب . المنايا والخوف .

وكلتا الروايتين خطأ . والصواب : المنايا والخوف ، لأن هذا البيت من
قصيدة ميممة القوافي ، يقول فيها :

سلامك ربنا في كل فجر برئنا ما تمننك الذموم^(٢)

من الآفات لست لها بأهل ولكن المسئ هو اللئيم

عبادك يخطئون وأنت رب بكفيك المنايا والחסوم^(٢)

* * *

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ص ٨٦٣ واللسان (قلا) ، ويقال : اقلول الرجل في أمره :
انكشف . وأقردت : ذلت . وقال في اللسان : قال ابن بري : أدخل الباء . في خبر المبتدأ حلا على
معنى النفي كأنه قال : ما أخو عيش لذيد بدائم .

(٢) — ٢) ما بين الرقن ساقط من ب ه ط ، أو مثبت في ق .

(٢) روى اللسان هذا البيت لأمية بن أبي الصلت (مادة ذم) والذموم : العيوب .

وأنشد في باب أفعلت الشيء عرضته للفعل :

(٢٢٤)

(فرضيتُ آلاءَ الكميت فمن يُبع فرساً فليس جَوَادُنَا بِمُبَاعٍ)^(١)

هذا البيت للأجدع بن مالك الحمداني أنشده الأصمعي والمفضل في اختياراتها ،
والآؤه : خصاله . وقيل آلاؤه : نعمه وأياديه ، جعل تخليصه إياه من المهالك
نمها أولاه إياها ، وقيله :

والخيل تعلم أنني جاريها بأجش لا تأن ولا مطلاع
يُبدى الجياد وقد تزايد لحمه بيدى قتي سمح اليدين تُجماع

* * *

وأنشد في باب أفعلت الشيء وجدته كذلك :

(٢٢٥)

(تمنى حصين أن يسود جذاعه فأمسى حصين قد أذل وأقهر)^(٢)

هذا البيت للخبيل السعدي من شعريهجو به الزرقان بن بدر واسمه حصين ،
وكان رطم حصين يقبون الجذاع ، ومعنى أذل وأقهر : وجد ذليلاً مقهوراً
حين لم يكن له ناصر إلا جذاعه . وكان الأصمعي يروي أذل وأقهر بفتح الهمزة
والذال والهاء وقال معناه : جاء بذل وبما يقهر فيه ، كما تقول أخس الرجل :
إذا أتى بخسيس من الفعل . وآلام : إذا أتى بما يلام فيه . وحكى أبو عبيد عن

(١) البيت في اللسان (بيع) ، وإصلاح المتعلق ص ٢٦٣ ، ورود صدره في الأصمعيات (ق ١٦
ص ٦٩) (تقفوا الجياد من البيوت ومن يبع) .

(٢) البيت في اللسان (جذع) وجذاع الرجل : قومه ، لا واحده واظفر التريب المصنف
ص ٢٦٩ .

الأممى فى تفسير قوله أنل وأفهرأ ، أى صار أصحابه أذلاء مقهورين . وبعد
هذا البيت :

وعضى بنى عوف فأما عدوهم فأرضى ، وأما المز منهم ففيرا
ومعنى عضى : فرق وبدد .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٢٦)

(١١)
(قضى وأخلف من قُبيلة موعدا)

البيت لأعشى بكر صدره :

أتوى وقصر ليله ليزودا

ووقع فى بعض النسخ (قضت) وهو غلط لأن المعنى أن هذا العاشق أقام
وهو قد هزم على السفر متظفرا لما وعدته به محبوبته من التزويد ، وقصر عنه الليل
الطويل لشدة حرصه ثم مضى ولم تف له بما وعدته به ، وأراد بالتزويد : الوداع
والسلام ، ويدل على أنه الماضى لا هو قوله بعد هذا البيت :

ومضى لحاجته وأصبح حبلها خَلَقًا وكان يظن أن لن ينكدا (٢٣)

(١) هو مجز مطلع القصيدة ٣٤ من ديوانه من ٢٢٧ .

(٢) هذه رواية الديوان .

(٣) نككت البئر (كمل) : قل ماؤها . ويقال : طلب فلان حاجة فأنكد : أى أكدي ،
رعطاء منكود برنكد : قليل غير مهنا : (البسان : بأساس الهلافة) .

ويقال ثوى الرجل وأثوى : إذا أقام . ويروى (ليله) مضاناً الى الضمير
(وليلة) على التانيث والتنكير ، ومعنى أخلف : وجده خلفاً ، وإنما يصح فضت
بالتأنيث في رواية من روى ليلة بالتنكير ، يريد فضت الليلة .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٢٢٧)

(وأهيج الخُلصاء من ذات البرق ^(١))

هذا البيت لرؤبة بن العجاج ، وصف حمرا وحشيا وبعده :

وشقها اللوح بمازول ضيق وحل هيف الصيف أقران الرقيق

قوله (وأهيج الخُلصاء) أى : وجدها هائجة النبات ، حينئذ يحتاج الى
شرب الماء ، ووروده ، لأن النبات إذا كان أخضر استغنى به عن الماء ، فإذا جف :
عطش . والهائج من النبات الذى يصفر و يأخذ في الجفوف . والخُلصاء : فلاة
والبرق : جمع برقة وهى أرض فيها طين مختلط برمل وحجارة ، وشقها : جهدها
وشق عليها . واللوح العطش . وقوله بمازول ضيق : أى بأمر شديد مضيق
عليها فيه . والأزل : الشدة ، وأراد أن يقول : ضيق بسكون الياء فحركة للضرورة
كما قال زهير :

(فلم ينظر به الحشك ^(٢))

(١) الرجز في اللسان (برق) وديوان رؤبة (قصيدة ٤٠ ص ١٠٥ ط . برلين) .

(٢) تمامه ، كما في ديوانه : « كما استنثت بسمي فزيلة : خاف البيون » .

ومسألة البيت ١٧٧ من قصيدته : (بأن اغليط ولم بأدوا لمن تركوا) ص ١٦٤ ، والى : الجن
في الضرع قبل نزول الدرة . والنز : ولد البقرة . والنميلة : شجر ملتحف . وخاف البيون : أى خاف
أن تراه النامس . والحشك (بحركة) : شدة الدرة في الضرع أو سرعة تجمع الجن فيه . وشدة النزح .
(قاموس) .

وقوله : (وأهيج) كان القياس أن يقول (أهاج) بخاء به على أصله ضرورة كما قال الآخر :

صددت فاطولت الصدود ، وقلما وصائل على طول الصدود يدوم
والهيف : ريح حارة تأتي من قبل اليمن ، فإذا هبت جففت النبات ونشفت
المياه . والأقران : الحبال . والريق حبال تشد بها صفار الغنم واحداً ربطة .
وهذا مثل . يقول : كانوا في ربيع مجتمعين ، فلما جاء الصيف ، وهبت الهيف ،
افترقوا يطلبون النجمة والمواضع المخصصة كما تفرق الهم إذا حلت أرباقها .

* * *

وأشدد في باب أفعل الشيء أتى بذلك :

(٢٢٨)

(١) وَمَنْ يَحْذُلْ أَخَاهُ فَقَدْ أَلَامَا

هذا البيت لامرأة من بنى حنيفة وصدوره :

(تَعُدُّ مَعَاذِرًا لَا صُئِرَ فِيهَا)

وكان سبب قولها الشعر : أن رجلاً من بنى أبي بكر بن كلاب ، قدم الإمامة
ومعه أخ له ، فكتب له عمير بن سلمى الحنفي : أنه له جار ، يقتل أخاه
(قرين) أخو عمير في أمر اختلف في حقيقته ، فأتى الكلابي قبر سلمى أبي عمير ،
فاستجار به وقال :

وإذا استجرت من الإمامة فاستجير زيد بن ربوع وآل مجمع
وأيت سلمى فضدت بقبره وأخو الزمانه عائد بالأمم

(١) البيت لام عمير بن سلمى الحنفي كافي اللسان (لوم) تحاطب ولها عميراً وكان أسلم أخاه
رجل كلابي له عليه دم ، فقتله ، فعاتبه أمه وقالت ... البيت :

أَقْرَبُ إِنَّكَ لَو رَأَيْتَ فَوَارِسِي بِمَآيَتَيْنِ إِلَى جَوَانِبِ ضَلَفِجٍ
حَدَّثَتْ نَفْسَكَ بِالْوَفَاءِ ، وَلَمْ تَكُنْ لِلْفَدْرِ خَائِنَةً مَغْلَى الْأَصْبَحِ

فلجأ قُورِن إلى قتادة بن مسعدة الحنفي معتصما به فعرض قتادة على الكلابي قبول الدية ، وضاعفها ، فأبى من قبولها . وكان عمير غائبا فلما قدم أعلم بما حدث ، وإن الكلابي قد أبى من أخذ الدية فشد أخاه وثاقا ومضى به حتى قطع الوادي فربطه إلى نخلة وقال للكلابي : أما إذ أبيت قبول الدية فأمهل حتى أقطع الوادي وأغيب عنك ، ثم أقتل صاحبك وأرتحل عن جوارى فلا خير لك فيه . فقتله الكلابي ورحل هاريا ، فقال عمير :

قَتَلْنَا أَخَانَا لِلْوَفَاءِ بِجَارِنَا وَكَانَ أَبُونَا قَدْ تُجِيرُ مَقَابِرُهُ^(١)

فَقَالَتْ أُمُّ عَمِير :

تَصُدُّ مَعَاذِرَا لَا عَذْرَ فِيهَا وَمَنْ يَخْذُلُ أَخَاهُ فَقَدْ أَلَامَا

• • •

وَأَنْشَدَ فِي بَابِ أَفْعَلَتِ الشَّيْءَ جَعَلَتْ لَهُ ذَلِكَ :

(٢٢٩)

﴿ كَأَنَّهَا ظُيْبِيَّةٌ تَعْطُو إِلَى فَنَنِ تَأْكُلُ مِنْ طَيِّبٍ وَاللَّهُ يَرْعِيهَا ﴾^(٢)

هذا البيت لا أعلم قائله . شبه محبوبته بظبية تمد عنقها إلى أفنان الشجر فترعها . ووصف الظبية بهذه الصفة لأنها حينئذ تمد عنقها وتقف على رجلها فيبين

(١) ذكره في اللسان : (لوم) .

(٢) البيت في اللسان (رعي) بدون ينية . ويرعيا : يثبت لها ما ترعى .

خسبها وطول عنقها ، وأراد أنها في خصب ونعمة ، وذلك من كمال حسنها
ومعنى تعطو : تتناول . والفن : النعمن . وبعد هذا البيت :

لانى لاكنى بأجبال أجبلها وذكر أودية عن ذكر واديا
عمدا ليحسبها الواشون قانية^(١) أخرى ، وتحسب أنى لا أباليها

* * *

وأنشد في باب أفعل الشيء [في نفسه] وأفعل الشيء غيره :

(٢٣٠)

(أضاعت لنا النار وجهها أغر ملتبسا بالقلوب التباساً)^(٢)

البيت للناطقة الجمعدى ، وبعدة :

يضىء كضوء مرآج السليط لم يجعل الله فيه نحاساً^(٣)

ومعنى أضاعت لنا النار وجهها : بيته لنا بضوئها ، حتى رأيناه ، لأنه وصف
أنه أقبل إليها في الليل البهيم ، فقال قبل هذا البيت :

فلما دنونا لجرس النبوح ولا نلمس الحى إلا التماساً^(٤)

ومعنى التباسه بالقلوب : امتزاجه بها لمحببتها فيه ، والسليط : الزيت . وقيل
هو دهن الشرج . ويقال صليت بالناء ، والنحاس : الدخان .

* * *

(١) في ط « التسوان » .

(٢) رواد ابن منظور في اللسان (ضراً) وقال : ضاعت وأضاعت : بمعنى : أى استأثرت وصارت
مضنية . وأضأته يشعدي ولا يشعدي .

(٣) اللسان (سلط) وفيه « كئل » في مكان « كضوء » .

(٤) البيت في الخيران (١ : ٣٥٠) وروايته :

(..... لعبوت النجاح ولا تلمس ...)

وفي ط ، غ (ولا ينصر) .

وَأَنشُدَ فِي بَابِ فِعْلِ الشَّيْءِ وَفِعْلِ الشَّيْءِ غَيْرِهِ :

(٢٣١)

(١)

(قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ جَبَرَ)

البيت للمعاجز ، من شطري مدح به عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان قد وجهه لقتال أبي فديك الحروري ، فأوقع به وبأصحابه ، فلذلك ذكر انجبار الدين ، وبعده :

وَعَوَّرَ الرَّحْمَنُ مِنْ وَتَى الْعَوْرَ فَالْحَمْدُ لَهُ الَّذِي أَعْطَى الشَّيْرَ (٢)

(٣)

مُوَالَى الْخَيْرِ إِنْ الْمُوَالَى شَكَرَ

والشَّيْرُ : الخير ، ويروى الخبر : وهو السرور ، ويروى موالى الخير بفتح الميم يريد العبيد ، فمن رواه هكذا جعله مفعولا ثانيا لأعطى . وروى إن المولى (بفتح الميم) ويروى موالى بضم الميم ، فمن رواه هكذا جعله من صفة الله تعالى ونصبه بفعل مضمر على معنى المدح والثناء . وروى إن المولى بضم الميم .

* * *

وَأَنشُدَ فِي بَابِ فَعَلْتُ [وَفَعَلْتُ] بِمَعْنَيْنِ مُتَضَادَيْنِ :

(٢٣٢)

(قَالَ هَجَّجْنَا فَقَدْ طَالَ السَّرَى) (٤)

(١) ديوانه واللسان (جبر) .

(٢) اللسان (عمر وشير) وقال : ويقال سناه : أفسد من ولاد وجهه ولما العور ، وهو قبح الأمر وفساده .

(٣) رواه ابن السكيت في الأضداد ص ١٨٠ واليت قبله بهذه الرواية : (الحمد لله الذى أعطى الخير) (موالى الحق إن المولى شكر) وقال : أى أولياء الحق .

(٤) ديوان ليد ص ٣٨ وروى ابن السكيت البيت في الأضداد ص ١٩٤ كما روى البيت في اللسان (محمد) .

أليت للبدن ربيعة العامري وتمامة :

وقد رنا إن خنا الدهر غفل

ومجود من صبايات الكرى عاطف الترق صدق المبتذل

وصف نفسه بالجلد في السفر وكثر السهر حتى يتأذى رفيقه بذلك ويعرض عليه التزول والتعميس فيأبى ذلك . وأصل المجود : الذي أصابه جود من المطر ، فشبه به الذي غلبه النوم . وصبايات : جمع صباية وهي بقية الماء ، فضر بها مثلا لبقية النوم . وقوله عاطف الترق : يريد أنه شئ نمرقه تحت رأسه ونام . والمبتذل ههنا مصدر بمعنى الابتذال ، ومعنى هجدنا : خلنا ننام ونستريح . وقوله : وقد رنا . يقول : قد قدرنا على ما نريد ، ووصلنا إلى ما نحب إن غفل عنا الدهر ولم يفسد علينا أمرنا ، فلم نجهد أنفسنا بطول السرى ونمنع أعيننا لذيد الكرى .

* * *

وأشدد في باب أفعله فعمل :

(٢٣٣)

(١) (ولا يدي في حميت السكن تندخل)

هذا البيت للكثير بن زيد الأسدي وصدره .

لا خطوط تتعاطى غير موضعها

والحميت : زق السمن ، والسكن : أهل الدار ، وأراد ههنا الحمى . يقول : لا أخطو إلى ريبة ولا أحرق جلود الحمى بالشم . كذا فسره بن قتيبة في المعاني والخطوة بفتح الخاء : المصدر والخطوة : بضم الخاء ما بين القدمين ، وقيل هما بمعنى واحد .

* * *

(١) أشده ابن قتيبة في المعاني الكبيرة ٢ : ١٢٥٨ والسان (دخل) .

وأشد في هذا الباب :

(٢٣٤)

((وأبي الذي وود الكلاب مسوماً بالخليل تحت عجاجها المنجبال^(١)))

البيت للفرزدق ، والمسوم : الذي يعلم نفسه بعلامة يعرف بها ، والعجاج : الفبار ، والمنجبال : الحابل المضطرب ، وأراد بقوله وود الكلاب الكلاب الأول وهو واد كانت فيه وقعة بين سلمى بن الحارث وشرحيل بن الحارث الملكيين عمى امرئ القيس بن حجر . وكانت تميم مع شرحيل ، وكانت تغلب مع سلمى فقتل في ذلك اليوم شرحيل . ولذلك قال امرؤ القيس :

(ولا أنسى قتيلاً بالكلاب^(٢))

وأما الكلاب الثاني فلم يشهده أبوه ، وكان بين عبد يغوث بن وقاص الحارثي وقيس بن عاصم المنقري وبعد بيت الفرزدق :

تمشي كوائفها إذا ما أقبلت بالدارعين تمكس الأوهال

والكوائف : التي تحرك أكتافها إذا مشت ، وتمكس الأوهال : مزاحمة بعضها بعضاً .

* * *

وأشد في باب معاني أبنية الأفعال :

(٢٣٥)

((ما زلت أفتح أبواباً وأغلقها حتى أتيت أبا عمرو بن عمار^(٣)))

(١) ديوان الفرزدق (٧٣٢) ، وهو من قصيدة قالها في جرير . وانظر يوم الكلاب في ياقوت ، وكتب الأيام .

(٢) هذا بحر آخر أبيات قصيدته :

(أوانا عرضين لأمر غيب) ص ١٠٠ وعده : (كمال لقي أبي يجرى) .

(٣) البيت من قصيدة للفرزدق في مدح أبي عمرو بن العلاء النحوي (ديوانه ١ : ٢٨٢) :

البيت للفرزدق ، والفتح والإفلاق هنا مثلاً لما استغلق عليه من الأمور
وما انفتح ويمنى بأبي عمرو هذا أبا عمرو بن العلاء :

* * *

وأنشد في باب أفعلت ومواضعها :

(٢٣٥)

(وقفت على ربيع يلمة فاقني فازلت أبكى عنده وأخاطبه^(١))

(وأسقيه حتى كاد مما أبشه تكلمني أجاره وملاعبه^(٢))

البيتان لدى الرمة ، والربيع : الدار حيث كانت وأما المربع فالمثل في الربيع
خاصة . وقوله وأسقيه ، أى أدعوله بالسقيا . ويقال : بثته ما فى نفعى .
وأبشته^(٣) : إذا أخبرته بما تنطوى عليه وتسر . والملاعب : المواضع التى يلعب
فيها الولدان . وبعدهما :

بأجرع مقفار بعيد من القرى فلاة وحقت بالفلاة جوانبه

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب تفاعلت ومواضعها :

(٢٣٦)

(إذا تخازرت وما بي من خزر^(١))

هذا الرجز يروى لعمرو بن العاص ، ويروى لأرطاة ابن سمية المري .
وبعده :

(١) مطلع قصيدة يديراثة ص ٣٨ .

(٢) العبارة : ما فى قصى وأبشته : ساقطة من ط ، ب .

(٣) أنشده الصحاح لأرطاة (خزر) ، ورواه أساس البلاغة فى المادة قسمها للمباج ، وذكره

اللسان بدون نصبه .

ثم كسرت العين من غير عَوْر الفيتنى ألوى بعيد المستمر
أحمل ما حملت من خير وشر كالحية النضناض فى أصل البحر
التخارز : النظر بمؤخر عينه تداهايا ومكرا ، فإن كان خلفه فهو خزر . وقوله
ثم كسرت العين يحتمل تأويلين ، أحدهما أن يفعل ذلك تداهايا ، والآخر أنه
يريد أن يتعاضى عن بعض الأمور كأنه لا يراه . وبشبه المعنى الأول قول الشاعر :
إن جئت أرضا أهلها كلهم عور فقمض عينك الواحده
والألوى : الشديد الخصومة ، والمستمر المذهب ، وهو مصدر جاء على صيغة
المفعول من استمر يستمر إذا ذهب . ويجوز أن يريد بالمستمر : العزيمة والرأى .
وقوله (أحمل ما حملت من خير وشر) يريد أنه قد ير على فعل كل واحد منهما
إذا شاء . والنضناض من الحيات : الذى يخرج لسانه ويحركه . وجمله فى أصل
البحر لأنه أشد لتحريكه لسانه وتقليبه عليه وتشوفه من كل من يمر به وهو نحو
قول كثير :

يقلب عيني حيلة بمجازة إذا أمكته شدة لا يقبلها
والمجازة الموضع الذى يجوز عليه الناس .
* * *
وأنشد فى هذا الباب :

(٢٣٧)

(وقيس عيلان ومن تقيما^(١))

(١) الرجز السان (نيس) .

هذا البيت للعجاج وقيله :

وإن دعونا من تميم أروسا ^(١)
والرأس من خزيمة العرنديسا

الرأس : الرئيس ، يقال فلان رأس قومه . والرأس أيضا : القوم إذا عزوا
وكثروا . قال ذو الرمة :

تبرك بالسبل الفضاء وتتقى عداها برأس من تميم عرمرم ^(٢)

والعرندس : الشديد : وتقيس : انتهى إلى قيس .

* * *

وأشد في باب استعملت ومواضعها :

(٢٣٨)

(ومُسَخِّلَات من بلاد تنوفة لمصفرة الأشداق حمر الحواصيل ^(٣))

البيت لدى الرمة ، ويعنى بالمستخلفات قضا تستقى الماء في حواصلها لغراخها
وتأنيبها به فترقها . ويعنى بالمصفرة الأشداق : فراخها والتنوفة : الفقر . وبعد
هذا البيت :

صدون بما أسأرت من ماء آجن ^(٤) صرى ليس من أعطائه غير حائل

سوى ما أصاب الذئب منه ومُربته ^(٥) أطافت به من أمهات الجوازل

(١) قال في اللسان : وجواب إن في البيت الثالث : (تقامس العزينا فافتمسا) .

(٢) هو البيت ٤٣ من القصيدة ٨١ لدى الرمة (ديوانه ص ٦٢٦) .

(٣) هو البيت ٢٦ من القصيدة ٦٦ لدى الرمة (ديوانه ص ٤٩١) ورواه ابن قتيبة في المعاني
الكبرى ص ٣١٨ ، ٤١٨ .

(٤) في ط (من مقرر) ، وفي العبارة قصص . وصدون : رجس ، وأسأرت : أقيمت . وصرى :
حال حيسه ، والمعنى ليس من أعطائه إلا وقد حال أى تغير وتقدم جهده .

(٥) النربة : جماعة من القطا وهى أمهات الجوازل ، الواحد : جوزل . وفي ط « من أمهاته »
تحرى ب .

وَأُشْتُدَّ فِي [بَابِ أَفْصَلَتْ وَأَشْبَاهَهَا] ^(١) :

(٢٣٩)

(٢) ﴿ فَلَمَّا أَتَى عَامَانَ بَعْدَ فَصَالِهِ عَنْ الضَّرْعِ وَاحْتَلَوِي دِمَاثًا يَرُودُهَا ﴾

البيت لحميد بن ثور الحلالي يصف حوار نافقة وقبله :

وصهباءُ منها كالسقية نضجت ^(٣) به الحول حتى زاد شهراً عديدها
طلوت دُون مثل القلب منها ألفة كأردية من بركة تستجدها

الصهباء : النافقة التي فيها حمرة وبياض ، وشبهها بالسقية في عظم خافتها .
والتنضيج : أن تزيد أياما على مدة حملها المعهودة ، فيجئ الولد قوى الخلقة محكم
البنية : والقلب : السوار من الفضة ، شبه به في بياض لونه وتنبيه في بطن أمه .
والألفة : ما يلتف فيه الولد في الرحم . وبركة : موضع . والدماء : جمع دم
وهو : المكان الابن التربة الكثير النبات . ومعنى يرودها : يأتيها للرعى وجواب
لما هو في بيت بعد هذا وهو قوله :

رماء الممارى بالتي فوق سنه ^(٤) بسن إلى عليا ثلاث يزيدُها

أراد أنه لعظم خلقه يتماهى فيه من رآه فيقول بعضهم له من السن كذا ،
ويقول آخريل له من السن كذا ثلاثة أعوام على حقيقة سنة .

* * *

(١) هذه العبارة عن أدب الكتاب ص ٤٩٩ . وفي الأصل : « وأُشْتُدَّ فِي هَذَا الْبَابِ . . » .

(٢) ديوان حميد ص ٧٣ ، ورواية أدب الكتاب : « بعد انفصاله » .

(٣) كذا في الأصول وفي الديوان « الحل » .

(٤) رواية الديوان « بالتي » .

وأتشد في هذا الباب :

(٢٤٠)

^(١)
(سود كحب القفل المصعور)

هذا البيت لا أعلم من قائله وأظنه يصف بعراً فشبها في أسودادها واستدارتها
واعاقها لطول المهد بحب القفل ، كما قال امرؤ القيس :

ترى بعراً الآرام في عرصات^(٢)ها وقيعانها كأنه حب قفل

والمصعور : المستدير .

؛
* * *

وأتشد في باب المبدل :

(٢٤١)

(نعي الليل بالأيام)

وهذا صدر بيت لذي الرمة والبيت بكالاه :

نعي الليل بالأيام حتى صلاتنا^(٣) مقاسمة يشق انصافها الصفر

وبعده :

نبادر إمدبار الشماع بأربع من اثنين عند اثنين مماسهما فقر

(١) هذا الشطر في الصحاح (صر) وفيه : وصعرت الشيء . فصعرو : استداروا الذي في العين لفعل
(مصرص ٣٥١) والتاج واللسان : يبرن مثل القفل المصعور .

(٢) هو البيت الثالث من قصيدته : « ففانيك ... » والآرام : الظباء البيض .

(٣) هو ما بعده البيتان ٤٠ ، ٤١ من القصيدة ٢٩ يدورانه ومطلعها :

ألا يا أسلى يا دأى على البلا ولازال منهلاً يجر ما نك القطر

يصف أنهم يصلون الليل بالنهار في مداومة السفر فيصرون الصلاة . وقوله
(نبادر إدار الشماخ) ، يقول : نبادر بصلاة العصر قبل ميل الشمس للغروب
فأصل أنا ركعتين ورفيقي ركعتين ، فذلك أربع ركعات بيننا . وقوله من اثنين يعني
من وجلين هو ورفيقه . وقوله : عند اثنين أى عند جملين ومساهما : مكانهما
الذى أمسيا فيه .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٤٢)

(وإن ريعَ منها أسلمته النوافزُ)

البيت للشماخ بن ضرار وصدره :

^(١)
هتوفُّ إذا ما خالط الظبي سَهْمَهَا

وصف قوسا وقوله هتوف أراد أنها مصبوة عند الرمي . وريع : أفرج
وأسلمته : خذله والنوافز والنوافز بالفاء والقاف : القوائم لأنها تنفجر وتنقز أى تهت
يقول : إذا فرج الظبي من صوت القوس أسلمته قوائمه فسقط ، ويروى قذوف ،
وهى الشديدة القذف بالسهم ، وهو أحسن من الرواية الأولى لأنه قال قبل هذا
البيت :

^(٢)

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ترنم تكلى أوجعتها الجنائر

ففعله ترنمت يخفيه عن قوله هتوف .

(١) ديوانه ص ٤٩ وأساس البلاغة واللسان (قسز) . وفي اللسان (قسز) أيضا . وقال :
والنوافز : القوائم واحدها : نافزة والمرورف النوافز . وفي الأساس : قسز الظبي : وثب على نوافزه
ومع نوافحه .

(٢) البيت في الديوان واللسان (جز) والأساس (رنم) .

وفي البيت المتقدم شيان يحتاجان إلى جواب وهما : إذا وإن . فإن شئت جعلت قوله أسلمته النوافز جوابا لإن وحذفت جواب إذا ، فيكون التقدير : إذا ما خالط الظبي سهمها أسلمته النوافز . يريد أنه يسقط إلى الأرض من الفزع وإن لم يخالط سهمها ، كما يسقط إذا خالطه . وإن شئت جعلت قوله (أسلمته النوافز) جوابا لإذا وحذفت جواب إن ، والأول على مذهب سيبويه لأنه يختار حمل الشيء على ما قرب منه ، والثاني على مذهب الفراء وأصحابه : لأنهم كانوا يختارون الحمل على الأسبق . ويجوز في رواية من روى (هتوف) أن يكون التقدير إذا ما خالط الظبي سهمها هتف فاستغنى عن ذكر هتف لما تقدم من قوله هتوف ، كما تقول أنا شاكر لك إن أحسنت إلي ، فلا تأتي للشرط بجواب استغناء بما تقدم من الكلام ، فإن قيل إن حمله على هذا التأويل يضعف المعنى ، لأنه يصير المعنى أنها لا تهتف إلا عند مخالطة سهمها للظبي ، والقوس تهتف على كل حال خالطه سهمها أو لم يخالطه ، فالجواب أن من ذهب هذا المذهب فالمعنى عنده أن الظبي لا يسمع صوتها إلا بعد مخالطة سهمها إياه ، لأن سهمها يسبق إليه قبل وصول صوتها إلى أذنيه .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٤٣)

(١) فليست بطلاق ولا سأكره

هذا البيت لأوس بن حجر الأسدي ، وكانت ناقته جالت به بين مكانين يقال لأحدهما شرج ولآخر ناظره ، فسقط فانكسرت نخذه ، فقال في ذلك :

(١) ديوان أوس ص ١٠ وأنشده في السان (سكر) والتريب المنصف ص ٢٢٠ .

خَذَلْتُ عَلَى لَيْلَةٍ سَاهِرَةً بصَحْرَاءَ شَرَحَّ إِلَى نَاطِرَةٍ
تُرَادُ لِبَالِي فِي طَوْلِهَا فَلَيْسَتْ بِطَاقٍ وَلَا مَآكِرِهِ
أَنْوَهُ بِرِجْلٍ بِهَا ذَهْنُهَا وَأَعْيَتْ بِهَا أَخْتَهَا الْعَاشِرَهُ
كَأَنِّي أَطَاوِلُ شَوْكَ السَّيَالِ تَشْكُ بِهِ مَضْجَعِي شَاحِرَهُ

يقال لَيْلَةٍ طَلَقَ وَطَلَقَةٌ إِذَا كَانَتْ حَسَنَةً لَا حَرْفَ فِيهَا وَلَا قُرْ وَلَا شَيْءَ يُؤْذَى
وَبِكْرُهُ ، وَالسَّاهِرَةُ : السَّائِكَةُ الرِّيحَ . وَقَوْلُهُ : أَنْوَهُ : أَيْ أَنْهَضَ فِي تَنَاقُلِ
لَا تَنَكُّارَ رِجْلِي ، وَالذَّهْنُ هُنَا الْقُوَّةُ . وَالْإِعْنَاتُ : الْأَضْرَارُ وَالْمَشَقَّةُ ، وَالسَّيَالُ :
شَجَرُهُ شَوْكٌ ، يَقُولُ ، كَأَنِّي مَضْجَعِي شَوْكَ السَّيَالِ^(١) فَلَا أَقْدِرُ عَلَى النَّوْمِ وَيُقَالُ
شَجَرُ الشَّيْءِ شَجِيرًا إِذَا دَخَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا .

* * *

وَأُنَشِدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٢٤٤)

(فَهِيَ تَتَوَخَّعُ فِيهَا الْإِصْبَعُ)

هَذَا بَعْضُ عَجْزِيَّتِ الْأَبْيَاحِ الْهَذَلِ وَالْبَيْتُ بِكَمَالِهِ :

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّجَ لِحْمَهَا بِأَلْفٍ فَهِيَ تَتَوَخَّعُ فِيهَا الْإِصْبَعُ^(٢)

وَصَفَّ فَرَسًا سَقَاهَا صَاحِبُهَا اللَّبَنَ وَقَصَرَ عَلَيْهَا الصَّبُوحَ مِنْهُ ، أَيْ حَبَسَهَا عَلَيْهَا ،
وَاخْتَصَمَا بِهِ ، حَتَّى قَوِيَتْ وَكَثُرَ لِحْمُهَا وَتَمَنَّتْ . وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَسِيبُ هَذَا الْبَيْتَ
وَيَقُولُ أَحْسَبُهُ كَانَ سَمْنًا لِلذَّبْحِ . إِنَّمَا تَوَصَّفَ الْقُرْصُ بِشِدَّةِ الْخَمِّ وَيَسَهُ لَا بَأْسَ
الْإِصْبَعُ تَتَوَخَّعُ فِيهِ . قَالَ : وَالْجَلِيدُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ :

(١) السَّيَالُ : شَوْكُهُ شَوْكُ أَبِيضٍ .

(٢) الْبَيْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ الْأُولَى بِدِيْرَانَهُ ص ١٦ . وَرَوَاهُ الْحَافِي الْكَبِيرُ ص ٨٦ وَالصَّمْعَانِي

« نَوْحٌ » وَالْأَسَاسُ : شَرَحٌ .

بِسَبْزَةٍ قَدْ أَتْرَزُ الْجُرَى لِحْمَهَا كُنَيْتُ كَأَنَّهَا هَمَازَةٌ مِثْوَالٌ^(١)

وقال غير الأصمعي : لم يرد أن لحمها رِخْوٌ تنوخ فيه الإصبع وإنما أراد أن أعلاها رِيَانٌ من اللحم ، فلو كانت الإصبع مما يمكن أن تنوخ فيها لتأخت .
وسماوة الفرس توصف بالامتلاء من اللحم وإنما يستحب قلة اللحم في قوائمها كما قال الآخر :

وَأَحْمَرُ كَالِدَبِيَّاجٍ أَمَّا سَمَاؤُهُ فَرِيًّا ، وَأَمَّا أَرْضُهُ فَحَوْلٌ

ويروى فُشِّرَجٌ لِحْمَهَا بالرفع ، أى صار شريحيين أى خليطين من لحم وشحم .
ويروى لِحْمَهَا بالنصب ومعناه أن الصبوح هو الذى فعل بها ذلك . والغصير فى قوله قصر يرجع إلى شجاع ذكره قبل هذا البيت فى قوله :

وَالدَّهْرُ لَا يَسْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ مُسْتَشْمِرٌ حَاقَ الْحَدِيدُ مُقْنَعٌ
تَعْدُو بِهِ خَوْصَاءُ يَفِصُّمْ جَرِيهَا حَاقَ الرَّحَالَةَ فَهَى رِخْوٌ تَمَزِجُ

* * *

وانشد فى [باب إبدال الياء من أحد الحرفين المتلين إذا اجتمعا]^(٢) :

(٢٤٥)

(نَقَضَى الْبَازَى إِذَا الْبَازَى كَسَرَ)

هذا البيت للعجاج من شعر يمدح به عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك بن مروان وجهه إلى أبى قُديك الحرورى حين خرج عليه فأوقع به ،
وقبله :

(١) البيت من قصيدته : « أَلَا عَمَّ صَاحَا أَمَّا الطَّلُّ الْبَالِي ... » ودبرائه من ٣٧ .

(٢) مابين المربعين عنوان الباب فى أدب الكاتب من ٤١٩ .

حَوْلَ ابْنِ غَمْرَاءَ حَصَانٍ إِنَّ وَتَرَ فَاثَ وَإِنْ طَالِبٌ بِالْوِغْمِ اقْتَدَرَ^(١)
إِذَا الْكَرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاعَ ابْتَدَرَ دَانِي جَنَاحِهِ مِنَ الطُّورِ قَرَرُ

الوغم : الحقد ، والباع : الشرف . وصمى باعا لأن الطالبين للشرف لا يصلون إليه إلا بالسير الخفي الذي يحتاج فيه إلى امتداد الباع وسعة الخطو ، وقوله (داني جناحه من الطور) : شبه بطائر ضم جناحه إلى نفسه واقتضى على الصيد ، ويحتمل أن يكون شبهه بالعقاب وشبه الجيش حوله بالجناحين لأن جيشه أنهضه إلى ما أراد ، كما تنهض العقاب جناحها . وقد سرق أبو الطيب هذا المعنى فأبدع فيه وذلك قوله :

يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِيَهُ كَمَا تَقْضُضُ جَنَاحِيهَا الْعِقَابُ^(٢)

ومعنى كسر : ضم جناحه واقتضى وقوله تقضى : أراد تقضض فأبدل الضاد التي هي لام الفعل ياء استئقالا لإجتماع الأمثال وكسر ما قبلها لتصح ، واتصافه على المصدر المشبه به ، والتقدير داني مدانة مثل تقضى البازي ، والأجود حمله على المرور لقربه منه . وفيه نوع آخر من المجاز ، وذلك أن مروره ومدانته جناحه يفيد معنى الانقضاض ، فكأنه قال : تقضى تقضى الباز فهو من المصادر المحمولة على المعاني .

* * *

(١) البيتان من أربوزة التي سألها (نذير الدين الآلة بخير) (ديوانه ص ١٥ ط برلين :
وليم بن الوردي) .

(٢) البيت من قصيدة ديوانه سألها :

« يَنْفِرُكَ رَاجِعًا حَيْثُ الْقَتَاتِبُ »

(٣) عبارة « تقضى الباز » ليست في ط .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٤٦)

(بَاتَتْ تُكْرَهُ كُرُهُ الْجَنُوبُ ^(١))

لا أعلم قائل هذا البيت ولا أحفظه على هذه الصفة والذي أحفظه في شعر
عبيد بن الأبرص :

بَاتَتْ تُكْرَهُ الصَّبَا وَهَنًا وَتَمْرِيهِ نَحْرِي ^(٢)

وأحفظ في شعر أبي داود :

إِذَا كُرِّهَتْ رِيَاحُ الْجَنُوبِ بَاقِ الْفَحْنِ مِنْهُ عِجَابًا ^(٣) جَبَالًا

يصفان صحابا تحمله الريح ، والمصبا الريح الشرقية ، والجنوب الريح القبلى
والوهن مقدار ثلث الليل وتَمْرِيهِ : تستخرج مائه يقال مررت ضريح الشاة وخلف
الناقة : إذا حلبتها ، والخریق : الريح الشديدة . والعجاف من الإبل وغيرها :
المزيلة ، والحِیَال : التي لا تحتمل ، وأراد بالعجاف الحیال ههنا : الأرضين
المجربة التي لا نبات فيها لما أصابها هذا المطر أنبتت ، فكانت كإبل حائلة
ضربها الفحل فالتحها .

* * *

(١) هذه الرواية أنشده الصباح (كرر) بدون نصه وقال : وأمله تكرر من التكرير .

والذكر : مصريف الريح السحاب إذا جمعت بعد تفرق .

(٢) من أبيات لمبيد ديوانه ص ٩٦ ط . بيروت ونيسه « جون تكرر ٠٠٠ » والبلون :
الأسود .

(٣) أنشد اللسان هذا البيت لأبي ذؤيب (كرر) ولم نجد في ديوان أبي ذؤيب وينسب في سائر
النسخ إلى أبي ذؤاد .

وَأْتشد في هذا الباب :

(٢٤٧)

﴿ وَيُخْلِفَنَّ مَا ظَنَّ الْغَيُورُ الْمُشْفِيفُ ^(١) ﴾

البيت للفردق ، وصدره :

موانعُ للأسرارِ إلا لأهلها

وبصدره :

يحدثن بعد اليأس من غير ريبة ^(٢) أحاديثَ تشفى المدفنين وتُشف ^(٣)

وصف نساء عفاف عن الفواحش يظن بهن الغيور من أهلن الظنون
السيئة ، وهن بريئات من ذلك . والمشفف : الذي شفته الذرة عليهن ،
أى جهده وأتعبته وأراد المشفف فأبدل إحدى القاءات شيئا .

* * *

وَأْتشد في باب ما أبدل من القوافي :

(٢٤٨)

﴿ والله ما قَضِي على الجيرانِ إلا على الأحوالِ والأعمامِ ﴾

هذا الرجز لأبي الجراح العقيلي ، والمراد بالفضل ههنا : الإنعام والإفضال ،
ولم يرد الفضل الذي هو الشرف . وفي الكلام حذف تقديره والله ما فضلى على

(١) من نصيدة بديرواته مطلقها :

« حزفت بأعشاش وما كنت تهزف »

وانظر الممان الكبير ص ٥٠٩ .

(٢) رواية ط « ويذلن » .

(٣) الشف كالتشف : قعدة الحب .

الجيران إلا فضلى على الأخوال والأعمام، ويعنى بالجيران من استجار به . يقول :
ما أوليته جيرانى من الفضل فلأنا أوليه أخوالى وأعمامى ، لأنى أشيد بذلك شرفهم
وأبرع شيرتى وصلقى ببرهم . فسييل أن ألتزم الوفاء لمن استجار بى ولا أغدر بمن
تعلق بجيلى ، فحذف الفضل الثانى الذى تتعلق به على اختصارا .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٤٩)

(١) (يَارْبُ جَعَدَ فِيهِمْ لَوْ تَدْرِينْ يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّبْطِ الْمَقَادِيمِ)

هذا الرجز لا أعلم قائله وزاد كراع قبله :

(٢) قالت سُلَيْمى لا أحب الجَعْدِينَ ولا الفَصَارَ إِنْهُمْ مَنَاتِينَ

وأراد بالمقاديم ههنا الرموس لأنها مقاديم الحيوان ، وهى فى موضع نصب
يضرِب لا بالضرب كأنه قال : يضرِب المقاديم ضرب السبْط ففُتْم وآخر . ولك
فى المقاديم وجهان : إن شئت جعلتها جمع المقدم الخفيف الدال الساكن القاف ،
فتكون الياء زائدة لإشباع الكسرة كالتى فى قوله : (٣)

(٤) تَعَى الدَرَاهِمُ تَفَادَ الصَّيَارِيفِ

(١) الرجز فى اللسان (جمد) وهو ما أنشده أبو حيد .

(٢) رَوَاهُ اللّسان (جمد) وروايته « السباط » مكان « الفصار » وهذا خطأ عند البطليموس
كما سيأتى فى شرح البيت .

(٣) هو الفرزدق .

(٤) سدره « تَعَى يداها الحمصى فى كل هاجرة » . والبيت فى وصف الناقة ، ورواه ابن جنى
فى الخصائص (٢ : ٣١٥) فى باب مضاعفة الحروف للحركات والحركات للحروف ، وكذلك
اللسان « صرف » .

وإن شئت جعلتها جمع المقدم المشدد الدال ، فتكون الياء عوضاً عن إحدى الدالين الساقطة في التكسير . ومن روى ولا السباط فقد غلط لأنها كانت تحب السباط وتريدهم . والشعر يدل على ذلك^(١) .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٠)

(كَأَنَّ أَصْوَاتَ الْقَطَا الْمُنْقَضِ بِاللَّيْلِ أَصْوَاتُ الْحَصَى الْمُنْقَزِ^(٢))

قال أبو علي هكذا رويته عن ابن قتيبة المنقص بالعين المعجمة والصاد غير المعجمة وهو من الفصص ومعناه المختق ، ورويته عن غير ابن قتيبة المنقض بالصاد المعجمة والفتاف وهو الصواب ، شبه صوت انقضاؤ القطا إذا انقضت بأصوات الحصى إذا قرع بعضها ببعض والمتنقز : المتوائب . يقال : قرأ تنقز إذا وثب .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥١)

(وَاللَّهِ لَوْلَا شَيْخُنَا عَبَادُ لَكُمُونا عِنْدَهَا أَوْ كَادُوا^(٣))

(فَرَشَطَ لِمَا كَرِهَ الْفَرَشَاطُ بِفَيْشَةٍ كَأَنَّهَا مِلْطَاطُ)

(١) البياضة « والشعر يدل على ذلك » ليست في ط ،

(٢) قاله أبو النجم العجلي وانظر ما سبق ص ٢٥٤ من القسم الثاني .

(٣) رواه اللسان مادة (كَر) ، (فَرَشَط) .

معنى كرونا : غلبونا بعظم كرههم ، والكمر : جمع كمره وهى رأس الذكر .
والفرشة والفرشاط : فتح الفخذين . والمطاط : شفير الوادى والنهر وقال
أبو بكر بن دويد : المطاط أشد انخفاضا من الفائط وأوسع منه قال غيره المطاط
عظم ناقة فى رأس البعير . وصف قوما تفاخروا بعظم كرههم فكان المنافحون
لم يفلونهم حتى أخرج شيخهم عباد كمرته فغلبهم .

وهذا الرجز يمكن أن يكون من الشعر الذى يسمى المختص وهو نوع من
الرجز لكل بيتين قافية تخالف قافية بيتين آخرين فلا يكون من هذا الباب^(١) .

* * *

وأشده فى هذا الباب :

(٢٥٢)

(كأن تحت درعها المنقذ^(٢) شطارميت فوقه بشط^(٣))

هذا الرجز لأبى النجم ، والمعروف (كأن تحت درعها المنقذ^(٢)) وهذا لازمة
فيه ، وكذلك أشده الحامى وذكر الأصماني أن الجنيدي بن عبد الرحمن المرى بعث
إلى خالد بن عبد الله القسرى بسبي من الرط بيض ، فجعل خالد يهب أهل
البيت كما هو للرجل من رجال قريش ، حتى بقيت جارية منهن جميلة وعليها فوطتان
فقال لأبى النجم : هل يحضرك فيها شيء وتأخذها الساعة ؟ فقال العريان بن
الهيثم النخعي — وكان على شرطته — : والله ما بقدر على ذلك . فقال أبو النجم :

طُفَّتْ خُودًا مِنْ بَنَاتِ الرُّط ذَاتَ جِهَازٍ مُضْفَطٍ مَلَطٌ
رَبِّي الْجَمْسَ حَسَنَ الْمَخْطُ كَأَنَّمَا قَطَّ حُلَّي مَقَطٌ

(١ — ١) ما بين الرقبن عن ق وحدها .

(٢) أشده اللسان (شطط) وتهذيب الألفاظ ص ٦١٨ .

(٣) وهذه رواية الخليل في العين ص ٨٩ .

كان تحت ثوبها المنمط إذا بدا منها الذي تُنطى
شطاً رميت فوقه بشط لم يترق البطن ولم ينط
فيه شفاء من أذى التمثلي كهامة الشيخ اليماني النط

وأوما بيده إلى العريان وكان العريان نطا وهو القليل شعر اللحية . فضحك
خالد وقال له : خذها ثم قال : يا عريان : هل تراه احتاج إلى أن يروى فيها ؟
قال : لا والله ولكنه ملعون ابن ملعون . والمنقذ والمنمط سواء وهو المنشق
المخرق . وقال ابن قتيبة النط : السنام . وقال الخليل الشط شق السنام وهو
أحسن في التشبيه ، والجهاز : الفرج .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٣)

(إذا نزلت فاجعلوني وسطاً إلى كبير لا أطيق العُنداً^(١))

وفسره فقال العُند : الجانب ، ورواه أبو بكر بن دريد العُنداً بضم العين
وتشديد النون جملة جمع عائد وهو المائل المنحرف ، وزاد بعده :

ولا أطيق البكرات^(٢) الشرودا

(١) البيت في اللسان (عند) وفيه « إذا وصلت . . » ورواه البكري في مصطلح الألف (١ : ٧٤)

وهو ما اقتضاه القراء ، وفيه :

« إذا نزلت فاجعلاني . . . » والمائد : البحر الذي يجور عن الطريق ويميل عن القصد .

والجمع : عند كراكم وركع .

وفي اللسان : ناقة تنود : لا تتأطأ الأبل ، تباعد عن الأبل فتسمى ناحية .

والجمع : عند وعائد وعائدة . وجهها جحشا : حاد وعند .

(٢) اللسان (شرود) .

وقد يجوز لقائل أن يقول ما الذى يمنعك أن تجعلوا الألف حرف إروى
في هذين البيتين فلا يكونان من هذا الباب ، وقد وجدناهم استعملوا الألف
رويا في نحو قوله :

نأت دار ليل وشط المزار فميتاك ما تطعمان الكرا

ومر بفوقها بارح فصديق ذلك غراب النوى

فالجواب : أن الذى يمنع من ذلك أن الألف التى فى قوله وسطا هى التى
تبدل من التنوين فى الوقف فى نحو قولك رأيت زيدا ، والألف التى فى قوله
المندا هى التى تزد لإطلاق القوافى المنصوبة فى نحو قوله :

أقل اللوم حائل والعتابا وقولى إن أصبت لقد أصابا

وهاتان الألفان لا يجوز أن تكونا رويا ، فلذلك عدلنا عنه .

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٢٥٣)

(أبلج لم يولد بنجم الشح ميمم البيت كريم السنج)^(١)

(١) البيت بهذه الرواية وبدون نسبة فى سبط اللال (٧٢ : ١) وأنشدهما اللسان لرؤية وكذلك

ابن جنى مرسة الاعراب ص ١٩٦ .

والبيتان من مشطور الرجز من ستة أبيات فى ديوان رؤية (١٧١ : ٣) من مجموع أشعار العرب

طهريج . وهى :

فابتكرت عاذلة لاتبلى قالت ولم تلح وكانت تلحى

طيسك سبب الخلقاء البجع غمر الأجارى كريم السنج

أبلج لم يولد بنجم الشح بكل غشابه وكل صفح

هذا الرجز يروى لرؤبة بن السجاج ولم أجده في ديوان شعره ، والميم :
المقصود لكرمه ، والسنج والسنج بالخاء والجيم : الأصل ، وقد روى السنج
بالخاء غير معجمة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٤)

(كأنها والعهد منذ أقياظ أس جراميز على وجاذ)^(١)

قد ذكرنا في الكتاب الثاني أن العيوب (مذ أقياظ) بحذف نون منذ
وإطلاق القافية الآن لرجز كله كذلك .

وأنشد أبو عمرو الشيباني في نوادره :

أتعرف الدار بذى أيراذ دار لسعدى وأبني معاذ

إذ النوى تدنوعن الخواذ لم يبق منها رهم الرذاذ

ومر ربح صييك هذاذ غير أثنافى مرجل جواذى

كأنها والعهد مذ أقياظ أس جراميز على وجاذ

وفمره فقال الجواد : التفرق ، والأس : الأصل ، والجراميز : الحياض
الواحد جرموز ، والوجاذ : الصفا ولم نسمع له بواحد ، كذا قال الشيباني .
وقال غيره واحدها وجذ ، وكذا قال سيويه . والهذاذ : السريعة والسيك
والسيح التى تسبك الأرض وتسبجها أى تسحقها وتذرى ترابها . والرهيم :

(١) انظر ما سبق ص ٥٥ من التكملة الثاني .

الأمطار الضعيفة والجواذى : المتصببات ، يقال جذأ يجذؤا إذا قام على أطراف أصابعه .

وأنشد الأصمعي بعد هذا الرجز ذكر أنه لعمر بن حنبل ولم يذكر فيه البيتين اللذين أنشدهما ابن قتيبة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٥٥)

(١)
(حشورة الجنين معطاء القفا لا تندع الدمن إذا الدمن طفا)

الابمزع مثل أثباج القطا

الحشورة : المغليمة ، والمعطاء : التي تساقط شعرها . والدمن : الزبل ، والأثباج : الأوساط . يصف ناقة قد اشتد عطشها فهي تشرب الماء بما يطفو عليه من الزبل ولا تعافه ، ونظيره قول عوف بن عطية بن الخرج :
(٢)

وتشرب أسار الحياض تسوقها ولو وردت ماء المريرة آجما
أراد آجتا ، وهو المتغير ، فأبدل التون ميا . وشبه جرعاتها في عطشها بأثباج القطا .

وأنشد ابن قتيبة ومن رأى رأي هذا الرجز على أن الفاء هي حرف الروى ، فلذلك جعله من هذا الباب . وقد يمكن أن تكون الألف هي حرف فلا يكون الروى في الرجز عيب وقد ذكرنا ذلك .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٦ من النظم الثاني .

(٢) في ط (الدمن) تحريف .

(٣) ذكره البكري على أنه جاهل إسلامي (السمط ص ٢٧٧) والبيت من قصيدة له للأصمعيات ص ١٩٨ وتسوقها : شهما ، والمريرة : ماء نقي عمر بن كلاب . كما في ياقوت .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٥٦)

﴿ قُبِّحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدْعٍ كَأَنَّهَا كَشِيَّةٌ ضَبَّ فِي صَبْعٍ ^(١) ﴾

هذا الرجز لجواس بن هريرم . والسالفة : صفحة العنق : والكشية : شحمة
يطن الضب . والصنع : الناحية من الأرض ، ويروى صقع بالفين معجمة . هجا
امرأة وشبه سالفها وصدعها في اصفرارها بكشية ضب في صقع من الأرض ،
وأراد أن يقول من سالفتين ومن صدغين فلم تمكنه التثنية ، فوضع الواحد موضع
الاثنتين اكتفاء بفهم السامع كما قال الآخر :

كَأَنَّهُ وَجْهَ تَرْكِيَيْنِ قَدْ غَضِبَا مُسْتَدِفٍ لَطْعَانٍ عِنْدَ تَذْنِيبِ

وقوله كأنها كشية ضب إنما أفرد الضمير ولم يقل كأنهما لأنه أراد سالفتهما
وصدغيها وهي أربع خمله على المعنى .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في باب المقلوب :

(٢٥٧)

﴿ كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًّا تَقْصَةً عَلَى أُمِّهَا وَإِنْ تَحْدَثُكَ تَبَلَّتْ ^(٢) ﴾

هذا البيت للشغفري الأزدي واسمه عمرو بن عامر . والنسي الشيء المنسي
الذي ضل عن صاحبه ويكون النسي أيضا الشيء الذي تقادم عهده حتى نسي .

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٦ من القسم الثاني .

(٢) البيت في اللسان (بت) والمقتضيات ص ١٠٩ . وفي المقتضيات : تملكك في موضع تحدثك

وفي المصانص ١ : ٢٨ وتهذيب الألفاظ ص ٥٠٨ « تخاطبك » .

وصف امرأة بالعفة والخفر يقول : إذا مشت نظرت إلى الأرض لشدة جفافها
كانها تطلب شيئاً تلف لها . والأَم : التقصد الذى تريده لا تخرج عنه إلى غيره
ومعنى تبت : تقطع كلامها ولا تطيله . وبعده :

أُمِّهِ لَا يَخْزِي نَسَاهَا حَلِيلَهَا إِذَا ذَكَرَ النِّسْوَانُ عَفْتُ وَجَلْتُ^(١)
إِذَا هُوَ أُمِّى أَبَ قَرَّةٍ عَيْنَهَا مَأَبَ السَّعِيدِ لَمْ يَقُلْ أَيْنَ ظَلْتُ^(٢)
فَدَقْتُ وَجَلْتُ ، وَاسْبَكْتُ وَأَكَلْتُ ، فَلَوْجُنْ إِنْسَانٍ مِنَ الْحَسَنِ جُنْتُ

* * *

وَأُنْشِدُ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٢٥٨)

(مَثَلُ الْقَسَى اِتِّتَاقَهَا الْمُنْقَى^(٣))

هذا الرجز لا أعلم قاله ، وأحسبه يصف إبلاً لأن تشبه بالقسي : وقد يمكن
أن يكون شبه أضلاعها بالقسي كما قال الشماخ^(٤) :

فَقَرِبَتْ مِبراً تَحَالُ ضُلُوعُهَا مِنْ الْمَصْحَبَاتِ الْقَسَى الْمَوْتَرِ^(٥)

* * *

(١) في ط « وحت » تحريف .

(٢) في المصليات « ... ميه ... لم يسل ... » .

(٣) رواية اللسان (نقا) : القياس . وكذا في أدب الكتاب ص ٢٢٥ .

(٤) البيت من قصيدة له بدوياته ص ٢٧ وأنشده في اللسان (نسخ) .

(٥) في ط « الموترا » تحريف . والمصحبات : القسي منسوبة إلى ماصحة ، وأراد بالمبراة :

ثاقفة في أمها برة .

وأشدد في باب ما تتكلم به العرب من الكلام الأعجمي :

(٢٥٩)

(١) ﴿وكنا إذا القيسي نَبَّ عتودَه ضربناه هون الأنثيين على الكرد﴾

هذا البيت للفردق يهجو به جندل بن الراعي وبعله :

وأورثك الراعي حَيْدُ هِراوة وما طورة تحت السوية من يجلد

والتود : من أولاد الممز الذي قدرعى النبات وقوى . ونَبَّ : حاج وطلب

السِّفاد . والأنثيان : الأذنان ، جعلها أنثيين لأن اسمهما مؤنث . وهذا مما

يوهمون فيه أن المعاني مطابقة للاسماء وإن كانت مخالفة لها لفرض من الأغراض

يقصدونه ، كما قال الآخر :

(٢) وما ذكَّرَ فأن يكبر فأنثي شديد الأزم ليس بذى ضروس

يريد الفراد لأنه يقال له ما دام صغيرا فرادا ، وهو اسم مذكر اللفظ ، فإذا

كبر سمي حَامَة وهو اسم مؤنث اللفظ . ومثله قول الأخطل ليربوع بن حنظلة :

تسد القاصعاء عليه حتى تُنْفَق أو تموت به هُزالاً^(٣)

جعله كاليربوع حقيقة إذا كان يسمى باسمه . والكرد : العنق . يقول إذا

كثرت ممز القمى وضأنه وتوالدت فأدركه الأشرو حركه إلى الحرب البطر ،

ضربنا عنقه . ونحوه قول الشياخ :

(١) من قصيدة له بديرانه ص ٢١٠ وأشده ابن خنبة في المساني الكبير (٢ : ٩٩٤) والبكرى

في السط والكرد بالقارسية : العنق .

(٢) أشده السان (خرس) بنيرمز ويصف فرادا .

(٣) من قصيدة بديرانه ص ١٦٥ .

نبت أن ربيعا أن رعى إبلا^(١) يهدى إلى خناه ثاني الجيد
يقول لما كثرت إبلاه وحسنت حاله أبطرت النعمة . وقيل معناه أنا تنزوه
في أيام الربيع حين يبيع الحيوان ويطلب السَّفاد . وفي ذلك الوقت يتزو بعضهم
بعضا ونحوه قول الآخر :

فومٌ إذا نبت الربيع لهم تَبَّتْ مداوتهم مع البقل^(٢)

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٢٦٠)

(قد علمت فارسٌ وحير وال أعراب بالدمست أيكم نزل^(٣))

هذا الشعر لأعشى بكر في شعر يمدح به سلامة ذا فائش الخير . يقول : قد
علمت الفرس وحير والأعراب أيكم ظب على الصحراء ونزل بها . و يروى أيهم
والدمست : الصحراء ، وإنما أشار بهذا إلى الحرب التي كانت بين حمير والحيشة ،
وكان سيف بن ذي يزن الحميري قدم على كسرى فاستمده على الحيشة ، فبعث معه
وهزرا الفارسي ، وفي ذلك يقول الأعشى :

قتلنا القَيْلَ مسروقاً وروينا الكُثيبَ دما^(٤)

(١) من قصيدة للشاخ بديوانه ص ٢٢ .

(٢) البيت في اللسان (بقل) ، وهو لما رث بين درس يخاطب المتنون ماء الباء .

(٣) البيت من قصيدة لأعشى بديوانه (ق ٣٥ ص ٢٣٧) .

(٤) هو البيت ١٩ من ق ٥٦ ص ٣٠٢ بديوانه . وسروق هنا من رواها لسيف بن ذي يزن .
وهو مسروق بن أرملة ملك اليمن من قبل الحيشة . وفي الديوان « هارمزا » في موضع مسروق وهارمزا
تألفه الفرس .

وبعد البيت المتقدم :

ليثُ لدى الحرب أو تدوخَ له قسراً وبذ المملوك ما فعلاً

* * *

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٦١)

(قُردمانيا وتركا كالبعيل^(١))

هذا البيت لليد بن ربيعة وصدره :

نخمة ذفراء تُرتى بالعرأ

وقبله :

لمتى ينقع صراخُ صادق يحلبوه ذات جرس وزجل

النقع : ارتفاع الأصوات ، ويحلبوه : يمدوه ويعينوه بحلاب الخيل ،
الجرس والجرس بالفتح والكسر : الصوت ، والزجل كذلك إلا أن فيه تطريفاً .
أراد كتيبة ذات جرس وزجل ، فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه . وقوله
نخمة ذفراء فيه قولان : قال يعقوب : أراد بالفخمة الكتيبة وجعلها ذفراء لسهكها
وتغير رائحتها من الحديد . وقال ابن القزاز في المعاني : أراد درعا وجعلها ذفراء
لرائحة الحديد . وترتّى : تشد يقال : رتوت الشيء إذا شدته ، ورتوته : إذا
أرخته ، وهو من الأضداد . ومعنى ترتى بالمرأ أنهم كانوا يتخذون عرا في أوساط
الدروع تشد ذيولها إليه لتشمر عن لابسها إذا أراد أن يمشى . وكانوا أيضاً
يشدون البيض في الدروع لئلا تسقط البيضة عن رأس الفارس إذا ضرب على

وأسمه ، وكان الفارس ربما رفع ذيل درعه وشده في رءاس سيفه إذا أراد المشي
ولذلك قال أبو قيس بن الأسلت^(١) :

أعددت للأعداء فضفاضة^(٢) بيضاء مثل النوى بالقاع

أخفزها عنى بذى رونق^(٣) أبيض مثل الملح قطاع

واختلف في القردمانى ثقبيل : هى دروع ، وقال أبو عبيدة : قباء محشو ،
وقيل : هى قسي كانت تعمل وترفع في خزائن الملوك . وشعر ليده هذا يشهد بأنها
الدروع ، لأنه قال بعد هذا البيت :

أحكم الجثنى من عورتها كل حرباء إذا أكره صل^(٤)

والحرباء : مسمار تسمربه حلق الدروع ، ومن رفع الجثنى ونصب كلا أراد
بالجثنى الزراد ، ومن نصب الجثنى ورفع كلا أراد بالجثنى السيف وجعل أحكم
بمعنى منع ورد . وروى عن عوارتها أى رد السيف عن عوارتها . والترك : البيض
وشبهها بالبيصل البرى في استدارتها وبياضها . وأحسن من هذا قول سلامة
ابن جندل^(٥) :

كأن النعام باض فوق رؤوسهم ينهى القذاف ، أو ينهى خفقي

(١) الجنان من تصديده له بالمفضليات ص ٢٨٥ .

(٢) في المفضليات « موضوعة » والموضوعة : التى تسجت حلقتين حلقتين . والمفضاضة :
الواصة . والنوى : القدير . والقاع : المنبسط من الأرض ويكون فيه السراب . شبه صفاء الخمر
بصفاء الماء فى النوى .

(٣) رواية المفضليات لمجد كالمح .

(٤) أنشده فى اللسان والصباح « حال » . ويقال : حل الباء وغيره يصل مليلا : صوت .
ويروى : « من صنتها » .

(٥) فى المطبوعة خفاف بن ثوبة ، وأمله مهور من البطليوس ، والبيت لسلامة بن جندل كما فى
مجموع أشعار العرب ط . برلين ص ٥٢ والمعاني الكبير ص ١٠٣٢ .

وفي إعراب بيت ليبد إشكال ، فن ذهب إلى أن الفخمة الدرع نصبها على
البدل من ذات جرس ، وهو بدل اشتغال لأن في قوله يحلبون ذات جرس وزجل
معنى يشتمل على أنهم يحلبونه بالدروع وفيها ، والعائد من البدل إلى المبدل منه
محذوف ، كأنه قال بالعرا منها . هذا على قياس مذهب البصريين ، وأما على
قياس مذهب الكوفيين فإن الألف واللام في العرا سدتا مسد الضمير ونابتا متابه
وقرمانيا بدل من نخمة ولم نحتاج في إبدال القرمانى من الفخمة إلى ضمير كما
احتجنا إليه في إبدال نخمة من ذات جرس ، لأن القرمانى هو الفخمة بعينها ،
لأنه لم يرد بالفخمة ههنا درما واحده وإنما هو لفظ خرج مخرج الخصوص
والمراد به العموم ، ومن ذهب إلى أن الفخمة ههنا الكتبية وهو قول يعقوب ،
نصبها على الصفة لذات جرس ونصب قرمانيا بفعل مضمر دل عليه قوله ترقى
بالعرا لأنه لما قال : ترقى بالعرا على صيغة ما لم يسم فاعله احتمل أن يريد أنها
ترتو دروعها لتشمرها ، أو ترتو بيضها إلى دروعها خوف السقوط .

فبين الرنو الذى أراد فكأنه قال ترتو قرمانيا ، وتركنا : أى تشد بيضاتها
إلى دروعها خوف السقوط . ونظيره قول الآخر :

لَيْسَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لَخْصُومَهُ وَغُنْبُطٌ مِمَّا تُطَيِّحُ الطَّوَائِفُ^(١)

لأنه لما قال لَيْسَ يَزِيدُ على صيغة ما لم يسم فاعله احتمل أن يبكي لعمان
شقى ، فبين المعنى الذى أراد . وذهب بعض التحويين إلى أن قرمانيا مفعول
ثان لُتَرَى ؛ لأنه إذا قال ترقى بالعرا فكأنه قال تكسى ، يريد أنه أجراه مجرى
الأفعال التى تحمل على غيرها لتدخل معانيها .

(١) البيت في اللسان والأساس (طرح) وفيها بضم مزو . والطوائف : المستطعات .

وقد ذكرنا في الكتاب الثاني طرفا من هذا المعنى . وهذا عندى بعيد ههنا
لأنه إنما يصح له هذا التأويل في قول من قال إنه أراد بالفضمة الكتيسة
والكتيبة لا توصف بأنها ترقى بالعرأ، إنما ترقى دروعها . فلا بد من تقدير مضاف
محذوف حتى يصح الكلام ، كأنه قال : ترقى دروعها ثم حذف الدروع وأقام
الضمير مقامها ، فاستتر في الفعل ، فلا يستقيم على هذا أن تجعل ترقى بمعنى تكمى ،
لأن الدروع لا توصف بأنها تكمى فردمانيا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٦٢)

(كَانُحْصَّ اذْ جَلَّهٗ الْبَارِىُّ ^(١))

وقد تقدم هذا البيت في باب ما يشدد والعوام تخففه ، وقلنا فيه هناك
ما أغنى عن إعادته .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٦٣)

(كَالْحَبَشِىِّ التَّفَّ اَوْ تَسْبَجَا ^(٢))

هذا البيت للمعاج وقبيله :

وَاسْتَبَدَّلْتَ رَسُومَهُ سَفْبَجَا أَمَّكَ تَقْضَا لَا يَنْبِئُ مُسْتَهْدَجَا ^(٣)

(١) انظر ما سبق من هذا البيت ص .

(٢) البيت في ديوان السباج ، وأنشده اللان (سبج) ، واليمين لخليل ١١٣ (ط الله كتور

درويش والمعانى الكبير ٣٢٩ .

(٣) اللان (تنض) .

يعنى بالسفنج ظليماً ، وهو ذكر النعام . والأصك : الذى يهبطك عرقوباه ، وكل ظليم أصك لأنه ينشر جناحيه إذا أسرع ولا يستقل عن الأرض استقلال الطائر فيتقارب عرقوباه . والنقض : الذى يرفع رأسه ويحركه . وقوله : لا ينى مستهدجا : أى لا يزال متفراً فزعاً لأنه شديد الشرود والخوف من كل شيء يراه ، ولذلك قيل فى المثل « أشرد من نعام » وأشرد من ظلم . ومعنى ينى : يفتقر . يقال ونى فى أمره ينى . والمستهدج : الذى يحمل على أن يهدج ويضطرب إلى ذلك ، والهدج والهدجان : سرعة مع مقاربة خطو . وشبه الظليم لسواده لونه وما عليه من الريش بمحبشى التف فى كساء أو لبس سبيجا ، وهو ثوب من صوف ليس له مكان مثل البقية يلبسه الجوارى . ونحوه قول عنترة :

(٢) كالعبد ذى القرو الطويل الأصلم

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٤)

(٣) كما رأيت فى الملاء البردجا

وأنشد معه بيتين آخرين للمعاج ، وهذه الأبيات الثلاثة متقاربة فى شعره
فأريت أن أذكرها مع ما يتصل بها وهى :

(١) يقال نقض برأسه ينقض (ككتب) : حركة . (السان) .

(٢) مجزيت من مقة عنترة بدووانه ص ١٤٧ وصدره :

« صعل يود بذى العشرة بيضه »

والصعل : الصغير الرأس المتيق المتق . وذو العشرة : موضع . والأصل : المقطوع الأذنين .

(٣) ديوان المعاج ص ٥٧ ورواه المصنف الكبير (٢ : ٧٢٦) ، والسان (يروج) .

وكل عيناء تَرْجى بِحَرْجَا^(١) كأنه مَسْرُولُ أَرْنَدَجَا
 في نعبات من بياض نَعْبَا كما رأيت في الملاء البردجا
 يَتَبَن ذِيالاً مُوَشَّى هَبْرَا فنهن يَكْفَن به إذا حَجَا
 برُيْض الأَرطى وَحَقِيفُ أَعْوَا عكف النَيْطُ يلعبون الفَنْزَا

يوم خراج يُخرج السَّمْرَجَا

العِيناء : البقرة الوحشية ، سميت بذلك لعظم عينها وترجى بِحَرْجَا : تسوقه
 برفق لتعلمه المشى ، والبُخْرَج : ولد البقرة ، والمسْرول : الذى البس سراويل ،
 والأَرندج : جلد أسود يعمل منه أخفاف يلبيها النصارى كما قال الشماخ^(٢) :
 كَشَى النِّصَارَى فِي خَفَافٍ^(٣) أَلِرنَدَج^(٣)

وإنما قال ذلك لأن بقر الوحش فى قوائمها سواد ونعبات بقر شديداً
 البياض . والنَّعج بفتح العين : البياض . كأنه قال فى بقر مبيضات . والملاء :
 الملاحف . والبردج : ما سبي من ذرارى الروم وغيرهم ، وذبال : ثور طويل
 الذنب ، والهبرج : المتنجس فى مشيه . وحجا : أقام ووقف . والنَيْط : جنس
 من العجم سموا بذلك لإنباطهم المياه ، والفترج : لعبة للنبط يجتمعون حولها .
 شبه اجتماع البقر حول الثور باجتماع النبط للفترج . والصمرج : الخراج يؤدى إلى
 العامل فى ثلاث مرات هذا أصله عند الفرس واستعملته العرب فى كل خراج .

* * *

(١) الريزق ديوان العباغ ص ٧ كما أشهده اللسان (ردج ، ننج ، مريج ، وسمرج) والعين الخليل :

حجا ص ٢٣٢) .

(٢-٢) ما بين الرقنين ساقط من ط ، ب .

(٣) اللسان (ردج) .

وَأَتَشَدُّ لِلْعَبَاجِ أَيْضًا :

(٢٦٥)

(مَبَاحَةٌ تَمِيحُ مَشِيًا رَهْجًا)^(١)

يُصِفُ امْرَأَةً ، وَالْمَبَاحَةُ : الَّتِي تَبْتَغِي مَشِيًا ، وَالْمَشْيُ الرَّهْجُ : السَّهْلُ ،
وَمَشْيٌ مُصَدَّرٌ مَحْمُولٌ عَلَى مَعْنَى الْفِعْلِ لِأَنَّهَا إِذَا مَاحَتْ فَقَدْ مَشَتْ مَشِيًا رَهْجًا
وَبَصْدَهُ :

تَدَافِعُ السَّيْلُ إِذَا تَمَمَّجَا^(٢)

وَتَمَمَّجُ السَّيْلُ تَمِيمًا .

* * *

وَأَتَشَدُّ لِلْعَبَاجِ أَيْضًا :

(٢٦٦)

(وَكَانَ مَا اهْتَضَّ الْجَحَافُ بِهَرَجًا)^(٣)

اهْتَضَّ : كَسَرُوا هَلَاكَ . وَالْجَحَافُ وَالْجَحَاشُ : الْمَدَافِصَةُ فِي الْحَرْبِ ، وَهَرَجَ :
بَاطِلٌ لَا دَلِيلَ فِيهِ . وَإِنَّمَا وَصَفَ حَرْبًا ذَكَرَهَا قَبْلَ هَذَا الْيَتِ بِأَيَّاتٍ فِي قَوْلِهِ :

(١) الرِّجْزِيُّ دِيْرَانَةُ الْعَبَاجِ ، وَالْأَسَانُ ، وَالصَّحَاحُ (رَهْجٌ) . وَالرَّهْجَةُ : ضَرْبٌ مِنَ الْمَرْحِ .
وَيُقَالُ : مَشَى رَهْجًا : سَهْلًا لَيْنًا .

(٢) كَذَا فِي تَهْذِيبِ الْأَقْبَاطِ لِابْنِ السَّكَيْتِ ص ٢٩٧ وَالْعَيْنُ لِلْخَلِيلِ ص ٢٧٦ وَفِي ط : « تَمَجَّجٌ » .

(٣) الرِّجْزِيُّ الدِّيْرَانُ وَالصَّحَاحُ وَالْأَسَانُ (اهْتَضَّ وَهَرَجَ) ، وَالْبَهْرَجُ : الْبَاطِلُ ، وَالرَّهْجُ مِنْ كُلِّ

(١١)
 إنا إذا مذكى الحروب أَرْجَا منها سُعارا واستشاطت وَهْجَا
 وليستَ للوت جَلًّا^(١٢) انرجا نرد عنا رَامَهَا مشجبا
 ومعنى أرج : أوقد والسعار^(١٣) والوهج : حر النار ، واستشاطت : التهبّت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٦٧)

(وقارفت وهي لم تجرّب وباع لها من الفصافص بالثمي مفسر^(١٤))
 هذا البيت يروى للناطقة الذبياني ، ويروى لأوس بن حجر . والضمير في
 قوله : وقارفت يعود إلى ناقة ذكرها قبل هذا البيت في قوله .

هل تُبَلِّغُنِيهِمْ حَرْفٌ مَصْرَمَةٌ^(١٥) أَبْجُدُ الْفَقَارَ وَإِدْلَاجٌ وَتَهْجِيرُ
 قد صُمرت نصفَ حولٍ أشهرَ أَجْدًا يَسْفَى على رحلها بالحيرة المورُ
 الحرف : الناقة التي انحرفت عن السمن إلى الضمور . وقيل : هي العظيمة
 الخلق . شبهت بحرف الجبل ، وقيل : هي الماضية التي لا يردّها شيء . شبهت

(١) « في دبراة والصالح والعنان (أرج وترج) ويقال : أربت بين القوم تأري : أغربت بينهم وجمعت .

(٢) ابلل (بكسر الجيم) من التلحاح : البسط والاكية ونحوها (قاموس) ورواية الصالح
 في اللسان « ثوبا » أي لبث الحروب ثوبا فيه بياض وحرارة من تلحاح الدم .

(٣) السعار : توهج العطش ، ومن المجاز : ضرب السعار ودهو حرايل . (أساس البلاغة) .

(٤) انظر الديوان ص ٧١ والأمتداد ليعقوب ص ٨٤ والغريب المصنف لأبي عبيد ص ٤١١ .

والمنحكم ١٢ ٢٠٩ -

(٥) رواية الديوان « جرد » .

بحرف السيف ، وقيل : هى التى تقوست من الحزال شبهت بحرف من حروف المعجم . قالوا وذلك الحرف هو النون لتقومها ، والمصرمة : القليلة اللين ، وذلك محمود فى الإبل التى تتخذ للركوب والسفر ، ومذموم فى الإبل التى تتخذ للنسل والأجد : القوية من قوهم بناء مؤجد ، ويروى جرذا بالراء وجدنا بالدال . والمور : دقاق التراب الذى تحمله الريح ويسمى أيضا السافى والسافياء وقارفت : أى كادت تجرب ولم تفعل . وباع هنا بمعنى اشترى : والفصافص : جمع فصفصة وهى الفضب ، وأصلها بالفارسية (اسفست) ، ويقال اسبست بالباء . والفصافص من علف أهل الأمصار وليس من علف أهل البوادر ، والثمى : فلوس من رصاص كانوا يتبايعون بها . وقيل : هو الدرهم الردى يقال للدرهم الردى قد ظهرت ثمته أى رداءته . والفسفير : خادم القوم وتابهم ، وهو أيضا : الرسول ، وهو أيضا الفيج ، والفسفير أيضا الوسطة بين البائع والمشتري ، وإنما أراد النابتة أنه أقام بالحيرة ستة أشهر ينتظر صلحة النعمان حتى تمت ناقته بأن تجرب لمقامها بالحاضرة واعتلائها علف أهل الأمصار ، واختلاف الغذاء عليها ، ولولا انتظار جبا الملك لم تقم فيها هذه المدة ، وقد بين ذلك بقوله :

لولا الهام الذى ترجى نوافله لقال راكبها فى حصبة سيروا

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٦٨)

((وَيَدَاءُ تَحْسَبُ أَرَامَهَا رِجَالُ أَيَادٍ بِأَجَادَهَا))

البيت لأعشى بكر ، والبيداء : الفلاة التي تيسد من سكها أى تهلكه ،
والآرام : أعلام تنصب في القلوات ليمتدى بها فشيء رجال إباد لأنهم كانوا
يوصفون بالطول وعظم الأجسام ، ولذلك رواه الأصمعي بإجلادها^(١) . أى
بشخصها وخلقها ١٠

وأما أبو حبيدة فقال : أراد الجودياء وهو الكساء بالنبطية أو بالفارسية يريد
أنه شبه الأعلام برجال إباد وقد احتيت بكسيتها ، وقوله تحسب آرامها جملة
في موضع الصفة للبيداء وهي صفة جرت على غير من هي له ، واستتر فيها الضمير
الفاعل لأن الفعل يتضمن ضمير الأجنبي كما يتضمن ضمير غير الأجنبي . ولو صيرت
الجملة صفة محضة لبرز الضمير ولم تتضمنه الصفة ، وكنت تقول : وبيداء حاسب
آرامها أنت . والباء في قوله بإجياها هي التي تنوب مناب واو الحال كأنه قال
رجال إباد وهي بإجياها . وبعد هذا البيت :

يقول الدليل بها للصعا ب لا تخطلوا بعض أروادها
قطعت إذا خب ريمائها بعرفاء تنهض في آدها

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٦٩)

(٢) (وَعَارَةٌ ذَابَتْ قَيْرَوانِ كَأَنَّ أَمْرَ أَيْهَا الرِّعَالِ)

(١) وهي رواية السان (جيد) والله يوان .

(٢) البيت في ديوان امرئ القيس ص ١٩٣ والمعاني الكبير (٢ : ٩١١)

هذا البيت لامرئ القيس بن حجر ، والقيروان : معظم الشيء وهو مفتوح
الراء ، وحكى صاعد بن الحسن الريسى ، قال : حدثني علي بن مهدي الفارسي ،
قال : سمعت ابن دريد يقول : القيروان بفتح الراء : الجيش ، والقيروان بضم
الراء الغافلة ، والأسراب الجماعات . والرجال . جمع رملة : وهي القطعة من
القطا ، شبههم بها في المبرمة . وبعده :

كأنهم حَرْشٌ مَبْثُوثٌ بالجو إذ تَبْرُقُ السَّعَالُ^(١)

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٠)

(أضَاءَ مَظْلَتُهُ بِالسَّرا ج والليلُ غامرٌ جُداًها)^(٢)

البيت لأعشى بكر يصف نهاراً طرقة لا يقياع نحر منه فأوقد صراحه والليل
قد غمر جُداد المظلة . والمِظْلَةُ : الخباء « والجُداد : الخيوط المعقدة . وقيل :
حي هُذب الثوب . وقال أبو عبيدة هي خصاص ما بين شفتي المظلة قال الأصمعي
أراد أن الليل لازق بمؤخر البيت . وبعده :

دراهمنا كُلُّها جَيِّدٌ فلا تَحْبِسْنَا بِتَقَادِها

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧١)

(تَضْمَنُها وَهَمُّ رُكُوبٌ كَأَنه إِذا ضَمَّ جَنَبَيْهِ المَحارِمُ رَزْدُقُ)^(٣)

(١) الحَرْشُ : الجراد ، والسَّعَالُ : الأرض الصلبة واحداً نسل يريد أنه فزا في الشتاء . وقد
أصاب السَّعَالُ المَطَرُ فَبَرَقَتْ وَصَفَتْ . (المعاني الكبير) .

(٢) انظر القصيدة ٢٥ بدرياته .

(٣) هذا البيت ثاني نسمة أبيات بدريان أوس ص ١٧ .

هذا البيت لأوس بن حجر ، ويقال أنه لشریح ابنه ، وصف نعامه تسایر
ظلیما ، وقبل هذا البيت :

كَأَنّ وَلَا يَأْهَا إِذَا هِيَ هِجَتْ تَضْمِنُهَا وَحَفَ الْجَنَاحِينَ نَقْنُقُ
أَرْثَهُ حَيَاضُ الْمَوْتِ صَكَاهُ صَعْلَةٌ فَلَا هِيَ تَنْتَآهُ وَلَا هُوَ يَلْحَقُ
يقول كأن ولايا الناقة التي وصف على ظهر ظليم ، وحف الجناحين ، أى
كثير الریش ، والتقتى : الذى يردد صوته . والولايا : جمع ولية وهى شبه
البرذعة ، وقوله : أرتة حياض الموت صكاه ، يريد أنها أتعبت وجهه بفرارها
منه واتباعه إياها . والصكاه : النعام المصطكة العرويين ، والصملة : الصغيرة
الراس . ومعنى تَشَاءَ : تسبقه . ومعنى تَضْمِنُهَا وهم : أى صارت فيه فاشتمل
عليها ، وكان ينبغي أن يقول تَضْمِنُهَا لَأَنَّهُ وصف ظليما ونعامه فلم يمكنه ، فأخبر عنها
وترك الإخبار عن الظليم لعلم السامع أنه إذا تبعها فهو معها فى طريق واحد .
والوهم ههنا : الطريق العظيم ، والركوب : الذى يركب ويوطأ . وشبهه بالرزق
وهو : السطر المحدود والصف ، والمخارم : أنوف الجبال . ويجوز أن يكون
الضمير فى قوله تَضْمِنُهَا عائدا على الناقة المذكورة قبل هذه الأبيات فى قوله :

وَإِنِّي تُعْمِدُنِي عَلَى الْهَمِّ جَسْرَةٌ ^(١) تَخْبُ بِوَصَالِ صَدُومٍ وَتَعْنُقُ

* * *

وَأَنْشُدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٢٧٢)

(^(٢) ضُوبًا ترمى بهن الرزْدَقًا)

(١) يقال : ناقة جسرة : قوية جريئة على السفر .

(٢) ديوان المباح (ص ١١٠ ط برلين) وأنشده السان والمصاح (رزْدَق) . والرزْدَق
الطريق من الخيل والصف والناس ، وهو مرعب وأصله بالقارسية : وستة .

هذا البيت لرؤبة بن العجاج والضمير في قوله بمن يعود على إبل ذكرها في قوله :

والعيس يحذرن السَّيَّاطَ المُشَقَّاءَ كَأَنَّ بِالْإِفْتَادِ سَاجًا عَوْهَقًا
في الماء يفرقن العبابَ الخلفَقَا

العيس ، الإبل البيض التي تخالط ألوانها حمرة ، وهي أكرم الإبل . والمشق التي تؤثر بالضرب : يقال مشقه بالصوط ، والإفتاد : أعواد الرجل ، والساج : خشب أسود تعمل منه السفن وغيرها . شبه الإبل وهي تسير في المراكب بالسفن التي تسير في الماء . والعوهق : الطويل ، والعباب : الموج ، والخلفق : الطحلبل وأراد العباب ذا الخلفق لحذف المضاف . والضوايح : التي تمتد أضباعها في السير وهي أعضاؤها . وقيل : هي التي يسمع لصدورها صوت عند السير ، وأراد بالزردق الطريق ههنا .

* * *

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٧٣)

(كأنها وابن أيام تربيته من قرة العين مجتبا ديابود)^(١)

البيت للشياخ بن ضرار يصف ، وقبلة :

دار الفتاة التي كنا نقول لها يا ظبية عطلا حسانه الجيد

قوله كأنها يريد كأن الظبية ويعني ابن أيام ولدها الذي تربيته وجعله ابن أيام لصغره وروى تثرته أى تحركه يمشي معها ، ومعنى مجتبا : لابسها والديابود :

توب يفسح على نيرين . وفي معنى هذا البيت قولان : قيل أراد أنهما ممنا لما
هما فيه من الخصب فكانهما لسمنهما وحسن خلقهما قد لبسا ديابوداً . وقيل :
بل أراد أنهما في خصب يمشيان بين الأنوار والأزهار فكان عليهما من النبات
توبا يلبسانه ، وإلى هذا القول الثاني أشار يعقوب .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٤)

(١)
(حتى مات وهو محزق)

هذا بعض عجز بيت لأعشى بكر والبيت بكمله :

فذاك وما نجي من الموت ربه بسابط حتى مات وهو محزق

أراد النعمان بن المنذر حين سخط عليه كسرى فرمى به إلى القبلة فقتلته ،
وسابط : موضع ، ومحزق : محبوس ، وأصله بالنبطية هرزوقاء ، ورواه
الأصمعي وأبو زيد محزق بتقديم الراء على الزاي ، وكان أبو عمرو الشيباني يرويه
بتقديم الزاي على الراء فقليل ذلك لأبي زيد فقال : أبو عمرو أعلم بهذا منا ، يريد
أن أمه نبطية فهو عالم بلغة النبط . وقوله فذاك إشارة إلى ما ذكره قبل هذا
البيت من ملك النعمان بن المنذر وقدرته ، وذلك قوله :

(٢)
ولا الملك النعمان يوم لقيته بأتمته يعطى القُطوط ويأفقه

وتجبي إليه السيلحون ودونه صريفون في أنهارها والخورق (٣)

(١) انظر ما سبق ص ٢٦٢ من القسم الثاني وكذلك الغريب المصنف ص ٣٥٨ والخصائص ص ٣ :

(٢) البيتان ١٣ ، ١٤ من القصيدة ٣٣ بديوانه ص ٢١٩ . والأمة : النعمة .

(٣) السيلحون : قرية : والخورق : قصر النعمان .

ثم قال بعد أبيات فذاك ؛ ومعناه فذاك ملكه أو فلكه ذاك فارتفع ذاك على
خبر مبتدأ مضمرة أو على الابتداء وإخبار الخبر والضمير في أنجى يعود على الملك .
أى وما أنجى الملك من الموت ربه ^(١) ، ويروى : هناك ما اجتته عزة ربه ^(٢) .
وروى أبو عبيد : هناك لم ينفعه كيد وحيلة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٧٥)

(في جسم تحيت المنكين قُوش ^(٣))

هذا البيت لرؤبة بن العجاج ، وقبله يخاطب الحارث بن سليم الهجيمى :

إليك أشكو شدة المعيش ومُرَّ أصوام تنفن ريشى
تنف الحبارى عن قراوئش حتى تركن أعظم الجؤشوش
حداً على أحذب كالعرش غث ضعيف جيلة النطيش

القرأ : الظهر ، والريش ، لذى ترتش من الهزال ، والجؤشوش : الصدر ،
والث : الهزيل ، والنطيش ، القوة والتصرف ، والشخت : الرقيق ، والقوش :
الصغير .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٧٦)

(كد كان الدراينة المطين ^(٣))

(١ — ١) ما بين الرقین ساقط من ط ، ب .

(٢) السان (قوش) .

(٣) السان (درین) والدراينة البرابرة . فارسی معرب .

البيت للثقب العبدى واسمه عائذ بن محسن . وقال ابن قتيبة : اسمه محسن ابن ثعلبة ، وسمى الثقب لقوله في هذه القصيدة :

رَدَدْتُ نَحْيَ وَكُتْمَنَ أُخْرَى وَثَقْبَ الْوَصَاوِسِ لِلْعِيُونِ ^(٢)

وهذا قول من قال الثقب بفتح القاف ومن قال الثقب بالكسر سماه بقوله :

فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي لِنَصْرِ عَشِيرَتِي لَنْ أَنَا لَمْ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ وَأَتَقُبْ

وصدر البيت الذي أنشد ابن قتيبة بعضه :

(فَأَبْقَى بَاطِلٌ وَالْجُدُّ مِنْهَا)

يعنى ناقته يقول ركبتهما في الباطل وجدت هي في السير فهزلت بين الباطل والجُد . وبقي منها بعد الهزال كالذكان المطين الذي تجلس عليه الدرابنة ، وهم البوابون ، واحداهم دَرَبَان . فإذا كانت خلقتها بعد أن هزلت على هذه الحال ، فما ظنك بها قبل الضعف والهزال . وقبل هذا البيت :

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِيئِي ^(٣)
أَكُلُّ الدَّهْرِ حِلًّا وَارْتِمَالًا أَمَا يُسْقَى عَلِيٌّ وَمَا يَقْبِسُنِي

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٧٧)

(فَسَرَوْنَا عَنْهُ الْجَلَالَ كَمَا مَلَّ لَبِيعِ اللَّطِيمَةِ الدَّخْدَارُ) ^(٤)

(١) شاعر لعل قديم جاهل كان في زمن عمرو بن هند .

(٢) يروى صدر البيت في المفضليات ص ٢٨٩ « ظهروا بكفة وسدان أخرى » .

(٣) هذان البيتان والبيت الشاهد في المفضليات (ق ٧٦ ص ٢٩٢) وانظر الصحاح والسان

(طين ، وضن) وتهذيب الاقفاص ص ٦١٨ والوشين : بزمام الرجل ينزلة الخزام للرجل .

(٤) يروى هذا البيت في المعاني الكبير ص ١٠٣٧ .

البيت لأبي دؤاد الإباضي، وصف فرسا أحمره وسقاه اللبن . ومعنى سرونا : نزعنا . يقال سروت عنه الثوب أسروه سروا : إذا أزلته . والجلال : جمع جُل وهو الكساء الذي يجمل به الفرس والأطيمة : إبل تحمل البز والطيب . يقول لما كل تضميره والقيام عليه ، كشفنا عنه جلّه فبرز كأنه ثوب ينشره تاجر ليدع به بقية ثيابه التي يتضمنها دخداره وهو تحت الثياب . وإنما يخرج التاجر أنفـسـه ما في تحته . وهذا نحو من قول علقمة :

كبت كلون الأرجوان نشرته لبيع الرداء في الصوان المكعب^(١)
والصوان التخت ، وقيل بيت أبي دؤاد :

دافع المحل والشتاء ويُس الـ عسود عنه قناعسُ أظآر
وهلات ضرأتهن مهاريس جلاد إذا شتوف غزار
فقصرن الشتاء بسد عليه وهو للذود إذ يقسمن جأر

القناعس : الإبل المقام ، والأصل قناعيس بالياء ، لأن الواحد منها غنماس ، فحذف الياء ضرورة . والاظآر : التي تعطف على أولاد غيرها ، والرهلات : المسترخيات والضرأت جمع ضرة وهي : لحم الضرع . والمهاريس : الشديديات الأكل . والغزار : الشديدة اللبن .

يقول . هذه الإبل وقف عليه تغذوه بالبنان عند عدم المرعى وهو يمنعها من أن يغار عليها فتقتسم . ومعنى قصرن : حيسن .

* * *

(١) المكعب : ضرب من الرشي والمكعب من نبت الزاه . ويقال : المكعب : القوى الشديد وكل ما ربهته فقد كعبه (انظر شرح ديوانه علقمة للأعلام الشنفرى ص ٩٦) .

وَأَشَدُّ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٢٧٨)

(تَجَلَّوْا الْبَوَادِقَ عَنْهُ صَفْحَ دَخْدَارٍ^(١))

البيت للكيت الأسدي يصف بقرة وحشية ولا أحفظ صدره . ومعنى تجلو :
تكشف . والصفتح : الجانب .

يقول : إذا لمت البروق في الظلام ظهر منها مثل صفتح الدخدار .

* * *

وَأَشَدُّ فِي بَابِ دَخُولِ بَعْضِ الصِّفَاتِ عَلَى بَعْضٍ :

(٢٧٩)

(بَاتَتْ تُنَوِّشُ الْخَوْضَ نَوَّشًا مِنْ عَلَا نَوَّشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الْفَلَا^(٢))

لا أعلم لمن هذا الرجز . والنوش : التناول ، ويقال جثته من علو ومن علو
ومن عل مخفوض غير منون ، ومن عل مضموم غير منون ، ومن عل مفتوح غير
منون ، ومن عال ومن مُعال مخفوضان منونان ، ومعناها كلها : أنه جاء من فوقه
مستعليا عليه . والفلا : جمع فلاة ، وأجوازها : أوساطها . يصف ناقة شربت
الماء من الخوض . وقد يمكن أن يصف إبلا ، ويريد بقوله (به تقطع أجواز
الفلا) أنهم كانوا إذا حاولوا سفرا سقوا إلهم الماء على نحو ما يقدرونه من بعد
المسافة وقربها ، وكانوا يجعلون أظماء الإبل ثلثا وربعا ونحسا إلى العشر ، والعشر

(١) هذه رواية اللسان (دخدر) وفي ط (منها في موضع صه) .

(٢) البيت لنفيلان بن حريث كافي اللسان (نوش) .

نهاية الإظماء . وكانوا ربما احتاجوا في القلاة إلى الماء ولا ماء عندهم فينحرون
الإبل ويستخرجون ما في أجوافها من الماء ويشربونه ، وهو معنى قوله زيد
الخليل الطائي :

نُصُولُ بِكَلِّ أبيض مشرفٍ حل اللآئي بقي فيهنَّ ماءُ
حشية تُؤثِّرُ الثُّرباءَ فينا فلا هم هالكون ولا رِواءُ

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٠)

(إذا نَفَحَتْ من عن يَمِينِ المِشَارِقِ ^(١))

البيت لذى الرمة ومصدره :

وهيفٌ تهيجُ الين بعد تجاورٍ

والهيف : ريح حارة ذات سموم إذا هبت أعطشت الناس الإبل وغيرها .
وجففت النبات وأيدست المياه ، فكان ذلك سببا لرحيلهم وطلبهم النجعة .
ولذلك قال : تهيج الين بعد تجاور . ومعنى نفحت : هبت . وقبل هذا البيت :
أَمَّا يَنْ لِلْقَلْبِ إِلَّا تَسْوَقُهُ ^(٢) رسوم المغاني وإبتكار الحزائق

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨١)

(من عن يمين الحُبَيَّا نظْرَةٌ قَبْلُ ^(٣))

(١) مجز البيت ٣ من القصيدة ٥٣ بدويان ذى الرمة ص ٤٠٤ وأنشد اللسان (تح) .

(٢) رابعة الديوان « يمين » والحزائق : الجاهات .

(٣) ديوان الطائي ص ٥ ويروى في جمهرة أشعار العرب ص ١٥٢ .

البيت للقطامي ، واسمه عمير بن أشيم تصغير أشيم ، وهو الذي به شامة .
ويقال شيم بكسر الشين .

ومصدره :

فقت للركب لما أن ملا بهم

والركب جمع راكب ، والحيا : موضع بالشام ، والنظرة القبل : المستأنفة
التي لم تتقدمها نظرة ، والباء في قوله : ملا بهم هي باء التقل التي تصاقب الحمزة في
قولك دخلت به وأدخلته . ومعنى ملا بهم ، جعلهم يملون وينظرون ، ويروى
علت بهم بغير تاء ، والقول الثاني قاله في بيت آخر وهو :

ألمحة من سنا برق رأى بصرى^(١) أم وجه عالية اختالت بها الكِلْ

واللعة : اللعة ، وسنا البرق : ضوءه ، واختالت : تجتعت . والكِلْ :
الستور . يريد أن وجه عالية ظهر إليهم من الستر فأشرفوا ينظرون إليه إعجابا به .

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٢٨٢)

(غَدْتُ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا مَئِمَّ ظِمُّوْهَا قَصْلٌ وَعَنْ قَبْضٍ بِلِيْدَاءِ مَجْهَلٍ)^(٢)

البيت لمزاحم بن الحارث العقيل وصف قطاة وقبل هذا البيت :

أَذْكَ أَم كَدْرِيَّةٍ ظِلُّ فَرْخِهَا لَقِيَ بَشْرُوْرَى كَالْيَتِيْمِ الْمَبْعِلِ

(١) ديوان القطامي ص ٥٠ .

(٢) البيت في الممانى الكبيرة ص ٣١٧ والمصاح ، والرواية فيها « يزراء » في موضع « يدياء »
وايزراء : المكان البليط المتقاد برجمه ز ياز . والقريض : ما تكسر من البيض . وتصل : أى هي بآسة
من البطش .

يعنى بالكدرية قطاة فى لونها كدرة ، واللقى : المطروح الذى لا يلتفت إليه . وشروى : موضع ، وشبهه فى انفراده وسوء حاله باليتيم . والمميل : الفقير . قال الأصمى : وإنما قال لئى بشروى لأن القطاة لا تبيض إلا فى الأرض فى مقاصص ونقر ولا تعشش فى الشجر . وقوله (غدت من عليه) يريد أنها أقامت مع فرخها حتى احتاجت إلى ورود الماء وعطشت فطارت تطلب الماء عند تمام ظمئها والظم : مذة صبرها عن الماء وهو ما بين الشرب إلى الشرب ويروى تم نجمها وهو ورود الماء فى كل خمسة أيام . ولم يرد أنها تنصبر عن الماء خمسة أيام إنما هذا للابل لا للطير ، ولكنه ضربه مثلا . هذا قول أبى حاتم ، ولأجل ذلك كانت رواية من روى ظمؤها ، أحسن وأصح معنى .

وقال الأصمى : قوله (من عليه) يريد من فوق الفرخ . وقال أبو عبيدة : معناه غدت من عند فرخها ، وقال يعقوب فى المعانى : قوله : بعد ماتم ظمؤها ، أى إنها كانت تشرب فى كل ثلاثة أيام أو أربعة مرة . فلما جاء ذلك الوقت طارت . قال أبو حاتم : قلت للأصمى : كيف قال غدت من عليه ، والقطاة إنما تذهب إلى الماء ليلا لا ضوة ؟ فقال : لم يرد الندوة وإنما هذا مثل للتجمل ، والعرب تقول بكر إلى العشي ولا بكر هناك .

* * *

وأشدد أبو زيد :

(٢٨٣)

(بَكَرْتَ تَلُوْمُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدى بَسَلُ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِثَابِي)^(١)

(١) البيت فى اللسان (بسل) والأخذاد الميجساقى ص ١٠٤ ، وهو لفظة التهليل . والبسل من الأخذاد ، وهو : الحرام والحلال ، الواحد ابلج والمذكر المثلث سواء .

وصل هذا يتأول بيت النابغة :

(١)
مشى الإمام الغزادى تحمل الحزما

وقال أبو حاتم : معنى تصل : تضرب أحشاءها من اليأس والمعش ،
والصليل : صوت الشيء اليابس ، يقال : جاءت الإبل تصل عطشا . وقال غيره :
أراد أنها تصوت في طيرانها ، والقيض : قشر البيضة الأمل ، وإنما أراد قشر
البيضة التي نخرج منها فرخها . والبيداء : القفر الذي يبدى من سلكه أى يهلكه ،
والمجهل : الذى ليس فيه أعلام يهتدى بها ، ويروى بزراء مجهل والزراء : ما ارتفع
من الأرض وظلظ فمن روى يبداء جعل المجهل صفة لها ، ومن روى بزراء
أضافها إلى المجهل ، وهذه رواية البصريين ، وأجاز الكوفيون ترك صرف زراء
على أن يكون ألفها للتأنيث ، واحتجوا بقوله تعالى (تخرج من طور سيناء)^(٢) في قراءة
من قرا بكسر السين . فجعل على هذا رأى صفة لزراء . ولم يجز البصريون ذلك ،
وألّف فعلاء المكسورة ألفاء لا تكون عندهم إلا للإلحاق وكذلك فعلاء المضمومة
الفاء دائما تكون الهمزة للتأنيث عندهم في فعلاء المفتوحة الفاء خاصة ، ويقولون
في قوله تعالى (من طور سيناء) ليس امتناعه من الصرف من أجل أن الهمزة
للتأنيث ، وإنما امتناعه لأنه ذهب بها إلى البقعة أو الأرض فاجتمع فيها التأنيث
والتعريف وفي القولين جميعا نظر .

* * *

(١) صدره كما في ديوان ص ٦٨ « تجيد من أستن سودا أسانله » وفي اللسان « مثل الإمام » .

(٢) الآية ٢٠ — سورة المؤمنون .

(٣-٣) ما بين الرقين مثبت في ق وساقط من ط ، ب وبدونه لا تستقيم العبارة .

(٤) العبارة « وفي القولين جميعا نظر » ساقطة من ط ، ب .

وَأَشَدُّ ابْنِ قَتِيْبَةٍ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٢٨٤)

﴿ وَزَعْتُ بِكَاهِرَاوَةَ أَعْوَجِيٍّ إِذَا وَتَ الرِّكَابُ جَرَى وَثَابًا ^(١) ﴾

هَذَا الْبَيْتُ لِابْنِ عَادِيَةِ السَّلْمَى فِيمَا ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ ، وَبَعْدَهُ :

كَرِيحٌ يَدَافِعُ جَانِيئِهِ كَأَنَّ يَدْفَ قَارِسَهُ عَقَابًا
فَنَجَاتِي مِنَ الْغَمَرَاتِ يَرْدَى وَنَارُ الْحَرْبِ تَلْتَهِبُ التَّهَابَا

قَوْلُهُ وَزَعْتُ يَقُولُ : كَفَفْتُ الْخَيْلَ عَنْ انْتِشَارِهَا فِي الْغَارَةِ بِفَرَسٍ مِثْلِ الْهَرَاوَةِ فِي الشَّدَةِ وَالصَّلَابَةِ إِذَا وَتَ الْإِبِلُ الَّتِي تَتَمَطَّى وَتَحْمَلُ مَجْنُوبًا مَعَهَا لَمْ يَمُيْ هُوَ وَجَرَى حَيْثُ لَئِنْ أَحْتِيجُ إِلَى جَرِيهِ ، وَثَابَ لَهُ جَرَى . وَمَعْنَى وَتَ : فَتَرْتُ وَأَعَيْتُ . وَالرِّكَابُ : الْإِبِلُ ، وَلَوْ قَالَ إِذَا وَتَ الْجِيَادَ لَكَانَ أَجُودَ ، وَلَكِنْ كَذَا الرِّوَايَةُ . وَمَعْنَى ثَابَ : جَاءَ بِجَرَسٍ بَعْدَ جَرَى ، وَأَعْوَجِيٍّ : مَنْسُوبٌ إِلَى أَعْوَجٍ وَهُوَ فَرَسٌ قَدِيمٌ تَنْسَبُ إِلَيْهِ عَتَاقُ الْخَيْلِ ، وَالْمُرِيخُ : الْمَهْمُ الَّذِي يَقَالُ بِهِ . وَقَوْلُهُ يَدَافِعُ جَانِيئِهِ : أَيِ يَنْتَنِي فِي عَطْفِيهِ ، وَالْدَفُّ : الْجَنْبُ . يَقُولُ إِذَا قَادَهُ قَارِسُهُ إِلَى جَنْبِهِ فَكَأَنَّهُ يَقُودُ عَقَابًا مِنْ مَرَحَتِهِ .

* * *

وَأَشَدُّ ابْنِ قَتِيْبَةٍ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٢٨٥)

﴿ وَرَحْنَا بِكَابِئِ الْمَاءِ يُجْنِبُ وَسَطَنَا تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي ^(٢) ﴾

(١) أَشَدُّ السَّانِ (تُوب) بِدُونِ نَسْبِهِ وَذَكَرَهُ ابْنُ جَنِّي فِي مَرْصَاعَةِ الْإِعْرَابِ ج ١ ص ٢٨٧ وَحَسْبُ الشَّاهِدِ أَنَّ الْكَافَ فِي كَاهِرَاوَةِ اسْمٍ وَلَيْسَ بِحَرْفِ أَيِّ فَرَسٍ مِثْلِ الْهَرَاوَةِ فِي الضَّمُورِ وَالْقُوَّةِ .

(٢) هَوَالِيَت ٢٥ مِنْ الْقَصِيدَةِ الثَّمَةِ الثَّلَاثِينَ (دِيهَوَانَهُ ص ١٧٦) (وَسَطْلَمَا :

(أَلَا انْمُ صَبَا حَا أَيْهَا الرِّبْعُ وَانْعَاقُ) .

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر الكندي ، و يروى لمعمر بن عمار الطائي ، وصف فرسا فقال : رحنا من العبيد بفرس مثل ابن الماء في سرعته وسهولة مشيه ، وابن الماء : طائر يقال إنه الغرنيق ، ويجنب : يقاد ، و يروى يجنب وهو يفعل من الخليب وهو جرى ، ليس بالشديد ، وتصوب : تتحدر ، وترتقي : ترتفع . . يريد أن عين الناظر إليه تصعد فيه النظر وتصوبه إعجابا به .
وبعده :

وأصبح زهلولا يزل غلامنا كيفدح النضى باليدن المفوق
والزهلول : الخفيف . يقول : أصبح خفيفا بعد أن جهدناه في طلب الصيد لم يكسر ذاك من حدته ولا نقص من سرعته ، والقدهح ، السهم ، والنضى : الذى لا نصل فيه . قال ثعلب : ولا يقال له سهم حتى يكون فيه نصل ، وإن لم يكن فيه نصل فهو قدح . والمفوق : الذى عمل فيه فوق وهو موضع الوتر من السهم .
* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٦)

(وصاليات ككأ يؤثفين^(١))

البيت لخطام المجاشعي وصف متزلا قد خلا من أهله وبقيت فيه آثارهم ، ومن تلك الآثار صاليات يعنى الأثافي ، لأنها صليت بالنار حتى اسودت ، وأجرى الكاف الجارة مجرى مثل ، فأدخل عليها كافا ثانية ، فكأنه قال كمثل ما يؤثفين ،

(١) هذا البيت من عدة أبيات لخطام المجاشعي ، وأنشده اللسان (ثقا) ، والصباح ومرصاعه

الإمهراب (١ : ٢٨٢ ، ٣٠٠ . وقيل :

لم يبق من آى بها يحلين غير رماد وخطام كضفين

(وما) مع الفعل تقدر بتقدير المصدر كأنه قال كمثل إنفائها ؛ أى إنما على حالها حين أنفيتها ، والكافان فى قوله (ككا) لا متعلقان بشئ ، أما الأولى منهما فإنها زائدة كزيادتها فى قوله تعالى : (ليس كمثله شئ) وقد ذكرنا فيما مضى أن حرف الجر إذا كان زائدا لم يتعلق بشئ . وأما الثانية فقد جرت مجرى الأسماء لدخول حرف الجر عليها فتحكمها حكم الأسماء ، ولو سقطت الكاف الأولى لقال كما يؤثفين ، وكان يجب حينئذ أن تكون الكاف متعلقة بمحذوف صفة لمصدر مقدر محمول على معنى الصاليات لا على لفظها ، لأن قوله وصاليات قد ناب مناب قوله ومثقيات فكأنه قال ومثقيات إنفاء مثل إنفائها حين نصبت للقدر ، ولا بد لك من هذا التقدير ليصح اللفظ والمعنى ، وأما قوله يؤثفين فاختلف النحويون فى وزنه من الفعل ؛ فقال قوم : وزنه يؤفمَلَن والهمزة زائدة والثاء فيه فاء الفعل وكان يجب أن يقول يُثَفِّين ليكون كيرضين ويصلين غير أنه جاء به على الأصل للضرورة كما قال الآخر — : (فانه أهل لأن يؤكرما —) وكان قياسه يكرما . ومن ذهب هذا المذهب جعل وزن أنفية أفعولة ، وأصلها أنفوية اجتمعت قهيا ياء وواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وكسر ما قبل الياء لتصح . واستدلوا على زيادة الهمزة بقول العرب نفيت القدر : إذا جعلتها على الأثافي . وبقول الكهيت :

وما استزلت فى خيرنا قدر جارنا ولا تُثِّيت إلا بنا حين تُنصب^(١)

وتقول العرب : امرأة مثقاة ، إذا كان لها ثلاثة أزواج . وقال قوم : وزن يؤثفين على مثال يسلقين ويجمعين ، وجعلوا الهمزة أصلا والياء هى الزائدة بعكس

القول الأول؛ ووزن أنفية عندهم فعلية على مثال بختية، واستدلوا على ذلك بقول
النايضة :

— وإن تأمّلك الأعداء بالرقد^(١) —

لوزن تأمّلك تفعلك لا يصح فيه غير ذلك، والمدة أصل ولو كان من قولهم
نفيت القدر لقال تنفأك . وفي هذه المسألة نظر أوسع من هذا ولكننا ندعه لموضع
هو أخص به من هذا الموضع .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٢٨٧)

((على كالحنيفة السحق يدعو به الصدى

له قُلبٌ عفى الحياض أجون^(٢)))

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر ويروى لسلامة الهجلى ، وقبله :

سابعثها يدعى من الجهد خفها وأنت بأكتاف الشعليط بطين

قوله سابعثها يعنى نافقه ، وأرد أنه يسير بها وإن كان خفها قد دعى من الجهد

والتمب على طريق مثل الحنيف ، والحنيف : ثوب يتخذ من الكتان : والسحق

البالى . يريد أنه طريق قديم قد سلكه الناس وأثروا فيه بالأقدام والحوافر، فلذلك

(١) مجزيت له بديوانه ص ٤٦ وصدده :

« لا تقذنى بركنى لا كفاء له » .

واظنر اللسان (نفا) .

(٢) البيت وما بعده مرويان في ديوان امرئ القيس ص ٢٨٣ كما روى الأول منهما في مر

صناعة الإعراب (١ : ٢٨٨ باون نسبة) .

شبهه بالنوب البالي ، والصدى : ذكر اليوم ، يريد أنه موحش خال ، فاليوم
يصيح فيه ، والقُلب : الآبار واحدها قُليب ، وعنى : جمع حاف وهو الدارس ،
وأجرون قد أجن ماؤها أى تغير لطول عهده بالاستقاء منه ، وأجرون جمع آجن ،
كما يقال قاعد وقعود ، ويجوز أن يكون أجرون مصدرا وصف به ، فيكون تقديره
ذات أجرون فحذف المضاف ، يقال آجن الماء وآجن بفتح الجيم وكسرهما :
إذا تغير ، فن كسر الجيم قال فى تصرفه يآجن آجنا فهو آجن ، كقولك حذر
يحذر حذرا فهو حذر ، ومن فتح الجيم من الماضى قال فى تصرفه يآجن ويآجن
بكسر الجيم وضما وفى المصدر آجن (يسكون الجيم) وآجون ، وفى اسم الفاعل
آجن ، وهذه رواية يعقوب ، وأما الطوسى فروى : له (صددُ وردُ التراب دنين)
والصدد القصد والورد الأحمر .

* * *

وأشد فى باب دخول بعض الصفات على بعض :

(٢٨٨)

(وهم صلبوا العبدى فى جذع نخلة)

فلا عطست شيبان الا بأجدعا^(١)

هذا البيت لا أعلم قائله ، والأجدع : المقطوع الأنف ، والتقدير فلا
عطست شيبان إلا بأنف أجدع ، فحذف الموصوف . وفيه مجاز آخر ، وهو أنه
بأنوف الواحد موضع الجمع كما قال عز وجل : (ثم يُخرجكم طفلا) كأنه قال :
وضع جذع ودعا عليهم بجذع الأنوف لصلبهم العبدى .

* * *

(١) انظر الحكم ص ٢٤٩ ، والصحاح (حيد) ، والكامل (٧١٠٢) ، وفاته سويد بن
أبي كامل . والعبدى منسوب إلى عبد القيس .

(٢ - ٢) ما بين الرقعتين ساقط من ط ه ب .

(٢٨٩)

وأنشد في هذا الباب :

((بطل كان ثيابه في سَرَحَةٍ ^(١)))

هذا البيت من مشهور شعر عترة بن شداد وتمساره :

يُحَذِي نَعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ

السرحة : شجر فيه طول وإشراف ، أراد أنه طويل الجسم فكان ثيابه على سرحة من طولهِ . وقوله (يحذى نعال السبت) ، يريد أنه من الملوك فهو يلبس النعال السبتية وهي المدبوجة بالقرظ وهم يتمدحون بمجودة النعال كما يتمدحون بمجودة الملابس ، ولذلك قال النابغة :

رفاق النعال طيب حمزاتهم

وقال كثير :

إذا جردت لم تطب الكلب ريمها ^(٢) وإن خليت في مجلس القوم شمت
يريد بقوله لم تطب الكلب ريمها أنها ليست من جلد غير مدبوغ لأن النعل إذا كانت كذلك وظفر بها الكلب أكلها كما قال النجاشي :

ولا يأكل الكلبُ المروقُ نعالنا ^(٣) ولا يتق الخ الذي في الجماجم

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٣ - ٢٨٢ .

(٢) ذكره اللسان (٤ : ١٩١) ومدراليت فيه :

« له نعل لا تطي ... » وذكره المصنف الكبير ص ٨٧ برواية « إذا طرحت لا تطنى ... »
وإن طرحت ... »

(٣) أنشده اللسان (مخ) والمصنف الكبير ص ٨٧ والبيان والخبير (٣ : ٦٢) .

وقوله ليس بتوأم يريد أنه لم يزاحمه أخ في بطن أمه فيكون ضاوي الخلق
ضعيفا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩٠)

((فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الناس مطلى به القار أجرب^(١)))
هذا البيت من مشهور شعر التابفة الديباني الذي يقوله للنعمان بن المنذر
الخمسي عند مواعده عليه . والوعيد : التهديد ، والقار ههنا : القطران ، وإنما
شبه نفسه بالبعير الأجرب المطلى بالقطران ، لأن الناس يطردونه إذا أراد الدخول
بين إبلهم لئلا يعرھا بالقطران ويعديها بدائه ، فقال للنعمان إن لم تعف عني كنت
كهذا البعير يتحاما في الناس كما يتحامونه خوفا منك .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩١)

((وإن يلتقي الحى الجميع تلاقى إلى ذرة البيت الرفيع المصمّد^(٢)))
هذا البيت من مشهور شعر طرفة بن العبد ، وذروة كل شيء : أعلاه ،
والمصمّد : الذي يقصده الناس ، يصف أنه مشهور المكان في الشرف كما قال
الأحوص :

إني إذا خفي الرجال وجديني كالشمس لا تخفى بكل مكان

* * *

(١) انظر ما سبق في القم الثاني ص ٢٦٧ .

(٢) انظر ما سبق في القم الثاني ص ٢٦٩ .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٩٢)

(١) إِذَا رَضَيْتَ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجِبْنِي رِضَاهَا

البيت للتحيف المقيلى ، وزاد أبو زيد الأنصارى بعده :

ولا تلبو سيوف بني قشير ولا تمضى الأسنّة في صفها

وقد تقدم من قولنا في وقوع (على) ههنا موقع (من) ما أغنانا من إعادته ههنا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩٣)

(٢) أَرْمِي عَلَيْهَا وَهِيَ فَرْعُ أُجْمَعِ

وزاد يعقوب في كتاب القلب والإبدال :

وهي ثلاث أذرع والإصبعُ وهي إذا انبضت فيها تَدَجُّعُ

ترجم النعلُ أبى لا يهجمُ

الفرع : القوس تتخذ من عود كامل ، وقيل : هي التي تتخذ من طرف القضيب ، وقوله : والإصبعُ كان الذى يقطع المود لتتخذ منه القوس يزيد على الثلاث الأذرع المتعارفة إصبعها احتياطا لاختلاف أذرع الناس في الطول والقصر .

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني من ٢٦٦ .

(٢) انظر ما سبق في القسم الثاني من ٢٧٠ .

فصارت الإصبع مبهودة عندهم متعارفة لديهم ، كتمارف الأذرع الثلاث ،
فلذلك أدخل عليها الألف واللام اللتين للعهد ، وكانوا ربما زادوا شبرا قال الزجاج :
ما على وأنا شيء^(١) بجر والقوس فيها وتر جبر^(٢)
وهي ثلاث أذرع والشبر

والإنباض : جذب الوتر عند الرمي . وشبهه رنينها عند إنباضها بقرن النمل ،
وذلك لكم مودعا وعقده . وأما قوله (وهي فرع أجمع) فإن أجمع يرتفع على
وجهين : أحدهما التأكيد للضمير المتوهم في فرع ، لأن فرعا وإن لم يكن جاريا
على فعل ، فإنه بمعنى الجارى ، كما قالوا ، صررت بقاع عرّفج كله ، والثاني
أن يكون تأكيد لما كأنه قل : وهي أجمع فرع . وكان ينبغي أن يقول : جميعا
ولكنه حمله على معنى المودع . وإنما احتجج إلى هذا التأويل لأن فرعا نكرة ،
والنكرة لا تؤكد ، وقد حكى الكوفيون تأكيد النكرة في الشعر وأنشدوا :
يا ليتني كنت صبيا مرضعا^(٣) تحملني الألفاء حولاً اكتمأ^(٤)
إذا بكيت قبلتني أربعا^(٥) إذن ظلت الدهر أبكى أجمعا^(٦)
ففي هذا شيطان من الشذوذ : أحدهما تأكيد النكرة . والثاني استعمال
(أكنع) غير تابع لأجمع .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩٤)

(١) لم تعقلا جفرة على ولم أود صديقا ولم أبل طبعا^(١)

(١) يروى هذا البيت في الصحاح (بجر) : « أرى عليها وهي شيء بجر » .

(٢) أنشده اللسان (كتم) .

(٣) هذا البيت ساقط من ط ، ب .

(٤) انظر ما سبق في القسم الثاني من (٢٧١) .

هذا البيت الذي الإصبع العدواني واسمه حرثان بن عمرو ، ويقال حرثان
ابن الحارث بن عوث^(١) ، ولقب ذا الاصبع لأن أنسى عصت إصبعه ففعله ،
وقبل هذا البيت :

إنكما صاحبي لن تدعا^(٢) لومي ومهما أضع فلن تَسْمَا
إنكما من سَفَاهِ رأيكما^(٣) لن تَجْنِبَانِي الشكَاةَ والقُدْعَا

يعنف صاحبيه على لومهما إياه فيقول لما : لم أجن جنابة تعقلان فيها عني
جنوة ، وهي الصغيرة من أولاد الضان والمعز ، ولم أؤذ صديقا من أصدقائي ولم
أؤذني بدينس فأستحق اللوم على ذلك ، قال الأصمعي : والحفرة لاتعقل وإنما
ضرب مثلا أي لم تعقلا عني قدر جفرة ، والقذع : الكلام القبيح . والطبع :
الدينس . وأصل الطبع في السيف ، ثم استعير في غيره .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩٥)

(إذا ما امرؤ ولي على بؤده^(٤) وأدبر لم يصدر بادباره وُدِّي)

(١) شاعر فارس جاهل قديم قيل أنه عاش ١٧٠ سنة وله غارات ووفائع كثيرة (الأغانى

(١ : ٢)

(٢) هذا البيت أول المفضلة ٢٩ ص ١٥٣ وما بعده هو البيت الثاني .

(٣) رواية المفضلة : « لا تَجْنِبَانِي السَفَاهَ » والسفاه : الجهل .

(٤) انظر ما سبق في القسم الثاني ، ص ٢٩٦ .

البيت لدوسرين عسان اليربوعى ، وبعده :

ولم أنشد من خلال تسوؤه كما كان يأتى مثلهن على عمد^(١)
فإن تلك أنوابى تمزقن لليل^(٢) فإنى كنصل السيف فى حلق الغمد^(٣)
ويروى لم يدبر بإدباره .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٢٩٦)

(فان تسألونى بالنساء فأننى بصير بأدواء النساء طيب^(٣))

هذا البيت من مشهور شعر علقمة بن عبدة ، وعبدة مفتوح الباء ومن سكنها
فقد أخطأ ، فأما عبدة بن الطيب فساكن الباء ، وقد قيد ابن الرومى هذا بقوله :
أعنتُ عبدي فى القريض معا عبدة والفعل من بن عبدة
وقد قيد عبدة بن الطيب هذا أيضا بقوله^(٤) :

يتباشرون بأن عبدة مقبل^(٤) كلاً وما جمع الحجاج إلى منى
والبصير : العالم . والطيب : الحاذق وأدواء : جمع داء .

* * *

(١) هو البيت ١٠ من القصيدة ٥٠ (الأصمعيات ص ١٥٠) .

(٢) هو البيت ٢ من القصيدة السابقة . وخلق الغمد : أراد الغم الحلق البالى فأضاف الصفة

لوصوف .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٧١ من القسم الثانى .

(٤ - ٤) ما بين الرقعتين ساقط من ط .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٩٧)

((تَسْأَلُ بَابِنَ أَحْمَرَ مِنْ رَأْهِ أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا^(١)))

البيت لعمرو بن أحمرو وهذا من الشعر الذي يدل على قائله ويفنى عن ذكره
ووقع في شعر ابن أحمرو : (وَرَبَّتْ سَائِلٌ عَنِ حَافِي) وهو الصحيح ، لأنه ليس قبل
هذا البيت مذكور يعود إليه الضمير من قوله (تَسْأَلُ) ، ولعل الذي ذكر ابن قتيبة
رواية ثانية مخالفة للرواية التي وقعت إلينا من هذا الشعر . وبعد هذا البيت :

فَإِنْ يَفْرَحَ بِمَا لَاقَيْتَ قَوْمِي لَثَامُهُمْ فَلَمْ أَكُنْ حِوَارًا

والحوار : مصدر حاوَرته في الأمر إذا راجعته فيه . يقول : لم أَكُنْ مراجعة
من سرَّ بذلك من قومي ولا عفتته في سروره بما أصابني ، وكان رماه رجل يقال له
عُثْنَى بِسَمِّهِمْ فَقَدْ عَيْنَهُ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

ثُلَّتْ أَنَا مَلَّ عُثْنَى فَلَا جَبْرَتَ وَلَا اسْتِمَانَ بَضَاحَى كَفَّهْ أَبَدًا

أَهْوَى لَهَا مِشْقَصًا حَشْرًا فَشَبْرَقَهَا وَكُنْتُ أَدْعُوهَا فَنَذَاهَا الْإِمْدَادُ الْفَرْدَا

أَعْشُو بَعِينَ وَأُخْرَى قَدْ أَضْرَبَهَا رَيْبُ الزَّمَانِ فَأَمْسَى ضَوْؤُهَا نَحْمَدَا

وقوله : أَمْ لَمْ تَعَارَا ، كان قِيَامُهُ أَنْ يَقُولُ : أَمْ لَمْ تُعَرَّ ، ولكنه أراد النون

الخفيفة كما قال الآخر :

يَحْسِبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَمْلَأْ شَيْخًا عَلَى كَرْسِيهِ مَعْمَمًا

(١) اللسان (حور) .

(٢-٢) مابين الرقنين ساقط من طة

(٣) هذه رواية مدلول البيت في اللسان (حور) .

وإنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٢٩٨)

(١١)
﴿ دَعِ الْمَغْمَرُ لَا تَسْأَلْ بِمَصْرَعِهِ وَاسْأَلْ بِمَصْقَلَةِ الْبَكْرِىَ مَا فَعَلَا ﴾

البيت للاستخفاف من شعر يمدح به مصقلة بن هبيرة أحد بنى ثعلبة بن شيبان
والمغمر ههنا : الرجل الذى تغمره الرجال أى تفضله وتعلو عليه وهو من قولهم :
غمره الماء إذا علاه فلم يظهر ، فشبهه الرجل الذى لا صيت له فى الناس بالشيء
المتوارى تحت الماء ، ويقال فى هذا المعنى : رجل مغمور ، وهو الذى أرادته
ابن قتيبة بقوله (فالعلماء مغمورون) .

يقول لا تسأل عن مصرع من هو بهذه الصفة ، فإن فقدته لا يهم ، والرزة به
لا يهم ، وإنما ينبغى لك أن تسأل عن مصقلة البكرى الذى يوجع مصابه ويستعطر
إياه وبعد هذا البيت :

جَزَلُ الْمَطَاءِ ، وَأَقْوَامٌ إِذَا سُئِلُوا يَمْعُطُونَ تَزْرَاكِمَا تَسْتَوَكِفُ الْوَشْلَا

وَفَارِسٌ غَيْرُ وَقَافٍ بَرَايَتُهُ ^(٢) يَوْمَ الْكَرْيَةِ حَتَّى يَخْضِبَ الْأَسْلَا

والتزر : القليل من كل شيء ، والوشل : القليل من الماء خاصة ، وتستوكف
تستعطر قطرة بعد قطرة .

وقوله : ما فعلا فيه ثلاثة أوجه : يجوز أن تكون (ما) بمعنى الذى ، ويجوز
أن تكون مع الفعل بتأويل المصدر ، وهى فى كلا هذين الوجهين بدل من
مصقلة ، والعامل فيها الياء العاملة فى مصقلة ، ويجوز أن يجعلها استفهاما فتكون

(١) ديوانه ص ١٤٣ .

(٢) هذه رواية الديلمى وفيه « ... حتى يعلل ... » .

في موضع نصب بالفعل الذي بعدها ويكون في هذا الوجه قد عاق الباء عن العمل في (ما)، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، وأجرى السؤال مجرى القول لأنهما يرجعان إلى معنى واحد، فإِنْ قَالَ قَاتِلٌ : قد وجدنا أسماء الاستفهام يعمل فيها ما قبلها إذا كان العامل من عوامل الجر، وما ينوب منها كقولك : بمن تمر؟ ولم جئت . وإنما يمتنع ذلك في الناصب والرافع، فلم امتنعت من أعمال الباء في قوله ما فصلا؟ فالجواب : أن ذلك إنما يجوز في الجار إذا كان متعلقا بما بعده، وهذه الباء ههنا متعلقة بما قبلها فلذلك لم يحذف ذلك .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٢٩٩) .

(وَلَا يُسْأَلُ الضَّيْفُ الْغَرِيبُ إِذَا شَاءَ)

بِمَا زَنَرْتُ قِدْرِي لَهُ حِينَ وَدَعَا^(١)

هذا البيت لمالك بن حريم المحدثاني، وكان أبو العباس المبرد يقول : تُحَرِّمُ بَخَاءَ مَعْجَمَةٍ وَرَاءَ مَفْتُوحَةٍ عَلَى لَفْظِ التَّصْغِيرِ، وكان ينسب في ذلك إلى التصحيف، قال السيرافي : وأخبرني أبو بكر بن السراج أنه وجد بخط اليزيدي الروائين جميعاً^(٢) .

وحكى أبو جعفر بن النحاس قول : قال أبو عبد الله فَقَطَّوْهُ : هو مالك بن نَزِيمٍ بِالزَّايِ وَخَاءَ مَعْجَمَةٍ عَلَى لَفْظِ التَّصْغِيرِ . كذلك وجدته مضبوطاً عنه، ووقع

(١) البيت (٣٨) من القصيدة ١٥ — بالأصبيات ص ٩٧ .

(٢) انظر في ذلك من الأخبار (١ : ٢٣٧) وصحط الجليل ص ٧٤٨ .

في بعض نسخ أدب الكتاب : ولا تسأل الضيف بنصب الضيف وتاء الخطاب على لفظ التهيء ، والصحيح ولا يسأل الضيف بالرفع ، وإليه على وجه الإخبار ، وعليه يصح المعنى لأن بعده .

(فَإِنْ يَكْ غَثًّا أَوْ سَمِينًا فَإِنِّي

سَأَجْعَلُ هَيْئَهُ لِنَفْسِهِ مَقْنَعًا)

يقول : ليس يحتاج ضيفي إذا ودعني وفارقتي أن يسأل عما كنت أطبخه في قدري ، لأن ما فيها من غث أو سمين لا يغيب عنه ، لأنني أقدمه بين يديه وأجعل عينيه مقنعا لنفسه ، أى أقول له تحيّر : ما تحب . ومعنى زحرت : غلت ، وذكر الشتوة لأنها وقت الضيق والجهد ، ويروى (له) و (به) ، والعامل في إذا جوابها الذى دل عليه ، وأعنى عنه قوله : ولا سأل الضيف والعامل في حين ، يجوز أن يكون زحرت ، ويجوز أن يكون يسأل وهو أجود .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠٠)

(تَصَدُّ وَتُبْدَى عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَقَى ^(١))

هذا البيت مشهور لآخرى القيس بن حجر وتامة .

بناظرة من وحش وجرّة مُطْفِل

ومعنى تصد : تعرض . وتبدى : تظهر . والناظرة فيها قولان ، قيل . أراد العين ، وقيل أراد بقره ناظرة ، وجرّة : فلاة تألفها الوحش ، وخصمها بالذكر

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٢ من القسم الثاني .

لأنها قليلة الماء ، فوحشها تجزى بالنبات الأخضر من شرب الماء ، فتضممر بطونها ويشتد عذوها . ومطلق : ذات طفل . وخص المطلق لأنها تحنو على ولدها وتحشى عليه الفئاص ، والسباع ، فتكثر التفت والتشوق ، فذلك أحسن في المنظر ، لها وأصح في تشبيه المرأة بها لأنه أراد أنها حذرة من الرقباء . فهي مدشوفة كتشوف هذه البقرة .

وفي إعراب هذا البيت إشكال ، فأما قوله « تصدّ وتبدى » فلك أن تعمل أى الفعلين شئت . فإن أعملت (تصدّ) وهو اختيار الكوفيين وطيه بنى ابن قتيبة ، كانت (عن) بدلا من باء الجر ، لأن صدّ إنما يتعدى بالياء لا بمن ، ألا ترى أنك تقول صدّدت بوجهي عنه . وإن أعملت تبدى — وهو اختيار البصريين — كانت (عن) غير مبدلة من حرف آخر ، لأنك تقول أبديت عن الشيء ، كما قال يصحيم يصف ثورا يحفر في أصل شجرة كناساله :

يثير ويبدى عن عروق كأنها ^(١) أعنة خراز جديداً وبالياء

والوجه ههنا أن يعمل تبدى ، لأنه إذا عمل (تصدّ) لزم أن يقول : تصد وتبدى عنه من أسيل ، لأن الفعل الأول في هذا الباب إذا عمل أضمر في الثاني ، وإذا عمل الثاني لم يضم في الأول ، إلا أن يكون فاعلا فإنه يضم في قول أكثر النحويين ، إذ لا بد من فاعل ظاهر أو مضمّر .

فإن قلت : كيف زعم ابن قتيبة وزعمت أنت أن حكم (صدّ) أن يتعدى بالياء حتى احتيج إلى أن يعمل (عن) بدلا من (الباء) ونحن نجد صدّ يتعدى (بمن) في نحو قوله :

صدّدت الكأس هنا أم عمرو ^(٢) وكان الكأس مجراها اليمين

(١) ديوان صميم من ٢٩ وانظر ما سبق من القسم الثاني من ٢٧٤ .

(٢) البيت لسروبن كلثوم (جهرة أشعار العرب من ٧٥) .

فالجواب : أن صد إنما يحتاج في تعديده إلى (عن) في غير الشيء المصدود به ، كقولك صد زيد عن عمرو ، فإذا ذكرت الشيء الذي يقع به الصد احتجت إلى الباء كقولك : صد زيد بوجهه عن عمرو . فلما كان الخلد الأسيل هو الذي به يقع الصد لا عنه ، كان مكان الباء ، ولم تجز فيه (عن) فالصد إذن نومان من التعدي : تمتد على جهة النقل ، وتمتد إلى غير جهة النقل ؛ فتعديه على جهة النقل هو الذي يحتاج فيه إلى الباء المعاقبة للهمزة ، وتعديه على غير جهة النقل هو الذي يحتاج فيه إلى (عن) . نقول : صد زيد بوجهه عن عمرو ، وأصد زيد وجهه عن عمرو ، فتكون الباء معاقبة للهمزة ، كما قال امرؤ القيس :

(١)
أصد نساخ ذى القونين حتى تولى عارض الملك الهمام

ونظير هذه المسألة قولك : نزل زيد بجملته على عمرو ، فتعدي نزل بالباء ، و (على) على معنيين مختلفين ، وقد يستغنى صدت عن الباء في تعديده فيقال صدت الشيء وأصدته كما قال (صدت الكاس عنا أم عمرو) — ولا يستغنى عن التعدي (بعن) إذا أردت ذكر الشيء الذي وقع الإعراض عنه . وأما قوله (مطلق) فن جمل الناظرة البقرة ، كان (مطلق) صفة لها . وكان التقدير : وتتق بعين بقرة ناظرة ، لحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وحذف الموصوف أيضا وأتاب الصفة متابه ، ويجوز أن يريد وتتق من نفسها ببقرة ناظرة ، فيكون كقولك لقيت يزيد الأسد أى لقيته فكأنى لقيت الأسد ، ففى هذا الوجه حذف موصوف لا غير ، وفى الأول حذف موصوف ومضاف .

(١) البيت ثالث أبيات أربعة في مدح الملأ أحد بن تميم وكان أجاره والمنكرين ماء الباء . يطلبه فنه وروى في التشاعر : من السحاب ما ارتفع . وفرد القرنين : المنكرين ماء الباء . وسمى بذلك لصغيرتين كانتا له . والمعارض : الجئش ، وأصله السحاب المقترض في السماء .

ومن جعل الناظرة العين ، جعل مطلقا بدلا من ناظرة ولا بد من تقدير محذوف أيضا حتى يصح الكلام ، وتقديره : وتتنى بناظرة ناظرة مطلق ، ثم حذف المضاف . فهو إذن من إبدال الشيء وهما لعين واحدة . وذهب بعض النحويين - وأحسبه قول ابن كيسان - إلى أنه أراد وتتنى بناظرة مطلق ، فلما فرق بين المضاف والمضاف إليه رد التنوين الذي كان مقط للإضافة . ودل هذا كان يتناول قول الآخر :

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلعه الطلحات^(١)

وهذا القول خطأ لا يلتفت إلى مثله ؛ لأن العرب إذا حالت بين المضاف والمضاف إليه لم تنونه ، وذلك أكثر في الشعر من أن يحصى كقوله :

كأن أصوات من إيفالحن بنا أواخر الميس أصوات الفرائج

وليس ينبغي أن يحمل الشيء على الشذوذ إذا وجد له وجه صحيح يحمل عليه . وقوله من وحش وجرة (من) فيه متعلقة بمحذوف لأنها في موضع خفض على الصفة لناظرة ، فمن اعتقد أن الناظرة البقرة ، فتقدير الكلام : بناظرة بقرة كائنة من وحش وجرة ، فحذف الموصوف . ومن اعتقد أن الناظرة العين فتقدير الكلام بناظرة بقرة كائنة من نواظر وحش وجرة ؛ ففيه مجازان : حذف موصوف ، وحذف مضاف .

* * *

(١) قالت له عبد الله بن قيس الرقيات كافي السان (طبع) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٤٢ .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠١)

﴿وتركب يوم الروع فيها فوارسُ بصيرون في طعن الأباهر والكلي^(١)﴾

البيت لزيد الخليل بن مهلهل الطائي ، وسمى زيد الخليل لخليل كثيرة كانت له ، منها : الهطال ، والكيت ، والورد ، والكامل ودؤل ، ولاحق ، وهذا البيت من شعر خاطب به كعب بن زهير ، وقيله :

تحضض جبّارا على ورهطه وما صرمتي منهم لأول من سعى
فترعى بأذنان الشّباب ودونها رجال يصدون الظلوم عن الهوى
والهاء في قوله « وتركب فيها » تصود على الصرمة ، وقوله « بصيرون في طعن
الأباهر والكلي » وصفهم بالخذق في الطعن ، فهم يتعمدون المقاتل . والأباهر :
جمع أبهر وهو عرق مستبطن المتن متصل بالقلب .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٠٢)

﴿وخضضخضن فينا البحر حتى قطعنه﴾

على كلّ حال من غمار ومن وحل^(٢)

هذا البيت لأمل قائله واحسبه يصف سفنا ، والخضضضة : التحريك ،
والغمار : جمع غمرة وهي معظم الماء .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٩٧ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٦٣ ، ٢٦٧ .

وَأُنْشِدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٣٠٣)

(نَلُودُ فِي أُمِّ لَنَا مَا تُغْتَضِبُ^(١))

هَذَا الْبَيْتُ لِبَعْضِ شُعْرَاءِ طُحٍّ ، وَبِهِ :

سَمَّا لَهَا أَنْفٌ عَزِيزٌ وَذَنْبٌ وَحَاجِبٌ مَا إِنْ يُوَارِيهِ الْعُطْبُ

مِنْ السَّحَابِ تَرْمَدَى وَتَقْتَبُ

يعنى بالأم سَلَمَى أَحَدَ جَبَلِي طُحٍّ وَجَعَلَهُ أُمًّا لَهُمْ لِأَنَّهُ كَانَ يَضُمُّهُمْ وَيُؤْوِيهِمْ.

كَمَا تَضُمُّ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا وَيُؤْوِيهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : (فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) . وَيُوَارِيهِ : يَسْتُرُهُ ،

وَالْعُطْبُ : الْقَطْنُ .

* * *

وَأُنْشِدْ ابْنَ قَتِيْبَةَ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٣٠٤)

(وَإِذَا تُنْشِدُ فِي الْمَهَارِقِ أَنْشِدَا^(٢))

الْبَيْتُ لِأَهْتَى بِكَرِ وَصَدْرُهُ :

(رَبِّي كَرِيمٌ لَا يَكْدُرُ نِعْمَةً)

عَنِ بَرِّهِ كَسْرِي ، وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ وَعْلَةَ أَغَارَ عَلَى بَعْضِ سَوَادِ كَسْرِي .

فَأَخَذَ كَسْرِي قَيْسَ ابْنَ مَسْعُودٍ وَمَنْ وَجَدَ مِنْ بَنِي بَكْرِ فَيَضُمُّهُمْ ، فَلِذَلِكَ قَالَ

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٥ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٧٥ في القسم الثاني .

الأعشى هذا يستطفه به ويسأله نعمته عليهم وأن يكدها بإصمته من أسماء منهم...
 وقوله : (وإذا تنوشد بالمهارق) ، يذكره بمهادته التي كان ماهدتهم ، وذمته التي
 كان أعطاهم ، فوصفه بأنه إذا حلف بما في كتب الأنبياء ، التزم ما حلف عليه ،
 لصحة دينه واستحكام بصيرته وبقينه ، وقيله :

قالت قتيلة : ما لجسمك شاجبا وأرى ثيابك باليات همدا
 أثقلت فمك بعد تركمة لها . أم كنت ذلعوز ومتظوا غدا
 أم غاب ربك فاعتزتك خصاصة . فمعل ربك أن يسود مؤيدا

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠٥)

(رَحْمَهُ أَشْهَرًا وَخَلًّا عَلَيْهِ . فطار التي فيها واستغارا)^(١)
 البيت للراعي وصف ناقة فقال : رعت هذا الموضع أشهر الربيع وخلّا لها ،
 فلم يكن لها فيه متازع ، فسمّنته والتي : الشحم ، ومعنى طار : أصرع ظهره .
 وقال ابن قتيبة في المغاني : استغار وغار واحد كأنه قال ظهر التي فيها واستتر .
 ورواه الباهلي فصار بالسین ، وقال : معنى سار : ارتفع ، واستغار : انهبط من
 قولك غار يغور ، ومثله قول ابن أحرر :

تملّ الندى في منته وتحدرا

وقال الحرابي : يقال استغار الجرح إذا تورم . وأنشد :

(فطار التي فيها واستغارا)

وذكر أنه يروى استعار بالعين غير معجمة ، أى ذهب يمينا وشمالا من قولهم
حار القوس إذا أفلت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٠٦)

(نَحْرُ صَرِيحًا لِلْيَدِينِ وَلِلْفِصَمِ^(١))

هذا البيت يروى للكمبر الأسدي وقيل إنه للكمبر الضبي ، ويقال إنه لشرح
ابن أوفى العبسي ، وقيل إنه لمصام بن المقشعر العبسي ، وذكر ابن شبة أنه
للأشعث بن قيس الكندي ، وصدوه .

تناولت بالرحم الطويل ثيابه

وهذا الشعر قيل في محمد بن طلحة ، وقتل يوم صفين ، وكانت على رضى الله
عنه قال لأصحابه : اجعلوا شعاركم حاميم ، لا يصرون . وكان محمد بن طلحة
من أصحاب معاوية ، فكان إذا حمل عليه رجل من أصحاب علي يقول له محمد :
أسالك بحاميم فيكف عنه ، إلى أن حمل عليه الأشعث بن قيس فقال له محمد .
أسالك بحاميم فلم يلتفت إلى قوله فقتله وقال :

وأشعث قسّوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم^(٢)
تناولت بالرحم الطويل ثيابه نحر صريحا لليدين وللغم
يذكرني حاميم والرحم شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم
على غير شيء غير أن ليس تابعا طليبا ومن لا يتبع الحق يندم

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٦ من القسم الثاني .

(٢) انظر اللسان (حم) والخصائص (٢ : ١٨١) وطبقات ابن سعد (٥ : ٢٩) .

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٠٧)

(كَأَنَّ نَحْوَهَا عَلَى تَفَنَّتِهَا مَعْرُسٌ نَحْمِسُ وَقَعْتَ لِلْجَنَاجِنِ^(١))

هذا البيت للطرماح بن حكيم ، وبعده :

وَقَعْنَ اثْنَتَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَفَرْدَةً يَبَادِرُونَ تَفْلِسًا سَمَالَ الْمَدَاهِنِ

المخوى : مصدر خوى البعير تخويه ، وخوى : إذا تهاوى للبروك . ويقال للوضع الذي يرك فيه مخوى أيضا . والثفنت : ما أصاب الأرض من البعير إذا برك ، والمعرس : موضع التعريس وهو النزول في السحر . ويكون مصدرا أيضا بمعنى التعريس ، والجناجن : جمع جنجن وجنجن وهي عظام الصدر ، وصف نافقة بركت فشبه آثار ثفنتها في الأرض ، وهي قوائمها الأربع وصدرها بآثار تهمس من القطا وقعت على جناحها فأثرت في الأرض ، وأراد بالاثنتين والاثنتين : مواقع يديها ورجليها ، وبالفردة : موقع صدرها ، وأراد أن يقول : معرس نحس من القطا فلم يمكنه ذلك ، وقد أوضح ذلك ذو الرمة بقوله :

مُنَاحُ قُرُونِ الرَكْبَتَيْنِ كَأَنَّهُ مَعْرُسٌ نَحْمِسُ مِنْ قَطَا مُتَجَاوِرِ^(٢)

وقعن اثنتين واثنتين وفردة حريدها الوسطى بصحراء حائر

قال الأصمعي : قوله قرون الركبتين يقول : إذا بركت قوت بين ركبها فكان معرسها معرس نحس من قطا . أراد الركبتين والثفتين والكركرة وهي ما أصاب

(١) انظر ما سبق ص ٧٦ من القسم الثاني .

(٢) ديوان ذي الرمة ص ٢٠٢ .

الأرض من صدرها . وقوله : (وفردة حريدا) بنى الكركرة وهى الوسطى .
وحائر : موضع . والتفليس : البكور ، والمَّهال : بقايا الماء . والمداهن : قعر
فى الصخر يجتمع فيها الماء واحدها مدهن .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٠٨)

(يَسْقَى فَلَاحاً يَرُوى إِلَى ابْنِ أَحْمَرَ)^(١)

البيت لمعرو بن أحمد الباهلى ، وصدره :

تَقُولُ وَقَدْ عَالَيْتُ بِالْكُورِ فَوْقَهَا

وصف أنه يتعب ناقته بطول السفر حتى إنها لو كانت ممكن يتكلم لقات
هذه المقالة ، والتقدير يسقى ابن احمر فلا يروى منى ، فقدم وأخر . واستعمل
(إلى) موضع (من) وضرب السقى والرّى مثلين لما يناله بها من المآرب ، ويدرك
بالسفر عليها من المطالب ، وقبله :

فَزَعْتُ إِلَى الْقُصُوءِ وَهِيَ مَعْدَةٌ لَا مِثْلَهَا عِنْدِي إِذَا كُنْتُ أَوْجَرًا
كَثُورَ الْعَذَابِ الْفَرْدِ يَضْرِبُهُ الْبُؤْسُ تَعْلَى الْبُؤْسِ فِي مَتْنِهِ وَتَحْدُرًا^(٢)

* * *

وأنشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٠٩)

(أُمِّ لَامِيسَ إِلَى الشَّبَابِ ، وَذَكَرَهُ أَشْهَى إِلَى مِنَ الرِّحْقِ السَّلْسَلِ)

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٧ من القسم الثانى .

(٢) انظر ما سبق ص ٨٠ .

البيت لأبي كبير المذلل وهو أحد من شهر بكنيته دون اسمه، واسمه عامر بن
الحليس، أحد بني سعد بن هذيل . وقال أبو عمرو الشيباني : هو عامر بن حمزة
بجيم وراء غير مجمة وقبل هذا البيت ^(١) :

أزهير هل عن شية من مَعْدِلٍ أم لا مَبِيلٌ إلى الشباب الأول ^(٢)
زُهير ترخيم زهيرة وهي ابنة ، والرحيق : النخمر ، والسلسل : المهل في الخلق
السلس . يقال : ملاء سلسل وسلسال وسلاسل وسلسيل : إذا كان مذاباً .
* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٦٠)

(أَنَقَالَ إِذَا رَادَ النِّسَاءُ نُحْرِيْدُهُ صَنَاعٌ فَقَدْ سَادَتْ إِلَى الْغَوَايَا ^(٣))

البيت للرأعي وقد تقدم ذكر اسمه . وأنقال : المرأة الثقيلة عن الحركة
والتصرف الملازمة لمكانها . ومعنى راد النساء : أكثرن من الذهاب والمجيء
والتصرف . يقول : إذا أكثر النساء الجولان والطواف لومت بيتها ولم تخرج
لخفرتها وحياتها ، أولأن لما من يكفيها الأمور ويفنيها عن التصرف . والصناع :
الصناعة الخادفة بالأعمال . والغواي : النساء اللواتي غبنن بمجاهلن من الزينة ،
وقيل : هن اللواتي غبنن بأزواجهن عن غيرهم : وقيل : هن اللواتي لم يقع طبعهم
سواء . ومعنى (إلى) عندى ، وقبل هذا البيت :

رَأَيْتُ نِسَاءَ النَّاسِ لِمَا رَمَيْتُنِي أَصْبَحَ الشَّوْىَ مِنِّي وَأَصْبَحْتُ فُؤَادِيَا

(١) العبارة (بجيم وراء غير مجمة) ساقطة من ط .

(٢) هو مطلع القصيدة (ديوان المذللين ٢ : ٨٥) .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٤٨ .

يقال : رماء فأشواء ، ورماء فأصاب شواء إذا أخطأ مقتله . وأصل ذلك : أن يرعى الوحشي فيصيب شواء وهي قولامة وليست بمقتل فحضر ذلك مثلا . ويقال^(١) : رماء فأجماء : إذا أصاب مقتله^(٢) .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣١١)

(وكانَ إليها كالذي اصطادَ بكرها

شَقَاقًا وَبُغْضًا أَوْ أَطْشَمَ وَأَهْجِرًا)^(٣)

هذا البيت للنايفة الجعدى ، وقد ذكرنا اسمه فيما مضى ، وقوله :

فلما شفاها اليأس وارتدَّ هُما . إليها ولم يترك لها متذكرا

أشبَّ لها فرد خلا بين عاذِبٍ وبين جمادِ الحَيِّ بالصيفِ أَشْجُرًا

فلما رآها كانت الهمُّ والحنى ولم يرَ فيها دونها متفسيرا

وصف بقرة أكل السبع ولدها فلما يئست منه عرض لها ثور فرد ليس منه

أزواج فأرادها ففرت عنه ، لما كانت فيه من الحزن على ولدها ، وكان عندها

في كراهتها إياه كالذي اصطاد ولدها ، أو كانت له أشد بغضا وأهجرا ، ومعنى أشب

لها : عرض لها ، يقال أشب لى فلان إذا عرض لك بحيث تراه من بعد ، ومتغير

بقاء ، أى حرص عليها ولم يرد بقاء دونها ، والبكر : الولد الأول .

* * *

(١-١) ما بين الرقین ماض من ط .

(٢) أنظر ما سبق ص ٢٧٩ من التقيم الثاني .

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٢)

(١) **وذكرِكِ سَيَّاتٍ إِلَى عَجِيبٍ**

اليت لحمد بن نور الهلالي ، وصدره :

ذكرُكِ لما أتلت من كناسها

يقول لمحبوبته : لما رأيت الظبية قد مدت عنقها من كناسها ونصبته
ذكرتك لشبهها بك ، والتلع : إشراف العنق وانتصابه : والسبات : الأوقات واحداً
سبة ، وعجيب : معجب لذيد ، يقول ذكرك في جميع الأوقات يعجبني ويلذ لي ،
وبعده :

فقلت على الله لا تذعرائها وقد بشرت إن اللقاء قريبُ

يريد أنها صنعت له فتعامل بذلك . وكانت العرب تقيمن بالسائح وتنشأ
بالبارح ، وكان منهم من يعكس الأمر . والعلة الموجبة لاختلافهم في ذلك أن
بعضهم كان يراعى ميامن ما يربيه من الوحش والطير ومياسره ، وكان بعضهم
يراعى ميامن نفسه ومياسرها .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣١٣)

(٢) **لَعُمْرِكَ إِنَّ الْمَسَّ مِنْ أُمِّ جَابِرٍ إِلَى ، وَإِنْ لَمْ آتِهِ ، لَبَغِيضٍ**

(١) انظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثاني .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨٠ من القسم الثاني .

وهذا البيت لا أعلم قائله وزاد ابن الاعرابي بعده :

إذا فرشتنا ثوبها فكأنما يفرق نمل بيننا وبموض

ويروى : وإن باشرتني . والمراد بالمباشرة ههنا . النكاح ، وصف امرأة يكره مضاجعتها وملامسة جسمه لجسمها ، ويقلقه ذلك حتى كان بينه وبينها البعوض والنمل .

* * *

وأشدد في هذا الباب :

(٣١٤)

(لأه ابن عمك لا أفضلت في حسب)

عني ولا أنت ديان فتخزوني^(١)

البيت لدى الإصحاح العدواني خاطب به ابن عم له كان ينافسه ويماديه . وقوله (لاه) : أراد (له) لحذف لام الجر واللام الأولى من الله . وكان أبو العباس المبرد يروى أنه حذف اللامين من الله تعالى وأبقى لام الجر وفتحها من أجل الألف ، وحجته أن حرف الجر لا يجوز أن يحذف ، والأول قول سيويه^(٢) ، والديان : القيم بالأمر المجازي به . ومعنى تخزوني : تسوسني . يقول الله ابن عمك الذي ساورك في الحسب وماتلك في الشرف ، فليس لك فضل عليه في الأبوة فتفخر به ولا أنت مالك أمره قدسوسه وتصرفه على حكك . ويعني بابن العم المذكور نفسه فلذلك رد الإخبار بلفظ المتكلم ولم يخرج به بلفظ النية لئلا يتوهم أنه يعني غير

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٠ .

(٢) البارة « والأول قول سيويه » ساقطة من ط .

نفسه ، ولوجاء بالكلام على لفظ الغيبة لكان أحسن ، ولكنه أراد تأكيد البيان ورفع الإشكال .

وذهب يعقوب — ومن كتابه نقل ابن قتبية هذه الأبواب — إلى أن (من) ههنا بمعنى (هل) ، وإنما قال ذلك لأنه جعل قوله أفضلت من قوله : أفضلت على الرجل : إذا أوليته فضلا ، وأفضلت هذه تتعدى بلى لأنها بمعنى الإنعام ، ومعناه أنك لم تنعم على بأن شرفني فتعد بذلك على . وقد يجوز أن يكون من قولهم أعطى وأفضل : إذا زاد على الواجب . وأفضل هذه أيضا تتعدى بلى ، يقال أفضل على كذا : أى زاد عليه فضله . وقد يجوز أن يكون من قولهم أفضل الرجل : إذا صار ذا فضل في نفسه ، فيكون معناه ليس لك فضل تنفرد به عني وتحوزه دوني ، فتكون (عن) ههنا واقعة موقعها غير مبسطة من (على) . وقوله : لا أفضلت معناه : لم تفضل ، والمرب تفرن (لا) بالفعل الماضي فينوب ذلك نائب (لم) إذا قرئت بالفعل المستقبل ، فن ذلك قوله تعالى (فلا صدق ولا صلي) معناه : لم يصدق ولم يصل . ومنه قول أبي خراش :

إني تنفرا اللهم تنفرا جفا وأنى عبدك لا أنا

أى لم يلم بذنب . وبعد بيت ذى الإصبع :

(٢) ولا تقوت عيال يوم مسقية ولا بنفسك في المزاء تكفين

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٥)

(تدريج عن ذى سامه المتقارب)

(١) الآية ٢١ سورة التوبة .

(٢) البيت من المفضلة ٣١ ص ١٦٠ ، وروى في جهرة أشعار العرب ص ١٢٤ . والمشفة :

المجاعة . والمزاء : الضيق والشدة .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٨١ من القسم الثاني .

البيت لقيس بن الخطيم ، وصدره :

لو أنك تلقى حظلاً فوق بيضنا

وصف تضايقهم في الحرب وشدة تلاصقهم لكثرة عددهم حتى لو ألقى
الحظّل على بيضاتهم لمشى عليها ولم يسقط إلى الأرض ، وكان الناس يمدون
هذا من الإغراق والمحال الذي لا يمكن ، حتى قال ابن الرومي :

فلو حصبتهم بالنضاء صحابة^(١) لظلّ على هاماتهم يتدحرج^(٢)

يقول : لو نزل على رؤسهم برء لم يسقط إلى الأرض فكان ذلك أشنع في المحال
من قول قيس . ثم قال أبو الطيب المتنبي فزاد في الإغراق والمحال .

ينمها أن يصيها مطر^(٣) شدة ما قد تضايق الأسفل

ومعنى تدحرج : استدار ، والسام : عروق الذهب ، ويعنى بذى سامه : البيض
المذهبة ، ويرى عن دلاصه وهو البراق الأملس . وفي قوله عن ذى سامه
شذوذ واستكراه لأن المساء التي في سامه ترجع إلى البيض ، وذو السام هو البيض
بعينه ، وهذا يقتضى إضافة الشيء إلى نفسه . وفيه شذوذ آخر . وذلك أن الشيء
إذا ذكر ثم احتيج إلى إعادة ذكره في جملة واحدة وجب أن يضمّر ولا يظهر
كقولك زيد قام ، ويصح أن تقول زيد قام زيد . فكان ينبغي أن يضمّر البيض
لأن ذكرهما قد جرى فيقول : تدحرج عنه ، فأتى به مظهراً بغير لفظ الأول

(١) في ط « بالسقيط » وما أثبتنا رواية ق ، والديوان .

(٢) في الديوان « عليهم حصيا ... » .

(٣) من نصبة في مدح بدر بن عمار مطلقاً :

(أبعد نأى الملية النجل) .

فصار كقولك : لقيت زيدا فضربت ذا الفرس ، وأنت تريد فضربته ثم أضافه إلى الماء فصار كقولك لقيت زيدا فضربت ذا فرسه . وهذا شذوذ لا نظيره في كلامهم فيما علمناه ، وهو أقبح من قولهم مررت برجل حسن وجهه على ما فيه من القبح . والوجه لمن روى هذه الرواية أن يجعل الماء حائدة على الرجال من قوله قبل هذا البيت :

رجال متى يدعوا إلى الموت أرقلوا إليه كإرقال الجبال المصابي

فكأنه قال تدرج عن ذى سام الرجال ، وذكر الضمير وأفرده على معنى الجميع . وذو سام الرجال ، هو البيض . فأدى ذلك ما يؤديه قوله عن بيض الرجال ، ولو روى عن ذى سامنا ، أى عن بيضنا ، لكان أجود وإن كان مستكرها ، وإنما أضاف السام إلى الرجال ، أو إلى ضميرهم وإن كان السام إنما هو للبيض ، لأنهم الذين أذهبوه به وزيّنوه فكأنه قال : عن البيض الذى أذهب الرجال أو أذهبناه وقد يضاف الشيء إلى الشيء وإن لم يكن له لما بينهما من الملازمة والاتصال كقوله تعالى : ﴿ ذلك لمن خاف مَقامى ﴾ ^(١) ولا مقام لله تعالى ولا هو من صفاته وإنما المعنى مقامه عندى . وقد روى بلى تزهير :

وفارقتك برهن لا فيكلك له يوم الوداع فامسى رهنها قَلِقًا ^(٢)

والرهن ليس لها وإنما المعنى رهنك عندها .

• • •

(١) الآية ١٤ من سورة إبراهيم .

(٢) يقال غلق الرهن في يد المرتين : إذا لم يتسلم على اشتكاكه (الأساس) . وقال في شرح دبران تزهير البيت ص ٣٣ : قال الأمل : كان أهل الجاهلية إذا ارتهن الرجل منهم رهنًا إلى أجل فأتى الأجل ولم يفسد الرهن صاحبه استوجبه المرتن حرقًا من حقه ولم يكن لصاحبه أن يفكه ، فذلك ضرب به تزهير الخلل . ٥١٠ .

وَأَشَدُّ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٢١٦)

(١) **لَقِيَتْ حَرْبٌ وَائِلٌ مِنْ حِيَالٍ**

البيت للحارث بن عباد ، وصلده :

(٢) **قَرَّبَا مَرِيضَ النِّعَامَةِ مَنَى**

قاله في حرب بكر وتقلب حين قتل جساس كليباً ، فاعتزل الحارث حربهم ، وقال هذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جمل ، فنهبت مثلاً . فلم يزل كذلك إلى أن لقي مهلهل بجيرا ابن أخيه وزعم أبو العباس المبرد أنه ابنه فقتله وقال : **بُوْ بَشِيع** نعل كليب ، فأخبر بذلك الحارث فقال : نعم القتل قتل أصلح بين ابني وائل فكف سفهاءهما وحقق دماءهما . والسقاء ممدود : الطيش فقييل له إنما قتله مهلهل بشيع نعله ، فلم يصدق ذلك ويحث إلى مهلهل : إن كنت قتلت بجيراً بأخيك ورضيت به كفاً فقد رضيت ذلك لتزول هذه النائرة : فقال مهلهل : إنما قتلته بشيع نعله ، فعندها قال الحارث هذا الشعر وبعد هذا البيت :

(٣) **لَا يُجْبِرُ أَعْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْ ط كَلِيبٌ تَزَا جَرَوْا عَنْ ضَلَالِ**
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا هَلْ أَلَا هَ وَإِنِّي بِمَجْرَاهَا الْيَوْمَ صَالِي
قَرَّبَا مَرِيضَ النِّعَامَةِ مَنَى **إِنْ قَتَلَ الْغَلَامُ بِالشَّعْسِ غَالِي**

(١) انظر ما سبق ص ٢٨١ من القسم الثاني .

(٢) انظر المقد ٣ : ٩٦ والأغانى ٤ : ١٣٩ . واللمح ٧٥٧ وشراء الجاهلية ٢٧٠ .

(٣) هذه الأبيات الثلاثة هي القصيدة ١٧ ص ٧٠ . ورويت باختلاف في الترتيب .

والنامة اسم فرسه ، ومعنى لفتت : حلت ، والحبال أن تضرب الناقة فلا تحمل ، وإنما ضرب ذلك مثلاً لما تولد عن الحرب وانتج منها من الأمور التي لم تكن تحسب قبل ذلك .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٧)

(تَرُومُ الضُّحَى لَمْ تَتَنَطَّقِ عَنْ قَفْضِلٍ)

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس ومصدره :

ويُضْحِي قَتِيتَ الْمَسْكَ فَوْقَ فَرَاشِهَا

ويجوز في تروم الرفع على إضمار مبتدأ والنصب على إضمار فعل ، كأنه قال أعنى ، وانخفض على البذل من الضمير ، ومعنى لم تنطق : لم تحتتم بنطاق الخدمة ، والتصرف والتفضل : التجرد في ثوب واحد للابتذال ، وإنما أراد أنها مكفية المؤونة وأن لها من يخدمها ، فهي تنام إلى وقت الضحى ، ويتناثر المسك من شعرها على فراشها لكثرة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣١٨)

(وَمِنْهَلٍ وَرَدَّتْهُ عَنْ مِنْهَلٍ^(١))

هذا البيت للمعراج ، وبمده :

قَفَرَيْنِ هَذَا ، ثُمَّ ذَا ، لَمْ يَوْهَلِ كَانَ أَرْيَاشَ الْجَنَامِ الْأَسْلَى .
 عَلَيْهِ وَرَقَانُ الْقِرَانِ النَّصَلِ كَانَ نَسَجَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُرْمَلِ .
 عَلَى دُورَى قَتْلَامِهِ الْمَهْدَلِ سُبُوبُ كِتَابٍ بِأَيْدِي الْفُزْلِ .
 وَأَنْشَدَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي نَوَادِرِهِ فِي رَجَزٍ ذَكَرَ أَنَّهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ -
 الْأَنْصَارِيِّ ، وَأَنْشَدَ بِهِ :

قَفَرُهُ الْأَعْطَانُ لَمْ تَسْهَلِ عَلَيْهِ نَسَجَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُرْمَلِ ^(١) .

طال فلم يقطع ولم يوصل .

المنهل : مودود المساء ، ويوهل : يعمّر ويكون به أهل ، والمرمل : المنسوج .
 يقال : رملت الحصى وأرملته ، وهو مخفوض على الجوار ، ويجوز أن يكون
 صفة للعنكبوت على أن يريد المرمل نسجه ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه .
 النسيج مقامه فاستتر في الرمل ؛ لأن الضمير المرفوع إذا كان مفردا استترى الفعل .
 وما ينوب مناب الفعل ، وإنما يظهر في التثنية والجمع . وعلى هذا الوجه يحمل
 قول العرب (هذا بحر ضبّ حريب) فيكون حريب صفة لا مخفوضا على الجوار .
 فإن قيل : فما الذي يمتنع من كسر الميم من المرمل فتكون صفة للعنكبوت على
 ما ينبغي ولا يحتاج إلى هذا التكلف ، فالجواب أنه سمع من العرب مفتوح الميم .
 فلذلك احتج إلى هذا التأويل . والَّذِي : الأعلى واحدها ذُروة وذُروة بضم الذال ^(٢) .

(١) السان (رمل) ورواية « كان نسج ... » .

(٢-٢) ما بين الرقن هوفي موضعه هذا من نسخة ق . وفي نسخة ط - ب ورد به قوله :
 والسبب الثياب الرقاق واحدها سب . « وهذا الشعر فسرناه على ما رواه النحويون لأنهم روروه ففتح
 الميم من الرمل فاحتج فيه إلى هذا التكلف ولو أدى المرمل يكسر الميم لم يحتج إلى هذا وكان صفة
 للعنكبوت على ما يجب » .

وكسرها ، والقلام : نبت ، والمهدل : المتدلى الأغصان والسبوب : الثياب
الرقاق واحدها سب .

* * *

وأنشد في هذا البيت :

(٣١٩)

((واسأل بهم أسداً إذا جعلت حربُ العدو تسولُ عن عقم))

البيت للناطقة الجعدى ، وقوله تسول عن عقم يقال : شالت الناقة إذا
رفعت ذنبها لترى أنها لاقح ، والعقم : مصدر العقيم وهى التى لا تلد ، يقول :
اسأل عنهم أسدا كيف صبرهم وشجاعتهم إذا صارت الحرب الحائل لاقحاً وهو
مثل قوله — لفتحت حربُ وائل عن حبال . وبعده :

ثم الأنوف طوال أنضية الـ أ عناق غير تنابل كرم

والتنابل : القصار واحدهم تنبال ، والكرم : القصار الأنوف ، وقيل :
هم القصار الأصابع واحدهم اكرم ، والأنضية : جمع نضى وهو القدح بلا نصل
فشبه به العتق .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٠)

((لورْدُ تقلصُ الغيطانُ عنه))^(١)

هذا البيت لليبد بن ربيعة العامرى ، وتامه :

((يبذُّ مغازةَ الجنسِ الكمال))

(١) أنشد السان (نفس) ليد . وفيه (الكلال . . فى موضع الكمال) ،

يصف حمير وحش تسير لورود الماء وهي شديدة العطش ، فهي تسرع فكان
الفيضان تقصر من سرعتها . والفيضان : المواضع المنخفضة من الأرض ، واحدها
غائط ، وقوله : عنه ، أى من أجله . ويذ هنا بمعنى يقطع ، والمفاضة : الغلاة
سميت بذلك تفاؤلا لساكنها بالفوز والنباة ، وكان ينبى أن يقال لها : مهلكة كما
قالوا للذئب سليم ، تفاؤلا له بالسلامة . هذا قول الأصمى ، وحكى أبو العباس
ثعلب قال : ذكرت لابن الأعرابي قول الأصمى فى المفاضة فقال أخطأ ، لأن
المكارم أخبرنا أنها إنما قيل لها مفاضة ، لأن من قطعها فاز . وحكى أبو العباس
المبرد : فاز الرجل ونفوز إذا هلك ، فالمفاضة على هذا بمنزلة المهلكة بخلاف ما قالوا ،
وأراد بالخمس الكمال : مسيرها إلى الماء خمس ليال كاملة ، يريد أنها تقطع
المسافة التى لا تقطع إلا فى هذا المقدار فيما دون ذلك لسرعة السير ، ويكال جمع
كامل كقولك قائم وقيام ، ويجوز أن يكون جمع كبيل كقولك ظريف وظراف ،
ويروى الخمس بكسر الخاء ، والكمال بفتح الكاف ، وقد بده على هذا ذى الكمال
خذف المضاف ، ويجوز أن يصف بالمصدر فيجمله بمعنى اسم الفاعل كما قالوا :
رجل مدل : أى مادل ، ونوم : أى نائم . وقيل هذا البيت :

فذكرها مناهل طاميات بصارة لا تترج بالدوالى

فأقبلها النجاد وشايته هواديه كأنضية المسالى

قوله ذكرها : يعنى الحجار ، والمناهل : موارد الماء ، والطاميات : اللواتى
طلى ماؤها أى ارتفع لكثرتها . وقوله لا تترج أى لا يسقى ما فيها حتى ينفذ
لكثرتها ، وإنه فى فلاة لا يردده وارد فيستقيه ، والدوالى : مايدلى به الماء ، أى
يستقى . والنجاد : المواضع المرتفعة ، وشايته : تابعته حل ما أراد ، والهوادى :

المتقدمة ، والأفضية : مهام لا نصال لما واحدها نضى ، شبهها بها لسرعتها ،
والمغالى : الذى يراى صاحبه لينظر أيهما أبعد غلوة منهم وأقصر إلى الغرض .

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٣٢١)

﴿ ولقد شهدت إذا القداح توحّدت ﴾

وشهدت عند الليل موقد نارها^(١)

﴿ عن ذات أولية أساود ربهها ﴾

وكأن لون الملح فوق شفايرها

البيتان للنمرين تولب ، مدح نفسه بحضور الميسر والمقامرة ، وكانوا يدون
ذلك من الكرم ويسمون اللاعب له : يسرا ، وكانوا يدون الامتناع من لعبه
من اللؤم ويسمونه الممتنع منه برّما ، ولذلك قال العرنس الكلابى :

هينون لينون أسار ذووكرم سواس مكمة أبناء أسار

ويروى : إذا اللقاح توحّدت ، فن روى القداح فمعاته : أخذ كل رجل
قدحا واحدا لفلاء اللحم ، وإذا كان اللحم رخيصا فرما أخذ الرجل قدحين فكان
له غنمهما وطيه غرّمهما ، وربما أخذ أكثر من ذلك . ومن روى : إذا اللقاح
فمعاته : تفرد كل إنسان بلقمة للجهد ليقوم عليها ولا يشركه فيها أحد . واللقمة :
النساقة ذات اللبن . قال يعقوب : أراد أنه شهدا حيث توحّدت ليشرب لبنها
وشهدا حيث أوقدت النار ليضرب عليها بالقداح . وذكر إيقاد النار إعلاما بأن

(١) أنشدها السط ٧٨٣/٧٢ والمجان الكبير ص ١١٦٠ والمحيوان ٤ : ٢٤٠ .

ذلك كان في أيام البرد وضيق الأحوال . وفي ذلك الوقت يتحدثون باللمب .
والموقد بفتح القاف : المكان الذي توقد فيه النار ، ويكون أيضا مصدرا بمعنى
الإيقاد ، والموقد بكسر القاف : اسم الفاعل والرواية بفتح القاف . وقوله : (عن
ذات أولية) فيه قولان ، قال قوم : أراد سنامها ، شبه لتكائف الشحم عليه
بالأولية وهي البرازع واحدتها ولية . وقال بعضهم : أراد أنها أكلت وليا بعد
ولى . والولى أصله المطر الذي على الوسمى . وأراد هاهنا التفت الذى أنبتة الولى ،
سماء باسمه إذ كان نباته عنه كما قالوا للنبت ندى لتكونه عن الندى والمساودة
والسواد : المسارة يقال : ساودت الرجل يريد أنه يسار صاحب الناقة ليخذه .
وفي الحديث : السواد ضرب من السحر . وقيل لابنة الحنيس : كيف زينت
وأنت سيدة قومك عقلا ورأيا ؟ فقالت : قُربُ الوساد ، وطول السواد . وقوله
عن ذات أولية : أى من أجلها ، وكان لون الملح فوق شفارها فيه قولان : قيل
أراد الشفار شحنت لها حتى تركت تلاماً وتطرود مثل لون الملح ، ومثله قول
عنصرة :

ضربت عمرا على الخيشوم مقتدرا بصارم مثل لون الملح بنار

وقيل : أراد على شفارها التى جزرت بها من شحمها شبه الملح ، وإنما قال
عند الليل ، ولم يقل عند الصباح لأن لهمب إنما كان بالعشايا وبالليل ، ولذلك
قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّعْمَةِ القشيري :

دفعت إلى المفيض وقد تجانوا على الركبات مغرب كل شمس

وأشدد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٢٢)

﴿شَرِينٌ بِمَاءِ الْبَحْرِ تَرَفَّتْ مَتَى بَلْجُ خُضْرٍ لَهْنٌ نَفِيجٌ^(١)﴾

البيت لأبي ذؤيب الهذلي وصف صحابا ارتفعت من البحر . وهذيل كلها

تصف أن السحاب تستقي من البحر ثم تصعد في الجو . وقبل هذا البيت :

سقى أم عمرو كل آخر ليلية^(٢) حناتم سود ماؤهن ثجيح

والحناتم : صحاب سود واحدها حاتم ، وأصل الحناتم : جراد خضر ، ولكن

العرب تجعل كل أخضر أسود . وإنما يفعلون ذلك لأن الخضرة إذا اشتدت

صارت سواداً ، ولذلك قالوا : الليل أخضر . قال ذو الرمة :

في ظل أخضر يدعو هامه^(٣) اليوم

وقوله :

كل آخر ليلية ، قال الأصمعي : يريد أبداً ، ومثله : لا أكلمك آخر الليالي ،

أي لا أكلمك ما بقي على من الزمن ليلة ، والتج والتجيج : السيل الشديد ،

فيجوز أن يكون تجيج بمعنى تاج ، ويجوز أن يكون أراد ذو تجيج لحذف المضاف ،

ويجوز أن يكون أوقع المصدر موقع اسم الفاعل مبالغة في المعنى ، وفي قوله متى

بلج قولان ؛ قيل : أراد من بلج كما قال أبو المنذر الهذلي^(٤) :

متى أقطارها علق نفيث

(١) انظر ما سبق في القسم الثاني ص ٢٨٥ .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٣ .

(٣) في ط د صخر الهذلي « وهو من البطليوس ولد سبق تصحيح البطليوس لقائل البيت

ص ٢٩١ من القسم الثاني .

أراد من أقطارها ، وقيل : متى بمعنى وسط وحكى أبو معاذ الهراء — وهو
من شيوخ الكوفيين : جملته في متى ^(١) كمن ^(٢) والنشيج : المر السريع معه صوت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٣)

﴿ شَرِبْتُ بِمَاءِ الدَّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ

زُوراءَ تَنْفَرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلِمِ ﴾ ^(٣)

هذا البيت من مشهور شعر عنترة ، والدحرضان : ماء آن يقال لأحدهما وسيع ،
والآخر الدحرض ، فلما جمعهما قلب أحدهما على الآخر . وإنما يغلبون في مثل
هذه الأشهر أو الأخف لفظا . هذا قول الأصمعي ، ويقال وسيع ووشيع بالسين
والشين . وقال أبو عمرو الدحرضان بلد . وقال غيرهما : هو ماء لبني سعد .
وزوراء : مائلة منحرفة . وأراد بالديلم : الأعداء ، وأصل الديلم : جيل من
المعجم ، فشبه بهم أعداءه ، هذا قول الأصمعي وابن الأثير . وقال أبو عمرو :
الديلم : الجماعة ، ويقال الظلمة ، ويقال أرض ، ويقال هو ماء في أقصى البلو .
وحكى يعقوب في المساني عن الأصمعي قال : الديلم ضبة ، وذلك أنهم نكسوا
في ألوانهم . وذكر النصار عن حياضهم ، لأن بني عبس لما راغموا قومهم مروا بضبة
فأرادت ضبة أخذ أموالهم فتنجوا ، ومالوا إلى بني عامر مستجيرين . ثم ساروا

(١) اللسان متى .

(٢) من مطلقته .

عل الدحرض ووسع ورداعة حتى طاذوا بمالك ذى الرقية الغشيرة فحكى عترة .
ما كان . قال : وهذه مياه بنى أنف الناقة من بنى بهلهة ، وحكى أبو علي البغدادي .
قال : حدثني ابن الأنباري عن أبي العباس ثعلب عن ابن الأعرابي قال : قال
لي أبو زياد الكلابي في قوله عترة : (تنفغو عن حياض الديلم)
الديلم : آبار وقد أوردتها لمبلى .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٤)

(ما بكاء الكبير بالأطلال^(١))

هذا البيت لأعشى بكر وتماه :

وسؤالي فهل يرد سؤالي

ويروى فارتد ولا ترد ، ويروى بالنساء والياء ، ويصده :

دمنة فقرة تعاورها الصب ف بريحين من صبا وشمال

فن روى ترد على لفظ التأنيث ، ورفع الدمنة وجعلها الفاعلة وجعل (سؤالي)
في موضع نصب ، وقدر مضافا محذوفا كأنه قال : فهل ترد جواب سؤالي دمنة ؟ .
في ومن روى فهل يرد بلفظ التذكير نصب دمنة وجعلها مقعولة وجعل (سؤالي)
في موضع رفع ، ومعناه أن سؤالي لا يرد الدمنة إلى ما كانت عليه ، ومن روى
« وما » واعتقد أنها هي جاز أن يقول ترد ، بلفظ التأنيث ، ويرفع الدمنة لا غير ،

(١) مطلع قصيدة بدويته .

وجاز أن يقول: يرد بلفظ التذكير وينصب الدمنة إن شاء ويرفعها إن شاء، وإن اعتقد أن «ما» ههنا استفهام، قال: يرد على لفظ التذكير، وجعل «ما» في موضع نصب يرد، وسؤالي في موضع رفع، ونصب دمنة بالسؤال لا غير. ومن روى «فلا يرد سؤالي» على لفظ التذكير، نصب الدمنة، وإن شاء رفعها. ومن روى «فلا ترد على لفظ التأنيث رفع الدمنة لا غير».

ورويت في هذا البيت حكاية مستظرفة، رأيت إثباتها في هذا الموضع:

روى نقلة الأخبار أن طليعة الأسدى كان شريفاً، وكان يقبض على كسرى فيكرمه ويدنى مجلسه، قال طليعة: فوفدت عليه مرة فوافقت عيداً من أعياد الفرس، فحضرت عند كسرى في جملة من حضر من أصحابه، فلما طعمنا وضع الشراب فطلفنا نشرب فغنى المغنى:

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا يعض على شرسوفه الصقر

فقال كسرى لترجمانه: ما يقول؟ ففسره له، فقال كسرى: هذا قبيح، ثم غناه المغنى:

أنتك العيس تنفخ في براها تكشف عن منكها القطوع

فقال كسرى لترجمانه: ما يقول؟ فقال لا أدري. فقال بعض جلسائه شاه شاه اشترا ف أف، معناه يا ملك الملوك هذا جمل ينفخ وأشر بلقتهم الجمل وشاه: الملك، وأف، حكاية النفخ. قال طليعة: فاحمكنى تفسيره العربية بالفارسية. ثم غناه المغنى: شعر فارسي لم أفهمه، فطرب كسرى وملئت له كأس وقام فشربها قائماً، ودارت الكأس على جميع الجلساء. قال طليعة: وكان الترجمان إلى جانبي. فقلت له: ما هذا الشعر الذي أطرب الملك هذا الطرب؟ فقال: نخرج يوماً

عنتها فلقى غلاما حسن الصورة وفى يمينه ورد فاستحسنه وأمر أن يصنع له فيه شعرا فإذا غنى المعنى ذلك الشعر، طرب وفضل ما رأيت، فقلت : وما فى هذا مما يطرب حتى يبلغ فيه هذا المبلغ ؟ فسأل كمرى الترجمان ١٤ حاورنى فيه ؟ فأخبره ، فقال : قل له إذا كان هذا لا يطرب فما الذى يطربك أنت ؟ فأدى إلى الترجمان قوله فقلت قول الأعشى :

ما بكاه الكبير بالأطلال وسؤالى فما يرد سؤالى

فأخبره الترجمان بذلك فقال كمرى : وما معنى هذا ؟ فقلت : هذا شيخ مرّ بمنزل محبوبته فوجده خاليا قد عفا وتغير ، فوقف فيه وجعل يبكى . فضحك كمرى وقال : وما الذى يطربك من شيخ واقف فى خربة وهو يبكى ؟ أو ليس الذى أطر بنا نحن أولى بأن يطرب له ؟ قال طليحة : فتقل عليه حالى بعد ذلك .

* * *

وأشد ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٢٥)

(شَدَخْتُ غِرَّةَ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وَجْهِهِ إِلَى اللَّامِ الْجَعَادِ)^(١)

هذا البيت لابن مفرغ الحميرى مدح به قوما وأراد أنهم مشهورون بالسبق إلى الفضل كشهرة الفرس الذى شدخت غرته حتى ملأت جبهته ، وأن لهم لما جمادا — وهى الشعور التى تلم بالمناكب وأحدثها لمة — فإذا لم تتجاوز شحمة الأذن فهى وفرة ، وأراد بالعودة ها هنا : غير المفرطة وأما بالعودة المفرطة فليست مما يستحب .

* * *

(١) اللسان (شذخ) وانظر القسم الثانى ص ٢٦٨ ، ١٨٦ .

وَأَنشُدْ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٣٢٦)

(بِهَا كُلُّ خَوَّارٍ إِلَى كُلِّ صَعْلَةٍ)^(١)

الْبَيْتَ لَذَى الرِّمَّةِ وَتَمَامَهُ :

ضَهْوِيلٌ وَرَفْضُ الْمَذْرَعَاتِ الْقَرَاهِبِ

وصف دارا خلت من أهلها وصارت مألفا للوحوش بعدهم . والخَوَّارُ :
النَّوْرُ ، وقيل : هو الظبي . والصَّعْلَةُ : النعامة ، سميت بذلك لصغر رأسها وكل نعامة
كذلك . والضَّهْوِيلُ : التي تذهب وتعود . والرفض : القطع المتفرقة ، والمذراعَاتُ :
البقر التي لها ذِرعان وهي أولاد البقر واحدها ذَرَعٌ . والقَرَاهِبُ : المسنة واحدها
قَرَهَبٌ . وقبله :

خَلِيلٌ عِوَجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ عَلَى دَارِيٍّ مِنْ صُدُورِ الرَّاكِبِ
بُصْلَبِ الْمَيِّ أَوْ بَرْقَةِ النَّوْرِ لَمْ يَدْعُ لَهَا جِدَّةٌ مَرُّ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ

* * *

وَأَنشُدْ ابْنَ قَتِيْبَةٍ فِي هَذَا بَابٍ :

(٣٢٧)

(شَدُّوا الْمُطْلَى عَلَى دَلِيلِ دَائِبٍ)^(٢)

هَذَا الْبَيْتُ لِمَوْفٍ بِنِ عَطِيَّةِ بْنِ الْخُرَجِ فَيَا ذَكَرَ يَعْقُوبُ ، وَتَمَامَهُ :

مِنْ أَهْلِ كَاظِمَةِ سَيْفِ الْأُبْحَرِ

(١) ديوان ذي الرمة ص ٥٤ والسان (ضهل) .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٨٨ من القسم الثاني .

(٣) ذكر البكري أنه جامل اسلاص (السط ٢٧٧) .

وصف قوما رحلوا فشدوا مطيهم للرحيل ومعهم دليل دائب . أى يواصل السير ويديه . يريدأنهم لا ينفكون من السفر . و(على) ههنا هى التى تعاقب واو الحال فى قولهم : جاءنى على مرضه ، أى جاءنى وهو مريض ، وكذلك تقدير البيت شدوا المطى ومعهم دليل دائب . وكاظمة : اسم بئر ، والسيف : ساحل البحر .

* * *

وانشد فى هذا الباب :

(٣٢٨)

(وكانهن ربابةً وكأنه يسريفيض على القداح ويصدع^(١))
البيت لأبى ذؤيب الهذلى وصف أتناً وحماراً ، والربابة : الخرقفة التى تجمع فيها قداح الميسر وأراد ههنا : القداح بأغياتها على مذهبهم فى تسمية الشيء باسم ما جاوره أو كان منه بسبب . واليسر^(٢) : المقامر صاحب الميسر . شبه الآن فى اجتماعها وتصريف الحمار لها على حكمة بقداح يلعب بها يسر ويصرفها كيف شاء . ومعنى يفيض : يدفع ، ومنه الإفاضة من عرفات . ومعنى على القداح : بالقداح ، ويصدع : يفرق ويفصل الحكم من قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر^(٣)) ، أى افصل الحكم . وقال الخليل : معنى يصدع : يصيح بأعلى صوته : هذا قداح فلان . ويجب على هذا أن تكون العين بدلا من جاء لأن المعروف أن يقال صدح يصدح . وقال ابن الأعرابي : معنى يصدع : يخرج القداح . وهذه الأقوال كلها قريب بعضها من بعض . وقال الأصمى : قوله وكأنه يسريفيض

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٨ من القسم الثانى .

(٢) اليأس : اللعب بالقداح ، ٥٠ . فهو يأسر ويسروا جمع أيسارالسان (يسر) .

(٣) الآية ٩٤ سورة الحجر .

على القداح أى يكب عليها وهو يفيض ، كما يقال سكر على الخمر ؛ أى سكر وهو يشرب الخمر . يقول الحمار يصكها كما يصك اليسر القداح :

وأنشد :

كما يصك اليسر القدوحاً صكّ مُصلاًهُنَّ والمنجاً^(١)

وبعد بيت أبى ذؤيب :

وكأما هو مدوّس متقلب بالكف إلا أنه هو أضلع^(٢)

فوردن والميوق مقعد رابي إلى ضرباء فوق النجم لا ينثلع

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٢٩)

((كَانَ مصفحات في ذراه وأنواحاً عليهن المآلى^(٣)))

هذا البيت لليبيد بن ربيعة القاسرى . وصف محاباً فيه برق ورعد . وروى : مصفحات بكسر الفاء وهى الرواية التى ذكر ابن قتيبة . وروى مصفحات بفتح الفاء ، فمن كسر الفاء ، أراد النساء اللواتى يصفحن أى يصفقن ، والتصفيح والتصفيق سواء ، شبه صوت الرعد بالتصفيق . ومن فتح الفاء شبه لمع البرق بالسيوف المصفحات وهى العريضة ، وذراه : أعالية ، وأنواح : نساء يخن . والمآلى : جمع مثلاة وهى خرق يسكنهن النوائح بأيديهن ويلطمن بهن خنودهن ، شبه بها حركة البرق . وروى أبو حاتم بأيديها المآلى . وقبله :

(١) قاله أبو النجم كافى المعانى الكبير ص ١١٧١ .

(٢) ديوان أبى ذؤيب ص ٦ .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٧٩ من القسم الثانى .

أصاح ترى برقاً هبّ وهناً كصباح الشعيلة في الذبال
كان ربانهُ في الأفق حبسٌ قيام بالحرب وبالآل

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٣٠)

(١) (وَبَرْدَانِ مِنْ خَالٍ وَسَبْعُونَ دَرَاهِمًا عَلَى ذَلِكَ مَقْرُوطٌ مِنَ الْقَدَمَائِزِ)

هذا البيت للشماخ بن ضرار ، وصف قواساً أراد بيع قوس . وقبله :

فوافي بها أهل المواسم وانبرى له بائع يُغلي له السوم ^(٢) رائزٌ
فقال إزار شربي وأريج من السِّيراء أو أواق نواجز
ثمان من الكوري حمر كأنها من الجمر ما يدكي من النار خازر

أراد أن هذه الأشياء كلها ثمن هذه القوس لنفاستها والمواسم ^(٣) : الأسواق والمواضع المشهورة التي يجتمع إليها الناس وانبرى : اعترض ، والبائع ههنا : المشتري . والزائر ، المختبر هل يبيعها أم لا ، والشربي : البرد المصنّف . والسِّيراء : ثياب حرير . والنواجز : الحاضرة التي لا مظل فيها ، ويعني بالأواق : أواق من ذهب ، والأوقية : أربعون درهماً . والكوري : الذهب الذي خلص في كور الحداد بعد ما خلص من تراب المعدن . والحلال : ثياب تصنع باليمن وقيل : هو

(١) انظر ما سبق ص ٢٨٦ من القسم الثاني .

(٢) ديوان الشماخ ص ٤٨ وفيه : « بيع » في موضع « بائع » . وبعد هذا البيت في الديوان قوله :

فقال له هل تشتريها فاتها تبايع بما بيع اللداد الحراز؟

(٣) (٢-٣) ما بين الرقن ساقط من ط .

موضع باليمن تصنع به الثياب . والمقروط : الجلد المدبوغ بالفرو . والماسعز :
الشديد المحكم أى وتعطينى مع هذه الأشياء جلدا مقروطا . فعل بمعنى (مع) .
وقال فى تفسير شعر الشياخ : قوله على ذلك مقروط : أراد حيةً من آدم فيها
هذه الثياب ، « فعلى » فى هذا التفسير واقعة موقعها ، وليست ببدل من (مع)
لأن هذه الأشياء إذا كانت فى المقروط فالمقروط عليها مشتمل . ويجوز عندى
أيضا أن يريد وزائد على ذلك مقروط من اللد ، فإذا حمل البيت على هذين
التأويلين لم يكن فيه شاهد .

* * *

وانشد فى هذا الباب :

(٣٣١)

(متى ما تنكرها تعرفوها على أقطارها علّق نقيث^(١))

هذا البيت فيه غلط من وجهين : أحدهما يختص يعقوب ، والآخر يختص
الأصمى . أما الغلط الذى يختص يعقوب ، فإنه نسب هذا البيت إلى صخر النى
فاتبعه ابن قتيبة على غلطه ، وإنما البيت لأبى المثلّم المثلّمى من شعر ردّ به على
صخر النى ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا البيت :

ومن يك عقله ما قال صخر يصبه من عشيرته خبيثُ

وإنما قال هذا لأن صخر النى قال فى شعره :

وليت مبلغا يأتى بقول لفاء أبى المثلّم لا يريت^(٢)

فيضره بأن العقل عندى جُرّاز لا أقل ولا أنيثُ

(١) انظر ما سبق ص ٢٩١ من القدم التأني .

(٢) الشعر لأبى المثلّم المثلّمى فى ديوان المثلّمين (٢ : ٢٢٤) .

(٣) البيتان اصخر من شعره فى ديوان المثلّمين (٢ : ٢٢٣) .

والعقل : الدية ، أى لادية عندى إلا السيف الجرازى . وأما اللفظ الذى يختص الأصمى فإنه زعم أن الهاء فى قوله (متى ما تنكروها) ضمير الكتيبة أى متى ما أنكرتم هذه الكتيبة عرفتموها بهذه العلامة يسيل من أقطارها الدم . وهذا تفسير طريف ، لأن الشاعر لم يذكر فى هذا الشعر كتيبة لا قبل هذا البيت ولا بعده . وإنما قبله وهو أول القصيدة :

أَسَلَّ بَنَى شُعَارَةَ مِنْ لَصْخِرٍ فَإِنِّى عَنْ تَفَقُّرِكُمْ مَكِيثٌ^(١)
لَحِقُ بَنَى شُعَارَةَ أَنْ يَقُولُوا لَصْخِرَ النِّى مَاذَا تَسْتَيْثُ

وبنو شعارة : رطل صخر ، وشُعارة لقب لصخر ، ويروى بالعين والغين . وتستيث : تستخرج ، أى ماذا تستخرج وتشير من الشربما قتله . فيجب — على ما قال الأصمى — أن يكون هذا من الإصمارة الذى يستعملونه وإن لم يحمله ، ذكر ، لما فى الكلام عليه من الدليل ، وهو كثير فى الكلام والشعر . ولكن ليس يحتاج فى هذا الشعر إلى تكلف هذا ، لأن الأصمى روى فى آخر هذا الشعر بيتا وقع فى غير موضعه ، وهو :

فلا وأبيك لن تنفك منى إليك مقالة فيها وعوث^(٢)

فهذا البيت إذا قدم قبل (قوله متى ما تنكروها) ، استقام الشعر ولم يحتاج إلى إصمارة . لم يذكر ، لأن الهاء فى قوله تنكروها تعود على المقالة . والمعنى إني أقول فيكم مقالة لا تقدرون على إنكارها ورفضها عن أنفسكم لأنى أسمها باسمائكم وأشهرها بذكركم وتأييدهم وعلى أقطارها الدم المنفوث . أى إنها مقالة تثير الحرب

(١) البيتان لأبي المظالم المذلل كما فى ديوانه (٢ : ٢٢٤) .

(٢) لم نهند إلى هذا البيت لا فى شعر صحرولا فى شعر أبي المظالم .

وسفك الدماء ، كما يقال : هذا كلام ينطر منه الدم ، فإذا حمل الشعر على هذا كانت (على) قد وقعت موقعها ، والضمير قد عاد إلى مذكور ، وفي الأشعار الجاهلية والإسلامية القديمة كثير من هذا النوع قد أفدته الرواة ، فقدموا وأخروا ، يرى ذلك من تأمل الأشعار وصنى بها كقول طرفة :

للفقى عقلٌ يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه^(١)
عند أنصاب لما زفرُّ في صعيد حمة أدمه

ولا مدخول لقوله « عند أنصاب » في هذا الموضع ولا يتماق به إلا على استكراه وتأويل بعيد ، وإنما موضعه الالتق به بعد قوله :
أخذ الأزلام مقتسما فأتى أغواما زلّة

لأنهم كانوا يستقسمون بالأزلام عند الأصنام . وكذلك ما أفدته يعقوب من قول الراجز :

إن زلّ فوه عن اتانٍ مئشير اصلق ناباهُ صياحُ العصفور^(٢)
يتبعن جأبا كيدقِ المعطير

وإنما ينبئ أن يكون قوله (يتبعن جأبا) قبل قوله (إن زلّ فوه) ، لأن الضمير إليه يرجع .

وأفشد أبو علي البغدادي في نوادره (حمراء من مصروضات الغربان)^(٣) يقدمها كل علاه عليان .

وإنما ينبئ أن يكون قوله : يقدمها قبل قوله حمراء وحمراء صفة لعلاه . ويجوز رفعها على أن تكون صفة لكل^(٤) . والعلة في اضطراب هذه الروايات أن

(١) هو البيت ٢٤ من قصيدة بديعته ص ١٨ وما بعده هو البيت ١٧ .

(٢) الراجز في إصلاح المنطق ص ٢٤٥ .

(٣-٢) ما بين الرقن ساقط من ط .

(٤) أفشده الراجز في الأساس (عرض) بدون مزور .

الشاعر كان يقول الشعر وينشده بمكاظ أو في غيرها من المواسم فيحفظه عنه من يسمعه من الأعراب وينهبون به إلى الأقطار فيقدمون ويؤخرون ويبدلون الألفاظ ، وربما حفظ السامع منهم بعض الشعر ولم يحفظ بعضه ولم يكن القوم أصحاب خط وكتاب ، إنما كانوا يقولون على القوم الحفظ ، والحفظ يحون صاحبه ما لم يقبده بكتاب فكان الرواة يسمعون ذلك ويتقلونه عنهم حسب ما يسمعون .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٣٢)

(وهل يَعمَن من كان أحدثُ عهدِه

ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال^(١))

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس . يقال : وعم يعم على مثال ومد يعد ، ووعم يعم بكسر العين على مثال ومق يمي : وذهب قوم إلى أن يسم محذوف من نعم ، وأجازوا عم صياحا بفتح العين وكسرهما ، كما يقال أنعم صياحا وأنعم . وزعموا أن بعض العرب أنشد :

الاعم صياحا أيها الطلل البالي بفتح العين

وحكى يونس أن أبا عمرو بن العلاء مثل عن قول عنترة :

وعمي صياح دار عيلة واسلي

فقال : هو من نعم المطر إذا كثر ، ونعم البحر إذا كثر زبده ، كأنه يدعو لها بالسقيا وكثرة الخير .

(١) انظر ما سبق ص ٩٢ من القسم الثاني .

وقال الأصمعي والقراء في قولهم (عم صباحا) إنما هو دماء بالنعيم والأهل وهو المعروف ، وما حكاه يونس نادر غريب . وأما قوله في ثلاثة أحوال ، فحكى يعقوب عن الأصمعي أن « في » ههنا بمعنى (من) ، وأجاز أن يكون بمعنى « مع » كما قال التابعة الجعدي :

ولوح ذواحين في بركة

وكونها بمعنى (من) . ورواه الطوسي أو ثلاثة أحوال ، وكل من فسره ذهب إلى أن الأحوال ههنا : السنون جمع حول . والقول فيه عندي أن الأحوال هاهنا جمع حال لا جمع حول وإنما أراد كلف نعيم من كان أقرب عهد به بالنعيم ثلاثين شهرا وقد تماقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهى اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له ، والقدم : المغير (سومه ، فتكون (في) هنا هى التى تقع بمعنى واو الحال في نحو قولك : مرت عليه ثلاثة أشهر في نعيم أى وهذه حاله .

* * *

وأنشد التابعة الجعدي :

(٢٣٣)

(ولوح ذواحين في بركة)

وتمام البيت :

(إلى جوجو رهيل المنكب)^(٢)

(١ — ١) ما بين الرقین ساقط من ط .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٢ من القسم الثانى .

وصف فرسا وكل عظم عريض فهو لوح . والبركة : الصدر إذا أدخلت فيها
هاء التانيث كدبرت الباء ، وإذا حذفت الهاء فتحت الباء : وأصل البرك والبركة
للبيير لأنه برك عليه ، فاستعير في غيره . والجو جو : الصدر والرجل المستقرى .
وإنما أراد أن جلد صدره واسع فيرضى فنسبه بموج ويتقلب ، وذلك مستحب
في الفرس . وكذلك قال أبو الطيب :

(١) له فضلةٌ من جسمه في إهابه تجمي على صدرٍ رحيبٍ وتذهب

وقوله « ولوح » معطوف على قوله قبل هذا البيت بأبيات :

وأوظفة أيد جدلًا كأوظفة العالج المصعب

والعالج : البيير الذي له سنامان والمصعب الذي لم يرض .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٢٣٤)

(أوطعم غادية في جوف ذى حديب

(٢) من ساكن المزن يجرى في الغرائبي)

هذا البيت لخراشة بن عمرو الهبلى ، ورواه بعض الرواة لعترة بن شداد .

وقبله :

كان ريقها بعد الكرى اغتبت من مستكن نماء النعل في النيق

(١) من نصيدة بدران المتبنى مطلعها :

(أغاب فيك الشوق والشوق أغلب)

(٢) أنشد السان (غري) بدون نسبة .

وصف امرأة بعذوية الريق وطيبة . والكزى : النوم ، لأن الأفواه تتغير بعد النوم . واغتبتت : من الغبوق ، وهو ما يشرب بالعشى أو بالليل . ويعنى بالمستكن : عسلا نمتة النحل أى رفعتة فى نيق وهو أعلى الجبل . والطعم : المذاق ، وللغادية : السحابة المبكرة ، والحذب : الموضع المشرف .

وقال يعقوب : ذو حذب : سبل له عرف ، وهذا غلط لا وجه ههنا لذكر السبل وإنما شبه ربقها فى عذوبته وبرده بماء استنقع فى موضع منخفض تحت جبل فبرد وصفا كما قال امرؤ القيس :

بماء صحاب زلّ عن متن محضرة إلى بطن أخرى طيب ماؤها نحر
وكما قال طرفة :

صادفته حرجف فى تلعة فسجا وسط بلاط مسيطر^(١)

وذكر الفرائىق لأنها تفرح بالمطر فتجىء معه . وقوله : من ساكن المزن : يريد من الماء الساكن فى المزن وهى السحاب . ووقع فى شعر عذرة من ساكن المزن وهو المسكب السائل .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٣٥)

(٢) (قلنا تفرقنا كأتى ومالكنا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا)

(١) هذا البيت ساقط من ط . وصادفته : أحابته . والحرجف : دج بارد . وصحا : سكن والبلاط : الأرض المستوية . ومسطر : ممتد . (انظر ديوانه ص ٩٥) .

(٢) البيت فى المعاني الكيرة ص ٨ - ١٢ .

هذا البيت لثمن بن نورية من شعروني به أخاه مالك ، وكان خالد بن الوليد قتله في الردة . وقبل هذا البيت :

وكننا كندمانى جذيمة حبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وندمانا جذيمة هما : مالك وعقيل ، ويقال : إنهما نادماه أربعين سنة ،
ولما حديث مشهور وفيهما يقول أبو خراش :

(١) ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خليلًا صفاء مالك وعقيل

وانشد في هذا الباب :

(٣٣٦)

(حتى وردن لثم نحس بائص جُداً تعاورة الرياح ويئلا)

هذا البيت للراعي وصف لإبل وردت ماء بعد أن سارت إليه نحسة أيام ، وهو الظهاء الذي يسمى الخمس بكسر الخاء . والبائص : المتقدم السابق . والجُد بضم الجيم : البئر يكون بين المشب والكلأ . ومعنى تعاورة : تداوله تهب عليه هذه الرياح مرة وهذه الرياح مرة ، وأراد تعاورة ، فحذف إحدى التائين استغناءً لاجتماعهما فن التحوين من يرى أن الأولى هي المحذوفة ، ومنهم من يرى أن الثانية هي المحذوفة . والويل : التقييل على شاربته الذي لا يستمره إذا شربه .
والم : التمام وفيه ثلاث لغات تم وتم وتم ، وبعد هذا البيت :

سُدَّما إذا التمس الدلاء نطافه صادفن مُشربة المثاب دحولا

(١) دهران المفلحين (٢ : ١١٦) .

(٢) السان (برص) .

والسدم : الماء المندفن . والتطاف : جمع نطفة وهى الماء القليل . وقد يكون الكثير ، قال المثل :^(١)

وإنهما لجوآبا نرُوق وشرابان بالتطاف الطوامي^(٢)

والمثاب : الموضع الذى يشوب منه الماء يقال هذه بئر لها ثاب إذا كانت لها مادة من تحت الأرض . ولم يرد المثابة التى هى مقام الساق . كذا قال ابن قتيبة فى المعانى . والدخول : البئر تحفر فيوجد ماؤها تحت أجوالها فتحفر حتى يستبطن ماؤها تحت جالها .

* * *

وأشدد فى هذا الباب :

(٣٣٧)

(١) (تسمع للجرع إذا استحمرا لاء فى أجوافها نحريرا)

الشعر للمعاج فى صفة إبل وردت ماء ، والاستحارة : الشرب وترديد الجرع ، والنحرير : صوت الماء ، أراد أنها وردته وهى عطاش فإذا شربت سمع لاء صوت فى أجوافها ، كما قال الراعى :

(٢) فسموا صواذى يسمعون عشية لاء فى أجوافهن صليلا

(١) سدم الماء : تفر لطول مهده وطبط وقع فيه القراب وغيره حتى اندفن (أساس البلاغة -

سدم) .

(٢) هو سقل بن غويده المذلى . والبيت فى ديوان المذليين (٤ : ٦٦) .

(٣) فى الديوان « القرامى : المرحمة الملوقة .

(٤) ديوان السباج ، مجموع أشعار العرب (٢ : ٢٨) .

(٥) السدان (مثل) .

والضئير من قوله في أجوافها يسود على هجمة ذكرها في أول هذا السمر ،
فقال :

(١) أَنْتِ وَهَيْتِ هِجْمَةً جُرْجُورًا أَدَمًا وَعِيسًا مَعَصَا خُبُورًا

والهجمة من الإبل : ما زاد على الأربعين والجرجور : العظام الخلق والأدم
ههنا السمر . والمعروف في الأدم إذا وصف بها الإبل أن يراد بها البيض . وفي
بني آدم السمر . وإنما قلنا إنه أراد السمر ، لأنه ذكر بعد ذلك العيس وهي البيض
التي تملوها حرة . والمعص : البيض . وقيل : هي الخيار الكريمة . والخبور :
الفزار الكثيرة اللبن ، وأصل الخبور : المزايدة المملوء بالماء شبه بها الإبل لكثرة
لبنها .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٣٨)

(بُودُكَ مَا قَوْمِي عَلَى أَنْ تَرْكَبْتَهُمْ

سُلَيْمِي إِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ وَرِيحُهَا)

هذا البيت لمعروبن قبيلة البشكرى ، وهو مما غلط فيه يعقوب في كتاب
المعاني ، فاتبعه ابن قتيبة على غلطه . وليس في هذا البيت حرف . وليس
الباء فيه زائدة على ما قال ، وإنما الباء ههنا بمعنى القسم . وما استفهام في موضع
رفع بالابتداء وقومى خبره . والمعنى بحق المودة التي بيني وبينك ، أى شئ قومى

(١) اللسان (مص) بدون مزو . والرواية فيه « سودا وريضا سمعا » .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٩٣ من القسم الثاني .

في الكرم والجود عند هبوب الشمال ؟ يريد في زمن الشتاء ، لأنهم كانوا يمدحون ويمدحون غيرهم بإطعام الطعام فيه ، وأراد بريهما النكباء التي تقابلها كما قال ذو الرمة :

تُساخى عند خير قتيٍّ يمان ^(١) إذا النكباء نأوحت الشمال

ويروى بـودك بفتح الواو ، فمن رواه هكذا احتمل أن يريد بحق صنمك الذي تعبدن . ومن رواه بضم الواو ، جاز أن يريد المسودة ، وجاز أن يريد الصنم ؛ لأن الصنم يقال له ود ، وودٌ وقد قرئ بهما جميعا .

وقد حكى أيضا في المودة الفتح والغم والكسر ، ولو أراد على مودتك قومي على ما توهم يعقوب ، ومن قال بقوله ، لم يقل إذا هبت شمال وريحتها ، وإنما كان يجب أن يقول ما هبت شمال وريحتها ، كما تقول لا أكلمك ما هبت الريح ولا زال حبك ما طار طائر ، وهكذا جميع هذا الباب الذي يراد به الدوام ، إنما يستعمل (بما) لا (بلذا) . والوجه عندي أنه يريد بالود الصنم لا المودة ؛ لأن سلمي هذه المذكورة كانت عرسه ، وكانت نشزت عليه نطقها ، ولذلك قال (على أن تركتهم) ، ولذلك قال في أول هذا الشعر :

أرى جارتى خفت وخفت نصيحها ^(٢) وحُب بها لولا النوى وطموحها

فيني على طير سنيح نحوسه وأشام طير الزاجرين سنيحها

ومن جمل الود المسودة فعماء : بحق المسودة التي كانت بيننا قبل الطموح ووقوع الطلاق .

* * *

(١) ديوانه ص ٤٤٢ .

(٢) أنشد ما في البان (سنح) .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٣٩)

(١)
(عُلبٌ تشدُّر بالذُّحول كأنها جُنُّ البدى رواسياً أقدامها)

هذا الباب للبيد بن ربيعة وقبلة :

(٢)
وكشيخة غُر باؤها مجهولة تَرْجى نوافلها ويُرهب ذامها

يريد قبة ملك فيها قوم غرباء نزاع من كل قبيلة ، فانحروه بين يدي الملك فغلبهم ، وظهر عليهم . وقوله مجهولة : أراد مجهول من فيها ، ولم يرد أن القبة نفسها مجهولة . والنوافل : الفضل والذام : العيب والعار ، يريد أن من حضرها يرجو أن يكون له الظهور . والشرف ويُرهب أن يغلب ويظهر عليه ، فيكون ذلك عاراً يلقى في عقبه ، فهو لذلك يُدب عن نفسه ولا يدع غاية من المناصرة إلا قصدتها . وشبههم بحال غلب تشدُّر بأذنانها إذا تصاولت وهاجت . يقال تشدُّر الجعير بذنبه إذا استغفر به وتشدُّر الرجل بشو به عند القتال إذا تحزمت وتهايم للحرب . والغلب : القسلاط الأعتاق الواحد أغلب . والبدى . واد تسكنه الجن فيما يزعمون ، والرواسى ، الثابتة التي لا ترح . وتسام معنى الشعر في قوله بعد هذا :

أنكوت باطلها وبُوت بحقها عندي ولم يفخر على كرامها

وتقدير البيت الأول وكشيخة غرباؤها مجهولة غرباؤها ، غذف المضاف وأقام الضمير المضاف إليه مقامه فاستتر في الصفة .

* * *

(١) انظر ما سبق ص ٢٩٧ من القسم الثاني .

(٢) في الديوان « ويخشي » .

وأنشد في باب زيادة الصفات :

(٣٤٠)

(إذا يسفون بالدقيق^(١))

وهذا صدر يبب لأمية بن أبي الصلت ، والببيت بكاله :

إذا يسفون بالدقيق وكانوا قبل لا ياكلون شيئا فطيرا

أراد إذا يسفون الدقيق فزاد الباء . وهذا الشعر قال في صفة بني اسرائيل وقبيله^(٢) .

منته أزمة تخيل بالناس ترى للعضة منها حمريرا

لا مل كوكب ينوء ولا ريح جنوب ولا ترى صحرورا

ومعنى تخيل : يتلون . والعضة : كل شجر له شوك . والصمير : الصوت وينوء : يأتي بمطر . والصمور : الذي يلحق النخل^(٣) .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٤١)

(بواديمان ينبت الشث صدره وأسفله بالمرخ والشبان^(٤))

هذا البيت ليعلى الأحوال فيما ذكر الأصهباني ، والشث : شجر طيب الريح مر الطعم فيما ذكر الخليل . وقال أبو حنيفة ، أخبرني بعض الأعراب قال : الشث

(١) انظر القسم الثاني ٣٠٠ .

(٢-٣) ما بين الرقن ساقي من ط .

(٣) انظر ما سبق ص ٢٤١ من القسم الثاني ، ٥ .

مثل شجر التفاح الصفار وورقة شبيه بورق الخلاف ولا شوك فيه، وله برمة مودنة
وسنقة مدورة صغيرة فيها ثلاث حبات أو أربع سود مثل الشبثينز ترعاه الحمام
إذا انتثر^(١).

والمرخ: شجر خوار خفيف البیدان ليس له ورق ولا شوك تصنع منه الزناد،
وهو من أكثر الشجر نارا، ولذلك قلت العسرب في كل شجر نار واستمجد المرخ
والعفار. ويقال إن المرخ هو الذي يقال له الكلخ، والعفار: الدقل — وروى
أبو حنيفة وأسنفه بالورخ، وقال الورخ شجر يشبه المرخ^(٢) والشبان شجر يشبه الصمر
كثير الشوك وهو من المضاة. وقال الخليل: الشبان: الثمام.

* * *

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٢)

(^(٣) ضمنت برزق عيالنا أرمأحنا)

هذا البيت لأعشى بكرولم يقع في شعر الأعشى رواية أبي عل البغدادي هكذا
إنما وقع في روايته :

ضمنت لنا أعجازهن قدورنا وضروعهن لنا الصريح الأجردا^(٤)

(١) البارة بتمامها في السان (ثنت).

(٢-٢) ما بين الرقين ساقط من ط.

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثاني.

(٤) انظر القصيدة ٣٤ بديرائه.

وقبله في صفة إبل :

مثل الهضاب جَزَارَة لسيوفنا فإذا تُرَاع فلانها لن تطردَا
قال أبو علي : ويروى ضمنت لنا أعجازها أرمأحنا ، أى ضمنت أرمأحنا
أعجاز إبلنا أن يفار عليها فنحن نقرها ونشرب ألبانها . والصريح من اللبن :
ما ذهب رغوته ، والأجرد : الذى لا رغو له ، ولعل الذى ذكر ابن قتيبة رواية
ثانية ، أو من قصيدة أخرى وقعت في غير روايتنا .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٣)

^(١)
(هصرتُ بغصن ذى شماريخ مِيَالِ)

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس ، صدره :

(فلها تنازعنا الحديث واسمحت)

قوله تنازعنا الحديث أى : تداولناه فحدثتلى مرة وحدتها أخرى ، واسمحت :
لانت بعد صعوبتها وانقادت بعد إياها ، والمهصر : الجذب ، يقال هصرت
الفصن فانهصر : أى جذبته إلى فانهجذب ، والشماريخ : العراجين ، شبه قدها
بالفصن وشعرها بالشماريخ ، وفي هذا البيت شئ يظنه قوم مخالفا لما قاله سيدييه ،
وذلك إن سيدييه قال في كتابة : وأما تفاعل فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين
فصاعدا ، ولا يجوز أن يكون محملا في مفعول ولا يتعدى الفاعل إلى منصوب ،

(١) انظر قصيدة (الأعم صباحا) .

ففى تفاعلنا نلفظ بالمعنى الذى فى فاعلته ، وذلك قولك تضاربنا وترايبنا وتفاعلنا .
وقال بعد ذلك : وقد تجمى تفاعل على غير هذا كما تقول عاقبت ونحوها لا تريد
بها الفعل من اثنين ، وذلك قولك تماريت فى هذا ، وترايت له ، وتفاضيته ،
وتعاطيت منه أمرا قبيحا ، فلم يميز سيويه تعدى تفاعل إلى مفعول إلا إذا كان
من واحد ، ولم يميزه إذا كان من اثنين لكل واحد منهما حظ فى الفعل ، والعلّة
فى ذلك أن قولك : تفاعلنا قد تضمن الفاعل والمفعول الذى فى قولك فاعل ، إلا
ترى أنك تقول ضاربت زيدا وضاربى زيد ، فتجعل أحداً الفاعل والآخر
المفعول ، فإذا قلت تضاربنا لم يميز أن يتمدى لأنك قد أسندت الفعل إلى كل
واحد منك وجعلته فاعلا ، وتضمن الكلام أن كل واحد منك ضارب صاحبه ،
فلذلك امتنع من التعدى ، إذ لم يكن هناك مفعول خارج عنكما ، وليس كذلك
تنازعنا الحديث ، لأن فى هذا مفعولا آخر خارجا عنكما لاحظ فى إسناد الفعل إليه ،
ألا ترى أنك تقول نازعت زيدا الحديث فتعديه إلى مفعولين ، فإذا قلت : تنازعنا
الحديث لم يكن بد من ذلك المفعول الثانى ، لأن قولك تنازعنا إنما تضمن أحد
المفعولين ولم يتضمن الآخر ، فإذا كان الأمر على ما قلناه فليس فيه نقض لما قاله
سيويه ، لانا قد أخبرنا أن العلّة المانعة من تعديه تضمنته المعنى الذى فى فاعلته ،
وتنازعنا الحديث لم يتضمن المعنى فى نازعته الحديث كله فذلك تعدى . على أن
سيويه كان يلزمه أن يذكر أن هذا إنما يكون فى فاعل الذى يتمدى إلى مفعول
واحد دون فاعل المتعدى إلى اثنين ، ففى كلامه من هذا الوجه نقص عن توفية
الفرض الذى أراد .

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٤)

(١) (نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ)

وزاد يعقوب قبله :

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَصْحَابِ الْفَلَجِ

ولم يسمِ قائله ، وقد ذكرنا في الكتاب الثاني أن الباء إنما دخلت في قوله بالفرج لأن معنى نرجو كمنى نطمع ، وقلنا هناك في هذه الحروف ما أغنى عن إعادته ههنا . والفالج : الماء الجاري من العين ، والفَلَج : البئر الكبيرة عن ابن كنانة ، وماء فلج : جار . قال حبيد :

(٢) أَوْ فَلَجٍ بِيْطَيْنِ وَإِدِ لَاءٍ مِنْ تَحْتِ قَسْبِ

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٤٥)

(٣) (أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ مَرَحَةً مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْنَانٍ الْعَضَاءُ تَرُوقُ)

البيت لحميد بن ثور الهلالي ، والمرحة : شجرة من المضاء تطول في السماء ، وجمها سرح ، وظلها بارد في الحر يستظل بها من الحر ، ولذلك قال الشاعر :
(٤) فَيَا سَرَحَةَ الرِّكَانِ ظِلُّكَ بَارِدٌ وَمَاؤُكَ حَذْبٌ لَمْ يَحْضَلْ لَوَارِدِ

(١) انظر ما سبق ص ٣٠١ من القسم الثاني .

(٢) وأنشد اللسان (طلع) .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٠٥ من القسم الثاني .

(٤) أنشد اللسان (سرح) يدون عزرو . وفي نسخة ق ...

(حذب لويلاح لشادب)

والشَّرحة في هذا البيت وبيت حميد بن ثور كناية عن امرأة ، وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عهد إلى الشعراء أن لا يشبه رجل منهم بامرأة وتوعدهم على ذلك ، فكان الشعراء يكتفون عن النساء بالشجر وغيرها ، ولذلك قال حميد قبل هذا البيت :

سقى السمرحة المحلل والأبرق الذي به الشرى غيثٌ دائمٌ وبروق^(١)
وهل أنا إن طلت نفسي بمرحة من السرح موجودٌ على طريقي
ويروى إلى . والأفنان : الاغصان ، واحدها فن . والأفنان أيضا :
الأنواع واحدها فن ، تروق : تعجب . وإنما جعل (حل) في هذا البيت زائدة
لأن راق يروق لا يحتاج في تعديه إلى حرف جر وإنما يقال : وأقنى الشيء يروقني ،
فالمرنى يروق كل أفنان ، وقد يجوز أن يقدر في البيت محذوف كأنه قال أبي الله
إلا أن أفنان مرحة مالك . وقد يكون قوله (حل كل أفنان الغصاء) في موضع
خبر أن كما تقول أبي الله إلا أن فضل زيد على كل فضل ، أي ظاهر على كل
فضل ، ويكون تروق خبرا ثانيا لأن أن في موضع نصب على الحال ، فالأفنان
على هذا القول جمع فن وهو الشصن ، وعلى القول الذي حكاه ابن قتيبة وهو
قول يعقوب ينبغي أن يكون جمع فن وهو النوع ، كأنه قال : تروق كل أنواع
الغصاء ، وقد يمكن أن يقدر في صدر البيت من الحذف ما ذكرناه ، فتكون الأفنان
الأغصان ، كما أنه يجوز في القول الثاني أن تكون الأفنان الأنواع ولا تقدر
محذوفة .

* * *

(١) ديوان حميد ص ٤٠ وفيه « ... والأبطح الذي ... غيث مدجن ... » .
والأبرق : الأرض الطليقة الواحة المخططة بالحجارة ، والأبطح : مسيل راسع فيه دقائق الحمى .

وأنشد في باب إدخال الصفات وإخراجها :

(٢٤٦)

((فلم يستجبه عند ذلك مجيب))^(١)

هذا البيت لكعب بن سعد الفزاري وقيل لسهم الفزاري ، وصدره :

وداع دما يا من يجيب إلى الندى

وبعد :

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت رفعةً لعل أبا المغوار منك قريب
واحتج به ابن قتيبة على أنه يقال استجبتك بمعنى استجبت لك ، وكذا قال
يعقوب ومن كتابه نقل ابن قتيبة أكثر ما أورده هنا . وقد يمكن أن يريد فلم
يجبه . ويدل على ذلك أنه قال مجيب ولم يقل مستجيب . فيكون الشاعر قد أجرى
أفعل كما قالوا استخلف لأهله بمعنى أخلف ، واستوقد بمعنى أوقد ، قال الله
تعالى : ((كمثل الذي استوقد ناراً))^(٢) ، وقد ذكر ابن قتيبة ذلك فيما تقدم وأنشد
لدى الرمة :

ومستخفات من بلاد تنوفة لمصغرة الأشداق حمر الحواصل^(٣)

وروى بعضهم لعل أبي المغوار بالخفض وزعموا أن من العرب من يخفض
بلعل فيقول : لعل زيد خارج ، وأن منهم من يكسر لام لعل مع انخفاض بها ،
وأنشد يعقوب :

لعل الله فضلكم علينا بشيء أن أمكم شريم

(١) رواه اللسان (جرب) لسد يرث أخاه أبا المغوار .

(٢) الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٣) ديوانه ص ٤٩٧ .

وَالْمَالُ قَوْمٌ إِنَّمَا هُوَ لِمَا لَأَبَى الْمَقْوَارُ ، وَلَمَّا كَلِمَةٌ تَقَالُ لِلْمَاثِرِ يَرَادُ بِهَا الْإِجْبَارُ
وَالْإِرْتِفَاعُ ، قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

بِذَاتِ لَوِثٍ عُسْرَانَةٍ إِذَا حَثَرْتُ فَالْتَمَسْتُ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَهَا^(١)

لِيَكُونَ لَهَا فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ . وَقَوْلُهُ : لِأَبَى الْمَقْوَارِ مَجْرُورٌ فِي مَوْضِعِ
الصِّفَةِ لَهُ ، وَقَرِيبٌ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ ، وَلَمَّا اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْفِعْلِ مَبْنِيٌّ عَلَى السَّكُونِ
وَالْتَّنْوِينِ فِيهِ مَلَامَةٌ التَّنْكِيرِ كَالْتَّنْوِينِ فِي صِيْهِ وَمِيْهِ .

* * *

وَأَشَدُّ ابْنُ قَتِيْبَةٍ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٣٤٧)

(أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَةً رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ^(٢))

هَذَا الْبَيْتُ لَا أَطْلُ قَائِلُهُ ، وَالْوَجْهُ : الْقَصْدُ الَّذِي يَقْصِدُهُ الْإِنْسَانُ وَيَتَوَجَّهُ
نَحْوَهُ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ بِالْوَجْهِ : التَّيْرِجَةَ فَيَكُونُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي وَضَعْتَ مَوْضِعَ
الْمَعْبَادِ .

* * *

وَأَشَدُّ ابْنُ قَتِيْبَةٍ فِي هَذَا الْبَابِ :

(٣٤٨)

(وَلَقَدْ أُبَيِّتُ عَلَى الطَّوْىِ وَأَظْلَهُ حَتَّى أَتَالَ بِهِ كَرِيمُ الْمَأْكَلِ^(٣))

(١) الْإِنْسَانُ (لَمَّا) .

(٢) الْخَصَائِصُ ٣ : ٢٤٧ وَأُورِدَهُ ابْنُ يَمِينٍ فِي مَرْحِ الْقَصْرِ (٧ : ٦٣) يَابُ الْقَصْرِ
الْإِلَازِمُ ٨٠ : ٥١) يَابُ حُرُوفِ إِضَاقَةٍ . حَلَفَ الْجَلَرُ . وَقَالَ : وَالْمُرَادُ مِنْ ذَنْبٍ .

(٣) رَوَى فِي تَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ لِابْنِ السَّكَيْتِ ص ٦٣٤ ، وَفَرَحِ الْقَصْرِ (٧ : ١٠٦) يَابُ الْأَفْضَالِ
الْمُتَّصَةِ) .

هَذَا الْبَيْتُ مِنْ مَشْهُورِ شِعْرِ عَنْتَرَةَ بْنِ شَدَادٍ ، وَالطَّوْى : انْطَوَاءُ الْبَطْنِ وَضُمُّهُ ، وَيَكُونُ خَلْقَةً وَيَكُونُ مِنْ قِلَّةِ الْأَكْلِ . وَكَرِيمُ الْمَأْكَلِ مَا لَا عَيْبَ فِيهِ عَلَى أَكْلِهِ ، يَقُولُ أَصْبِرْ عَلَى الْجُوعِ وَلَا تَأْكُلْ مَا كَلَا أَعَابَ بِهِ ، وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمَلُ الْكَرَمَ بِمَعْنَى الشَّرَفِ وَالْعِزِّ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ جَرْدٌ وَلَا عَطَاءٌ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
 ﴿ إِنَّ الْإِنْفِقَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴾^(١) وَقَالَ الشَّاعِرُ :

فَرَبِّ ثَوْبٍ كَرِيمٍ كُنْتُ آخِذُهُ مِنْ الْقَطَارِ بِلا تَقْيِيدٍ وَلَا تَمْنٍ

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ فَقَالَ :
 مَا وَصَفَ لِي أَعْرَابِي قَطُّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَرَاهُ إِلَّا عَنْتَرَةَ : وَكَانَ عَمْرٍو بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا سَمِعَ هَذَا الْبَيْتَ يَقُولُ ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

* * *

وَأَنْشَدَ ابْنُ قَتِيْبَةٍ فِي بَابِ أُبْنِيَةِ الْأَسْمَاءِ :

(٣٤٩)

﴿ كَمَا خَشَخَشَتْ يَدَا الْحَصَادِ جَنُوبٌ ﴾^(٢)

هَذَا الْبَيْتُ مِنْ مَشْهُورِ شِعْرِ عِلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ ، وَصَدْرُهُ :

تَخَشَخَشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ

وَالْخَشَخَشَةُ : الْحَرَكَةُ وَالصَّوْتُ الْخَفِيُّ ، وَالْأَبْدَانُ : الدَّرْعُ وَاحِدُهَا بَدَنٌ .
 شَبَّهَ أَصْوَاتَ الدَّرْعِ عَلَى الْفَرَسَانِ بِصَوْتِ الْحَصَادِ الْيَابِسِ إِذَا هَبَتْ عَلَيْهِ الْجَنُوبُ ؛

(١) الْآيَةُ ٢٩ مِنْ سُورَةِ الْقُلِّ .

(٢) الْمُحْكَمَاتُ ق ١١٩ ص ٣٩٥ وَاللَّسَانُ (ج ١) .

وهى الريح القبلية، وليس لتخصيصه الجنوب بالذكر معنى أكثر من طلب القافية،
ألا ترى أن الأعشى قد ذكر الدبور مكان الجنوب فقال :

لها جرس كخفيف الحصد باد صادف بالليل ريحا دبورا^(١)

ومحوز أن يريد باليبس اليابس من النبات ، وهو لفظة فى يس ، وعلى هذا
أنشده ابن قتيبة . ومحوز أن يكون جمع يابس كما قالوا راكب وركب ويقوى
ذلك قول الصجاج :

تسمع للحن إذا ما وسوسا زَمْزَمَةُ الرِّيحِ الحَصَادِ الْيُبْسِ^(٢)

فهذا جمع ؛ بس كقولك شاهد وشهد ، وكثير ممن يفسر هذا الشعر بقول :
الحصاد : ما يبس من الزرع وحان أن يحصد . وحكى أوحيفة عن أبى نصر قال :
الحصاد : نبات يتبسه السبط وله إذ جف وهبت عليه الريح جرس وزَمْزَمَف . قال :
ولذلك قال علقمة (تحشش أبدان الحديد طبعهم) البيت .

* * *

وانشده ابن قتيبة فى هذا الباب :

(٣٥٠)

(وما صَبَّ رَجُلٌ فى حَدِيدٍ مجاشع

مع القدر إلا حاجةً لى أريدُها)^(٣)

(١) اللسان (دبر) وروايه : « لها زجل ... » .

(٢) اللسان (زَف) وديوانه ٢ : ٣١ ط . ابن . تحقيق دليم بن الحورد .

(٣) ديوانه واللسان (قدر) .

هذا البيت للفرزدق وأظنه يريد تقييده لنفسه ، وكان ماعدا الله تعالى بمكة
أن لا يشتم مسلما ، وقد نفسه وحلف أن لا يكف قيده حتى يحفظ القرآن ، فلما
ألح جرير على بني تميم بالهجاء وسمع الفرزدق قوله :
لعمري لفسد ألهى الفرزدق قيدهُ ودرباً نوار ذو الدهان وذو الفسسل
أنف من ذلك وعنفه قومه وقالوا : قد منق جريرا أعراض قومك وعجز
البعيث عن مقاومته ، فكسر قيده وجعل يهاجى حريرا وقال :

فإن يك قيدي كان تدرأ نذرهُ فإن عن أحساب قومي من شغل

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥١)

(عن ألفا ورفيت التكلم^(١))

البيت للمجاج وقبله :

ورب أصراب حجاج كظلم

والأصراب : الجماعات واحدها صرب ، والحجيج : جماعة المجاج وهو اسم
للجميع كالعبيد والكلاب ، والكظلم : الساكتون قد منعوا ألسنتهم من التكلم
باللغو والرمث ، لأنهم حجاج يجنبون ما يفسد حجبهم .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٢)

(ضرائر جرير تفاحش غارها^(٢))

(١) أساس البلاغة (رفث) ودرواته (٢ : ٥٩) ط برلين .

(٢) انظر ما سبق ص ١٤٧ من القسم الثاني .

هذا البيت لأبي ذؤيب المذلي ، وصدره :

لمن نشيجٌ بالنَّشِيلِ كأنها

وصف قدورا تفل فثوبه نشيجها وهو صوت غليانها بأصوات نساء ضرائر
لرجل حرى ، أى من أهل الحرم ، وقد وقع بينهما شرٌّ من أجل قربة بعضهن من
بعض ، فكثر لفظهن ومضغن . والمار : القربة ، والنشيل : لحم يطبخ ثم ينشل
بحديدية معقفة تسمى المنشال ، أى تجذب وتخرج من القدوما فيها .

وقال النجيري : إنما وصف نساء أهل الحرم لأن أصواتهم غلظا ونساؤهم
أرخم أصواتا وألين من نساء غيرهم ، والعرب تنسب إلى الحرم فتقول حرى
بفتح الحاء والراء ، ومن قال حرى وجرى فضم الحاء وكسرها وسكن الراء فقيه
قولان : أحدهما أنه من المنسوب المذمر من وجهه الذى يحفظ ولا يقاس عليه ،
والثاني أنه منسوب إلى حرمة البيت وبه لفتان حرمة كظلمة وحرمة كفرية .
وقبل هذا البيت :

وسود من الصيدين فيها مذائبٌ نضارٌ إذا لم نستغدها نُعارها^(١)

بمعنى بالسود قدور اقد اسودت من الطبخ ، والصيدين بفتح الصاد وكسرها :
حجارة تصنع منها القدور ، وتسمى القد و أيضا صيدانا ، والمذائب : المفارف ،
ونضار : مصنوعة من الأمل ، والنضار : خبر الحشيش وأفضله للآية ، وقوله
نعارها ، قال النجيري : يقول : إذا كثرت الأضياف ولم يكن عندنا قدور تسمهم ،
استمرنا قدورا من غيرنا لا يطبخ لشدة الزمان .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٥٣)

(لَوْ عَصَرَمَنَهُ الْبَانُ وَالْمَسْكُ أَنْعَصَرُ^(١))

البيت لأبي النجم العجل وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم ، وقوله :

كَأَنَّمَا فِي نَشْرَهَا إِذَا نَشَرُ فَعَمَّةٌ رَوْضَاتِ تَرْدِينَ الزَّهْرُ
هَبِجَهَا نَفْحَ مِنَ الْعِلْسِ مَحَرَّ وَهَزَّتِ الرِّيحُ النَّدَى حَتَّى قَطَرُ

ويروي لَوْ عَصَرَمَنَهَا ، فمن أنت الضمير أعاده إلى المرأة التي تغزل بها ،
ومن ذَكَرَ الضمير أعاده على الفرع المذكور قبل هذا البيت في قوله :

يَبِضَاءُ لَا يَشَعُ مِنْهَا مِنْ نَظَرٍ خَوْدُ يَغْطِي الْفَرْعَ مِنْهَا الْمُؤْتَرُ

والفرع : الشعر ، والمؤتر : الكفل حيث يقع الإزار ، والنشر : الرائحة
الطيبة ، والفعمة : الرائحة التي تملأ الأنوف ولا تكون إلا من الطيب .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥٤)

(وَمَا كُلُّ مَغْبُونٍ وَلَا سَلَفٍ صَفْقُهُ

بِرَاجِعِ مَا قَدْ فَاتَهُ بِرَدَادِ^(٢))

(١) انشده في اللسان (عصر) وقال : يريد عصر (بضم السين وكسر الصاد) تخفف .

(٢) ديوان الأغل ص ١٣٧ ، وذكره ابن عيش في باب أصناف القصيد الثلاث ، وقال :
فاته أراد سلف بالفتح وإما أسكن ضرورة .

ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت للأحطل ، ولم أجده في ديوان شعره الذي رواه أبو علي البندادي ولعله قد وقع في رواية أخرى . والصفق : مصدر صفق البائع صفقا إذا ضرب بيده على يد صاحبه عند كمال المبايعة بينهما ، والرداد : مصدر رادّ البائع صاحبه مرادة وردادا إذا فاضه للبيع .

* * *

وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٥٥)

(١١)
(فأصبح العينُ رُكوداً على الـ أو شاز أن يرشحَن في الموحل)

هذا البيت لمتنخل الهذلي ، والعين : بقرة الوحش واحدتها عينة ، والركود : القيام التي لا تخرج .

والأوشاز : المواضع المرتفعة واحدا وشز ، ويرشحَن : يفرقن ، والموحل والموحل بفتح الحاء وكسرهما : الوحل ، وصف مطرا أحدث سيلاً عظيماً فرت منه الوحش إلى الجبال ، وقبله :

ظاهراً نجمداً فترامى به منه توالى ليلته مطلق
للقمير من كل قلاً ذلة غممة يقزعن كالحنظل

وقوله ظاهر نجمداً ، أى علا ظهرها ، وتوالى الليلة : تأخيرا ، وأراد بقوله ليلة مطلق : ليلة جاءت بالمطر والسيل ، فشبهها بالناقة التي تنج طملا . والقمر : الحسير التي في بطونها بياض ، والغممة : أصوات لا تفهم ، ويقزعن

يمرون مراراً مرعباً فوق الماء قد حملها السيل ، فهي تطفو على الماء كما يطفر
الحنظل .

* * *

وأشد ابن قتيبة :

(٣٥٦)

(لعمرك ما أدرى وإني لأوجلُّ على أينما تغدو المنية أول^(١))

البيت لمعن بن زائدة المزني ، وبعده :

وإني أخوك الدائم العهد لم أحلُّ إن آذاك خعم أو نياك منزل

قال هذا الشعر في رجل من قرابته كان يحسده مكانته ، ويسى مع شرته فيصنع
عنه ويعرض عما يرى منه ، لعله سينزع عن قبيح ما يأتيه ويرى سوء العاقبة فيه .
والأوجل : الخائف . ويروي تغدو وتعدو بالفين والعين ، ومعنى ابزأك : قهرك
وظلبك ، قال أبو طالب :

كذبتم وحق الله يُبزي محمدٌ ولما نطاعنْ دونه ونناضلْ

ويقال : نبا به المنزل : إذا لم يحمله ودفعه عن نفسه ، يقول إن قهرك خصم
أعتك ، وإن نبا بك منزل أو يتك ، فلم تعاملني معاملة الأعداء وأنا أعاملك
معاملة الأحباء ، ولعل أيام عمرنا قصيرة ، فيفرق بيننا الممات ، فلم تستعجل
الفراق في الحياة ، وهذا نحو قول الآخر :

أقل عتابك فالبقاء قليلٌ والدمر يعدلُ مرةً ويميلُ

ولعل أيام الحياة قصيرةٌ فعلام يكثر عنهاً ويطولُ

* * *

(١) رواه ابن هبش في شرح القصص « مبحث أفضل التفضيل ٦ : ٩٩ » .

وأشد ابن قتيبة :

(٣٥٧)

(^(١) بَعَثُوا إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتَوَسَّمُ)

هذا الشعر لطريف بن عمرو العنبري ، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت الفرسان إذا وردت عكاظ في الأشهر الحرم تلتمت ، ألا تعرف فيقصد إليها في الحرب ، وكان لطريف بن عمرو بن تميم العنبري لا يتقنع كما يتقنعون ، فوافي عكاظ سنة وقد حشدت بكر بن وائل وكان لطريف قد قتل قبل ذلك شراحيل الشيباني ، فقال حمصيصة بن شراحيل : أروني طريقا ، فأروه إياه فجعل كلما مره طريقا تأمله ونظر إليه حتى فطن له طريق : فقال ، مالك تنظر إلى وتديم النظر مرة بعد أخرى ؟ ! فقال : أتوسمك لأعرفك ، فإن لفيتك في حرب ، فله حل أن أقتلك أو تقتاني ، فقال لطريف في ذلك :

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بَعَثُوا إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتَوَسَّمُ
فَتَوَسَّمُونِي إِنِّي أَنَا ذَاكُمْ شَاكٍ سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مُعَلِّمُ
تَحْتِي الْأَغْرُ فَوْقَ جِلْدِي نَثْرَةٌ زَعَفَ تَرْدُ السَيْفِ وَهُوَ مُنْثَلِمُ
وَلِكُلِّ بَعَكْرِي لَدَى عِدَاوَةٍ وَأَبُو رَيْمَةِ شَانِيٌّ وَعُمٌّ لَمْ
حَوْلِي أَسِيدٌ وَالْمَجِيمُ وَمَازُنٌ وَإِذَا حَلَّتْ لِحَوْلِي بَنِي خَضَمٍ^(٢)

(١) الأصمات (ق ٣٩ ص ١٢٧) .

(٢) فارس من فرسان بني تميم ، شاعر جاهل نقل (البيضا ٢٥٠١) والمقد القرني ٩١:٢

(٣) يريد هذا البيت في الأصمات قبل سابقه بهذه الرواية :

حول فرارس من أسيد نجمة وإذا غضبت فعحول بني خضم

فلما كان يوم مبيض لفيه حمصبة فقتله . التوسم : التثبت في النظر ،
والشاكى : التام السلاح ، وقيل : هو الحاد السلاح شبه بالشوك ، ويقال شاك
بكسر الكاف وشاك بضمها ، فن كسر الكاف جملة منقوصا مثل قاض ، وفيه
قولان : قيل : أصله شاك قلب ، كما قالوا جرف هار ، واشتقاقه على هذا من
الشوكة ، وقيل : أصله شاك من الشكة وهي السلاح فكرهوا اجتماع المتلين
فأبدلوا الأخير منهما ياء وأعلوه إملال قاض ، ومن ضم الكاف ففيه قولان أيضا :
أحدهما أن أصله شريك على مثال فعل اقلبت واوه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ،
وقيل هو مخذوف من شاك كما قالوا (جرف هار) فضموا الراء . وفيه لغة ثالثة
لا تجوز في هذا البيت وهي شاك بتشديد الكاف ، وهذا مشتق من الشكة لا غير .
والمعلم : الذى يشهر نفسه بعلامة يعرف بها والأعر : فرسه ، والنثرة : الورع
السابقة ، وكذلك الزغف ، ومنه يقال : زغف في الحديث إذا زاد فيه ، وقيل :
هى البيئة المحبة ، وخضم : لقب لبنى العنبر بن تميم .

* * *

وأشد ابن قتيبة :

(٢٥٨)

(من بين مقتول وطاف غارق^(١))

البيت لأبى النجم من شعر يمدح به الجلاج بن يوسف ، وقيله :
هو الذى أوقع بالصعافق وبالشييين وبالأزارق
وكل من يدهو لكلب مارق فأصبحوا فى الماء والخنادق

* * *

(١) يروى فى السان (خرق) .

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٥٩)

﴿فَإِنْ تَصْرِمِي حَبْلِي وَإِنْ تَبْدِلِي خَلِيلًا فَهُمْ صَالِحٌ وَسَمِيجٌ﴾^(١)

البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ووقع في النسخ فمهم بالفاء ، والصواب بالواو ؛

لأنه ليس جوابا للشرط ، وإنما هو اعتراض بين الشرط « وجوابه » ،

والجواب قوله بعد :

فَإِنْ صَبَرْتُ النَّفْسَ بَعْدَ ابْنِ عَتَمٍ وَقَدْ بَلَغَ مِنْ مَاءِ الشُّؤْنِ بَلَوُجُ

لَأَحْسَبَ جَلْدًا أَوْ لِيَبَأُ شَامُتُ وَلَلشَّرِّ بَعْدَ الْقَارِمَاتِ فُرُوجُ

ولا بد في هذا الكلام من تقدير محذوف وإلا لم يصح أن يكون جوابا ،

والعنى : فَإِنْ تَصْرِمِي حَبْلِي وَإِنْ تَبْدِلِي خَلِيلًا فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي أَجْزَعُ لَذَلِكَ ، فَإِنْ

قَدْ صَبَرْتُ بَعْدَ فَقْدِي لِابْنِ عَتَمٍ الَّذِي كَانَ أَعَزَّ فَقْدًا عَلَيَّ مِنْكَ ، فَكَيْفَ لَا أَصْبِرُ

عَنكَ ، فاقصر على بعض الكلام اختصارا لما فهم مراده ، ولأنه قد دل على

ذلك بقوله بعد هذا :

وَذَلِكَ أَهْلِي مِنْكَ فَقَدْ لَا تُنَى كَرِيمٌ ، وَبَطْنِي بِالْكَرَامِ بَعِيجُ

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٠)

﴿ضَرْبَكَ بِالْمَرْزَبَةِ الْعُودَ النَّخْرَ﴾^(٢)

(١) ديوان الهذليين (١ : ٦٠) والسان (سميج) وفيه : والسمج والسميج : الذى لا ملاحه

، الأخرى هذلية ، وقيل سمج فى البيت : الذى لا خير عنه .

(٢) ذكره يعقوب فى إصلاح المثلث ص ٢٠٠ وقال فيه : وتقول من الإزربة التى يضرب

بها مشدة الباء . فإذا قالوها بالهم خففوا الباء ولم يشدوها . قال أبو يوسف : قل القراء : أنشدنى

بعضهم : ضربك بالمرزبة » . وانتظر اللسان (رزب) .

هذا البيت لا أعلم أنه يصف شيئاً ضرب فانكسر كالكسار العود النخري إذا
ضرب بالمرزبة . والخبر : البالي العفن ، فهو أصرع لانكساره .

* * *

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦١)

(١)
(فأصار لي في القسم إلا ثمينها)

هذا الشعر ليزيد بن الطثرية ، والطثرية أنه نسبت إلى طثرة ، وهو حى من
الذين عدادهم في جرم ، وقيل طثر من بني غبرين وأهل أخوه بكر بن وائل ، وقيل
لأنها كانت مولمة بإخراج زيد اللين فسميت الطثرية ، وطثرة اللين : زبده ، وهو
أحد الشعراء الذين شهِروا بأهائهم ، واسم أبيه الصمة ، ويكنى يزيد أبا المكشوح ،
ويلقب مودقا لحسن وجهه وشعره وحديثه ، فكانوا يقولون إنه إذا جلس بين النساء
ودققهن ، أى هيج عليهن شهوة النكاح . وكان يزور أسراة ويكلف بها ويظن
أنها لا تخادن سواه ، فبعضها يوما بغلس معها يحادثها ، فإذا فنى شاب قد أقبل
وجلس ، ثم جاء آخر حتى صاروا سبعة وهو ثامنهم فهجروا وقال :

أرى سبعة يسمعون للوصل كلهم له عند ليل دينة يستدينها
فألفيت سهمي وسطهم حين أوخشوا فأصار لي في القسم إلا ثمينها
وكننت عزوف النفس أكره أن أرى مل الشراك في ورهاء طوع قرينها^(٢)

(١) تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٥٨٩ . وقد ذكر مجزئ البيت في عدة أبيات .

(٢) يروى هذا البيت في تهذيب الألفاظ هكذا .

وكننت عزوف النفس أكره أن يرى للشراك من ورهاء طوع قرينها

فيوماً تراها باليهود وفيه ويوماً على دين ابن خاقان دينها
 يداً بيد من جاء بالمين منهم ومن لم يحنى بالمين حيزت رهونها
 الدينة : المائدة ويستدينها : يستمدها . ومعنى أوخشوا : خلطوا ، ويقال
 أوخش الرجل : إذا كسب وخشا أو غنمه ، والوخش من كل شيء : الرذل .
 والمزوف : الذي يتزده من الشيء وينصرف عنه . والورهاء : الخلقاء والقرين
 والقرون : النفس ، يريد أن نفسها تطاوعها على مواصلة كل من تعرض لها ولا تواف
 أحداً ، ومعنى حيزت رهونها : حيزت الرهون لها .

• • •

وأنشد ابن قتيبة :

(٢٦٢)

(لم يغذها مدُّ ولا نصيفٌ ^(١))

هذا البيت يروى أسامة بن الأكوع ، وكعب بن مالك الأنصاري ، يروى
 أبو أسامة بن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 في مسيره فقل لابن الأكوع : ألا تقتل فتأخذ لنا من ههناك فقتل سدة يرتجز
 ويقول :

لم يغذها مد ولا نصيفٌ ولا تُميراتٌ ولا رغيفٌ ^(٢)
 لكن فذاها الآن الخريفُ المحض والقارصُ والعريفُ

(١) الساند المصاح (نصف) ونصف : نصف الشيء ، والنصيف : مكبال .

(٢) الساند (تصيف) .

فلمّا سمعته الأنصار يذكر التمّرات والرّغيف علموا أنّه يمرض بهم فاستنزلوا
 كعب بن مالك فقالوا : يا كعب أترل فأجبه ، ترل كعب يرتجز ويقول :

لم يفسدْها مد ولا نصيفٌ ولا تمّرات ولا تمجيف^(١)

لكن فذاها حنظل خفيفٌ ومذقه كطيرة الخفيف^(٢)

تهت بين الزّرب والكثيف^(٣)

مكأن النبي صلى الله عليه وسلم خاف أن يمضى بينهما شيء . فقال اركبا .
 وروى ابن الخريف على الإقواء ، وخصه بالذكور دون غيره لأنه أدم من ابن
 سائر المصول ، والمحض من اللين : ما لم يحافظه الماء حلوا كان أوحامضا ،
 والصريف : اللين حين يتصرف به عن الضرع حارا . والتمجيف : أن تطعم
 العجاف ، وهو نوع من التمّر ، والحنظل : شجر ، والتقيف : المكسور .
 وقال ابن قتيبة جاء الحنظل يتقف الحنظلة بظفوره ، فإن صوتت علم أنها بالغة
 فأجتها ، وإن لم تصوت علم أنها لم تدرك بعد فركها . والمذقة : قطعة من
 اللين تمزج بالماء ، والخفيف : ثوب يصنع من الكتان الرقيق ، وطيرته :
 حاشيته التي لا هذب فيها . شبه بها اللين لأنه إذا مزج بالماء تغير لونه وصار
 أغبر ، وطيرة الخفيف يست باصعة الياف ، والكثيف : حظيرة تعمل للإبل
 من خشب ، والزرب : حظيرة الغنم . وقوله (تهت بين الزرب والكثيف)

(١) هذا البيت في اللسان (مجف) لسلة بن الأكوع .

(٢) اللسان (قف) .

(٣) رواية اللسان (خف) لكعب بن مرة .

(٤) اللسان (كف) .

يريد أن درور تلك المذقة وتولدها مما تلقفه الشاء والإبل في الزروب والكثف
لا بالكلا والرعى ، وذلك لأن مكة ليس فيها رعى تسام فيه إلهم ومواشيم لأنه
بلد غير ذى زرع .

• • •

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٣)

(واقعد قتلنكم ثناءً وموحداً وزكّت مرةً مثل أمس الدابر^(١))

كذا وقع في الدخ ، وكذا دويشاء عن أبي نصر عن أبي علي ، والصواب
المدر كذا أنشد أبو حبيدة في كتاب مقاتل القرصان وأنشد بعده :

ولقد دفعت إلى دريد طعةً نجلاء ترضل مثل عط المنخِر

والشعر لصخر بن عمرو السلمي بقوله لني مرة بن سعد بن ذبيان ، ويعني
بدريد : دريد بن حملة المري ، وكان دريد وحاشم ابنا حملة قلا معاوية بن
عمرو أخا محضر ثم غزا دريد بعد ذلك بني مرة فقتله محضر — وقال هذا الشعر ،
وأما حاشم فقتله رجل من بني جشم ، وماء بنسبهم وهو يقوط ففلق عجيبة ، فقلت
في ذلك الخنساء :

فدى لفارس الجشمى نفسى وأفديه بمن لى من حميم^(٢)

أفديه بمجل بن سليم بظاعنهم وبالأش المقسيم

كما من حاشم أقدرت عيني وكأت لا تنام ولا تسيم^(٣)

• • •

(١) انظر ص ٣١٨ من القسم الثاني .

(٢) الشعر في أبي الجلاء في المنص شرح ديوان الخنساء - (لويس شيخو ص ١٢٦) .

(٣) الرماية في الديوان :

« أفديه كما أقدرت عيني » .

وأنشد ابن قتيبة :

(٣٦٤)

(ولكنما أهلى بواد أنيسه سباع تبغى الناس مثني وموحد^(١))

هذا البيت لساعدة بن جؤية الهذلي ، وقبلة :

وماودنى دبنى فبت كأنما خلل صُلوع الصدرِ شرعٌ مُمدد
بأوب بدى صنّاجة عند مدني ضوى إذا ما ينشئ يتعرد
ولو أنه إذحم ما كان واقعا بجانب من يحفى ومن يسودد^(٢)

رثى بهذا الشعر ابن عم له قتلته قسر . وقوله وماودنى دبنى : أراد حاله التي كانت تعتاده . يقال : مازال ذلك دبنى ودأبى ودِيدانى ودِيدونى : أى عادنى وحالى . والشرع : الوتر . يقول كأن بين أضلاعى غناء هود لكثرة حنّينى وبكائى ، والمُدمن الذى يُدمن شرب الخمر والغناء . ومعنى حُم : قُدر . ويحفى : يُلطف . يقال : فلان يحفى بهلان ويحفى به إذا رفق به ولطف . يقول لو أصابنى هذا الرزء بجانب من يحفى بى ، وبهم يحالى ، لمان على موقعه . فخفف جواب (لو) لآ فهم المعنى كما قال جلى (ولو أن قرأنا سُرِّت به الجبال أو قُطعت به الارض أو كلم^(٣) به الموتى) ولم يقل : لكان هذا القرآن . وقوله (ولكنما أهلى بواد) يقول : ولكن الذى يُعظم مصابى ، أن أهلى بواد لا أنيس به إلا السباع التى تطلب الناس لتأكلهم اثنين اثنين وواحدا واحدا . ويمكن أن يريد السباع بأعيانها ، ويحتمل أن يريد قوما بمنزلة السباع .

(١) ديوان المهزلىين ٢٢٧ وفى ط (ذئاب تبغى ...) .

(٢) هذه رواية ق ، وفى الديوان « ولو أنه إذ كان ماسم واقعا » وفى ط « ولو أن ما لدمم ما كان ... »

(٣) الآية ٣١ سورة الزمذ .

وَأَنشَدَ بَعْضُ بَيْتِ الْكَبِيتِ وَالْبَيْتِ بِكَالِهِ :

(٣٦٥)

(فَلَمْ يَسْتَرْ يَثُوكَ حَتَّى رَمَيْتَ^(١) مَتَ فَوْقَ الرِّجَالِ خَمَلَ الْأَعْشَارِ)

ومعنى يستر يثوك يجهلونك رائثا بطيئا . ورميت : زدت . يقال رمى على الخمسين وأرى أى زاد . يقول : لما نشأت نشأ الرجال : أسرع في بلوغ الغاية التي يبلغها طلاب المعالي ولم يقتضك ذلك حتى زدت عليهم بعشر خصال فقت بها السلبقين وأياست الذين راموا أن يكونوا لك لا حقين .

* * *

وَأَنشَدَ ابْنُ قَتَيْبَةَ :

(٣٦٦)

(مَا أَنَا بِالْجَانِي وَلَا الْمَحْنِي^(٢))

هذا البيت لا أعلم قائله . مدح نفسه بأنه لا يجهو أحدا ، ولا ينجفى لكم خلقه وحسن معاشرته .

* * *

وَأَنشَدَ ابْنُ قَتَيْبَةَ :

(٣٦٧)

(أَنَا الْبَيْتُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًّا^(٣))

(١) السان (عثر) وفيه ، وقال أبو سعيد : لم يسمع أكثر من أحادوثه وثلاث ودباع إلا في قول الكبيت ، وأنشده : فلم يستر يثوك ... البيت . ا. هـ .

ويقال : استراه : استبطاه . وهو رائث وديث .

(٢) السان (جفا) . رواية الصحاح « ظلت بالجانى ... » وقال : جفوت الرجل أجفوه فهو يجهو ، ولا تغفل جفيت . وأما قول الرازي : « ظلت بالجانى ... » فأنما بناء على جنى ظنا انقلبته اليوارى . فإني لم يسم قاعه . بنى المقبول عليه .

(٣) بجزاليت ١٤ من الفضيلة ٣٠ ص ١٥٨ .

هذا البيت لعبد ينفث بن وقاص الحارثي ، وصدره :

وقد علمت عرمتي مليكة أنني

وقد كنت تحار الجزور ومُعيل الذَّيْ ^(١) يعلَى وأمضى حيث لا حيٍّ ماضياً

البيت : الأسد وكان ينفث أن يقول معدوا عليه ، لأنه من المعدوان ، ولكنه بناء على عدي عليه ، والجزور : الناقة التي تنحرج جمعها جزور. فإذا كانت من الفم فهي جَزرة ، ولم يرد جزورا واحدة ، لأنه لا يقال نحار إلا لمن يكثر النحر ، ولا ينتخر أحد بأنه ينحرج جزورا واحدة ولكنه خصوصاً وقع موقع الموم ، كما قال تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ^(٢)) ولم يردا إنسانا واحدا ، والدليل على ذلك قوله (إلا الذين آمنوا) فاستثنى منه ولا يستثنى جمع من واحد .

* * *

وأشدد ابن قتيبة :

(٣٧٠)

^(٣)
(وطن كنشهاق العفاهم بالنهق)

هذا البيت لحنظلة بن شرق ، ويكنى أبا الطمعان ، وكان من مرردة العرب وقتلهم . وقيل له مرة : يا أبا الطمعان ما أدنى ذنوبك ؟ فقال : ليلة الدبر .

(١) هو البيت ١٥ من المفضلية السابقة .

(٢) الآية ٢ من سورة النصر .

(٣) انظر ما سبق ص ٣١٩ من القسم الثاني .

فقال ثلث بذرانية فأكلت عندها طغشيلاً لحم خنزير ، وشربت من نحرها ،
وزيت بها ، وسرقت كساءها : وصدر البيت :

بضرب يُزيل الهام عن مكنته

الهام : الرأس ، جمع هامة . وأراد بالسكنات الأعنان وأصل السكنة :
حش الطائر ، فاستعاره للمتق من حيث كاد يسمون الرأس هامة . والهاماة : طائر ،
ونحو هذا من الاستعارة قول الأخطل في يربوع بن حنظلة :

تسُدُّ القاصمَاءُ فيه حتى يُنْفَقَ أو يموتَ بها هُزالاً^(١)

لَمَّا كَانَ يَسْمَى بِهَا يَرْبُوعاً اسْتَعَارَ لَهُ قَاصِمَاءَ ، وَتَنْفِيْقاً : تَنْقِيَا لَعْنَى . وَيُقَالُ
نَفَقَ الْيَرْبُوعُ إِذَا حَرَجَ مِنْ نَافِقَاتِهِ . وَالتَّشْهَاقُ وَالتَّشْبِيْقُ : تَرْدِيدُ النَّفْسِ ، وَالْعَفَا :
وَلَدَ الْحَجَارَ ، شَبَّهَ صَوْتَ الطَّعْنِ بِشَبِيْقِهِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْقُ .

* * *

وَأَتَسَدُ فِي بَابِ شَوَاذِ الْإِنْيَةِ :

(٣٧١)

﴿جَاءُوا بِجِيْشٍ لَوْ قِيَسَ مُعْرُسُهُ مَا كَانَ إِلَّا كَمُعْرِسِ الدَّائِلِ﴾^(٢)

هَذَا الْبَيْتُ لِكُتُبِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ فِي أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ،
وَكَانَ غَزَا الْمَدِيْنَةَ فِي مَائِيٍّ رَاكِبٍ بِمَدْوَقَةِ بَدْرٍ ، فَخَرِقَ بَعْضُ نَحْلِ الْمَدِيْنَةِ وَقَتَلَ
قَوْمًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلْبِهِ ، حَتَّى بَلَغَ مَوْضِعَهُ

(١) دهران الأخطل ص ١٦٥ .

(٢) اللسان (حار) وأتسده ابن السكيت في اصلاح المعق ص ١٨٧ بغير عزو . وانظر شرح

الفصل لابن عيسى (مبحث أنوال الاسم ١ : ٣٠) .

يقال له فرقة الكدر، نفر أبو سفيان وجعل أصحابه يقفون مزاد السوق يخفون للفرار ، فسيت غزوة السوق . وبعد هذا البيت :

عار من النصر والثراء ومن أطل أهل النكاح والأسل
والعرس والمعرس : مكان النزول من آخر الليل ، والأشهر فيه معرس
بتشديد الراء . ولذلك : دويبة صغيرة تشبه ابن عرس . والثراء : المال
والسعة . والنكاح والنكاح سواء ، ولأسل : الإماح .

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٧٢)

(لم يبق هذا الدهر من آياته غير أمافيته وأرمذاته ^(١))

لا أعلم قائل هذا الرجز ، وآياه جمع آى ، وآى : جمع آبة ، وحى العلامة
والأثر ، وصف منزلا درس ، فلم يبق منه إلا الأثافي والرماد ، والأرمذاه : لغة
في الرماد . وحكى أبو علي البغدادي جمع رماد أرمدة ، وجمع أرمدة أرمذاه ،
فعلى هذا لا يكون زيادة على ما جاء به سيويه ، لأن أفعلاء في المجموع كثيرة .
وكان ابن دريد يروى وإرمذته بكسر المدة .

* * *

وأشد ابن قتيبة في هذا الباب :

(٣٧٣)

(ليوم روع أو فعال مكرم ^(٢))

(١) انظر سابق ص ٣٢٦ من القسم الثاني .

(٢) القبان (يوم) (عون) وفيه : (ليوم مجد) وانظر إصلاح المخطوط ص ٥٩ .

البيت لأبي الأنخز الجمانى ، وقبله :

مروانُ مروانُ أخو اليوم اليمى^(١)

كذا رواه سيبويه ، وروى غيره مروانُ يامروانُ لليوم اليمى . قوله اليمى صفة لليوم من لفظه كما قالوا : يوم أيوم ، وليل أليل ، ووزنه فعلٌ على مثال حذر وأصله اليوم فقلب اللام إلى موضع العين والعين إلى موضع اللام فصار اليوم ، فاقبلت الواو ياء لانكسار ما قبلها . وقال السيرافى : أصله .

أخو اليوم اليوم — كما قال الآخر : (إن مع اليوم أخاه غدواً)

فقدم الميم بضمها إلى موضع الواو فصار اليمو فوقعت الواو طرنا وقبلها ضمة فقلب ياء وكسر ما قبلها ، كما قالوا فى جمع دلو أدل ، فوضع اليمى على قول السيرافى رفع ، وموضعه على القول الأول خفض . وهذا التأويل الذى تأوله السيرافى هو الظاهر من مذهب سيبويه ، وهو تأويل لا يصح إلا على رواية من روى أخو اليوم اليمى ، وأما من رواه مروانُ يامروانُ لليوم اليمى فلا يكون موضع اليمى إلا خفضاً على الصيغة ، وكذلك لا يمتنع أن يكون موضعه خفضاً على رواية من روى أخو اليوم اليمى ، فيكون معناه أن مروانُ أخو اليوم الشديد الذى يفرج غمه ويحل همّه ، وهو أشبه بمعنى الشعر ، لأن البيتين لا يتنبأان على تفسير السيرافى ومذهب سيبويه ، وانشد أبو العباس المبرد فى كتاب الأرمّة :

(نعم أخو الميجه فى اليوم اليمى)

وهذا يدل أيضاً على أن اليمى فى موضع خفض . وكذلك قال المبرد ، وإليه ذهب يعقوب ابن السكيت .

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٤)

(بَشِيرَ الزَّمَى لَا إِنْ لَا إِنْ لَرَمْتَهُ عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِينَ أَيْ مُعُونٌ^(١))

هذا البيت لجميل بن عبد الله بن معمر العذري ، يقول : إن سألك سائل :
هل بينك وبين جميل صلة ؟ فقل : (لا) فإن فيها حونا على الواشين ودنوا
لشرهم ، وبعده :

ونبت قوما فيك قد نذروا دمي فليت الرجال الموعدى لقسوفي
إذا ما راوئي طلما من ثيبة يقولون من هذا وقد عرفوني

• • •

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٥)

(مِنْ آلِ صَبْعُوقٍ وَأَتْبَاعِ أُخْرٍ^(٢))

البيت للمعاج من شعر يمدح به همر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك
ابن مروان ولآه حرب أبي فديك الحُرُوبِيّ فأوقع به ، وقبله :
ها فهوذا فقد رجا الناسُ الغيرة من أمرهم على يدك والشُّورُ
قوله ها معناه : خذ أبا فديك فهو هذا قد أمكنك والناس قد رجوا أن يغير
الله هذه الحال على يدك ، ويثار لهم من أعدائهم بك ، والتمثُّرة : الثار وجمعها
ثور . قال الشاعر :

طلبت بها ثاري فادوكت ثورتى بنى عامر هل كنت في ثورتى نكسا^(٣)

(١) إصلاح المتن ص ٢٤٩ والسان (حون) . وقال : يقول : نعم اللون ثورك (لا) في رد
الوشاة وإن كثروا .

(٢) ديوانه (١٦ : ٢) وانظر التلخيص (٣ : ٢١٥) .

(٣) السان (ثور) والرواية فيه « شفت بها » . بنى مالك

فيجب على هذا أن لم يكن ما أنشده ابن قتيبة من شعر آخران يكون
(وتأوى إلى زغب مساكين دونها) بتأيت الضميرين ، ويسنى بمساها :
حوصتها . وكثير موثق ، يقال كثبت القرية : إذا خرزتها ، والمصام :
الخليط الذي تشد به القرية إذا ملئت .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٧)

^(١)
(كُرَاتُ غِلامٍ من كِساءِ مُؤَرَّبٍ)

هذا البيت لليل الأخيلة ، وصدره :

(تدلّت إلى حَصِّ الرُّؤوسِ كأنّها)

وصفت قطاة انحطت إلى فراخها ، ومعنى حَصِّ الرُّؤوس : لا ريش عليها
لصغرهما . وشبهت الفراخ في صغرهما وانضابها في العنق وما عليها من الزغب
بكرات صنعها غلام من كِساء مؤرَّب ، وهو الذي حَطَّ فيه وبر الأرباب ، وهذا
من بدیع التشبيه وقولها إلى حَصِّ الرُّؤوس إنما كان يجب أن تقول إلى أَحَصِّ
الرُّؤوس ، أو أَحَصِّ الراسين ، لأنها إنما وصفت فرخين . ولكنها لما جمعت
الراس على مذهبهم في إحصاء كل اثنين من اثنين مجرى الجمع ، جمعت الصفة أيضا
إشارة لمطابقة بعض الألفاظ ببعض . ويدل على أنها وصفت فرخين قولها قبل
هذا البيت :

فلما أحسا رزها وتضورا وأنتمما من ذلك المتأرب

* * *

وبنو صفوق : قوم كانوا يخدمون السلطان بالجماعة ، كان معاوية بن أبي سفيان قد صيرهم بها . وقد الأصمعي : صفوفة قرية بالجماعة كان ينزلها خول السلطان . وقال ابن الأعرابي : يقال هو صفوق فيهم ، والصفاق : قوم من بقايا الأمم الحالية بالجماعة ضلّت أنسابهم . وقيل : هم الذين يشهدون الأسواق ولا بضائع لهم فيشترون السلع ويسعون على وجوههم ويأخذون الأرباح ، وإنما أراد العجاج أن يصغر أمر الخوارج ، ويصف أنهم سُوفَة وعبيد أتباع تألبوا واجتمعوا إلى أبي فديك ، وليسوا ممن يقاقل على حسب ، وبرحم إلى دين صحيح ومنصب .

* * *

وانشد في هذا الباب :

(٣٧٦)

(على قَرَمَاءَ عَالِيَةِ شَوَاهُ كَانَ بِيَاضِ غُرْمِهِ نِجَارٌ ^(١))

هذا البيت لسلبك بن السلعة السعدي يرثى به فرسه وكان نحوه لأصحابه في بعض أسفاره وقد نفذ زادهم ، وقيله :

كَانَ قَوَائِمُ النَّحَامِ لَهَا تَحْمِلُ صَحْبَتِي أَصْلًا نَحَارٌ ^(٢)

النحام : اسم فرسه ، وشبه قوائمه بالنحار وهو الصدف حين حريت من اللحم وظهر به بياض عظامها . والأصل : المشي هنا ، وقد يكون الأصل جمع أصيل وهو المشي . والشوي : القوائم ، وأراد كان بياض غرته بياض نِجَارٍ خُذَفَ المضاف وإفام المضاف إليه مقامه . وقَرَمَاءَ : موضع . ويجوز في قوله عالية شواه

(١) السان (قمر وثاد) .

(٢) السان (سوز) وفيه « تولى صحتي » . . . » .

إلى جنب التاج وواحدها ، فيأزعموا ، مطلاء بالمد . وقالوا مطلى بالنصر ، وهذا مثل مفتاح ومفتاح ، والباء ههنا بمعنى « في » كما تقول زيد بالكوفة تريد في الكوفة .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٨)

(وما كنا بنى ثأداء لما شَفِينَا بِالْأَمْسَةِ كُلِّ وَتَرِ)^(١)

هذا البيت للكيت ، ويقال للأمة ثأداء وثأداء بتسكين الهمزة وتفتحها . وقال أبو زيد : يقال ما كنت في ذلك ثأداء أى عاجزا بسكون الهمزة . وحكى أبو علي البغدادي عن غيره ثأداء والدأداء والثأطاء : الحمقاء ، وإنما خاطب الكيت بهذا قوماً يعرفهم أنهم أولاد أمة ، لأن مضر من ولد هاجر ، فقال : لم تكن أولاد أمة حين أدركنا أوتارنا منكم ، بل كنا أولاد حرة . وروى (حتى قضينا) ، فن رواه هكذا فعناه لم نسبونا إلى أننا أولاد أمة إلا بعد أن أغضبتكم بإدراكنا أوتارنا عندكم ففسهتمونا إلى ذلك غيظا علينا وحسدا لنا .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٣٧٩)

(فَشَحَا بِخَافِلِهِ جُرَافٌ هَبْلَعُ)^(٢)

هذا البيت لبحرير الخطمي قاله في مهاجاته الفرزدق ، وصدره :

(وَضَعُ الْخَزِيرُ وَقِيلَ أَيْنَ مَجَاشِعُ)

(١) اللسان (ثأد) وإصلاح المنطق ص ٢٤٨ .

(٢) قال في اللسان : الثأداء والدأداء (بتسكين الهمزة) والثأداء والدأداء بفتح الهمزة على القلب حكاه الفراء .

(٣) أمشده في اللسان (جرف) والصالح (نذر) .

قال الخليل : الخزير : مرقعة تصفى من بلالة النخالة ثم تطبخ .
 وقال يعقوب : الخزيرة : أن تنصب القدر بلحم يقطع صفارا على ماء كثير .
 فإذا نضج ذر عليه الدقيق ، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . ومعنى شها :
 فتح . يقال : شها فاه وشها فوه ، فيجعل الفم تارة للقم وتارة لصاحبه . والجحافل
 من الخيل كالشفاء من الناس فاستعار له جحافل لعظم شفته . والجحراف :
 الذى لا يترك شيئاً إلا أكله ، شبه بالسيل الجحراف وهو الذى يحمل كل شيء يمويه ،
 والجبلع : الواسع الجوف الكثير الأكل . وذهب بعض التحوين إلى أن المساء
 فيه زائدة وأنه مشتق من الباع . وقبل هذا البيت :

أكثرتمُ بحُف الخزير فنتمُّ وبنو صفيةٍ ليلهم لا يهجمُ
 يعيرهم قتل الزير بن العوام ، وأمه صفية ، وكان قتله عمرو بن جرموز
 المهاشى عند انصرافه من يوم الجمل .

* * *

وأشد في هذا الباب :

(٣٨٠)

(ألا يا ديارَ الحى بالسبعان)^(١)

هذا البيت لابن مقبل ، وهو تميم بن أبى بن مقبل ، وتماحه :

(أملٌ عليها باللى الملوان)

(١) النقل من يعقوب في إصلاح المتن ص ٣٨٣ ، وقد رويت مبارته كاملة في سائر الأصول
 أما في ط مبارته : قال يعقوب : الخزيرة أن يؤخذ اللحم الغائب ويقطع صناراً ثم يطبخ بالماء الكثير
 والملح . « وهذه البارة قد رويت في العسان في تعريف الخزيرة دون أن تنسب إلى يعقوب .

(٢) إصلاح المتن ٤٣٦ وتهديب الألفاظ ٥٠٠ وانظر شرح التمهيد لابن عيسى (مبحث
 التنبؤ : ١٤٤) .

والمملوان : الليل والنهار ، وجعلهما ابن مقبل الغداة والعشي ، ويدل على ذلك قوله بعد هذا :

نهارٌ وليلٌ دائبٌ ملّوها على كل حال الناس يختلفان
ألا يا ديار الحى لا تهرُبنا ولكن روعاتٍ من الحدّان

* * *

وأنشد في هذا :

(٢٨١)

(ما بال عيني كالشعيب العيين^(١))

أليت لرؤية بن السجاج ، وبسده :

وبعض أعراض الشجون الشجن دارٌ صكرم الكاتب المرقن^(٢)
بين قى الملقى وبين الأجون

ووجدته في نسخة من شعر رؤية بخط أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الجنيّد ، قرأها على أبي بكر بن دريد وعليها خط ابن دُرَيْد وأجازته ، العَيْن بكسر الياء ، وقل العين : الذى قد رِق وتبها للرق ، والشعيب : المزايدة ، ودار خبر بعض . والمرقن : الذى ينقط الكتاب . والملقى والأجون : مكانان . كنّا ووجدته الملقى مضموم الميم مفتوح القاف . والأجون مضموم الواو مهموزاً كأنه قال . جمع جون ، ووجدته في غيره الأجون مفتوح الواو غير مهموز .

* * *

(١) ديوان رؤية (مجموع أشعار العرب ٣ : ١٦٠ ط برلين) .

(٢) البيان (رقن) .

وأنشد في باب شواذ التصريف :

(٢٨٢)

(هَتَاكَ أَخِيَّةٌ وَلَا جُ أَيْوَبَةُ) يَحْلُطُ بِالرُّمَّةِ الْجَدُّ وَاللَّيْنَةُ ^(١)

هذا البيت للفلاح بن حُباب أحد بني حزن بن منقر ، قال ابن قتيبة وهو
القبائل :

أنا الفلاح بن حُباب بن جَلَا أبو حنَّانٍ أفسودُ الجَلَا
مدح رجلا ووصفه بأنه يبتك الأحيية عند الإغارة على الأحياء ، وَيَلْجُ أبواب
الملوك والروساء ، إما قاهراً لهم وإما وافداً عليهم ، فهو لحلاته إذا وقف على
أبواب الملوك لم يحجب عنهم . وهو ضد ما قاله جرير ^(٢) للثيم :

قومٌ إذا حضر الملوك وفودهم نُثِفَتْ شواربهم على الأبواب ^(٣)

وأنشده ابن قتيبة عن الفراء شاهداً على أنه يجمع الأبواب على أيوبة ، إذا كان
مُتَبَعاً لِلْأَخِيَّةِ . قال : ولو أفرد لم يحجز ، لأن باباً حكاه أن يجمع على أبواب .
وحكى عن ابن الأعرابي عن الخليل أنه قال : يقال : ندى وأندية ، وباب
وأيوبه ، وقفا وأقفية .

وحكى أبو حاتم عن الأصمعي في المفضول والممدود : قفا وأقفية ، وروى
وأرجية ، وندى وأندية ، ولم يذكر باب وأيوبه . ولم يذكر واحد من هؤلاء
إتباعاً ، وكأنهم جعلوا ذلك لغة .

• • •

(١) اللسان (بروت) وانظر ما سبق ص ٢٧٨ .

(٢) النص من هنا إلى قوله :

« أملت شريكاً من تأني مواعده » ص ٢٩ البيت وهو ما نقل من ق ، ب ، ط وثبت

في ك ، خ ، ر .

(٣) شرح ديوان جرير (ص ٥٦) .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٣)

(أزمانٌ عيناٌ مرورُ المسرورِ عيناٌ حوراءُ من العينِ الحيرِ)^(١)

هذا الرجز أنشده الأصمعي عن أبي مهدي . وأنشد قبله :

هل تعرفُ الدارَ بأعلى ذى الثُورِ قد درستَ غيرَ رمادِ مكفورِ
مكتئبِ اللونِ مروحِ مَطُورِ

والثور : جمع قرة ، وهى جليل صغير أسود اللون . والرماد المكفور : الذى غطاه التراب بهبوب الرياح عليه . والمروح : الذى أصابته الرياح ، و يروى مريح وهو عما جاء نادرا على غير قياس ، كانه بنى هل فعل مالم يسم فاعله ، وجعله مكتئب اللون لنفبه بالقدم . وكذلك الكآبة ، إنما هى تغير الوجه من الحزن . ويجوز أن يجعله كالخزين لذهاب أهل الدار . وعينا الأولى : اسم امرأة علم لها ، وعينا الثانية « صنعة لها بعظم العيتين . وقال الحير لاتباعا للعين وليس بلفة فى الحور ، وكأنه كره الخروج من كمره اللون من العين إلى ضمة الحاء فم الانحدار إلى كمره اراء . ولم يمتد بالسواكن الفاصلة بينهما كما قبلوا السين صادفا بسطة ، كراهية للخروج من تسفل السين إلى استعلاء الطاء ، ونصبه أزمان بفعل مضممر كانه قال : أذكر أزمان ونحوه من التقدير . ولا يجوز أن يعمل فيه (تعرف) لأنه لم يستفهمه هل يعرفها حين كان بها عينا ، إنما استفهمه هل يعرفها حين عفت وتغيرت . ولا يجوز أن تعمل فيه درست ، لأن الدروس لم يكن فى الوقت الذى كانت فيه عينا مسرورا للسور بها .

* * *

(١) هذا الرجز وما بعده منصور بن مرثد الأسدى كما فى اللسان (ونور) .

وأنشد :

(٣٨٣)

(١٠ أنا بالحناني ولا المحفني)

وأنشد أيضا :

(أملتُ خبرك هل تأتي مواعده فالיום قصر عن تلقائك الأملُ)

هذا البيت لا أعلم قوله . والتقاء هنا بمعنى اللقاء . يقول : كنت وعدتني بمواعيد أرتقبها منك ، وأمل أن القاك فأنا لها ، فالיום لا أمل لي في لقاءك حين يحس من خبرك ، وتحقيق عندي إخلالك لوعدي .

* * *

وأنشد :

(٣٨٤)

(^(١) مكتئب اللون مريح ممطور)

وقد تقدم كلامنا فيه .

* * *

وأنشد أيضا :

(٣٨٥)

(وماء قدور في القصاع مشيب)

هذا البيت للسليك بن السلعة السعدي قاله لرجل من بني حرام يقال له صرد ، وكان سافر معه للفرار على أرض مراد ، فقل طيهم الماء حتى خافوا العطش .

(١) انظر ما سبق ص ٤٧٣ .

(٢) ينسب البيت في إصلاح الملتقى ص ١٦١ إلى الضيل السعدي ، وفي السان (مرص) للسليك .

وانصرف جملة من أصحابه إلى بلادهم . وأراد صرد الانصراف فشجعه السليك وأعلمه أن الماء قريب ، فبقى معه ثم ندم على تخفه عن أصحابه فبكى ، فقال السليك :

بكى صرد لما رأى الحى أعرضت مهامه رملي دونهم وصوب
فقلت له : لا تبك حينك . انها قضية ما يقضى لنا فنؤوب
سيبكك صرب القوم لحم معرض وماء قدور في القصاص مشيب

المهامه : القفار الملس التي لا نبات فيها واحدها مهمه ، واشتقاقه من قولهم مهت بالرجل : إذا زجرته فقلت له مة مة ، كأنهم أرادوا أنه قمر يخاف فيه الهلاك ، فإذا تكلم فيه الرجل زجره أصحابه عن الكلام . وهذا نحو مما قاله أهل اللغة في قول الهذلي :

هل أطرفا باليات الحيا ع إلا اثمام وإلا العصى^(١)

فإنهم ذكروا أن أطرفا موضع ، وأنه سمي بذلك لأن ثلاثة نفر مروا به خائفين فتكلم أحدهم مع صاحبه فقال الثالث : أطرفا ، فنلب عليه ذلك . والشبوب : المواضع السهلة ، ونؤوب : نرجع ، والصرب : اللان الحامض ، والحلم المعرض بالعين والصاد غير معجمتين : المرمد الذي لم يبالغ في إنضاجه ، وكانوا يستحسنون ذلك في السفر . قال امرؤ القيس :

(٢)
(إذا نحن قلنا عن شواء مضئب)

(١) حواير ذريب ، واليت في ديوان الهذليين (١ : ٦٥) .

(٢) صدره كاف في ديوانه ص ٥٤ « نحن بأحراف الجباد أكفاء » ونحن : نصح . والمضئب : الذي لم يدرك نضجه .

ورواه بعضهم مفروض بالعين والضاد معجمتين ؛ أى طرئ . وروى أيضا معرض بالعين ضرب معجزة وضاد معجزة ، ومعناه : ممكن لا يمنع منه . وإثما أراد السليك بهذا تسليته عما كان به من الحزن والخوف فقال له : سنغير حال مراد ونفعم ، فأكل اللحم مكان شريك اللبن الحامض في حيك لو صحبهم وفارقتي فلا نأسف لفراقهم ، وأراد بماء القدر : المرق ، ومشيب : غلوط بما يصلحه من تأبل وغيره . يقول ستأكل اللحم مشويا تارة ومطبوخا تارة .

• • •

وانشد في هذا الباب :

(٣٨٦)

(وَيَأْوِي إِلَى زُغْبٍ مَسَاكِينَ دُونِهِمْ)
فَلَا لَا تَخْطَأُهُ الرِّفَاقُ مَهْوِبٌ^(١)

كذا روى عن ابن قتيبة بنزك كبير الصميرين .

ووجدت في شعر حميد بن ثور الملالي في وصف قطاة :

بَلَمَتَ وَمَا جَاءَ الْقَطَا ، ثُمَّ شَمَّرَتْ لِمَسْكِنِهَا وَالْوَارِدَاتُ تَشُوبُ^(٢)
وَجَاءَتْ وَسَقَاها الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ إِلَى النَّحْرِ مَشْدُودُ الْعِصَامِ كَتِيبُ
كَيْتَ بِهِ زُغْبًا مَسَاكِينَ دُونِهَا فَلَا لَا تَخْطَأُهُ الْعِيُونُ رَغِيبُ

(١) سبق ذكره ص ٣٣٦ من القسم الثاني .

واظروا توجيهه في شرح الفصل (بحث لإبدال ١٥ : ٧٩) .

(٢) هذا البيت والبيت بعده هما البيت ٢١ ، ٢٣ من بانيه لحيد في ديوانه ص أما البيت الثالث

فروايته في الديوان :

وَيَأْوِي إِلَى زُغْبٍ مَسَاكِينَ دُونِهَا فَلَا

أربعة أوجه من الإعراب : أحدها الرفع والتنوين على معنى شَوَاهٍ غالباً فيكون شَوَاهٍ مبتدأ وعالية خبر مقدم ، أو على أن يجعل عالية مبتدأ وشَوَاهٍ فاعله تسد مسد خبر المبتدأ .

والوجه الثاني أن تنصب عالية وتنون فيكون انتصابها على الحال ويرتفع الشوى فاعله .

والوجه الثالث أن يقول عالية ويجعل اسم فاعل مضافاً إلى الضمير ويجعله صرغاً بالابتداء وشَوَاهٍ خبره وتجعله مبتدأ وشَوَاهٍ فاعلاً به يسد مسد خبره .

والوجه الرابع أن يجعل عالية اسم فاعل مضافاً إلى الضمير أيضاً منصوباً ويكون انتصابه على وجهين : أحدهما على الحال لأن إضافته إلى الضمير غير صحيحة والتقدير فيها الانفصال ، والثاني أن تنصبه نصب الظروف وترفع شَوَاهٍ بالابتداء . ويجعل عالية متضمنةً خبر لأن معناه فوقه شَوَاهٍ ، فيكون كقوله عز وجل ﴿ هَلِ يَسْمَعُونَ نِيَابُ سُنْدُسٍ ﴾ في منذهب من جملة ظرفاً .

وانشد في هذا الباب :

(٣٧٧)

(رَحَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ جَعْقَاءَ حَتَّى أُنَحْتُ فِتَاءَ بَيْتِكَ بِالْمَطَالِ)^(١)

لا أعلم قائل هذا البيت وجنماً : موضع . وقال أبو عبيد المطالي : وأحدها مِطْلَاءٌ على زنة مِفعال وهي أرض سهلة لينة تنبت الفضا . وقال أبو علي الفارسي :

(١) قاله زباد بن سياء القزاري كما في اللسان (جنف) وفيه « حبال بيتك ... » .

(٢) موضع في بلاد بين فراتة (سجيم البلدان) .

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٨)

(يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْوَازٍ لَيْلٍ غَاضٍ ^(١))

البيت لرؤبة بن العجاج من شعري مدح به بلال بن أبي بردة ، وقبلة :
يَقْطَعُ أَجْوَازَ الْقَلَا انْقِضَا ضِيٍّ بِالْبَيْسِ فَوْقَ الشَّرْكِ الرَّفَاضِ
كَأَنَّمَا يَنْضَحْنَ بِالْخَضْخَضِ

الأجواز : الأوساط ، والإنقضا ض ، الانكاش في السير والمجلة . والميس :
الإبل البيض يخط بياضها حمرة . والشرك : أخاديد الطريق . والرفاض :
المتفرقة ، والخضخاض : الفطران يريد أنها إذا عرفت من شدة السير فاسودت
من العرق فكأها طليت بالفطران وعرق الإبل أسود . ولذلك قال عنترة :
وَكُنْ رُبًّا أَوْ كَيْسَلًا مُعَقَّدًا حَشَّ الرِّقْعُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُفُصٍ ^(٢)
يَبْأَعُ مِنْ ذِفْرِ غَضُوبٍ جَسْرَةٍ زِيَاقَةَ مِثْلِ الْفَنِيقِ الْمَكْدَمِ
وأنشد ابن قتيبة هل أن غاضبا من أغضى جاء على حذف الزيادة من الفعل ،
وهذا لا يلزم ، لأن الأصمى وغيره حكوا غضا الليل وأغضى . ففاض
من غضى لا من أغضى . ولعل رؤبة كان من لفته أغضى فلذلك قال : إنه أراد
مغض .

* * *

وأنشد في هذا الباب :

(٢٨٩)

(قُلْتُ لَهَا فَيَنْتَبِهُ إِلَيْكَ فَانِي حَرَامٌ وَإِنِّي بَعْدَ ذَلِكَ لَيَبُّ ^(٣))

(١) ديوان رواية (مجموع أشعار العرب ٣ : ٨٧) ط برلين .

(٢) ديوان عنترة ص ١٤٨ .

(٣) اللسان (لب) روى مجزأ البيت .

هذا البيت للضرب بن كعب وسمى المَضْرَب ، لأنه شَبَّ بِامْرَأَةٍ فَنَارَ
أَخْصَوْهَا لِذَلِكَ فَضَرَبَهُ بِالسِّيفِ ضَرْبَاتٍ عَدِيدَةً ، وَيُرْوَى لِشَبْلِ بْنِ الصَّامِتِ
الْمَرْي ، وَبَعْدَهُ :

فَصَدَّتْ بِعَيْنِي شَادِنٌ وَتَبَسَّمتْ بِسَجْفَاءٍ عَنْ غُرٍّ لَمَنْ غُرُوبٌ
أَرَادَ بِالْمَجْفَاءِ : لَنَاتِهَا ، لِأَنَّ اللَّتَاتِ يَسْتَحِبُّ أَنْ يَكُونَ قَلِيلَةً لِنَمِّهِ وَيَكْرَهُ
اتِّفَاقَهَا . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ شَفَتَهَا لِأَنَّ الشَّفَةَ يَسْتَحِبُّ فِيهَا الرِّقَّةَ ، فَتَكُونُ بِمِثْلَةِ
قَوْلِ النَّابِغَةِ :

تَجْلُو بِقَادِمَتِي حَمَامَةً أَيْكَةً بَرْدًا أَسْفَ لَنَاتِيهِ بِالْأَثْمِدِ
وَأَرَادَ بِالْفَرْ : أَسْنَانَهَا ، وَالْفُرُوبُ : جَمْعُ غَرْبٍ وَهُوَ حَدُّ الْأَسْنَانِ . وَصَفَ
أَنْ مَحْبُوبَتَهُ لَقِيَهَا وَهُوَ مُحَرَّمٌ مُلَبٌّ فَتَوَرَّعَ عَنِ الْكَلَامِ مَعَهَا . وَمَعْنَى فَيْثِي : أَرْجِي
وَالْحَرَامُ : الْمَحْرَمُ ، وَلِيَبَّ هَهُنَا : بِمَعْنَى مُلَبٍّ وَهُوَ نَادِرٌ ، لِأَنَّ فَعِيلًا لَا يَسْتَعْمَلُ
بِمَعْنَى مَفْعَلٍ . وَإِنَّمَا يَجِيءُ أَصْلًا مِنْ فَعَّلَ الْمَضْمُومِ الْعَيْنَ كَطَرِيفٍ مِنْ ظَرْفٍ ،
وَهَذَا بَابُ الْمَطْرُدِ .

وَيَأْتِي بِمَعْنَى فَاعِلٍ كَقَوْلِهِمْ طَلِمَ بِمَعْنَى طَالَمَ ، وَقَدِيرَ بِمَعْنَى قَادِرٌ ، إِذَا أَرَادُوا
الْمُبَالَغَةَ . وَيَأْتِي بِمَعْنَى مَفْعِلٍ الْمَكْسُورِ الْعَيْنِ كَقَوْلِهِمْ مَذَابَ أَلِيمَ بِمَعْنَى مُؤْلِمَ ،
وَيَأْتِي بِمَعْنَى مَفْعَلٍ كَقَوْلِهِمْ الْعَيْنَ الْمَفْتُوحَ أَكِيلَ وَجَالِسَ وَشَرِيبَ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

رُبُّ شَرِيبٍ لَكَ ذُو حُسَّاسٍ^(١)

(١) السَّاسُ (حَسَسَ) وَبَعْدَهُ (غَرَابَهُ كَأَنَّهُ بِالْحَوَاسِ) وَيُقَالُ : وَجِلَ ذُو حُسَّاسٍ : وَدَى الْخَلَلُ .

وقال الله تعالى : (إِنْ أَقْبَلَ مِنْكُمْ شَيْءٌ فَأْتُوا بِنُفُسِكُمْ) (١) أى محاسباً ،
ولا أعلم فعلاً بمعنى مفعول إلا فى هذا البيت فى قول المذنب :
فَوَرَّكَ لَبَنًا لَا يُتَمَّمُ نَصْلُهُ إِذَا صَابَ أَوْسَاطُ الْعِظَامِ صَمِيمُ
ترى اثره فى جانبية كأنه مدارج شبتان لمن هميم
فصميم ههنا بمعنى مصمم ، « وبعد » فى هذا البيت بمعنى (مع) ، لأن
التلبية ليست بعد الإحرام بالحج ، إنما هى معه . وقوله فَبِئْسَ إِلَهٌ : أمر على معنى
التأكيد فى إبعادها عن نفسه .

* * *

وأنشد فى باب ما جمعه وواحد سواء :

(٣٩٠)

(أَوْلَادُ قَوْمٍ خُلِقُوا أَقْنَةً)^(٢)

هذا البيت بلخير بن الخطفى من شعرهما به سليطا ، وهو :

إِنْ سَلِيطَا فِي الْخَسَارِ إِنَّهُ أَوْلَادُ قَوْمٍ خُلِقُوا أَقْنَةً

لا توعدونى بإتقى المصنعة

قوله (إنه) يحتمل أن يريد للتأكيد كأنه قال : إن سليطا فى الخسار إن سليطا
فى الخسار ، لحذف الجملة الثانية لدلالة الأولى عليها واقتصر على (إن) وزاد عليها هاء
السكر .

(١) الآية ٨٦ من سورة النساء .

(٢) هو ساطع بن خوية (ديوان المذنبين ١ : ٣٠) .

(٣) شرح ديوان جرير ص ٩٨ .

ويحتمل أن تكون التي بمعنى نعم والماء للسكت أيضا كأنه قال : نعم لهم في الخسار . وجمع (قنا) على (أفتة) وقيل لا يجمع على أفتة ، والوجه فيه أن فعلا لما كان يشارك فعلا المكسور الفاء في تماقيا على المعنى الواحد كقولهم : دغ ويدبغ ، ويصغ ويصبغ ، وكان يشارك أيضا فعلا المفتوح الفاء في نحو قولهم حل وحلال ، وحرم وحرام ، وكان فعال وفعال يميان على أصله حمل فعلا يحملها كما أدخلوا فعلى الساكنين العين على فعل المفتوح العين في الجمع حين تماقيا على المعنى الواحد في قولهم شعر وشمر ونحوه ، فقالوا فرخ وأفراخ ، والقياس أفرخ . وقالوا جبل وأجبل والقياس أجبال .

وهذا باب واسع . والمصنة ههنا : المثنة ، والمصنة أيضا : الشاغرة بأنفها كبيرا . قال الراجز :

أ إلى تأكلها ^(١) مُصِنًا

• • •

وأنشد في باب نموت المؤنث :

(٣٩١)

(حَدَوَاءَ جَاءَتْ مِنْ جِبَالِ الطُّورِ ^(٢))

اليت للعجاج وصف سفينة ، وقبله :

لَأَيَّائُنِيهَا مِنْ الْغُرُورِ جَدِبَ الْعَرَارِيَّتَ بِالْكُرُورِ

إِذْ نَفَحَتْ فِي جَعْلِهِ ^(٣) الْمَشْجُورِ

(١) الرجل يركب بين حسن كافي اللسان (صن) .

(٢) الصحاح (حدو) إصلاح المنطق (١٤٥) وديوان الجاه (مجمع أشعار العرب ٢ : ٢٨٥)

(٣) اللسان (مجر) : (دغ من جلاله المشجور) .

اللاى : البطيء ، والجهد ، وينائها : يياعدھا ، والجأؤر : العدول عن
القصد ، والصراريون : الملاحون ، والكُور : الحبال واحدها كُر . يقول إذا
عدلت وجارت عن القصد لم يصرفها الملاحون من ذلك إلا بعد جهدهم .
وتفحت : هبت ، والجُل : الشراع ، والمشجور : الذى شد بالحبال ، والحدواء :
الريح التى تحذر السحاب أى تسوقها . والطور : جبل ، والريح التى تسمى من
قبله هى الشمال ، وجبال الطور : ناحيته وشقه . وبرى من بلاد الطور ومن
جبال الطور .

* * *

وأنشد فى هذا الباب :

(٣٩٢)

(دَيْمَةٌ مَطْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تُحْرَى وَتَدْرُ)^(١)

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس ، والديمة : المطرة الدائمة فى سكون .
والمطلاء : المتتابعة النزيرة ، والوطف : الدنو من الأرض ، وأصل الوطف :
طول هذب المينين ، فضر به مثلا لما يتدلى من السحاب من حيث كان السحاب
يسمى غيثا ، ومعنى طبق الأرض أنها قد طبقتها وعمتها ، فلم تختص موضعا دون
آخر ، وتحرى : تقصد المواضع بالمطر ، وتدّر : تصب الماء كما يصب الضرع
البن إذا حلب ، وبرى طبق بالرفع على الصفة لديمة ، وبرى بالنصب على
المدح ، وقبل هو مفعول مقدم لتحرى ، أراد تحزى طبق الأرض أى وجهها .

* * *

وأنشد في آخر الكتاب :

(٣٩٣)

(وخيّر الأمر ما استقبلت منه وليس بأن تتبعه أتباعاً^(١))

هذا البيت للقطامي ، وقيله :

أمورٌ لو تدبرها حكيمٌ^(٢) إذن لتهى وهيب ما استطاعاً
ولكن الأديم إذا تفرى بلى وتعباً ظلب الصناعات
ومصيبة الشفيق طيك مما يزيدك مرة منه استماعاً

والأديم : الجلد . وتفرى : تشقق ، والتمين : أن ترق منه مواضع وتنبها
للانخراق . والصناعات : المرأة الصانعة . يريد أن الأمور إذا صارت إلى حد
الفساد لم يقدر الحليم على إصلاحها ، كما أن الجلد إذا انقطع وبلى لم تقدر الصانعة
على تدارك ما وهى منه ، ونحوه قول الآخر :

ومل يصلح المطار ما أفسد الدهرُ

* * *

وأنشد أيضاً :

(٣٩٤)

(وإن شئتم تعاوذنا عواذاً^(٣))

هذا البيت لا أعلم قائله ووجدت في بعض النماذج أن صدره :

فلما تشكروا المعروف منا

(١) دبران القطامي ص ٣٩ .

(٢) رواية الديوان : « لو تلامها حليم » .

(٣) انظر سابق ص ٢٨٥ .

ولا أعلم صحة ذلك من سقمه لأن الشطرين لا يلتزمان التاماً معيها . وقد
ذكرت فيما تقدم أن الرواية عن أبي نصر عن أبي علي نقلت إلينا (تماوذا عواذا
بالذال معجمة . وأنشده ابن جني بالذال في معجمة وهو الصواب إن شاء الله
عز وجل .

* * *

تم جميع الكتاب بحمد الله وحسن عونه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
في عقب ربيع الأول سنة خمس عشرة ونعمائه

فهارس الكتاب

الأقسام الثلاثة

فهرس القسم الأول

من كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب

المرسوع	صفحة
مقدمة كتاب الاقتضاب للدكتور حامد عبد المجيد	•
تفسير ابن السيد البطيوسى لخطبة أدب الكتاب	٢٧
ذكر أصناف الكتاب	١٣٧
كتاب الخط	١٣٨
كتاب اللفظ	١٣٩
كتاب العقد	١٤٢
كتاب المجلس	١٤٣
كتاب العامل	١٤٤
كتاب الجيش	١٤٨
كتاب الحكم	١٥١
كتاب المظالم	١٥٥
كتاب الديوان	١٥٦
كتاب الشرطة	١٥٩
كتاب التدبير	١٦٠
باب ذكر جملة من آلات الكتاب	١٦١
الدواة	١٦١

المرسوع	صفحة
إصلاح الفتوة بالمعاد	١٦٣
القلم	١٦٥
صناعات الأعلام	١٧٠
السكين	١٧٤
المقص	١٧٦
الكتاب	١٧٨
طبع الكتاب وختمه	١٨٥
السوان	١٨٩
الديوان	١٩٢
البراعة	١٩٣
التوقيع	١٩٥
التاريخ	١٩٦
ذكر أول من انتح كتابه بالسهولة	١٩٩
وأول من قال (أما بعد)	١٩٩
وأول من طبع الكتب	٢٠٠
وأول من كتب من فلان ابن فلان الى فلان ابن فلان	٢٠١

فهرس القسم الثانى

من كتاب الاقتضاب فى شرح اذاب الكتاب

صفحة	الموضوع
٩	معرفة ما يضعه الناس فى غير موضعه
٣٠	ما يستعمل من الدعاء فى الكلام
٣١	تأويل كلام من كلام الناس مستعمل
٣٧	أصول أسماء الناس المسمون بأسماء النبات
٣٨	المسمون بأسماء المسوام
٣٨	المسمون بالصفات وغيرها
٤٧	من صفات الناس
٤٨	معرفة ما فى السماء والنجوم ولأزمان والرياح
٤٩	باب النبات
٥٣	باب النخل
٥٥	ما شهر منه الإناث
٥٧	اناث ما شهر منه الذكور
٦٠	ما يعرف بجمعه ويشكل واحده
٦٤	ما يعرف واحدة ويشكل جمعه
٦٩	معرفة ما فى الخيل وما يستحب من خلقها

صفحة	الموضوع
٧١	عيوب الخيل
٧٢	خلق الخيل
٧٤	ألوان الخيل
٧٥	الدوائر في الخيل
٧٨	معرفة ما خلق الإنسان من عيوب الخلق
٨٠	فروق في الأستار
٨٢	فروق في الأنواء
٨٣	فروق في الأطفال
٨٦	فروق في السفاد
٨٨	معرفة في الطعام والشراب
٩١	معرفة الطعام
٩٣	فروق في الأرواح
٩٤	فروق في أسماء الجماعات
٩٨	معرفة في الآلات
١٠٠	معرفة في اللباس والثياب
١٠١	معرفة في السلاح
١٠٢	معرفة في الطير
١٠٣	معرفة في الموام والذباب وصغار الطير
١٠٥	معرفة في الحية والمقرب
١٠٦	الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى
١١١	نواهد من الكلام المشبه

الموضوع	صفحة
تسمية المتضادين بأمر واحد	١١٧
ما قيل فيه ألف الوصل	١١٨
باب (ما) إذا اتصلت	١١٩
باب (من) إذا اتصلت	١٢٠
باب (لا) إذا اتصلت	١٢١
باب من المجيء	١٢٤
الحروف التي تأتي للمعاني	١٢٧
المعزة التي تكون آخر الكلمة وما قبلها ما كن	١٢٨
باب ما يذكر ويؤث	١٣٠
أوصاف المؤنث بغير هاء	١٣١
المستعمل في الكتب والألفاظ من الحروف المقصورة	١٣٣
أسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها	١٣٥
حروف المد المستعمل	١٣٦
ما يقصر فاذا غير بعض حركات بنائه مد	١٣٧
باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى	١٣٧
الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها	١٤٢
المصادر المختلفة عن الصدر الواحد	١٤٣
من المصادر التي لا اتصال لها	١٥٤
باب الأفعال	١٥٦
ما يكون مهموزا بمعنى وغير مهموز بمعنى آخر	١٣٨
الأفعال التي تهز والعوام تدع همزها	١٦٩

الموضوع	صفحة
ما يهزم من الأسماء والأفعال والعوام تبديل الهمزة	١٧١
ما لا يهزم والعوام تهزمه	١٧٦
ما يشتد والعوام تخففه	١٨٠
ما جاء خفيفا والعامه تشدده	١٨٣
ما جاء مسكنا والعامه تحركة	١٨٧
ما جاء محركا والعامه تسكنه	١٨٩
ما تصحف فيه العامه	١٩٤
ما جاء بالسين وهم يقولونه بالصاد	١٩٦
ما جاء بالصاد وهم يقولونه بالسين	١٩٧
ما جاء مفتوحا والعامه تكسره	١٩٨
ما جاء مكسورا والعامه تفتحه	٢٠٣
ما جاء مفتوحا والعامه تضمه	٢٠٨
ما جاء مضموما والعامه تفتحه	٢١٠
ما جاء مضموما والعامه تكسره	٢١٢
ما جاء مكسورا والعامه تضمه	٢١٣
ما جاء على فطت (بكسر العين) والعامه تقول على فطت (بفتحها)	٢١٤
ما جاء على فطت (بفتح العين) والعامه على فطت (بكسرها)	٢١٥
ما جاء على فطت (بفتح العين) والعامه على فطت (بضمها)	٢١٥
ما جاء على فعل (بضم العين) مما يغير	٢١٦
ما جاء على فعل (بكسر العين) مما يغير	٢١٧

المرسوع	صفحة
ما جاء على يفعل (يفتح العين) مما يغير	٢١٨
ما جاء على لفظ ما لم يسم فاعله	٢١٩
ما ينقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حروفه	٢٢٠
ما ينكلم به متى	٢٣٤
ما جاء فيه لفتان استعمل الناس أضيفهما	٢٣٥
ما يغير من أسماء الناس	٢٣٦
ما يغير من أسماء البلاد	٢٤١
فعلت وأصلت باتفاق معنى	٢٤٢
فعلت وأصلت باتفاق المعنى واختلافهما في التعدى	٢٤٥
فعل الشيء وفعل الشيء غيره	٢٤٥
فعلت وفعلت بمعنيين متضادين	٢٤٧
فعلت ومواضعها	٢٤٧
ما يهمز أوسطه من الأفعال ولا يهمز بمعنى واحد	٢٤٨
فعل (يفتح العين) يفعل (يضمها وكسرها)	٢٤٩
فعل (يفتح العين) يفعل (يفتحها وضمها)	٢٤٩
فعل (يفتح العين) يفعل (يفتحها وكسرها)	٢٤٩
فعل (يكسر العين) يفعل (يفتحها وكسرها)	٢٥٠
فعل (يكسر العين) يفعل (يضمها وفتحها)	٢٥٢
باب المبدل	٢٥٣
الإبدال من المشدد	٢٥٤
الاقتضاب - ٢٩	

صفحة	الموضوع
٢٥٤	ما أبطل من القوافي
٢٦١	ما تتكلم به الصوب من الكلام الأعجمي
٢٦٢	دخول بعض الصفات مكان بعض
٢٩٥	باب زيادة الصفات
٣٠٦	إدخال الصفات وإخراجها
٣١٠	أبنية الأسماء
٣١٧	ما يضم ويكسر
٣١٧	ما يكسر ويفتح
٣١٩	ما جاء فيه ثلاث لغات من حروف مختلفة لأبنية
٣١٩	ما جاء فيه أربع لغات من بنات الثلاثة
٣٢٠	ما جاء فيه أربع لغات من حروف مختلفة الأبنية
٣٢١	ما جاء فيه خمس لغات
٣٢٢	معاني أبنية الأسماء
٣٢٣	شواذ الأبنية
٣٣٤	شواذ التصريف
٣٤٣	أبنية نحوث المؤنث

فهرس القسم الثالث

وهو شرح أبيات أدب الكتاب ومشكل إعرابها

صفحة

الشرح

(أ)

- هجوت محمدا وأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاءُ ٣٦
إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب التخيّل والفتاءُ ١٩٨
وأنا فاعن الأرقام أنبا وعطّب نغمي به ونساءُ ٢٤٠
بشج موتر الأنساءِ ١١٢
لم يبق هذا الدهر من آياته غير أثافيهِ وأرمذائهِ ٤١٩

(ب)

- فلا تتركني بالوعيد كأنني إلى الذئب مغلّ به القار أجربُ ٣٤٠
أرب يبول الثعلبان برأسه لقد هان من بالث طيه الثعلبُ ٨٦
ولقد طمنت أبا عيلة طمنة جرمت فزاره بعدها أن يفضبوا ٦٥
فانصاع جانبه الوحشي وانكدرت يلحن لا يأتمل المطلوب والطلبُ ١٣٩
واحئل برك الشتاء منزله وبات شيخ العيال يصطبُ ٧٥
تخشن أبدان الحديد عليهم
ويأوى إلى زغب ساكني دونهم
كما خششت يمس الحصاد جنوبُ ٤٠١
فلا لا تخطاه الرفاق مهوبُ ٤٣١

الشمس	صفحة
وكامل أفرغ فيه مع ال	١٠٢
وفي اليدين إذا ما الماء أسبله	١٢٢
ومن تعاجيب خلق الله غاطية	٢٣٢
مضرب خلقها تضيقها	٨٩
ذكرتك لما أنلت من كتابها	٣٦٠
فإن تسألوني بالنساء فلأني	٣٤٤
فقلت لها فيني إليك فزني	٤٣٣
وداع دعا يا من يحيب إلى للندی	٣٩٩
سيكميك ضرب القوم لحم معرس	٤٢٩
وقفت على ربح لمية ناقتي	٢٨٩
وزمت بكالمراوة أهوجي	٣٣٤
إذا سقط السماء بأرض قوم	٨٣
قوم إذا عقدوا عقداً لهارهم	١٥٦
ترى له عظم وظيف أحدا	١٢٤
رباعيا	١٩١
يبادر الآثار أن تشونا	١٧٧
جرمة ناهض في رأس نيق	٧٥
بكرت تلومك عدو من في الديو	٣٣٢
أشليت عزى ومسجت قبي	٤٨
لو أنك تلقى حظلا فوق يرضنا	٣٦٢

الشمس	صفحة
بنوعه دنيا وعمرو بن عامر	أولئك قوم بأسمهم غير كاذب ٢٦٧
لها ساقا ظليم خا	ضرب فوجيء بالرعب ١٢٠
وقصرى شنج الانسا	نباح من الشعب ١١٤
كان تماثيل أرساغه	رقاب وصول على مشرب ١٢٥
لم تتلفع بفضل متررها	دمد ولم تسق دعد في العلب ١٩٥
طويل طامع الطير	ف إلى منزعة الكلب ٩٣
ولوح ذراعين في بركة	إلى جؤجؤ رهل المنكب ٢٨٥
تدلت إلى حصن العوس كأنها	كرات غلام من كساء مؤرنب ٤٢٢
بها كل خوار إلى كل صعدة	صهول ورفض المذرعات القرايب ٣٧٧
ظليئة واقفة في ركب	ترجج إلباه ارججاج الوطيب ٢٥٤
ليس بأسى ولا أفى ولا سفل	يسقى دواء قفى السكر مريب ٨٩
هل لشباب فات من مطلب	أم ما بكاء البدن الأشيب ٢٠٩
كان على أعطافه ثوب مانح	وإن يلق كلب بين لحية يذهب ٩٩
إذا كنت في قوم عدى لست منهم	فكل ما عفت من خيث وطيب ٢٢٢
طى القساي برود المصائب	١٥٨
نلوز في أم لنا ما تقتصب	٣٥٣
كان لنا وهو فلو تربيته	جمشئ الخلق يطير زنبقة ٢٢٧
عقار كساء اللى ليست بمخطة	ولا خلة يكرى الثروب شهابا ١٥١
فلما جلها بالإيام تحيزت	ثبات طيها ذلها واكتئابها ٢٧٦
(ت)	
صبادك يخطئون وأنت رب	بكفيك المنايا لا تموت ١٧٩

الشم	صفحة
كان لما في الأرض نسيا تقصه	مل أمها وإن تحدك تبليت ٣٠٨
إذا غرد المكاء في غير روضة	فويل لأهل الشاء والحشرات ١٦٤

(ث)

متى ما تنكروها تعرفوها	مل أظفارها علقى نقيث ٣٨١
------------------------	--------------------------

(ج)

شرح ملهب كأن رماحا	حمله وفي السراة دموع ١٢٢
فإن نصرى حبل وإن تبسلى	خللا فنهمل صالح ومبيج ٤١٠
شرين بماء البحر ثم رفعت	متى بلج خضر لمن نشج ٣٧٢
بحوم الشد شائلة الذنابي	نحال بياض غرتها سراجا ١١٠
ومهمه هالك من تعرجا	هائلة أهواله من أدلجا ٢٧٦
في نعبات من بياض نعجا	كما رأيت في الملاء البردجا ٣١٦
وكان ما احتض الجفاف بهرجا	٣١٨

أصك ففضا لا ينى مستهدجا	كالهنى التف أو تسبجا ٣١٥
مياحة تميج مشيا وهوجا	٣١٨

وتنكو بين ما أكل ركاهها	وقبل المنادى أصبح القوم أدلجى ٣٤
نمحن بنو جمدة أصحاب الفلج	نضرب بالسيف ونرجو بالفرج ٣٩٧

(ح)

الشر	صنعة
فلما لمسن الليل أوحين نصبت	له من خذا آذانها وهو جانح ١٨٢
أسيل نيل ليس فيه معابة	كيت كاون الصرف أرجل أقرح ١٣٢
وكيف بأطراف إذا ما شمتني	وما بعد شتم الوالدين صلوح ٥١
صنعت برزق عيالنا أرماحتا	٣٩٤
الفيت أظب من أسد المسد حد	يد الناب اخذته عقر فتطيرح ٢٧١
بودك ما قوى على أن تركتهم	سليمي إذا هبت شمل وريحها ٣٩٠
قد كاد من طول الليل أن يمصحا	٢٦١

أدين وما ديني عليكم بمفرم	ولكن على التهم الجلاد القراوج ٢١٣
بكل وأب للمصبي رضاح	ليس بمصطر ولا فرشاح ١٢٧
أزهر لم يولد بنجسم الشح	ميمم البيت كريم السنع ٣٠٥

(د)

أما الفقير الذي كانت حلوبته	وفى العيال فلم يترك له سيد ٤٢
فإن تكن الموسى جرت فوق بطرما	فما خنت إلا ومضان قاصد ٢٤٦
ولكنما أهل بواد أنيسه	ذئاب تبغى الناس مثنى وموحد ٤١٥
يقن لقد بكيت فقلت كلا	وهل يبكي من الطرب الجليد ١٧
شجع النساخرق الجناح كأنه	في الدار اثر الظاعنين مقيد ١١٦
واقه لولا شيخنا جباد	لكسرونا حنذا أو كانوا ٣٠٢
حشية قام النائمات وشققت	جبوب بأيدي ماتم وخدود ١٨
فلما أتى عامان بعد فصاله	عن الصرع وأحلولي دما تارودها ٢٩٢

الشعر	صفحة
وما صب رجلى فى حديد مجاشع	مع القدر لإلحاجة لى أريدھا ٤٠٢
ربى حكریم لا يكدّر نعمة	وإذا تنوشت فى المهارق أنشدًا ٣٥٣
إذا نزلت فاجعلونى وسطا	إنى كبير لا أطبق العنبدًا ٣٠٤
حتى إذا اسلكوهم فى قتادة	شلا كما تطرد الجمالة الشردًا ٢٧٤
أبى حى سلىمى أن يبيدا	وأسمى جبلها خلفا جديدا ١٩٦
أشهد مقصور على وقدر أى	سميرة مناقى شياه مشهدًا ٢١٢
ما للجمال مشيا وثيدا	أجنلا يحملن أم حديدا ١٧٢
وهم زباب حائر	لا تسمع الآذان وصدا ١٦٧
أنوى وقصر ليله ليزودا	ففى وأخلف من قتيلة موعدًا ٢٨١
وقلنا لساقينا زياد يروقها	فقد هرر حض القوم سقى زياد ٢٤٠
إذا ما مات ميث من كريم	فسيرك أن يعيش بفتح بزار ٨
لقد ونم الذباب عليه حتى	كأن ونيمه نقط المواد ١٥٢
وما كل منبون ولا سلف صفقه	يراجع ما قد فاته برداد ٤٠٥
شدخت غمرة السوابق فيهم	فى وجوه إلى المام الجساد ٣٧٦
إذا ما امرؤ ولى على بوده	وأدبر لم يصدر بإدباره ودى ٣٤٣
سيفتنى أبا الهندى عن وطب سالم	أباريق لم يعلق بها وضر الزيد ١٤٩
كأنها وابن أيام نريبة	من قرة العين مجتابا ديابود ٣٢٤
كادت النفس أن تفيظ عليه	إذ ثوى حشو ربطة وبرود ٢٤٦
يا جل ما بعدت عليك بلادنا	وطلابنا فأرق بارضك وأرمد ١٢٥
وكننا إذا القيسى نب عوده	ضربناه دون الاثنين على الكرد ٣١٠

السر	صفحة
وإن يلتقي الحى الجميع تلاقى	٣٤٠ إلى ذروة البيت الرفيع المصمّد
أحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت	٢١ إلى حمام سراع وأرد النخيد
ويبداء تحسب آرامها	٣٢٠ رجال إباد بأجسادها
أضاء مظلمته بالسرا	٣٢٢ ج والليل فاصر جدادها
فقلت له هذه هاتها	٦٠ بأدماء فى حبل مقتادها
جاءت به متجعرا ببيده	٩١ سفواء تردى بنسج وحده
هى الحمر تكنى الطلا	١٤٩ كما الذئب يكنى أبا جمده
وأنت لو ذقت الكشى بالأكباد	١٦٩ لما تركت الضب يعدو بالواد

(ذ)

فأما تشكروا المعروف منا	٤٢٨ وإن شئتم تعاوذنا وذمواؤنا
كانها والعهد منذ أقباض	٣٠٦ أس جراميز على وجاذ

(ر)

على قرماه عالية شواه	٤٢٣ كأن يياض غمرته نهار
ولم يقلب أرضها اليطار	٦٣ ولا لحبليه بها جبار
وخنذيذ ترى الغرمول منه	١٨٢ كطى الزق طقة البغار
فمرونا عنه الحلال كما سر	٣٢٧ بل البيع اللطيمة الدحذار
فذا أكهب الأعلى وراح كأنه	٢٥٣ من الضبح واستقبله الشمس اخضر
نصى الليل بالإيام حتى صلاتنا	٢٩٣ مقاسمة يشق أنصافها السفر
لا يتأرى لما فى القدر يرقبه	٤٥ ولا يعض على شرسوفه الصقر
ألد إذا لغيت قوما بخطه	١٧٦ ألح على أكتابهم قعب عقر

الشم	صفحة
وفارقت وهي لم تجرب وباع لها	من الفصائص بالفن سفسير ٣١٩
لمن نسيج بالثيل كأنها	ضرائر حوى تفاحش غارها ٤٠٣
لها كفل مثل الطراف	مدد فيه البناة الحناراً ١١٧
فلم يستريشوك حتى رميت	فوق الرجال خصالاً عشاراً ٤١٦
تسائل بآن أحمر من رآه	أعارت عينه أم لم تعاراً ٣٤٥
رعنه أشهراً وخلاً عليها	فطار التي فيها واستغارا ٣٥٤
فطافت ثلاثاً بين يوم وليلة	وكان التكيران تضيف وتجاراً ١٩٣
كثور العذاب الفرد يضربه الندى	تملّ الندى في متنه وتمتراً ٨٠
تمنى حصين أن يسود جذاه	فامسى حصين قد أذل وأقهرأ ٢٨٠
تقول وقد هالت بالكور فوقها	يسقى فلا يروى إلى ابن أحمرأ ٣٥٧
وكان إليها كالذى اصطاد بكها	شقاقتا وبفضأ أو أم وأهجرأ ٣٥٩
لها حافر مثل قنب الوليد	يتخذ الفار فيه مغاراً ١٢٧
وتبرد برد رداء المروس	بالصيف وقرقن فيه المبرأ ٤٧
جزى الله قسوى بالأبلة نصرة	وبدوا لهم حول الفراض وحضراً ٢٧٢
تسمع للجرع إذا استحير	للاء في أجوافها خيرأ ٣٨٩
إذ ينفون بالدهيق وكانوا	قبل لا ياكلون شيئاً فطيراً ٣٩٣
فنفى فداؤك يوم التزال	إذا كان دعوى الرجال الكريأ ١٤٢
أحافرة على صلح وشيب	معاذ الله من سفة دعاير ٢٥٧
وعبرنى بنوذ بيان خشيته	وهل على بأن أخشاك من عار ٢٦١
مازلت أتع أبواباً وأظفها	حتى اتيت أباعرو محار ٢٨٨

الشم	صفحة
مشتان ما يومى على كورها	٢٤٣
تجلو البوارق منها صفح دخدار	٣٢٩
واقعد قتلتم ثناء وموحدا	٤١٤
شدوا المطى مل دليل دائب	٣٧٧
سود كح الفلفل المصعمر	٢٩٣
يا لك من قبرة بمعمر	٢٢٩
فلان تسقى من اعتاب وج فأتسا	١٥٢
نصف النهار الماء فامره	٢٢٠
وما كنا بنى ثادام لما	٤٢٤
قضب الطيب تانط المصفور	١٣٦
الدم يسقى وزاد القوم فى حور	٢٠٦
حدواء جاءت من جبال الطور	٤٣٦
غمز الطيب نفائغ المعذور	١٣٣
كانا غدوة وبى أينا	١٩٢
ولقد شهدت إذا القداح توحدت	٣٧٠
كانها من ممن واستيقار	١٦٦
أغررتنى وزعمت أنس	٢٠٩
من آل صفوق وأتباع أنر	٤٢١
ديمة عطلاء فيها وطف	٤٣٧
لها من تكوافى المعاف	١٢٦

صفحة

النمر

لها منخر كوجار السباح فنه ترج إذا تنهر ٩٦

أزمان عيناء سرور المسرور عيناء حوراء من العين الحير ٤٢٨

لها ذنب مثل زيل العروس تسد به فرجها من دبر ١١١

إذا تجاوزت ومالى من نحر ٢٨٩

وإذا تلسنى الصنها إنى لست بموهون فيسر ٢٠٨

تقضى البازى إذا البازى كسر ٢٧٩

ضربك بالمرزبة المود النحر ٣٦٠

قد جبر الدين الآله بغبر وعور الرحمن من ولّى العور ٢٨٦

لها كفل كغاة المسيل أبرز منها بحاف مضر ١١٧

لها جبهة كسراة المجر حذره الصانع المقتدر ٩٢

لو عَصَرْتَهُ البان والمسك انعصر ٤٠٥

نحن فى المشتاة ندمو الجفل لانى الاداب فينا يتقصر ١٤٤

أنوء برجل بها ذهنها فليست بطلاق ولا ساكرة ٢٩٥

أنا الذى سمئى أى حيدرة ٧٠

أطلع من كانت له قوصرة يأكل منها كل يوم مرة ٢٣١

قد وكلتنى طلى بالسمنة وأيقظتنى لطلوع الزمرة ٢٣٢

(ز)

وإردان من خال وسبعون درهما على ذاك مقروط من القد ماعر ٣٨٠

هتوف إذا ما خالط الظبي صمهما وإن ريع منها أسلمته النوافر ٤٩٤

كان أصوات القطا المنقض بالليل أصوات الحصى المنقر ٣٠٢

(س)

صفحة	الشعر
٢١٦	وقد ألاح مهيل بعد ما هجموا كأنه خرم بالكف مقبوس
٣٤	فباتوا يدبجون وبات يسرى بصير بالدجى هاد غموس
٢٨٥	أضاءت لنا النار وجها أغد حرمقبا بالقلوب التباها
٢٦٩	وداويتها حتى غدت حهبشة كان عليها سندسا وسدوسا
٢٩١	وقيس عيلان ومن تقيسا
١٠٥	متقارب الثغفات ضيق زوره رجب اللبان شديد طى ضريس
٣٢	كانها وقعد براها الأتماس ودلج اللبل وهاد قبان
٢٥٧	إذا حملت بزى على صدى على التى بين الحمار والفرس

(ش)

في جسم شعث المنكين قوش ٣٢٦

(ص)

واقه لو كنت لهذا خالصا لكنت عبدا آكل الأبارصا ٢٦٥

(ض)

لمرك ان المس من أم جاء إلى وإن لم آت لببيض ٣٦٠

كأنما ينضجن بالخضاض يخرجن من أجواز ليل فاض ٤٢٣

كشيش أفى أجمعت لعض فهى تمك بعضها ببيض ١٤٣

إذا رضيت على بنو قشير لمراقه أعجبنى رضاما ٣٤١

(ط)

كان تحت درعها المنقصد شطا وميت فوقه بشط ٣٠٣

(ظ)

والأزد أمى شلوهم لفاظا لايدفون فيهم من فاظا ٣٤٥

صفحة

السر

(ع)

- وقد حال هم دون ذلك شائل ولوج الشفاف يتغيبه الأصابع ١٣٥
- أرى عليها وهي فرع أجمع ٣٤١
- أيما شون وقد رأوا حفاتهم قد عضه قفصى عليه الأشجع ١٧٠
- قصر الصبوح لما فترج لمها باليء فهي تنوخ فيها الإصبغ ٢٩٦
- أرى ناقي عند المحصب من منى رواح اليماني والمهديل المرجع ١٦٠
- كذى العريكوى فيه وهو رائح ٢٠٢
- وكانين ربابة وكمكانه يسرى قبض على القداح ويصدع ٣٧٨
- يمل ويسعى بالمصاييح وسطها لما أمر حزم لا يضرق أجمع ٢٢١
- وضع الحرير و قيل أين مجائع قشعا بمخافله جراف هبلع ٤٢٤
- وخير الأمر ما استقبلت منه وليس بأن تقبعه اتباعا ٤٣٨
- وهم صلبوا العبدى في جدع نخلة فلا عطمت شيان إلا بأجدعا ٣٣٨
- ولا تكلى إن فرق الدهر بيننا أغسم القفا والوجه ليس بأنزعا ١٣٩
- لم تعفلا جفيرة على ولم أؤذ صديقا ولم أبل طبعًا ٣٤٢
- لواطعموا المن والسوى مكانهم وأصر الناس طعما فيهم نجعا ٢٢٥
- فلما تفرقنا كاني وبالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معًا ٣٨٧
- ولقد شربت خمانيًا وثمانيا وعنت عشرة واثنين وأربعا ١٩٠
- فصاف يضرى جلده عن صراته يئذ الجباد فارها متايها ١٣٠
- لعمري شيان ما أقاموا صدور الخبل والأسل التياما ٥٩
- ولا يسأل الضيف الغريب إذا شتا بما زعمت قدرى له حين ودعا ٣٤٧
- بلمات كسن الظم لم أرمثلها سناء قنيل أو حلوبة جائع ١٤١

الشعر	صفحة
فرضت الاله الكيت فن بيع	٢٨٠
حتى تجلت ولنا غاية	١٧٣
قبعث من سائلة ومن صدغ	٣٨

(ف)

فما رخوا حتى رأى الله صبرهم	وحتى أشرت بالأكف المصاحف	٢١٩
والعارسية فيهم غير منكرة	فكلهم لأبيه ضربن سلف	٢٢٣
موانع للأشرار إلا لأهلها	ويخلقن ما ظن الغيور المشفشف	٣٠٠
تنام عن كبر شأها فإذا	قامت رويدا تكاد تنصرف	١٩٩
كان المديل الظالم الرجل وسطها	من البنى شريب بغزة مرف	١٥٩
أعطو هنيذة يحمدوها ثماية	ماق عطائهم من ولا صرف	١٥٤
أراقب لوحا من سهيل كأنه	إذا ما بدا من آحر الليل بطرف	٧٨
الحافظو عورة المشيرة لا	بأيتهم من وراثا وكف	٢٠٧
لم يشذها مدولا نصيف	ولا تميرات ولا رغيف	٤١٢
حشورة الجنين معطاء الفقا	لا تدع الدمن إذا الدمن طقا	٣٠٧

•• باتت تيبا حوضها عكوا

وربطتان وقيص مفهاف	وشعبا ميس براها إسكاف	١٥٧
--------------------	-----------------------	-----

(ق)

وانت لما ظهرت أشرت الأرق	ض وضاءت بنورك الأرق	٢٧٣
رضيى لبان ندى أم تخالفا	بأهم داج عوض لا تنصرف	٢٤٧
أي الله إلا أن مسرحة مالك	على كل أضان العضاء تروق	٣٩٧

الشر	صفحة
تضمنها وهم ركوب كأنه	إذا ضم جنيته المخارم وزدق ٣٢٢
فذاك وما أنجى من الموت ربه	بسباط حتى مات وهو غزرق ٣٢٥
وردت اعتسافا والثريا كأنها	على قمة الرأس ابن ماء علق ١٦٣
حدس ما لعباد عليك إمارة	نجوت وهذا تخمين طليق ٢٥٨
ضوابعاً ترى بين الزردقاً	٣٢٣
وهيف تهيج الين بمد تجاوز	إذا فطعت من عن يمين المشارق ٣٣٠
فأصبحوا في الماء والختادق	من بين مقتول وطاق غارق ٤٠٩
نحن بنات طارق	نمشي على الفخارق ٧٦
أوطم غادية في خوف ذى حطب	من ساكن المزن تجرى في الغرائق ٣٨٦
ورحنا بكان الماء يجنب وسطنا	تصوب فيه العين طوراً وترقى ٣٣٤
مثل القعى انتافها المنقى	٣٠٩
بضرب يزيل الهام عن سكانه	وطمن كتنشاق العفام بالنقى ٤١٧
شدا صريها مثل إضرار الحرق	٢٠٠
وأهيج الخلاء من ذات البرق	وشفها اللوح بمأزول ضيق ٢٨٢
إذا الدليل استاف أخلاف الطرق	٦٦
أيا جارتا يبنى فلانك طائفة	كذلك أمور الناس غادر طائفة ١٩٧
باتت مكرره الصبا	وهنا وتمريه حريقه ٢٩٩
(ل)	
لمعرك ما أدري وإنى لأوجل	على أبنا تغدو المنية أول ٤٠٧
تحمل منها أهلها وخت لها	سنوي فتنها متبين ومائل ١٨١

الشم	صفحة
الطامن الطمئة يوم الوغى	ينهل منها الأسفل الناهل ١٨٠
وغارة ذات قبيروان	كأن أسراها الرعائل ٣٢١
بنات أعوج ملجعات	مدى الأبصار طيتها الفجائل ٢٥٥
وقال المذمر للناجحين	متى ذمرت قبل الأرجل ٢٤٢
كأن راكبها غصن بمروحة	إذا تملت به أوشارب ثمل ٢٠٦
استغفر الله ذنبا لست معصية	رب العباد إليه الوجه والعمل ٤٠٠
أملت خيرك هل تأتي مواعده	فالبحوم قصر عن تلقائك الأمل ٤٢٩
فقلت للركب لما أن ملا بهم	من عن يمين الجحيا نظرة قبل ٣٣٠
وهل هند إلا مهر عربية	سليلة أفراس تجلها نفل ٤٩
ويله رجلا تأتي به غبا	إذا تجرد لاخل ولا يثمل ١٨٦
لاخطو في تتاعلي غير موضعها	ولا يدي في حيث السكن تندخل ٢٨٧
عشيرة جواهرها ثمان	فويق زماعها وشم همول ٤٠
وأمر كالدبائح أما سماؤه	فريا وأما أرضه لحول ١١٩
كأبي براقش كل لو	رب لونه يثقل ١٦١
وقولا لها ما فأصرين بواق	له بعد نومات الميوت أبل ٥٣
بكت عيني وحق لها بكاه	وما يثنى البكاء ولا الصويل ١٩٨
وإن الذي يسى ليفسد زوجتي	كساع إلى أسد الشرى يستيلها ٢٦٥
حتى لحقنا بهم تعدى فوارسنا	كأننا وعن قف يرفع الآلا ٣٠
ونحن حفزنا الحوافز ان بطمئة	سقتة نجيعا من دم الجوف أشكلا ٧٧
فقال على وحشه وكأنها	يعاسيب صيف إثره إذ تمهلا ١٢٨
أفرح أن أروا الكرام وإن	أورث زورا شعاعها نبلا ١٧٩

الشم	صفحة
باتت تنوش الحوض نوحا من ملا	نوشابه تقطع أجواز الفلا ٣٢٩
دع الممر لا تسأل بمصرعه	واسأل بمصقلة البكرى ما فعلا ٣٤٦
قد طمت فارس وحير وال	أعراب بالذست أياكم نزلا ٣١١
وتركب يوم الروح فيها فوارس	بصرون في طمن الأياهم والكملى ٣٥٢
عيرتى داء بأهك منله	وأى جواد لا يقال له هلا ٢٦٣
حتى وردن لثم نحمى بانص	جدا تعاوده الرياح وببلا ٣٨٨
كانت نجائب منسذر ومحرق	أمانتهن وطرقهن فحلا ١٧٤
سبيل له نركان كانا فضيلة	على كل حاف في البلاد وناهل ٢٧
وهل يمين من كان أحدث عهده	ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال ٣٨٣
كان مكان الردف منه حل رال	١٠٩
ترعى السفح فالكتيب فذافا	رفروض القطا فذات الرال ٣٥
يا بنى التصخوم لا تظلموها	إن ظلم التصخوم ذو عقال ٢٢٨
وأبى الذى ورد الكلاب مسوما	بالخيل تحب عجاجها المنجال ٢٨٨
كان مصفحات فى ذراه	وأنواحا عليهن المالى ٣٧٩
ولما أن رأيت انخيل قُبلًا	تبارى بالحدود شبا العوالى ٩٥
رحلت إليك من جنفاء حتى	أنحف فناء يتك بالمطال ٤٣٢
فلما تناهزنا الحديث وأسمحت	هصرت بنض ذى شمارغ ميل ٣٩٥
قربا مربط النمامة منى	لقحت حرب وائل عن حبال ٣٩٥
لورد تقلص التيطان عنه	يسذر مشازه الخمس الكال ٣٦٨
ما بكاه الكبير بالاطلال	وسؤالى فهل يرد سؤالى ٣٧٤
فأصبح السنين ركودا على الأو	شار أن برحمن فى الموحى ٤٠٦

الشم	صفحة
نهيت بنى عوف فلم يتقبلوا	٢١٤
ولقد أبيت على الطوى وأظله	٤٠٠
غدت من طيه بعد ماتم ظمؤها	٣٣١
جاءوا بجيش لوقيس معرته	٤١٨
ومستخلفات من بلاد تنوفه	٢٩١
ويضحى فتيت المسك فوق فراشها	٣٦٦
إذا ما أمرؤ حاول أن يقتلته	٢١١
تصد وتبدي عن أسيل وتتي	٣٤٨
فلما أجزنا ساحة الحى واتقى	٢١٧
مكر مفر مقبل مدبر معا	٢٣٣
أم لا سبيل إلى الشباب وذكره	٣٥٧
ومنهل وردته عن منهل	٣٦٦
ولا عيب فينا غير عرق لمعشر	١٢
وما من تهنيين به لنصر	١٥٨
وأراني طربا في إثرهم	١٤
إن ديموا جادوا وإن جادوا وبئ	٨٤
فتولوا فاترا مشهم	٢٣٤
قال همدنا فقد طال السرى	٢٨٧
نخمة زفراء ترى بالعرا	٣١٢
وخض يخضن فينا البحر حتى قطعته	٣٥٢

الشم
صفحة
قد أركب الآلة بمد الآلة وأترك العاجز بالجدالة ٦٤
متفتح الجوف عريض كلكلة ١٠٤

(٢)

وليس بهيباب إذا شد رحله ١٦٣ يقول عدائي اليوم واق وحاتم
أو كلما وردت عكاظ قبيلة ٤٠٨ بشوا إلى عريفهم يتوسم
قد أعسف التازح المجهول مسعفه ٢٣ في ظل أخضر يدعو هامه اليوم
يحملن أترجة فضخ العبير بها ٢٢٨ كأن تطاياها في الأنف مشعوم
وخافق الرأس فوق الرجل قلت له ٢١١ زرع الزمام وجوز الليل مراكوم
وهي شوهاء كالحواليق فوها ٩٧ مستجاف يضل فيه الشكيم
تري أثره في جانبيه كأنه ٧١ مدارج شيطان لمن هميم
غلب تشنر بالذحول كأنها ٣٩٢ جن البدى روايا أقدامها
تعد معاذر الاعذار فيها ٢٨٣ ومن يخذل أخاه فقد آلاما
لها متن غير وسافا ظلم ١٢١ ونهد المدين ينبي الحزاما
بغات بيتن للضيافة أرشما ١٤٥
وما حاج هذا الشوق لإحمامة ٢٠ دعت ساق حرة رجة وترنما
فألقاهم القوم روبي نياما ٧٣
فلان المنية من يخشها ١٨٤ فسوف تصادفه أينما
تسيرني أمي وجال ولن ترى ٢٦٢ أخا كرم إلا أبى يتكرما
فلما أضاء الصبح قام مبادرا ٢٥٣ وكان انطلاق الشاة من حيث خيا
بطل كأن ثبابه في مرمحة ٣٣٩ يحذى نعال البيت ليس بتوأم

الشم	صفحة
لشنان ما بين اليزيدين في الندى	يزيد سليم والأخضر بن حاتم ٢٤٤
يخرجن من مستطير النقع دامية	كأن آذانها أطراف أقلام ٨٨
والله ما فضلى على الحيران	إلا على الأخوال والأعمام ٣٠٠
أيا ظبية الوعاءين حلال	وبين النفا أنت أم أم سيلم ١٨٥
رمت أناة من ربيعة عامر	نؤوم الضحى في ماتم أى ماتم ١٩
أرعدنى بالسجن والأداهم	رجل ورجل شفتة المناسم ٢١٥
ورب أسراب حبيج كظم	من الفنا ورفت التكليم ٤٠٣
خيطة على زفرة فتم ولم	يرجع إل دفعة ولا هضم ١٠٧
مروان مروان أخو اليوم الحمى	ليوم روع أو فصال مكوم ٤١٩
أرد شجاع البطن قد تعلينه	وأوثر غيرى من عيالك بالطعيم ٢٠٤
واغبق الماء القراح فأنهى	إذا زاد أسمى للزنج ذا طعيم ٢٠٥
أقلت حادثا بنير دم	إلا لتوهن آمن العظم ٢٧٨
واسأل بهم أسدا إذا جعلت	جرب العدو تشول عن عقيم ٣٦٨
تناولت بالروح الأصم ثيابه	نخر صريعا للبدن وللقيم ٣٥٥
طربت بماء الدرخصين فأصبحت	زوراء تنفر عن حياض الديلم ٣٧٣
يارب جعد فيهم لو تدرين	يضرب ضرب السيط المقادير ٣٠١
ملاعبة العنان بقعن يان	إلى كتفين كالقلب الشمير ١٠١
لئن جد أسباب العداوة بيننا	لترتلن منى على ظهر شيهم ٨٧
تمت العين التى عند ضارح	يفي عليها الظل مرضها طامى ٢٥
وبكى الضباب طمام العريب	ولا تتفيه نفوس السجمن ١٦٩
مبوا يا مرهم كما	حيث بيضتها الحمامة ٦٧

(ن)

صفحة

السطر

- ولن يراجع قلبى حبيب أبداً تركت منهم على مثل الذى زكنوا ١٧
على كانهيف السحق يدعو به العبدى
- له قلب عفى الجياض أجوف ٣٣٧
فألفيت مسمى السحق حين أوحشوا
- فأصار لى فى القسم إلا ثميناً ٤١١
وإن بنى ربيعة بعد وهب كراعى البيت يحفظه غنائاً ٤٣
- لولا ابن عقبة والرجاء له ما كانت البصرة الحقاء لى وطناً ٢٧٢
إذا ما اتقاهن شؤبو به رأيت لجامرته غضوناً ٣٨
- وكننت قلت الشيب والتبدينا والهم مما يذهل القريناً ٣١٠
هتاك أخيلة وللاج أبوة يخلط بالجو منه البر والليناً ٤٢٧
- كأن غشواها على ثغنائها معرس خمس وقمت للجناحين ٣٥٦
لاه ابن عمك لا أفضل فى حسب عنى ولا أنت لىأتى فتخزونى ٣٦١
- بكل مدجج كالليث يسمو إلى أوصال زبال رفن ١٢٨
بواد يمان بنبت الشث صدره وأسفله بالمرخ والشبان ٣٩٣
- ألا يا ديار الحى بالسبعين أمل طيها بالبلى الملوان ٤٢٥
فأبقى باطل والجسو منها كدكان الدراينة المطين ٣٢٦
- بين الرمي لا إن لا إن لزمته على كثرة الواشين أى معون ٤٢١
إذا الأرملى توسد أرويه خدود جوازي بالرملى عين ٢٧
- ما بال عنى كالشميع الميع وبمضى أمراض الشجون الشجون ٤٢٦

صفحة	الشعر
١٩١	فلا يرى بي الرجوان لاني
٢٥٢	قالا يكنها أو تكنه فلاه
٩٧	هريت قصير عذار الحمام
٢٦٠	سقتني بصبياء درياقة
٢٣٥	وصالبات ككما يؤتقين

(٥)

أولاد قوم خلقوا أنفسه ٢٣٥

(٥)

٢٣٢	فهو إذا ما اجتنبه جوف
٢١٤	أدان وأنباء الأولو
٤١٦	ما أنا بالجاني ولا المجني

٨٨	ألم تعلم أن الملامة نفعها
٢٣٩	حلفنا لهم وانخليل تردى بنا معا
٣٥٨	ثقال إذا راد النساء نحريرة
١٣٧	شربت الشكاى والتددت ألة

أنا الليث معديا عليه وطاديا ٤١٦

٢٣٦	قد أطمعني دقلا حوليا
٢٤٥	بصرية تزوجت بصريا
٢٨٤	كانها ظلية تعطو إلى فسن
٥٧	منا يزيد وأبو عياد
٢٥٦	لا تلي كل يامى واستاهل

كلمة

بتوفيق الله العلى القدير، أنجز طبع (الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب) ولهذا الكتاب قيمته العلمية والأدبية فهو ذخيرة من العلم ، ومسائل دقيقة من النحو واللغة ، وزاد من المعرفة ، يقوم به الكاتب الأديب لسانه حين يتحدث ، وقلبه حين يفكر ويكتب .

ومؤلف أدب الكتاب وشارحه ، عالمان كبيران من الأعلام فابن قتيبة صدر من صدور العلماء ، وابن السيد البطايمى ، هو دلال الألفى الأندلسى ، وإحدى مجج اللسان العربى .

وقد بذلنا فى تحقيق هذا الكتاب جهدا ، نعده متواضعا . والتحقيق أمانة أداء ، تقتضيها أمانة العلم والتاريخ .

والله الموفق ما

حامد عبد المجيد

طبعة دار الكتب ٣٠١٤ / ١٩٨٢ / ٢٢٠٠

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٥ لسنة ١٩٨٣

التزقيم الدولى 4 / 2 / 01 / 01 / 977 ISBN

Bibliotheca Alexandrina



0580940